

تراثنا

صُنْعُ الْإِنشَاءِ

في

صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّيفشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية  
ومذيبة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



تراثنا

صنعة الإنشاء

في  
صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومندلة

تصويبات واستدراكات وقهارس تفصيلية  
مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والاعمال





مطابق کوستانسواس و شرکاء  
• شارع وقف المریوط بالظاهر - ۱۱۸-۹  
القاهرة



فهرس

الجزء الثاني عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



مقدمة

- الصف الرابع - وظائف المتصوفة ومشايخ الخوارج ، وفيها مرتبان ١٠١
- المرتبة الأولى - ما يكتب في قطع الثلث الخ ... .. ١٠١
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة الخ ... .. ١٠٢
- النوع الثاني - من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها ١٠٤
- الطبقة الأولى - ما يكتب به مرسوم في قطع النصف ... .. ١٠٦
- الصف الثاني - من هم خارج دمشق أمراء العرب ، دم على طبعين ١١٨
- الطبقة الأولى - من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف ... ١١٨
- » الثانية - من يكتب له مرسوم شريف ، دم على مرتبتين ... ١٢٤
- المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف ... .. ١٢٤
- » الثانية - من يكتب في قطع الثلث ... .. ١٣٥
- النيابة الثانية - من نيابات البلاد الشامية نيابة حلب ، وظائفها
- التي يكتب بها من الأبواب السلطانية على نوعين ... .. ١٤٠
- النوع الأول - من يحاضرة حلب ، دم على أصناف ... .. ١٤٠
- الصف الأول - منهم أرباب السيوف ، دم على طبعين ... .. ١٤٠
- الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد في قطع الثلثين ... .. ١٤٠
- » الثانية - من يكتب له في قطع الثلث ... .. ١٥١
- الصف الثاني - أرباب الوظائف الدينية بحلب ، دم على طبعين ١٥٥
- الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث الخ ... .. ١٥٥
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة ... .. ١٦٠
- الصف الثالث - من أرباب الوظائف بحلب أرباب الوظائف
- الدوائية ، دم على طبعين ... .. ١٦٠
- الطبقة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث ... .. ١٦٠
- » الثانية - من يكتب له في قطع العادة ... .. ١٦٧

صفحة	
النوع الثانى - من أرباب الوظائف بالملكة الحليفة من هو	
خارج عن حاضرتها، ومع على أصف ... .. ١٦٨	
الصف الأول - أرباب السيوف ... .. ١٦٨	
» الثانى - الوظائف الدينية ... .. ١٧٤	
» الثالث - الوظائف الديوانية ... .. ١٧٥	
نياية القائمة - نياية طرابلس، ووثائقها التى جرت العادة بالكتابة فيها	
من الأبواب السلطانية على تعيين ... .. ١٧٦	
النوع الأول - ما هو بمحاضرة طرابلس، ومع على ثلاثة أصف ... ١٧٦	
الصف الأول - أرباب السيوف، ومع على طبقتين ... .. ١٧٦	
الطبقة الأولى - من يكتب له عقيد ... .. ١٧٦	
» الثانية - من يكتب له مرسوم فى قطع الثلث ... .. ١٧٩	
الصف الثانى - الوظائف الدينية، ومع على مرتبتين ... .. ١٨٢	
المرتبة الأولى - من يكتب له فى قطع الثلث ... .. ١٨٢	
» الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... .. ١٨٧	
الصف الثالث - الوظائف الديوانية، ومع على مرتبتين .. .. ١٨٨	
المرتبة الأولى - ما يكتب فى قطع الثلث ... .. ١٨٨	
» الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... .. ١٩٤	
النوع الثانى - ما هو خارج عن حاضرة طرابلس، ومع على ثلاثة أصف ١٩٥	
الصف الأول - أرباب السيوف، ومع على طبقتين ... .. ١٩٥	
الطبقة الأولى - الطبليخاناه ... .. ١٩٥	
» الثانية - العشرات ... .. ١٩٧	
الصف الثانى - الوظائف الدينية ... .. ١٩٨	
» الثالث - أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢٠٠	

صفحة

النيابة الرابعة — نيابة حماة، وهي على ثلاثة أصناف ... ٢٠٠

الصف الثاني — أرباب السيوف ... ٢٠٠

» الثاني — أرباب الوظائف الدينية ... ٢٠٤

النيابة الخامسة — نيابة صفد، ووظائفها على ثلاثة أصناف ... ٢٠٥

الصف الأول — أرباب السيوف، وفيه وظيفتان ... ٢٠٥

الوظيفة الأولى — نيابة السلطنة ... ٢٠٥

» الثانية — نيابة قلعة صفد ... ٢٠٨

الصف الثاني — أرباب الوظائف الديوانية ... ٢١١

» الثالث — أرباب الوظائف الدينية ... ٢١١

النيابة السادسة — نيابة غزة، ووظائفها على صنفين ... ٢١٢

الصف الأول — أرباب السيوف ... ٢١٢

» الثاني — الوظائف الديوانية بغزة ... ٢١٩

النيابة السابعة — نيابة الكرك، وأرباب الولايات فيها على أصناف ... ٢٢٠

الصف الأول — أرباب السيوف ... ٢٢٠

» الثاني — أرباب الوظائف الدينية ... ٢٢٢

» الثالث — أرباب الوظائف الديوانية ... ٢٢٣

القسم الثالث — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية

بالديار المصرية ما يكتب لأرباب الوظائف

بالمملكة المجازية، ويشتمل على ثلاث فروع ... ٢٢٢

القاعدة الأولى — مكة المشرفة، وبها وظيفتان ... ٢٢٣

الوظيفة الأولى — الإمارة ... ٢٢٣

» الثانية — قضاء مكة ... ٢٤٠

القاعدة الثانية — المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف ... ٢٤٢

منة

- الوظيفة الأولى — الإمارة ... .. ٢٤٢
- » الثانية — القضاء ... .. ٢٥٨
- » الثالثة — مشيخة الحرم الشريف ... .. ٢٦٠
- القاعدة الثالثة — البليغ ، وبها وظيفة واحدة وهي النيابة ... .. ٢٦٢
- القسم الرابع — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية
- بالديار المصرية ما يقع على ميليل النور ... .. ٢٦٥
- الفصل الثالث — من الباب الرابع من المقالة الخامسة فيما يكتب من
- الولايات عن تواب السلطنة ، وفيه طرقتان ... .. ٢٨٠
- الطرف الأول — في مقدمات هذه الولايات ، ويتفق بها مقامد ... .. ٢٨٠
- المقصد الأول — في بيان من تصدر عنه الولايات من تواب السلطنة ... .. ٢٨٠
- » الثاني — في بيان الولايات التي تصدر عن تواب السلطنة
- بالممالك الشامية ... .. ٢٨١
- » الثالث — في افتتاحات التواقيع والمراسم بتلك الولايات ... .. ٢٨٢
- » الرابع — في بيان الألقاب ، وفيه أصناف ... .. ٢٨٣
- الصف الأول — أرباب السيوف ، ولألقابهم مراتب ... .. ٢٨٥
- » الثاني — أرباب الوظائف الديوانية ، وفيهم مراتب ... .. ٢٨٧
- » الثالث — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
- الوظائف الدينية ، وفيه مراتب ... .. ٢٩٠
- » الرابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية مشايخ الصوفية ... .. ٢٩٢
- » الخامس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أحرار العربان ... .. ٢٩٣
- » السادس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
- الوظائف العادية ... .. ٢٩٣
- » السابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية زعماء
- أهل التهمة ... .. ٢٩٤



- ٢٩٤ ... المقصد الخامس - في بيان مقدار قطع الورق المستعمل فيما يكتب عن تواب الممالك الشامية ...
- ٢٩٥ ... » السادس - في بيان ما يكتب في طرزة التواقيع ...
- ٢٩٩ ... » السابع - في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع ...
- الطرف الثاني - في نسخ التواقيع المكتبة عن تواب السلطنة بالممالك الشامية، وفي ثلاث نيات ...
- ٣٠٠ ... النيابة الأولى - الشام، والتوقيع التي يكتب بها على ختمه أسنان ...
- الصف الأول - ما يكتب بوظائف أرباب السيوف، وهو على ضربين ...
- ٣٠٠ ... الضرب الأول - ما هو بمحاضرة دمشق، وهو على مراتب ...
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله ...
- ٣٠٤ ... » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله ...
- ٣٠٦ ... » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر العالي ...
- الضرب الثاني - ممن يكتب له عن نائب السلطنة الشام من أرباب السيوف من هو بأعمال دمشق، ويواضعهم على ثلاث مراتب ...
- ٣١١ ... المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله ...
- ٣١٧ ... » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله ...
- ٣٢٥ ... » الثالثة - ما يفتح برسم ...
- ٣٣٧ ... الصف الثاني - تواتيع أرباب الوظائف الدينية، وهو على ضربين
- الضرب الأول - ما يكتب لمن هو بمحاضرة دمشق، وهو على ثلاث مراتب ...
- ٣٣٧ ... المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله ...
- ٣٥٩ ... » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله ...
- ٣٧٢ ... » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر ...

- صفحة  
الضرب الثاني — ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق، وهو على مرتين ٣٧٧  
المرتبة الأولى — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... .. ٣٧٧  
» الثانية — ما يفتح برسم بالأمر ... .. ٣٧٩  
الصف الثاني — ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية ،  
وهي على ضربين ... .. ٣٨٣  
الضرب الأول — ما يكتب لمن يحاضرة دمشق منهم ،  
وهي على ثلاث مراتب ... .. ٣٨٣  
المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... .. ٣٨٣  
» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... .. ٣٩٠  
» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر الشريف ... .. ٣٩٣  
الضرب الثاني — ما هو خارج عن حاضرة دمشق ، وغالب ما يكتب  
فيها من التواريخ مفتوح برسم ... .. ٤٠٤  
الصف الرابع — توابع مشايخ الخطاطي ، وهي على ضربين ... .. ٤١٠  
الضرب الأول — ما هو بحاضرة دمشق ، وهي على ثلاث مراتب .. ٤١٠  
المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... .. ٤١٠  
» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله .. ... ٤١٧  
» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر ... .. ٤١٩  
الضرب الثاني — ما هو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة واحدة  
وهي الافتاح برسم ... .. ٤٢٠  
الصف الخامس — توابع العربان ... .. ٤٢٢  
» السادس — توابع زعماء أهل القلعة من اليهود والنصارى ٤٢٤  
النيابة الثانية — نيابة حلب ... .. ٤٢٨  
» الثالثة — نيابة طرابلس ... .. ٤٥٠

# صنعة الإنشاء

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفايضندي

٨٤١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومنية

بتصويبات واستدراكات وقهارس تفصيلية  
مع دراسة واقية



مطالعہ کوستا اسوامس و شراہ  
• شارع وقف لکھنؤ، لکھنؤ - ۱۱۸-۹  
۱۹۶۱ء



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

## القسم الثاني

(عما يُكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية - [ما يكتب لأ] رباب .

الوظائف بالممالك الشامية)

وَأَعْلَمُ أَنَّ ثَوَابَ السُّلْطَنَةِ فِي التَّوْلِيَةِ عَلَى ضَرِيحَيْنِ :

### الضربُ الأوّل

(مَنْ لَا تَصُدُّ عَنْهُ مِنْهُمْ تَوْلِيَةٌ فِي عَمَلِ نِيَابَتِهِ)

وَهُمْ ثَوَابُ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ : مِنْ النَّائِبِ الْكَافِلِ ، وَنَائِبِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَنَائِبِ  
الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ ، وَنَائِبِ الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ ، فَلَيْسَ لِأَيِّدٍ مِنْهُمْ تَصَرُّفٌ فِي وَلايَةٍ وَلَا حَرْكٌ  
لِنَائِبٍ ، وَلَا كَاشِفٌ ، وَلَا وَائِلٌ حَرْبٍ . [عَمَّا النَّائِبُ الْكَافِلُ يَكْتُبُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ  
عَلَى الْقِصَصِ ، وَالسُّلْطَانُ هُوَ الَّذِي يَسَاطِرُ الْكَاتِبَةَ عَلَى الْوِلَايَاتِ بِنَفْسِهِ ، وَالنَّائِبُ  
الْكَافِلُ يَكْتُبُ بِالْإِعْتِدَادِ عَلَى مَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، كَمَا تَقْدَسَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ  
فِي مَوْضِعِهِ .

## الضرب الثاني

(من تصدّر عنه التولية والعزل في عمل نيابته)

وهم ثواب السلطنة بالمالك الشامية السبعة المقدم ذكرها : من النيابات الصغار،  
والوظائف الديوانية، والوظائف الدينية، ووظائف مشايخ التصوف، والوظائف  
المادية : كرياسة الطبّ ونحوها؛ ووظائف زعماء أهل النعمة : من رئاسة اليهود،  
وبطريقة النصاري، وغير ذلك .

فأما النيابات الصغار التي في أعمال النيابات العظام : فإكانت نيابته إمرة  
عشرة فأكثر يولي فيه الثواب ؛ وربما ولي فيه السلطان . وماكانت نيابته إمرة  
طلبناه فأكثر : يولي فيه السلطان، وربما ولي فيه الثواب . وماكانت نيابته  
تقدمة ألف، فولايته مختصة بالسلطان دون الثواب .

وأما الوظائف الديوانية، فإكان منها صغيرا ككتابة الدرج وما في معناها ،  
فأكثر ما يوليها الثواب . وماكان منها جليلا : ككتابة السر وما في معناها، ونظير  
الجيش، ونظير المال، فوليته مختصة بالسلطان . وماكان منها متوسطا بين  
الطرفين : ككتابة النمست ونحوها : فهي ممشق تارة يولي فيها السلطان، وتارة يولي  
فيها النائب . وفيما دونها من النيابات غالب من يولي فيها الثواب، وقد يولي فيها  
السلطان .

وأما الوظائف الدينية، فإكان منها صغيرا : كالندريس الصغار، والخطابات  
بالجوامع الصغار، وأقطار المدارس والجوامع الصغار، ونحو ذلك، فإنه يولي فيها



النواب ولا يؤتى فيها السلطان إلا نادراً . وما كان منها جليلاً : كقضاء القضاة ، فإن توليته غنصته بالسلطان . وما كان منها متوسطاً بين الرتين : كقضاء السكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال ، ومشخة الشيوخ ، ونحو ذلك : فارة يؤتى فيها السلطان ، وارة يؤتى فيها النواب . إلا أن تولية السلطان فيها في النيابة الجار كالشام أكثر ، وتولية النواب فيها فيما دون ذلك أحكم .

وأما مشخة الخواص فقد يؤتى فيها السلطان ، وقد يؤتى فيها النواب : إلا أن تولية السلطان في مشخة الشيوخ بالشام أكثر ، وتولية النواب في غير مشخة الشيوخ يدمشق وفي غيرها من وظائف الصوفية في غير دمشق أكثر .

وأما الوظائف العادية : كرياسة الطب ونحوها ، فجميع النيابة توليتها من النواب أكثر ، وربما ولي فيها السلطان .

وأما وظائف زعماء أهل الذمة : كرياسة اليهود ، وطرورية النصارى ، فيستبد بها النواب دون السلطان : لزيادة حقارتها في الوظيفة والبعد عن حضرة السلطان .

وقد هتتم في الكلام على ترتيب الممالك بالبلاد الشامية أنه كان بها سبع ممالك عظام استقرت سبع نيابات :

### النيابة الأولى

( نيابة دمشق ومبر عنها بكافة السلطنة بالشام )

وظائفها على نوبت :

## النوع الأول

( ماهو بماضرة ديمشقي ، ويشتمل ما يكتب به من وظائفها  
عن الأبواب السلطانية على أربعة أصناف )

## الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

( من يكتب له تقليد في قطع التلحين به المقتز العالي مع الدماء  
به عز الأخصار : وهو نائب السلطنة بها )

وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام ، كتب به عن السلطان الملك العادل  
« كُتِبَا » للأمير « سيف الدين » غرلو العادل من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي جعل لسيف دولتنا على عاقى الملك الأحرار مجاداً ، وأذنم لكفالة  
مملكتنا من الأولياء من تأسب وصفاه آجتهدا في مصالح الإسلام وجهاداً ، وعنى  
أمور رعايانا من أيقظ لها سيفه وجفته فأملت عيونهم بما وهب وسلب من نومه  
وتوم العدا رقاداً ، ورقع ألوية إحساننا على من زاد برضا ظل عدله أنيساطا على  
الرعية وأمتددا ، ووطد قواعدهم على أبنائنا الفكر في حسن اختياره انتقاء  
لمصالح الإسلام وأتقدا ، وأدى لشكر نعم الله التي لا يؤدى شكر بعضها ولو أن  
ما في الأرض من شجرة أقلام أو كان البحر مداداً .

بمحمد على يمينه التي جعلت عزائماً على الأيدي منصورة، ومقاصداً على مصالح المسلمين منصورة، وآراءها بقوض زعامة الجيوش إلى من تصبح فرق الأعداء بفرقه مغزوة ومالكهم بمهاجرة محصورة .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال تنشر دعوتها في الآفاق، وتزيف لإقامتها في ممالك شتى يصبُل ما أمر الله بقطعه وقطع إلا الأرزاق ، وتزهب من الحدة فيما بكل ولي رعيه في القلوب ركض ورايه في الجوانح خفي ولاسته في الصدور اشراق ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف من قوض حُكماً في أيامه إلى من اعتد عليه ، وأراف من استخلف على من بد عنه من أمته من يعلم أن صلاحهم في يديه ، والطف من عدى شيطان من أمور أهل ملته بمن أعانه الله وسلّحه في دفع عدوهم وصلاح ما يقع من أحوالهم إليه ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ولّوا على الأمة فعلوا ، وأمروا بما جله الله عليه من الرأفة والنعمة والرحمة فامتثلوا ، وعلموا أن الحق فيما نتج لهم من طرق طريقته المثل فما مالوا عن ذلك ولا عللوا ؛ صلاة لا تقرب شمسها ، ولا يعزب أنسها ، ولا تمتد أوقانت إقامتها إلا وقصر عن يومها في الكثرة أمسها ؛ وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإني أؤتي ما أعملنا إليه ركائب الآراء المؤيدة ، وصرقنا إليه إزمنة بجانب الأفكار المستعدة ؛ وأجلنا فيه طرق النظر الذي لا يشق في بلوغ الغاية بخاره ولا يترك ، وأحلنا الأمر فيه على التأييد الذي هو عمدتنا فيما يؤخذ من ثواب الآراء وما يترك ؛ وقلنا فيه مهم الاستشارة الذي يتلوه التوفيق ، وعلمنا أن ذلك أسباب الاختلاء إليه سلوك طريق النصيحة ورسوله وللإسلام فسلكنا إليه من ذلك

الطريق ، وقصرنا النية فيه على مصالح الأمة التي هي فرضُ المين بل عين الفرض ،  
وأطلقنا الإرتياد فيه لثمين من رجوه له ممن عاناهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ إِنَّ مَكَّاهُمْ  
فِي الْأَرْضِ ﴾ . وتنبأنا له سيقاً لم يزل في صلور الأعداء صلتهم وفي يد جبار السموات  
قائمه ، وأردنا تقدمه الجيوش فيه زعيماً طالما ملَّ ضوء الصبح مما يغيره وملَّ سواد  
الليل مما يراجه ، وقلمنا له من نسا في حجر ولائنا ، وغدق بلبان برنا والآيتنا ،  
وشهد الوقائع بين يدينا ، وخبرنا من سيرته التهوؤ في الرعايا بما كتب الله لهم من  
الرافعة والرحمة علينا - أمرُ نيابة سلطتنا الشرفة بالمالك الشامية التي نابت فيها  
مهابتنا ، عن الإقامة فيها ، وجعلتها عنايتنا ، من أشرف ممالكنا التي تحصها على البعد  
بدوام الملاحظة ونصفيها ، وهي واسطة عقد ممالكنا ، وعط رحال طرقتنا إلى  
جهاد الأعداء ومسالكنا ، وهالة أهلة سري القصد إلى خطها في أيدي الأرض مواقع  
سنايكنا ، ومواطن القربان التي نصت الآثار الصميمة عليها ، ومظان العبادات  
التي طالما نصت ركائب العباد المباد إليها ومقام الأبدال الذين هم أهل دار المقامه ،  
ومستقر طائفة الدين الذين لا يزالون ظاهرين على أعدائهم لا يضرم من خلم إلى  
يوم القيامة ، وفلك التنور الذي تُسرق منه كواكب سعودها ، وتصرف من نوره  
إلى من جاورها من العدا خاطفات بروقها وقاصفات رعودها ، فكم ذى جنود  
أهمها فهلك وما ملك ، وسلك إليها بجميوشه فزلت وزلزلت قلمه حيث سلك ، وولجيشها  
الباس الذي وجود الأعداء به عدم ، والحد الذي يعرفه أهل السباق و[ان] أنكرته  
أعتاقهم « فلما بالهد من قدمه » .

وأنفوض [أمرها] إلى من ينشرها على الأمة لواء عدلنا ، ويسطفيها بالرافعة والرحمة  
رداء فضلنا ، ويحيي بها ستن الإحسان التي مبدأ أيامها غايه من سلف من قبلنا ؛

ويقيم مَنار الملك من بأسه على أرض عماد ، ويُمنع الرعايا من عدله في أولًا مهاد ؛  
ويُخفف أكف الظلم إلى ما يجاسر إلى إعادة يده إليها طرد ومن عاد ، ويُعزَّد إلى  
السدا من خياله وخيله سرًا تطرد عن موارد جفونهم بقوائمها الرقاد ؛ وتُسعيد  
عوارى أرواحهم من مستودعات أحسادهم فهي بحكم العارية غير مُستقرة  
في الأجساد ، ويصون الرتب عن تطرق من يُفسد أحوالها لعدم أهليته : فإنه ماسك  
أحد في إيمان طروق الفساد فساد ؛ ويُعلم به أنا جردنا على العدا سيقا يسبق إليهم  
العدل ، ويزيلهم على قبض نفوسهم الأجل ، وتُقل بتقليده الأول ، ويُحقق فتحة  
أنه لا حاكم بيننا وبينهم إلا السيف الذي إن جاز فيهم فقد عدل .

ولذلك لما كان المجلس العالي للفلاقي : هو الذي اختاره الملك على علم ، وقلده  
أمور الممالك : لما فيه من حدة بأس وآية حلم ، وتجمعا حوده فكان لينا على الأولياء  
فقطا على السدا ، وبكونا أوصافه فعلما منه السدا الذي لا يضع به الندى في موضع  
السيف ولا السيف في موضع الندى ، وعرضنا سدا على حسن اعتبارنا للاكفاه  
فكان مميَّزا (وحمل) ، فزينا معروضا وزاع مسدا ؛ وهزنا فكان سيقا ينصل  
سده الخطب إذ أعضل ، وأعطياه أمر الجيوش فلم يختلف أحد في أنه أفضل  
من الأفضل .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال يصطلي من الأولياء كل كف كريم -  
أن غرض إلى نيابة السلطنة الشريفة بالملك الشامية : فهو أيضا يعل قنوه ، ويسط  
في مصالح الملك والممالك أمره ، ويطلق في مصالح الدولة القاهرة سيقه وكتبه ،  
ويذكر على الأولياء إحساننا الذي إذا جارى القيت أنجل دوائه ديمه ، ورفع العدل

مَنَارِ دِيَوانِ مُلْكنا الَّذي قَرَنه اللهُ لِلأمةِ بِمُحُودنا ، وَيُضِيفُ بِاسْتِزْفاعِ الأَدِمْيَةِ الصَّالِحَةِ  
لِدَوْلَتنا مِنْ كُلِّ لِسَانٍ جُنُودَ اللَّيْلِ إِلَى جُنُودِنا ، وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِ المَمالِكِ الشَّامِيَةِ نَظْرًا  
عَاطِقًا ، وَيُعْمَلُ فِي سِدَادِ ثَمُورِها وَسِدَادِ أُمُورِها رَأْيًا ثاقِبًا وَفِكْرًا عَاطِقًا ، وَيَأْمُرُ النُّوَّابَ  
مِنْ سَدِّ خَلِيلِها بِما كَفَّايَتُهُ أَقْدَرُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَيَنْهَئُهُمْ مِنْ مِصالِحِها عَلَى ما ظَهَرَ لِمَكْرِهِ  
المُصِيبِ وَخَفِيَ عَنْهُمْ ؛ وَيُلَاحِظُ أُمُوالَ ما بَسَدَ مِنَ البِلادِ كُلَّ حَظِّهِ أُمُوالَ ما دَنَّا ،  
وَيَنْظُرُ فِي تَقاصِيلِ أُمُورِها : فَإِنَّا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى السُّبُلِ قُلُوبٌ بِها عَنْ حُسْنِ نَظَرِهِ  
غَيًّا ، وَيَسْلُكُ بِالرَّعايا سُنَنَ إِنْصافِهِ الَّتِي وَكَلَّتْهُ مَعْرِفَتُنا بِهِ إِلَها ، وَيُجَرِّمُ عَلَى عِوَانِدِ  
الإِحْسانِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ خُلُقِهِ بَحِيَّةً وَزِدْناهُ تَحْرِيسًا عَلَيْها .

وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَقامَنا مِنَ الجِهادِ فِي أَعْدائِهِ بَسْتُهُ وَفَرَضَهُ ، وَمَكَّنَ  
لِنا فِي الأَرْضِ : لإِقامَةِ دَعْوَتِهِ وإِعلاءِ كَلِمَتِهِ وتَظهيرِ أَرْضِهِ ، وَعَضَدَنا بِتأيِيدِهِ لِنُصْرَةِ  
الإِسْلامِ ، وَأَمَدَّنَا مِنْ عُدَدِ نَصْرِهِ بِكُلِّ سَيْفٍ تَرَوَّعَ الأَعْداءُ بِهِ اليَقْلَةَ وَلَسْلَهُ  
عَلَيْهِمُ الأَحْلامِ ، وَبَيْتِ سَرايا جِيوشِنا بَرًّا وَبَحْرًا : فَهِيَ إِمَّا سَوارِي مِنَ البَرِّ تَمُزُّ مَرَّ  
السَّحابِ أَوْ جَوارِ مُنْشَأَتٍ فِي البَحْرِ كالأَعْلامِ ؛ وَيَتَعاوَدُ أحوالُ الجِيوشِ الشَّامِيَةِ  
كُلَّ يَوْمٍ بِنَفْسِهِ ، وَيُعِدُّهُمْ فِي قَلْبِهِ بِإِعادَةِ ما أَعْتَبَرَهُ مِنْ عَرَضِهِمْ فِي أَمْسِهِ ؛ وَيَتَبَّ  
أَمْرَ كُلِّ إِقليمٍ وَحَالَهُ ، وَيَتَقَدَّدُ مَنْ يَياشِرُ بِالتَّقدُّمِ حَقْمَهُ إِلَى الأَطْرافِ وَأَرْجَحالِهِ ؛  
وَيَأْمُرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِالتَّأَهُبِ لِلعَرَضِ الَّذِي يَياشِرُهُ غَلا بَيْنَ يَدَيْنا ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تهلید بکفالة السلطنة الشام؛ کتب به الأیمر و جمال الدين أنوش  
الأشرفی في جمادی الأولى ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ شهاب  
الدين محمود الحلبي رحمه الله تعالى ، وهي :

الحمد لله الذى جعل الدين فى أيمان الزاهرة زاهياً بجماله ، سامياً بتقديم من  
إذا أرقف فى اللب عنه بسيف عزيمه غدت الجنة تحت ظلاله ، سالياً بتفويض  
زعامة جيوشه الى من لو تأخر به البثور تصبغت من نقصانها وجماله ، عالياً بإيالة  
من تولد معانى النصر والظفر بين الكاملين : من روية رأيه وأرجأه ، راقياً على هام  
الكفر بعزائم من لا يزال تصبغ مهابته الدنيا بطلائع خيله وتبينهم بطوارق خياله ،  
نامياً بإستاد الحكم فيه الى من يقطع أنصافه بين المبطّل ورجائه ويصل المذل [منه]  
بين الحق وبين آماله .

بحمد على نعمه التى أنعمت الرعايا من معدنيتنا فى أوطنها مهّاد ، وأدامت النماء  
الصالح لأيمانها بإعلاء كبريتي العدل والجهاد ، وأقامت الإيالة فى أسنى مالكا بئن هو  
أجرى من الفيث ، وأجرأ من اللوث ، فى مصالح البلاد والعباد .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال الألسن لإقامتها مديحه ،  
والضائر على إدامتها مقيمه ، والقلوب تتقد من كلمة إخلاصها وإخلاص كلماتها فى جيد  
الإيمان نعيمه ، والتوحيد يظهر أنوارها فى الوجوه الوسيمه ، بأتمين مطالع  
القلوب السليمه .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى جبهه على خلق عظيم ، وجمعه وإن تأخر عمره  
من مقام النبوة فى أعلى رتب التقديم : ومن على الأمة بإرساله اليهم من أنفسهم  
وأنه بال مؤمنين رءوف رحيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين دعوا الى طاعته  
وأجابوا ، وحكموا بسننه وأصابوا ، وجاهدوا المفسدين عن ملته حتى رجوا الى الهدى  
وأجابوا ، صلاة لا تنيب أنوارها ، ولا يمارق وجوه أهلها وقلوبهم ورواؤها  
ولارواؤها ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد، فإنه لما أجزأنا الله عليه من عوائد نصيره، وأغرانا به من حصد الشرك وحصيره، ومتعنا من بسطة ملك رُبِّت بها أسارى البسطة وأسرتها، ووهبتنا من فوائح فتوح علك على وجوه الكفر مساتها وبنت على وجوه الإسلام مسرتها - لم تزل تؤدى شكرهم الله بالإحسان إلى عبادته، وتستريد منها بتفويض أمورهم إلى من يقوم في الثب في مقام الجيش على أفرادها، فلا تقدم على الألفة بخلق الله أمراء، ولا تخافي في بسط المدة عليهم زيدا ولا عمرا، ولا تعدل بهم عن إذا ركب في مؤكب نيابتنا زانه وجملة، وإذا جلس على بساط عدلنا زانه وجملة، وإذا رم أمرنا أصغيت السيوف إلى سراييده، وإذا نظريعين عنايتنا قرأ أهدى الشب إلى مباسمه، وإذا رام في مصالح الإسلام أمرا قرب على رأيه يبيده، وإذا رمى في حماية المالك عدوا سبق إلى مقاتله قبل السيوف ويديه، وإذا جرد جيشا إلى أعداء الإسلام حرت قبل اللقاء ذبول هزائمه، ورأت الفرار امتنع لها من صوابها، وتثلت مافي كائنها من سهام ضعفت عن الطيران قوى قوايدها .

ولما كان الجنب المالى الفلانى هو معنى هذه القرائد، وسر هذه الأوصاف التى للشرك منها مصائب هى عند الإسلام فوائد، وفارس هذه الخلية، التى أحرز [فصّب] سبقها، وكشف هذه الرتبة، التى أخذها دون الأكفاء بحققها؛ لا أخذها فى الحق لومة لائم، ولا يأخذ أمر الجهاد إلا بيمينه «وما ليل المجد بنائم» يبرى إلى قلوب الأعداء رعبه وهو فى مكانه، وتؤدى مهاتته فى نكاية الكفر فرض الجهاد قبل إمكانه؛ ويسقّع المدل فى الرعايا بالإحسان إليهم، ويجمع بين إرهاب المعتدين وشدة الوطأة عليهم؛ ويقف فى أحكامه مع الشريعة التى أعلى الله تعالى منارها، ويستضىء بأحكامها التى هى لأبصار النظار تغير أنوارها .



وكانت المملكة الشامية المحروسة من الممالك الإسلامية بمنزلة القوة في اليمن ،  
والواسطة في العقد الثمين ، والإدراك في الصدور ، والإشراف في البدور ، وبها الأرض  
المقتنسة ، والحصول التي هي على نكابة الأعداء مؤسسه ، ولها الجيوش التي ألفت  
في الجهاد السري ، وأمنت لسيوفها في الجفون الكرى ، ومرت على مقاتيل العدا  
استنها ، وصرفت في مسالك الحرب أعنتها ، وراعت ملوك أهل الكفر شمة  
أمراتها ، وحملت أمداد النصر في حروبها من بين يديها ومن ورائها ، وفيها من الأئمة  
العلماء الأعيان من سدل دم الشهداء منذ أقلامهم ، ومن الأتقياء العلماء من  
لا تطيش دون مقاتل أهل الكفر مواقع سهامهم - أقتضت آراؤنا الشرفه أن تمتع  
هذه الزينة السنية بجمالها ، وأن تبلغ هذه الدرجة السرية بن حوى هذه الأوصاف  
الفائقة غاية آمالها ، ليصبح بها لواء عدلنا ، مرفوع النوايب ، ومنهل فضيلنا ، مدحور  
الشوايب ، وكلمة جهادنا ، نافذة في المشارق والمغارب ، وقبضة بأستنا ، أخذنا من أعداء  
الدين بالذرا والغوارب ، وطلعة كاتبنا مؤتممة بن توفيق الطير أن فريقه إذا ما ألقى  
الجمعان أول غالب .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت صوارمه للشرك قائمه ، ومراممه لمصالح  
الدين والدنيا جامع - أن نفوض إليه خويضا يرفع علمه ، ويمضي في مصالح  
الإسلام سيفه ، وقلبه ، وينشر في أفاق الممالك الشامية عدله ، ويسط على رعايا  
تلك الأقاليم المحروسة فضله وظله ، فيقطع في أثني المراكب حالة أعتيا ، وطراز  
حلتها ، وطلعة لوائها ، وواسطة عقود مقمتها وآرائها ، وزينة تسيرها ووقوفها ،  
وحيلة طلائعها وصوفها ، ويجلس في مواطن الجلوس صادقا بالحق في حكمه ،  
أمرًا بإدامة التأييد للعدو في أيام ساليه ، معطيا منصبا النيابة الشرفه حقه من  
الجلاله ، موفيا رتبته المنيفة بما يجب لها من أبهة المهابة وكفاه الكفالة ، ولا يزال

لمصالح الجيوش المنصورة ملاحظاً، وعلى إزاحة أعدائهم تحفظاً، وإلى حرركات عذوق الإسلام وسكاته متطعاً، وإلى مايتعين من إبطال مكايده منسجماً، ولإيوافق أحوالهم بحسن الاطلاع محققاً، ولجوعهم بين الاجتماع للقاتلهم مفترقاً، فلا يضمرون مكيدة إلا وعلمها عنده قبل ظهورها لئلا يسهم ، ولا يسرون غارة إلا ورأيتا خيله المنيرة أسبق منها إليهم .

وليكن لمنازل الشرف مثلياً، ولأقدار أربابه مثلياً، ولرؤب العدا رافعاً، ولأقوالهم في الأحكام الشرعية سامعاً، ولقوى البيوت القديمة مكرماً، ولأهل الورع والصلاح معظماً، وعلى يد الظالم ضارباً، وفي اقتناء الأدعية الصالحة لدولتنا القاهرة راغباً، ولجليل النظر في عمارة البلاد مديعاً، وبحسن الفكر في أمور الأموال مُعَمِّلاً رايماً بمصالحها علياً، ولجملات البر بجميل العناية والإعانة حامراً، وعن كل ما لا يوجب اعتقاده ناهياً، وبكل ما يتعين فعله آمراً . وفي مجال خلاله ، وأدوات جماله ، ما يغني عن الوصايا إلا على سبيل الذكري التي تنفع المؤمنين ، وترفع المتقين ، ويملاؤها تهوى الله تعالى وهي من خصائص نفسه الكريمة ، وعوائد سيرته الحديثة والقديمة ، والله تعالى يسدده في القول والعمل ، ويؤيده وقد فعل ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تخليد بكفالة السلطنة بالشام ، كتب بها للأمير «سيف الدين تنكر الناصري» في ربيع الأول سنة أثنى عشرة وسبعمائة، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله مفوض أسنى الممالك في أيامنا الزاهرة إلى من ترهب بتقليده، ومُسَيِّد قواعد أمتي الإقليم في دولتنا القاهرة بمن يلو بياك ما يلقي إليه معاهد مقاليدك؛

وَسَدَّ الْآرَاءَ فِي تَصْرِيفِ أَعْنَةِ جِيوشنا المنصورة بتقديم مَنْ تَقْدُسُ سِيُوفُهُ مِنْ  
عَنْ كُلِّ مُتَوَجِّعٍ مِنَ الْعِدَا قِلَالَةً يَجِيدهُ ، وَأَشْرَلُوا الْعَدْلَ فِي رَمَائِنَا وَإِنْ بَدَلُوا  
بَيْنَ نَعِيمٍ كُلِّهِمْ فِي مَهْدِ الْأَمْنِ وَالذِّعَةِ بِذِمَّتِهِ وَتَحِيصِهِ ، وَمُعْلٍ مَنَارِ الْجِهَادِ  
فِي سَيْلِهِ بَيْنَ إِذَا جَرَدَ سَيْفِهِ فِي وَغَى تَهَلَّلَتْ تَوَاجِدُ أُنُوهِ الْمُنَايَا الضَّوَالِكِ بَيْنَ تَجْرِيهِ  
وَنَجْمِيهِ .

نَحْمَدُ عَلَى نَيْسَمِهِ الَّتِي أَبْنَتْ أَرَامًا بَوْضِعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي مُسْتَحَقِّهِ ، وَقَلَّدَتْ سَيْفَ  
النَّصْرِ مِنْ أَوْلِيَانَا مَنْ يَأْخُذُهُ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ بِحَقِّهِ ، وَجَدَّدَتْ أَلَامَنَا لَمَنْ إِذَا جَارَتْ  
الْحَتُوفُ سِيُوفُهُ إِلَى مَقَاتِلِ الْعِدَا قَاتِلًا وَفَاقَهَا بِمَزِيَّتِ كِفَايَتِهِ وَسَيْفِهِ .

وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَلِيسْتَنَا تَرْفَعُ مَنَارَهَا ،  
وَسِيُوفُنَا تَصِلُ مِنْ جَمَلِهَا قَبْلَ نَارِهَا ، وَأَرَادُنَا نُفُوضُ مَصَالِحَ جَمَلِهَا إِلَى مَنْ إِذَا رَجَعَتْ  
لِنُصْرَةٍ أَنَا لَهَا وَإِذَا أَسْدَى مَبْلَغَ أَنْارِهَا .

وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَبْلَغَهُ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَهُ سَابِقَ مَنْ تَهَلَّمَ  
مِنَ الرُّسُلِ عَلَى عَصْرِهِ ، وَأَتَاهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَضِيقُ التَّلَقُّعُ عَنْ إِحْصَائِهِ وَمِنْ  
الْمُعْجَزَاتِ مَا يُعْزِلُ الْحَصَرُ دُونَ حَصْرِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا  
بُهِدَاهُ ، وَهَجَرُوا فِي طَاعَتِهِ مَنْ عَادَاهُ ، وَنَهَضُوا فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ إِلَى مَقْلَانِ  
الْجِهَادِ وَإِنْ بَدَأَ مَدَاهُ ؛ صَلَاةُ يُسَفِّعُهَا التَّسْلِيمُ ، وَتَبَتُّنِي إِقَامَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَسَلَمٌ فَسَلَامٌ كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ أَوَّلَى مَا أَعْمَلْنَا فِي مَصَالِحِ الْفِكْرِ ، وَتَدَبَّرْنَا أَحْوَالَهُ بِكُلِّ رَأْيٍ يُسَدِّدُهُ  
الْحَزْمُ الْمُرَوِّىَ وَيُؤَيِّدُهُ الْإِلْتِمَامُ الْمُبْتَكِرُ ، وَقَلَّمْنَا فِيهِ الْأَسْبَغَةَ عَلَى مَا جَرَمَ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ  
الْخَيْرَةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي أَعْتَادِهِ ، وَتَمَسَّكْنَا فِيهِ بِجَبَلِ التَّوْفِيقِ الَّذِي مَازَالَ نَسْتَكْتَفِلُ

لنا في كُلِّ أَمْرٍ بِسَادِهِ وفي كُلِّ قَرَرٍ بِسَادِهِ ... أَمْرُ الْمَالِكِ الشَّامَةِ الَّتِي هِيَ وَاسِطَةُ  
عِنْدَ الْمَالِكِ، وَجُمُوعٌ مَا يُفَضَى إِلَى مَوَاطِنِ النَّصْرِ مِنَ الْمَسَالِكِ؛ وَمَرْكُزُ فَكِّ الْأَعَالِمِ  
الَّذِي تَنْظِمُ عَلَيْهِ رُوحُ نُفُورِهَا، وَنُقْطَةُ دَائِرَةِ الْحُصُونِ الَّتِي مِنْهَا مَادَتُهَا وَتَلْبِيَا مَدَارُ  
أُمُورِهَا؛ وَغَيْلُ بُيُوتِ الْحَرْبِ الَّتِي كَمْ أَتَشَبَهَتْ أَظْفَارُ اسْتَبْطِهَا فِي طَرِيقَةِ ظَفَرٍ، وَمَوَاطِنُ  
فُتُوسَانِ الْوَقْعِ الَّتِي كَمْ اسْفَرَ عَنْ إِطْلَاقِ أَعْيُنِهَا إِلَى غَايَاتِ النَّصْرِ وَجْهَهُ سَفَرٌ؛ وَأَنْ  
زَيْتَادُ لَكَمَالَةِ أُمُورِهَا، وَكَيْفَايَةُ بُمُهورِهَا، وَحِمَايَةُ مَنَاقِبِهَا الْمُصُونَةِ وَنُفُورِهَا، وَزَعَامَةُ  
جُيُوشِهَا، وَلِزْنَامِ طَارِقِ أَطْرَافِهَا مِنْ أَعْدَائِهِ الدِّينِ وَتَلَّ عُرُوشِهَا، مَنْ جَرَدَهُ الدِّينُ  
فَكَانَ سَيِّقًا عَلَى أَعْدَائِهِ، وَاتَّقَاهُ حَسُنَ نَظَرُنَا لِلْسَّالِمِينَ فَكَانَ التَّوْفِيقُ الْإِلَهِيُّ مُتَوَلَّى  
بِحَيْلِ اتِّتَادِهِ وَاتَّقَاهُ؛ وَجَمْعًا عُدُوْهُ أَوْصَافَهُ فُوجِدَتْهُ قُوًى فِي دِينِهِ، مُتَمَكِّنًا فِي طَاعَتِهِ  
بِإِخْلَاصِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ يَدَيْهِ؛ مَتَقِظًا لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي حَالَتِي حَرَكَتِهِ  
وَسُكُونِهِ، أَخَذًا عِنَانَ الْحَزْمِ بِمُرْسَرٍ وَسَيَّانَ الْقَزَمِ بِمِئْنٍ يَمِينِهِ؛ وَاقِفًا مَعَ الْحَقِّ  
لِنَايِهِ، مُقَدِّمًا مَنَاقِبَ الْجِهَادِ عَلَى سَائِرِ مَا بِهِ وَلَدَائِهِ، مَا ضِيَا كَسَفِهِ إِلَّا أَنَّهُ [لَا] يَأْلَفُ  
كَالسَيْفِ الْجُفُونِ، رَاضِيًا فِي رَاحَةِ الْآخِرَةِ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَمَصَاعِبِهَا فَلَا يَرْتَمِي فِي مَوَاطِنِ  
الْجِهَادِ إِنْهَا حَلَّهَا أَتَكَلَّفُ الْهُوَيْنَا وَلَا رَوْضَ الْمُدُونِ؛ مَا تَمَاجَى الْإِسْلَامَ لَا يَمِجِي الْوَقْفُ  
يَضْرِبُ، يَفْرُقُ بَيْنَ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ وَ”يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ“.

وَلَمَّا كَانَ فَلَانُ هُوَ الَّذِي تَشَوَّفَتْ هَذِهِ الرِّبَّةُ إِلَى أَنْ تَجْعَلَ بِهِ مَوَاطِنَهَا، وَتَكْمَلَ بِهِ  
مَرَاتِبُهَا، وَتَنْظِمَ عَلَى دَسْتِهِ هَالَةَ أَمْرَاتِهَا كَمَا تَنْظِمُ عَلَى هَالَةِ بَدْرِ السَّمَاءِ كَوَاكِبُهَا؛ فَلَمَّا  
طَلَعَ فِي أَفْقِ مَوَكِبٍ أَحْشَتِ الْأَعْدَاءَ جَلَالَتُهُ، وَأَعْدَتِ الْأَوْلِيَاءَ بَسَالَتَهُ؛ وَبَرَى إِلَى  
قُلُوبِ أَهْلِ الْكُفْرِ رُغْبَهُ، وَفَعَلَ فِيهِمْ سَائِسَهُ مَا يَفْعَلُ مَنْ فِيهِ حَرْبُهُ؛ وَإِذَا جُلَسَ  
عَلَى سَيْطِ مَعْلٍ تَحْرَسُ الْبَاطِلُ، وَأَنْجَزَ مَا فِي نَيْتِهِ الْمَاطِلُ؛ وَتَكَلَّمَ الْحَقُّ بِعِلَّةٍ فِيهِ،  
وَتَبَا الْبَاطِلُ حَتَّى مَنَ يُسْرَهُ وَيُخْفِيَهُ؛ وَإِنْ نَظَرَ فِي مَصَالِحِ الْبِلَادِ أَعَانَ النَّيْتُ عَلَى

وَبَيَّا بِرِقَّةِهِ ، وَأَعَادَ رَوِّقَ عِمَارَتِهَا بِكَفِّ أَكْثَفِ الظُّلَمِ وَوَصُولِ كُلِّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ - أَخْفَضَتْ آرَاقُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَجْمَلَ فُقُونُ أَفْئَانِهِ يُخَيِّنُ لِإِلَاقَتِهِ ذَانِيَةَ الْقَطْرُوفِ ، وَأَنْ نَصْبِرَ جَنَّتَهَا تَحْتَ ظِلَالِ سَيْفِهِ : فَإِنْ «الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» .

فَلَذَلِكَ رُيِّمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ زَمَنُ عَصْرِهِ ، مُؤَيَّدًا بِالْفَتْوحِ ، وَسَيْفُ نَعِيرِهِ ، عَلَى مَنْ كَفَرَ دَعْوَةَ نُوحٍ - أَنْ تَخْوَضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ : تَقْوِيضًا يُخَسِّنُ بِهِ الْمُنَاقَبَ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ عَنَّا ، وَيَتَشَرَّفُهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا يُقْفَاهُ مَنَّا ، وَيُلْهِسُهَا مِنْ حُلِيِّ الْمَهَابَةِ مَا يُضَاعِفُ بِهِ أَمْنُ سِرِّيَّهَا ، وَتُصْبِحُ بِهِ السُّيُوفُ الْمَجْرُودَةُ أَحْقَاقُهَا مِنْ قُرْبَاهَا ، وَيَطْلُعُ فِي أَفْئِ مَوَاقِبِهَا الْجَلِيلَةِ طُلُوعُ الشَّمْسِ الَّتِي يَمُوتُ نَفْسُهَا ، وَيَعِشِي التَّوَاضُّعُ لَمَتْمُهَا ، وَيَحْلُسُ فِي دَسْتِ نِيَابَتِنَا حَاكِمُهَا بِأَمْرِنَا ، جَارِيًا بِحُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ حِلْيَةُ مِيرَانَا وَجْهَتُنَا ؛ فَأَشْرَا مِنْ مَهَابَةِ الْمُلْكِ مَا تَرَجُّفُ لَهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْعِدَا ، وَتُصْبِحُهُمْ بِهِ سَرَايَا رُعيِهِ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى مُلْزِمًا مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِمُضَاعَفَةِ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ ، وَإِدَامَةِ التَّأْهِيبِ الَّذِي لَا يَبْرَحُ بِسُخْتِهِ يَلَادُ أَهْلَ الْكُفْرِ مَفْزُوءٌ ؛ مُطْلِعًا عَلَى أَحْوَالِ الْعِدَا بِطُفُفِ مَقَاصِدِهِ ، وَبِكَايَةِ مَكَايِدِهِ ، وَحُسْنِ مَعَادِرِهِ فِي التَّنْذِيرِ وَمَوَارِدِهِ ؛ فَلَا يَرْمُونَ أَمْرًا إِلَّا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى تَقْضِي مَبْرَمِهِ ، وَلَا يَهْتَمُونَ رِيَّالًا إِلَّا وَقَدْ أَتْرَحَا بِوَبْثَلَتِ إِقْدَامِهِ وَثَبَاتِ قَدَمِهِ . وَلِيُعْظَمَ مَنَارُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِتَكْرِيمِ حُكْمِهِ ، وَالْوُقُوفِ مَعَ أَحْكَامِهِ ؛ وَيَرْتَقِ أَقْدَارَ حَمَلَةِ الْعِلْمِ بِتَرْفِيهِ أَسْرَارِهِ ، وَتَسْبِيلِ مَارِجِهِمْ وَأَوْطَارِهِمْ ؛ وَلِيُحْمَ الرِّعَايَا بِسَدْلِهِ وَإِتْقَانِهِ ، وَيَسْتَرْفِعَ لَنَا ادْعِيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ بِإِسْعَادِهِ وَإِسْعَانِهِ . وَفِي خِصَالِ أَوْصَانِهِ الْكَرَمِ ، وَتَجَاوُزَاتِهِ الَّتِي هِيَ لِصَالِحِ الْإِسْلَامِ مُسْتَدِينَةٌ ؛ مَا يُغْنِي عَنْ تَسْدِيدِ فِي التَّعْوِيلِ وَالْعَمَلِ ، وَاقْتِدَالِ يَدَيْهِ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَحْصِلُهُ مِنْ أَوْلِيَانِهِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ جَعَلَ ؛ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب به للأ مير «يلينا الكاملى» بعد نيابته بحلب وحمّاء، من إنشاء المقرّ الشهابى بن فضل الله، وهى :

الحمد لله مجرى الأقدار، برقة الأقدار، ومُرى آمالٍ مَنْ حَسَنَتْ له فى خدمتنا  
الآثار، بمواهب العطايا والإيثار، ومُرى غُرُوسٍ نِمَّ أولبنا التى رَعَى عَهْدَها عِيَادُ  
نُصْبِ جُودِها الفِزار، بِجَلائِ أصفاء مملكتنا الشريفة كُلِّ حينٍ فى ازدياد، وبماج  
المخلصين فى خدمتنا مَزِيدَ الإسعاف والإسعاد، وفاتح أبواب التأيد بسيوف أنصارنا  
التي لا تَجْبُحُ فى الأَعْمَاد .

نحمده بلى مواهب نصّره، ونشكره على إدراك المآرب من جوده الذى يَجِيزُ  
نَسْأُ أَنْتَسِمَ عَنْ حَصْرِهِ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤيد  
قائمتها فى سَوَافِقِهِ، وتَجْمَعُ له من خَيْرِ الدُّنْيَا بين تَالِيهِ وطَائِفِهِ، ونشهد أن هذا عبده  
ورسوله الذى هَدَى الله به هذه الأمة من الضلال، وَفَضَّلَ به المجاهدين حيثُ  
جعل الجنة تحت ما لِسُيُوفِهِمْ من ظلال . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
لا أنقضام لِعُرْوَتِها ولا انفصال، ولا أنقضاه لأسبابها ولا زوال، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد، فإن أولى مَنْ أُنْتَدِبَ لِحِفْظِ ممالك الإسلام، وأُمِنَ على صَوْنِها بِعِزِّهِ  
الذى لا يُسَامَى ولا يُسَام؛ وَأُسْنَدَ إليه من أمور الرمايا بأجل الممالك ما يَقْضَى بِمَزِيدِ  
التكريم، وَأَعْتُمِدَ على صِيَانَتِهِ وَبَيَّاتِهِ لِمَا شَهِدَ الاختيارُ بأنه أَهْلٌ للتقديم، وَجَرَّتِ  
الدول مُخَالَصَتَهُ، وَتَحَقَّقَ أَهْتَامُهُ الذى بَلَغَهُ من العِزِّ غَايَتَهُ، وَأَثَرَتْ على حُسْنِ سِيرَتِهِ  
وسيرته سوابقُ عِلْمِهِ، وَتُسَكَّرَ أَهْتَامُهُ فى المخالصة التى أَعْرَبَتْ عن عِزِّهِ، ففاق  
أَشْبَاهَا وَأَنْظَارَا، وَكَفَّلَ الممالك الشريفة الحليّة والجويّة فألبها أحوانا وأنصارا،

وبسط فيها من العَدَل والإِصَاف ما أُعْلِيَ له شَأْنًا وَرَفَعَ له مَقْدَارًا ، وسلك فيها مَسْلَكًا شَفَّ أَسْمَاعًا وَشَرَّفَ أَبْصَارًا .

ولما كان المَقَرُّ الكريم ( إلى آخره ) هو صَاحِبُ هذه المُنَاقِبِ ، وقَارِئُ هذه المَقَاتِبِ ، ونَبِيُّ هذه الكَوَاكِبِ ، كم أبهج النفوس بِمَالِهِ من عَزَمٍ مَشْكُورٍ ، وحَزَمٍ مَأْمُورٍ ، ووَصِيفٍ بِالْجَمِيلِ مَوْثُورٍ .

فلذلك رَمَعَ بالأمر الشريف - لا زال لِسِفِ أُولِيائِهِ مُرْهِقًا ، ولا يَرَجُ لَأَخْصَانِهِ مُسْعِدًا وَمُسْعِفًا - أن يَخُوضَ إلى المِشَارِ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالنَّهْجِ المَحْرُوسِ ، على أَجَلِ حَوَائِدٍ من تَهَنُّمِهِ فِي ذَلِكَ وَكُلِّ قَوَاعِدِهِ . فليَتَنَاوَلَ هذا التَّحْلِيلُ الشَّرِيفَ بِيَدِهِ لِمَا فِي الْوَلَايَةِ الْبَاقِ الْمُدِيدُ الطَّوِيلِ ، وَيَتَأَقَّ هذا الْإِحْسَانُ بِالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ بِدَوَامِ النِّعْمَةِ خَيْرٌ كَفِيلٍ ؛ وَيَضَاعَفُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْثَامٍ لَمْ يَزَلْ مِنْهُ مَالُوفًا ، وَأَعْتَرَاهُ إِذَا لَاقَى غَيْرَهُ مُهْمًا وَاحِدًا لَاقَى هُوَ الْوَقْفُ ؛ وَيُجَمِّنُ النَّظَرَ فِي مَصَالِحِ هَذِهِ الْمُلْكَةِ الشَّامِيَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَيَعْتَمِدُ مِنْ حُسْنِ تَكْوِينِهِ مَا تَتَدَوَّرُ بِوُجُوهِهَا بِحَسْنِ مِلَاحَظَتِهِ طَائِرَةً مَا نَوَسَهُ . وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ شِيَمِ دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ ، وَنَجِيَّةَ أَيَّامِنَا الَّتِي هِيَ عَلَى هَامِ الْجَوَرِاءِ مُنِيفَةً ؛ فَهِيَ سَلَكُ مَسْنَنَتِهِ ، وَبَقِيَ قَرَضُهُ وَسُنَّتُهُ ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ حُلَّ سِتَّةِ خَيْرٍ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةٍ ، وَلِيُنْشَرْ عَلَى الرِّبَايَا مَلَايِسَةُ الْحَسَنَةِ ؛ وَيُعْظِمَ النُّزْعُ الشَّرِيفَ وَحُكْمَهُ ، وَيُجَيِّنَ الْإِهْطَاعَاتِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الْإِيْتِمَامِ أَوْ يَوْجِبُ الْاِسْتِخْطَاقَ الْاِكْرَامَةَ ؛ وَاقَّةَ تَعَالَى يَجْعَلُ السُّعْدَ حَقْنَةً وَأَمَامَهُ ، وَوَيْدَهُ تَأْيِيدًا يُلْقِيهِ مُرَادَهُ مِنَ النَّصْرِ وَصَرَامَتِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تلميد بكفالة السلطنة بالشام :

الحمد لله الذي طهر الشَّامَ وَقَدَّسَهُ ، وصانَهُ وَحَرَّمَهُ ، وجعل لسلطاننا فيه قواعدَ  
بالتَّصَرُّفِ مُؤَسَّسَةً ، وأنواراً للهدى مَقْتَبَسَةً ، وَكَفَّلَهُ بَيْنَ إِذَا صَفَّ لَهُ الْعَدُوُّ أَقْتَرَسَهُ ،  
وَأَذَلَّهُ وَأَرْكَسَهُ ، وأرغم مَمْلُوكَهُ ، وَقَطَفَ بِسَيْفِهِ أَرْؤُسَهُ ، وَمَنْ يُعْلَى النَّصْرُ إِذَا أَمْتَلَى  
قَرَسَهُ ، وَمَنْ كَرَّمَ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَكَثَّرَ أُنْسَهُ ، وَطَرَّ قَسَمَهُ ، وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومُ مِنْ ظَالِمِهِ  
وَيَبْلُغُ السَّائِلُ مُتَمَسِّعَهُ ، وَمَنْ لَيْسَ تَوْبَ الْبَغَافِ وَالْثَقِي فَكَانَ خَيْرَ تَوْبٍ لَيْسَهُ .

نحمد على أَمِيلِ بُيُودِ غَرَسَهُ ، وعارضِ سَوِيٍّ حَبَسَهُ ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أزالَتِ الشُّرْكَ وَخَتَّتْ نَجَسَهُ ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله  
الذي أنبأ الله من أصابعه عَيْنًا مُنْجِسَةً ، وَأَخْضَرَ الْوُدَّ الْيَابِسَ لِمَا أَسَّهُ ، وَأَضْعَفَ  
الْوَسْوَاسَ الْمُخْتَلِسَةَ ، - وَأَتَرَعَ الْخَلْقَ مِنْ بَحْسِهِ ، وحماه الله مِنَ الشَّيْطَانِ لِمَا وُلِدَ  
فَا تَحْسَهُ ، وَتَوَرَّ الْقَلْبَ الَّذِي خِمْ عَلَيْهِ الضَّلَالُ وَطَمَسَهُ ، وَكَانَ الشُّرْكَ قَدْ انْتَبَثَ  
فِي الْأَرْضِ فَطَوَاهُ دِينُهُ وَكَبَسَهُ ، وحماه وَدَرَسَهُ ، وجاء بالقرمان فطوبى لمن تلاه  
وَدَرَسَهُ ، وأُزِلَّ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ نِصْفَهُ ﴾ صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه ما أَوْجَعَ اللَّهُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَنَحْمَسَهُ ، وميزَ بِنِصْفِ الْعَدَدِ مِنْ  
الثَّلَثِ سُدُسَهُ ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن الشَّامَ هُوَ عَقْدُ النِّظَامِ ، وَأَجَلُ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَمَعْنَى النَّصْرِ  
الَّذِي بَرُّقَهُ شُتَامُ ، وَمُسْتَقَرُّ الْبَرَكَاتِ الْيُوسَامِ ، وَصَكْرُهُ أَنْضَلُ عَسْكَرٍ فِي حَسَنِ  
الْأَعْتَارِ وَالْإِعْتَارِ ، لَا يَرْمِيُونَ الْحِمَامَ ، وَيَخْضَوْنَ لِبَيْعِ الْمُنُونِ بِالْحِمَامِ ، وَنِيَابَةُ  
السلطنة الشَّرْعِيَّةُ بِهِ مِنْ أَجْلِ النِّيَابَاتِ مَقْدَارًا ، وَأَكْرَمُهَا آثَارًا ، وَأَعَزُّهَا أَنْصَارًا ؛



إذ هو تقاء أوامرنا الشريفة المنطوية عليها أسرار البريد، ومن منته نتفعز المهفات  
للقريب والبعيد، وصه يصبر البريد، وإليه يرد بكل شاء جليد، ومنه يأتي  
إلى مسامعنا الشريفة بما نريد، فلا يحل دار سعادتها إلا من هو منصور سعيد،  
ونور رأي سديد، وحزم حديد، وقد أخفرت لها بحمد الله كفأها العيد.

ولما كان فلان هو الضاري على العدا، وألفت المتوالي الندى، والملم الذي  
جرد سيف عزيمه أبدا فلا يرى منمدا، وأصف بحسن الصفات فساد سدى؛  
قد تجملت المسالك بأرائه وزياته، وثباته ووثباته، وروض تديره وطيب نباته،  
وحسن أعتاده في خدمة ملكنا الشريف ومهمناته، إن ذكرت الموالاة الصادقة  
كان راوى مستبدا، وسواى جديدا، والآوى إلى ظله المديد وطيب مؤريدا؛  
وإن ذكرت الشجاعة كان زعيم كاثبا، ومظهر عجائبا، وليت مضاربا، ويحرد  
قواضيا، وفارس جاثبا، ومطلب أطلابا ومجيع مطالبها، ومجمل غايبها -  
اقتضى حسن الرأي الشريف أن يقدم عليه لواء الاحتشام، في الشام؛ وأن يخص  
بالبركات، المخصصة من البركات.

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تخوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالشام  
المحروس، على عادة من تقدمه وقاعدته، وأن يكون دخلا في نيابته الشريفة ما هو  
مضاف إلى الشام المحروس: من ممالك وقلاع، ومدن وضياع، وتوابع ومواني،  
وسواحل في أقاص وأداني، وخويزا ألتقت دُرّه، وأشرقت حرّه، وتليت  
آياته وسوره.

فيمهد بالمدل أن تكتف البلاد، ويُنتظر بين الرماية والسداد؛ وليتشر لواء  
الإنصاف، لتكون الأئمة تحت ظله الضاني وإليه الحق مضاف، وليتد الأرزاق

من الأخلاق ، وليأمر بإقامة الحدود على شارب السلاف ، وعلى السارقين بالقطع من خلاف ، وليستترهف عزائم السائر المنصورة في القتال والجهاد ، وليأخضع بحسن الاستعداد ، وليرفد للأشياء منازلهم : فإنهم أركان وأعضاء ، وأنصار وأتباع ، وأولياء توليت الشرف للآخون للفساد ، ومن يجعل بهم المواقب وتتفرع بهم العدا الأعداء ؛ والله الله في الشرف وإقامة مثاره ، وتنفيذ كليات أحكامه وإزالة أضراره ، والتقوى فهي أفضل شعاره ، وقوة أبعاضه ، والوصايا فنه يشرق هلالها إلى أن يتم في إبداره ، ويتكلم بأنواره ، وهو غني عن إكثاره .

نقد تخليدنا هذا باليمن ، وألست من هذا التفويض الملبس الأسنى الثمين ؛ وأخبار البريد المنصور فلا تقطعها عنا ، فنه البنا ترد أخبار البريد وإليه ترد المهمات منا ، والله تعالى ينزله كل يوم من إحساننا في الزيادة والحسن ، وانخط الشرف أعلاه .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له تخليد شريف في قطع النصف بدو المجلس العالي )

وهو الوزير من أرباب السيوف ، وهو بالملكة الشامية

على حد الوزير بالديار المصرية )

وهذه نسخة مرسوم من ذلك :

الحمد لله مُسَدِّ سهام الاختيار ، ومُسَيِّر الأولياء إلى منازل العلاء ميسر الأهلة إلى منازل الإبداء ، الذي جند نعماً ، وصدد كرمًا ، وطمع مواقع الاضطراب ، إلى مواقع الأوزار ، فأرسل إليها من تستل آراؤه ديمًا .

نحمده حمدا كثيرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبا ولا وزيرا ، وتصل على سيدنا محمد الذي عمر الله به البلاد تميميا ، وأحسن بالعبد

تهربا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ظاهروه بالسيف والأقلام كاتبنا  
وأمرنا ؛ صلاة لا ينقطع قوالها ، ولا تزال الآفاق تقاطعها وتستقبلها .

وبعد ، فإن أولى من عظم شأنه ، وكرم مكانه ، وثبت إمكانه ، وأثبت في منابت  
الرياح قلبه الذى هو ترجمانه ، وبسطت في تشييد الممالك يده وأطلق لسانه من  
كان علامة السلم ، وعدا بالنشاط في كبره حتى السن كهل الحلم ؛ الذى فاق جلالة  
ونسبا ، واستعمل همه أدا ، وعرف بالديانة التى طار صيتها فى الآفاق شرقا  
ومغربا ، والهمة التى سواء عليها أحلت قلما أم انتضت قفصا .

ولما كنت أياها المجلس الفلافى بـ أدام الله تأييدك ، وتسلحك وتمهيدك ؛  
وكتبت حسودك ، وضاعف مسودك - أنت المعنى بهذه المآثر ، المنصدة عليك  
هذه الجواهر ، المالة على مناقبك هذه المقار ؛ الذى ويعدك على الانتقاد تزيد  
استغلاصا ، وتعلم على السبك خلاصا .

فلذلك نرج الأمر الشريف أن تؤزر ، ونحتمى موارد آرائك لتستفرد ؛ ويكون  
لك الحكم فى الملكة الشامية عموما ، وتتصرف فى معاملاتها بجهولا ومعلوما ؛ على  
أكل قواعد الوزراء وأعمها ، وأجلها وأعمها ؛ متصرفا فى الكثير والقليل ، والحقيق  
والخليل ؛ تزل وتولى من شئت ، وتكفى وتكتفى من أردت ؛ ونحن نوصيك  
بالرفق الذى هو خلق ، والعدل الذى تستدبره بحب الأموال وتستندى ، والحق  
فإن كل القضاء به تتعلق ، ويبنى السياسة فإن الرئاسة بها تكمل وتندق ؛ وإياك  
والفرض الذى هو يوى بصاحبه ، ويرديه فى عواقبه ؛ وأبقى الله الذى لا تم  
الصالحات إلا بتقواه ، وأحذر أن تكون مع من ضل سبيله وأتبع هواه ؛ والله تعالى  
يبيح رجلك ويوضح منهجك ، ويثلي درجك ، وهتك إذا خاصمت وأختصمت  
محببك ؛ إن شاء الله تعالى .

## الطبقة الثالثة

(من يُكْتَبُ له مرسومٌ شريف، وهي على مرتبتين)

## المرتبة الأولى

(من يُكْتَبُ له في قطع النصف وهو نائب قلعة دِمَشق)

إن كان مقدّم ألف كما كان أولاً، كتب له بـ «المجلس العالي» . أو طبلخاناه كما هو الآن، كتب له بـ «السامى» بغيرياء وبالجمله فإنه يكتب له مفتاحاً بـ «المحمد لله» .

وهذه نسخة مرسوم شريف بقبابة قلعة دِمَشق المحروسة، من إنشاء المقر الشهابي  
ابن فضل الله رحمه الله، وهي :

الحمد لله مُشْرِفٌ لِلْعِلَاق، ومُصَرِّفٌ رِجَالاً في الْاِكتِنَاع، ومُعَرِّفٌ من جَانِبِهَا  
أَنَّ الشَّمْسَ طَالِيَةُ الْاِرْتِفَاع .

بِحَمْدِهِ حَمْدًا يُسَنِّفُ الْأَسْمَاعَ، وَيُسَرِّفُ الْإِنْجَاعَ، وَيُخَلِّقُ في صُغُورِهِ الْمَلَائِكَةَ  
أُولَى أَجْنَمَةٍ مَتَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
تهانةً نرجوها لِمَا بَقِيَ من قَلَاجِ الْكُفْرِ الْاِفْتِلَاحَ، وَأَسْتَعْلِدَةَ مَا قَرَّمَعَهُمْ من قُرَى  
وَضَاعَ من ضِيَاعَ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً ورسوله الذي حمى به دِرةَ الْإِسْلَامِ  
من الْاَرْتِضَاعِ، وَصَانَهُ بِهَ حَوَازَةِ الْحَقِّ أَنْ تُضَاعَ، صَلَّيَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
سَلَامَةً دَائِمَةً مَا أُسْبِلَ لِلَّيْلِ ذَيْلٌ وَأَمْتَدَّ لِلشَّمْسِ شُعَاعَ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن الْمُصَوِّرِينَ حَوَاضِرَ كَمَا لِلْيَلَدِ، وَحَوَاضِرَ تَقَرُّمٍ بِقَايَاهَا ضَمَّ الْأَهْمَاتِ  
لِلْأَوْلَادِ؛ وَمَعَاقِلَ يُرْجَعُ إِلَيْهَا إِذَا تَأَبَّتِ التُّوبَةُ الشَّدَادَ، وَمَعَاقِدَ يَتَصَمَّمُ مِنْ مَتَنِيهَا  
بِحَالٍ وَتَحْمَلُ بِأَطْوَادٍ؛ وَقلعة دِمَشق المحروسة هي التي تختصر بقايا الْيَقَاجِ<sup>(١)</sup> بِالْاِتِّصَالِ

بَسْبِهَا، وَالْمَسْكُ فِي الشَّدَائِدِ بِذِلِّ حَسْبِهَا، لَا يَحْتَدِي فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ إِلَّا بِتَارَهَا،  
وَلَا يُقْتَدِي فِي التَّسْلِيمِ وَالْإِسْتِنَاعِ إِلَّا بِأَتَارَهَا، وَلَا يُسْتَقَى إِلَّا بِمَا يَفِيضُ عَلَى السُّحْبِ  
مِنْ فَيْضِ أَمْطَارَهَا، قَدْ تَرَجَّلَتْ لِنُبَارِزٍ، وَتَهَلَّلَتْ لِنُتْلَاهِزٍ، وَدَلَّتْ بِقَوَاهِهَا  
اِسْتَحْجَبَتْ مِنْ مُجُوفِ الْجَبَلِ بِحِجَابٍ وَلَا اسْتَحْجَزَتْ مِنَ النَّهَامِ بِمَاجِزٍ، بَلْ أَلْقَتْ إِلَى  
قَرَارِ الْمَاءِ مَجْلَهَا، وَأَثْبَتَتْ فِي مَسْتَقْعِ الْمَوْتِ رَجْلَهَا، وَكَشَفَتْ تَهْرِبَ الْعَوَانِ  
فَيْعَاهَا، وَاشْمَلَتْ أُنْيَتَهَا مِنَ النَّهْبِ شُعَاهَا، وَاسْمَلَتْ أُنْيَتَهَا الْبُرُوقَ أَنْ تُطَاوِلَ  
بَاعَهَا، أَوْ تُحَاوِلَ أَرْغَافَهَا، قَدْ جَاوَرَتْ قُبَّتَهَا الرُّزْقَاءُ أَخْتَهَا السَّمَاءُ، وَجَاوَزَتْ بُرُوجَهَا  
مِنْطَقَةُ الْبُرُوجِ اعْطَلَاءً، وَهِيَ مَقِيلُ الْإِسْلَامِ يَوْمَ قَرْعِهِمْ، وَأَمْرُ قُلُوبِهِمْ أَعَانَهَا  
اللهُ مِنْ جَزِيهِمْ، وَقَدْ تَزَلَّ السُّدُورُ عَلَيْهَا وَتَازَلَهَا زَمَانًا يُجُوعُهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ،  
وَأَقْدَمُوا وَتَهَلَّلُوا وَهَمُّ مُتَأَخَّرُونَ، وَطَاوَلُوهَا فَكَانَتْ حَصْرَةَ طَلَبِهِمْ، وَنَكَالًا لِمَا  
خَلَفَهُمْ وَمَا يَنْ يَدِيهِمْ، وَثَبَّتَ اللهُ بِهَا أَقْدَامَ بَيْتِهِ الْقَلَاعِ، وَقَرَى بِمَزَانِهَا إِقْدَامَ مَنْ فِيهَا  
عَلَى الْإِسْتِنَاعِ، وَقَطَعَهُ الْجَبَلُ الْمَحْرُوسُ وَإِذَاهَا كَالْأَخْتَيْنِ، وَهِيَ لَهَا ثَانِيَةُ اثْنَيْنِ،  
وَكَلَّتَاهُمَا لِكُرْسَى مُلْكَا الشَّرِيفِ مَقْلُ سَعِيدٍ، وَمَسَرَّهُ يَوْمٌ صَفِيحُ الْأَفلاكِ لَوْ تَرَأَى  
إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

فَلَمَّا رَسَمْنَا بِنَقْلِ مَنْ كَانَ فِي الْبَابَةِ الشَّرِيفَةِ بِهَا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ،  
وَقَدَّمْنَا لِمَا هِيَ كَمَا يَتَرَفَى قَائِدَةُ الرِّيحِ السَّانِ، وَأَتَمَمْنَا مِنْ بُرُوقِ عَرَائِهِ بَعْضَ  
تُجُودِهَا الْفَضَاحِكَةِ شَبَابًا، وَمِنْ هِمِّهِ الْكَيْفَةِ الْمَدِيدِ بِهَا مَا تَمَّتْ مِنْهَا إِلَى تَحَابُّهَا شَبَابًا—  
أَقْصَى رَأْيًا الشَّرِيفُ أَنْ نُؤَوِّلَ فِي أَمْرِهَا الْمَوْسِمَ، وَبَرَّهَا الَّذِي بِهِ مَصَالِحُ كَثِيرٍ مِنْ  
مِمَّا لَكَ الشَّرِيفَةُ تَمَّ، وَجَعَلْ مَنَازِلَهَا بَيْنَ تَضَاحِكِ الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ فِي لَيْلٍ كُلِّ قَعٍ  
مُدْلِمٍ، وَتَجَمَّى حِمَاهَا بِرِجْلِ تَمَّتْ مَهَابَتُهُ حَتَّى عَنْ قَلِّ الْأُسَّةِ (٩) طَارِقِ الْعَلِيفِ  
أَنْ يُلِمَّ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرْتَعِرُ لَهُ كُرَا، وَلَا يُنَاخِ لِبَادِرَةِ سَيْلِهِ فِي ذَرَا، وَلَا يَقْدُرُ مَعَهُ

الأسد أن يبت حول غايه مضجراً، ولا الطير أن يخلق إليه إلا ما يبتح به على  
الترى، ولا أدبكت إليه زمر الكواكب إلا تقاعست فلا تستطيع السرى.

وكان فلان هو حاي هذا الحى، وما نبع ما يملو في الثغور من موارد الآلى، ويؤود  
الحى فلا يبرز له إلا من غائل المآقل قاصرات الطرف كالذئى، وحافظ ما استودع  
من مضمون، واستجمع من حصون، واستجهر من موارد تزيدها من زبد الدروع  
عيون، وفرق منها المجانيق تحائب مطرة بالمتون، فصمم رأينا الشريف على اختياره  
ليوقل صهوة هذا الجواد، ويوق ما يجب لهذه العقيلة من مرتقى لحظ ومرعى  
قواد، ويبحث من الشغب بها عن أمل أمل أو مراد مراد، ويوجب من عقبتها  
المصونة أن أبراجها تتبرج وما لتعماها إنعام ولا لسعادها إسعاد.

فرسم بالأمر الشريف العالى الملوئى، السلطاني، الملكى، الفلاني - أعلاه الله  
وشرفه، وأدام في الأرض ومن عليها قصره - أن تخوض إليه النياحة بقلعة دمشق  
المهروسة : على عادة من هلكه وقاعدته، ومقاربه ومباعدته، وتخلله ومساعدته،  
وكل ما جرت به العوائد في رجتها ورجلها، وبالحا وما لها، وهذه نياحة شريفة،  
وتحابة طيبة، ونعمة تهابل برائتها، وتكتم نواحيها بلذاتها، وتغوى الله حليته  
عقها، وحلة ألقها، وتجري المجرة لجلالا في طرفها.

فليك يحفظها ليلا ونهارا، وتقيد أحوال من فيها مرأ وجاراً، وقبح بابها وفقها  
مع الشمس، وتصفيح ما بها من ليس، وتنبج أسبابها كما في النفس، والتصدى  
للازمة الخلدية الشريفة في أبوابنا العالية ببابها، والأخذ في أدوات حفظها بجامع  
أطرافها دون التمسك بأهدائها، والتجسس على من يلج فيها جفنه بكري وما أنقله منها،

والزَّام كُلَّ واحدٍ بما يلزمه من الوظائف في ليله ونهاره، وإذ لا جة وأبشكاره،  
ومن عليه في هذا المقل إشراف من شرفاته أو تسوُّر على أسواره؛ وإنا يار الرِّج  
والصَّيِّت والسمعة بالأهتام في كُلِّ ليلة يزفَّ عروسها، وضرب الحرس لنواقيسها،  
والإعلان لصباح انبثارتها في صُبحتها والدعاء الصَّالح في قنيليسها؛ وصيانة ما فيها من  
حواسل، أو يصل إليها من وأصل؛ وما فيها من ذخائر، وما في خزائنها النالية من  
مدد البحر الزانر؛ وما تشتمل عليه دار الضرب من أموال تُضرب للبهات برميها،  
وأموال الناس [التي] حُملت إليها لتُشرف هونها باسمها؛ وخزائن السلاح المنصورة  
وما يُستخدر فيها من عدد، وما يُستفرد من مدد، والمجانق التي تُخيط منها كل  
خطارة كافيتيق، وتضمد ومرماها إلى السماء كأنما تحطفه الطير أو تهوى به الرِّيح  
في مكان يصيح، شائلة عقاربها، آفلة بالاعتمار كواكبها؛ والحدوج والقصى  
والرايات وغير ذلك من سلاح، أو دُرُوح ترُدُّ السَّهام على أعقابها ونجني قاصدات  
العوالي وتضيق سُدُور الصَّفاح. والبحرية وغيرهم من رجال هذه القلعة المحروسة  
من هجوم آفاقها، وغُيُوم إرمليها وإبراقها، وديمها إنا أسبلت المسألة ذيوها وأهوانها  
إذا شمرت الحرب عن مآقيها. وبقية المستخدمين وأرباب الصنائع الذين هم عمارة  
أوطانها، وأمانة الناية بها من سلطانها؛ فكل ذلك مذخور لمنافع الإسلام،  
وما يرش السهم لأنه في كل ساعة يرى ولا طبع السيف لأنه في كل بأريقة يسام؛  
فأحفظ لأوقتها تلك المواد المذخورة، وألحظ هؤلاء الرجال فإنهم ظهر السامر  
المنصوره، وخد قلوبهم وأوصل إليهم حقوقهم، وأجمع على طاعتها الشريفة  
مُتفرِّقهم وأكرم فريقهم؛ ومنهم المالك السلطانية وهم إخوانك في ولائنا، والذين  
تشرتهم في آلائنا؛ وألغ في حفظ المقتلين في مجونها، ولقظ المعطين خلافا  
في مكنونها؛ ونحن نعيها بالله أن هول: تقفنا بالترميم والإصلاح، وليكنا نأمره

أَنْ تَعْبُدَهَا بِمَا تَعْبُدُهُ مِنَ الزَّيْنِ الْمَلَّاحِ ؛ وَلَكِنْ مِنْ مَعَاذَةِ مَنْ فِي ذَلِكَ الْإِعْلَامِ ،  
مَنْ لَكَ بِرَأْيِهِ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ ؛ وَمَنْ تَرَايَحهَ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَجِدْ بِهِ  
فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ نُورًا عَلَى نُورٍ ، وَأَتَّبِعْ مَرَامِنَا الْمَطَاعَةَ فَهِيَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ؛  
وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ ، وَلَقَدْ تَعَالَى يَحْمَلُكَ عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَيَتَوَلَّاكَ بِمَا فِيهِ حُسْنُ السَّيْرِ ،  
وَصَلَّاحُ السَّرِيرَةِ ؛ وَالْإِعْتَادُ ... ..



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية قلعة دِمَشْقَ المحروسة ، كُتِبَ بِهَا الْحُكْمُ  
الدين «لأجل الإبراهيمي» من إنشاء الشريف شهاب الدين ، رحمه الله ، وهي :  
الحمد لله الذي صانَ الحُصُونِ بِإِتِّبَاضِ الحُكْمِ ، وَزَانَ الْمُلُوكَ بِإِرْتِفَاضِ ذَوِي  
الْيَقَظَةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَهْتَامِ ، وَأَبَانَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ بِفِرَوضِ الطَّاعَةِ  
وَأَجَلَ الْقِيَامِ .

نحمد على أن جعلَ نِعْمَتَنَا لِأَصْفِيَانَا وَافِرَةَ الْأَقْسَامِ ، وَتَشْكِرُهُ عَلَى أَنْ أَهْبَلَ طَعِيمٍ  
بِأُوجِهِ إِبْرَاهِيمَ الْوَسَّامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لِقُدُودِ .  
إِخْلَاصِهَا أَنْظَامِ ، وَلَسَعُودِ اخْتِصَامِهَا أَكْثَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا جَمَاعَتَهُ وَرَسُولَهُ  
الَّذِي مَتَّعَهُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامِ ، وَمَدَحَهُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَرَبَّجْهُ بِمَزَايَا الْفَضْلِ  
عَلَى جَمِيعِ الْأَثَامِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِثُورِ التَّامِ ، وَرَضَى عَنْ أَصْحَابِهِ  
الَّذِينَ لَهُمْ صِدْقُ الْأَعْتَامِ ، صَلَوةً وَرِضْوَانًا لِمَا تَجْمِيدُهُ وَمَزِيدُهُ وَتَأْيِيدُهُ وَدَوَامِ ؛ وَسَلِّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فإنَّ آدَمًا لَا تَزَالُ تَحْتَارُ الْأَكْفَاءَ ، وَأَرَادَنَا لَا يَتَّبِعُ تَمَنُّعُ ذَوِي الْمَاخِصَةِ  
الْإِصْفَاءَ ، وَتَبَاءَهُ تَدِيمُ الْمَلَايِسِ إِجْلَالًا عَلَى أُولَى الْخِلْمِ الْإِفْضَاءَ وَالْإِضْفَاءَ ، وَتَقَى  
بِوَعْدِهِ جُودَهَا لِمَنْ أَدَامَ لِمُنَاجِجِ الْمُخَالَصَةِ الْاِئْتِفَاءَ .



ولما كان فلان هو الذى عُرفت له فى مهماتنا ختم سالفه، وألفت منه همة  
 طيبة ختمته بكل عارفه، وخولناه نعمتا الواكفه، وأهلناه لاستحفاظ الحصون  
 فساعدته توفيق التوفيق وساعده، وقبلاه فى الممالك فساريرة حميدة أفضت لمواهبنا  
 لدية المضاعفة - أفضى حسن الرأى الشريف أن نرفع محله بأعز القلاع، ونظلمه  
 بأقنى سلعها آين إطلاع، وتندبه لقبطها فيحسن له فيها الاستقرار ويحمد منها له  
 الاستيلاء .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت صلقاته تحقّق الإطلاع، وهباته تحيى  
 ملائمتها التى ليس لها أقرع - أن يستقر فى نيابة قلعة دمشق ... .

فليأثر النيابة بالقلعة المذكورة بأذلا الاجتهاد، موايلا للزم والسداد، مايلا  
 بالحزم فى كل إصدار وإيراد، كاقلا منها بحسن الاعتدال، حافظا حواصليها من  
 الضياع، مقررأ أحوالها على أجهل الأوضاع، وليأخذ رجالها بالاستلاف على الخسرة  
 والاجتناع، ويحرضهم على المبادرة إلى المراسيم والإسراع، وليطالع من أمورها  
 بما يتعين عليه لأربابنا العالية فيه المطالعة ويحب لعلونا الشرفة عليه الإطلاع،  
 وليراجع كاتل الممالك الشامية بما جعلنا لآرائه فيه الإرجاع، ولكن له إلى إشارته  
 إضفاء واستماع، وإلى سبل هديه انتفاء وأتباع، ولوقف حنط ما يتقدم به إليه  
 فبذلك يحصل له الرشد والاستماع، والله تعالى يحدّد عليه سوابغ نعمتا التى جادت  
 بأجناس وأنواع، ويحزّد فى نصرتنا حسامه الذى من باسه الأعداء ترهب وترتاع،  
 ويديم له ولجميع الأولياء من صلقات توكليا الشرفة الإمتاع، والخط الشريف  
 اعلاه، حجة بمقتضاه، إن شاء الله تعالى .



وهذه وصية نائب قلعة أوردها في التعريف :

وطيه بحفظ هذه القلعة التي زُفَّت إليه عقيلتها المُنَّمة، وجِلَّت طيه سافرة ودُونَهَا  
السما بالشمب مُنَّمة، وسَلَّمَتْ إليه مَقَائِمُهَا، وخَوَاتِمُ الثَّرَا أَقْطَال، وأَوْقَدَتْ له  
مَصَابِيحُهَا، وفَتَائِلُ البروق لا تُسَبُّ لِقَطَال. فليبدأ بمارة ما دَعَتْ الحاجة إليه من  
تَجْدِيدِ أبنيتها، وتَشْيِيدِ أَقْبِيَّتِهَا، وشَدِّ عَقُودِهَا، وعدُّ مالا يَحْصَى [في التَّخَارُف] من  
قُودِهَا [وتَبْيِهِ أَعْيُنُ رَجَالِهَا والكواكبُ قد حَمَّتْ بِرُؤُودِهَا]، والأخذ بقلوب من  
فيها، وتَدَارِكُ بَقِيَّةَ كَلَامِهِمْ تَلَايِنُهَا، وَجَمْعِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ. وبَلِّغِ الإِحْسَانَ فِيهِمْ  
إِذَا عَرَفَ أَرْضًا تَرَكُوا فِيهَا الزَّرَاعَةَ، وَالتَّالِي لَهَا: قَرَّبَ رَجَالُهَا تَجَزَّى عَنْ مِلَّةِ سَيِّئِ  
فِي سَاعَةٍ، وَتَحْصِيهِ هَذَا الْحِصْنُ لِلْمَنَاجِيحِ بِتَنْتَظُرِهِ إِصْلَاحُهَا، وَتُسْتَمَدُّ بِمَارَةِ الْبِلَادِ  
الْمُخْتَصِمَةِ بِهِ مِنْ وَاصِلِهِ، وما يَكُونُ بِهِ مِنَ الْمَجَانِقِ الَّتِي لَا تُرْفَأُ عَقَارِبُهَا، وَلَا تُوقَفُ  
مِنْهَا أَقَارِبُهَا، وَلَا تُرَدُّ لَهَا مَضَارِبُهَا، وَلَا يُكْفَى مِنْ زُبَانِ زِيَابَتِهَا كُلِّ ضَارِبٍ،  
وَلَا يُحِطُّ سَهْمُهَا، وَلَا يُخْفَى بَيْنَ النُّجُومِ تَجْمُهَا، وَلَا يُعْرَفُ مَا فِي صُنُوقِهَا [المَقْلَق]،  
مِنَ الْبَلَاءِ الْمُرْسَلِ، وَلَا مَا فِي نَجْفِهَا الْمُشْمِرِ السَّاقِ مِنَ النِّشَاطِ الَّذِي لَا يَكْتَسِلُ،  
وَضَرِهَا مِنَ الزَّيَابَاتِ الَّتِي فِي ضَرِهَا لَا تُسْتَدُّ، وَلَسَوْى خَيْرِهَا لَا تُقَدُّ، وما يُرْمَى فِيهَا  
مِنَ السَّهَامِ الَّتِي تُشَقُّ قَلْبَ الصَّخْرِ، وَيُنْجِي خَشَاءَ كُلِّ فَاقِدَةٍ عَلَى صَخْرٍ، وَكَذَلِكَ قِيسُ  
الْيَدِ الَّتِي لَا يَدَّ بِهَا وَلَا قَبْلَ، وَكَثَارَةُ السَّهَامِ الَّتِي كَمَ أَصْبَحَ رَجُلٌ وَبِهِ مِنْهَا مِثْلُ  
الْجَبَلِ، وَمَا يُصَانُ مِنَ الْبُيُوسِ، وَيَعْدُ لِلنَّعِيمِ وَالْبُيُوسِ، وَمَا يَمُدُّ مِنَ السَّاتِرِ الَّتِي

(١) التي في "التعريف" "وقناديل".

(٢) الزيادة من "التعريف" (ص ٩٥).

(٣) في "التعريف" "من اللد واللد واللبوس".

هى أسوار الأسوار ، ولعاصم عقائل المعازل منها حتى سوى كل سوار ؛ وهى التى  
 ثَلَاثُ لُحْمَا عَلَى مِاسِمِ الشَّرَفَاتِ ، وَتَضْرَبُ حُجْبَهَا عَلَى أَعَالَى الْفُرْقَاتِ ؛ وَسَوَى هَذَا  
 مِمَّا تَمْتَصِمُ بِهِ شَوَاحِجُ الْفِلَالِ ، وَيَذْبُقُوا بِهِ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ ؛ فَكُلُّ هَذَا حَصْلُهُ وَحَصْنُهُ ،  
 وَأَحْسَبُهُ وَحْشَتَهُ ؛ وَأَعِدُّ مِنْهُ فِي الْأَمْنِ لَأَوْقَاتِ الشَّدَائِدِ ، وَأَجْرِ فِيهِ عَلَى شَأُونِ مَنْ تَهْتَمُ .  
 وَزِدْ فِي الْعَوَائِدِ ؛ وَهَكَذَا مَا يَذْخُرُ مِنْ عُدَدِ أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ ، وَمَدَدِ التَّحْصِينِ الْمَعْرُوفِ  
 بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ فِي الْوَقَائِعِ ، وَالْأَزْوَادِ وَالْأَقْوَاتِ ، وَمَا لَا يُزَالُ يَهْكُرُ فِي تَحْصِيلِهِ لِأَجْلِ  
 بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ؛ وَكُنْ مِنْ هَذَا مُسْتَكْتَرًا ، وَلَهُ عَلَى مَا سِوَاهِ مُؤَثَّرًا ؛ حَتَّى لَا تَزَالَ  
 رِجَالُكَ مُطْمَئِنَّةَ الْخَوَاطِرِ ، طَبِيعَةُ الْقُلُوبِ مَا عَلَيْهَا إِلَّا السُّعْبُ الْمَوَاطِرُ ، وَتَجْلِسُ بَعَادَةُ  
 الْقِلَاعِ فِي عُلُقِ أَبْوَابِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَفَتْحِهَا ، وَتَفْقِدُ مُتَجَدِّدَاتِ أَحْوَالِهَا فِي مَسَاءِ كُلِّ  
 لَيْلَةٍ وَصُبْحِهَا ؛ وَإِقَامَةُ الْحَرَسِ ، وَإِدَامَةُ الْمَسَسِ ، وَالْحِذَارُ بَيْنَ لَمَلِهِ يَكُونُ قَدْ تَسَوَّرَ  
 أَوْ اخْتَلَسَ ؛ وَتَعْرِفُ أَخْبَارَ مَنْ جَاوَرِكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى لَا تَزَالَ عَلَى بَعْصِيهِ ، وَلَا  
 تَهْرِجُ تُمْدِدَ لِكُلِّ أَمْرٍ مَصْبِيهِ ؛ وَأَقِمِ نَوْبَ الْحَمَامِ الَّتِي تَدُ لَأَيْمِدَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ سِوَاهِ  
 رُسُولَا ، وَلَا يَجِدُ غَيْرَهُ مَخْبَرًا وَلَا سِوَاهِ مَشْغُولًا ؛ وَطَالِعِ أَبْوَابَنَا الْعَالِيَةَ بِالْأَخْبَارِ ، وَسَارِعْ  
 إِلَى مَا يَرِدُ عَلَيْكَ مِنْ أَيْتِلَاءٍ وَجَوَابٍ ؛ وَصَبِّ فِكْرَكَ كُلَّهُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا تَتَضَمَّنُهُ  
 مِنَ الصَّوَابِ .

### المرتبة الثانية

( من المراسم التى تكتب بمحاضرة دمشق لأرباب السيف -

ما يكتب فى قطع الثلث ، وفيها وظيفتان )

الأولى — شَدُّ الدَّوَابِينِ بِدَمَشَقَ . وَمَصَاحِبُهَا يَتَحَدَّثُ فِيهَا يَتَحَدَّثُ فِيهِ شَادُ

الدَّوَابِينِ بِالْأَبْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَقَدْ هَتَمَ .

وهذه نسخة مرسوم شريف بشة الدواوين يدمشق :

الحمد لله الذي أرفق لمصالح دولتنا القاهرة من الأولياء ، سيقاً ماضياً ، وجرّد  
لمهمات خدمتنا الشريفة من الأصفياء ، عَضْباً يندو الملك عن تَصَرُّفه الجميل راضياً ،  
وجلد السُّود في أيامنا الزاهرة لمن لا محتاج همّه في عمارة البلاد المحروسة  
مُتَقاضياً .

نحمد على نعمه التي تستغرق الحامد ، وتستوجب الشكر المستأنف على الحامد ؛  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُجَلِّدٍ لأعمالنا ، مُجَاهِدٍ لإعلاها ؛  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قلدوا ، وأولم في الزينة مكانة وإن كان  
آثرهم عصراً ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بما أمرُوا ، وعمرُوا الدين  
قبل الدنيا فلم تحم الأيَّام من [ تقض ] ما عمرُوا ؛ صلوة يتأرجح نُشرها ، وتبليج  
يُشرها ؛ وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من مُلقَ به من مهماتنا الشريفة أعظمها قعماً ، وأحسنها في عمارة  
البلاد قعماً ، وأكثرها خزان الأموال تحصيلاً وجمعاً ؛ وأجمعها لمصالح الأعمال ،  
وأضبطها لحواصل الممالك التي إذا أعد منها جيالاً تلا عليها لسان الإغراق :  
( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ) مَنْ زَانَتْ عَزَمَهُ تَزَاهَتْ ، وَكَتَفَتْ قُوَّتَهُ فِي الْحَقِّ خَبَرَتْهُ  
ونباهته ؛ وكان من أولياء دولتنا المُتَكِينين لشدة أركانها ، وإشادة بُيَانها ؛ والنهوض  
بمصلحتها المتنوعة ، وتبشركية عدلها التي تتدو بالأدعية الصالحة مهسولة وبالأقضية  
العاطرة مُتَضَوِّعَة .

ولما كان فلان هو الذي أُشير إلى عَاصِيَتِهِ ، ونَبِهَ على إبرز فضله المُظْهِر من  
معادته مع صَرَامِيَةِ تُخَيِّفُ الثُّبُوثَ ، وتَزَاهِيَةِ تُمِينُ على عمارة البلاد الثُّبُوثَ ؛ وبخبرة  
يُظَاهِرُ المصالح الخفية وَفِيهِ ، ويبرز معادن الأموال من وجوها الجليّة مَلِيَّة .

وَمَعْرِفَةِ تَمَمِ الْبِلَادِ مِنَ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَتَجَمُّلِ مَثَلِ مَا يُودَعُ فِيهَا بِالْبِرْكَهَةِ وَالنِّسَاءِ مَثَلِ  
حَيَّةٍ أَنْبَقَتْ سَبْعَ سَنَائِلٍ فِي كُلِّ مُنْبِلَةٍ مِائَةَ حَبِّهِ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نُثَبِّتَ  
عَلَى حَسَنِ آخِذَتُنَا بِأَمْرِهِ ، وَأَعْتَادُنَا بِمَا قَلَمَهُ مِنْ أَسْبَابِ إِسْنَاءِ رُجَّتِهِ وَرُفْعَةِ قَدَرِهِ ؛  
فَلَنَلْكَ رِيعَ - زَادَ اللَّهُ فِي عِلْمِهِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ ... ..

فَلْيَا شَرُّكَ مُظْهِرًا مِنْ مَصَالِحِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ مَا كَانَ فِي تَحْمِيلِ كِفَايَتِهِ مَبْكَوْنًا ،  
مُبْرَزًا مِنْ تَحْمِيلِ الْأَمْوَالِ وَتَحْمِيلِ الْأَعْمَالِ مَا يُحَقِّقُ بِهِ : مِنْ خَصْبِ الْبِلَادِ بِشَيْخَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى مَا كَانَ مَظْنُونًا ؛ مَوَالِيًا إِلَى الْخِزَانَةِ الْمَعْمُورَةِ مِنْ حُمُولِ تَدْيِيرِهِ مَا يُبْنِي بِهِ طَاوِئَ  
قَصْرِهُ مَعِينًا ، وَسَبَبُ تَوْفِيقِهِ مَا مَوَّنَا . وَلَكِنَّ النَّظَرَ فِي عِيسَاءِ الْبِلَادِ هُوَ الْمَهْمُ الْمَقْتَمُ  
لَدَيْهِ ، وَالْأَمْرُ الَّذِي يَتَحَمَّلُ تَوَقُّرَ أَهْلِيهِ عَلَيْهِ ، فَلْيَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ أَجْتِهَادًا يَظْهَرُ أَثَرُهُ ،  
وَيُجَنِّبُ تَمَرَهُ ، وَيُجْتَنِدُ وَرْدَهُ وَصَدْرَهُ ؛ وَتَتَفَرَّغُ عَنْهُ أَنْوَاعُ الْمَصَالِحِ ، وَتَتَرَبَّصُ عَلَيْهِ  
أَسْبَابُ الْمَنَاجِحِ ؛ وَمِلَاكُ ذَلِكَ بَسْطُ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْبِلَادِ أَنْ لَا تَخْطُرَ أَرْبَعِينَ  
يَوْمًا ، وَأَعْتَادُ الرِّقْقِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ الْبَاسِ قَوْمًا ، وَلَا يَجْلِبُ عَلَى فَاعِلِهِ مَعَ الْحَزَمِ  
نَوْمًا ، وَلَا يَطْرُدُ عَنْهُ أُنَامُهُ السُّدُلُ فِي مَهَادِ الدَّعَةِ نَوْمًا ؛ وَلْيَصْرِفْ إِلَى اسْتِجْلَابِ  
الْأَمْوَالِ وَمُؤَالَاةِ حَمَلِهَا هِمَّةً نَاهِضَةً ، وَعِزْمَةً إِلَى مَاقَرَبٍ وَتَأْتِي مِنَ الْمَصَالِحِ رَاكِبُهُ ،  
وَقُوَّةُ بِأَسْبَابِ الْحَزَمِ آخِذَةٌ وَعَلَى أَعْنَةِ التَّدْيِيرِ قَائِمُهُ ؛ وَفِيَا خَبْرَتَهُ مِنْ عِزَائِهِ  
الْمَشْكُورَةِ ، وَسِيرَتِهِ الَّتِي مَا رِيَحَتْ بَيْنَ أَرْيَالِهِ دَوْلَتُنَا الْقَاهِرَةُ مَشْهُورَةٌ ؛ مَا يُشْتَقَى بِهِ  
عَنِ الرِّوَايَا الْمَوْكَّهَةِ ، وَيُؤْتَقَى بِهِ فَيَا عُنُقَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَدَةِ ؛ لَكِنَّهُ تَهْوَى اللَّهُ  
تَعَالَى أَوَّلَى الرِّوَايَا وَأَوَّلَى ، وَأَحَقُّ مَا تَلَيْتَ عَلَيْهِ تَقَامِيلُهَا وَجَمْلُهَا ؛ فَلْيَقْدِّمْ تَهْوَى اللَّهِ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَسْلُهَا السُّمْدَةَ فَيَا أَعْتَمِدَ فِيهِ عَلَيْهِ ؛ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَهْلَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى أَهْلَهُ .

الوظيفة الثانية - شد المهام . وصاحبها بحثت فيما يطلب للأبواب السلطانية من المستعجلات ، غيرها . وقد ذكر في "التقيف" أن عادته أن يكون مقدم ألف .

وهذه نسخة توقيع شد المهام بدمشق ، وهي :

الحمد لله الذي شدَّ عُرَا المصالح من الأولياء بكل ذي أيدٍ ، وكلَّ مَنْ هو في المهام أبطلش بعمرو من زيد ، ومن له تسييرٌ كم أغنى باقتناصه لشوارد الأمور عن حباله صيد ،

[وبعد] فإن أحق من استخلص لاستخلاص الأموال ، واختير لصونها من الاعتقال وحفظها من الاختلال ، وأهل قلبه وكله : هذا للتمثيل وهذا للاعتال ؛ وقوس إلى التصرف في الترفيب والترهيب ، والاجتهاد في التمييز والتعوير والتوفير إذ كل مجتهد مضرب - من اشتهر بأنه ذو حزم لا يني ، وعزم من المصالح لا يفتي ، واحتفال بالأحوال التي منها نكر لمن يمتني وشكر لمن يمتني ؛ وله نبأه يدرك بها كل إسماع وكل إيهام ، ويطلع [بها] على قللت ألسنة الأعلام ، ويضهم بها مقاصد كل من هو من الجنة في كل وإديهم ، ولا يفتي عليه جرائر الجرائد ولا عجزى المقازيم ؛ وفيه رحمة كم أصبح بها وهو الأتقي ، ولم يأت قساوة يكون بها هو المنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى ؛ وكل ساس الأمور ودورها فاحسن فيها السياسة وأجمل التدبير ، وأسخرج [الثني الكثير] بالخوف اليسير ؛ حتى جمع حسن تدبير واستقرا ، وصنع حسنا وأحسن صنعا .

ولما كان فلان هو لهذا الأمر الجليل المستعنى، وأتمه في أول مدارج التنويه والتزويل خير مستدعى؛ وفيه من جميل الأوصاف ما يرضى حسن الاقتراح وقد خبر أمور الكتبة، وقد علم من أحوالهم ما هو آخرى لهم بالتجربة؛ وعرف خفايا المعاملات مسرفة تامه، وأحاط بمخزئات الجنيات وكلياتها بإطالة خاصة وعامة - أقتضى حسن الرأي النيف، أن رسم بالأمر الشرف - لا يرحس عند عضد كل مهم من الأولياء يأتي كل عزيم، ويحمل له سلطانا لا يكمل مصلحة إلى حزم دى حزم - أن يفوض إليه شد المهمات بالشام المحروس .

فليتبسط الأمور ضابطا مستوتيا، وليتصرب، لنلك انتصابا مترتبا، وليتخترز متفندا ومصرفا، ومسرعا ومستوفقا، ويتى ظهر حق يتسك به تمسك القريم، ولا يحاب فيه ذا بأس قوى ولا ذا متج إلى المنع والنفيع غير قويم؛ وما من جهة إلا ولها شروط صوب الصواب، ولا يعتمد على غير الحق منجبا عن ترويع النكاب؛ وتكن الجمول مسيره، والمتخزجات متوقره؛ وجهات الخالص مقزرة، إذ الضمان لا يتنظر لم نظرة إلى ميمره؛ فلهم سوس المعاملات، وكواسر الجهات؛ ومنهم يحفظ أو يضاع، وبهم يترقى أو يحبط الأرفاع؛ وجهات المقطعين الواجب له أن يعمل عليها واقية باتيه، وتتم لم حتى لا يتناول إلى دروتها امتداد الأيدى المتبركة ولا خطا العلوان الرأيه؛ ويتصرف وجهه بحفظه إلى مراقبة من في باب الشد من مقتمين ومن رسل ياكلون أموال الناس بالباطل، ويعيون الأجل بالاجل، ويحققون العام والخاص، وكل منهم يروم الفناء وهو رقاص .

هذه زينة من الوصايا مقبته، وعزمت غنة عن تكثير في القول أو توسعه؛ والله تعالى يكون له ويعينه، بجه وكرمه، إن شاء الله تعالى .

## الصف الثاني

( ن الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وجميع ما يكتب  
فيها توافيق ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع النصف به المجلس العالي بالياء مفتحا بوالحمد لله )

وبذلك يكتب للقضاء الأربعة بحاضرة دمشق .

وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاء الشافعية بدمشق المحروسة ، كُتِبَ به لقاضي  
القضاء « بهاء الدين أبي البقاء السبكي » وهي :

الحمد لله الذي أقر أحكام الشرع الشريف ، في أيامنا الزاهرة على أكمل القواعد ،  
وأمر مدار الحكم المنيف ، في دولتنا القاهرة على أجمل العوائد ، وأمضى فصل  
القضاء في ممالك الشامية بيد إمام غيبت فضائله عن الشواهد ، وأتمته الأئمة  
لاكتباس القوائد ، وعلقت أحكام الملّة منه مجاهر في الحق مجاهد ، مُسَدِّد في الدين  
سهم اجتياذ رعى به شاكّة الصواب عن أثبت يد وأشدّ ساعد .

بحمد على نعيمه التي حلت مناصب الدين في ممالك الشريعة بأكثرها ، وعلت  
رُبَّ السلم في دولتنا القاهرة باستقرار من جعلته فضائله غاية اختيارها ونهاية  
أصطفائها ، ودلت على اعتنائنا بتنفيذ أحكام من أتمت سيرته الجميلة من سيد  
في اتباعها وجهه في اقتنائها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
لا تزال أعلامنا بها تتحصر ، وأيامنا على الجهاد لتكون كليلتها هي العليا تقتصر ،  
وأقلامنا لنشر دعوتها في الآفاق تتهيب ولا توجر وتطيب ولا تختصر ، ونشهد أن  
عباده ورسوله أشرف من قصت أمته بالحق فعدلت ، وتقت عنه أحكام ملته



فَقَافَتْ بِذَلِكَ الْأُتَمُّ وَفَضَلَتْ ، وَحَكَمَتْ بِمَا أَرَاهَا اللَّهُ مِنْ شَرْعِيَّةٍ فَمَا مَالَتْ عَنْ  
سَنَنِهِ الْقَوِيمِ وَلَا عَدَلَتْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا اللَّهَ فَسَلِمُوا ،  
وَعَمِلُوا فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا عَلِمُوا ، وَبَذَلُوا النُّفُوسَ فِي طَاعَتِهِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا بِمَا أَصَابَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا أَلْمُوا ، صَلَاةً تُؤَدِّي بِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْمُقَرَّرِ ، وَزَعْمٌ بِقَاعَتِهَا الَّذِينَ  
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَهُمْ تَسْلِيًا كَثِيرًا ،

وبعد ، فإنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ تَقَلَّ فِي رُتَبِهِ السَّيِّئَةِ ، وَوُطِدَتْ لَهُ يَمِصْرُ وَالشَّامُ قَوَاعِدُ  
سِيرَتِهِ السَّيْرِئَةِ ، وَأُطْلِقَتْ جِيَادُ الْبِرَاعَةِ فِي إِمْضَاءِ حَكْمِهِ فِي الْمُلْكَيْنِ مَشَائِي أَعْتَبَاهُ ،  
وَأَنْطَقَتْ صَوَادُ الْبِرَاعَةِ فِي إِعْلَاءِ بَهَائِهِ فِيهِمَا [السَّيِّئَةِ] أَسْتَبَاهُ ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَرْدَهُ إِلَى أَعْرَ  
الْمَالِكِ عَلَيْنَا لِنُقَرِّعَ عَنْهَا ، وَقَصِدْنَا أَنْ نُعِيدَهُ إِلَى رُتَبِهِ بِهَا لِنُوقِفَ بِاسْتِعَادَتِهِ دِينَهُ ، وَأَحْتَرْنَا  
أَنْ نَجْعِدَ لِهَذِهِ الْوَلِيْفَةِ سَالِفَ عَهْدِهِ ، وَأَنْ نُزِيَهُ أَعْتَابَنَا بِأَمْرِ مُنْصَبِهِ الَّذِي لَمْ يَلِكْ  
مِثْلُهُ مِنَ الْأَتَمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ قَدْ اخْتَصَتْ بِفَضَائِلِهِ زَمَنًا  
طَوِيلًا ، وَأَنَّ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ قَدْ أَلْقَتْ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا لَمْ تُرِدْ بِهِ يَدِيلًا - مِنْ ظَهَرَتْ  
فَضَائِلُهُ ظُهُورَ نَمَتِهِ ، وَتَهَادَّتْ نَوَائِدُهُ رَفَاقَ الْآفَاقِ : مِنْ عِلْمَاءِ زَمَانِهِ وَأُتَمَّةِ وَقْتِهِ ،  
وَعُلِمَتْ أَوْصَافُ الصُّدُورِ الْأَوَّلِ مِنْ عِلْمِهِ وَوَرَمِهِ وَسَمْتِهِ ، وَنَشَرَتْ الْأَيَّامُ مِنْ عُلُومِهِ  
مَا لَمْ يُطَوِّ بِلَ تَطَوَّى إِلَيْهِ الْمَرَا حِل ، وَقَلَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قُوَّتِهِ مَا يَرَوِي قِيَرَوَى بِهِ  
السَّمْعَ الظَّامِي وَيَحْصِبُ بِهِ الْفِكْرَ الْمَالِحَ ، وَأَلْقَتْ الْأَقَالِيمُ مِنْ حُكْمِهِ مَا غَدَتْ بِهِ مِنْ  
مَسْرُورٍ بِإِشْرَافِهِ ، وَمُرُورٍ بِفِرَافِهِ ، فَمِنْ أَقْضِيَةِ مُسَلَّنَدِهِ ، وَأَحْكَامِ مُؤَيَّدِهِ ، وَأَقْوَالِ  
مَنْزَعَةٍ عَنِ الْمَوْتِ - وَأَحْوَالِ صَادِرَةٍ عَنْ زَهَادَةٍ مُحْكَمَةِ الْقَوَاعِدِ وَزَاهِدَةٍ جَمْعِيَّةِ التَّوْبِ ؛  
وِلَاصِيَّةٍ دَالَّةٍ عَلَى مَا وَارَمَهَا مِنْ عِلْمٍ وَوَرَعٍ ، وَإِجَابِيَّةٍ فِي الْحَقِّ نَحْيًا بِهَا السُّنَّ وَتَعْوِثُ  
الِدَّعِ ، وَشَدِيدَةٍ فِي الدِّينِ تَصَدِّعُ فِي كُلِّ حُكْمٍ بِالْحَقِّ وَإِنْ صَدَّعَ ، وَمَعْلِي لَا يَسْتَلْزِلَنَّ

جَانِبُهُ، وَحَزْمٌ لَا يُسْتَرْقَلُ صَاحِبُهُ، وَلَا يُسْتَرْقَلُ رَأْسُهُ؛ وَقُوَّةٌ فِي الْحَقِّ تَمْنَعُ الْمُحِطَّلَ مِنَ  
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي اللَّهِ يَفْسَحُ لِحَقِّ عِمَالِ الْقَوْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبِمَآئِمْ غَدَّتْ بِالْعِلْمِ  
طَلِيَّةُ الْأَرْجِ، وَفَضَائِلُ يُحْمَلَتْ فِيهَا عَنْ مَوَادِّ فِكْرِهِ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجٍ، وَبَدَائِعَ  
تُضْرَبُ إِلَى أَسْمَاعِهَا أَجَادَ الْإِيلِ، وَبَدَائِعَ تَهْرُمُ الْأَيَّامُ وَتُحْمَرُ شَبَابُهَا مُقْتَبِلَ .

ولما كان المجلس المائى - أدام الله نعمته - هو الذى وردَ على أبوابنا العالية ونور  
ولاهِ سعىَ بين يديه ، وصدرَ الآن عنها وسئلَ آتيناَ تَضَفُّو عليه ، وأقام فى خلعتنا  
الشرقة ممتوفاً فى أكرم من بها فطن ، وماذ إلى الشاع مجموعاً له بين مضاعفة النعم  
والعود إلى الوطن . وهو الذى تختال به المناقب ، وتختار فضله العواقب ؛ ويُسْرَقُ  
قلبه بالفتاوى إشراق النهار ، وتُنْدَقُ منافعُه إغداق السُّعْبِ بالأمطار ، وتُحْدَقُ  
الطُّلُوبَةُ به إحداق الحكمة بالخير والمالآت بالأفسار ؛ وهو شافى عي كل شافى ،  
ودواء ألم كل أليم ؛ طالت جانب جنبه المضايح مهلدا ، وقطع الليل ثم أسمعته  
لمد فتاويه مبادا ؛ وجمع بين المنهين نظرا وتعليدا ، والمنهين من القولين قديما  
وجديدا ؛ وملك جميع الطرق إلى منهج إيمانه ، وملك حصانها فأسفر له كل وجه  
تنطق من أوراق الكتب يلتهامه ؛ وانفتحت بفهمه للتصانيف أبواب شُفِلَتْ  
«الغفال» أفلامها ، وقصحت [له] نغمات ما «لأوردى» مثالها ، ومحت سلا بغير  
«الترالى» لذا نسج على متواله مربأما ؛ فلو أدركه «الرافى» لشرج «الوجيز» من  
لفظه ، وأمل أحكام المنهين من حفظه ؛ وصدر المسائل بأقواله ، وأعد لكل  
سؤال وأرد مجبة من بحثه وبرهانا من جداله ؛ فله فى السلم المرتقى الذى لا يترك ،  
والمنتهى الذى لا ينزوع فى تحريه ولا يشرك ، والغاية التى أحرزها دون غيره فلو لا  
المنفعة لم تترك ؛ وهو الذى مازال هذه الرتبة مليا ، وبما صدق ينعمه من أحكامها

وَقِيًّا، وَبِكُلِّ مَا يُرْضَى الْخَلِيقَةَ عَنْهُ مِنْ أحوالها قَامَا وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، وَبِاعْتِبَارِهَا  
مُسْتَقِلًّا مِنْ حِينَ مَنَحَهُ اللَّهُ الْعِلْمَ تَأْنِيًّا وَأَتَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وما يَرِخُ قَدْعُوهُ التَّقْوَى  
فِي حَيَاتِهَا، وَيَتْرَكَ مَا لَا يُرِيبُ نَفْسَهُ قَرِيبًا عَمَّا يُرِيدُهَا، فَكَمْ بَقَرٌ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ مِنْ طَائِفِهِ  
حَيَوْنَا، وَغَرَسَ بِهَا مِنْ أَفْئَانٍ فَضْلُهُ فُتُونًا، وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ جَارٍ تَرَكَ لَهَا مَامِوَاهَا،  
وَأَكْرَمَ تَرِيلَ نَوَى بِالْوَصُولِ إِلَيْهَا مَصْلَمَةً دِينَهِ غَلَمٌ يُضَيِّعُ اللَّهُ نَيْبَهُ الَّتِي تَوَاهَا،  
وَأَلَّفَ قَوَاعِدَ أَهْلِهَا وَعَوَاتِمَ، وَعَرَفَ بِحُسْنِ أَطْلَاعِهِ مَا جَبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَايِبُهُمْ  
وَشَاهِدُهُمْ، وَعَلَّوْهُ مِنَ التَّحَمُّقِ الْمُقْبِلَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَقْسَدُوا فِي حُبِّهِ بِالَّذِينَ تَبَوَّعُوا النَّارَ  
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ؛ ثُمَّ قَلِمَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَةِ وَمَا كَانَ قُدُومُهُ  
إِلَّا عِلْيَانًا، وَوَقَدَ إِلَيْهَا بِحُسْنِ مَوَدَّتِهِ وَغَبْتِهِ اللَّتَيْنِ مَا وَفَدَ بِهِمَا إِلَّا إِلَيْنَا، فَرَأَيْنَا مِنْهُ  
إِيمَانًا لَا يُحْكَمُ فِي تَوَلِيَّتِهِ الْحُكْمَ بِالْهَوَى، وَلَا يُتَوَى فِي تَقْلِيدِهِ الْقَضَاءَ غَيْرُ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ  
« وَلِكُلِّ أَمْرِيٍّ مَا نَوَى »، وَهُوَ - بِحَمْدِ اللَّهِ - لَمْ يَزَلْ بِقَوَاعِدِ هَذَا الْمَنْتَصِبِ خَيْرًا،  
وَبِعَوَائِدِ هَذِهِ الرِّبَةِ بَصِيرًا، وَبِإِجْرَائِهَا عَلَى أَكْمَلِ السَّنَنِ وَأَوْضَحِ السَّنَنِ جَدِيرًا،  
وَبِمُضَاءِ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي يُحَقِّقُ إِصْحَادَ الْحَقِّ فِيهِ لِلْأُمَّةِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ وَلَوْ كَانَ  
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾، مَعَ مَا تَكَلَّتْ بِهِ فَضَائِلُهُ مِنَ الْوُقُوفِ  
مَعَ الْحَقِّ الْمُتَيْنِ، وَالتَّحَلُّلِ بِالْوَرَعِ الْمُتَيْنِ، وَالتَّحَلُّلِ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي أَصْبَحَ مِنْ أَنْصَفِهَا  
مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

فَلِذَاكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْأَشْرَفِ النَّاصِرِيِّ - لَا زَالَ حَلْمُ الْعِلْمِ فِي إِيَامِهِ مَرْفُوعًا،  
وَالْعِلْمُ الْجَهْلُ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ دَوْلَتَهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ الْأَعْلَامِ مَدْفُوعًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْمَشَارِ  
إِلَى قَضَاءِ الْقَضَاءِ الشَّامِيَّةِ، وَنَظَرِ الْأَوْقَافِ بِمَشْقَى الْحَرُوسَةِ وَأَعْمَالِهَا بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ،  
وَمَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالنَّارِيسِ وَالتَّصَدِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، عَلَى طَاعَةِ  
مَنْ تَهْتَمُّهُ فِي ذَلِكَ وَقَاعِدَتُهُ وَمَعَامِلُهُ .

فَلْيَقَابِلْ هَذَا التَّقْلِيدَ السَّعِيدَ بِنِدَ زَيْدٍ فِي الْحَقِّ تَحْكُمَهَا، وَعَلَى الْخَيْرِ تَحْكُمَهَا؛ وَفِي الْعَدْلِ  
 أَنْبَسَاطُهَا، وَفِي أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْمَعَاذَةِ عَلَى الْحَقِّ قُوَّتُهَا وَأَحْيَاظُهَا، وَلِيُفَيْضَ  
 عَلَيَّ مَا أَلْفَ مِنْ سِيرَتِهِ الَّتِي زَانَ الْعِلْمُ أَوْصَافُهَا، وَزَانَ الْوَرَعُ أَتْصَافُهَا؛ وَجَلَّى الْعَدْلُ  
 مَقَانِيرَهَا، وَأَحْيَا النَّقْيَ مَا ثَرَمَهَا، وَتَنَاقَلَتْ رِفَاقُ الْأَقْلَاقِ أَحْكَامُهَا، وَأَسْتَصْحَبْتُ مِنْ  
 هَذَا مَا هَذَا مَا تَحْتَفُّ بِهِ حُكْمُهَا، وَفِيهَا قُسُتٌ مِنْ تَحْسِينِهِ مَا يُفْنِي عَنِ الْوَصَايَا الْمُجَلَّدَةِ،  
 وَالْإِشَارَاتِ الْمُرَدَّدَةِ؛ لَكِنْ الذِّكْرُ يُتَقَوَّى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْفَعُ الْمُتَّقِينَ، وَجَمِيعِ  
 مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَلْيَجْعَلْهَا حَقَّقَهُ مَا اسْتَطَاعَ، وَلْيَرَحِّمْكُمْ هُوَ الْحَكْمُ الْمُنْتَجِعُ  
 وَأَمْرُهَا هُوَ الْأَمْرُ الْمَطْلُوعُ؛ وَالْإِعْتِدَادُ ... .. رَابِعَ عَشَرَ الْحَرَمِ سَنَةِ  
 ثَمَسٍ وَسَبْعِينَ وَسِعِمَانَةَ .

قُلْتُ : وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَفْوِيضِ لِقَاضٍ مِنْ كَاتِبَةٍ مِنْ تَهْدِيمِ سَوَى تَفْوِيضِ وَاحِدَةٍ،  
 مِنْ إِثْنَاءِ الْمُفَرِّقِ الشَّاهِدِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ، كَتَبَهُ لِقَاضِي الْقَضَا «شَهَابُ الدِّينِ بْنِ الْحَبِيبِ  
 عَدِ اللَّهِ» بِالنَّشَامِ الْخُرُوسِ، عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ . وَهَذِهِ نَسْخَتُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّحْسِينِ بِشَرَائِعِهِ، وَالتَّسْلِيكِ بِقَرَائِعِهِ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِتَأْيِيدِ أَحْكَامِ  
 شَارِعِهِ، وَالتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى دِينٍ يُحْطَعُ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ أَعْتَقَ مَطَاسِعِهِ .

بِحَمْدِهِ حَمْدًا يَأْخُذُ مِنَ الْخَيْرِ بِحَاجَتِهِ، وَيُضَاهِي الْقَامَ فِي عُمُومِ مَنَافِعِهِ، وَيُجَاهِي  
 السِّيفَ بِقَلَمِ الشَّرْعِ فِي قَهْرِ طَائِفِيهِ وَحِمَايَةِ طَائِفَتِهِ . وَنَهْدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تُوَدَّى الْإِيمَانَ أَمَانَةً وَقَائِمَةً، وَتَهْدِي إِلَى صِيَانَةِ مَشَارِعِهِ، وَتَقْسِمُ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّ شَهَابٍ تَهْتَمُّ الْأَنْوَارُ بِلَوَائِمِهِ، وَتَقْسِمُ الْأَبْصَارُ بِبَدَائِعِهِ، وَتَجُولُ  
 الْقِتَاوِيُّ فِي صَدْرِهِ الْقَسِيحِ وَتَجُولُ فِي شَوَارِعِهِ، وَتُرْفِعُ مِنْهُمْ لِلْحُكْمِ الْمَزِيدِ كُلَّ قَلَمٍ  
 يَذُلُّ السَّهْمَ عَلَى مَوَاقِعِهِ، وَيُثَبِّتُ الرُّجْحَ مِنْ مَقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ عَلَى مَوَاضِعِهِ، وَيُسَرِّي

عَمَّامُهُ إِلَى الْأَعْدَاءِ بِصَوَاعِقِهِ وَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ بِهَيَّامِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِندَ عِيْدِهِ  
وَرَسُولَهُ الَّذِي أَسْعَدَ الْأُمَّةَ بِطَاعَتِهِ ، وَأَضْعَدَ الْأُمَّةَ فِي مَقَالِمِهِ ، وَأَسْعَفَ الْمَلَّةَ بِمَا  
أَبْقَى اللَّهُ فِيهَا مِنْ حَسَنِ صُلَاتِهِ وَبَيْنَ طَلَامَتِهِ ، وَمِنْ شَرِيْعَتِهِ الَّتِي آمَنَ حَبْلُهَا الْمُدُودُ  
مِنْ جَنْبِ قَاطِعِهِ ، وَكُنِيَ شَرُّ قَاطِعِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً [تَتَوَالَى  
إِلَيْهِ تَوَالِيًا] الْعَذْبَ إِلَى مَتَابِعِهِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَقَامَتْ لِحَايَةِ شَرْعِهِ الشَّرِيفِ أَنْ يُسْتَبَاحَ حَرَامُهُ ، أَوْ يُبَاحَ لِأَحَدٍ  
مِنْ حُكَّامِهِ أَنْ يَرْكَبَ هَوَاهُ ، أَوْ يَتَعَدَّى حُدُودَهُ فِي مَخْطَلِهِ أَوْ رِضَاهُ ، أَوْ يُخْلِفَ فِي أَمْرِهِ  
مَا لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَدًّا عَلَى سِوَاهُ - [جَعَلْنَا] نُجِدُّ عَلَى إِقَامَةِ مَنَازِلِهِ أَنْ يَطْلُسَ ؛  
وِلْدَانُهُ مَبَازَهُ أَنْ يُقْلَعَ مَنَازِلُهُ أَوْ يُنْخَسَ ؛ أَسْتَدَامَةُ لِمَا لَيْسَ حُكَّامِهِ ، وَتَأْيِيدُ أَحْكَامِهِ ؛  
لِأَنَّهُ يَحْتَاطُ بِأَنْوَاعِ الرِّيحِ رُبُوعُهَا ، وَيَسْكَنُ أَنْوَاعَ يُكَادِرُ الصَّبَاحَ لُحُوعُهَا ، وَأَقَارِيقُ  
وَفَاقِ تَلِيمٍ بِهِ الْأُمَّةَ ضُرُوعُهَا ، وَشَجَرَةُ مَبَارَكَةِ إِسْلَامِيَّةٍ زَكَتْ أَصُولُهَا وَبَمَتْ فُرُوعُهَا ؛  
شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّنَا بِهِ : مِنْ تَحْصِينِ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَتَحْصِينِ مَسَافِكِ دَارِ السَّلَامِ ؛  
لِنَمْتَعَ بِمَحَنَ أَنْ تُسَامَ ، وَبُرُوقِ الْفَتَنِ أَنْ تُسَامَ ، وَوُجُوهِ الْفِتَنِ أَنْ تَحْرِينَ إِلَّا بِسَامَةِ  
النَّشَامِ ؛ خِطْبَةُ بَانَ اللَّهِ جَلَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، وَاتَّشَرُّفُ وَأَبْقَى ، وَأَعْظَمُ  
بَلَدٍ تَقْشَبُ بِالْمَذَاهِبِ طُرُقًا ، وَتَوَدُّ الْهَجْرَةَ لَوْ وَقَفَتْ بِهَا عَلَى الشَّرْمَةِ نَسْفًا . تَقَرَّحُكُمْ  
فِي مَرْكُومِ الْأَعْلَامِ ، وَتَضَاهَرُّ عَلَى الْجِهَادِ فِي اللَّهِ بِالْجِلْدِ وَالْجِلْدَالِ تَارَةً بِالسِّيُوفِ  
وَتَارَةً بِالْأَقْلَامِ . وَدِمَشْقُ حَرْبِهَا اللَّهُ هِيَ أَمُّ ذَلِكَ الْإِهْلَامِ ، وَمِنْهُ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى  
مُشَارِعِهَا حُنُوَ الْوَالِدَةِ عَلَى الْقَطِيمِ ، وَتَبَتْ بِهَا فَوَائِدُ لَا تَأْمِنُ مَعَهَا الْفَوَانِي حَتَّى  
تَلْبَسَ «جَانِبُ الْبَقْدَالِ الْعَظِيمِ» ؛ وَهِيَ دَارُ الْعِلْمِ ، وَمَدَارُ الْحُكْمِ ، وَمَوْطِنُ عِلْمَاءِ تَتَابَعِ

فيها كواكبهم ، وَتَنَابُؤُ مَحَاسِنِهِمْ ؛ وَتَنَاهَى إِلَى حَكْمِهَا الْعَزِيزُ الشَّكُورُ ، وَتَفَصَّلَ بِحُكْمِ حَاكِمِهَا الدَّهْوِيُّ ، وَتَمْتَدَّ جَنَاحُ طَيْلَسَانِهِ عَلَى رَضْوَى ، وَيُحَقِّقُ الْبَرْقُ وَرَاءَ قَهْمِهِ وَلَا يَبْلُغُ غَايَتَهُ الْقُصْوَى ؛ وَيَطُولُ قَلَمُهُ عَلَى السِّيفِ الْمَشْهُرِ ، وَيُرْفِقُ بِحِلْمِهِ عَلَى الشَّرْعِ الْمُطَهَّرِ ؛ كَمْ حَلَّتْ فِي صُدُورِهِ صُدُورٌ ، وَكَمْ طَلَعَتْ مِنْهُمْ شُمُوسٌ وَبُذُورٌ ، وَكَمْ حَمِدَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ عَاقِبَةُ وَقَعِهَا قَافِيَةُ الْأُمُورِ ؛ كَمْ آتَاهُ دَرَسِينَ بِهِمْ ذِكْرٌ ، وَكَمْ أَدَبَ نَفْسَ شِكْرِ ؛ كَمْ بِهِمْ مَجْدٌ رَسَّخَ ، وَجَدَّ لِمَلَّةٍ مَمْلَأَةٍ نَسَخَ ؛ كَمْ أَقْضِيَتْ لَهُمْ بِالْحَقِّ وَصَلَتْ ، وَقَضِيَتْ لِلْحَقِّ قَاصِلَتْ ، وَمَهْنَةٌ مِنْ ظَلَمِهِمُ الْآلِاقُ حَصَلَتْ ؛ كَمْ حَبَّلَ صَاحِبُ هَذَا الْمَنْصِبِ حَامِلٌ عَلَيْهِ الْمُنْشُورَ ، وَمَصْبَاحُ دِيَمِهِ الْحَافِلَةُ عَلَى مِزَانِ النُّهُورِ ؛ بِشَرَفٍ مُلْمَسٍ عِلْمٌ يَطْلُعُ مِنْ مِجْرَابِهِ ، وَأَسْأَلَكَ حِلْمٌ يَلْبُو بِدُرِّهِ الْجَمَامُ خَلْفَ مَحَابِهِ ؛ وَيَجْلِسُ لِإِفَادَةٍ ، أَعْفَدَ عَلَيْهِ فِيهِ الْإِجْمَاعُ ، وَحِفْلُ سَادَةٍ ، كَانَ فِيهِمْ وَأَسِطَلَةُ عَقْدِ الْاجْتِمَاعِ .

[ولما] تَزَلَّزَتْ قَدَمُ مَنَارِهِ ، وَأَتَمَّتْ حِجَابَ حَمَائِرِهِ ؛ وَأَسْرَتُهُ الشَّيْطَانُ بِكَيْدِهِ الْمَتِينِ ، وَأَضَلَّهُ عَلَى عِلْمِهِ الْمَيِينِ ؛ وَسَبَقَ الْقَلَمُ الشَّرْعِيَّ ، بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَمَضَى الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ ، بِمَا هُوَ مِنْ تَصَرُّفِهِ بَاطِنٌ - تَرْتَدُّ الْأَخْتِيَارُ الشَّرِيفُ فِيمَنْ يُحَلُّ جِيدُهُ بِتَقْلِيدِهَا ، وَتُؤْهَلُ بِرَأَعِهِ تَسْلِيمُ مَقَالِيدِهَا ، وَصَوْنُهَا صَوَابُ النَّظَرِ فِيهَا مِصْرًا وَشَامًا ، وَأَسْتَشْرِفُنَا أَعْلَامًا ، وَتَبَقُّتْ لِأَقْوَى مَا يَكُونُ [لَهَا] قَوَامًا ؛ وَابْتَشَرْنَا أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا مَنْ كَانَ لِحِلَّةِ الْحَيْدِ طِرَازًا ، وَبَزِيدِ الْعَمَلِ إِلَيْهِ آعْتَرَاءً وَالْعِلْمِ بِهِ آعْتَرَا ، إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيُنَا الْعَالِي عَلَى مَنْ لَا يُنْكَرُ دُوقَتَهُ وَلَا قَدَمَ وَلَا قَلَمَ ، أَنَّهُ السَّابِقُ ؛ وَلَا يَحْتَدُّ رَبُّ عِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ وَلَا عِلْمٌ ، أَنَّهُ الْبَاسِقُ . وَلَا يُنْكَرُ أَنْ مِنْ قَوَائِمِهِ يُسْتَمَدُّ الْمَطَرُ وَمِنْ تَوْقَدِ نَعْتِهِ يُقَدِّحُ زِنَادُ الْبَارِقِ ، وَلَا يَرْتَابُ الْبَحْرُ أَنْ فَرَاتِهِ مَا يُطْلَوُّ الْعُتْقُ وَيُسْتَفَّ الْأَذَنُ وَيُتَوَّجُ الْمَقَارِقُ ؛ وَلَا يُجَارَى فِي فَضْلِهِ الَّذِي لَوْ حُلِبَ بِهِ مِثْلٌ لَمْ يُصَبِّ ، وَلَوْ أَدْعَى الْكُوكَبُ السَّارَى أَنَّهُ لَهُ شَيْبَةٌ لَمَسَهُ النَّصَبُ ، أَوْ تَلَقَّتْ أَعْنَاقُ الْفَتَا إِلَى قَلَمِهِ لَا يَقْتَتِ أَنَّهَا كُلُّ عَلَى الْقَضْبِ ؛

وهو الذى أُنْفِيَ عَنْهُ فى تحصيل العلم اشتغالا ، وجدّ فى الطَّلَبِ لصالح السَّمَلِ وإن تَنَالَى ؛ وَبَقِيَ قَبِيحُ قَوْمٍ مَا جَدَّ مِنْهُمْ مِثْلُهُ مَا جَدَّ ، وَلَا جَادَتْ يَدُ كَرِيمٍ مِنْهُمْ تَمُدُّ بِمَا هُوَ جَائِدٌ ؛ وَدَرَجَ أَقْرَانُهُ إِلَى اللَّهِ وَخَلَّ دُونَهُمْ شَرَعًا لَا يَرُدُّ وَارِدًا ، وَخَلَّفَ بِعِلْمِهِ سَهْمًا فى الكُتَابَةِ وَاحِدًا .

وكان المجلس العالى - أدام الله تَأْيِيدَهُ - هو الذى تَحْتَمَلُ به التَّنَاقُبُ ، وَتَحْتَارُ فَضَائِلُهُ العَوَاقِبُ ؛ وَتُشْرِقُ بِقَلْبِهِ الْفَتَاوَى إِشْرَاقَ الشَّهَارِ ، وَتُقَدِّقُ مَنَافِسُهُ إِعْدَاقَ السُّحُبِ بِالْأَمْطَارِ ، وَتُحَدِّقُ به الطَّلِبَةُ إِعْدَاقَ الْكِيَامَةِ بِالْأَمْزِ وَالْمَسَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ ؛ وَهُوَ شَافِي عَنِ كُلِّ شَافِيٍّ ، وَدَوَاءُ أَلَمِ كُلِّ أَلْمِيٍّ ؛ طَالَمَا جَانَبَ جَنْبُهُ الْمُضَاجِعَ سُهَادًا ، وَقَطَعَ اللَّيْلَ ثُمَّ أَسْتَمْتَهُ لَمَدَ فَتَاوِيهِ مِثَادًا ؛ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمُنْهِنِينَ نَظَرًا وَتَهْلِيدًا ، وَالْمُنْهَبِينَ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَدِيمًا وَجَدِيدًا ؛ وَسَلَكَ بِجَمِيعِ الطَّرِيقِ إِلَى مَذْهَبِ إِمَامِهِ ، وَمَلَكَ حِسَانَهَا فَأَسْفَرَهُ [ كُلِّ ] وَجْهَ تَقَطُّى مِنْ أَوْرَاقِ الْكُتُبِ بِلُتَامِهِ ؛ وَأَفْتَحَتْ [بِفَهْمِهِ] لِلتَّصَانِيفِ أَبْوَابَ شَخْلَتِ « الْقَفَّالِ » أَقْفَالُهَا ، وَفَتَحَتْ لَهُ قَعَمَاتُ مَا « لَأَوْرَدَى » مِثْلُهَا ، وَسَفَحَتْ دِيمَ غِرَارِ يُسْقِ « الْمَرْزَى » مِجَالُهَا ، وَمَسَحَتْ حِلَالُهَا يَحْفَرُ « الْقَزَالَى » إِذَا نُسِجَ عَلَى مِثْوَالِهِ سِرْمَالُهَا .

فوسم بالأمر الشرف - لا زال يحشد ملايس فضله ، ويقلد كل عمل لصالح أهله - أن يفوض إليه قضاء قضاء الشافعية بدمشق المحروسة وأعمالها وجنحها وضواحيها ، وسائر الممالك الشامية المضافة إليها والمنسوبة لها والمحسوبة فيها ؛ ويؤكل ذلك ولاية صحيحة شرعية ؛ على عادة من هتفه وقاعدته المريجة ؛ مع ما هو مضاف إلى من كان قبله من تدريس المدارس ، تحويضا لا يتأفسه فيه منافس ، ولا يحالسه فى درسه إلا من ارتضى من العجوم أن يحالسه ؛ وأذنا له أن يستتيب عنه من

لا يَجُزُّ عند الله ولا عِنْدَنَا بِاسْتِنَائِهِ، ولا يُدَاخِلُهُ ظَنٌّ في خَلَاصِ فِتْنَةِ بَيَانَتِهِ إلى الله في نِيَابَتِهِ؛ عَلَيَّ أَنَّهُ يَتَقَفُّدُ أَعْمَالَكُمْ، وَيَتَصَفَّحُ أَحْوَالَكُمْ: فَمَنْ قَتَلَ إِلَهَ تَجَانُّتِهِ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ أَقْرَهُ، وَالْأَصْرَفَهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ إِلَى عَمَلِهِ كَرَهُ؛ وَهُوَ الْفَاتِمُ بِجُبَّةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَجْهَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَائِمُهُ، وَعَلَيْهِ إِنْ قَصَرَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فِي أُمُورِهِ تَسْوُدُ الْأَلَمَةُ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّمَا نَكُنَّا نَمُرُّكَ حَيَاتَنَا، وَإِنَّمَا وَصِفْتُ لَنَا حَتَّى كَانَا نَزَاكَ وَتَمَيَّنَتْ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَكُنَّا تَرَانَا؛ فَشَيْدَ لِمَنْ شَيْدَ لَكَ شُكْرُهُمْ أَرْكَانَا، وَأَعْلَى ذِكْرُهُمْ لِمَعْجِدِكَ بَيَانَا، وَجَمَلُ لَكَ قَدْرُهُمْ الْجَمِيلُ مِنَّا سُلْطَانَا؛ وَأَقَمِ بِحُسْنِ سُلُوكِكَ عَلَيَّ مَا قَالُوا فِيكَ بُرْهَانَا؛ وَأَعْرِفْ لَمْ حَقِّي مَعْرُوفَهُمْ وَجَازِيَهُمْ مِنْ حُسْنِ ظَنِّيهِم بِالْحَسَنَاتِ إِحْسَانًا.

وَمِنْ قُرْصِكَ يَوْصِيَانَا تَشْهَدُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَلَبُكَ بِلَاغِهَا، وَيَتَرَضُّ مِنْهَا فِي الْحُلُوفِ نَجْمًا: فَأَيُّ الرِّجَالِ يَمْدِدُ عَلَى مَسَافِهَا؛ فَإِنْ قُلْتَ بِهَا كَانَتْ لَنَا وَلَكَ فِي الْأَجْرِ أَشْتَرَاكَ، وَإِنْ أَضْمَنْتَ حَقُوقَهَا فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَخْرَجْنَا هَذِهِ الْأَمَانَةَ مِنْ عُنُقِنَا وَقَدْ نَاكَ، وَاللهُ وَمَلَائِكَتُهُ بَيْنَا وَبَيْنَكَ شُهُودٌ عَلَى مَا أَوْلَيْنَاكَ وَمَا وَلَيْسَاكَ؛ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَعْلَمُهُ سَوَاءٌ رَضِيَ قُلَانٌ أَوْ تَخْطِئُ قُلَانٌ، وَالْإِكْتِهَاءِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ عُمُومُ الْمَصَالِحِ، وَالْمُضَاءِ كُلِّ أَمْرٍ عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ وَإِقَامَةِ حُدُودِ اللهِ وَلَا تَتَعَدَّ حُدُودَهُ، وَقَبْلِ الْبَدْعِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ لَا لِإِثَارَةِ فِتْنَةٍ مَقْصُودَةٍ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْكَرَهُ أَنْتَ وَأَمْسَاكَ مِنْ الْأُمَّةِ الْعَالِيَةِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ قَسْرِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَظَلَمُهُ إِلَى مَطَالِبِ سَقَطِ دُونِهَا فِي مَهَاوِي الْمَهَالِكِ؛ فَلْيَاكَ لِيَاكَ أَنْ تَبْجَحَ فِي هَذَا التَّجَوُّسِ، أَوْ «تَتَه» عَنْ خُلُقِي وَتَأَنِّي مِثْلَهُ».



والصدقات الحكيمة على مائة الساكين، وصادقة الشاكين؛ فقرتها على أهلها،  
وأجمع لك الحسنات عند الله بتبليد شملها؛ ولا تنق مني بقية تنق موضة لاكلها،  
فلو أراد وأيقوها - رحمهم الله - أنها تنق عزونة، لاسمحوا بيلها؛ وبقية الأوقاف  
شارف في أمورها، وشارك الوافين - رحمهم الله - في أجورها؛ وخص الأسارى -  
أحسن الله خلاصهم - بما يصل به إحسانك إليهم، ويضع عنهم إصرهم والأغلال  
التي كانت عليهم .

والأيتام - ببرهم الله - : منهم الطفل والمميز والمراهق ومن لم يملك رشفه، أو من  
يحتاج أن يبلغ في جواز التصرف أشده؛ وكل هؤلاء فيهم من لا يعلم من يضره من  
ينفعه، ولكن الله يترفه وفي أعماله يرفقه؛ فاجتهد أن تكون فيهم أبا براء، وأن  
تفقد فيهم عند الله أبا براء، وأن تعامل في ذلك بمنزل ما علمتهم إنا أهلبت إلى النار  
الأنثرى، وأحفظ أموالهم أن تنتهكها أجرة العيال، وتبيع في قراضها للماضيح  
برعوس الأموال؛ ومثل أعمالك [المعروضة] على الله في حمايتها المعروضة، وأخذت  
من المعاملة لهم إلا فائدة ظاهرة ورهن مقبوضه .

والجهات الدينية هي بضاعة حفظك، ووداعة حفظك، فلا تول كل جهة إلا من  
هو جامع لشرطها، قائم بموازين قسطها .

والشهود هم شهادة الحق، وأمانة الخلق؛ وعلى شهادتهم تنق الأحكام، وإياك  
والدعة على غير أساس ثابت فإنه سريع الإتهام؛ ومهم من يشهد في قيمة المثل  
ويتعين أن يكون من أهل البلد الأمتل، لأنه لا يعرف القيمة إلا من هو ذو مسية  
ممول؛ ومنهم من أذن له في العقود فامنع منهم من تسهل بسبب من الأسباب، وما  
تمهل إشفاقا لا خضلاط الأسال والأسباب؛ يغفل بالصرف ما يخلو من الموانع

الشرعية من كان، ولا يحسن في ترويجه يمك إمساكاً بمعروف ولا يسرح تسريحاً  
 بإحسان؛ وهؤلاء مفاصلهم أكثر من أن تحصى؛ والبلاء بهم أكبر من أن يستقصر  
 أو يستقصى؛ فاعتبر أحوالهم اعتباراً جلياً، وفكر في استدراك فائطهم فكراً ملياً؛  
 ومن لم يكن له من العلم والدين ما يوضح له المشتبهات، فإياله وتركه قريب معتقد أنه  
 يظناً وطأً سلاً وقد أوقعه هنا ومثله في وطء الشبهات؛ ومنهم من يعمد إلى  
 التحليل، ويرتكب منه محذوراً غير قليل؛ وهو بعينه يكاح المتعة الذي كان آثر  
 الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه، وقام أمير المؤمنين عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه محذراً منه؛ فاحسب هذه المائدة الرديئة التي تؤلم أعضاء  
 فيسرى إلى سائر الأعضاء أئمتها، وبقى في كثير من الذراري المولودة من هذه الأنكحة  
 القاسدة فلتها.

والرسل والوكلاء يجلس الحكم العزيز ومن يميزك في الصدقات، وما نزل في أمور  
 ما يريدون بها تقليد حكك بل ما يقضون به الأوقات؛ فلا تدع من تريد منهم  
 إلا كل مشكور الطريق؛ مشهور القصة بين الخصوم بطلب التوفيق.

والمكاتب هي سهامك النافذة، وأحكامك المؤاخذه؛ فسدد مراميها، ولا  
 تردنها ماعرض عليك من الأحكام حتى لا يسرع الدخول فيها؛ والمحاضر هي محل  
 التقوى، فاجتهد فيها اجتهداً لا تتركه ولا تنق.

وأما قضايا المتطاعين إليك في شكواهم، والمتأكين في دعاوهم، فانت بهم  
 خير، ولهم نافذ بصير؛ فإذا أتوك لتكشف بحكمهم لأوامهم، فاحكم بينهم بما أراك الله  
 ولا تبسح أهوائهم؛ وقد شهك الله في دينه، وأوردك من موارد يقينه، ماجعله لك

نُورًا، وَجَلَّاهُ لَكَ سُفُورًا ؛ وَأَقَامَهُ عَلَيْكَ سُورًا ، وَعَلَمَكَ مَالَمَ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْهُ أُمُورًا ،  
إِنْ أَشْكَلَكَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَرُدَّهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْمَاعِ  
أَصْحَابِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَيَعْنِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَجْعَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ شُورَى ؛ وَلَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
عَمْرِينَ الْخَطَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلْبُ كِتَابِهِ إِلَى بَعْضِ الْقَضَاءِ ، فَأَتَمَّ لِي بِمَقْتَضَاهُ ،  
وَأَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْتَضَاكَ خَلْفَهُ فاعمل على رِضَاهُ .

وَالْإِمَّةُ الْعُلَمَاءُ هُمْ إِخْوَانُكَ فِي الدِّينِ ، وَأَعْوَانُكَ عَلَى رَدِّعِ الْمُتَبَدِّعِينَ ، وَلِسَانُكَ  
فِي الْفَقِيلِ وَجَنَاحُكَ إِذَا جَلَسُوا ذَاتَ الشِّمَالِ وَذَاتَ الْيَمِينِ ؛ فَتَرْتَمِ مَنْزِلُهُمُ إِلَى أَهْلِهِمْ  
لَهُ فِي شُرَفَاتِهَا ، وَبَوَائِمُ رَفِيعِ غُرُفَاتِهَا ، وَتَأْتِي خَوَاطِرُهُمْ فَيُكْثِرُ تَنْظَرُهُ إِلَى كَثِيرِ  
مِنَ الْأُمُورِ فِي صَفَاءِ مُصَافَاتِهَا .

وَمَنْ تُنْسِبُ إِلَى نِزْقَةِ الْفَقْرِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَحِبَّاءُ  
الْأَقْرَبُونَ ، فَعَظُمَ حَيَاتُهُمْ ، وَجَانِبَ عَابَاتِهِمْ ، فَمَا مِنْهُمْ وَإِنْ ائْتَلَفْتَ أَسْوَاحَهُمُ إِلَّا مِنْ  
هُوَ عَلَى هُدًى مُبِينٍ ، وَأُخْرِصَ أَنْ تَكُونَ لَمْ حَبَابًا يَلَا قُلُوبَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْمِ  
مِنْ قُلُوبِ قَوْمِ آخَرِينَ .

وَأَنْتَ صِيبٌ لِلدَّرُوسِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا عَلَى وَاقِدِ الطَّلَبَةِ فَإِنَّ الْكِرَامَ لَا يَمُحِقُهُ الْإِهْتِمَاسُ ،  
وَالْمَصْبَاحَ لَا يُخْفِي مُقْلَهُ كَثْرَةُ الْإِهْتِمَاسِ ، وَالنَّهْمَ لَا يَنْقُصُهُ تَوَالِي الْمَطَرِ وَلَا يَزِيدُهُ طَوْلُ  
الْإِهْتِمَاسِ ، وَالْبَحْرَ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ لَا يَخْلُوعُ عَنِ الْوُرَادِ فِي عِنْدِ الْإِهْتِمَاسِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِنَّمَا هَذِهِ نُبْدَةٌ لِجَمْعِهِ ، وَبَارِقَةٌ لِأَمَمِهِ ، وَمَنْ يَسْتَقْدَادُ بِسَاطِ  
الْقَوْلِ ، وَأَنْبَاطِ الطَّوْلِ ؛ وَلِهَذَا يُكْتَفَى بِمَا فِيكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ ، وَيُغْنِي  
حِسَابَ أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ لِيُوفِكَ ؛ حَتَّى تَجِدَ فَلَا يَخْطُفُ بِكَ السَّيْرَ ، وَتَسْتَعِدَّ لِيُحْكَمَ لَكَ  
بِحَاثَةِ الْخَيْرِ ، وَالِإِهْتِمَادِ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .



قلت : وهذه نسخة توقيع بقضاء ، أَنَسَاؤُهُ يَلْمِشُقُ لِلْقَاضِي «شَرَفُ الدِّينِ مَسْعُود»  
وهي :

الحمد لله الذي شَدَّ أَحْكَامَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَزَادَ حُكْمَهُ فِي أَيْمَانِنَا شَرَفًا ، وَرَفَعَ  
مَنَارَ الْعِلْمِ عَلَى كُلِّ مَنَارٍ وَبَوَّأَ أَهْلَهُ مِنْ جَنَاتٍ إِحْسَانًا غُرَفًا ، وَأَبَاحَ دَمَ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ  
عِتَادًا أَوْجَهَ إِلَيْهِ طَعْمًا ، وَأَوْجَبَ الْإِقْبَادَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَالْأَمْرَ  
الصَّوَابُ فِي اخْتِيَارِ مَنْ لَمْ يَزَلْ لِهَذِهِ الرِّتْبَةِ مُعَدًّا وَمِنْ رَجُلَانَا مُعَدُّوْنَا ، وَصَرَفَ وَجْهَ  
إِقْبَالِنَا إِلَى مَنْ آرَضْنَاهُ لِلْسَّالِمِينَ حَاكِمًا فَاصْبِحْ بِنَظَرِنَا مَسْعُودًا .

بِحَمْدِ مَنْ أَعْزَى بِالْقِيَامِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِهِ ، وَصَحَّحَ الرَّعِيَّةَ  
فِيَمَنْ وَلَّاهُ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَى مَنَصِبَ الشَّرْعِ حَقَّهُ بِتَقْدِيمِ أَكْبَارِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يُقْضَى لِصَاحِبِهَا بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ ، وَيُسَجَّلُ لِقَائِهَا بِالثَبُوتِ  
فِي دِيْوَانِ الْأَبْرَارِ ، وَأَنْ عَمِلْنَا عِبَادَتَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي شَرَطَ الْإِيمَانَ بِالرَّضَا بِحُكْمِهِ  
وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ أَمْرًا وَنَهْيًا وَاسْتِجَابَةً وَتَحْكِيمًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
حَتَّى يُحْكُمَكَ فِيمَا عَجَبَرْتَهُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا فِي أَفْئِسِهِمْ حَرَمًا يِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا  
تَسْلِيمًا ۚ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَحْنُ بِسَيْرِهِمْ مُهْتَدُونَ ، وَبِأَثَرِهِمْ  
مُقْتَدُونَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الثُّرَاكِرَامِ الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ ، صَلَاةُ  
لَا يَخْتَلِفُ فِي قَضَائِهَا أَتَّانَ ، وَلَا يَتَنَازَعُ فِي قَبُولِهَا خَصَّانَ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فلما كانت مرتبة الشرع الشريف هي أعلى المراتب ، ومنصب حُكْمِهِ  
في الوريث أرفع المناصب ؛ إليه تنتمي الخاصامات فيفصلها ثم لاتعلوهم ، ويحكم فيه عل

الخصم فبعض ليحكمه ثم لا يستوفى بل يتفرق المتقرب وكل منهما بما قضى له وعليه راض، ويقول المتعبد الجائر لحاكمه: قد رضى خلتك فاقص في ما أنت قاض، وتأهيك برتبة كان النبي صلى الله عليه وسلم ذو منصبى للقيام بواجبها. والخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - محافظين على أداء رواتبها؛ ثم اختص بها العلماء الذين هم ورثة الأنبياء من الخليفة، واستأثروا بها دون غيرهم من سائر الناس فهم أهلها على الحقيقة؛ إذ لا يؤهل لهذه الرتبة إلا من ارتقى إلى درجات الكمال، وأتصف بأحسن الأوصاف وأحوى على أخصر الخصال؛ وتصلع من العلم الشريف بما يرويه، وفاق في العقل والنقل بما يحسنه ويرويه.

ولما كان المجلس القلاني: هو عين هذه القلادة وأسيطة عقدها؛ وقطب دائرتها وملاك حلها وعقدتها؛ إذ هو «شريح» الزمان ذكرا، و«أبو حامد» مسيرة و«أبو الطيب» تشراب؛ لاجرم ألبسته أياها الزاهرة من الحكم توباً جليداً، وأفاض عليه إيماناً بحلّة نفعها - إن شاء الله تعالى - مزبداً.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت الشريعة المطهرة بمناصرتة في أعز صوان، وحكامها بمعاذته في أعلى درجة وأرفع مكان - أن يفوض إليه ... ..

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة بثله لئلاها، وليعمل بما يعلمه من أحكامها فهو ابن يتبناها والخير بمالك وعمرها وصلها؛ فهو الحاكم الذي لا يساوى، والإمام الذي يقتدى به في الأحكام والقنأوى؛ فليبه بالتأني في الأحكام، والتثبت فيما يصدر عنه من التقص والإبرام؛ وليتظر في الأمر قبل الحكم المرة ثم الأخرى، ويكرر النظر في ذلك ولو أقام شهراً؛ ويراجع أهل العلم فيما وقف عليه ويُساورهم فما تدم من استشار، ويهدم استشارة الله تعالى في سائر أموره فما خاب من استشار؛ وليدبر

مع الحق كيف دار ، ويَقَعُ الصَّوَابُ أَيْ تَوَجَّهَ وَيَهْتَمُّ أَثَرَهُ حَيْثُ سَارَ ؛ وإذا ظهر له الحق قَضَى به ولو على أَنَّهُ وأَيُّهُ ، وَأَمَرَ أَصْدِقَائِهِ وَأَخَصَّ ذَوِيهِ ، غَيْرَ مُعَزِّقٍ في قَضِيلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ ؛ وَلَا مُمَيِّزٍ في تَسْفِيزِ الْحَكَمِ بَيْنَ الثَّنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَالسُّوقَةِ وَالْأَمِيرِ ؛ وَلْيُسَوِّبِ الْخَصُومَ حَتَّى في تَقْسِيمِ الْبُخْلِ لَالِهِمْ ، كَمَا في مَوْقِفِ الْحَكَمِ وَتَمَاجِجِ الدَّعْوَى وَرَدِّ الْأَجُوبَةِ فَيَا لِمَ وَعَلَيْهِمْ ؛ وَلَيْسَتْ خِلَافٌ مِنَ التَّوَابِ مَنْ حَصَلَتْ لَهُ بِهِ سِمَتُهُ ، وَجُمِلَتْ عِنْدَهُ طَرِيقَتُهُ ؛ وَبُيُوسَ كَلَّا مِنْهُمْ بِمَا نَوَصِيهِ بِهِ وَيُأَلِّغُ في تَأْكِيدِ وَصِيَّتِهِ ، وَيُسْتَحْضِرُ السَّرَّ في قَوْلِهِ سَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا كَلُّكُمْ رَاغٍ وَكَلِّكُمْ مَشْغُولٌ عَنْ رِصِيَّتِهِ » . وَلْيُمَيِّنِ النَّظْرَ في أَمْرِ الشُّهُودِ الَّذِينَ تَرْتَبُ عَلَى شَهَادَتِهِمْ أُمُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَمْوَالِ ، وَيَتَّقَدُّ أَمْرُهُمْ في كُلِّ وَقْتٍ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهُمْ في حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ؛ وَيَحْمِلُهُمْ مِنَ الطَّرَاقِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ ، وَأَحْقَهُمْ بِإِمَامَانِ النَّظَرِ شُهُودُ الْقِيَمَةِ وَالْعَائِرِ ، الَّذِينَ يُقَطِّعُ بِقَوْلِهِمْ في أَمْلَاكِ الْإِيْتَامِ وَالْأَوْقَافِ مَا تَتَفَرَّعُ الْقُلُوبُ وَتَذْبُو عَنْهُ الضَّمَائِرُ .

وَالْوَكَلَاءُ وَالْمُتَصَرِّفُونَ فِيهِمْ قَوْمٌ فَضَّلَ عَنْهُمْ الشَّرْقَبَاعُ ، وَأَسْتَحْفِظُوا الْوَدَّ فَلَمْ رِعَا حَقَّهُ وَأَضَاعُوهُ ؛ فَهَمُّ آفَةُ أَبْوَابِ الْقَضَاءِ بِلَا نِزَاعٍ ، كَيْفَ وَهُمْ الضَّبَاعُ الضَّارِيَّةُ وَالذَّائِبُ الْجِيَاعُ . وَمَا تَحْتَ نَظَرِهِ مِنْ أَوْقَافِ الْمَدَارِسِ وَالْأَسْرَى وَالصَّلَافَاتِ ، وَغَيْرِهَا مِمَّا يَقْصِدُ بِهِ وَأَقْفُوهُ وَجَهَ الْبَرِّ وَسَبِيلَ التَّقَرُّبَاتِ ؛ يُمَيِّنُ النَّظَرَ في وَجْهِهِ مَصَارِفَهَا ، مَعَ حِفْظِ أَحْوَالِهَا الَّذِي هُوَ أَغْيَا مُرَادٍ وَاقِفَهَا .

وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَبْنَاءُ جَنِيهِ الَّذِينَ فِيهِمْ تَشَأُّ وَمِنْهُمْ نَجْمٌ ، وَجُنَّةُ الَّذِينَ يَفْصِلُونَهُ بِالْفَتَاوَى فَيَا قَضَى وَحَكَمَ ؛ فَلْيُوقِرْ لِمِ الْإِحْسَانِ ، وَيَصْنَعْ مَعَهُمْ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يَبْقَى ذَكَرَهُ عَلَى بَرِّ الْأَزْمَانِ ؛ وَمِثْلُهُ لَا يَمْتَاجُ إِلَى كَثْرَةِ الْوَصَايَا ، وَثَوَقًا بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ

بِالْأَحْكَامِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْقَضَايَا ؛ لَكِنْ طَبِيعَةُ اللَّهِ وَمُرَاقِبَتُهُ يَكُنْ لَهُ مِمَّا يَنْبَغُ لَهُ  
ظَهْرًا ، وَيَسْتَرْشِدُهُ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ بِحَسَبِ مَا لَهُ مِنْ لَدُنْهُ هَادِيًا وَنَصِيرًا ؛ وَاقِهِ تَعَالَى  
بِیْلُغِ وَأَتَقِ أَمَلِهِ مِنْ كَرَمَاتِ مَرَامَا ، وَيُوطِئُ لَهُ الْمِهَادَ بِيْلِهِ حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا .  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع قضاء فضلاء المالكية بالشام، من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي تَعَمَّدَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَهِيَ :

الحمد لله جاعل الْمَذَاهِبِ الشَّرْعِيَّةَ فِي آيَاتِ الشَّرِيفَةِ زَاهِيَةً بَارَكَلَهَا الْأَرْبَعَةُ ،  
مُسْتَفْتَاةً عَلَى النَّظَامِ الَّذِي فَتَتْ بِهِ قَوَاعِدُ الْحُجَّةِ عَمَكَةً وَمَوَاقِعُ الرَّحْمَةِ مُتَّسِمَةً ، فَإِذَا خَلَا  
رُكْنٌ مِنْ مُبَاشَرَةِ أَقْنَانٍ مِنْ تَكُونِ الْقُلُوبِ عَلَى أَوَّلِيَّتِهِ مُجْتَمِعَةً ، وَأَنْتَقِيَا لَهُ مِنَ الْأَتْقِيَاءِ  
مَنْ تَقْدُوبُهُ الْإِمَّةُ حَيْثُ كَانَتْ مُتَّعِفَةً ، وَأَسْتَدِينَا إِلَيْهِ مِنْ قَدُّو الْأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ  
لَنَا بِتَفْوِيضِ الْحُكْمِ إِلَيْهِ مُرْتَجِعَةً ؛ الَّذِي خَصَّ مِنْهَبَ « إِمَامِ دَارِ الْهَجْرَةِ »  
بِكُلِّ إِمَامٍ يَهْجُرُ فِي التَّبَحُّرِ فِيهِ دَوَاعِي السُّكُونِ وَبَوَاعِثُ الدَّعَاةِ ، وَجَمَلَ مَنْصَبَ حُكْمِهِ  
بِمَنْ كُلِّ بَعْلُومِ الدِّينِ تَقَرَّرَ فَإِذَا حُكْمُ غَلَّتِ الْأَقْضِيَةُ لِحُكْمِهِ مُنْفَذَةً وَإِذَا قَضَى أَمَحَّتِ  
الْأَحْكَامُ لِأَقْضِيَّتِهِ مَتَّعَهُ .

بِحَمْدِ اللَّهِ نِعَمَ الَّذِي جَعَلَ مِنْهُمْ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ لِنَبِيِّنَا كَالْإِسْتِفْهَامِ الَّذِي لَهُ  
صَدْرُ الْكَلَامِ ، وَبِمَتَابَةِ النَّبِيِّ الْمَقْدَمَةِ حَتَّى [عَلَى] تَكْيُودِ الْإِحْرَامِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ أَثْبَتَ الْإِخْلَاصَ حُكْمَهَا ، وَأَحْكَمَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِمَا ،  
وَأَتَقَى الْبَقِيَّةَ عَلَى صِفَاتِ الْوُجُودِ وَالْوُجُودِ وَتَمَّتْهَا الْمُشْرِقُ وَأَتَمَّتْهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فِي الْإِفْرَارِ بِقَضَائِهِ ، وَأَرْسَلَهُ (إِلَى الْمَدِينَةِ)

وَيَزِيحُ الْحَقُّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)؛ وَخَصَّهُ بِالْكَلْبِ الَّذِي أَنْتَرَسَ الْإِثْمَ عَنْ مُجَارَاتِهِ قُلُوبُ (أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمَثَلِ هَذَا الْفَرْدَانِ لَا يَأْتُونَ بِمَثَلٍ)؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ وَسُئِلَتْهُ، وَأَوْصَحُوا شَرْعَهُ الشَّرِيفَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ بِعِلْمٍ مِنْ أُمَّةٍ أَمَنَتْ؛ صَلَاةً لَا تَزَالُ يَفْقَهُ الْإِيمَانُ لِأَحْكَامِهَا مِنْبَتَهُ، وَأَنْوَاءَ الْإِقْبَانِ لِأَوَامِلِهَا مُقْلَتَهُ<sup>(١)</sup>؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنه لما كانت الأحكام الشرعية تنوقف على ملاحظة قضاء قضائياتها في غالب الأمور، ونستند إلى مراجعة أصول حكمائها في أكثر مصالح الجمهور ، لم يكن بد من مراعاة أصولها التي إنما تنوب الفروع عنها، وتقدير أحوال أحكام حكمائها التي تنشأ أفضية الثواب منها ، ولذلك لما أصبح منصب قضاء القضاة على مذهب الإمام «مَلِكِ بْنِ أَنَسٍ» رضى الله عنه بالشام المحروس لخصف مباشره المتمد ، في حكم الحال ، ومطل بعبزه المتمد ، بما ألف به قديما حال حكمه الحال ، وتمادى ذلك إلى أن ترقى الناس منه إلى درجة اليقين ؛ وتآهى الحكم فيه إلى أن عين أن يرتد من يتعين مثله من الأئمة المتقين ؛ لئلا يخلو هذا المذهب من فاضى قضاة يقيم منازعه ، ويديم أنواره ، ويرفع شعاره ، ويحيى مآثر إماميه وآثاره ، ويؤمن بحال الله أن يعاود سراره ؛ وكان المجلس السامى ، الفاضلى ، الفخرى ، هو الذى لا يمدؤ الأرتياد ، ولا يقف دونه الاعتناء والاعتقاد ، ولا تتجاوز الإصابة في الاجتهاد : لما عليه من علم جملة مخطوبا لناصر ، وعمل تركه مخطوبا للواتب التي لا تدعى لكل طالب ؛ وثق اعاده مرتجيا لكل أثق لا يصلح له كل شارق ، وورج فصع له أبواب التلقى بالاستنداء وإن لم تفتح لكل طارق ؛ وقد هجر الكرا في تحصل مذهب «إمام دار الهجرة» إلى أن وصل إلى ما وصل ، وأثقف مدة

(١) الإمام شدة الحبس ومقلته مملكة .



عُمره في أفتاء فوائده إلى أن حصل من القُرّة بها على ما حصل ؛ فسارت فتاويه في الآفاق ، وَتَمَّتْ بِرَكَاتِ فَوَائِدِهِ الَّتِي أَتَقَهَا عَلَى الطَّلَبَةِ فَزَكَتْ عَلَى الْإِنْفَاقِ - أَقْضَيْتْ آرَافُنَا الشَّرِيفَةَ أَنَّ تُنْبِئَ نَحْرَ هَذَا الْمَنْصَبِ الْجَلِيلِ بِفَخْرِهِ ، وَأَنْ تُخَصَّ هَذَا الْمَنْحَبَ النَّبِيلَ بِذَنْعِهِ ؛ وَأَنْ تُحَلِّيَ حَيْثُ بَنَ قَلْنَا لِي وَشَامَ الْوَسَامَ مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ شَنْبِ الْعِلْمِ مُحْتَصَاً بِشَرِّهِ .

فرسم بالأمر الشريف - لا زَالَ لِأَحْكَامِ الشَّرْعِ مُقِيماً ، وَلِنَظَرِ الشَّرِيفِ فِي عُمومِ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَخُصُوصِهَا مُدِيّاً ؛ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ ... .. لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَعَيُّنِهِ لِنَظَرِ ذَلِكَ ، وَتَبَيَّنَ مِنْ أَنَّهُ لِحَكْمِ الْأَوَلَوِيَّةِ بِهَذِهِ الرِّتْبَةِ فِي مَنْحَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ مَالِكٍ .

فَلَيْلِ هَذِهِ الْوُظُفَةِ حَارِكاً بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ مَنَحِهِ ، مُرَاعِياً فِي مَبَاشَرَتِهَا حَقِّ اللَّهِ فِي الْحَكَمِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَحَقِّ مَنَاصِبِهِ ؛ مُجْتَهِداً فِيمَا تَبَرَّأَ بِهِ النِّعْمَةُ مِنَ الْوُقُوفِ مَعَ حَكْمِ اللَّهِ فِي حَالَتِي رِضَاهُ وَغَضَبِهِ ، وَاقِفاً فِي صِفَةِ الْقَضَاءِ عَلَى مَا نُصِّ فِيهِ مِنْ شُرُوطِهِ وَأَوْضَعِ مِنْ قَوَاعِدِهِ وَشَرَحِ مِنْ أَدَبِهِ ؛ مُتَمَضِّياً حَقُوقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْتَضِيهِ رَأْيُ إِمَامِهِ ، مُتَوَجِّهاً الْحَكْمَ بِنُصُوصِهِ الْمَجْمُوعِ عَلَيْهَا مِنْ أَيْمَةِ مَنَاحِهِ فِي قَضِيٍّ كُلِّ أَفْرِيٍّ وَإِبْرَامِهِ ؛ جَارِياً فِي ذَلِكَ عَلَى قَوَاعِدِ أَحْكَامِ هَذَا الْمَنْحَبِ الَّذِي كَانَ مُشْرِفاً فِي ذَلِكَ الْأَفْقِ بِجَمَالِهِ وَزِينَتِهِ ، وَاقِفاً فِي ذَلِكَ بِجَمِيعِهِ مَعَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيُتَدَرَّ بِعَيْنِهِ ؛ وَاقِفٌ تَعَالَى يَسْتَدِدُّ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، وَيَلْتَمِسُ مِنْ رِضَا نِيَّائِهِ سُلُوكَهُ وَقَايَةَ آمَلِهِ ؛ بِمَنْ وَكْرَمِهِ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضية الحنايلة ، كُتِبَ بِهَا لِلْقَاضِي عَلَاةِ الدِّينِ «منجي التنوخي» وهي :

الحمد لله الذي رفع بلاء الدين قضاء قضائته، وأوضح الهدى في القيام في توليتهم بمقتضياته، وأعلى منار الشرع بما أوقفهم عليه من أحكامه وفقهم له من مرضياته .

نحمد حمدًا نستعيد من بركاته، ونستعيد به أن نفضل في ضوء مشكاته، ونستعين  
 إليه ربَّ كلِّ حكمٍ مُدَنَّ قلبه بسكوته وقلمه بحركاته، ويثبت من جميل محضره لدينا  
 ما يرفع من شكاته، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يستودع  
 إخلاصها في قلوب قضاياه، وتَفَوُّضُ أحكامها إلى هيئاته، ويحیی سرُّها من أبطال  
 الجلال والجلال بكلِّ مُستأنق إلى ملاكاته، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل  
 من حكم بما أنزل الله من آياته، وبما عهد في آياته ورأياته، وشرع من الدين  
 ما يُجَبِّى التمسك به من غَوَايَاهُ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أقام شرعه  
 منهم بركاته، وجعل حكمهم قائم القنود أبداً بأفلام علمائه وسيوف حماته، وسلم  
 تسلياً كبيراً .

وبعد، فنصيب الحكم الذي به تفصل الأمور، وتفرج له الصدور، وتستند  
 أفلام حكمائه بهما، وتفيض غماما، وتعلم منه الأسود زهيرا، ويطول السيف  
 صليلاً، والرح صريراً، وتنصب بين يدي حكمائه الأقدام، وتنصف على أحكامه  
 الخصاص<sup>(١)</sup>، وتكسر الزموس لميته إطرافا، وتضئ للقل لها تدريجوت ولا تقلب  
 أحداها، ويحري بصريفه قلم القضاء، ويحاري مرهقه البروق فتقر له بالمضاء،  
 وقد شيد الله مبانيه في ممالك الشريعة مصرًا وقامًا على أربعة أركان، وجمع  
 في قضائه الأئمة الأربعة لتكمل بهم فصول الزمان، ويذهب الإمام أبي عبد الله  
 «أحمد بن حنبل» رضي الله عنه هو بالسنة النبوية الطراز للمذهب، وطريقة

(١) انضمام جمع كبر وبحار. انظر المصباح .

السلف الصالح في كلِّ مذهب؛ وقد تجنَّب من سَلَف من علمائه التَّأويلَ في كثيرٍ، ووقَّف مع الكتاب والسُّنة وكلِّ منهما هو المصباح المتيِّر.

وكانت يَمشُقُ المحروسةُ هي مدارُ قُطُومِهم، ومَطْلَعُ مُنْجُوسِهِمْ ومُجْوِبِهِمْ وشُهُبِهِمْ؛ وأهلها كثيراً ما يحتاجون إلى حاكم هذا المذهب في غالب عقد كلِّ بيع ولِإِيجار، ومُزَارَعَةٍ في غِلَالٍ ومُسَافَاةٍ في تِجَارٍ، ومُصَالِحَةٍ في جَوَائِجِ سَمَاقَةٍ لا ضَرَرُ فيها ولا ضَرَارٍ، وتَرْوِيجِ كُلِّ مَمْلُوكٍ أَذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ بِحُزَةِ كَرِيمَةٍ، وأَشْرَاطٍ في عَقْدٍ بَانَ تكونُ الأَمْرَاءُ في بلدِها مُقِيمَةٍ؛ وَفَسْخِ لِبَنٍ غَابَ زَوْجُهَا ولم يَرْكُ لها نَفَقَةً ولا أَطْلَقَ سَرَاحَهَا، وسَبَّحَ أَوْثَاقَ نَائِرَةٍ لا يَحِدُ أَرْيَابُ الْوَقْفِ نَفَقَاتِهَا ولا يَسْتَطِيعُونَ إِصْلَاحَهَا .

فلما استأثَّرَ اللهُ بِمَنْ كَانَ قد تَجَلَّى هذا المَنْتَصبُ الشَّرِيفُ بِشَرَفِهِ، وَتَجَسَّلَ مِنْهُ بَقِيَّةُ سَلَفِهِ؛ حَصَلَ الْفِكْرُ الشَّرِيفُ فِيمَنْ تَقَلَّدَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ فِي عُمْرِهِ، وَنَهَى هَذَا الْمَنْتَصبَ بِطُلُوعِ هَلَالِهِ فِي أَفْقِهِ؛ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ فِي آرَائِنَا الْعَالِيَةِ الْمَرْجُوحِ الْمَرْجُو، وَتَمَيَّنَ وَاحِدًا لِمَا أَبْتَلَى النَّاسَ بِالْقَضَاءِ كَانَ الْمُنْجَى ابْنُ الْمُنْجَى؛ طَالَمَا تَطَرَّزَتْ لَهُ الْفَنَاقَى بِالْأَفْكَامِ، وَأَلْفَتَتْ بِهِ حَقَقَةُ إِمَامٍ، وَخَافَ فِي طَلِبِ الْعِلْمِ مِنْ مُضَايَقَةِ اللَّيَالِ لِمَا تَامَ - أَنْقَضَى حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوزَ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْقَضَاءِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الرَّائِي «أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» الشَّيْثَانِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فَيَحْكُمُ فِي ذَلِكَ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ حِلِّهِ، وَأَتَاهُ مِنْ حُكْمِهِ؛ وَبَيَّنَّ لَهُ مِنْ سُبُلِ الْهُدَى؛ وَعَيْنَهُ لِصَبْرِهِ مِنْ سَفَرِ نَبِيَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي مَنَ حَادَّ عَنْهَا فَقَدْ جَارَ وَأَعْتَدَى؛ وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِ مَذْهَبِهِ وَيَسْمَلُ بِكُلِّ مَا صَحَّ هَلْهُ عَنْ إِيْمَانِهِ، وَأَتَحَصَّاهُ مِنْ كَلَنَ مِنْهُمْ فِي زَمَانِهِ وَمَنْ تَحَقَّقَ عَنْ آيَاتِهِ؛ وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِمَامًا حَقِّقَ

نَهَضَ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ تِلْكَ الْمُدَّةَ ، وَقَامَ تَوْبَةَ الْحَنَّةِ وَقَامَ «سَيِّدُ تَيْم» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 تَوْبَةَ الرَّقَّةِ ، وَلَمْ تَهَبْ بِهِ زُعَايُحُ «الْمَرْيُتِي» وَقَدْ هَبَّتْ مَرْيَسَا ، وَلَا «أَبْنُ أَبِي دُوَادٍ»  
 وَقَدْ جَمَعَ كُلُّ نَفْوِدٍ وَسَاقَ لَهُ مِنْ كُلِّ قَطْرِ عَيْسَا ؛ وَلَا نَكْتُ عَهْدَ مَاقَدَمَ إِلَيْهِ «الْمَامُونُ»  
 فِي وَصِيَّةِ أَخِيهِ مِنَ الْمَوَاتِي ، وَلَا رَوْعَهُ صَوْتُ «الْمُعْتَصِم» وَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ  
 وَلَا سَيْفُ «الْوَاتِي» ؛ فَلْيَقِفْ عَلَى أَثَرِهِ ، وَلْيَقِفْ بِمَسْنَدِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ كُلِّهِ أَوْ أَكْثَرِهِ ؛  
 وَلْيَقِضْ بِمُقَرَّدَاتِهِ وَمَا آخَرَهُ أَصْحَابُهُ الْأَخْيَارُ ، وَلْيُقَلِّمُوا إِذَا لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ؛  
 وَلْيَحْتَرِزْ لِبَيْتِهِ فِي بَيْعِ مَادَرٍ مِنَ الْأَوْقَافِ وَصَرَفِ ثَمَنِهِ فِي مِثْلِهِ ، وَالْإِسْتِدَالِ بِمَا فِيهِ  
 الْمَصْلَحَةُ لِأَهْلِهِ ؛ وَالْفَسْخُ عَلَى مَنْ تَنَبَّأَ مَدَنَةً يَسُوعُ فِي مِثْلِهَا الْفَسْخُ وَتَرَكَ زَوْجَتَهُ  
 لَمْ يَتَرَكَ لَهَا حَقَّهُ ، وَغَلَا مَا وَهَى مَعَ بَقَائِهَا فِي زَوْجَتِهِ تَكْذُفًا ، وَإِطْلَاقًا لِأَحِبِّهَا  
 لَتَتَرَوَّجَ بِدُثُوبِ الْفَسْخِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي سَبَقَ حُكْمُهَا بِهِ حَكْمُ الْمَطْلَاقِ ، وَفِيهَا قُوَّةُ  
 الْجَارِ ، وَمَا تَقَرَّجَ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» . وَأَمَّا وَقِفْ  
 الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ رَأَى سَوَاءَ أَهْلٍ مَذْهَبِهِ ، وَطَلَعَتْ بِهِ أَهْلَةً مُلَبَّاءَ لَوْلَاهُمْ  
 لَمَّا جَلَا الزَّمَانُ جُنَعَ غَيْبِهِ . وَكَذَلِكَ الْجَوَاعِ الَّتِي يَخْفَفُ بِهَا عَنِ الضَّغْفَاءِ وَإِنْ كَانَ  
 لَا يَرَى بِهَا الْإِلْزَامَ ، وَلَا تَجْزِي إِلَّا تَجْزِي الْمَصَالِحَةِ دَلِيلُ الْإِكْتِرَامِ . وَكَذَلِكَ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي  
 لَوْلَا الرُّخْصَةُ عَنْهُمْ فِيهَا لَمْ تَأْكُلْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْحَرَامَ الْمُحْضَ ، وَلَا أَخَذَ قِسْمَ  
 الْغَنَالِ وَالْمُعَامَلُ هُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْبَذْرَ وَيَحْرِثُ الْأَرْضَ ؛ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ [مُحِيطُ]  
 بِمُقَرَّدَاتِهِ الَّتِي هِيَ الرِّفْقُ جَامِعُهُ ، وَلِلرَّوَايَا فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَافِعَةٌ ، وَإِذَا  
 اسْتَعْتَزَتْ الْأَصُولُ كَانَتْ الْقُرُوعُ لَهَا تَأْيِيدُهُ ؛ وَالْحَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ  
 اللَّهُ تَعَالَى .

## المرتبة الثانية<sup>(١)</sup>

( من تواقع الوظائف الدينية بدمشق ، ما يكتب في قطع الثلث مفتحا  
بـ«الحمد لله» إِنْ عِلَّتْ رُتْبَةُ الْمُتَوَلَّى أَوْ بَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ  
إِنْ أَمَحَطَتْ رُتْبَتُهُ عَنْ ذَلِكَ بِ«المجلس السامى» وفيها وظائف )

الوظيفة الأولى — قَضَاءُ السَّكْرِ . وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ،  
كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثانية — إِقْنَاءُ دَارِ السُّلَى بِدِمَشْقَ . وبها أربعة : من كل مذهب  
واحد ، كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثالثة — الحسبة .

وهذه نسخة توقيع بالحسبة الشريفة :

الحمد لله مُجِدِّ النَّعْمِ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ لِمَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكُهَا ، وَمُضَاعِفِ  
الْمَغْنَى فِي أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ لِمَنْ مَتَّ بِهَ قَائِمُهَا ، وَمُؤَيِّدِ الْآلَاءِ لِمَنْ بَسَقَ غَرْمُهَا أَدْبَهُ  
فَزَهَتْ بِجِوَالِهِ تَمَرَاتُهَا وَزَكَّتْ مَقَارِئُهَا .

نحمده عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُ بِالشُّكْرِ أَوَائِدُهَا ، وَتُؤَسِّسُ عَلَى التَّقْوَى جِبَالِهَا بِـ  
وَنَتَبَدَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَسْتَضَاءُ بِنُورِ الْإِيمَانِ قَائِمُهَا ،  
وَأَجْتَنَى بِتَمَرِ الْمَدْنَى غَارِئُهَا ، وَنَتَبَدَّ أَنْ عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَسْرَقَتْ بِهِ  
مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ قَعَمَرِ دَارِئُهَا ، وَأَشْرَقَ دَائِمُهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ  
قُلُوبُهُمْ مَشَاهِدُ الذِّكْرِ وَالسُّبْحِ مَنَارُهَا ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

(١) في الأصل الطبعة الثانية .

وبعد ، فإنَّ أَوَّلَى من أَمْضَى له ما كان به أَمْرٌ وَوُسْمٌ ، وَجُدَّ له من الْمَنَاصِبِ الدُّنْيَةِ ماعْرِف به من قَبْلُ وَوُسْمٌ ، وَأُنْثِيَتْ لَتَرْقِيهِ مَلُحَمٌ له به من المراتب السَّيِّئَةِ بِمَقْتَضَى الاستحقاق وَحُكْمٍ - من رَقَّتْ أَوَامِرُنَا له حُلَّةٌ مَنَصِبٌ يَمْدَحُهَا الإِحْسَانُ ، وَأَمَرَتْ له مَرَامُنَا بِوُظُفَةِ تَوَكَّدَ عَوَارِفُنَا الحِصَانُ ، وَأَنْثَلْتُ [له] نَعْمَتَا مَنَصِبَا أَعَدَّ له من كَلَالِ الْأُمَلِيَّةِ أَكَلٌ مَا يُعْطَى لِنَلِكِ الْإِنْسَانِ .

ولما كان فلان هو الذي تحلَّى من إِحْسَانِنَا بما يَأْمَنُ [معه] سعيد رَيْبُهُ [من] الْعَطَلِ ، وَأَلْغَمَ من رِيَا وَأَمْتِنَانِنَا بما هو في حُكْمِ الْمُسْتَعْرِفِ له وإن الْوَيْءَ به الدُّعْرُ وَمَطْلٌ - أَقْتَضَى إِحْسَانُنَا أَنْ يُجَدِّدَ له مَوَاقِعَ النِّمِّ ، وَنُسَيْدٌ من رَجَائِهِ مَوَاضِعَ مَا شَبَّهَ له مِنَ الْبِرِّ وَالْكَرَمِ ، وَبَرَى من عَدَقَ رِيَا رَجَاءَ أَمَلِهِ أَتْنَا تَتَاعُدُ شَفِيَا أَمَالِ الْأَوَّلِيَاءِ وَالْخَلَمِ .

فلنلك ريم ... - لازال ربه شاملا ، وبذره في أثق الإحسان كاملا - أن يقوَّضَ إليه نظرو الحسبة ويستمر في ذلك على حكم التوقيع الشريف الذي بيده : لما سبق من اختياره لتلك وأصطفائه ، وأدخاره لهذا المنصب من كفاة أعيانه وأعيان أكتفائه ، ولما تحلَّى [به] من رياسة زانته عفوئها ، وتكفل له من أصالة صفت عليه خبرها وسمت به برودها ، وتجمل به من نزاهة أشرفت في أثق صعوئها إلى الزينة الخلية صعوئها ، وأنصف به من كمال معرفه مجزئت له به من مطالب المناصب وعوئها .

فلما أشرف ذلك مُعْطِيَا هذه الوظيفة من حُسنِ النظرِ حَقَّهَا ، مُحَقَّقًا بِجَمِيلِ تَصَرُّفِهِ تَقَلُّمِ أَوَّلِيَّتِهِ وَسَبْقِهَا ، وَلِيَكُنْ لَأَمْرِ الْأَمْوَاتِ مَلَاخِظًا ، وَعَلَى مَنَعِ ذَوِي الْقَدْرِ مِنَ الْأَحْكَارِ الْمُضْيِقِ عَلَى الضُّعْفَاءِ مُحَايِظًا ، وَعَلَى النِّشْ فِي الْأَمْوَاتِ مُؤَدِّبًا ، وَإِلْجَاءِ الْمَوَازِينِ عَلَى حُكْمِ التَّسْطِطِ مَرْتَبًا ، وَلِنِ بَرِّعِ الْأَسْعَارَ لِنَبْرِ سَبِّ رَادِنَا ، وَلِنِ لَا يَزِمُهُ الْكَلَامُ مِنَ الْمُطَفِّينَ بِالتَّأْدِيبِ وَازِنًا ، وَلِنَقِيمِ الْأَشْيَاءَ عُحْرًا ، وَلِنَقَانُوتِ الْجَوْدَةِ

في المزروع والمؤذون مُقرراً؛ ولقدوى الهيئات بلزوم شرائط المروءة أخذاً، وعلى ترك  
الجمع والجماعات لعامة الناس مؤاخذاً، ولتقوى الله تعالى في كل أمرٍ مُقدماً، وبما  
يُخلصه من الله تعالى لكل ما تقع به للمعاملات بين الناس مقوماً؛ وفي خصائص  
نفسه ما يفتيه عن تأكيد الوصايا، وتكرار الحث على تقوى الله تعالى التي هي أشرف  
الزاياء؛ فليجعلها شعاراً لنفسه، ويحى أنفسيه، وسدد أحواله التي تظهر بها مزية يومه  
على أمسه؛ وانلطف الشرف أعلاه الله تعالى أعلاه، حجة بقتضاه .



وهذه نسخة توقيع بنظر الحسبة الشريفة، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله،  
مضافاً إلى نظر أوقاف الملوك، وهي :

الحمد لله ثيب من أحسب، وموجب الثيب فيما اكتسب .

نحمده حمداً رسب الأدب صرب الطرب، ( ؟ ) ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة ظاهرة الحسب، طاهرة النسب؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده  
ورسوله أفضل من آتدئ وأنتدب، وأدب أمته فأحسن الأدب، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه صلاة يكتتم أجراها فيكتب، ويستمر بها كل صلاح [ ويقتنم بها  
كل فلاح ] ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن الحسبة الشريفة هي قانون جواد الأوضاع ، ومضمون مواد  
الإجماع ، تنجم إلى الشريعة سياسة يرب جلدنا ، ويرف حلدنا ، وتختفي  
الزوايا سطوات مباشرها ، وتتضح عما تصبه سيول بوادرها ؛ وأصحابها الآلة التي  
هي أخت السيف في التأثير ، ولكل منهما سطوة تخلف لافرق بينهما إلا ما بين

الثَّابِتِ والتَّذَكُّيرِ؛ وَلَهُ التَّصَرُّفُ الْمُطْلَقُ، وَالتَّعَرُّفُ الَّذِي يَفْتَحُ مِنَ الْحَوَايِيتِ عَلَى أَرْبَابِهَا كُلِّ بَابٍ مُغْفَى، وَلِرُكُوبِهِ فِي الْمَدِينَةِ زِينَةٌ يُحْسِرُهَا النَّاسُ شَيْئًا، وَرَهْبَةً يَفْذَوْنَهَا كُلُّ أَمِينٍ لَشَأْنِهِ مُصْلِحًا، وَإِلَيْهِ الرُّجُوعُ فِي كُلِّ تَهْوِيمٍ، وَهُوَ الْمَرْجُوعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ؛ وَهِيَ بِمَشَقِّ حَرَمِهَا اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ أَجْلِ الْمَنَاصِبِ الَّتِي تَتَلَقَّى [عَوَالِيهَا] بِيَدِ مُتَوَلِّيَا وَتُؤَمِّلُ مَنَازِلَ الْبُلُورِ، وَلِأَنَّ رَبَّهَا تَرْجِعُ إِلَى تَصْرِيفِهِ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ، وَيَنْتَجِعُ تَحَابَهُ الْهَاطِلُ عَسَامَةُ الْجَهْدِ، وَنَحْيًا بِهِ سُنَّةُ عَمْرِئِهِ لَوْلَاهَا لَفَاقَتْ رِسَابُ الْمَاعِمَلَاتِ، وَضَاعَتْ بِالنَّشِ الْمَعَايِشُ الْمُتَدَاخِلَاتِ؛ وَظَهَرَ الْفَنُّ فِي غَالِبِ مَا يُشْرَى وَيُبَاعُ، وَانْقَشَرَ التَّطْفِيفُ [الَّذِي] يُزِيلُ رَاجِحَةَ الْمِيزَانِ وَتَوَازُاعَ، وَلَكِنَّ تَابَ بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ عَنِ الْغَمَامِ، وَظَهَرَ فِي الدِّيْقِ وَالْجَلِيلِ خَاصُّ الْعَالَمِ؛ طَالَمَا أَتَمَّحَهُ بِهِ سِعْرُ غَلَا أَنْ يَقُومَ، وَوُجِدَ مِنَ الْأَمْوَاتِ صِنْفٌ لَا يُوجَدُ وَلَوْ بَدَلَ مِنَ الشَّمْسِ دِينَارُ الْبَدْرِ دِرْهَمٌ.

وَكَانَ الْمَجْلِسُ السَّائِمُ، الْقَضَائِيُّ، الْأَجَلِيُّ، الْكَثِيرِيُّ، الصَّنَدِيُّ، الرَّيْئِيسِيُّ، الْعَالِمِيُّ، الْكَافِلِيُّ، الْفَاضِلِيُّ، الْأَوْحَدِيُّ، الْأَيْبِيُّ، الْمَاجِدِيُّ، الْأَصِيلِيُّ، الْعِمَادِيُّ، مَجْدُ الْإِسْلَامِ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ، بَهَاءُ الْأَنْبَاءِ، جَمَالُ الصُّلُورِ، نَفَرُ الْأَعْيَانِ، خَالِصَةُ النُّوَلِ، صَفْوَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ: أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ، هُوَ الَّذِي رَبَّتْهُ السِّيَادَةُ عَلَى وَسَادِهَا، وَكَبَّتْهُ السَّعَادَةُ إِلَى مُرَادِهَا؛ وَبَقِيَ الْعَالِيَاءُ قَوَاعِدَهَا عَلَى عِمَادِهَا، وَبَقِيَ الْمَرَاتِبُ أَعْنَاقُهَا مُتَشَوِّقَةً إِلَى حُسْنِ أَعْيَانِهَا؛ وَبَاشَرَ الْجَمَاعُ الْمَعْمُورُ خُصُوصًا وَالْأَوَاقِفُ النَّشِائِيَّةُ عُمُومًا فَعَمَرَهَا، وَكَثَّرَ أَعْدَادَهَا وَأَمَّى مِنْ بَرَكَاتِ نَفْلِهِ مُتَحَصِّلِيهَا وَغَمَرَهَا؛ وَشَدِيدٌ فِي كُلِّ مِنْهَا مَوَاطِنَ عِبَادَةٍ، وَمُبْتَلَى حَقِيقَةٍ وَمَدَارُ سُبُحَةٍ وَمَقَرُّشُ تَجَادُدٍ، وَآبَى اللَّهُ أَنْ يَهَاسَ بِهِ أَحَدٌ وَالْجَمَاعُ الْفَارُوقُ وَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَتُهَا؛ فَأَوْجِبَ لَهُ جَمِيلٌ نَظَرْنَا أَنْ نُضَاعَفَ لَهُ الْأَجْرُ فِي كُلِّ عَمَلٍ إِلَيْهِ يَنْتَسِبُ، وَتَزِيدَهُ



في رزقه سعة : من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب ؛ قرأنا أنه أحق أن يُلد من أمور الحسبة الشريفة حكمها المصروف ، وحكمها المعروف ؛ وقام فيها يدي من تقدمه في تقرير أمورها على أثبت القواعد ، وتقدير مصالحها على أجل ما جرت به العوائد ؛ ويظهر أقواتها من الدنيس فيما يحضر على الموائد ، وإحالة الأعناق من مضاربه التي تقطع ما غفا السيف عنه من مناط القلائد .

فرسم بالأمر الشرف العالي - لا زالت بمراسمه تتلقى كل رتبة ، وتوقى الدنيا بمن يقوم بالحسبة - أن يفوض إليه النظر على الحسبة الشريفة بدمشق وما معها من الممالك الشامية المضافة إليها ، بالمعلوم المستقر ، الشاهد به الديوان المعور إلى آخر وقت : مضافا إلى ما هو بيده : من نظر الأوقاف المبرورة بالشام ، وأوقاف الملوك . خلا نظر الجامع المعمور إلى آخر وقت بحكم إفراده لمن عين له ، وتوحيضا يفسمه إلى رباب كنفه ، ويمنه بمواهب شرفه ، ويحله في أعلى غرفه ، ويحله بما يحسد الدر مارعى من صفه .

فأتى الله في أحراك ، وأتقى من يجمع عليه من التواب في أملاك ، وأمر بالمعروف وآتاه عن المنكر ، فبك المنكر لا يعرف والمعروف منك لا ينكر ، واعتبر أحوال أرباب المعاش اعتبارا يصلح للناس أقواتهم ، ويرغذ أوقاتهم ، ولا تدغ صاحب سلعة يتعدى إلى غير ما أحله الله له من المكاسب ، ولا صاحب معيشة [يقدم] على تحلل خلل في الماكل والمشارب ، وأقصد التسوية بالحق فإنه سواء فيه البائع والمشتري ، ولا فرق بين الرخيص والثمين ، وأقيم الموازين بالقسط حتى لا تنحى كفاتهما أن تتحمل ولا تتحمل ، ولا يستطيع قلبها أن يميل مع من يتحول ، ولا يقدر لسانها أن يكتم الشهادة بالحق وإن كان مقلبا حبة من خردل ، وأجسل لك على

أَهْلُ الْمَبَايِعَاتِ حَفَظَهُ لِنَظْلِ أَعْمَالِهِمْ لَكَ تُنْصَحُ . وَتَحَقِّدُ الْأَسْوَاقَ مِمَّا يَتَوَلَّدُ فِيهَا  
 مِنَ الْمَقَاسِدِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا يَأْصُ فِي الْأَسْوَاقِ وَفَرِيخٍ . وَأَرْبَابُ الصَّنَائِعِ فِيهِمْ مِنْ  
 يُدْلَسُ ، وَقَهَّاءُ الْمَكَايِبِ مِنْهُمْ مَنْ لِعَرِضِهِ يُدْلَسُ ؛ وَالْقَصَابُ غَالِبُهُمْ يَتَعَمَّدُ الْكَلْبَ  
 فِي قَصَبِهِ ، وَأَهْلُ النَّجَامَةِ كَمْ مِنْهُمْ مَنْ لَيْبَ مَرَّةً بِعَقْلِ أَمْرَأَةٍ وَأَمَاتَ رَجُلًا  
 بِفَصَصِهِ ، وَآخَرُونَ مِنْ تَفْصِلُ بِهِمُ الْمُقُولِ ، وَتَظَلُّ حَاثِرَةً فِيهِمُ الْقَوْلُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ  
 سَوَى هَؤُلَاءِ يَدْلَسُ مَسْوُطَةً عَلَيْهِمْ ، وَأَحْكَامُكَ تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَيَبِينُ يَسِيرُهُمْ ؛  
 فَقَوْمٌ مِنْهُمْ مَنْ مَالَ ، وَقَلْدٌ مَالِكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَأَاهُ مِنَ الْمَعَابَةِ تَارَةً بِإِهْنَاكَ الْجَسَدِ  
 وَتَارَةً بِإِفْسَادِ الْمَالِ ؛ فَرُبَّمَا أَطْفَى النَّفْسَ وَالْمَصْبِاحُ فَرُبَّمَا قَطَّبَ ... ..  
 وَهُمْ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ حَتَّى يُؤَدَّبَ ، وَمَنْ لَا يُلْمُ عَلَى شَعْبٍ وَأَتَى الرَّجُلَ الْمُهْتَبَّ ؛ وَفِيكَ  
 مِنَ الْأَلَمِيَةِ نَوْرٌ بَاهِرٌ ، وَكَوْكَبٌ زَاهِرٌ ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَيَّ أَنْ تُنْقِلَ الْوَصَايَا أَفْلَامَهَا أَيُّهَا  
 يَخْتَفِلُكَ ، وَلَا تَهْبِكْ عَلَى زِينَةِ الْعَفَافِ فِيهَا وَهُوَ حُلُّكَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوفِّقُ أَعْتَادَكَ ،  
 وَيُوَفِّرُ مِنَ الْقَوَى زَادَكَ ؛ وَالْأَعْتَادُ عَلَى انْطِقِ الشَّرِيفِ أَطْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَطْلَاهُ ، حِمَّةٌ  
 بِمُقْتَضَاهُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### الوظيفة الرابعة — وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توفيق بوكالة بيت المال ، من إنشاء القاضي تاج الدين البارباري ،  
 للقاضي نجم الدين أبي الطَّيِّب .

الحمد لله الذي جعل الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ ، وَهَدَىٰ بِالنَّجْمِ الْمُتَبَرِّ السَّبِيلَ الْمُبِينِ ، وَعَلَّقَ  
 بِأَمَّةِ الدِّينِ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَتَانَا بِتَقْوِيضِنَا إِلَيْهِ ، وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ ، شَرَفًا فِي الشَّانِ وَقُوَّةً  
 فِي الْيَقِينِ .

نحمده على أن أعان بخيره وهو خير معين ، ونشكره على أن بصّرنا في الإرادات ،  
بالملائكة المقرّين ، ونصّرنا في الولايات ، بالقوى الأعين ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أنوارها في القلب مشرقة على الصفات والجهن ،  
وأذكارها على اللسان جعلت الإنسان من صالح المؤمنين ، ونشهد أن مسيبتنا عننا  
عبد ورسوله هادي المهتدين ، وموئج ثمره الإحسان للصالحين ، و«أبو الطيّب»  
و«أبو القاسم» كثر بأولاده المطهرين ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم  
من كان من السابقين الأولين ، ومنهم من كان مهيب الكفّريين ، ومنهم من تزوج  
بأنبي الرسل ولم يتفق ذلك لغيره في سالف السنين ، ومنهم من كان الخسيرة  
يديه : فشمول البركة بنبأه وفو الفقار في اليقين ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فأكرم التفويض ما صايف محلاً ، وأبرك الولايات ما وجد قدراً معلّماً ،  
وأحسن الإحسان ما أصبح به الحال محلاً ، وأسنى الأتجم ما أشرف في مطلقه وتجلّ ،  
وأحقّ [الولاية] بإعلاء منصبه من أقبلت عليه وجوه الإقبال حين قول ؛ وأولنا  
[الولايات] بإجمال النظر وإمعانه ، في تشيد شأنه ، وتمكين مكانه ومكانه ، وحفظ  
خزائنه من سائر أركانه . وكلّ بيت المال المعمور التي بها تُصان الأرض المقيسة ،  
ومنها تُعتمد الآراء الرئيسة ؛ وبها يؤمن الاستيلاء على الحال والأبديّة من كلّ جائر ،  
وبها تُراد قيم المصالح مما هو ليّيت المال ما بين طامير ودائر ، وإلى متولّيها تأتي  
الزعمات من يتنازع أرضاً ، وبه تُقضى المصالح وتُقضى ، وبه يظهر التمييز في الحق  
الأرضي ؛ وبه في الشام نخبة العقول ، كريمة الآثار ، شريفة بالربح في كل أرض  
يُنسب المصالح في كلّ بناء دائرة بالبحر في كل دار ، فلا يسبّ برقتها ، ويؤجّ فوقها ،  
ويؤمّها سقها ، إلا من له حسم ويحمره ، ويصرّ أن أومع الطريق وأظهره ، وحسن  
وأغنى في آثره وأثره ، وصنارة ورد بها نهل الكرام البررة .

وكان فلان حوذاً للشؤدد العريق ، والباسق في اللوح الوديق ، والمقشِبُ إلى  
أعزّ فريق ، والطبيب أصلاً وقوماً على التحقيق ، والإمام في ملومه التي أصلت  
التقريع ووصلت التقرير ، والموفق فيما يأتي ويذر والله ولي التوفيق ؛ قد أشرق  
يلمسقى نجمه نوراً ، وأبتمم البرق الشامي به سروراً ؛ وتصدّر بحافلها فشرح صدوراً ،  
وأبقى له سؤداً وجعل مكاييم الأخلاق عليه سوراً ؛ تلقى بحضرة المسائل فتلقى منه  
ولياً مرشداً ، وتذكر لديه المباحث فتجد على ذهنه التوقيد هدىً ، وإذا اضطرب  
قول مشكل سكن بإجابته وهذا ، إن تأول أصاب في تأويله ، وإن نظر في مصلحة  
كان رأيه في السداد موافقاً لئيله ، وقد استخرنا الله تعالى - وهو يتم الوكيل -  
في توجيهه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه ... .. .

فليات هذا المنصب المنصب وبلى بركته من بابه ، وليخيم في فسيح رحابه ، وليتم  
بجنته في جنابه ؛ وليحرر ما يساع من أملاك بيت المال بشروطه ولوازمه المسطورية  
في كتابه ، وليردن من استولى على أرض باعصابه ، فليس ليرقى ظالم حق ؛ وهو  
إما بناءً بإنشائه وإما غراساً بإنشائه ، وما يرجع إلى بيت المال المعمور من أرض  
وعقار ، وروضات ذات غراس وأنهار ، وقرى وما يضاف إلى ذلك من آثار ؛ فليحرر  
تجمعه ، وليسلك في ذلك الطريقة المشروعة . وليشفي إشفاق المتقين الماهدين  
لما لهم ، ولينصع لسا وللمسلمين فهو وكيل بيت ما لهم . ومن مات ولا وارث له من  
عصبة أو وكالة ، فإن لبيت المال أرضه وداره وماله .

وقد وكلنا إليك هذا التقليد وقلدناك هذه الوكالة ؛ وبوالله - رحمه الله - كانت  
مفوضة إليه قديماً فلذلك أحيينا بك تلك الأصالة .

وَأَعْلَمَ - أَعَزَّكَ اللهُ - أَنَّ الْوَصَايَا إِن طَالَتْ فَهِيَ طَابَ سَبْحُهَا ، وَإِنْ أُوْجِرَتْ  
فَقَدْ كَفَى لَعْنَهَا وَلَهْجُهَا ؛ وَعَلَى الْأَمْرَيْنِ قَدْ أَنَاهَا هُنَا بِالتَّوْفِيقِ صُبْحُهَا ، وَحُسْنُ  
بِالتَّصَدِيقِ شَرْحُهَا ، وَأَطْرَبَ مِنْ حَسَامِ أَقْلَامِهَا صَدْحُهَا ، وَالتَّقْوَى فِيهِ أَوَّلُهَا  
وَأَنِيرُهَا وَخَتْمُهَا وَقَضُوعُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَقِي بِكَ كُلَّ قَضِيَّةٍ [ ذَوَى <sup>(١)</sup> صَبِيحُهَا ؛ وَالْخَيْرُ  
يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع شريف بوكالة بيت المال بالشام أيضا :

الحمد لله كَلَّمَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، وَبَحَّثَ مَالٍ مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، وَجَمَّلَ مَا بِيَدِهِ مِنْ  
قَدَمِ رَجَاءٍ عِنْدَ الْمِجْرَةِ إِلَى أُبُونَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَقَرَتَيْنِ مِنْ أَشْهَرِ فِي أَسْمَاءِ عَوَارِفِهَا  
بِحَالِ الْأَكْدَاثِ نَظَرِيهِ .

بِحَمْدِهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ سَعَى مَنْ أَمَرَ كَرَمَنَا ، مَشْكُورًا ، وَسَعَدَ مَنْ قَعَدَ حَرَمَنَا ،  
مَشْكُورًا ، وَإِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَى أُبُونَا الْعَالِيَةِ مُحَقَّقًا يَتَقَلَّبُ فِي نِعْمَتِنَا مَجْهُورًا ، وَيَتَقَلَّبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُتَضَمِّنَةً فِيهَا  
بِالإِخْلَاصِ وَنَحْمَدُكَ ، وَنُحْمَدُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِعُرْوَتِنَا ، الَّتِي لَا تَنْفَعُ ، وَتُوَكَّلُ فِي إِقَامَةِ  
دَعْوَتِنَا ، سُبُوحًا الَّتِي لَا تَزَالُ هِيَ وَأَعْتَقُ بِجَاهِلِيَّتِنَا نَحْمَدُكَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ هَئِنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ  
الَّذِي أَضَاعَتْ شَرِيعَتُهُ ، فَلَمْ تَحْفَظْ عَلَى ذِي نَفَرٍ ، وَأَكَارَتْ مَلَكُهُ ، فَأَبْصَرَهَا الْقَلْبُ قَبْلَ  
الْبَصَرِ ، وَتَعَمَّتْ دَعْوَتُهُ ، فَاسْتَوَى فِي وَجُوبِ إِجَابَتِنَا الْبَشَرِ ، وَأَخْتَصَمَتْ أَمْنُهُ ، بِإِلَهَاءِ  
يُصَوِّرُونَ مِنْ فِي طَرَفِهِ عَمَى وَيُظْهِرُونَ حَقَّ مَنْ فِي يَاحِ قَصْرِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا طَلَبُوا ، وَعَمَلُوا فِيهَا حَكْمًا ، وَحَفِظُوا بِالْحَقِّ بَيُوتَ أَمْوَالِ الْآئِمَّةِ

(١) القضية الرابطة من الثبات وذو يسو والصبح في الأعمال تخرج النفوذ من كانه .

فأشترك أهل الملة فيما غنموا، صلاة تؤكل الإخلاص بإقامتها، وتكفل الإيمان بإدامتها، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فإن أهم ما صرفت إليه الهمم ، وأهم ما نوجب في اختيار الاحتفاء له برامة الأمم ، وأخص ما اتخذنا الاستخارة فيه دليلاً ، وأحق ما ألتنا عنا فيه من أحيان الأمة ويكلاً ، لا يدع حقاً للأمة ما وجد إليه سبيلاً - أمرت مال المسلمين الذي هو مائة جهادهم ، وجماعة جلاهم ، وسبب استطاعتهم ، وطريق إخلاصهم في طاعتهم ، وسداد ثنورهم ، وصلاح جمهورهم ، وجماع ما فيه إيقان أحوالهم واستقرار أمورهم ، ومن أكد مصالحهم وأهمها ، وأخص قواعده وأعمها ، وأجل أسباب ونوره وأهمها ، والوكالة التي تصون حقوقه أن تضاع ، وتمنع خواصه أن تُتساع ، ولحين عن الأمة في حفظ أموالها المتأب ، وتزوي لكل من المسلمين فيما فرض الله لهم الدعوى والجواب ، ولذلك لم نزل نختبرها من ذخائر العلماء من زان الورع بمجابهة ، وكل السلم من آياه ، وأشد الإجماع على كماله ، وقصرت الأطلاع عن التحلل بمجال علمه : وعلى يارتي من كان علمه من جماله .

ولما كانت المجلس السامي ، الشيعي ، الفلاني ، هو الذي ظهرت فضائله وعلموه ، ودل على بلوغ الغاية منطوق نعته ومفهومه ، وحل علمه بالورع الذي هو كال الدين على الحقيقة ، رسلك طريقة آية في التفرّد بالفضائل فكان بحكم الإثبات من غير خلاف صاحب تلك الطبرقة ، مع نسب لنسب مامر حلاله ، وثق ما ورثه من آية من غلاله ، وتبنت في ثبوت الحق لاستيفرزه الأغراض ، وأكاد في قبول الحكم لا تحلل بخلاف الأغراض ، ووقوف مع الحق لا يبعد إلى ما [لا] يجب ، وبسطة في العلم بها يفرز ، وتبذل ويمتنع ما يمتنع ، وتحقيق تجري الدوائر الشرعية على محجته ، وأصناف لا يشرخصه معه كونه الحق منه بمحجته ، مع وقادة إلى

أبو اسنا العالبة تخاصمت له كرمنا الجلم ، وقضنا الذي حصّ وعمّ - اقتضت آراؤنا الشريفة أن يرجع إلى وطنه مشحولا بالنعم ، منحوصا من هذه الرتبة الغالبة التي يكبو دونها جواد الميم ، منحوصا على رقة قدره التي جاءت هذه الوظيفة على قدر ، مدلونا [لشكر أوبابنا<sup>(١)</sup>] على اختياره لها بعد إيمان الاختيار وإتمام النظر .

فوسم بالأمر الشريف أن نخوض إليه وكالة بيت المال الممور بالشام المحروس .

فطرق هذه الرتبة التي هي من أجل ما يرقى ، ويتلق هذه الوكالة التي مدار أمرها على التقى وهو خير ما يلقى ، ويأشر هذه الوظيفة التي منأط حكيها في الورى الذي لا تستخيف صاحبه الأهواء ولا تستغفر الرقا ، ولينص بأعبائها مستقلا بمصالحها ، متصديا لمجالس حكمها العزيز لتحري حقوق بيت المال وتحقيقها ، متلقيا ما يراد من أمر الدعاوى الشرعية التي يثّ مبتلها في وجهه بطرقها ، متقبا عن دوافع ما ينبت له عليه ، مخبسا عن بيت المال الوكالة فيما جره الإرث الشرعى إليه ، مستظهِرا في المعاقدة بما جرت به العادة من وجوه الاحتراز ، نجائنا جانب الخيف في الأخذ والعطاء بأبواب الرخص وأسباب الجواز ، متبكا في تشديده عن طريق الظلم الذي من تحلى به كان باطلا ، سالكا في أموره جادة العدل فإنه سيان من ترك حقه وأخذ باطلا ، مجتهدا في تحقيق ما وصح من الحقوق الشرعية ، متنبها ما عالت الأيام في إخفاؤه فإن الحق لا يضيع بدم العهد ولا يتطل بطول الزمن .

وفي أوصافه الحسنه ، وبجباياه التي غدت بها أقلام أباينا لسته ، وتؤلمه التي أنمرت إليها أفكاره واليون وسنه ، ما يثني عن وصايا بطلي عنان البراعة في تجميعها ، أو قضايا ينطق لسان البراعة في توكيدها ، ملاكها تحوى الله وهي صميمه نفسه ،

(١) في الأصل « مدلونا لها على الخ » .

وَنَجِيَّةُ أُنْسِهِ ، وَحِلَّةٌ خِلَالِهِ الْمَعْرُوفَةُ فِي يَوْمِهِ وَأُنْسِهِ ؛ فَلْيَقْدِمْنَاهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَفَقِّدْ  
حِنْدَ رِضَا اللَّهِ فِيهَا لِأَرْضَا زَيْدٍ وَلَا تَحْمُرِي ؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ :

[الوظيفة الخامسة — الخطابة <sup>(١)</sup> ] .

وهذه نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأمويّ ، كُتِبَ بِهَا لَزِيْنُ الدِّينِ الْفَارُوقُ ،  
مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ :

الحمد لله رافع الدين أوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ، وَجَاعِلِ الْأَرْجَاءِ الْمَنَاصِرِ بِضَائِلِ أُمَّةِ الْأُمَّةِ  
أَرْجَاتٍ ، وَشَارِحِ الصُّلُوحِ بِذِكْرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَوَاطِئِ حَرِجَاتٍ ؛ الَّذِي  
زَانَ الدِّينَ مِنَ الْعِلْمَاءِ بِمَنْ سَلَّمَتْ لَهُ فِيهِ الْإِمَامَةُ ، وَصَانَ الْعِلْمَ مِنَ الْأُتَمَّةِ الْمُتَقِينَ  
بِمَنْ أَحْبَبَ لَهُ جَائِجُ الْقَضَلِ يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ زِمَامَهُ ؛ وَوَلَدَ ذِرْوَةَ الْمَيْرِ الْكَرِيمِ  
لَنْ يَحْفَظَ فِي هِدَايَةِ الْأُمَّةِ حَقَّهُ وَيَرْتَحِيَ فِي الْبَيِّنَاتِ بَنَفْسِهِ ذِمَامَهُ ، وَوَلَّاهَا صَنْدَرُ  
الْمُحَرَابِ الْمَيْرِ لَنْ إِذَا أَلَمَ الْأُمَّةَ أَرْنَاهُ خَشِيَّةُ اللَّهِ أَنْ وَجَّهَ اللَّهُ الْكَرِيمِ أَمَامَهُ .

تَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ صَوْنِ صَهَوَاتِ الْمَنَاصِرِ إِلَّا عَنْ فُرْسَانِهَا ، وَحَفِظَ دَرَجَاتِ  
الْعِلْمِ إِلَّا عَمَّنْ يَنْظُرُ بِأَنْسَانِ السُّنَّةِ وَيَنْطَلِقُ بِلِسَانِهَا . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ لَمْ شَهَادَةٍ لَا تَزَالُ أَفْوَاهُ الْمُخَاطَبَةِ تُثَبِّتُ طُرُوسَهَا ، وَأَفْوَاهُ الْمَنَاصِرِ تُثَبِّتُ غُرُوسَهَا ،  
وَأَلْسِنَةُ الْإِخْلَاصِ تُطْلِقُ عَلَى الْمَسَامِيحِ مِنْ مُخَيِّفِ الضَّيَاقِ دُرُوسَهَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ جَدًّا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ الَّذِي تُرْفِعُ الْمَنَاصِرُ أَوَّلًا بِرُفْقِهِ إِلَيْهَا ، وَآخِرًا بِذِكْرِ أَسْمِهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهَا ؛ فَهِيَ  
الرُّبُوبَةُ الَّتِي يَزِيدُ تَبَصُّرَ عَلَى سَمَرِ النُّجُورِ بِقَالَهَا ، وَالذَّرَجَةُ الَّتِي يَطُولُ إِلَّا عَلَى وَرَثَةِ  
عَلَيْهِ آخِرُهَا ؛ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِأَلَمِ اللَّهِ نَذَرُهَا ،

(١) أضافنا هذه الزيادة لأختصاص الكلام لها .

(٢) أي ذلك واقعا بعد صراحة .



وَبَصَّرَهُمْ بِالْآلَةِ فَشَكَرُوهَا ، وَعَرَّفَهُمْ بِمَوَاقِفِ وَحْدَانِيَّتِهِ بِغَدَاوَلِوَا بَسُتِهِ وَأَيْتِهِ الَّذِينَ  
أَنْكَرُوهَا ، صَلَاةً لَا تَبْرَحُ لَهَا الْأَرْضُ مَسْجِدًا ، وَلَا يَزَالُ ذِكْرُهَا مُغْبِرًا فِي الْأَفَاقِ  
وَمُنْجِدًا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنه لما كانت الخطابة من أشهر شعائر الإسلام ، وظهر شعار ملة سيدنا  
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، شرعها الله تعالى لإذكار خلقه بجمعه ، وتذكير مبادئه  
من قيمه ، وإعلام برقيه بما أعد لمن أطاعه في دار كرامته من أنواع كرمه ، وجعلها  
من وظائف الأمة العاتية ، ومن قواميد ورثة النبوة الناجية ، يَتَّبِعُ الْبَلَدِيسَ بِهَا مَوْقِفَ  
الِإِبْلَاحِ عَنْ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، وَيُقِيمُ الْبَعْضَ بِفَرْضِهَا مَقَامَ الْكُلِّيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أُمَّتِهِ <sup>(١)</sup> مُرَادِ اللَّهِ وَوَسِيلِهِ دُونَ مُرَادِهِ ، وَفِيهِمَا  
فِي فُرُوضِ الْكَفَايَاتِ عَلَى سَنَنِ سُبُلِهِ ، وَيَسْتَرْكِلُ بِهَا مَوَادَّ الرَّحْمَةِ إِذَا ضَلَّ النَّيْتُ  
عَلَى الْأَرْضِ بَوَيْلَهُ ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ يَلْمِشُقُ الْمَعْرُوسَةَ هُوَ الَّذِي سَارَتْ بِذِكْرِهِ  
الْأَمْثَالُ ، وَقِيلَ هَذَا مِنْ أَفْرَادِ النَّعْرِ الَّتِي وَضَعَتْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ تَرْكَادَ  
لَهُ بِحَكْمِ خُلُوقِهِ مِنَ الْأُيَمَّةِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فَرْدُ الْأَفَاقِ ، وَوَاحِدُ الْمَصْرَعِ عِنْدَ الْإِبْلَاقِ ،  
وَإِمَامُ صِلَاءِ زَمَانِهِ غَيْرُ مُدَافِعٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَطَلَامَةَ أُمَّةٍ أَوَّانِهِ الَّذِي يُعْضَى بُنُورِ  
فَكَوَيْهِ لَيْلِ الشُّكِّ الْحَالِكِ ، وَنَاصِرُ السُّنَّةِ الَّذِي تَلْبَسُ طُوبَى عَنْهَا ، وَتَوَارَى ذَخَائِرُ  
الْفَضَائِلِ الَّتِي تَتَبَّى عَلَى كَثْرَةِ إِتْفَاقِهِ عَلَى الْعُلْبَةِ مِنْهَا ، وَشَيْخُ الدُّنْيَا الَّذِي يُقَدَّرُ عَلَى  
قَضَائِهِ بِالْخَتَامِ ، وَرُحْلَةُ الْأَفْطَارِ الَّتِي غَدَتْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَنْوَاعِ الصَّلَامِ زَاكِكَةِ  
الْأَحْسَابِ طَاهِرَةِ الْأَوَاصِرِ ، وَزَاهِدُ الْوَقْتِ الَّذِي زَانَ الْعِلْمَ بِالْمَسَلِ ، وَنَاسِكُ النَّحْرِ  
الَّذِي صَانَ الْوَرَعَ بِامْتِدَادِ الْفَضَائِلِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ ، وَالسَّائِدُ الَّذِي أَصْبَحَ مُجَمَّةً

العارف وقُدوة السالك ، والصادق بالحق الذي لا يسأل من أغضب إذا رضى الله  
ورسوله بذلك .

ولما كان فلان هو الذى خطبته لهذه الخطابة علومه التى لا تُسامى ولا تُسام ،  
وعينه لهذه الإمامة فصائله التى حُصِّلت بها وجوه العلم الوسام ، حتى كَانَتْها فى قم  
الزین أرسام ، وألقى إليه مقاليدها كجَلِّه الذى صَدَّ عنها الخطاب ، وسَدَّ دونها أبواب  
الخطاب ، وقيل : هذا الإمام الشافعى أولى بهذا المتبر وأحرى بهذا المحراب ..  
أقضت آراؤنا الشريفة أن نُحْمِلَ أخطاف هذا المتبر غُضْلِهِ الذى يُعيدُ عودَه رَطْبِيا ،  
وَيُضَمِّخُ طَبِيا منه مَاضٍ خَطِيا ، وأنْ نَصْدِرَ بهذا المحراب من نلم أنه لدى الأئمة  
مُناجِ لربه ، واقِف بين يَدَي من يَحُولُ بين المرء وقليه .

فلذلك رُسم ... - لا زال يُؤلَّى الرُتب الحسان ، ويَحْمَرى بما أَمَرَ الله به من  
العَدل والإحسان - أنْ نَهْوِضَ إليه الخطابة والإمامة بجامع دِمَشق المحروس على  
عادة من هَلَمَّه .

فَلْيَرْقِ هذه الرُتبة التى أَمطاه الله دِرَوْتها ، وأعطاه الفضل صِهْوَتها ، وعينه تَفَرَّدَ  
بِالْفَضْلِ لِإِلْذِكْرِ الأئمة عليها ، وَدَرَجَتِها لها أَمْعَادُ الإجماع على فضله حتى كادت  
لِلشَوْقِ أَنْ تَسْمَى إليه تَوَلَّمْ يَسْعَ إليها ، حتى تَحْتَلَّ مِنْهُ بِإِيمَانٍ لَا تَمُدُّ مَوَاعِظُهُ حَبَاتِ  
القلوب ، لأنها تَخْرُجُ مِنْ مِثْلِها ، وَلَا تَدْعُ خُطْبُهُ أَثَرًا لِلذُّنُوبِ ، لِأَنَّهَا تُؤَكِّلُ مَاءَ الْعِيُونِ  
بِقَسِيلِها ، وَلَا تُبْقِي نَصَائِحَها لِلدُّنْيَا عِنْدَ الْمُتَقَرِّبِها قَدْرًا : لِأَنَّهَا تَبْصُرُ بِمُذَاعِها ، وَلَا تترك  
بَلَاغَتَها لِلْقَصْرِ عَنْ التَّوْبَةِ عُدْرًا : فَإِنَّهَا تُحَبِّرُهُ مِنْ سُرْعَةِ زَوَالِ الحَيَاةِ وَأَهْطَاعِها ، وَلَا  
تَجْعَلُ قَوَائِمَهُ لِنُجْوَى النِّجْدَةِ وَالْبَاسِ أَلْفَاعًا إِلَى أَهْلِ وَلَا وَلَدٍ لِأَنَّهَا تُبَشِّرُهُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ

لَنْ تَخْرُجَ فِي سَبِيلِهِ ، وَلَا تُمَكِّنُ زَوَاجِرَهُ مَنْ تَسَرَ الظُّلَمُ أَنْ يُمَدَّ إِلَيْهِ يَدًا لِأَنَّهُا تُخْرِجُهُ بِمَا  
فِي الْإِثْمَامِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ إِغْضَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

فَلْيُطْلَقْ - مع قِصْرِ الْخُطْبَةِ - اللَّغَالِمُ بِجَمَالِ زَجَرِهِ ، وَلْيُطَبَّ قَلْبَ الْعَالَمِ الْعَامِلِ  
بوصف ما أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَجْرِهِ ؛ وَلْيَجْصَلْ خُطْبُهُ كُلَّ وَقْتٍ مَقْصُودَةً عَلَى حُكْمِهِ ،  
مَقْصُودَةً فِي وُضُوحِ الْمَقَاصِدِ مِنْ يَتَبَهَّضُ بِسُرْمَةِ إِدْرَاكِهِ أَوْ يَقَعُدُ بِهِ بِطَلْعِ نَهْمِهِ ؛  
تَغْيِيرُ الْكَلَامِ مَادَّلَ يَلَاغِيهِ وَإِنْ قُلَّ ، وَإِذَا كَانَ قِصْرُ خُطْبَةِ الرَّجُلِ وَطُولُ مَصَلَاتِهِ  
مُثَنَّةً مِنْ قَفْوِهِ قَبْلَ قِصْرٍ مِنْ حَافِظٍ عَلَى حُكْمِ السَّنَةِ فِيهِمَا وَلَا أَتَخَلَّ .



[وهذه] نسخة توفيق بالخطابة بالجامع الأموي ، كُتِبَ بِهِ الْقَاضِي «تَقِيّ الدِّينِ  
السَّيْكِي» .

الحمد لله الذي جعل دَرَجَاتِ الْعِلْمَاءِ أَخَذَةً فِي مَزِيدِ الرُّقَى ، وَخَصَّ بِرَفِيعِ  
الدرجات مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَأَلْفَى مَقَالِيدَ الْإِمَامَةِ لِمَنْ يَصُونُ نَفْسَهُ تَغْيِيسَةً  
بِالْوَرَعِ وَيَقِيٍّ ، وَأَعَادَ إِلَى مَعَارِجِ الْإِحْلَالِ ، مَنْ لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُ حَمِيدَ الْإِحْلَالِ ، وَيَلْتَقِي  
وَأَسَدَ جَبَابِ السُّؤْدَدِ عَلَى مَنْ أَعَدَّ لِلصَّلَاةِ وَالصَّلَاتِ مِنْ قَلْبِهِ وَتَوْبِهِ كُلِّ  
طَاهِرٍ تَقِيٍّ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ أَعْلَى عِلْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَأَقَامَهُ ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الْقُرْأَنِ بِأَقْبَى فِأَهْلِ  
الْعِلْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً صَدَّقَ قَيْدَ  
الْفَضْلِ بِالشُّكْرِ وَأَدَامَهُ ، وَأَيَّدَ النِّعْمَةَ بِمَزِيدِ الْحَمْدِ فَلَا غَرَوَ أَنَّ جَمْعَ بَيْنِ الْإِمَامَةِ

وَالزَّوَامَةَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِهِ عَقِيدَةُ مُرْتَلِّ الْأَذَانِ  
وَمُسْدُوجِ الْأَقَامَةِ ، وَأَعْلَى بِرُكْنَيْهِ قِيمَةُ مَنْ تَمَسَّكَ بِسَبِيلِ الْمُسَدِّ وَلَازَمَ طَرِيقَ  
الِاسْتِقَامَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ عَقَدُوا عُيُودَ هَذَا الدِّينِ وَحَفَظُوا نِظَامَهُ ،  
وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَانَهُمْ إِلَّا مَنْ أَقْنَدَى بِطَرِيقِهِ فَاهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الْكَرَامَةِ ، صَلَاةٌ  
لِاتِّزَالِ بَرَكَاتِهَا تُزِيدُ حَقْدَ الْبَاقِينَ وَتُذَكِّرُ ذِمَامَهُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ شَيْمِ تَوَلَّيْنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَرَفَعَ كُلُّ عَالِي الْمَقْدَارِ مَكَانًا عَلِيًّا ،  
وَيُجَسَّلَ لَهُ مِنْ آثِمِهِ وَصِفَتِهِ قَوْلًا مَسْمُوعًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا ، وَتُوطَّدَ لَهُ رُتَبُ الْمَعَالِ  
وَتَزِيدَ قُدْرَتُهُ فِيهَا رُفْيًا ، وَتُكْسُوهُمْ مِنْ جِلْبَابِ السُّؤْدُودِ مِطْرَقًا مَبَارَكًا وَطَلْقَ  
لِسَانِ إِمَامِهِ بِالْمَوَاضِعِ الَّتِي إِذَا تَعَقَّلَهَا أُولُو الْأَلْبَابِ خَرُّوا لِعَظَمَةِ رَبِّهِمْ حَبِيرًا وَبُكْرًا .

وَلَا كَانَ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَّ هُوَ الَّذِي أُنْعَزَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ وَشَاعَدَا ،  
وَأَبْدَى مِنْ أَفْغَافِهِ الْمُبَارَكَةِ الْمَوَاضِعَ الرَّأْيِيَّةَ وَأَطْلَعَا ، وَأَنَاعَ فِيهَا أَسْرَارَ الْيَقِينِ  
وَزَادَهَا ، وَأَصْلَحَ فُسَادَهَا ، وَهَوَّمَ مُنَادَهَا ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ أَشْأَانَا ،  
وَأَحْيَا مِنْ مَمَامِ النَّبِيِّ زَفَاتَا ، وَأَوْضَحَ مِنْ صِفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِهَدْيِهِ وَصَمِيَّتِهِ هَدْيَا  
وَسَيَّأَنَا ، فَلَنَّاكَ خَرَجَ الْأَمْرُ الشَّرِيفَ الصَّالِحَ الْعَالِي ... ..



فَلْتُ : وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْفِيقِ بِحْطَابَتِهِ أَيْضًا ، أُنْشِئَتْهُ الشَّيْخُ « شَهَابُ الدِّينِ  
أَبْنُ حَاقِي » :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أطلعَ شَهَابَ الْفَضَائِلِ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهَا ، وَزَيَّنَ صَهَوَاتِ الْمَنَازِلِ بِهِنِ  
قُوَّتِ حَيُوتِهَا مِنْ وَلَآئِيَةِ الْمُبَارَكَةِ بِتَوَالِيهَا ، وَجَمَّلَ أَعْوَانَهَا بِأَجَلِ حَيَرٍ لَوْ سَمَّيْتُ بِحْطَابَتِهِ :

قدرتها كَسَمَتْ إِلَيْهِ وَقَارَتْ - نَحْوًا لِلْعَادَةِ - مَبَانِيهَا، وَشَرَّفَ دَرَجَهَا بِأَكْبَرِ تَأْلِيمِ  
مَوْضِعَ بَأْسَائِهَا قَدَمًا إِلَّا وَصَلَتْهَا عَلَى السَّبْقِ إِلَى مَنْ قَدِمَهُ أَعَالِيهَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ خَصَّ مَصَابِقَ الْخُلَبَاءِ مِنْ فَضْلِ اللَّسَنِ بِالْبَاقِ الْمَلِيدِ، وَقَصَرَ الْجَامِعِ  
الْأُمُومِيِّ عَلَى أَلْبَلِغِ خَطِيبِهِ، نَسِيبُ فِي تَطَلُّبِ مِثْلِهِ الْوَلِيدِ، وَأَفْرَدَ فَرِيدَ النُّعْمِ بِاعْتِبَارِ  
الْاِسْتِحْقَاقِ بِرُفَى دَرَجِ مِثَرِهِ السَّعِيدِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَحْتَقِقُ عَلَى مَوَازِيهِ الصُّغُوفِ أَعْلَامُهَا، وَتَتَوَقَّرُ مِنْ تَذْكِيرِ آلاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
أَقْسَامُهَا، وَلَا تَقْصُرُ عَنْ تَبْلِيغِ الْمَوَاضِعِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ أَهْوَاُهَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا  
عَلَمًا عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ أَفْضَلُ نَبِيٍّ نَبَهُ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةَ مِنْ سَيِّئَاتِهَا، وَأَعْيَضَ الْخَوَاطِرَ النَّائِمَةَ  
مِنْ سُبُتَاتِهَا، وَأَحْيَا رَيْمَ الْأَفْتِدَةِ بِقَوَارِعِ الْمَوَاضِعِ بَعْدَ تَمَاتِهَا؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَلَا مَقَامُهُمْ، فَقَاتَتْ أَعْقَابُهُمُ الرُّعُوسَ، وَرُقِصَتْ فِي الْجَمَاعِ رُبُوعُهُمْ،  
فَكَانَتْ مِثْلَهُمْ مِثْلَةُ الرَّئِيسِ مِنَ الْمَرْثُوسِ؛ صَلَاةٌ لَا تَزُلُّ الْأَرْضُ لَهَا مَسْجِدًا،  
وَلَا يَبْرَحُ مُفْعَرُفُ الْمَنَارِ بِاشْتِرَاقِ الْأَفَاقِ لِاجْتِمَاعِهَا مَوْرِدًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا صِرَفَتِ الْعَنَاءَ إِلَيْهِ، وَوَقَعَ الْاِقْتِصَارُ مِنْ أَهَمِّ الْمِهْمَاتِ عَلَيْهِ -  
أَمْرُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ رَحْمَهُ، وَبَيَّوَتْ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ بِهَا اسْمُهُ؛ لِاسْتِغْنَاءِ الْجَوَامِعِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا بِمِثْلَةِ الْمُلُوكِ مِنَ الرِّجْعَةِ،  
وَأَمَائِلِ الْأَعْيَانِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبَرِيَّةِ؛ وَمَنْ أَكْثَرُهَا خَطَرًا، وَأَقْبَنِيهَا فِي الْخَاسَنِ أَكْرًا،  
وَأَسِيرَهَا فِي الْأَفَاقِ النَّائِيَةِ خَبَرًا؛ بَعْدَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُشَدُّ الرِّسَالُ إِلَيْهَا، وَيُسَوَّلُ  
فِي قَصْدِ الزِّيَارَةِ عَلَيْهَا - جَامِعُ دِمَشْقَ الَّذِي رَسَتْ فِي الصُّخْرِ قَوَائِمُهُ، وَقَامَتْ عَلَى أَمْرِ  
الْأَيَّامِ شَوَائِدُهُ، وَقَادَمَ الْجَمْعُ الْغَفِيرَ مِنَ الْجَوَامِعِ وَاحِدُهُ، وَلَمْ تَزَلْ الْمُلُوكُ تُصْرِفُ الْعَنَاءَ  
إِلَى إِقَامَةِ شَمَائِرِ وَطَائِفِهِ، وَتَقْتَصِرُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ قَبْلَةٍ عَلَى رُبُوسِ ذَلِكَ الْفَنِّ وَطَائِفِهِ؛

فما شَفَرَتْ به وَظِيفَةُ إِلَّا آخِثَارُوا لَهَا الْأَعْلَى وَالْأَرْقَى، وَلَا وَقَعَ التَّرَدُّدُ فِيهَا بَيْنَ  
أَتَيْنِ إِلَّا تَقَبَّلُوا مِنْهَا الْأَعْلَمَ وَالْأَوْزَعَ، وَخُصُوصًا وَظِيفَةُ الْخُطَابَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِيَامِ بِهَا مُتَّصِدًا، وَعَلِمَ الْخُلَفَاءُ مَقَامَ شَرَفِهَا بَعْدُ فَبَاسَرُوهَا  
بِأَفْضَلِهِمْ تَأْسِيًا .

وَلَمَّا كَانَ الْجُلُوسُ الْعَالِي، الْقَاضِي، الشَّيْخِي، الْكَبِيرِي، الْعَالِمِي، الْفَاضِلُ،  
الْأَوْحَدِي، الْأَكْبَرِي، الرَّئِيسِي، الْمُفَوَّحِي، الْبَلِيغِي، الْفَرِيدِي، الْمُفِيدِي،  
الْمُجِيدِي، الْقُدْرِي، الْمُجْتَبَى، الْمُحَقِّقُ، الْوَرَعِي، الْخَاشِعِي، الْبَاسِكِي، الْإِيمَانِي،  
الْعَلَّامِي، الْأَيْمُنِي، الْعَرِيفِي، الْأَصْلَحِي، الْحَاسِكِي، الْخَطِيبِي، الشَّهَادَتِي: بِجَمَالِ  
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، شَرَفَ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ، أَوْحَدَ الْمُضَلَّاهِ الْمُفِيدِينَ، قُدْرَةَ الْبُلْغَاءِ  
الْمُجْتَهِدِينَ، حُجَّةَ الْأُمَّةِ، عُمْدَةَ الْمُحَدِّثِينَ، نَجْمَ الْمُدَرِّسِينَ، مَفْخِي الْمُسْلِمِينَ، مُؤَيِّدَ السَّنَةِ،  
قَامِعَ الْبِدْعَةِ، مُؤَيِّدَ الْمِلَّةِ، قَمَّاسَ الشَّرِيعَةِ، حُجَّةَ الْمُتَكَلِّمِينَ، لِسَانَ الْمُتَأَطِّرِينَ،  
بَرَكَاتِ الدَّوْلَةِ، خَطِيبَ الْخُطَبَاءِ، مُدْصَكِرَ الْقُلُوبِ، مُنْبِثَ الْخُلَاطِرِ، عُذْرَةَ الْمُلُوكِ  
وَالسُّلَاطِينَ، وَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ» آدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ: هُوَ  
الَّذِي خَطَبَتْهُ هَذِهِ الْخُطَابَةُ لِنَفْسِهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّ الْكُفَّهَ الْكَامِلُ نَفْسِيَّتُهَا فِي يَوْمِهَا  
مَا كَانَ مِنْ مَصَافِيحِ الْخُطَبَاءِ فِي أَمْسِهَا؛ إِذْ هُوَ الْإِمَامُ، الَّذِي لَا تُسَمَّى طَوْلُوهُ وَلَا تُسَامُ،  
وَالْعَلَّامَةُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ مَدَارِكُهُ وَلَا تُرَامُ؛ وَالْحَبْرُ الَّتِي تُعْقَدُ عَلَى فَضْلِهِ الْخُنَاصِرُ،  
وَالْعَالِمُ الَّتِي يُعْتَرَفُ بِالْقُصُورِ عَنْ مُجَارَاةِ بِيَادِهِ الْمُتَأَطِّرُ؛ وَالْحَافِظُ الَّذِي قَادَمَ عِلْمَهُ  
زَمَانُهُ بِلَا مُنَازَعٍ، وَعَلَّامَةُ أَيْمَةِ أَوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مُنَافِعٍ؛ وَنَاصِرُ السَّنَةِ الَّتِي يُثْبِتُ بِعُلُومِهِ  
عَنْهَا، وَجَامِعُ أَشْخَاتِ الْقُتُونِ الَّتِي يَتَّقِسُ أَمَاتِلُ الْعُلَمَاءِ مِنْهَا، وَزَاهِدُ الْوَقْتِ الَّذِي  
زَانَ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ، وَنَاصِرُ الْبَهْرِ الَّذِي عَصَرَ عَنْ مَبْلَغِ مَدَاهِ الْأَمَلِ، وَرَجُلَةُ الْأَقْطَارِ  
الَّذِي تُسَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ، وَعَالِمُ الْآفَاقِ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ النُّعْرُ لَهُ بِعِثَالٍ - أَقْتَضَى

حسن الرأي الشريف أن ترقته من المنابر على ذنبها ، وتقطع يراحمته من  
دلائل الإلباس الملهمة فاحض مجيها ، وتقدمه على غيره ممن وأم إردام الباطل  
فتفض ، وسأول رقع نفسه بغير أداء الرقع خفض .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي ، الموثوق ، السلطان ، الملك ، المنصوري ،  
المعزى - لا زال يرفع لأهل السلم رأسا ، ويحقق لنوى الجليل من بلوغ المراتب  
السليمة بما - أن يفوض إلى المجلس العالي للنظر إليه كتابة الجامع المذكور  
بأمراده ، على أتم الدواع وأكملها ، وأحسن الموائد وأجلها .

فليرق مبتدئ الذي عاقب فيه راعه الطالع أعزل غيره الغارب ، وليبتدئ ذروة  
ستائم الأريج من غير شريك له ولا حاجب ، وليقصده بمواعظه حبات القلوب ،  
وبرشق شهاب قرايطيسها الماسة فإنها الفرض المطلوب ، وليأت من زواجر وعظه  
بما يلعب منهب الأمثال السائرة ، ورؤسيتها من صميم قلبه المأمور لأن الوخط  
لا يظهر أثره إلا من القلوب المأمورة ، ويتأيل كل قوم من التذكير بما يناسب  
أحوالهم على أشكال سنن ، ويخص كلاً من أزمان السنة بما يوافق ذلك الزمان ،  
والوصايا كثيرة وإما تليق العلم يعني عنها وتلايق الشريعة كجني مع القندر  
اليسير منها ، وتقوى الله تعالى ملاك الأمور وعنده منها القدر الكافي ، والخاص  
الوافي ، والله تعالى رقيه إلى أرفع الشرى ، ويضع على الجوزاء تجلته العالي : « دولة تزيده  
فوق ذلك مظهره . »



الوظيفة السادسة - التذاريُس اليَكَار يَمْشَقِ المحروسة .

وهذه نسخة تَوْقِيع بَتْدَرِيس المدرسة الرِّمَّانية ، كُتِبَ به لِمَاضَى القضاة  
«عماد الدين الطُّرْسُومِي» الحَنَفِيّ، عوضاً عن جَلال الدِّين الرَّاوِزِي . كُتِبَ بِسْوَال  
بعض مُكَلِّب الإِثْشاء، وهى :

الحمد لله الذى جعل عِمَادَ الدِّين عَمِيّاً ، وأَحْكَمَ مَبَانِيَّ مِنْ حَكَمٍ فَلَمْ يَدَعْ عَصِيّاً ،  
وَقَضَى فِي سَابِقِ قَضَائِهِ لِإِمْضَاءِ قَضَائِهِ أَنْ لَا يُبْنَى هَيْتاً .

نعمه على ما وهب به من أوقات الذِّكْرِ بَكْرَةً وَحَشِيّاً ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تُثَبِّه بِالْعِلْمِ بَوَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ كَانَ غِيّاً ، وَتَكُنْتُ لِمَقَابِلِ  
سِيوف العلماء مِنْ كَانَ غَوِيّاً . ونشهد أن سَيِّدَنَا عَمَدًا عَيْدُهُ وَرَسُولُهُ الذى كان عند  
رَبِّهِ رَضِيّاً ، وعلى ذَبِّهِ عَمَّا شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مَرَضِيّاً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه  
صلاة لا يزالَ أَفْضَلُ قَدِيمِهَا بِمِثْلِ حَدِيثِهَا مَرُويّاً ، وسَلَّمَ سَلَاماً كَثِيراً .

وبعد ، فلَمَّا كَانَتْ رَتَبُ الْعِلْمِ هِىَ الَّتِى يُتَنَاقَسُ عَلَيْهَا ، وَيُتَطَاوَلُ إِلَى التَّنَقُّلِ إِلَيْهَا ،  
وَيُتَخَارَفُ مِنْهَا مَا كُنِيَ بِمِشَارَةِ الْمُتَقَدِّمِ مَلَأَسِ الْجَلَلِ ، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَيْهِ الْبَدْرُ  
بعد الهلال ، وَكَانَتِ الْمَدْرَسَةُ الرِّمَّانِيَّةُ بِمَحْرُوسَةِ يَمْشَقِ هِىَ رِيحَانَةُ الْحَبَالِيسِ ، وَرَوْضَةُ  
الْعِلْمِ الزَّاكِيَةُ الْمَغَارِسِ ، وَبِحَرِّ الْقَوَائِدِ الذى يُخْرِجُ الْقَرَائِدَ ، وَمَسْرُوحِ الْعُلَمَاءِ الذى  
قَدْ آنَ أَنْ يَطْفُرَ بِهِ مِنْهُمْ مِنَ الْأَلْفِ زَائِدٌ .

وَلَمَّا تَوَقَّعْنَا مِنَ آتِىِ إِلَيْهِ ، وَعَالَتْ مَسَائِلُهَا إِلَّا عَلَيْهِ ، وَكَانَ مَنْ قَدْ وَلِيَ الْأَحْكَامِ  
أَسْطِفَالاً ، وَكَانَ لَبَّسَ الدُّنْيَا جِلْبَاءً وَلِلدِّينِ جَلَالاً ، لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ يُنْسَى بِهِ نَاكٌ



الذهب، وينسب إليه علم مذهبه كله وإن كان لا يقتصره على بعض المذاهب؛  
وعرف من هو وإن لم يصرح باسمه، وعرف من هو وإن لم يذكر بآله قدره العلي  
وعليه، ولا يخفى أنه خلف «أبا حنيفة» فيمن خلف، وحصل على مثل ما حصل  
عليه القاضي «أبو يوسف» وذهب ذلك في السلف الأول مع من سلف، وأعلم  
بيداه أن «محمد بن الحسن» ليس من أقران أبي الحسن، وأن «زفر» لم يرق  
طيب أقاليسه في براعة اللسن، وأن «الطحاوي» ما طاب به قلب إلى الحسان  
طروب، و«القاضي خان» لديه منه الأتيوب، وتقف «شمس الأئمة» لما طلع  
علم أنه قد حان من شمس النهار غروب، و«الرازي» لما جله تبين أنه يرويه  
عن علم الجيوب، و«الريفياني» مئس ولم يرض له في مطلوب، و«الطنجي» ما بره  
لطالب قلبه، و«النجاشي» لم يوجد عنده لعلام فقهه، و«الهندواني» ما أجند  
في جلال الجدال ولا هنر فصله، ولم يزل يسار إليه والتقليد الشريف له بالحكم  
المطلق بما تضمنته من محاسن أوصافه شاهد، ودست الحكم على كل يكون شائد،  
ومدارس العلم تير من حبه، ما حثيت عليه من محاريبها الأصابع، وتجالس القضاء  
تظهر بقرته، ما لم يكن ثماني إلى المواضع.

وكان الجانب الكريم، العالي، القضائي، الأجل، الإمامي، الصنوي، العالي،  
العالم، الملاي، الكامل، القاضي، الأوددي، القيسي، الورعي، الحاسي،  
العمادي، ضياء الإسلام، شرف الأكام، صدر الشام، أمير الإمام، سيد العلماء  
والحكام، رئيس الأصحاب، مبرز السنة، مؤيد الله، جلال الأئمة، حكم الملوك  
والسلاطين، خالصة أمير المؤمنين، أبو الحسن علي بن الطرسوسي الحنفي، قاضي

(١) كفا في الأصل وله من زيادة علم الفلاح .  
(٢) برويه بياله ويضهر . يريد  
بياله عن علم الجيوب الفلكية .  
(٣) من أرضه له في كفا . طاح فيه .

الْقَضَاءُ بِالنَّشَامِ - نَشَرُ مَلَاءَةً مَعَهُ ، وَحَلَّ يَجْلُوسُهُ لِحَكِّ طَرَفِ النَّهَارِ إِضَاءَةً مُقَصِّضَةً  
وَتَوْشِيحَ مَنَعِهِ ، طَلَبًا سَبَاسَ الرِّعِيَّةِ بِحُكْمِهِ ، وَصَادَ ظُلُومَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْمُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ  
بِصَلَمِهِ وَحُكْمِهِ ؛ وَسَارَ مَثَلُ فَضْلِهِ فِي الْأَقْطَارِ وَضَوْءُ الشَّمْسِ مَرْدُ شُعَاعِهِ ، فَطَلَّ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقَصُرَ الْأَفْقُ الْمُنْتَدِ عَلَى طُولِ بَآئِهِ ، وَفَاضَ فَيْضُ النِّهَامِ وَمَا أَكْثَلَ الْبَحْرُ بِكَوْنِهِ  
وَلَا صَارَ مِثْلُ صَاعِهِ ؛ وَغَرَضْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لِنُفْعِهِ أَنْ يُجْبَى  
وَيَحْتَاطَ ، وَلَا أَنْ تُوَدَّى إِلَى يَدِ سِوَاهُ فَيُودَعَ أَمَاتَتَا ؛ فَأَتَرَهَا عَلَى أَنَّهُ تَرَكَ الْمَدْرَسَةَ  
الْمُقَدِّمِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَ لَهُ دَرَسَهَا ، الْمُعْظَمَ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ غَرَسَهَا ؛ لِيُؤَمِّعَ بِهَا عَلَى الطَّالِبِ  
مَنْعَبَهُ ، وَيُفَرِّغَ لَهَا سَاعَةً مِنْ أَوْقَاتِهِ الْمُتَنَبِّهَةِ ، وَيَهَبَ [لَهَا] مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ  
فِي يَدِهِ مَا لَوْ شَاءَ مَا وَهَبَهُ .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يُقَرَّبُ الْآمَادُ ، وَيُؤْضِي الْقَوْمُ وَأَقْضَاهُمْ عَلَى  
وَأَثْبَتَهُمْ طَوْدًا الْهَادِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ تَقْدِيرُ الْمَدْرَسَةِ الرَّيْحَانِيَّةِ الْمَعِينَةِ أَعْلَاهُ ، عَلَى  
عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ إِلَى آخِرَتِهِ ؛ بِحُكْمِ تَرْكِهُ لِلْقَدِيمَةِ لِيَهَبَ عَلَيْهِ رَوْحَهَا  
وَيَهَبَ لَهُ السَّعَادَةُ وَيَحْمِلَهَا ؛ وَلَهَا مِنَ الْبُشْرَى بِعَالِيهِ مَا يَمِيسُ بِهِ رَيْحَانَتُهُ رِيحَهَا سُرُورًا ،  
وَيَنِيدُ وَقَدْ أَكْنَتْ جَبَلًا مِنَ الْعِلْمِ وَقُورًا ؛ وَتَمْتَدُّ وَقَدْ نَلَقَتْ فِي سَيْكَةِ اللَّيْلِ عَيْرًا ،  
وَفِي أَقْوَانِهِ الصَّبَاحُ كَالْقُورَا ؛ وَمَا تُوصِي مِثْلَهُ - أَجَلٌ اللَّهُ قُدْرَهُ - بِوَصِيَّةٍ إِلَّا وَهُوَ  
يَعَانِيهَا ، وَيُلْقِيهَا مِنْ حِفْظِهِ وَيُعَلِّمُهَا ؛ وَمِنْ فَضْلِ قَضَائِهِ تُؤَخِّدُ الْأَدَابَ ، وَتُقَدِّسُ سِيَاهُ  
الْآرَاءِ وَالْآزَابِ . وَتَقْوَى اللَّهُ بِهَا بِاطْنُهُ مَحْمُورٌ ، وَكُلُّ أَحَدٍ بِهَا مَأْمُورٌ ؛ وَمَا تَذَكَّرَهُ  
بِإِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّيَكُّنِ يَذَكِّرُهَا ، وَالتَّحَكُّنُ بِأَمْرِهَا . وَالْعُقَاهُ وَالْمُتَتَّقَةُ هُمُ جُنْدُهُ ،  
وَبِهِمْ يَجِدُ سَيْدُهُ ، [ فَيُجْلِسُهُمْ لَهُ فِي الْمَشْكَالَاتِ عُدَّةً ، وَلِيَصْرِفَ فِي ] الْإِحْدَانِ إِلَيْهِمْ  
جَهْدَهُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُبَيِّنُهُ عَلَى مَا وَلى ، وَبِعَيْنِهِ لِكُلِّ عِلْيَاءٍ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُجَاهِلَهَا إِلَّا عَلَى .  
وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .



### الوظيفة السابعة — التصادير يَمْشَقُ المحروسة .

وهذه نسخة توقيع أَسَاقَتِهِ لِقَاضِي القَضَاءِ «بَتر الدِّين محمد» ابن قاضِي القَضَاءِ  
 بهاء الدِّين أبي البَقَاءِ، وولده جَلال الدِّين محمد، بإعادة تصديرين كانا باسْمَهما، بالجامع  
 الأُموي يَمْشَقُ : أَحَدُهُما أَتَقَلَّ إِلَيْهِما عن سَلَفِهِما، والثاني بَؤُول، ونخرج عنهما  
 عند أسبَلَاءِ «تَم» نائب الشَّام على الشَّام في سنة أَلْفَيْنِ وثمانِمائة، ثم أَحَدُ إِلَيْهِما  
 في شَوَّال من السنة المذكورة، في قَطْعِ الثَّلَثِ، وهي :

الحمد لله الذي جعل بَتر الدِّين في أَيْماننا الزَّاهِرَةِ مُتَوَاصِلَ رَبِّ الكَمال، مَرَدَّدًا  
 في ثَلَاثِ اللَّعَالِي بِأَكْرَمِ سَلاخٍ بين بَهَاءِ وَجَلال، مُتَرَمِّمًا عن شَوَائِبِ النِّقَاصِ في جميع  
 حالاته : فإِما مُرْتَقِبُ الظُّهور في سِرَّارِهِ ؛ أَوْ مُتَمِّمٌ بِالنَّهْامِ في إِبْدانِهِ ، أَوْ أَخِيذُ  
 في الأَزدياد وهو جَلال .

بِحَمْدِهِ علَى أَنْ أَقَرَّ الحَقُّوقَ في أَهْلِها ، وَأَتَرَعَ من الأَيْدِي الغَاصِبَةِ ما أَهْطَعَتْه  
 الأَيَّامُ الجائِرَةُ بِجَهْلِها ، وَنَشَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهادَةً تَجِبِي قَائِلُها  
 من شَوَائِبِ التَّكْذِيرِ، وَتَصُونُ مُتَحَلِّها من عَوَارِضِ الإِصْدارِ إِذا وَرَدَ أَشْفَى مَكْهَلِ  
 التَّصْدِيرِ ؛ وَنَشَدُ أَنْ جَعَدَ رِصْلُهُ أَفْضَلَ نَبِيِّ أَخْضَتِ اللهُ أَكْثَرَهُ وَأَتَبَعَتْ  
 سَلَّتَهُ ، وَأَكْرَمَ رِسُولَ دَعَا إلى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَئِمَّةِ الحَقِّ وَأَعْلَامِ الحُدُودِ ، وَهُدًى الدِّينِ وَكُفَّاءَةَ الرُّؤْيَى ، صَلَواتُ اللهِ  
 على مَدَنِي الأَيَّامِ حُكْمُها ، ولا يَنْتَدِرُسُ على عَمَرِ اللَّيالي رِثْمُها ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ من رُحِيثٍ لَهُ الحَقُّوقُ القَدِيمَةِ ، وَحَفِظَتْ لَهُ مَساعِيهَ الكَرِيمَةِ ،  
 وَخَلَّتْ عَلَيْهِ النِّعمَ الَّتِي حَقَّ لَهَا أَنْ تَكُونَ بِأَهْلِها مُقِيمَةً ؛ من كَرَمِ أَصْلًا وَعَلَّابِ

قَرِئًا ، وَزَكَا مَنِيًّا وَعَدْبَ نَبَا ، وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى فَضْلِهِ التَّوَاتُرَ فَأَعْدَقَ الْحُكْمَ  
بِتَفْضِيلِهِ قَطْعًا ، وَمِنْ إِذَا نَكَّمْ فَأَقْبَضَ تَرَالَلِي ، وَإِذَا قُدِّرَ قَدْرُهُ أَتَحَطَّتْ عَنْ  
بُلُوغِ غَايَةِ الْمَالِ ، وَإِذَا طَلَعَ بَدْرُهُ لَمُضِيٌّ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ الْمُرُوثِ عَنْ أَبِيهِ وَأَعْمَامِهِ  
قَالَ : لَيْتَ أَشْيَاءَ شَهِدُوا هَذَا الْمَجْلِسَ الْعَالِي ، وَمَنْ إِذَا جَلَسَ بِمَجْلِسَةِ الْبَيْتِ غَشِيَتْهُ  
مِنْ الْمَهِيَةِ جَلَالُهُ ، وَإِذَا أَطَافَتْ بِهِ هَالَةُ الْعُلَّةِ وَالْمُسْتَفِيدِينَ قِيلَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبَدْرَ  
فِي هَذِهِ الْمَسَالَةِ ! ، وَمَنْ تَلَيْهُ مَلَبَّتُهُ عَلَى أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْإِتِّمَاءِ إِلَيْهِ ، وَتَسْمَعُ نَفُوسُ  
تَلَامِيذِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَصَبِّرِينَ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَنْ إِذَا أَقَامَ بِمِصْرَ طَلَعَ بِالشَّامِ  
بَدْرُهُ ، وَلَوْ أَقَامَ بِالشَّامِ بَقِيَ بِمِصْرَ عَلَى الدَّوَامِ ذِكْرُهُ .

وكان المجلس العالي ، القاضي ، الكبير ، العالي ، العالي ، الأفضلي ،  
الأشكلي ، الأوحدي ، البليغي ، القريدي ، المفيد ، النجدي ، القدوي ،  
الحجبي ، المحقق ، الإمامي ، الأصيل ، البدي ، جمال الإسلام والمسلمين ، شرف  
العلماء العاملين ، أوحده الفضلاء المفيد ، قُدوة البقاء ، حجة الأئمة ، عمدة  
المحدثين ، نفع المدرسين ، مفتي الفرق ، أوحده الأئمة ، زين الأمة ، خاتمة الملوك  
والسلطان ، ولي أمير المؤمنين ، أبو عبد الله ، محمد بن المجلس العالي ، القاضي ،  
الكبير ، المرحوم ، الباق ، أبي البقاء الشافعي ، السبكي ، ضاعف الله تعالى  
بِعَمَلِهِ : هُوَ مِنْ أَجْزَانِ الزَّمَانِ ، وَتَحَلَّتْ بِفَضْلِهِ عَلَى سَرَّ أَلْيَالٍ وَلَيْسَ الْمُهْرُ كَالْعِيَانِ ؛  
مَأْوِيَّ مُتَصَبِّحًا مِنَ الْمَتَاصِبِ الدُّنْيَا إِلَّا كَانَ لَهُ أَهْلًا ، وَلَا أَرَادَ الْأَنْصَارُ مِنْ  
مَجْلِسِ مِلِّمٍ إِلَّا قَالَ لَهُ مَهْلًا ، وَلَا اسْتَيْدَلَ بِهِ فِي وَظِيْفَةٍ إِلَّا نَسِبَ مُسْتَيْدَلُهُ إِلَى  
الْحَيْفِ ، وَلَا صُرِفَ عَنْ وِلَايَةِ إِلَّا قَالَتْ اسْتَحْقَاقُهُ : كَيْفَ سَاعَ ذَلِكَ لِمَتَاطَلِيهِ  
فَكَيْفَ وَكَيْفَ .

وكان ولده المجلس السامي، القضاة، الكيبرى، المالى، الفاضل، الحكيم،  
 البارعى، الأصلى، العريق، الجلالى، ضياء الإسلام، غر الأنام، زين الصدور،  
 جمال الأعيان، جمال الأفاضل، سليل العلماء، صفة الملوك والسلاطين، خالصة  
 أمير المؤمنين، أبو محمد بلغ الله تعالى فيه [عارفيه] غاية الأمل، وأقر به  
 عين الزمان كما أقر به عين أبيه وقد قل؛ قد أرضع لسان العلم وربي في حجره، ونشأ  
 في بيته ودرج من وكره؛ وكل له مؤيد الطريقين : أبا وأما، وحصل على شرف  
 المحتدين : خالا وعمما؛ لم يقع عليه بصير مبصر إلا قال : نعم الولد، ولا تأمله صبيح  
 النظر إلا قال : هذا الشبل من ذاك الأسد؛ ولا روى والده إلى غاية إلا أدرجها،  
 ولا أحاط به منقطعة طلبية إلا مرها للبحث وحررها؛ ولا أفضى أثر أبيه وجده  
 في مهجع فضيل إلا قال قائله : أكرم بها من ذرية ما أبركها !

وأحق أن نخرج عنها ما كان بأهمها من وظيفتي التصدير بالجامع الأموى  
 المعمور بذكر الله تعالى يمشق الحروسية : المتخلة إحداهما إليها عن سلفيهما  
 الصالح قديما، والمبارزة الأخرى إليها بطريق شرعى معتبر وضما وثابت حكما -  
 اقتضى حسن رأى الشريف أن يحفظ لها سالف ائتمه، ويرعى لها قديم الولاء  
 فالبرية في التقديم عند الملوك بالقنمه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال لدى السيوت حافظا، وصل الإحسان  
 لأهل السلم الشريف على بحر الزمان عما فظا - أن يناد ذلك إليها، ويؤلى مريد  
 الإحسان عليها؛ فليلقيا ذلك القول، ويسطا بالقول ألسنهما فن شمله إضماما  
 الشريف حتى له أن يقول ويطول؛ ويملاك أمرهما التقوى بهى خير زاد، والوصايا

وإن كَثُرَتْ ففهما تؤخذ منهما تُستفاد؛ والله تعالى يُقرُّها بهذا الاستقرار عينا،  
ويُبيِّنُ خواطِرهما هذه الولاية إِيَّاهُج من وَجَدَ ضَالَّتهُ قال : (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ  
إِلَيْنَا) . والاعتماد في ذلك على الخطِّ الشريف أَعْلَاهُ الله تعالى أَعْلَاهُ، مُجَّةً بِمُقْتَضَاهُ،  
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

### الوظيفة الثامنة - النظر .

وهذه نسخة تَوْقِيع بنظر البيَارِستَان النُّورِي، كُتِبَ بها لِمَنْ لَقِبَهُ «شِهَابُ الدِّين»  
وهي :

رُيَسَ ... لا زَالَ يُطْلَعُ في سماءِ المناصبِ السَّيِّئَةِ من قُوَى الْأَصَالَةِ وَالْكَفَايَةِ  
شِهَابًا، وَيُوزَعُ الْمُسْتَحِقِّينَ بِجِهَاتِ الرَّشْكَه إِذْ اخْتَارَ لَمْ مِنْ أَهْلِ التَّهْضَةِ مَنْ ارْتَدَى  
الْعَفَافِ جَلْبَابًا، وَيُودِعُ مَحَافِظَ الْأَيَّامِ ذِكْرَهُ الْجَمِيلَ حِينَ أَحْيَا قُرَائِمَ الْمُلُوكِ  
السَّالِفِينَ بِاتِّخَابِ مَنْ يُحْسِنُ الْمُبَاشَرَةَ تَوَابًا - أَنْ يُحْمَلَ «مَجْلِسُ الْأَمِير»  
فَلَا نَ : أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى فِيمَا هُوَ بِيَدِهِ مِنْ نَظَرِ الْبِيَارِستَانِ النُّورِيِّ بِدَمَشْقِ الْمَهْرُوسَةِ،  
عَلَى حُكْمِ التَّوْقِيعِ الْكَرِيمِ وَالْوِلَايَةِ الْفَرَعِيَّةِ الَّتِي بِيَدِهِ، وَاسْتِقْرَارِهِ فِي ذَلِكَ بِمُقْتَضَاهُمَا  
اسْتِقْرَارًا يَسْطُو فِي هَذَا الْمَنْصِبِ يَدَهُ وَلِسَانَهُ، وَيُظْهِرُ شِهَابَ طَلْعِهِ الَّذِي يُخْرِقُ مِنْ  
الْجُودِ شَيْطَانَهُ؛ وَيُرِزُّ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ مَا عُرِفَ جَوْهَرُهُ بِحُسْنِ الْأَنْقِيَاءِ وَإِبْرَارِهِ بِحُسْنِ  
الْاِسْتِقْدَادِ، وَمِنْ تَأْيِيدِهِ مَا تَبَلَّغَ بِهِ الْأَقْسُسُ الْمُرَادُ بِأَوْسَعِ مَرَادٍ؛ وَيُسَيِّدُ مِنْ تَدْيِيرِهِ،  
مَا يُنْتَجِعُ تَمْيِيزَ الْوَقْفِ وَتَقْيِيرِهِ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ عَلَى طَائِدَةِ مُبَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ، وَلْيَسَلِّكْ فِيمَا مَأْمُورَهُ مِنْ طَرِيقَتِهِ  
الْمُسْتَحْسَنَةِ، مُعْجَلًا مِنَ الْمَفْرَدَاتِ مَا يَصْرِفُهَا لِمُسْتَحَقِّهَا وَقْتُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، مُتَارَا

على حُسن مُعَالَجَةِ الْمَضْرُورِ الَّذِي لَا تَقْدِرُ بِهِ مِنَ السَّجَرِ عَلَيْهَا ، مُوَاصِلًا فِعْلَ الْخَيْرِ  
بِاسْتِمْرَارِ صِلَاتِ الْوَاقِفِ لِيُشَارِكَهُ فِي الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ ، مُسْتَجِيبًا لَهُ مِنَ الدُّعَاءِ وَلِنَا  
بِمُشَارَكَتِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْلِ بِسُئْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْمَكَابِ ، ضَائِعًا أَمْوَالَ هَذِهِ الْجِلْهَةِ بِتَحْرِيرِ  
الْأَصُولِ وَالْمَطْلُوقِ وَالْحِسَابِ وَالْحُمَابِ ؛ مُتَقَدِّمًا إِلَى الْخِدَامِ وَالْقَوَمَةِ بِحَسَنِ الْخِدْمَةِ  
لِلْعَاجِزِ وَالضَّعِيفِ ، مُؤَكِّدًا عَلَيْهِمْ فِي أَخْنَعِمْ بِالْقَوْلِ الَّذِي تَدُونَ الْكَلَامِ الْعَنِيفِ ؛  
مُزَيِّنًا لَهُمْ بِبُيُوتَةِ الْخِدْمَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، مُؤَاخِذًا لَهُمْ بِمَا يُحِلُّونَ بِهِ مِنْ ذُنُوبٍ لَا  
وَإِقْصَارًا ؛ مُتَقَدِّمًا إِلَى أَرْبَابِ عَوَالِفِ الْمَعَالِجَةِ بِتَذِيلِ التَّصْبِيحِ ، وَاسْتِزْكَاءِ الْأَدْوَاءِ  
الْمُسْقِمَةِ بِإِهْثَانِ الْأَذْيَةِ الصَّحِيحَةِ ؛ وَلِتَقَدُّمِ الْأَحْوَالِ بِنَفْسِهِ : لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْمَكَانِ  
أَنَّ وَرَاءَهُمْ مَنْ يُقَابِلُهُمْ عَلَى التَّصْمِيرِ ، وَلِيَبْذُلَ فِي ذَلِكَ جُهِدَهُ فَإِنَّ الْأَجْتِهَادَ الْقَلِيلَ  
يُؤَثِّرُ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ : وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَعِنْدَهُ مِنَ التَّأْدِيبِ بِالْعِلْمِ وَحُسْنِ الْمُبَاشَرَةِ مَا فِيهِ  
كِفَايَةٌ ، فِي تَخْلُقِهِ مِنْ بَجِيلِ الْمَآثِرِ وَمَا حَازَهُ فِي الْبِدَايَةِ مَا يَنْفَعُهُ فِي النِّهَايَةِ ؛ وَلَكِنْ  
تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ السَّبَبُ الْأَكْثَرُ ، وَالتَّهَنُّلُ الَّذِي مِنْ وَرَدِهِ يَرَوِّدُ ؛ فَلْيَجْعَلْهَا  
لَهُ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ الْمَعَادِ ، وَمَقِيلًا عِنْدَ الْخَطُوبِ الشَّدَادِ ، وَاقَّةً تَعَالَى يُسَلِّطُهُ مِنَ التَّوْفِيقِ  
الْأَمَلِ وَالْمُرَادِ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! ، وَالْإِعْتِدَادُ ... .. إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الصنف الثالث

(من تواقع أرباب الوظائف بماضرة دمشق - تواقع أرباب  
الوظائف الدوائية ، وفيها مرتبتان )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع النصف بمجلس العالي ) وهي على ضربين )

### الضرب الأول<sup>(١)</sup>

( تواقع الوزارة بالملكة الشامية على ما استقر عليه الحال )

قد ذكر في " التعريف " أنه يكتب بالشام للصاحب [عز] الدين أبي يعل<sup>(٢)</sup>  
« حمزة بن القلايني » رحمه الله به الجتاب العالي « لجلالة قدره ، وسابقة خدمته ،  
وعناية من كتب له بذلك . لكنه لم يبين مقدار قطع الورق لذلك . ولا يخفى أنه  
كتب به في قطع الثلثين ، على القاعدة في أنه يكتب للجناب في قطع الثلثين . وقد ذكر  
بعد ذلك أن الذي استقر عليه الحال أنه يكتب للوزير بالشام « المجلس العالي »  
باعتناء ، كما كتب للصاحب أمين الدين أمين الملك .

[ وفيه وظائف :

الوظيفة الأولى — ولاية تدبير الممالك الشامية ]<sup>(٣)</sup> .

وهذه نسخة توقيع للصاحب « أمين الملك » المذكور بتدبير الممالك الشامية  
والخوارج الشرفية والأوقاف المبرورة ، من إنشاء الصلاح الصفدي ، وهي :

(١) لم يذكر الشان .

(٢) يفاض بالأصل والضميم من " التعريف " ( ص ٧٥ )

(٣) زودا أمين الفوسين لأمره : المقام وتتم الكلام .



الحمد لله الذي جعل وليَّ أيماننا الزَّاهِرَةَ، أيماناً، وأهلَهُ من ضَمَائِنَا الطَّاهِرَةِ، سَكَنًا  
أَيَّامًا تَوَجَّهَ وَجَدَهُ مَكِينًا، وَخَصَّهُ بِالْإِخْلَاصِ لِدَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ، فَهُوَ يَمِينًا يَمِينًا، وَعَقْدٌ  
بِتَدْيِيمِهِ تَمَالِكًا الشَّرِيفَةَ فَكُلَّانِ عَلَى نَيْلِ الْأَمَلِ الَّذِي لَا يَمِينُ يَمِينًا، وَزَيْنٌ بِهِ أَتَقَى  
الْمَالِي فَمَا دَبَّ أَمْرٌ إِلَّا كَانَ فِكْرُهُ فِيهِ صَحِيحًا مُبِينًا، وَجَمَلٌ بِهِ الرِّبِّ الْفَاحِشَةُ فَكَمْ قَلَدٌ  
جَعَلَهَا عِقْدًا قَبِيصًا وَرَضَّعَ تَابِجَهَا ذُرًّا تَمِينًا، وَأَعَانَهُ عَلَى مَا يَتَوَلَّاهُ فَهُوَ الْأَسَدُ الْأَسَدُ  
الَّذِي اتَّخَذَ الْأَقْلَامَ حَرِيصًا .

تَعَمَّدَ عَلَى تَعَمُّدِهِ الَّتِي خَصَّنَا بِوَلِيِّ تَقَبُّلٍ بِهِ الْقَوْلَ، وَتَقَبُّلِ الْمَسَالِكِ بِتَدْيِيمِهِ عَنِ  
الْأَنْصَارِ وَالْقَوْلِ، وَتَعَمَّدَ أَيَّامَنَا الشَّرِيفَةَ [ عَلَيْهِ ] أَيَّامٌ مِنْ مَضَى مِنْ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ .  
وَنَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَسْمِطُ بِهَا صَوْبُ الصُّوَابِ،  
وَزَقْلٌ مِنْهَا فِي ثَوْبِ الثَّوَابِ، وَنَعْدٌ بِهَا وَاصِلًا لِيَوْمِ الْقَصَلِ وَالْمَلَبِ، وَنَهْدٌ أَنْ عَمَّا  
عَيْدُهُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَرَسُولُهُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ حُلُ الْغَيْبِ بَضِيْعًا، وَحَبِيْبُهُ الَّذِي فَضَّلَ  
الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ، وَنَجِيَّهُ الَّذِي أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
مُجْمَعًا عَلَى التَّلْمِيذِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ صَحَّبُوا وَوَزَرُوا، وَأَيَّدُوا  
يَرْبُهُ وَنَصَرُوا، وَعَدَلُوا فَمَا نَهَوْا وَأَمَرُوا، صَلَاةً تَكُونُ لِمَنْ هَدَى إِذَا حُشِرُوا،  
وَتُضَرَّعُ لِمَنْ حَرَّفَهُمْ فِي الْعُرْفِ وَتُطَيَّبُ نَفْسُهُمْ إِذَا نُفِرُوا، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا  
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وبعد، فَإِنَّ أَشْرَفَ الْكَوَاكِبِ أَبْسَدُهَا دَارًا، وَأَجْلُهَا سُرَى وَأَقْلُهَا سِرَارًا،  
وَأَعْلَاهَا مَنَارًا، وَأَطْلَبُ الْجَنَاحَاتِ جَنَابًا مَا طَلَبَ أَرْبَابًا وَنَحَارًا، وَبُحْرٌ خَلَّاهُ كُلُّ تَبَرٍّ  
«يُرْوَعُ حِصَاةً حَالِيَةَ الدَّخَارِ»، وَرَفَّتْ مَعَاطِفُ غُصُونِهِ سُلَّالًا الْيَسِيمِ قَرَأَهَا  
مُسْكَارَى، وَمَدَّتْ ظِلَالُ النُّصُوفِ فَعَمَّالَ أَهْلِهَا عَلَى وَجَنَاتِ الْأَنْهَارِ تَلْبُ عِلْدَارًا .

وكانت حَشَقُ الحَروسة لها هَذِهِ الصِّفَات ، وَعَلَى صَفَاها تَهَبُ نَسِمَاتِ هَذِهِ  
السَّمَات ، لَمْ يَصِفْ فِيهَا هَذِهِ الصِّفَة ، وَلَا اتَّخَذَ أَوَّلُوا الْأَبَاب إِلَّا عَلَى عَاسِئِهَا  
الْمُتَقَلِّفَةِ ؛ فَهِيَ الْبَقْعَةُ الَّتِي يَطْرُبُ لِأَوْصَافِ جَمَالِهَا الْجَمَادُ ، وَالْبَلَدُ الَّذِي تَهَبُ بَعْضُ  
الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهَا إِدِيمُ ذَاتُ الْعِمَادِ ؛ وَهِيَ فِي الدُّنْيَا أَمْوُذَجُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَصَلَتْهُ  
وَمِثَالُ النَّعِيمِ لِلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ؛ وَهِيَ زَهْرَةٌ مُلْكَا ، وَدُرَّةٌ مُلْكَا ، وَقَدْ خَلَّتْ  
هَذِهِ الْمَلَكَةُ مِمَّنْ يَرَاوِي قَدِيرَهَا وَيَتَّبِعِي حَوَازِيهَا وَمُحَاسِنِهَا مِنَ التَّنْمِيرِ وَمِثْلًا خَزَائِنِهَا  
خَيْرًا يُعْلَى ، إِنَّا مَلَأْنَا سَاحَتَهَا خَيْلًا وَرَجُلًا - تَعَيَّنَ أَنْ تَلْتَدِبَ لَهَا مِنْ جَرَّتِنَا بَعْدًا  
وَقُرْبًا ، وَهَزَزْنَاهُ مَقْفًا وَسَلَاسَةً عَضْبًا ، وَخَبَأْنَاهُ فِي خَزَائِنِ فِكْرِنَا فَكُنْ أَشْرَفَ مَا يُدَسَّرُ  
وَأَحْسَنَ مَا يُنْجَى ؛ كَمْ نَهَى فِي الْأَيَّامِ وَأَسْرَ ، وَكَمْ شَدَّ أُنْزَالًا وَزَرَ ، وَكَمْ غَنَيْتَ بِهِ أَيَّامَنَا  
مِنَ الشَّمْسِ وَلَيْلَانَا مِنَ الْقَمَرِ ، وَكَمْ رَفَعْنَا رَايَةً جَدِيدَةً تَهْجُو عَرَابَةَ فَضْلِهِ بَيْنَ الْفُطُرِ ،  
وَكَمْ حَلَّا دُرًّا رَتَبَ تَمَرُ عَلَى الْكَوَاكِبِ النَّاسِبةَ فَضْلًا عَنِ يَنْقُلَ فِي الْمُبَاشِرَاتِ مِنَ  
الْبَشَرِ ، وَكَمْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ جُمْلَتِي وَأَعْلَانِي رِيحًا غَرَّدَ بِهِ طَائِرُ الْإِحْجَالِ وَصَفَرُ .

و[لِما] كان [الصاحب أمين الملك] <sup>(١)</sup> هو معنى هذه الإشارة ، وتتمس هذه المائدة  
ويذكر هذه القارة ؛ نزل من العلياء في الصميم ، ونفرت بأقلامه التي هي ثمر الأمواج كما  
تفترت بقوسها تميم ، وحفظت الأموال في دقائره التي يوشحها فأوتت إلى الكهف  
والرقيم ، وقال لسان قلبه : ( ابصطني على خزائن الأرض إلى حفيظ سليم ) وعظم  
الزمان أن يجيء بمثله « إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَتَقِيمُ » وتنبه به أقوام فباؤوا وبأدوا ، وقام  
منهم عباد العباد فلما قام عبد الله كادوا - أردنا أن نبال الشام فضله كما نالته مصر  
فما تسام فيه سواهما ، ولا يقول لسان الملك لغيره :

حَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةٌ ثُمَّ حَلَّةٌ \* بِهَذَا فَطَلَبَ الْوَادِيانِ كَلَامُهَا

فذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه تدبير المسالك الشريفة، ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تكلّمه في ذلك .

فيتلقى هذه الولاية بالفرع الذي نهد، والحزم الذي شاهدناه ونشهد، والتدبير الذي يترتب الصواب له ولا يتحده، حتى يجرّ الأموال في أوراق الحساب، ويريد نمواً وممواً فتتوق الأمواج في البحار وتنفث القطر من السحاب، مع رفيق يكون في شدته، ولين يريد مغباه جلته، وتلج بصون مهلة مدته، والعندل يجر، والفرد يجر، ولا يجر، بحيث إن الحقوق تصل إلى أربابها، والماليم تطلع بئود يديرها كهيئة كل حلال على أعتابها، والرؤم لا تزيد على الطاقة في بابها، والرعايا يحسن نحر العدل في أيامه متشابها، وإذا أنعمنا على بعض أولياتنا ينحل فلا يكند ورضا بأن توتر، وإذا استلصينا لأربابنا بهم فليكن الإسراع إليه يجهل البرق المتألق في السحاب المسخر، فما أردناك إلا لأهلك سهم خرج من كانه، ومنهم لا ينهي إلى الباطل حياته وعيانه، فاشكر هذه النعمة على متابعيها، وشنف الاجتماع بمناهيها، متحفاً أن في القل، بلوغ العز والأمل، وأنه لو كان في شريف الملوئ بلوغ متى لم تخرج الشمس يوماً دارة الحمل، فاستصحب القرع والجذل، بدل الفكر والجذل .

الوظيفة الثانية — كتابة السر بالشام .

وسبق عنها بصحابة ديوان الإنشاء الشريف بدمشق . وشأنه هناك شأن كاتب السر بالأبواب السلطانية .

وهذه نسخة توقيع بصحابة ديوان الإنشاء بالشام، كتبت بها لفتح الدين بن الشهيد، من إنشاء القاضي ناصر الدين بن النشائي، في مستهل ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة، وهي :

المُحَمَّدُ يُجِيزُ الْمَنَ وَالْمَتَعَ، وَمُرْسِلُ تَحَابِبِ الْعَطَاءِ السَّنَح، وَمُعْمِلُ فِكْرِنَا الشَّرِيفِ  
فِي اخْتِطَابِ مَنْ أَوْرى زَيْدَ الْخَيْرِ بِالْقُدْح، وَمُتَقِلُ السَّرِيحِ الْأَفَاضِلِ مِنْ صَدْرِ يَلَى  
صَدْرِ يَحْمِيْ يَصُونُ لَهُ السَّرْح، وَيُنْفِيْ مَشْمُورَ الْفَاطِلَةِ عَنِ الشَّرْح؛ وَمُجَمِّلُ بِنَاءِ الدِّينِ،  
بِمَا سَكَنَ بِهِ مِنْ صِيمِ الْفَضْلِ الْمُبِينِ، وَمَا اقْتَرَنَ بِأَوْبَاهُ مِنْ حَرَكَةِ الْقَضَح .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِ حَاطِرَةِ الْقَضَح، وَنُشْكِرُهُ عَلَى مَنَنِ عَالِيَةِ السَّنَح . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُجَبِّى قَائِلُهَا مِنْ جَرِّ الْجَيْمِ وَيُجِيبُهُ شَرُّ شَرِّ ذَلِكَ  
الْقَضَح، وَتُحَلِّطُ بِهَا أَلْيَسَةُ الْأَقْلَامِ عَلَى مَنَازِرِ الْأَتَائِلِ قُتْنِيْ عِنْدَهَا مِنْ مُطَرَبَاتِ  
الْوَرَقِ عَلَى فُصُوفِ الْأَوْزَاقِ هَدِيْلِ الصَّنَح . وَنَشْهَدُ أَنَّ عِدْنَا بِهِدَ وَرَسُولَهُ الَّذِي بَلَغَ  
الرَّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَعَامَلَ الْأُمَّةَ بِالنُّصَح، وَأَزَالَ عَنْهُمْ التَّرَجَّ وَأَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْرَارِ  
وَحْيِهِ فَكَانَ أَشْرَفَ أَمِينٍ خَصَّه اللَّهُ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ بِالْمَتَح، وَجَعَلَهُ أَعْظَمَ مَنْ أَمَرَ  
بِالمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّا تَمُّ مِنْ لَحَا وَمَنْ لَمْ يَلِجْ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَحْبَابِهِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ وَالصَّفَاحِ وَالصَّفْحِ، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْكَدِّ وَالْكَدْحِ، وَرَفَعُوا أَعْلَامَهُمُ الْمُظَلَّةَ، وَنَصَبُوا  
أَقْلَامَهُمُ الْمُتَلَدَّةَ، فَكَمْ لَمْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَرَالِحٍ لَا تَعْرِفُ الْجَرَحَ، وَقَادُوا عَنْ حَوَازَةِ  
الدِّينِ، بِإِرَاقَةِ دَمِ الْكُفَّارِ الْمُتَمَرِّدِينَ، خَسُنَ مِنْهُمْ الذُّبُّ وَالذَّنْبُ؛ وَكَانُوا قُرْسَانَ  
الْكَلَامِ، وَأَسْوَدَ الْإِقْدَامِ، الَّذِينَ طَالَمَا خَسَاتِ بِهِمْ كَلَابُ الشَّرِكِ فَلَمْ يُطِيقِ النِّبَحُ،  
صَلَاةَ دَائِمَةِ بَاقِيَةِ الصَّرْح، مَا اقْتَرَنَ النَّظَرُ بِاللَّحْ، وَمَا هَطَلَ السَّحَابُ بِالسَّحْ، وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ خَطَبَتِ الْمَنَاصِبُ الْعَلِيَّةَ، عَمَامَتَهُ الْجَلِيلَةَ الْجَلِيلَةَ، وَرَغِبَتْ  
الْمَرَاتِبُ الَّتِي هِيَ بِأَتْلَفِ حَرِيَّةٍ، فِي تَجَمُّلِ حَالَتِهِ الَّتِي هِيَ بِمُقَوِّدِ الْمَقَاتِلِ حَالَتِهِ، وَتَجَبَّتْ

صَحَابُ الإِقْبَالِ الْوَابِلُهُ، ذُبُولُ فَضَائِلِهِ الْفَاضِلُهُ، وَأَكْتَسَبَ الْعُلُومَ الْقَرِيعَةَ وَالْأَصْلِيَّةَ،  
 مِنْ جَمَائِعِ فُنُونِهِ الَّتِي تُقَرَّبُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَوَائِدِ الْجَمْلِيَّةِ وَالْتَفْصِيلِيَّةِ - مِنْ شَبَهَتْ الْمَقَاتِرُ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الشَّهِيدَ لَهَا وَأَبْنَى الشَّهِيدِ، وَحَسَدَتْ الْمَآثِرَ الَّتِي هِيَ الشَّهِيدُ بِهَا لَهَا طَلِبًا  
 فِي جَمِيلِ الْأَدَوَاتِ مِنْ مَزِيدٍ؛ وَتَسَيَّدَتْ بَنَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي أَقْرَنَ بِأَبْ خَيْرِهَا مِنْهُ  
 بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ، وَتَمَهَّدَتْ مَعَانِي أَمَالِيهِ بِالتَّخِيلِ الْطَيفِ وَالْفُظْ الْمُبِينِ؛ وَتَمَدَّدَتْ  
 أَوْصَافُ شَيْهَةِ هِيَ لِحَاسِنِ الشَّعْرِ تَزِيدُ وَتَزِينُ، وَقَلْنَا مِنَ الْكَاتِبِينَ الْكَرَامِ وَالْكَرَامِ  
 الْكَاتِبِينَ؛ الَّذِينَ تَضِيحُ بِأَطْلَافِهِمْ مَرَايِدُ الْمَقَاصِدِ وَتَبِينُ. طَالَمَا أَسْقَى عَقْدُ تَطْلِيمِهِ  
 اللَّيْنِ، وَبَسَقَ خُصْنُ قَلْبِهِ الْمُغْبِرُ بِالَّذِينَ، وَأَضَافَ إِلَى أَدَبِ الْكُتُبِ حِلْيَةَ الْمَنَاءِ  
 الْمُتَّقِيَةِ، وَأَرْقَبَ أَفْصَالَ الْجَمِيلِ الَّتِي أَسْتَوْجِبُ بِهَا حُسْنَ التَّرَقُّقِ إِلَى أَفْخَى دَرَجَاتِ  
 الْمُتَّقِيَةِ، وَقَدْ أَجْيَادَ الطُّرُوسِ جَوَاهِرَ أَلْفَاظِهِ الَّتِي تَهْوِي الْجَوْهَرُ مِنْ يَدَيْهِ؛ فَهِيَ  
 بِنُضَارِ خَطِّهِ مَصُوعَةٌ أَبْجَعَ صِيَافِهِ، وَفِي طَرِيقِ الْإِنْشَاءِ سَالِكَةٌ نَتِجَ الْبَلَاغَةِ، وَكُنَّا  
 بِحَارِ الْفَضَائِلِ وَارِدَةً سَاحِلِهَا الْمَسَافَةُ؛ كَمْ أَعْرَبَ كُلُّهُ الطَّيِّبُ، عَنْ تَحْصِيلِ الصَّوَابِ  
 الصَّيِّبِ؛ وَكَمْ أَغْنَى فِي الْمُهَيَّمَاتِ بَكْتِيهِ، عَنْ جَيْشِ الْكُتُبِ وَقَضِيهِ؛ وَكَمْ هَزَّأَتْ  
 صَحَائِفُهُ بِالْمَقَاتِلِ، وَكَمْ أَغْنَتْ رَاشِقَاتُ فِكْرِهِ الثَّابِتَةِ الْعِلْمَ عَنْ سَهْوِ السَّهْمِ الرَّامِحِ؛ وَكَمْ  
 تَسَاجَرَتْ أَفْلَامُهُ الْيَبُضُ الْفِعَالِ هِيَ وَتَمَرُّ الرِّيحِ فَكُلَّانِ نَصَرَهَا الْأَلَمُ، وَكَمْ تَعَارَضَ نَصْرُ  
 وَصْفِهِ وَشَدَا الطَّيِّبِ فَالْتَمَى الزَّمَانُ تَنَاءَهُ هُوَ الْقَائِمُ، وَكَمْ أَحْتَمَلَ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْقَاسَةِ  
 فَاسْتَوْجَبَ مَنَامًا يَغْنَى لَهُ بِأَجْرِ الْمُنَى وَالْمَنَامِ.

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي، الْفَاضِلُ، الْأَجَلِيُّ، الْكَثِيرِيُّ، الْعَالِيُّ، الْفَاضِلُ،  
 الْكَامِلِيُّ، الْأَوْعَدِيُّ، الْأَيْمِيُّ، الرَّيْسِيُّ، الْبَلِيغِيُّ، الْمُفِيدِيُّ، الْمُجِيدِيُّ، الْأَصِيلِيُّ،  
 الْعَرِيقِيُّ، الْعَابِدِيُّ، الرَّاهِدِيُّ، الْمُؤْتَمِنِيُّ، الْفَتَحِيُّ؛ بِحَالِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، وَفِي

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مُحَمَّدُ بْنُ الشَّهِيدِ ، أَدَامَ اللَّهُ نِعَمَتَهُ : هُوَ الَّذِي أَعْرَبَ الْقَلَمُ عَنْ صِفَاتِهِ ، وَأَطْرَبَ الْمَسَامِيحَ مَا أَكَادَهُ الْبَرَاءُ عَنْ أَدْوَانِهِ ؛ وَرَأَى الْبَيَانُ أَنَّ يَسْتَوْجِبُ بَيَانُ شُكْرِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ شَأْنَ غَايَتِهِ ، وَلَسَارَعَتْ بِدَائِعِ الْبِدَايَةِ مِنْ أَفْكَارِهِ فَسَاقَتْ جَرِيَانُ بَرَاءِهِ فِي آيَاتِهِ ، وَرَأَتْ أَمَالِيهِ ، لِنَاقِلِ الْفَقَاظِهِ وَمَعَانِيهِ ، فَشَكَرَ السَّمْعُ وَالْفَهْمُ بِهَا هَيَاتِ هَيَاتَ ؛ فَأَدَابُهُ مَشْهُورٌ ، وَعُلُومُهُ مَذْكُورَةٌ ، وَتَحْلِيلُهُ بِمَنَاهِبِ الصُّوفِيَةِ أَرَادَتْ بِهِ نَفْسُهُ الْخَيْرَ الْخَيْرَ ، وَإِعْلَاضُهُ فِي حَيَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَسَنَتْ بِهِ مِنْهُ السَّيِّئَةُ وَالسَّرِيرَةُ ؛ وَصِيَاتُهُ لِلْأُمُورِ الشَّرِيفَةِ اسْتَعْقَى بِهَا إِسْنَادَ أَمْرِهَا إِلَيْهِ ، وَإِبْدَاعَ قَوَائِمِهَا لَدَيْهِ ، وَالتَّوَكُّلَ فِي حِفْظِهَا وَفِي تَقْظِهِ لِلْفِظْلِ طِبْ - أَقْنَصِي حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنَّ تَحْقِيقَهُ لِمَا تَحَقَّقَتْ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَحْصِيهِ بِصَحَابَةِ دِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ فِي أَجَلِ الْهَالِكِ ، وَتَحْمِلُ قَلَمَهُ ثَابِتَةُ الرُّسُوحِ ، وَالصُّعُودِ فِي مَشِيقَةِ الشُّيُوخِ ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا أَحْسَنُ الْمَسَاحِ .

فَلَذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ <sup>(١)</sup> الْأَشْرَفِ ، النَّاصِرِيِّ - لَا زَالَ لِأَبْوَابِهِ الشَّرِيفَةِ فَتَحَ فِي الْخَيْرِ قَلَمُهُ النَّصْرَ ، وَلَسَّاهُ مَسْحُ مَا يَعْرِفُ مَدَدُ أَمْنَادِهِ الْقَصْرَ - أَنَّ خَفُوضَ إِلَيْهِ مَخَابَةِ دِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ ، وَمَشِيقَةُ الشُّيُوخِ بِالشَّامِ الْخَرُوسِ ، عَلَى قَادَةِ مِنْ تَحْتَمِلُهُ وَقَاعِدَتِهِ وَمُسَاوِيَةِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتِ .

فَلْيَا شَرَّ ذَلِكَ بَوَاقِرَ عَفَافِهِ ، وَوَفَى لِنَصَافِهِ ، وَمَشْهُورَ أَمَانَتِهِ ، وَمَشْكُورَ صِيَابَتِهِ ؛ كَاتِبَ الْأَسْرَارِ ، كَاتِبَ الْبَرَاءِ ، لِيَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ ؛ حَاقِقًا مَصَالِحِ الْأَنْكَامِ بِإِرْشَادِ رَأْيِهِ وَصَوَابِهِ ضَائِقًا أَحْوَالِ دِيَوَانِهِ ، مُصَحِّحًا فِي كَثِيرِ الْأُمُورِ وَقِيلِهَا : فَإِنَّ الْكِتَابَ يَظْهَرُ مِنْ صُوْنَاتِهِ ؛ مُحَرَّرًا لِمَا يُغْنِي مُصْطَرَفًا لِمَا يَحْتَسِبُ ، مُجْمَلًا لِلْعَالَمَاتِ الْكَرَّةِ بِفِكْرِهِ الْمُنْتَسِرِّجِ

(١) يَاضُ بِالْأَمَلِ وَلَهُ "عَالِي" .

وتصوره الأرتب ، حَافِظًا أَرِيْمَةً مَا يَصْدُرُ مِنْ مِثَالٍ وَمَا يَرُدُّ فِي الْمِهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ  
فَهُوَ أَكْرَمُ وَأَدْرَبُ بِمَا عَلَى ذَلِكَ يَتَرَبَّعُ ، حَافِظًا كَمَا دَبَّ عَلَى دِينِهِ ، لَا زِمًا لِعَصْدُقِ  
يَقِينَتِهِ ، حَافِظًا لِأَهْلِ الْخَيْرِ بِحَافِظِهِ ، مَا كَيْفًا لَمْ يَحَافِظْهُ ، مُعَامِلًا لِلْفُقَرَاءِ بِكَرَمِ قَسَمِ اللَّهِ  
خَيْرِهِ ، مُلَاحِظًا لِأَحْوَالِهِم بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ وَالنَّيِّ ، مُحْتَرِمًا لِكَيْبَرِهِمْ ، حَافِظًا عَلَى  
صَغِيرِهِمْ ، مُفَكِّرًا فِيمَا يَوْدُقُهُ عَلَيْهِمْ ، رَافِعًا فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ إِلَيْهِمْ ، مُعْنِيًا لَهُمْ  
بِالْإِسْتِخَالِ بِالْغَيْبَةِ ، مُسَلِّكًا لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْجَانِدُ ، مُسْتَعِجِلًا  
لِحَوَاتِهِمُ الصَّالِحَةِ ، مُسْتَعِيدًا مِنْ مَنَاجِرِ بَرَكَاتِهِمُ الرَّائِيَةِ . وَالْوَصَا يَا كَثِيرَةً وَمِنْ نُورِ  
إِقَادَتِهِ مُتَحَسِّنٌ ، وَمِنْ مَشْهُورِ مَا دَبَّهِ تُلْتَمَسُ ، وَمَلَكَهَا التَّقْوَى وَهِيَ أَزَلُّ كُلِّ أَمْرٍ  
وَأَشْرَهُ ، وَمَلَازِمَتِهَا تَمُّ لَهُ مَفَايِصُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْمُسُهُ فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ، وَيُظْهِرُ  
بَارِشَادَهُ لَعَالِي الْوَلِيَّانِ كُلِّ تَجْوَى ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بركاته السَّابِقَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي « شَرَفِ الدِّينِ »  
عبد الوهاب « بن فضل الله ، عند ما رُيِمَ بِقَلْبِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى دِمَشْقَ ،  
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ « محمود  
الحلبي » وَهِيَ :

الحمد لله الذي خَصَّنَ دَوْلَتَنَا الشَّرِيفَةَ بِرِكَائِيَةِ الدِّينِ ، وَحَفِظَ مَا أَسْلَفَ الْأَوَّلِيَاءُ  
مِنْ الطَّعَامَاتِ وَالنَّدَمِ ، وَإِدَامَةِ مَا أَسَدَّهُ إِلَى خَدَمِ آيَاتِنَا الزَّاهِرَةِ مِنَ الْأَلَاءِ وَالنِّعَمِ ،  
وِإِقَاضَةِ كُلِّ أَحْتِجَاجٍ ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ شَرَفِ بَوْلَانِيَا ، مِنْ حُرِّ النَّعَمِ ، وَأَبْوَى  
عَوَارِيقِهَا عَلَى مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا فِي صَوْنِ أَمْرَانِهَا بِسَمَةِ الصَّدْرِ وَفِي تَنْبِيهِ مَصَالِحِهَا  
بَصْمَةِ الرَّأْيِ وَفِي تَنْفِيذِ مَرَاسِمِهَا بِطَامَةِ الْأَسَانِ وَالْقَلَمِ .

تَعْلَمُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي مَا اسْتَهْلَتْ عَلَى وَلِيِّي فَأَقْلَعَ عَنْهُ غَمَامُهَا ، وَلَا اسْتَوْتَرَتْ بِيَدِ صَغِيرٍ  
فَأَنْتَرَعَ مِنْ يَدِهِ حَيْثُ تَصَرَّفَ زِمَامُهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةٌ لَا تَزَالُ تَقْتَعِمُ بِحَبْلِهَا الْمُتَيْنِ ، وَيَتَلَقَّى عَرَابُهُ إِخْلَاصَنَا رَايَةً فَضْلِهَا بِالْإِيمَانِ ،  
وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَلًا عِنْدَهُ وَرَسُولُهُ أَكْرَمُ يَبْعُوثُ إِلَى الْأُمَمِ ، بِالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ ؛ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كَرَّمْتَ أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَضَاعَتْ لَمْ وَجُوهَهُمْ وَأَحْسَبَهُمْ ؛  
فَرَفَقُوا فِي حُلٍّ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَأَكْتَسَبُوهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، فَحَسُنَ مِنْهَا اكْتِسَابُهُمْ  
وَأَكْتِسَابَهُمْ ؛ صَلَاةٌ لَا تَزَالُ لَهَا الْأَرْضُ مُسْجِدًا ، وَلَا يَبْرَحُ ذِكْرُهَا مُغَيَّرًا فِي الْأَفَاقِ  
وَمُسْجِدًا ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى مِنْ حَوَاطِنِ مَكَارِمِنَا الْإِطْلَاقَ حَيْثُ يَبْهَوْنَ مِنْ وَطَنِهِ ، وَبَوَاقِهِ نِسْمَنَا  
الْجَمْعَ بَيْنَ دِيَارِ رِيَا وَبَيْنَ مَا قَارَقَهُ مِنْ سَكْنِهِ ؛ وَلَمَّا كُنْهُ حَوَاطِنُنَا ، زِمَامُ التَّصَرُّفِ  
حَيْثُمَا أَمْسَكَ مِنْ خِثْمَتِنَا الشَّرِيفِ ، وَعَرَفَتْهُ حَوَاطِنُنَا ، أَنَّ مَكَاتِنَهُ عِنْدَنَا عَلَى حَالِهَا حَيْثُ  
أَدَّى مَا عُلِقَ بِهِ مِنْ وَطَنِهِ - مَنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ لِسَانَ مَرَّاسِينَا ، وَهَيَّانَ مَا تُجْرِيهِ  
فِي الْأَفَاقِ مِنْ سَوَاقِي مَكَارِمِنَا ، وَتَرْجُمَانِ أَوَامِرِنَا ، وَخِطْبِيبِ آيَاتِنَا الَّتِي غَدَّتْ بِهَا  
أَعْطَافُ التَّقَالِيدِ مِنْ جَمَلَةِ مَنَاسِبِنَا .

وَلَمَّا كَانَ الْجُلُوسُ الْعَالِي : هُوَ الَّذِي لَمْ يَبْرَحْ صَدْرُهُ خِزَانَةَ أَسْرَارِنَا ، وَفِكَرُهُ كَنَانَةً  
إِعْلَانِيَا فِي الْمَصَالِحِ وَإِسْرَارِيَا ، وَخَاطِرُهُ مِرْآتِيَّةً آرَائِيَا ، وَرِأَايُهُ مِشْكَاةً مَا يُشْرِقُ ؛ مِنْ أُنْوَارِ  
تَدْبِيرِنَا ، أَوْ يَبْرَحُ ؛ مِنْ أُنْوَاءِ الْآيَاتِ ؛ يَنْطَلِقُ قَلْبُهُ فِي الْأَقْلَامِ عَنِ الْبَسَةِ أَوَْامِرِنَا الْمَطَاعَةِ ،  
وَيَتَفَدَّى كَلِمَةً عَنْ مَرَّاسِينَا فِي دِيَوَانِ الْإِنْشَاءِ بِمَا تُهَادِلُهُ أَقْلَامُ الْجَمَاعَةِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؛  
وَكَانَتْ سُنَّتُهُ قَدْ مَلَّتْ فِي خِثْمَتِنَا إِلَى أَنَّ رَأْيَانَا تَوْفِيرَ خَاطِرِهِ عَلَى الْبَرَكَاتِ ، عَنْ كَثِيرٍ  
مِمَّا يَقْبَحُ رِكَابَتَا الشَّرِيفِ مِنْ لَوَازِمِ الْحَرَكَاتِ ؛ وَأَنَّ نَفْيَهُ عَمَّا يُؤْزِمُ الْإِطْلَاقَ بِأَوَابِنَا



الشريفة من كثرة المثل بين يدينا، وأن تقتصر به على أخف الوظيفتين إذا فرقت في رتبة السررين ما يصدر عما أو ما يرد إلينا .

فوسم بالأمر الشريف، العالي، المولوي، السلطاني، الملكي، القلاني، القلاني، أن يكون فلان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بمعلومه الشاهد له به الديوان المعمور بالأبواب المالية، عوضاً عن أخيه المجلس السامي، القضائي، المحبوس « يحيى بن فضل الله » ويستمر أخوه القاضي « يحيى الدين » المذكور مع جملة الكُتب بديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور .

فليأمر هذه الرتبة التي تألفت به قواعدها ومن تقريره وتقريره أخذ كل من كان بأنواعها وأوضاعها علياً؛ فإنه لم يخرج عن أخيه شيء وصل إليه، ولا قوس له إلا ما هو بحكم عموم الأولوية والأولية في يديه؛ وأما ما يتعلق بذلك من وصايا تُسقط، وقواعد تُفترط؛ فلها منه استفادها من ركنها، وعنه ارتوى بها ورواها من عملها؛ ونحن نعلم من ذلك ما لا يحتاج إلى أن يرداد فيه يقيناً، ولا أن نزيده بذكره معرفة وتمكيناً، والاعتداد ... .. .

قلت : ومن غريب ما وقع : أنه كتب للقرا الشهابي بن فضل الله بكاتب السر بالشام، حين ركبها بعد انفصاله من الديار المصرية توقيع مفتوح بولاً بعد حمد الله من إنشاء المولى « تاج الدين بن البارباري » وكأنه إنما كتب بذلك عند تنفير السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » عليه، على ما هو مذكور في الكلام على كُتب السر في مقدمة الكُتب .

وهذه نسخة توقيع وكتابة السّر بالشّام المحروس :

أما بعد حمد الله منقل الشّهب في أحبّ مطالعها ، ومعلّ الأقدار بتصرف  
الأقدار ورافعها ، ومبهيّ الشّوس بمادها إلى أوطانها ومواضعها ، ومبضيّ مشيئته  
في خليفته بانية فيما يشاء لطالها ، والشّهادة له بالوحدانية الآخذة من القلوب  
بتمامها ، والصلاة على سيدنا عبد الله بصر الأمة بهلسا ومتابعها ، وصان شرعته  
الشريفة بآل الملال بنسخ شرائعها ، وعلى آله وصحبه الذين استودعوا أسرار الملّة  
حفظوا بغير ودائعها - فإنّ ممالك الشريعة هي سواء لتبنا في التنظيم ، وأولياء  
دولتنا الشريفة يتخلّلون فيها في منازل التّكريم ، وعندنا من « فضل الله » رعاية للمهدي  
القديم ، وتأكيد لأهليّنا القديم ، فلا غضاظة لمن قلناه من أجابنا إليها ، ولا من  
يطرأ على غلوا الرّايّ ويعتريها ، حيث صدقنا دأبهم ، ونفوذ إقبالنا باسمه ،  
ومراسمتنا لمساعدة الأقدار في الأيام حاكمه ، و« الشّهاب » لو لم يسر في سبّاه ، لآ  
أهتدى النّاطرون بضبابه ، والذرة لو مكنت في صدقها ، لما حظيت في العقود  
بشرفها .

وكان المجلس العالي ، القضائي ، الشّهابي ، قد أقام في غلّمتنا الشريعة بالأجواب  
العالية حافظا للأمر ، قائما بما يجب ويختار ، ثم لما أخذ حظه من القرب من  
أهليّنا الشريفة : رأينا أنّ عوده إلى أوطانه ، وأهله من تمام إيمانه ، وأنّ مرجعه  
إلى محله ، من نعم الله عليه وقضيه ، وما سار إلّا والإقبال يزوده ، والاستقبال به  
وأهل بيته يسعده ويصمده .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يتقل إلى كتابة الإنشاء الشريف بالمشق  
المحرورة ، وأن يكون متعدّداً عن والده ، على ما كان عليه بالدار المصرية ، وليقرره  
من المعلوم كذا وكذا .

فَلْيَسِّرْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ ، وَلْيَسْتَقِرَّ فِي مَوْطِنِ إِقَامَتِهِ ، قَرِيرَ الْمَيِّنِ ، تَمْلُؤُهُ الْيَدَيْنِ ،  
مَسْرُورًا بِرَفْعِ الْحَصْلِ فِي الْمَمْلَكَتَيْنِ ؛ وَلْيَكُنْ لَوْلَايِهِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَضُدًا ،  
وَلْيُصْبِحْ لَهُ فِي مِهْمَاتِنَا الشَّرِيفَةِ سَاعِدًا وَبَدَا ، وَلْيُضِجْ بِهِ الْيَوْمَ بَرًّا لِيُجِدَ رِضَا اللَّهِ  
فَدَا ، فَإِنَّ وَالِدَهُ بَرَكَةُ الْمَالِكِ ، وَلَهُ قَدِيمُ هِجْرَةٍ ، وَسَالِفُ خِدْمَةٍ ، وَحُسْنُ طَلُوبَةٍ ،  
فَعَنَنْ نَرْطَاهُ لَذَلِكَ ، وَلِلْمِهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ يَتَقَاهَا نَفْسُهُ ، وَلْيُصْدِرْ فُصُولَ الْمَطَالِمَةِ  
مُدْمِيَةً عَلَى عَادَتِهِ فِي تَبْيِجِ طَرِيقِهِ ؛ وَلْيَسْتَنِ بِاللَّهِ فَهُوَ وَلِيُّ الْإِعَانَةِ ، وَلْيَتِمِذْ  
عَلَى الرَّقِيِّ فِي أَمْرِهِ فَمَا كَانَ الرَّقِيُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ؛ وَمَا بَعْدَ عَنَّا ، مَنْ كَانَ يَمِينَنَا  
بِالصُّورَةِ قَرِيبًا بِالْمَعْنَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُزِيدُهُ مَنًا مَنًا ؛ وَانْطَلِ الشَّرِيفُ أُمَلَاهُ حُجَّةً فِيهِ ؛  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### الوظيفة الثالثة - نظر الجيوش بالشام .

وَشَأْنُ صَاحِبِهَا كِتَابَةُ الرُّسُلَاتِ الَّتِي تُنْتَشَأُ مِنَ الشَّامِ ، وَتَقْرَأُ الْمُنَاشِيرَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي  
تُصَدَّرُ إِلَيْهِ .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك ، كُتِبَ بِهِ «لَمُؤَنَى بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» مِنْ  
إِنْشَاءِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ شَهَابِ الدِّينِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ إِحْسَانَنَا طَلَبًا بِعَمَلَانِهِ ، وَفَضْلَنَا يَجْمَعُ شَمْلَ الْإِسْمَاعِيلِ بَعْدَ  
شَتَائِهِ ، وَعَوَاطِفُنَا تُبَيِّنُ جَفْنَ الْإِقْبَالِ مِنْ إِغْضَائِهِ وَسِتَائِهِ .

بَعْدَهُ عَلَى أَنْ قَصَرْنَا بَيْتَ الْإِسْلَامِ فِي أَرْجَاءِ مُلْكِنَا الشَّرِيفِ وَجِهَانِهِ ، وَجَعَلَ  
الْبَرَكَةَ وَالْإِيْمَنَ وَأَمْرَنَا فِي سَالَتِي عَمْرِهِ وَإِيْمَانِهِ ؛ وَنَسْتَعِذُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً زَادَتْ فِي حَزَنَةِ الْخَلِيسِ وَحَسَنَاتِهِ ، وَأُثْمِتْ نُورًا بِنَسِيٍّ مِنْ يَدِهِ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ  
وَالِى جَنَانِهِ ؛ وَنَسْتَعِذُّ أَنْ سَبَلْنَا جَمَاعَتَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ وَاضِعَ آيَاتِهِ ،

وَأَصْبَحَ النَّشْرَ عَاقِبًا مِنْ نَشْرِ رَأْيَانِهِ ؛ وَنَحَا الْقَفَّةَ بِهَيْدِهِ وَسَرَّ سِرَّ أَرْوَالِهِ وَاتَّخَذَ قُلُوبَ مُدَانِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تَأْرَجُ النَّسِيمُ فِي هَبَاتِهِ ، وَأَبْجَعِ الْعَطَاءَ بِجَزِيلِ هَبَاتِهِ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

وبعد ، فإن من النعم ما إذا عادت أقرت العيون ، وحقت الآمال والظنون ؛ ورفعت الإقنار وإن لم يزل رفيما عليها ، وجمعت المسار المتخذ على الأفلة ظلها وعمرت ربوع الإحسان ، وعمرت بمناجيحها الحسان ؛ كهذه النعمة التي تلقى الإقبال من حافل عثمانيه ، وجمعت شمل التقديم مشفوطا بكرامه ، وأعادت سماء التكرم هادية بقطبها ، مشرقه الأجزاء بنور ربها ؛ وسفرت بدورها بن هو أولها بأجلها ، وتبأت ربها لمن هو جدير بأعلاها ؛ وحقيق بأن تعود المواهب بعد قربها ، وأن تؤول عليه وجوه المنافع بعد قربها ؛ لتصبح كواكب الإسعاد كأنها ما أفلت ، وعطايا الصخويل كأنها ما انتقلت ؛ ويعود عليه اليوم كأمسه ، ويرجع أثر العواريف الحسام مشرقا بيد الأجناب وشمس .

ولما كان فلان هو الذي حسنت في الخدم الشريفة آكاره ، ومحمد إراده في المهمات الشريفة وإصداره ؛ وشكره شامه ومضره ، وسما في كل جهة حلها محلها وقدره ؛ وتحققت منه راسة قضت له بإبداء النعم وإعادتها ، وأن تجرى له القولة من الإكرام على أجل عادتها ؛ وأن نرعى له حقوق ألفها حديثا وقديما ، وتنتشر عليه ظلال الفضل حتى لا يفقد منها على طول المدى تكريم .

فذلك ريم بالأمر الشريف ... لا زال ... أن يستقر ... تجسيدا للآمر  
سعد ، وتأكيذا لقواعد مجده ، وتريدا للفضل الذي حلا مثله ورده ؛ وريانية  
لخدمه التي اكبت عليها السيوف والأقلام ، وشكرت تأثيرها جودنا - نصرها الله

تعالى - بِمَصْرٍ وَالثَّامِ ؛ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُسْنِ تَحْيَتِ زَاكَّةٍ وَقَارُهُ ، وَأَصْلُ صَالِحٍ طَابَتْ  
مِنْهُ تِمَارُهُ .

فَلْيَسْتَحِزْ فِي هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ الْمُبَارَكَةِ : طَالَمَا أَنْ لِسَانَ الْقَلَمِ أَسْلَكَ عَنْ الْوَصَائِي لَا إِلَهَ  
خَيْرُ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ قَرَمًا وَأَصْلًا ، وَأَلْقَتْ مِنْهُ نَاطِلًا عِلًّا قَدْرًا وَكُرْمًا مَحَبَّةً وَقَصْلًا ؛  
وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدْرَى بِسُلُوكِ مِتْهَاجِهَا الْقَوْمِ ، وَأَدْرَبُ بِإِقْفَالِ مَلَّتِهَا الْمُسْتَقِيمِ ، وَالْخَيْرُ  
يَكُونُ ، وَالْإِحْتِدَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ  
بِقِتْقُضَاهُ .

### المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب التواضع الديوانية يستحق - مَنْ يُحِبُّ لَهُ

فِي قَطْعِ الثَّلَثِ بِوَالْمَجْلِسِ السَّامِيِّ ، إِلَيَّاهُ مَفْتَحًا بِوَالْحَمْدِ لِلَّهِ « إِنْ طَلَّتْ  
رَبَّتُهُ وَلَا بِدَوَامَا بَعْدَهُ » ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى وَظَائِفَ)

مِنْهَا - نَظَرُ الْخِزَانَةِ الْمَالِيَةِ ، وَبَشَاطَتُهَا هُنَاكَ نَظِيرُ الْخِزَانَةِ الْكُبْرَى بِالْأَبْدَارِ الْمَصْرِيَّةِ  
فِي الْقَدِيمِ ، وَنَظِيرُ خِزَانَةِ الْخِلَاصِ الْآلِي .  
وهذه نسخة توقيع بنظر الخزانة المالية :

أَمَّا بِعَدِّ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى بَعِيهِ الَّتِي خَصَّتْ لِلْمَتَّاصِبِ السَّنِيَّةِ فِي إِيْمَانِ الزَّاهِرَةِ بِكُلِّ  
كُفٍّ كَرِيمٍ ، وَجَعَلَتْ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ مِنْ أَوْلِيَاءِ دَوَلَّتِهَا الْقَاهِرَةِ كُلَّ حَفِيزٍ عَلِيمٍ ؛  
وَأَقَامَتْ ظِلَّ إِيْمَانِهَا عَلَى مَنْ إِذَا أَنْتَمَ النَّظَرُ فِي حَقِّ ذَوِي الْيُتُوتِ الْقَدِيمَةِ كَانَ أَحَقُّ  
بِالتَّقْدِيمِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا عِدِّ أَفْضَلُ مِنْ حَبَاهُ بِفَضْلِهِ الْعَلِيمِ ، وَاجْتِبَاهُ لِمُسَدَّيَةِ  
خَلْقِهِ إِلَى السَّنَنِ الْقَوْمِ ، وَجَعَلَ سَلَامَةَ الصَّلَاةِ الْمَقْبُولَةِ مِنَ النَقْصِ مَقْرُونَةً بِالصَّلَاةِ  
عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ - فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ رَجَحِهِ نِلْدَمَتِنَا الْإِخْتِيَارَ ، وَقَدَّمَهُ فِي دَوَلَّتِنَا الْإِخْتِيَارَ ؛

واخْلَصَه حَسَنُ نَظَرِنَا الشَّرِيفِ رُبَّةَ آيَةٍ مِنْ قَبْلِ ، وَأَخَذَ لَهُ مَحَابُّ رُبَّنَا صَوْبَ  
إِحْسَانٍ فَلَمْ يَصْبِهِ طُلُّ بَلٍ وَبَلٍ - مِنْ حُجْدِ سِرِّهِ وَسِرِّهِ ، وَشُكْرِ فِي طَاعَتِنَا وَرُدُّهُ  
وَصَدْرُهُ ، وَزَانَ الْأَمَلَّةَ بِالنَّبَاةِ ، وَالرَّاسَةَ بِالْوَجَاهِ ، وَالْمَعْرِفَةَ بِالتَّرَاهَةِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ  
الصِّلَفِ وَالْأَمْلَاحِ ، وَالتَّضَلُّعِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالْأَضْطِلَاعِ ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي لَوْ تَغَيَّرَهَا لَنَفَسَهُ  
لَمْ يَزِدْهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْعِلَاقِ .

ولما كان نظراً الخزانة العالية يمشق المحروسة رُبَّةَ لَا يَرُوقُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ  
إِلَّا مَنْ وَمَنْ ، وَلَا يَقْلَمُ لَهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مَنْ تَمَسَّيْنَ مِنْ رُؤُسَاءِ الْعَصْرِ وَفَضْلَاءِ  
الزَّمَنِ ، وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَيَّنَهُ لَهَا آزْتِيَادُ الْأَكْفَاءِ ، وَأَصْطَفَى هُوَ مِنْ أَهْلِ  
الصِّفَاءِ ، وَتَحَدَّمْ مِنْ وَصَفِ عَاقِبَتِهِ مَا لَا يَرُوعُ تَحَامُّ بَدْرِهِ وَظُهُورُهُ بِالْقَصَصِ  
وَالْإِكْخِفَاءِ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه نظراً الخزانة المذكورة .

فليأشرف ذلك مباشرة من يحقق في كفايته ونصيبته التأمل ، ويظهر حسن نظره  
الذي هو كالنهار لا يحتاج إلى دليل ، ويجبر على جميل عاده في النهوض في خدمتنا  
بالسنة والقرض ، ويضامف اجتتهاده الذي يمثله بجعل من أختير على تَرَائِنِ  
الأرض ، وهو يعلم أن هذه الرتبة مأل الأموال ، وَفَخَائِرِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ  
الجُيُوشِ وَمَوَارِدُ الْإِقْفَالِ ، فَيُعْمِلُ فِي مَصَالِحِهَا فِكْرَهُ وَدَأْبَهُ ، وَإِذَا كَانَ حَسَنُ نَظَرِنَا  
الشَّرِيفِ قَدْ جَسَلَهُ الْمُؤْتَمَنُ عَلَيْهَا : ( فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ وَلَيْتَى اللَّهُ رَبَّهُ ) . وَفِي سِرِّهِ  
الَّتِي عُرِفَتْ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي إِنْ وَصِفَتْ لَمْ أَنْصِفَتْ ، مَا يُبْنِي عَنْ تَخَاصِيلِ الرِّسَالَةِ  
وَجَمَلِهَا ، وَإِعَادَةِ مَزَايَا التَّكِيدِ : قَوْلُهَا وَعَمَلُهَا ؛ لَكِنْ مِلَاكُهَا الصِّيَانَةُ الَّتِي هِيَ بِهَا  
مَوْصُوفٌ ، وَالتَّقْوَى الَّتِي هِيَ بِهَا مَعْرُوفٌ ، وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

ومنها - صحابة ديوان النظر ، وصحابة ديوان الجيش ونحو ذلك من الوظائف الديوانية يمشق .

قلت : هذا إن كتب من الأبواب الشريفة السلطانية ، وإلا فالنائب يكتب ذلك من نائب السلطنة يمشق .

### الصنف الرابع

( من الوظائف يمشق وظائف المتصوفة ومناجى الخواص ، وفيها مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث به المجلس السامى ، بإياه ، مفتحا به الحمد لله .  
وبذلك يكتب لشيخ الشيوخ بالشام ، وهو شيخ الخافاه  
الصلاحية ، المعانة بالشميصاتية )

وهذه نسخة توقيع بذلك ، وهى :

الحمد لله الذى اختار لعامة بيوته أولياء يحبونه ويحبهم ، وأصفى آحقهم برحمته  
فاجتهدوا فى طاعته فازداد قريتهم ، وانجى زعموا فى الدنيا وأبدلوا القاتل بالباقي  
وطالب فى مورد الصفاء شريهم .

نحمده حمد من جعل حب الله ديناره ، وملابس التقوى شعاره ، ونسكوه والشكر  
لمزيد النعم آماره ، وللقلوب الدائرة عماره ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة غلص فى التوحيد ، يقبوا بها جان الخلد ويخلص من سماع قول جهنم :

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَّا عِندَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَسْرَى بِهِ إِلَى حَضْرَةِ  
أُمِّهِ ، وَحَظِيرَةِ قُدْسِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ الْأُمَّةَ  
بَنِيهِمْ وَفَرَّقَ فِي صَدْرِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَلَّتْ وَاقِعُهُ سَارِيَةً عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ ؛  
مِلَّةً لَا تَزُلُّ الْأَرْضُ لَهَا مَسْجِدًا ، وَلَا يَرِجُ ذِكْرُهَا مُفَرِّقًا فِي الْأَفَاقِ وَمُنْجِدًا ، وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ يُؤْمَلُ بِالتَّحْسِينِ ، وَاجْتِدَارٍ مِنْ يُنْجَسُ بِالتَّكْرِمِ ؛ مَنْ كَانَ  
قُدْرُهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ قَدِيمًا ، وَتَجَرُّدُهُ عَنْ  
الدُّنْيَا مُشْهُورًا ، وَسَمِيحُهُ عَلَى قَدَمِ الطَّاعَةِ مَشْكُورًا ؛ وَشُهُودُهُ لِمَقَامِ الْكَمَالِ مُسْتَعْبِلًا ،  
وَأَسْتِجْلَالُهُ لِمَوَاقِفِ الْأَنْسِ مُسْتَعْبِلًا ؛ فَهُوَ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْجَلِيلَةِ سِرُّ الْمِقْدَارِ ، مَعْرُوفُ  
الصِّفَةِ فِي حَلِيِّ الْأَوَّلِيَّةِ وَمَتَابِقِ الْأَبْرَارِ ، وَالْمُبْتَدِّعِ مِنَ الْإِمَامَةِ فِي جَمْعِ الْأَخْيَارِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِي ، الشَّيْخِي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِي ، الْعَامِلِي ، الْأَوْحَدِي ،  
الزَّاهِدِي ، الْوَرَعِي ، الْأَصِيلِي ، الْفَلَاحِي ؛ جَلَّالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَشَرَفَ الصُّلَحَاءِ  
فِي السَّالِّينَ ، شَيْخَ الشُّيُوخِ ، قُدْوَةَ السَّالِكِينَ ، مُعْتَقِدَ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، أَمَادَ اللَّهِ  
تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ : هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمَحْظُوظُ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ - أَقْتَضَى  
حَسَنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنَّ يُنْجَسَ فِي الدُّنْيَا بِالتَّعْظِيمِ ، وَيُمَيَّزَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالتَّكْرِمِ .

فَلَمَّا كَانَ رُيُوسُ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ لَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّيْلِ جَيْشٌ لَا تَقْلِيْشُ  
سِهَامُهُ ، وَمِنْ فُرْسَانِ الْخَوَارِبِ مَدَدٌ لَا تَزُلُّ فِي مَلَاقَةِ الرِّجَالِ أَقْدَامُهُ - أَنَّ يَسْتَقَرَّ  
فِي كَلَامِهِ .

فَلْيَقَابِلْ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالسُّرُورِ ، وَلْيَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ الشُّكُورِ ؛ وَلْيُؤَاظِبْ  
عَلَى وَظَافَةِ الدِّعَاءِ بِدَوَامِ آيَاتِهِ الرَّاهِرَةِ ، وَلْيَسْتَمِطِرْ بِزَيْلِ الْفَضْلِ مِنْ تَحَاتُّبِ جُودِنَا



المأثور؛ وليسقط يده في عمل المصالح؛ وليستبر على السعي الحسن والعمل الصالح؛  
فإن هذه البقعة مأوى القادم والقائمين، وتسمو على أمثالها من المواطن؛ وليكن  
لأسيارهم موقراً، ولأقواتهم المنيعة على الطاعة مهتراً؛ والله تعالى يعمل خلواته  
معمورة، وأفعاله مبرورة، والأعياد في ذلك على الخط الشريف .

قلت : هذا إن وليها شيخ من مشايخ الصوفية ، على عادة الخوارج . وقد يليها  
كاتب السر بالثام ، فيكتب تلميذه بكتابة السر في قطع النصف « بالمجلس العالي » على  
عادة كتاب السر ، ويشارف تلميذه إلى بعض الألفاظ الجامعة بين المقامين ، ويضاهي  
إلى ألقاب كتابة السر بعض ألقاب الصوفية المناسبة لهذا المقام . على أنه ربما  
كتب بولايتهما عن نائب السلطنة بالثام لكتاب السر أو غيره .

### المرتبة الثانية

( من يكتب له في قطع المادة مفتاحاً بهرماً )

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لازالت أوامره تحمل القربات محلها ، ومرايحه تُسند  
الرتب الدينية لمن إذا خُصوا بمواقفها كانوا أحق بها وأهلها - أن يرث فلان  
في كذا : إذ هو أولى من خُص بمواطن العباد ، ونص بترفيه الأسيار على التعلل  
بأفاضة الإخاء ؛ ووفر كده على اجتلاء وجوه المعارف من أفق المراقبه ، وجمع  
خاطرهم لأجتناء ثمره الأئس من أفتان الطاعات النائية في رياض الحاسبه ، مع تمسكه  
بعلوم الشريعة الذي [خلص] معرفته من الشوائب ، وأحيا الدجى من أقبال شبيبة

ظَلَامِهِ إِلَى أَنْ تَسِيَّبَ مِنْهُ الذُّوَابُ ؛ وَتَفْعَ مَتَعِدٌ إِلَى كُلِّ طَالِبٍ فَضْلٌ وَمَتَمَسُ ،  
وَدِينٌ بَاهِرٌ مِنْ مَصْبَاحِ مِسْكَةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِكُلِّ بَاغِي نُورٍ وَمُقْتَبِسٍ .

فَيَسْتَقَرُّ شَيْئًا بِالْمَكَانِ الْقَلْبَانِي : لَتَمُرَّ أَرْبَابُهُ بِتَهْجِدِهِ ، وَتُشْرِقُ خُلُوعُهُ بِتَعْبِيدِهِ ،  
وَتَعْلُبُ مَوَارِدُهُ بِأَوْرَادِهِ ، وَتُطْلِعُ مَجَالِسُهُ يَوْمَ مَمَرِهِ الْبَارِغَةَ مِنْ أَفْقِ إِرَادِهِ ؛ [وَلَتَقْدُو  
هَذِهِ الْبُقْعَةُ رَوْضَةً أَفْكَارَ ، وَقَيْلَةً أَذْكَارَ ، وَمَرَاقِي دَعَوَاتٍ ، وَمَرَافِقَ بَرَكَاتٍ ،  
تُسْتَرْزَلُ بَيْنَ مَقْبُوهٍ وَخَلَوَاتٍ ؛ وَلَيَنْتَابِي الْمَعْلُومَ الْمُسْتَقَرَّ لَهُ تَرْفِيقًا لِيَمْرَهُ ،  
وَتَقْرِبًا لِفِكْرِهِ ؛ وَإِعَانَةً عَلَى الْإِكْطَاعِ بِهَذِهِ الْبُقْعَةِ الَّتِي لَتَعْمَلُ بِهِ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ  
فِي أَرْبَابِيَا ، وَلَتُنْصِبَ لَهَا مِنْهُ بِإِمَامٍ تُقَى لَوْ كَانَ لِبُقْعَةٍ أَنْ تَجْنِي بَرَكَتَهُ لَكَانَ مَشْهُوً  
نَبِيًّا ، وَلَتَبْتَغِ مِنَ الْأَنْبِيَةِ الصَّالِحَةِ لِأَيَّامِنَا الْمُبَارَكَةِ مَا لَا تَزَالُ مَوَاطِنُ الْقَبُولِ لِقَضَائِهِ  
الْمُتَقَبِّهِ مُنْقَبِهِ ، وَمَا لَا يَرْجُ التَّغُوصُ لِحَشِيَّتِهِ الْمَآئِمَةِ مُتَوَقِّهِ ؛ وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ  
الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمَقْصَدِهِ .

قُلْتُ : هَذَا إِنْ كُتِبَ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ . وَإِلَّا فَالْغَالِبُ كِتَابُهُ ذَلِكَ عَنْ  
نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِالشَّامِ .

## النوع الثاني

( مِنْ وَظَائِفِ دِمَشْقَ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَاضِرَتِهَا )

وَقَدْ خَتَمَ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ : أَرْبَ لِدِمَشْقَ أَرْبَعَ صَفَقَاتٍ ، وَهِيَ : الْغَرْبِيَّةُ ،  
وَالشَّرْقِيَّةُ ، وَالْقِبْلِيَّةُ ، وَالشَّيْخَانِيَّةُ .

فَأَمَّا الصَّفَقَةُ الْغَرْبِيَّةُ : وَهِيَ الْمُبَرَّعَةُ بِالسَّاحِلَةِ وَالْجَبَلِيَّةِ ، عَلَى مَا خَتَمَ فِيهَا ، فَفِيهَا  
مِنْ وَظَائِفِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ صَدَّةٌ وَظَائِفٌ ، وَتَوَلَّى فِيهَا الْأَبْوَابُ السُّلْطَانِيَّةُ .

منها - نيابة القدس . وقد هُتَمَ أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة عليها جندي، ثم استغزت نيابة طليخاناه . في سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وأن العادة جرت أن يُصَلَّبَ إليها نخل الحرميين : حرم الخليل عليه السلام، وحرم القدس . والذي يكتب له مرسوم في قطع الثلث بـ «السائي» بالياء .

ومنها - نيابة قلعة الصبيحة . وقد هُتَمَ أنها من أجل الفلّاح وأمتيها، وأنه كان عليها نائب مفرد من أجناد الحفظة أو مقلبيها عن نائب دمشق، ثم أُضيفت إلى وإلى بانياس . ثم استغزت في سنة أربع عشرة وثمانمائة في الدولة الناصرية «فرج» نيابة .

ومنها - نيابة قلعة عجلون . وقد هُتَمَ أنها على صغرها حصن حصين، مبنية على جبل عوف، بناها أسامة بن مُقَيِّد، أحد أمراء السلطان صلاح الدين «يوسف ابن أيوب» في سلطنة العادل أبي بكر، وأنه كان مكانها رقيب اسمه عجلون، فُسِّمَتْ به . ثم استغزت في الدولة الناصرية «فرج» في سنة أربع عشرة وثمانمائة إمارة طليخاناه .

وقد تقدم أول هذا القسم ما يكتب للقنصلين، وما يكتب للطليخاناه، وما يكتب للعمشات .

أما أرباب الوظائف الدينية .

فمنها - مشيخة الخلفاء الصلاحية بالقدس . وتوقيعها يكتب في قطع الثلث مفتتحاً بها الحمد لله .

(١) في تقويم البلدان ص ٢٢٨ أن جبل عوف كان أحد حمة بني طهم أسامة حسن عجلون وهو

سفل حصن مشرف على النور .

ومنها - خطابة القُدُس ، وتوقيعها كذلك .

ومنها - مَشِيخة حرم الخليل ، وتوقيعها في العادة يكتب مفتتحا بـ «مريم» .  
وأما الصَّفقة القليلة ، فآلتى يولى بها من الأبواب السلطانية نيابة صرّخند .  
وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية أنه قد يحصل فيها من يقرب من  
رُتَب السلطنة ، وحيث : فإن وليها مُقَدَّم ألف ، كان مرسومه في قطع النصف  
بـ «المجلس العالي» . وإن وليها أمير طبلخاناه ، كان مرسومه في قطع النصف أيضا ،  
بـ «السامى» بالياء .

وأما الصَّفقة الشرقية فالنيابات بها على طَبَقَتَيْن :

### الطبقة الأولى

( ما يكتب به مرسوم شريف في قطع النصف ، وهو ما يليه مُقَدَّم ألف  
أو طبلخاناه ، وفيها نيابات )

النيابة الأولى - نيابة حمص .

وقد تقدم أنها كانت نيابة جليلة ، كان يليها في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون»  
مُقَدَّم ألف ، وأنه ذكر في «التخفيف» أنها صارت الآن طبلخاناه . وحيث :  
فإن كان بها مُقَدَّم ألف ، كان مرسومه في قطع النصف بـ «المجلس العالي» . وإن  
كان طبلخاناه ، كان مرسومه في قطع الثلث بـ «المجلس السامى» بالياء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بولاية السلطنة بمحمص :

الحمد لله مُقَدِّمُ كُلِّ أَمَلٍ إِلَى حَيٍّ ، ومُقرِّرُ أُمُورِ الْمُلُوكِ فِي عَهْدِهِ الصَّالِحِينَ ، الَّذِي  
جَعَلَ بِنَا أَوْلِيَاءَنَا مِنَ الرَّاحِمِينَ ، وَحَفِظَ مَا اسْتَرْعَيْنَا مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ بَوَلَايَةِ النَّاصِحِينَ .

نحمله على اختيار لا يصل إليه قدح القادحين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نكون بها في غمرات الحروب على السوايح ساجدين ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرم المائمين ، وأعظم الفاتحين ، وأشرف من ولي الأعمال الكفافة الوفاة المكافئين ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال فيها الحفظة على أعمالنا مكمسين ومصابحين ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن مراسيمنا الشريفة وإن تأخر وقتها إلى أجل معلود ، وأمد ممدود ، ومضت أيام وليال ولما باب مسلود ، وعمل سببه غير مشلود - فإننا كالسيف يتلأهى ثم إذا سقم لا يرجع ، وكالفلم نقادى مدد مدته ثم يحود فلا يقطع ؛ ولم نزل منذ فوض الله أمور بلاده إلينا ، وصرف أمور جمهور عباده بيدينا ؛ نرى أن نحي غاياتنا بأقد الأسود ، ونرى غاياتها بمن هو لأمر قاسود ؛ ونحيط جبايتنا بمن لا يستبيح حرمة إلا الوفود ، ونحط ركائب رعاياها منه على من هو المقصود ؛ وننتهب إلى ما يترجح من مصالحهم لئبنا ، ونستبب لمن يترجى الحسنات إذا عرضت متجددات أمورهم علينا ؛ وإذا أقرد بكم لا يظن إلا أنه بسمع من أذنيننا ، ومرأى من عيبتنا ؛ لأن ثواب المالك الشريفة فروع عدلت الشريف ونحن أصلها ، وأنساب إحسان بأوامرنا المطاعة قطعها ونوصلها .

... وكانت حصص الخروسة من أكبر الممالك القديمة ، والمسلمون العظمى ؛ تفرق الأقاليم في ملها ، وتمتد صاكرها فصدة حماة حماة من جندها ؛ وهى من الشام المحروسين في ملتي مواكبه ، وبمر حواله وبجرى سوايقه وبمجم ككليه ؛ طالما كان بها الحرب جيلالا ، وطالما سابت بها الرجال أجالا ؛ وكان لنا بها في الحرب يومان عوضنا الله أدناهما بما حفظت المارك ، وضاحت الأرض بدماء القتلى ففاض إلى

السَّيِّئَاتِ مَا آتَيْنِي بِالْشَّقِيقِ مِنْ [تِلْكَ الْمَسَالِكِ] <sup>(١)</sup>، وَأَتَّصَلْتُ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ جَانِبَيْهَا؛  
وَأَتَّصَفْتُ بِأَنِّي مَهَبُّ الرِّيحِ، وَمَرْكَزُ الرِّيحِ؛ لِأَيْ هَبُّ لَنَا مِنْ بُشْرَى النَّصْرِ وَيَحْيَقُ  
مِنْ عَصَابِنَا الْمَنْصُورَةِ طَلِبًا .

فَلَمَّا تَطَاوَلَ الْأَمَدُ عَلَى حُلُولِهَا عَمَّنْ يَنْوِبُ عَنِ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ فِي أَحْكَامِهَا،  
وَيُثَوِّبُ إِلَى تَسْدِيدِ مَرَامِي سَيِّئَاتِهَا؛ لَمْ تَزَلْ أَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ تَجُولُ فِيمَنْ يَصْلُحُ أَنْ  
يُقَدِّمَ قَدَمَهُ إِلَى رُتْبَتِهَا الْعَالِيَةِ، وَيُجَرِّدَ مِنْهَا عِزَّائِمَهُ الشَّرِيفَةَ؛ وَيَجْمَعُ بِهَا عَلَى طَائِفَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ مَنْ فِيهَا مِنَ السَّاسِكِ الْمَنْصُورَةِ، وَاتِّقَابِلِ الْمَشْهُورَةِ، وَالطَّوَائِفِ الْمَذْكُورَةِ،  
وَيَسْطُرُ بِسَاطِ السُّلْطَانِ فِي كَافَّةِ جُنُودِهَا وَرِعَائِهَا فَنَظْمًا بِهَيْئَلٍ مَحْمُودَةٍ . وَلَوْلَا  
مَعْمُورَةُ - قَرَأْنَا أَنَّ أَوَّلَى مِنْ حَكَمٍ فِي عَاصِمِهَا وَالطَّلِيعِ، وَأَتَّخَذَ لِسُورِيَا السُّوَيْدِ نَبِيْعَ؛  
مَنْ هُوَ الْمُؤْتَوَّقُ بِمَا أَمَضَتْ السِّيُوفُ مِنْ هِمَمِهِ، وَأَرْضَتْ الصَّجَارِبُ مِنْ سَوَائِقِ  
خَدَمِهِ؛ وَطَارَتْ ثَمَمَةً شُكْرِهِ فِي الْأَفَاقِ، وَطَابَتْ أَثْنَتُهُ لِفَاعَتِهَا بِمَا يُعْرِفُ مِنْ  
الطَّرَبِ لِإِسْمَاعِيلِ <sup>(٢)</sup>؛ وَكَانَ قَدْ تَخَلَّصَتْ لَهُ فِي عَيْتَابِ نِيَابَتِهِ كَمْ أَصَابَهُ فِيهَا رَجُلٌ بِالْعَيْنِ  
ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الْعَيْنِ تَابَ؛ وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِي كِفْلَاهِ تَمَالِكَا الشَّرِيفَةِ حَاجِبًا، وَفَهَمَ مِنْ  
أَحْكَامِهِمُ الَّتِي تَلْقَوْنَهَا مِنَّا مَا أَصْبَحَ لَهَا صَاحِبًا؛ فَا لِنَيَابَةِ أَحْكَامِ أَحْكَامِ إِلَّا وَهُوَ  
بِهِ عَالِمٌ، وَلَا تَوَلِيَةَ حَكَمٍ إِلَّا وَقَدْ اسْتَحَقَّهَا لِقُرْبِ مَا يَبِينُ الْمُلَاجِبِ وَالْحَاكِمِ .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُتَرَفِّعُ لِبَيْتِ هَذِهِ الْمَقَاتِرِ، وَالْمُنْتَظَرُ الَّذِي كَمَّ تَرَكَ الْأَوَّلُ فِيهِ  
الْآخِرَ - فَاقْتَضَتْ مَرَامِينَا الْمَطَاعَةَ أَنْ يُزَانَ جَيْدُهُ بِهَذَا التَّقْلِيدِ، وَتُلْقَى إِلَيْهِ الْمَقَالِيدُ؛  
وَيُعْتَدَّ بِهَذِهِ الرِّتْبَةِ لِقَبْلِهِ، وَتَخَضَّعَ عَنْقُ هَذِهِ الرِّتْبَةِ لِقَرْنِهِ؛ وَتَحْمُولُ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةِ

(١) يبايض بالأمل .

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم الموسى من آل طه المشهور .

التي لحقت قدره بالأكفاه، وأهلت همه الأكفاه؛ وشرفت مكانه بما أجمعت  
عليه آراؤنا الشريفة له من الأسطيفاء، وأحسنّت به الفن لما رأت نيته الجميلة  
مثلة من خاطره في امرأة الصفاء.

فوسم بالأمر الشرف... لا زال معروفًا به كل علم، ممنوعًا به حتى كل حرم -  
أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بمحصى المروسة وأعمالها، وجنّدها وعمّالها،  
وعساكرها وعشائرها، وعامريها وطارقيها، وأولها وآخرها، ودانها، وقاصيها، وكل  
ما في حدودها الأرضية، وبداخل في جهاتها الممتدة؛ على أكل ما جرت به عوائد من  
تلكه، واستقرت عليه القواعد المتقدمة.

فأتى الله في أمورك، وأجمل الشرح الشريف مشكاة نورك، وعظم حكمته،  
وقد أحكامه، فهم أنع سورك. وأعدل فهو قرار خواطر جمهورك، وتيقظ  
لسداد سداد مغورك، وأرقى لطلاق به طلق نطاق شكورك. وأقيم الحدود فليها  
زيادة في أجورك. وأما العساكر المنصورة، بحملهم في خدمتنا الشريفة موايلك،  
وكل بزازهم مضاربك؛ ولا تستخديم منهم إلا من يسرك أن تراه في يوم العرض،  
وتقدّ هوليدي جباهه الماء بالأرض؛ وأخيم أطراف بلادك من عادية الرجال،  
وأحفظ جانيها من تحطيف النارات فسر قيامها [لا يدغمه] غير احتيال، وأتمم بالجهاد  
تحت صناجينا المنصورة لأعداء الله مني أجمعوا، وضررهم بأنياب أسنّك فانت  
صاحب العصا وهي تتلقف ما صبروا؛ وعمر بلادها بملاحظتك الجميلة، وتم أمورها  
فهي قوام الجنود وهم إلى الثقة في النصر الوسيه؛ وسارع إلى ما ترد به مراسيمنا  
الشريفة عليك لنهيك إلى صراط مستقيم؛ وعجل البريد فإنيك تعلم به ما كنت بليد؛

وَبَقِيَّةُ الرِّسَالَةِ لِاحْتِيَاجِهَا لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَدِيمٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْتَنِعُ بِكَ كُلَّ خَلْقٍ كَرِيمٍ؛  
وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... .. .

### النِّبَاةُ الثَّانِيَةُ — نِيَابَةُ الرَّجَبَةِ .

وهذه نسخةُ نِيَابَتِهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَّنَّا بِنَصْرِهِ، وَشَمِلَ بِحُودِ سُلْطَانَتِهِ أَهْلَ عَصْرِهِ؛ وَأَيَّدَهُ بِمُجُودِ أَوْثَانِهِ  
مُتَّصِلٌ بِأَوَّلِ عِرَاقِهِ وَأَتْرَافِهِ بِأَيَّامِ مِصْرِهِ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي حَوَاصِلِ الطَّيْرِينِ  
حُضْبَتَهُ وَخُصْرَهُ .

تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُومُ بِشُكْرِهِ، وَيَحْفَظُهُ عَلَى حُسْنِ ذِكْرِهِ، وَيُسْتَعَاذُ بِهِ إِلَّا تَمَّا يُدْمَرُ  
عَلَى الْعِلْمَانِ مِنْ عَوَاقِبِ مَكْرِهِ؛ وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَزِيغُ  
مَنْ جَانَلَهُ بِكُفْرِهِ، وَتُعَزِّدُ بَيْنَ كُلِّ نَاقِبٍ سَيْفَ وَطْفَرِهِ؛ وَتَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا هَذَا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ مُقَيِّمًا لِأَمْرِهِ، وَيُدِيمُ فِي الْجِهَادِ لِأَعْمَالِ بَيْضِهِ وَشُمَرِهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حَمْلَةً سِرًّا، وَقَالَةَ هَدْيِهِ بِأَمْرِهِ؛ صَلَاةً بَاقِيَةً فِي الْوُجُودِ بَقَاءَ  
قَدْرِهِ، رَاقِيَةً أَرْجَاءَ زَمَرِهِ .

وَبَعْدُ، فَإِنَّ التَّنَوُّرَ بِسِدَانِهَا، وَالْحُجُورَ بِإِمْدَانِهَا، وَالشُّجُورَ لَا تَحُلُ بِأَحْسَنَ مِنْ  
حَلِيَّةِ تَجَاوُزِهَا؛ وَالْمَالِكَ الْمَحْرُوسَةَ لَا تُحَرِّسُ إِلَّا بِشُبِّ نُزْصَانِهَا، وَلَا تُسْقِي بِأَنْفَعِ  
مِمَّا تُطْلَعُ مِنَ النِّمَاءِ مُحِبُّ قُرْسَانِهَا؛ وَالْفُرَاتَ لَا تُغِيٍّ مَرَارِدُهَا إِلَّا بِأَشَالِ سَيُوفِهَا  
الْقَوَاصِبِ، وَلَا تَنْتَحِ تَحَارِضُهَا إِلَّا بِدِمِّ خَاضِبِ، وَالْحَصُورَ لَا يَرْضَى بِهَا كُلُّ مُتَجَنِّبٍ  
غَضْبَانٍ إِلَّا بِوَسَالِ مُقَاضِبِ، وَالْقَصْلَاعَ لَا تَسْلُطُ حَيَوثُ دِيَارِهَا إِلَّا لِمَنْ مَاءُ الْكَرَى



في جُفُونِهِ نَاضِبٌ ، وَالْمَعَانِلَ لَا تَسْمَعُ بِقَاتِلِهَا إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى خُطْبَتِهَا مُوَاطِبٌ ،  
وَكَانَتْ الرَّجَّةُ - حَرَمًا لِلَّهِ تَعَالَى - هِيَ أَوْسَعُ مَكَانٍ رَحَبًا ، وَأَذْنَى إِلَى مَطَرٍ صَحَابًا ؛  
وَأَرْثَقُ مَا أَغْلَقَ عَلَى الْبِلَادِ بَابًا ، وَأَقْرَبُ مَا تَسْمِعُ حُرُاسُهَا فِي السَّمَاءِ دُعَاءَ نَجَايَا ؛  
قَدْ مَلِكْتَ سَمَائُهَا حَرَمًا سَلِيدًا وَثَنُهَا ، وَمَلَكْتَ كَوَاكِبَ الدُّلُوحِ وَاسْتَقْتِ مِنَ الْغَمِّ  
قُلُوبًا ؛ وَهَلَّتْ مَا وَرَاءَ الْحَرَّةِ فَعَمِيَتْ دُونَهَا الْمَسَاكُ ، وَحُبِبَتْ لِمَلِكٍ وَتُسَبِّحَتْ إِلَى  
مَالِكٍ ؛ وَمَالِكٌ - لَا أَعْنِي إِلَّا أَبْنَ طُوقٍ خَازِنُهَا ، وَمَتَرٌ أَمْنٍ وَفِي غَلَبِ الْأَسَدِ  
مَسَاكِنُهَا ؛ قَدْ وَفَّقْتَ لِبَغْدَادَ فِي قِمِّ الْمِصْبَاحِ ، وَهَمَّتْ بِلَادُ الْعِلْمِ أَنْ تَحْشُوَ الْفُرَاتَ  
إِلَيْهَا فَقَالَتْ : مَالِكٌ إِلَى طَرِيقٍ ؛ قَدْ أَقْرَبَ فِي وَجْهِهِ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةَ فُتْرَهَا الضَّاحِكُ ،  
وَرَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ قَرْنُهَا الْمُتَحَاكِمُ .

فَلَمَّا أَتَمَّ حُسَامُهَا الْمَسْلُوبَ ، وَأَفْلَحَ عِثَامُهَا وَكُلُّ هَدَبٍ بِالْبَكَاءِ عَلَيْهِ مَبْثُولٌ -  
أَقْتَضَى رَأْيُنَا الشَّرِيفُ أَنْ يَجْتَدِدَ لِعُرُوسِهَا زَفَاقًا ، وَلِيُوتِيَهَا أَقْوَامًا ؛ وَلِيُسَوِّفَ بِهَا جِلَاءَ ،  
وَلِيُسَوِّفَ بِهَا عِلَاءَ ؛ وَفُتْلَهَا لِمَنْ تَكُونُ هِمَّتُهُ فِيهَا جَلِيدَةَ الشَّبَابِ ، أَيْكِدَةَ الْأَنْشَابِ ؛  
لِيَكُونَ أَذْعَى لِمَصَالِحِهَا ، وَأَرْغَى لِمُنَاجِحِهَا ؛ وَأَوْعَى لِمَا يَجْمَعُ سَمْعَهُ مِنْ مَصَالِحِهَا ،  
وَأَسْعَى فِي حِمَايَةِ مَنَاسِبِهَا وَمَصَالِحِهَا ؛ وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ أَصْلَبُ مَنْ فِي تَكَاثُفِ الشَّرِيفَةِ  
عُودًا ، وَأَهْجَزُ رُغُودًا ؛ وَأَسَدَقُ رُغُودًا ، وَأَيْمَنُ إِذَا طَلَعَ نَجْمُهُ فِي أَفْقِ سُعُودًا .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفُ أَنْ تَحْشُوَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ الرَّجَّةِ الْمُحَرَّمَةِ ، عَلَى عِلَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَ  
وَقَاعِدَتِهِ ؛ [فَلْيَتَوَلَّ ذَلِكَ] مَقْدَمًا تَهْوَى إِلَهُهُ وَالْعَمَلَ بِمَا شَرَعَ ، وَأَتْبَاعَ مَرَامَتِهَا الشَّرِيفَةِ  
فِيئَلَهُ مَنْ أَتَى ؛ وَحِمَايَةَ أَطْرَافِهَا ، مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِمُتَرٍّ ، وَصِيَانَةَ أَكْثَانِهَا ،  
مِنْ كُلِّ عَصَابَةٍ مُخَلِّفَةٍ إِلَى جَرِّهَا كَالْقَلْبِ ؛ وَحِفْظَهَا مِنْ عَادِيَةِ كُلِّ أَفَّاكٍ وَسَقَاكٍ ، وَبَادِيَةِ  
أَعْرَابٍ وَثَنِيَّاتٍ ؛ وَكُلِّ فَارِسٍ قَرَسٍ وَرَاكِبٍ بَعِيرٍ ، وَكُلِّ وَفْقَةٍ مُحَاصِرٍ وَحَقْقَةٍ مُنِيرٍ ؛

وجاءت برويتي: في أحدهما المسالك تسمى والآخر لا ينام، وصاحي سر وجهه:  
هذا تحشأ له عاقبة كلام وهذا معاينة كلام.

وليتخلف من الأخبار ما تلح لنا بوارثه، ويتعطف من الأحوال تمرأتها  
ولا يدع كل ما عجمه حداثته، وليجعل له من المتاحسين طلائع ما منهم إلا من هو  
في أتسلب الأخبار أبو الفارقات، ومن إذا ألجم الخوف كان له في ألج البروق  
إشارات؛ وليخذ من الكشافة من يسبق قبل أن يرتد إليه طرفه، ومن انلياله من  
لا يرتد من وقْد الرماح طرفه؛ ومن القصاد من لا يطوي عنه خبراً، ومن الدايب  
من يبعه وقل أن تمار العيون نظرا؛ وليحفظ التجار في مناهبهم غدواً ورواحاً،  
ومساءً وصباحاً؛ وليستوص بهم خيراً فإنهم طالباً أزدانت بهم صدور الخزانين حل  
أنيالها أثيراحاً، وليأخذ منهم مالبث المال فكم ويبدوا بطلانه أرباحاً، وليوصل  
إلى أرباب القرارات ما لم من مقرر معلوم، وليعطهم ما تفضلنا به عليهم وهو  
مشكور وألا أضلهم وهو مسموم؛ وليمر البلاد بتوطين أهل القرى، وإثباتها  
بالصل ملائمة الجفون من الكرى؛ وليكن للقرات منقظاً لئلا يطفى بها النيار،  
ويظب بعدها الخمر على سكرها من السكر الخمار؛ ويقوى على سدا قبل أن لا يقدر  
على مقاومة الجار؛ وليتقن مبانها فإنها من أنسى ما تنفقده الأبصار، ولفاق  
زودوها لتكون: (كثيل ذرع أترج شطاه قاذره قاستنظ قاستوى على سوفة  
يسحب الزاج ليخبط يوم الكفار) وليعف فإن العفاف هو النفي؛ وليؤمن من يليه  
فإن الأمان هو الحق؛ وليقر ما استقر بينا وبين القوم من صلح أكدت أواخيه،  
وأصبح كل من أهل الجانين لا يفر من أخيه، ولا يرخص لأحد فيما ينقضه  
لا في عاجل أمر ولا في تراخيه؛ حتى إذا كثفت الحرب عن ساقها، وشلت عقد  
نظامها؛ فليكن بحسب مراسمتنا الشريفة اعتماداً في شن كل قاره، وسن كل ماض

مُرْهَقًا غَرَّارَهُ ، وَجَوْسٍ خِلَالِ دِيَارِ الْعِلَادِ وَأَخِطَافِ كُلِّ قَمَرٍ مِنْ دَارِهِ ، وَالتَّحْرِيقَاتِ  
الَّتِي لَا تَحْرِقُ نَبَاتًا حَتَّى تَنْسِبَ فِي ضُلُوعِهِمْ ، وَالْعِبَارَةِ فَهِيَ الْوَلَاذِلُ الَّتِي تَسَاقَطُ مِنْهَا  
مَبَانِي رُبُوعِهِمْ ، وَمَوَالِدُ الْبُعُوثِ : فَإِنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَنْكُفُّ بِشَتَاتِ جُمُوعِهِمْ ، وَالْعَمَلِ  
بِكُلِّ مَا تَرِدُ بِهِ مَرَامِنَا الْعَالِيَةِ ، وَالْمُؤَاصَلَةِ بِكُنْهٍ الَّتِي رَفَضَ مَاسُوءُ أَخْبَارِهَا  
الْمُتَوَالِيَةِ ، وَإِرْسَالِ كُلِّ بَرِيدٍ وَحَامٍ مُتَحَقِّقٍ بِهِمَا : إِمَّا رِيحٌ ظَاهِرَةٌ وَإِمَّا رِيحٌ مُلَدِيَةٌ ،  
وَأَقَّةٌ تَعَالَى يَقْرُبُ لَهُ الْغَايَاتِ الْمُنَادِيَةِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

النِّبَاةُ الثَّالِثَةُ — نِبَاةُ مِصْبَافٍ .

وهذه نسخة مرسوم يَبَايَنُهَا :

الحمد لله الذي صرف ممالك الشَّرِيفَةِ فِي الْمَسَالِكِ ، وَشَرَفَ بَنَاءَ كُلِّ حَضَنٍ  
لَا تَمْرُسُ لَهُ الْحَجَرَةُ فِي الْمَسَالِكِ ، وَعَرَّفَ بِالْتَّرِيبَةِ فِي خِدْمَةِ أَوْلِيَانَا الْعَالِيَةِ إِلَى أَيْنَ  
يَنْتَهِي السَّلَاكُ .

نحمده عَلَى تَعَمُّدِهِ الَّتِي نَعْتَدُ بِهَا الْحَمْدَ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَرْضَى أَنْ تَلْقَى اللَّهُ عَلَى آدَاءِ الْإِمَانَةِ  
فِيهَا كَذَلِكَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَيَا هُوَ مَالِكٌ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ  
عِمَادَ عَيْلَتِهِ وَرَسُولَهُ الَّذِي أَضَاءَ بِهِ كُلَّ حَالٍ سَالِكٍ ، وَاتَّجَى بِهِ مِنْ مَهَارِي الْمَهَالِكِ ،  
وَجَمَعَ بِهِ مِنَ الْأُمَّةِ مَا وَهَى وَفَى كَالْقَدِّ الْمَتَهَالِكِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَلَّى  
صَلَاةَ يَبْدُ بِهَا قَائِلُهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ كُلِّ هَتَاهٍ هُنَاكَ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعدُ ، فَإِنَّ النِّظَرَ فِي أُمُورِ الْمَسَالِكِ هُوَ أَقْبَلُ مَا يَحْتَسِبُهُ لِلْمَلِكِ ، وَأَوَّلُ مَا يَسْتَقْدِمُ إِلَيْهِ  
مَنْ سَلَكَ ؛ وَبِمَلَكَ يَبْتَغِي الدُّعْوَةَ مِنْ أَيْدِي مَا تَحَدَّثَتْ بِهِ مَمَالِكُ الشَّرِيفَةِ ،  
وَامْتَنَتْ بِهِ فِي الْأَمَانَةِ الْخَفِيَّةِ ، وَأَوْدَلَتْ مِنْ قَلَابِهَا مَنْ يَتَلَبَّعُ الْعِلَادَ بِوُجُوهِهِ ،  
وَيُسَاقِ السَّهْمَ إِلَى مَطْلُوبِهِ ؛ وَيَتَعَبَّدُ بِمُؤَالَاةِ الْإِنْسَانِ الَّتِي وَرَثَهَا مِنْ سَلَفِهِ فِي طَاعَةِ أَيْمَتِهِمْ ،

وعلّموا بها أن الدولة العلوية ما أفضت حتى انتقلت إلينا الولاية على سبيلهم ؛  
 وأن الملك الإسلاميّ فينا قد انحصر ميراثه ، وإن كلّ من ملت من الخلفاء الفاطميّين  
 - رحمهم الله - نحن وراثته ؛ فهم بهذا يتكوّن نفوسهم في الطاعة الشريفة التي يرونها  
 فرضاً عليهم ، ويتلقون بنا أعلى مراتب الإيمان : لأنهم إذا رأوا منكراً أزالوه  
 بينهم ، ثمّ هجموا على عدو من أعداء الله هجمة طيف ! ، وهم استطلّوا يسكنين  
 لا يتطلّون إلى مباركتها سيف ! ، وهم أوقدوا لهم بارقة عزيم قفيل : هذه صحابة  
 صيف ! ، وهم وزدوا بالدماء خذاً فذا ينادى : يا كرام الورد ضيف ! . وكانت  
 مصياف - حرمها الله تعالى - هي كرمي هذه المملكة ، وقلمتها هي التي بدّوا بـ  
 الجزاء ممسكة ؛ وأفضت مراتبنا المطاعة هزل الناب بها إلى مارتبنا به الآن ،  
 غلت من يترقا فيها إلى آخر مكان ؛ واحتاجت إلى من تقى به عما يبال : من  
 أعقل ربح ونجريد سنان .

لخصّل الفكر الشريف ليمن قلله هذه النيا به ، ويتعلّد أمر هذه المعصية ؛  
 ويتصرّف في أمورها بمقتضى ما تريد به مراتبنا المطاعة ، ويسلم أنّه من شيعة :  
 لأنّه دأبنا في هذه الجماعة ؛ فرائنا أنّ أحقّ [الناس بها] من قدّمه ولآؤه ، وعظمه  
 أنما له ، وثبّه عليه أعتام مهمّة التي لا تسامها الكواكب في سيرها ، وعزائم التي  
 سالكا كان بها في خلعتنا الشريفة « يطلّ بمؤاماة ويمس بغيرها » ؛ ولم تزل به مساعيه  
 حتى وصل إلى المزيد ، وأسرع له الشيب في طاعتنا الشريفة : لأنّه في كلّ وقت  
 [كان] يسمع قفقة بلغم البريد ؛ وكان فلان هو الذي أشار إليه القول بوصفه ،  
 ودلّ عليه تنال بعرّفه .

فهم أن نفوض إليه النيا به بمصيف وأعمالها ، على عادة من يخدمه وقاعدته  
 فليقدم هوى الله تعالى فيا وليه ، وليشترجناح عدلنا الشريف على من يليه ، وليعمل

بِالأحكام الشرعية في كل ما يقضي به ، وليس لك في أهلها أَوْجَحُ المَرِاشِد ، ولِيُبينَ  
لهم أَنَّهُ يدعوهم إلى سبيل الرشاد إلا ما أَدَّاهُ رَاشِد ، وَلِيُوصِلَ إلى المجاهدين  
أَرْزاقهم التي هي أُنْشَأُ نفوسهم ، وَيَمَارِ مَادِي القِطَافِ من رُءُوسِهِمْ . وَأَهْلُ  
من مات أو يموت منهم على طاعتنا الشريفة فكُنْ عليهم مُتَعَطِّفًا ، وَمَنْ طَلَبَ  
مِنكَ الإِنصَافَ فَكُنْ لَهُ مُتَصِفًا ، وَأَفْضَلُ مَعَهُمْ أَحْسَنُ الأَسْوَةِ ، وَقُلْ لِمَنْ حَقَّ : إِنَّ  
الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ قَدْ اسْتَجَابَتْ لَكُمْ يَا أَهْلَ الدَّعْوَةِ ، وَخُذْ بِقُلُوبِهِمْ ، لَتَزَادَ مِنْ  
حُبِّهِمْ ، وَقُلْ لِلْمُجَاهِدِينَ : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَرْجَى  
عِنْدَ رَبِّهِمْ ) . وَالْأَمْوَالُ فَضْلُهَا مِنَ الضِّيَاعِ ، وَعِيسَاةُ الْبِلَادِ طَلَبُهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ  
لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالضِّيَاعِ ، وَأَمْتَالُ مَرَامِيهَا الشَّرِيفَةُ وَكُلُّ  
مَا يُرْسَمُ بِهِ سَارِخٌ إِلَى اعْتِدَادٍ ، وَطَائِفَةُ الْمُجَاهِدِينَ لَا تَدْعُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مُعْتَدٍ  
بِلِجَاهِهِ ، وَالْكَيْفَانُ الْكَفَّانُ ! فَبِهِ تُسَالُ الْمَطَالِبُ ، وَتُدْرَكُ الْمَارِيبُ ، وَمَلِكُكَ يَقْعَمُ  
الْمُفْسِدِينَ ، وَرَدْعُ الْمُعْتَدِينَ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ : فَإِنَّهَا أَقَامَ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ ، وَمِنْ  
تَغْنِي بِمَا فِيكَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - مِنْ كَيْلِ كُلِّ  
صَفَةٍ ، مَنْ اسْتَعَابَ الوَصَايَا الَّتِي لَمْ تَبْرَحْ تَعَايَاكَ بِهَا مُتَصَفِّهٌ ، وَاهِ تَمَالَى يَزِيدُكَ  
مِنْ كُلِّ تَوْجَعٍ أَشْرَفُهُ ، وَانْطَلَقَ الشَّرَفُ أَهْلَاهُ ... .



وَأَمَّا الصَّفَقَةُ الشَّمَالِيَّةُ ، فَالَّذِي يُولَّى بِهِ هَذِهِ الصَّفَقَةُ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ،  
نِيَابَةُ بَعْلَبَكْ فَقَطْ . وَقَدْ تَعَدَّى فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَلِكَةِ الشَّامِيَّةِ أَنْهَا كَانَتْ  
أَوَّلًا أَمْرَةً حَشْرَةً ، ثُمَّ جَارَتْ طِلْعَانَاهُ ، وَأَنْ تَأْتِيَ الشَّامَ يَوْمًا ، وَرَبَّمَا وَلِيَتْ  
مِنْ الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ . وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَرْمُومًا نَائِلَهَا فِي قَلْعِ الشُّبِّ  
بِدَارِ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ بِالْبَاهِ .



سنون وأيام هتف بها ناعى قصر؛ ولا غنى [ عنه ] مع ماله من ولايات تصيب فيها الناس وفارقهم على وجه جميل، ورأى قههم ثم أنصرف وأنصرفوا عنه وما دمه في التازلين نزيل؛ وكان فلان هو المتوقد الشهاب، المتوقل في تلك الهضاب؛ المشكور قولاً وديناً، المشهور بوضع كل شيء في موضعه شدة ولينا .

فلذلك رسم .... - لا زال إحسانه أحمد واختياره مقدماً - أن يرتب في نيابة بعلبك على عادة من تقدمه وقاعدته، مبتدئاً حسن النظر في الأمور العامة، لا بدع غلامه، ولا بدع سالك طريق إلى سلامه، ولا يبدع سمّاً إلا لتساع شكر لا ملامه، وليستظر في المظالم نظراً ينجي به سدفها، وليشكر المشير توطياً يوطأ به هدفها، وليلاحظ الأمور الديوانية بما يئتم به أموالها، ويندى بسماحه المتدقق أحوالها، والأوراق فليشارك والفيها في إحسانهم، وليحبر حسنتها على ما كانت عليه في زمانهم؛ وليكن لها نعم الكنيل في دوام المحافظة ولتتقّد ما فيها من الحواصل والزودخات مما يذخر لوقته، ويؤخر لفرط الشغف به لا لملقته. ومن أهم ما يحتفظ به قلوب الرجال، وصيانة الأنوار فإنها للفرسان المغايلة مجال، وعلما تنصب الجانيب وتختلف الأجال. وأما الشريعة المطهرة: فإن من تعدى غريق أو أوشك أن يغرق؛ وأتباع أوامرها: ولا أقيم بعلم من يسلب ويحرق من يحرق؛ وعوى الله تعالى هي الوصية الجامسة، والتذكرة التي ترتد بها الأبصار خاشعة؛ ولتفهم هذه الوصايا ولا يخرج شيطانها من قلبه، ولتتبع معانيها ليكون بها على بينة من ربه؛ والله تعالى يكشف عنه خطاه جميعه، ويرزقه مما يأخذه ويؤاخذ من ربه؛ إن شاء الله تعالى .

### الصف الثاني<sup>(١)</sup>

(مَنْ [مِنْ] خَارِجٍ يَمْتَشِقُ : مَنْ يُوَلِّي عَنْ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ -  
أَمْرَاءَ الْعَرَبَانِ ، وَهُمْ عَلَى طَبَقَتَيْنِ : )

### الطبقة الأولى

(مَنْ يُكْتَبُ لَهُ مِنْهُمْ تَهْلِيلٌ فِي قُطْعِ النَّصَفِ بِمَجْلِسِ الْعَالِي « وَهُوَ أَمِيرُ آلِ  
فُضْلٍ خَاصَّةً : سِوَاهُ كَانَ مُسْتَقِلًّا بِالْإِمَارَةِ أَوْ شَرِيكًا لغيره فِيهَا )

وقد تَهْتَمُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَلِكَةِ الشَّامِيَّةِ قَلِيلًا عَنْ «سَالِكِ الْأَبْصَارِ»  
أَنْ دِيَارَهُمْ مِنْ جَمْعٍ ، إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ ، إِلَى الرَّحْبَةِ ، آخِذِينَ عَلَى شِقَى الْفُرَاتِ وَأَطْرَافِ  
الْبَصْرَةِ .



وهذه نُسْخَةُ تَهْلِيلِ بِإِمْرَةِ آلِ فُضْلٍ : كُتِبَ بِهِ لِلْأَمِيرِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ «فُضْلِ بْنِ  
عَلِيٍّ» عَوْضًا عَنْ أَخِيهِ مُهَنَّاتٍ ، عِنْدَ مَا نَزَحَ أَخُوهُ الْمَذْكُورُ مَعَ قَرَأِ سَقَرِ الْأَهْرَمِ  
وَمِنْ مَعَهُمَا مِنَ الْمُنْتَحَبِينَ ، وَأَقَامَ [هُوَ] بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ وَلَمْ يُقَارِقِ الْخِدْمَةَ ، فِي شَهْرِ  
سَنَةِ آثَلَى عَشْرَةِ وَسَبْعِينَ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلَفِيِّ ، وَهُوَ :

الحمد لله الذي مَتَّعَ آلَ فُضْلٍ فِي أَيَّامِنَا الزَّاهِرَةِ بِمُحْسِنِ الطَّاعَةِ فُضْلًا ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ  
بِقُدْرَةِ الْإِخْلَاصِ فِي الْوَلَاةِ مِنْ أَتْقِيَتِهِمْ شَيْخًا يَجْمَعُ لَهُمْ عَلَى الْخِدْمَةِ أَلْفَةً وَيَنْقُلُهُمْ  
عَلَى الْمَخَالِصَةِ تَهْلِيلًا ، وَحَفِظَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِعْزَازِ مَكَانِ يَتِمُّ لَنَا مَكَانَهُ لَا تَنْقُصُ  
لَهَا الْإَيَّامُ حُكْمًا وَلَا تَنْقُصُ لَهَا الْحَوَادِثُ ظِلًّا .

(١) لم يقدم تحسبه ال اصفاء ولعل مراده أن ما تقدم من التولية في الصفقات صف أول وهذا  
صف ثان - قلنجه .



نحمدُه على نعمة التي تَمِلَتْ بِرَبَّنَا، الحَضَرَ والبَدَو، والمَجِثَ بِسُكُونَا، أَلْسِنَةَ السَّجَمِ  
 فِي الشَّدَوِ والعَرَبِ فِي الحَدَو، وأَعْمَلَتْ فِي الجِهَادِ بَيْنَ بَيْنِنَا مِنَ الِيعْمَلَاتِ مَا يُبَارَى  
 بِالنَّصِّ والعَقِّ الصَّافَاتِ فِي الخَلِيبِ والعَدَو، ونَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَدْرَأُ بِهَا الْأُمُورَ الْعِظَامَ، وَتُقَلِّدُ بِحُجَّتِهَا مَا لَمْ مِنْ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ لَنْ  
 يَجْرَى بِتَنْبِيهِهِ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ، وَنَشْهَدُ أَنْ عَمَّا عِبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَعْلَى  
 ذَوَائِبِ الْعَرَبِ وَأَشْرَفِهَا، الْمَرْجُو الشَّفَاعَةَ الْمُطْلَى يَوْمَ طُولِ عَرَضِ الْأَيْمِ وَقَوْلِ  
 مَوْفِقِهَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَحَّيَهُ الَّذِينَ كَرَّمَتْ بِالْوَفَاءِ أَنْسَابُهُمْ، وَأَضَاعَتْ  
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ وَأَحْسَابُهُمْ، صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَلْسُنُ تُقِيمُ نِدَائَهَا، وَالْأَقْلَامُ تُرَقِّمُ  
 رِجَالَهَا، وَسَلَّمُ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى مِنْ أَجْتَهَةِ الطَّامَةِ ثَمَرَةَ إِخْلَامِهِ، وَرَفَعَتِهِ الْخَالِصَةَ إِلَى أَسْنَى  
 رُتَبٍ تَقْرِيهِهِ وَأَخْتِصَابِهِ، وَأَلَّفَ بِمُبَادِرَتِهِ إِلَى الْخَلْمَةِ الشَّرِيفَةِ قُلُوبَ الْقَبَائِلِ وَجَمَعَ  
 قَسَمَهَا، وَقَلَّدَهُ حَسَنُ الْوَفَاءِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ وَأَسْرِيَتِهِمْ مَا يُسْتَقْبَلُ فِيهِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :  
 ( وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا ) - مِنْ أَرْتَقَى إِلَى أَسْنَى رُتَبٍ دُنْيَاهُ بِحِفْظِ دِينِهِ، وَدَلَّ  
 تَمَسُّكُهُ بِإِيمَانِهِ عَلَى حِمَّةِ إِيْمَانِهِ وَقُوَّةِ يَقِينِهِ، وَلَا حَظَّ لَهُ عِيُونُ السَّعَادَةِ فَكَانَ فِي حَزْبِ  
 اللَّهِ الْغَالِبِ وَهُوَ حَزْبُنَا، وَقَابَلَتْهُ وَجُوهُ الْإِحْقَالِ فَارَتْهُ أَنَّ الْمُبْتُونِ مِنْ قَانِهِ تَهْرِيقُنَا  
 وَقُرُونَا، وَرَأَى إِحْسَانَاتَا إِلَيْهِ بَيْنَ لَمْ يَطْرُقْهَا الْجُحُودُ، وَلَمْ يَطْرُقْهَا إِعْرَاضُ السُّعُودِ،  
 فَسَلَّكَ جَادَةَ الْوَفَاءِ وَهِيَ مِنْ أَيْمَنِ الطَّرِيقِ طَرِيقًا، وَأَقْنَدَتْ فِي الطَّامَةِ وَالْوَلَاءِ بَيْنَ قَالِ  
 فِيهِمْ بِمَثَلِ قَوْلِهِ : ( وَحَسَنَ أَوْلِيكَ وَفِيْقَا ) .

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي ... هُوَ الَّذِي حَازَ مِنْ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحُسْنِ الطَّامَةِ  
 مَا حَازَهُ، وَقَازَ مِنْ رُبَّنَا وَشُكْرُنَا بِجَمِيلِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَلْمَةِ بِمَا قَازَ، وَعَلِمَ مَوَاقِعَ إِحْسَانَاتِنَا

إِلَيْهِ فَمِيلٌ عَلَى اسْتِدَامَةِ وَلَيْلِهَا ، وَاسْتِرَادَةِ فَضْلِهَا ؛ وَالْأَكْرَبَاءُ مِنْ مَعْرِفِهَا الَّذِي بَاءَ  
بِالْجُرْمَانِ [مَنْ] مِنْ تَحِيٍّ عَنْ ظَلَمِهَا ؛ مَعَ مَا أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ : مِنْ تَحِيٍّ تَبَيَّنَتْ مِنْهَا  
أَعْدَاءُ الدِّينِ عَلَى وَجِلٍ ، وَمَهَابَةٌ تَسِيرُ إِلَى قُلُوبٍ مِنْ بَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ سُرُيْ  
مَا قَرَّبَ مِنَ الْأَجَلِ - أَتَقَضَّتْ أَرْوَاقُ الشَّرِيفَةِ أَنْ تَمُدَّ عَلَى أَطْرَافِ الْمَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ  
مَنْهُ سُورًا مَصْفُوحًا بِصَفَاحِهِ ، مَشْرُفًا بِاسْتِنَةِ رِمَاحِهِ .

فَرُفِمْ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي - لَا زَالٌ يَخْلُدُ وَلَيْلَهُ فَضْلًا ، وَيَمْلَأُ مَالِكَهُ إِحْسَانًا  
وَعَدْلًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ : لِمَا تَقَمُّ مِنْ أَسْبَابِ قَدِيمِهِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ  
مِنْ عَنَائِلِنَا هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ سِرٌّ حَلِيشٌ وَقَدِيمٌ ؛ وَلِيَامِنَا بِأَوَّلِيَّتِهِ الَّتِي قَطَّبَهَا  
الشَّجَاعَةُ ، وَقَلَّبَهَا الْعُلَاةُ ؛ وَمَادَّهَا الدِّيَانَةُ وَالنُّتَى ، وَجَادَّتْهَا الْأَمَانَةُ الَّتِي لَا تَسْتَرِهَا  
الْأَهْوَاءُ وَلَا تَسْتَفِزُّهَا الرُّقَى .

وَلِكُنْ لَأَخْبَارِ الْعَدُوِّ مَطَالِمًا ، وَلِتَجْوِي حَرَكَتِهِمْ وَسَكَتِهِمْ عَلَى الْبُعْدِ سَامِعًا ،  
وَلِيَدَارِمْ كُلَّ وَقْتٍ مُصِيبًا حَتَّى يَطْنُوهُ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ طَلِيمًا ، وَلِيُدِمَّ التَّكْهَبَ حَتَّى  
لَا هَوِيَّةَ مِنَ السُّوْفَانِ وَلَا غِرَّةَ ، وَيُزَيِّمَ أَصْحَابَهُ بِالتَّقِيطِ لِإِدَامَةِ الْجِهَادِ الَّذِي جَرَّبَ  
الْأَعْدَاءُ [مَنْهُ] مَوَاقِعَ سِيوفِهِمْ غَيْرَ مَرَّةٍ ؛ وَقَدْ خَدَمْنَا مِنْ تَحِيَّاتِهِ وَإِقْدَامِهِ ، وَمِيسَاتِهِ  
فِي قَبْضِ كُلِّ أَمْرٍ وَلِزَامِهِ ؛ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْوَصَايَا الَّتِي يَلَاكُهَا تَجْوِي اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ  
مِنْ تَحِيَّاتِهِ الَّتِي وَصَفَتْ ، وَخَصَّائِهِ الَّتِي أَلْفَتْ وَعُرِفَتْ ؛ فَلْيَجْعَلْهَا مَرَّةً ذِكْرَهُ ،  
وَفَاتِحَةً فِكْرِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَيْدُهُ فِي سِرِّهِ وَيَجْهَرُهُ بِمَنْهِ وَكَرَمِهِ ! : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



(هذه نسخة مرسومة شريفة بإمرة آل فضل ، كُتِبَ بِهَا لِأَمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ  
«مُهَيَّا بْنِ عَيْسَى» مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ سَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلِيِّ ، وَهِيَ :

الحمد لله الذى أرهف حسام الدين فى طاعتنا بيد من يُمِضِي مَضَارِبَهُ بِيَدِهِ ،  
وأعاد أمر القَبَائِلِ وأمرتهم إلى من لا يَصْلُحُ أمرُ العربِ إلَّا عليه ؛ وحفظ رتبة  
آلِ عيسى باستقرارها لمن لا زِلَالُ الوفاء والشجاعة والطاعة فى سائر الأحوال منسوبات  
إليه ، وجعل حسنَ المعقبي بنائيتنا لمن لم يَتَطَرَّقِ الْمَدْوُّ إلى أطراف البلاد المحرومة  
إلَّا ورثه الله تعالى بنصرنا ونجماحه على عقيته .

نحمده على نِعَمِهِ التى ما زالت مُسْتَحَقَّةً لمن لم يزل المَقْدَمُ فى صهيرونا ، المَوْلَى عليه  
فى أمور الإسلام وأمرنا ، المَعِينُ فيما تطوى عليه أثناء سَرَائِرنا ومطاولى مُلُوحَاتنا ؛  
وفشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُوجِبُ على قائلها حسنَ التمسك  
بأسبابها ، وتَقْضِي للخِلاص فيها بَلَدَ الشُّفُوسِ والنِّفَالِ فى المحافظة على مصالح أربابها ،  
وتكونُ الحَافِظَ عليها دَخِيَّةً يومَ تَقْلَمُ الشُّفُوسُ بطاعتها وإيمانها وأنسابها ؛ ونشهد  
أنَّ عَمَّا عِندَهُ ورسوله المبعوث من أشرف ذَوَاتِبِ العرب أصلاً وفرعاً ، المفروضة  
طاعته على سائر الأمم ديناً وشرعاً ، المنصوصُ بالإمامةِ الدينِ بِنُوحَةِ دَعْوَتِهِ فى الآفاق  
على سَعَتِهَا ولم يَضِيقُوا لجهاد أعداء الله وأعدائِهِ قَدْرَ ما صُلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين ساروا بصحبته الرِّبِّ الفَاخِرَ ، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا  
والآخرة ، وعلموا أنَّ الجنة تحت ظلالِ السُّيُوفِ فلم يُزَحِّزْهم عن ظِلِّهَا الرُّكُودُ إلى  
الدُّنْيَا السَّاحِرَةِ ؛ صلاة قطعُ القُلُوبِ ركائِبُها ، وتبرى سبيلُكَ طُرُقَ النِّجَاةِ نَجَاتِهَا ،  
وتَقْصِرُ بِإِقَامَتِهَا كَاتِبُ الإسلام ومَوَاطِنُها ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فإنَّ أَوْلَى من تَفَقَّهَ رَجُلُهُ ، التى تَوَهَّمُ إضرَاضها بآيَمِنَ وَجْهِ الرِّضَا ،  
وَأَسْقَبْتَهُ مَكَاتَهُ ، التى تَحْمِلُ مُلُوحَاتُهَا بِأَحْسَنِ مَوَاقِعِ القَبُولِ التى تَقْصَمُنتُ الاعتدال  
من الحسنات بكل ما سلف والإفضاء من المقنونات عما مضى ، وآتت إليه إضرته

التي خَلَقَتِ الْعَظَمَ مِنْهُ وَهِيَ بِهِ حَالِيهِ ، وَوَدَّتْ مُزْنَتَهُ إِلَى مَا أَلْفَسَتْهُ لِنَبِيِّهَا : مِنْ  
مَكَاتِبِهِ مَكِينَةٍ وَعَرَفَتْهُ عِنْدَنَا : مِنْ رُتْبَتِهِ عَالِيَهُ - مِنْ أَمْنَتِ خَمْسِ سَعَادَتِهِ فِي أَيْمَانِنَا مِنْ  
الْقُرُوبِ وَالزُّوَالِ ، وَوَقَّعَتْ أَسْبَابَ نِعْمِهِ بِأَنْ لَا يَرْوَعَ مَرِيرُهُ فِي قَوْلِنَا بِالْإِسْقَاضِ  
وَلَا غِلَظَلْمًا بِالْإِفْخَالِ ؛ وَأَعْتَنَتْهُ سَوَابِقُ طَاعَتِهِ الْمُحْفَظَةُ لِنَبِيِّهَا عَنْ تَوَسُّطِ الْوَسَائِلِ ،  
وَأَحْصَتْ لَهُ مَوَاقِعَ خِدْمَتِهِ الَّتِي لَا تُجْجَدُ مَوَاقِفُهَا فِي نِكََايَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تُشْكِرُ شُهُرُهَا  
فِي الْقِيَالِ ؛ وَكَفَّلَ لَهُ حُسْنَ رَأْيِنَا فِيهِ بِمَا حَقَّقَ مَطَالِبَهُ ، وَاحْتَدَّ عَوَاقِبَهُ ، وَحَفِظَ  
لَهُ وَطَنَهُ مَكَاتِبَهُ وَسَرَائِرَهُ ؛ لِمَا تَوَقَّعُ الْأَعْدَاءُ أَنَّ بَرْقَهُ ، خَبَا حَتَّى لَمَعَ ، وَلَا ظَلَمُوا أَنَّ  
وَقْفَهُ ، أَتَقَعَ حَتَّى هَمَى وَهَمَعَ ، وَلَا تَحْيَلُوا أَنَّ حُسَامَهُ نَبَا ، حَتَّى أَرْهَقَتْهُ عَيْنَانَا لِحَبِيبِنَا  
حَلَّ مِنْ أَوْصَالِهِمُ قَطْعَ ، وَكَيْفَ يُضَاهَى مِثْلُهُ ؟ وَهُوَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَزُلُّ  
الْأَهْوَاءُ وَلَا تَرْتَفِقُ الْأَطْمَاعُ مُتَوَتَّنًا ، وَلَا تُسْتَعْلَقُ<sup>(١)</sup> الْأَعْدَاءُ عِنْدَ جِهَادِهَا وَاجْتِهَادِهَا  
فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ تَحْسِبُهَا وَدِيْنَهَا .

وَلَمَّا كَانَ الْجُلُوسُ الْعَالِي ... هُوَ الَّذِي لَا يُحَوَّلُ أَحْضَادُنَا فِي وَكَلَايَتِهِ ، وَلَا يَزُولُ اعْتِمَادُنَا  
عَلَى تَقَاتِهِ فِي مَصَالِحِنَا وَمَقْبَلَاتِهِ ؛ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَثُوقُنَا بِهِ حَمًّا فِي خَوَاطِرِنَا مِنْ كَجَالِ دِينِهِ  
وِجْهَةٍ يَحْيِيهِ ، وَأَنَّهُ مَا رُفِعَتْ بَيْنَ يَدَيْنَا رَايَةٌ يَجَاهِدُ إِلَّا تَقَلَّعَا عَرَابَهُ حَزْمُهُ بِجَمِيْنِهِ ؛ فَهُوَ  
الْوَلِيُّ الَّذِي حُسِّلَتْ عَلَيْهِ آثَارُ نِعْمَتِنَا ، وَالصَّبِيُّ الَّذِي تَنَسَّاهُ فِي خِدْمَةِ أَسْلَافِنَا وَتَنَسَّاهُ  
بَنُوهُ فِي خِدْمَتِنَا ، وَالتَّبِيُّ الَّذِي أَبَى نَيْبُهُ إِلَّا حَفِظَ جَانِبَ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيْ  
عِزِّهِمْ وَأَمَامَ هِمَّتِنَا - أَقْنَضَتْ أَرَاؤُنَا الشَّرِيعَةَ أَنْ تُصَرِّحَ لَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ بِمَا هُوَ  
فِي مَكُونِ سَرَائِرِنَا ، وَمَضْمُونِ ضَمَائِرِنَا ؛ وَنُفَيِّنُ بَأْنَ رَجَّتِهِ عِنْدَنَا بِمَكَانٍ لَاسْتَقْوَارُلْ  
إِلَيْهِ يَدُ الْحَوَادِثِ ، وَنُبَيِّنُ أَنَّ أَكْظَمَ أَسْبَابِ التَّقَدُّمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عَيْنَانَا وَأَمْنَتَانَا  
أَكْرَمُ بَوَاحِثِ .

(١) لَهُ "لَا تُسْتَعْلَقُ" .

فلذلك رُسم أن يمدَّ إلى الإمرة على أمراء آل قُفُسل ، ومشايخهم ومقدمهم ،  
وسائر ضُرَبانهم ، ومن هو مضاف لهم ومنسوب إليهم ، على عادته وقاعدته .

فليجِر في ذلك على عادته التي لا تزيد على كمالها ، ولا تحيد عن مبناها في مصالح  
الإسلام ومآلها ، أخذًا للجهد أجمع من جمع الكلمة واتحادها ، واتخاذ القوة  
وإعدادها ، وتضافر الهِمم التي ما زال الظفر من مواقعا والتصر من أسدايها ،  
والإزام أمراء الثريان بتكيل أصحابهم ، وحفظ مراكمهم التي لا تُسد أبوابها إلا بهم ،  
والتيقظ لمكاييد ملوئهم ، والتنبه لكشف أحوالهم في رواحهم وقُدُومهم ، وحفظ  
الأطراف التي هم سورها من أن تُسورها مكاييد العدا ، وتخطف من يتطرق إلى  
الثغر من قبل أن يرفع إلى ألقها طرْفًا أو يمدَّ على البعد إلى جهتها المصونة بنا ،  
وليدت في الأعداء من مكاييد مهاجمة ما يمنهم القرار ، ويحسن لهم الفرار ، ويحول  
بينهم وبين الكرى لاشتراك اسم النوم وحَدَّ سيفه في مُسمى الفرار .

وأما ما يتعلق بهذه الزية من وصايا قد أُلقت من خلاليه ، وصُرِّفت من كماله ،  
فهو آين بيجنتها ، وفارس بيجنتها ، وجُويته أخبارها ، وحلّة غابتها ومضاريها ، فيفعل  
في ذلك كله ما شكر من سيرته ، ومجد من أعلامه وسيرته ، وقد جعلنا في ذلك وقية  
من مصالح إمرته أمره من أمرنا : فيعتد فيه ما يرضى الله تعالى ويرسله ، ويبلغ  
به من جهاد الأعداء أملة وسولة ، والله الموفق بمنه وكرمه ! والاعتقاد ... ..

### الطبقة الثانية

(من عرب الشام - من يكتب له مرسوم شريف)

وهم على مرتبتين :

المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف، وهم ثلاثة :

الأول - أمير آل عليّ، ورتبه « السامي » بالياء . وقد تقدم أن منازلهم مرجع دمشق وخطوطها، بين إخوانهم آل فضل وبنّي عمهم آل مرءاء، ومنتهى إلى الحوف والجلابنة، إلى السكة، إلى تيماء، إلى البرادع . وأنه ذكر في « التعريف » : أنهم إنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى مهنا بن عيسى .

وهذه لائحة مرسوم شريف بإمرة آل عليّ، كُتب به لأمير حمّ الدين « حمزة » بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من إفتاء المفتي الشهابي بن فضل الله، وهي :

الحمد لله الذي ألهم بنا كل وسيلة، وأحسن بنا الخلق عن قضى في طاعتنا الشريفة وسيلة، ومضى وخلّ ولده وسيلة، وأمسك به دعة السيوف في خدودها الأسلحة، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاربه بنيه، وأرضى بتقليده كل حق وجعل كل جميلة .

لحمد على كل نية جزيلة، وموهبة جميلة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُرشّد من اتخذه فيها نجوم الأمانة دليله، وتجعل أعداء الله ميزّ الدين دليله، وأنّ محمداً عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيلة، وأظهر به العرب على العجم وأنعم من كرم كل قبيلة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيله، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفقت على المشرق والمغرب جناحها، وشمل  
البسوا والخضر تسماعها؛ ودخل في طاعتها الشرفه كل راجل ومقيم في الأمطار،  
وكل ساكني خيمة وجدار - تزعى النعم بإحسانها في أهلها، وإلقائها في عملها؛ مع  
ما تهتم من رعاية توجب التقديم، وتودع بها الصنائع في بيت قديم؛ وتزين بها  
المواكب إذا تعارضت بها فلها، وتمازجت شعوبها وقبائلها؛ وأستولت جياذها على  
الأمم - وقد سبقت أصابعها، وتمازجت قوساتها وقد أشتبت مناسبها ومناصبها  
ومناسيلها؛ وكانت قبائل العرب من تهمهم دعوتنا الشريفة، وتضمهم طاعتنا  
التي هي لهم أكل وظيفه؛ ولم تجلج في كل بادية وحضر، وإقامة وسفر؛ وشام  
وإجاز، وإيجاد وإجاز؛ ولم يزل (لا لعل) فيهم أهل مكات، وما منهم إلا من توسد  
سيفه وأقترش نحره؛ وهم من دمشق المروسة يديف أسوارها، وفريد سوارها؛  
والتزلوكة من أرضها في أقرب مكان، والتأزحون ولم إلى الدار بها أقطار وأوطان؛  
قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقابهم، وأستغفروا عن المفارقة على الضيقان لما  
نصبوا بقارية الطريق خيامهم؛ وبأهوا كل قبيلة بقوم كثر التجوم عليهم،  
وأوقدوا لهم في البقاع نارا إذا همي القطر شربنا حيلهم؛ وهم من آل فضل حيث  
كان عليا، وحديثه في السامع حليها؛ فلما انتهت الإمرة إلى الأمير المرحوم  
شمس الدين، محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة، وأقام فيهم  
يتنبي بطاعتنا الشريفة رضا الله والدنار الآخرة؛ ثم أمته الله من ولده بن ألقى إليه  
همه، وأمضى به عزمه، وهقد به حجه، وقيل قسمه.

وكان الذي يحصل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكوى أسرهم ومأموهم؛  
ويرد إلى أبوابنا العالية مستطرا لهم مصائب نعمنا التي أخضب بها مرانهم،

وسأروا في الآفاق ومن جندواها راحلتهم وزادهم ، وقدر بما جمعه من أثوته وإيائه ،  
 ورتكز في كل أرض مناح مطية ومرسى خيائه ، وضأى في المهاجرة إلى أبوابنا  
 الشريفة النجوم في السرى ، وحافظ على مراضينا الشريفة شاتئك من نار الحرب  
 إلا إلى نار القرى ، وورد عليه مرسومنا الشرف فكان أسرع من السهم  
 في مضائه . كم له من مناقب لا يفتنى عليها ذهب الأصيل تنويها ! ، وتم تنقل من  
 كور إلى سرج ومن سرج إلى كور فتنى الهلال أن يكون ألما شيئا ، كم أجمل  
 في قومه سيده ، كم جمل سيره ، كم أثمر لها أملا ، كم أحسن عملا ، كم سدد  
 خلا ، كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من أعطى فرسا وركب جحلا ، كم صفوف  
 به قدست ، وسيوف أقدست ، وحُوف حاتم الحام بها على الأعداء تربت ! ! .

وكان المجلس السامي الأيمرى ، الأئلى ، الكبيرى ، المجاهدى ، المؤيدى ،  
 العنبدى ، النصيرى ، الأوسدى ، المقدسى ، الذخري ، الظهيرى ، الأصيلى :  
 بحمد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء في المآلين ، همام القول ، حُسام الله ،  
 ركن التبايل ، ذخر المشائر ، نصره الأمراء والمجاهدين ، عضد الملوك والسلاطين  
 « جبار بن محمد » أمام الله نعمته - : هو المراد بما هدم ، والأحق بأن يتقدم ،  
 والذي لو أن الصباح صواريخ والظلام جحافل تتقدم ، فلما مات والده رحمه الله تحا  
 إلى أبوابنا العالية ، وتود ولأيه يسى بين يديه ، ووقف بها : وصداقتنا الشريفة  
 تُعرف عليه ، فراينا أنه بقة قومه الذين سلقوا ، وخلف أبائهم الذين عن زجر  
 الخليل ما هنأوا ، وكبرهم الذى يتعرف له وإلهم وليهم ، وأخيرهم الذى به تُرى  
 هودهم ، وتجزتهم التى تتلف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريهم الذى يجتمع عليه  
 من جحافلهم مجموعها .



ورسم بالأمير الشريف أن يتنوض إليه بشرة آل علي : ثامة غامّة ، كاملة شاملة ؛ يتصرف في أمورهم ، وأميرهم ومؤيديهم ؛ قوياً وبسلاً ، وغوراً ونجداً ؛ وقلعاً وإقامه ، ومراقاً وتبانه ؛ وفي كلّ حقير وجليل ، وفي كلّ صاحب رفاة وثناء وصير . وصليل ، على أكل عوائد أمراء كلّ قبيله ، وفي كلّ أموره الكثرية والقليله .

ونحن تأمرك بتقوى الله فيها صلاح كلّ فريق ، وإصلاح كلّ رفيق ، وتباح كلّ سالك في طريق . وألحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف . والمحقوق : نلقها على وجه الحق من القوى والضعيف . والرفق بين وليته من هذا الجمل الغفير ، والجمع الكبير ، وإلزام قولك بما يأنهم من طاعتنا الشريفة التي هي من الفروض اللازمة عليهم ، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرئها مراسمتنا المطاعة إليك وإليهم ، وحفظ أطراف البلاد والذّب عن الرّعايا من كلّ طارق يطرفهم إلا بشيء ، والمساعدة إلى ما يرسم لهم به ما دامت الأسفار في عصاها سير ، والإفراج لعمرك لا نسمح به إلا لمن له حقيقة وجود ، وله في الخدمة الشريفة أثر موجود ، ومنعهم : فلا يكون إلا إذا توجه منهم ، أو توانت عزائمهم وقُلّ تقمهم ، والمهاجرة : فأنشروا كسمة في الأفق ، ودع بوارق سيفها تسم بالشام وديارها تراق بالبراق ؛ وشيورك التّقدم : فارتد منها كلّ سائق وساعة تحف دونها الريح ، ويسدّها الطير إذا طاراً بغير جناح ؛ ولا تتخذ دوننا لك بظانّة ولا وليّة ، ولا تقطع عنا أخبارك اليهيمه ، وليرف قومك له حقّه ، ويوفوه من التظيم مستحقّه ، فإنه أميرهم وأمره من أمرنا المطاع ، لمن نأزع فقد خالف النص والإجماع ، والله تعالى يوفقه ما استطاع ، بهن وكرمه ! وانلظ الشريف ... .. .

[ الثاني — أمير آل فضل <sup>(١)</sup> ] .

وهذه نسخة مرسومة شريفة بالتقدمة على عربى آل فضل وآل على ، كتب به  
للأمير نضر الدين « عثمان بن هبة » وهو :

الحمد لله الذى خص من وآلى هذه الدولة بالتقدمة والفقر ، ورعى من عاذاها  
بالمثلة والفقر ، ومد فى عمر أيامها حتى يستنفد الدهر ، وحتى توصف أيامها -  
وإن قصرت - بالمسار : كل شهر يزورها كالمقام واليوم كالشهر .

نحمد على ما منحنا : من تأييد وظفر ، وطوى دعوة من عانتنا بعد النشر ، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إن دخلت شواهدنا تحت الإحصاء  
فلا تدخل فوائدها تحت الحصر ، وأن هذا عبده ورسوله الذى جعل الله به الهداية  
فى المبدأ والشفاعة فى المعاد يوم الحشر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تسعد  
بعد الشقاء ويغير بعد الكثر .

وبعد ، فإن الله سبحانه وتعالى لما مكّن لنا فى الأرض ، وجعل بيدنا البسط  
والقبض ، وأزانا كيف نصنع الجميل ونجعل الصنع ، وكيف نجبر قلب من جعل  
فى أيامنا جبهه بعد الصدع ، وكيف نصبح أئمة قوى الامداد فى ممالكنا  
نيرة المطالع ، وكيف نلقى الخير فى مراصها من رامة إذا كان على الخير فى غير أيامنا  
مناج ، وكيف نحل التناسة فيمن إذا عقل فى حلها قيل : هذا هو أحق بها ممن  
كان ، وهذا الذى ما برحت التقدم فى يده فى صدر الزمان ، وهذا الذى إذا ذكر  
آل فضل وآل على كانت له مرتبة الشرف ولا غرو أن تكون مرتبة الشرف

لثَمَانٍ، وَأَتَانَا لَا تُعْطَى صَهْوَةَ الْعِزِّ إِلَّا لِأَهْلِهَا، وَلَا تَنْسَخُ الْآيَةُ لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي الْقَدَمَةِ إِلَّا بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا، وَلَا تُسَلَّمُ رَأْيَتُهَا، إِلَّا لِمَنْ تُقَدَّمُ عَلَيْهِ الْخِصَامُ، وَلَا يُسَمُّ ذُرْوَتُهَا، إِلَّا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ.

وَلَمَّا كَانَ الْخَبْلُ السَّامِيَّ، الْأَسِيرِيَّ، نَفَرُ الدِّينِ، حَمَانُ بْنُ مَانِعٍ بْنِ هَبَةِ : هُوَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقَوْلِ الْحَسَنُ، وَالْمُتَلَوِّحُ بِجَهْدِ هَذَا الْمَدْحِ الَّذِي يُسَرُّ السُّرُّوَالَتَانِ، وَالْحَقِيقُ مِنَ الْإِحْسَانِ بِكُلِّهَا وَالْخَيْرِ بِأَنَّهُ وَالْخَصِيصُ مِنْ سَوَائِفِ الْخِلْدَمِ بِمَا وَالْمُفَضَّلُ عَلَى سَائِرِ النَّظَائِرِ وَلَوْ قِيسَ مِنْ - أَهْضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ، أَنَّ رُؤْمَ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ ذُو الْقُدْرَةِ فِي أَيَّامِهِ يَرْتَفِعُ، وَذُو الْقُدْرَةِ فِي دَوْلَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ مَطْلَبٌ وَلَا يَنْتَسِعُ، وَذُو الْأَصَالَةِ الَّتِي يَجْتَمِعُ لَهُ فِيهَا مِنَ التَّعَالَى مَا لَا يَلْقِيَهُ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَلَا يَجْتَمِعُ - أَنَّ تَخَوُّصَ إِلَيْهِ التَّضَمُّنُ عَلَى السَّرِيانِ بِالشَّامِ الْخَرُوسِ، وَهَمٌّ مِنْ بَاقِي ذِكْرِهِ، عَلَى مَا اسْتَعَزَّ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي تَرْفِيهِمْ، وَأَنَّ مَنَازِلَةَ الْعَادُومِ: بَعْدَنَا وَفَرَا، حَضَرُوا وَبَدَّوْا، عَامِرًا وَغَائِمًا، رَأَتْهَا وَقَادِيَا، مِنَ الرُّسْتَيْنِ إِلَى الْمَلُوحَةِ. وَالْعَرَبُ: آلُ فُضْلٍ وَأَلُّ عَلِيٍّ حَيْثُ سَارُوا نَزَلُوا مَنَزِلَةَ الْمَذْكُورِ، أَوْ مَنَزِلَةَ الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَالْخِدْمَةُ وَاحِدَةً، وَالْكَلِمَةُ عَلَى أَهْلَائِهَا الْمَصَالِحُ مُتَعَادِلَةٌ.

فَلْيَكُنِ الْقَوِيُّ جَسَدَ رُوحِهَا لَا بَلَّ رُوحَ جَسَدِهَا، وَمَجْمُوعُ الْقِبَالِ أَوْحَدُ مَلَدِهَا إِذَا مَعَ الْأَوَّلِ مِنْ مَلَدِهَا، وَقُطِبَ فَلَيْكُهَا الَّذِي عَلَى تَحْيِيرِهِ مَسْكَرُهَا، وَعَلَى تَحْرِيرِهِ أَفْصَارُهَا، وَعَلَى تَهْدِيئِهِ تَوَلُّوْهَا، وَإِلَى نِسْبَةِ إِمَارَتِهِ جُمَّلُهَا وَتَفْصِيلُهَا، وَلِيَجْمَعَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ فَإِنَّ الطَّاعَةَ مِلَاكُ الْأَمْرِ لِلْآمَرِ، وَأَسُّ الْخَيْرِ الْبَادِي وَالْإِضْرَارُ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ تَقَابُةً تُعْرَفُ، وَعِلْمِيَّةً أَصَالَةً بِهَا يُعْرَفُ، وَمَنْزِلَةً يَرْتَبُهَا الْوَلَدُ مِنَ الْوَالِدِ، وَمَشِيخَةً تَرْتَبُ مِنْ ذَلِكَ الْيَتِيمُ إِلَى ذَلِكَ الْوَاحِدِ، فَلْيَحْفَظْ لَهَا الْأَنْسَابَ، وَلْيَجْعَلْ لَهَا

الأنساب، وإذا أُسروا بأمر من مهام الدولة يتأول عليهم: ﴿ أَدْخُلُوا الْبَابَ ﴾ .  
والألزام له ولم يحايض تحفظ ، ومفاوز تُلحظ ، ومطابخ لا تُنقط ، ومساكن  
ومصايف ، ومضامض ومصارف ؛ ومرايع ، ومرايح ، ودنور والقواب ، وتوكلن  
وأقتراب ؛ وإظارة ونبيض ، وبرق ووميض .

فليقتب ذلك أجل ترتيب ، وليستك فيه خير مثلب وتهذيب ؛ وليدع العادي ،  
ويلاحظ الرشح والقاضي ، وليؤمن ذلك الحساب فامتنا تطرب آياتهم المحسنة  
والخادي ؛ وطيسم مداد مقزور ، وقانون محزور ؛ وليكن على يد شاذة شاذ ؛ ولتسب  
تأيسيم ملقا ؛ ويسلم أنه وإن كان قد أغمض من جفونه نيا مضى ، وأعرض  
عنه في الزمن الأول الذي آتضى ؛ وقدم عليه من كان ثوته ، فقد رد الله له ابتكار  
الأمر وعوته ، فلا يعمل قاطلي عليه طريفا ، ولا يدخل في أمر يقال عنه فيه :  
كان عبده به حقيقا ؛ بل يحق من تهتم في الخدمة والخدمة ، والصرامة والمزمنة ،  
والله يؤيده شكر هذه النعمة ؛ وانلحظ الشريف ... .. :

الثالث — أمير آل مراد ، ورتبه « السامي » بالياء .

وقد تهتم أن نازلهم حوران . وعن مسالك الأبصار " أن ديارهم بين بلاد  
الجبلين والجلولان ، إلى الزرقاء ، إلى آخر بصرى . ومشرقا إلى حرة كشت ، على  
القرب من مكة المشرفة ، زادها الله شرفا .

وهذه نسخة مرسومة الشريف بإشارة آل مراد ، كتب بها الأمير بدر الدين  
« شعل بن عمر » وحى :

الحمد لله الذي زين ألق المصالي باليسر ، ورفع بإيائه الشريعة خير ولي أمهي  
بين القبائل جليل القدر ، ومنح من أغلص في علم دولتنا الشريفة مزيد الكرم

فأصبح بإخلاصه شديد الأثر، وأجرله له لأصائل العرب الرباء فوفر لهم الأقسام،  
وأصبح غلال كريمة على من يرعى الحار ويحفظ الدمام .

نحسده على نعم هطل سخاها ، ومن فتح بالأسار أبوابها ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُهرَّب صاحبها يوم الفزع الأكبر من المحل  
الآمن ، وتورده نهر الكثرة ، الذي مأوئ غير آمن ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذي بعثه الله من أشرف القبائل ، وأوضح بنور رسالته الدلائل ، فأنهذه الله به  
هذه الأئمة من صلاحيها ، وبوأها من قصور الحقائق أعلى غرورها وأشرف ظلالها ،  
صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أوصحوا نتائج الإيمان ، وشيدوا قواعد الدين  
إلى أن علت كلته في كل مكان ، [فكان] عصرهم أجمل عصر وقرنهم خير أوان ،  
وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من أدتينا من بساط الأصفاء محله ، وأزشف من تحاب  
معروفنا طله فوبله ، وتأل من عواطفنا متلة القرب على بعد الدار ، وحكم له حسن  
نظيرنا لشريف بتوالي عزيز كرمنا المندار .<sup>(١)</sup>

ولما كان المجلس الفلاني : هو المشار إليه بهذا التثنت الحسن ، والموصوف  
بالشجاعة في السر والعلن - رسم بالأمر الشريف - لا زال بدوره ، ساطع الآثار ،  
وبره ، هاجع القطار ، وخيره يشمل الأولياء يجزىل الإيثار وجيل الآثار - أن يستقر  
المشار إليه في كيت وكيت : لأنه البطل الشديد ، والفارس المستنيد ، وليت  
الحرب المذكور ، ومن هو عندنا بين الناية منظور .

(١) لم يذكر شيئا لأن دله سقط من ظم الناصح والأصل « من كرم أملا ومجدا ، وسل سيف مزينة  
حتى خضت له رقاب العدا » أو نحو ذلك .

وَلِتَقْبَلَنَّ مِنْ صَدَقَاتِنَا التَّزْكِيَةَ بِمَا يُؤْمَلُ وَيَسْهَدُ ، وَلِيَصْحَقَ قُرْبَهُ مِنْ مَقَامِنَا  
الشَّرِيفِ وَالْعُودَ أَحْمَدُ ؛ وَلِتَقْبَلَنَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِقَلْبٍ مُنْتَبِهِ ، وَأَمَلٍ مُتَقَبِّحٍ ؛  
وَلِيَجْتَهِدَ فِي أَمْرِ عُرْبَانِهِ الَّذِينَ فِي الْبِلَادِ ، فَأَنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِمُ الْإِجْتِهَادَ ،  
وَقَدْ أَقْنَاهُ أَمِيرًا عَلَى عَرَبِ آلِ مِرَاءَ ؛ فَلْيُسْمَرْ عَنْ سَاعِدِ الْإِجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ بِغَيْرِ زُورٍ وَلَا مِرَاءَ ؛ وَلِيَقْتَمِعِ الْمُفْسِدَ مِنْ عُرْبَانِهِ وَيَقَابِلْهُ بِالْثَّكَالِ ، وَالصَّالِحُ  
الْخَيْرُ مِنْهُمْ يُعْزَلُ لَهُ التَّوَالُ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلَيْثْلُهُ لِأَثْقَالِ ؛ وَالْخَطُ الْإِزْهَافُ أَعْلَاهُ  
حُجَّةٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف بنصف إمرة آل مراء، كُتِبَ بِهِ لِفَتَاةِ بْنِ نِجَادَ ،  
فِي الْعَشْرِ الْأَخْسَرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَفَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . مِنْ إِتْنَاءِ الْمُقَرَّرِ  
الشَّهَائِي بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَعْلَمَ لِنَصْرِنَا كُلَّ سَيْفٍ وَقَنَاءَ ، وَكُلَّ سُرْمَةٍ وَأَنَاءَ ، وَكُلَّ مُخْطَفٍ  
وَلِئَلَّا<sup>(١)</sup> جَنَائِثُهُ وَيَعْلُبَ جَنَائِهِ ، وَكُلَّ مَاضٍ لَا يُؤَوِّقُهُ عَنْ مَقَاصِدِهِ الصَّالِحَةِ بِمَوْقٍ  
وَهُوَ عَيْدُ مَنَاءَ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا مِنْ أَغْنَاهُ ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَسْتَمِدُّ  
مِنْ قِيَلِهَا فَاتَّقِ الصَّبَاحَ سَنَاءَ ، وَفُكْلًا مِنْهَا مِنْ قَبْضَةِ السُّيُوفِ عَنَاءَ ؛ وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي [بَوَاهُ مَنَازِلَ الشَّرَفِ] وَبَنَاهُ ، وَأَحَلَّهُ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَكَانٍ يَخْضَعُ  
لَهُ رَأْسُ كُلِّ جَبَّارٍ وَيُخْشَعُ بَصَرُهُ وَتَسْتَمِعُ لِمَا يُوحَى أَذْنَاهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلَهُ  
وَحَبَبَهُ صَلَاةً تَقْضِيهِمْ مِنْ كُلِّ شَرَفٍ بِأَسْمَاءَ وَأَسْنَاءَ ، وَسَلَامٍ تَسْلِيًا .

(١) سَلَّ جَنَائِثَهُ - تَرَكَ لَا يَخْضَعُ لَهُ .

وبعد، فإن لكل ناكلة قرارا، ولكل حائرة مزارا، ولكل مصم سوارا لا يليق إلا بزنته، ولكل عتي دُرا لا يصلح إلا لبقده، ولكل سيف طال فبوعه في غمده أنسللا، ولكل قناة لم تستقل مدة أعضالا؛ وكانت امرأة آل مرء قد بُنت من البيت الأحمدي بأوتى أولادها، ووصلت منه في الرقة إلى بجليها؛ ولم تزل تحتل في آفاقها بؤودهم الطالمة، وتضي عليها من صفايحهم برؤهم اللامعة؛ وتجول فيها من سوايقهم السحب المسامعة، وتثني في حروبها عزائمهم إذا وقعت الواقعة؛ وتهاجمت المجلس السائي، الأميري، الفلاني، بركلنا الشريف متعبة حيد فيها الشرى، ويخمد أوقست له تار القري؛ وهابريا في وقت دل على وقائه، وسير إلى قصدا الليل وله النجم يحيط للقل بإغضائه، وأحطع إلينا بأمله، ولازم من عهدنا الشريف صالح عمله؛ وأستحق تسجيل نعمة الشرفه وإن تأخرت لأجل موقوت، وأمل نجاحه لا يفوت.

فلما كان أن يخاض عليه ثيابها، ويضاف إليه توليها، ويصرف في قومه أمره، ويشرف بينهم قدره؛ ويعرف من لم يعرف المسك أنه عندنا ذكره، ومن جهل البر؛ أنه على ما يحد عليه شكره، ومن أنكر أن شيئا أصب من الموت؛ أنه في مجال الموت صبره، ومن خالف فيها هو أمضى من القضاء؛ أنه في اليمه صدره، ومن ادعى أنه لا تصيبه البيض والشعر؛ أنها مضمته وبقته؛ ورأى من هذا البيت العريق الطود وهو ثابت، وتروح منه السنان لولا أنه في قناته ثابت، و[لولا] لمسجت هذه القبيلة إلى من يقبل على نباتها، وقيل بها : تارة ينجد في نجدها وأخرى يحول في جولانها - رسم بالأمر الشريف أن يجلد من امرأة آل مرء ما كان الأمير ثابت ابن عساف - رحمه الله - يلقاه إلى آخر وقت، ويرفع فيها إلى كل مسامة وتمت؛ ليكمل ما قصص من الممجد منه؛ فسلم أنه خلق إليه حتى أتى دون نصف البلد

فاختطف النصف وذلك النصف هو نصفه ؛ ليكون خم إحدى الديدن ، وأخرى تقع لسيف بحدلين .

وتقوى الله أبرك ما أشملت عليه عودها ، وأتخيت له زيدها ؛ فليخنها له ذروة  
بـهـس : أي سلك من الفجاج ، وأقتسم من حلك العجاج . وعليه بحسن الصعجة  
لرفيقه ، ويمن القبول على فرقه ، وإقامة الحدود على ما شرع الله من دينه القويم ،  
وإدامة التيقظ [للتأثر] المنيح ، وانزال عربه ومن يترك عليه أو يترك عليهم  
في منازلهم .

وليجمع قومه على طاعتنا الشريفة كل الجمع ، ونقابل ما ترد به هراسنا المطاعة  
عليه بما أوجب الله لها من الطاعة والسمع ، وليأخذ للجهاد أعبته ، ويسجل إليه  
هيبته ، وأيقظ من وراء البلاد الشامية المحروسة دريعة لأسوارها للنيحة ، ونطافا على  
مناقلها الرفيعة ؛ وسدنا من بين أيديها وخلفها لباب كل ذريعة ، ونحتذا يحوط بلادها  
الوسيمة ، وجماعا يمنع فيها من تعدى الحق وخاض الشريعة ؛ ولا يفارق البلاد  
حتى يمس في وجوهها السحاب ، ولا يعود حتى تؤخذ زروعها الغنية بذهاب ؛  
والكرم هو فيه صبايا ، والنزم ما يرح لوحان (١) أسفه بكل فتاة لحايا ، والحرزم بيده  
المرأوية من آل سرايه يظهر له الخفايا ، والشجاعة هو في رباها المنيرة ابن جلا وطلائع  
النشابة ؛ وما رضع الكرميل كافي في الوقاي ، ولا وضع شيطا في موضعه كمدارة الرقاق ؛  
فليكن لرفيقه أكثر مساعدة من الأخ لأخيه ، وأكبر معاونة من المضارع لقسميه  
والجفن بلفظه والثنى لا يؤخيه . هنا يجب ويتمين وليس يجمعهما فرد طامه ،  
ولا يلزمهما لثنى واحد استقلعه ؛ فكيف وهو [و] رفيقه أينما أعتراهما ومنا  
أعزازهما ، وهما قرطبان متيقان : لئلا اجنأوا ويبتا إهزأهما .

(١) يريد لما بالحرز فاحظر القلب مراعاة للسمع .



وليصَّحِّل من الخليل كلَّ سابقة طلق أن تخدم البنا، وساعة في كل مهة حين  
بقدم علينا . والشرع الشريف يكون إليه مألك، وطيه عقوك وعقابك ؛ وبقتضاء  
عقد كل نكاح لا يصح إلا على وجه المرضى وإلا فهو سفاح، والميراث على حكمه  
لن جرة إليه وإلا فهو ظلم صراح، وبقية ما نوصيه به إذا انتهى منه إلى هذه النبهة  
لما عليه في سواها جناح . وسبيل كل واقف على تخليدنا هذا أن ينسب إلى نصوصه .  
وؤوب إلى عمومهم وخصوصهم ؛ والحذر من الخروج عنه بقول أو عمل ، فالسيف  
أسبق من القتل ؛ والله تعالى يمتعه بما وهبه من العز في القتل، والتماس التي هي  
يد المسامح والأفواه والمقل ؛ وانلظ الشريف أعلاه ... ..

### المرتبة الثانية

( من :رباب المراسم من العرب - من يكتب له في قطع الثلث به «السامي»

بشرايه، مفتحا بهأما بهذه وهم ثلاثة أيضا )

الأول - أمراء بني مهدي ، وهي مقسومة بين أربعة . ورتبة كل منهم

«جلس الأمير» .

وقد تقدم أن منازلهم البقاء، إلى مائر، إلى الصوان، إلى علم أعفر .

وهذه نسخة مرسوم شريف بريح إمرة بني مهدي ، وهي :

أما بعد حمد الله على نعمته التي حقت في كرمنا المأرب، وأبرزت من آلائها  
المواهب ، وقزيت لمن ربانا بإخلاص الطاعة ما يأتي عليه من المطالب ؛ والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد البعوث من أشرف قوائب لؤي بن غالب ، المخصوص  
بالأواء الذي لا يضحي من أوى إلى ظله والحوش الذي لا ظمأ بعد وروده

لشأرب ، وعلى آله وصحبه الذين قاروا من محبته وطاعته بأسمى المراتب وأسمى المناصب - فإنَّ أولَّ من رَفَعَتْ رِعايَتنا قَدْرَهُ ، وأَظَلَمَتْ عِنايَتنا في أَفْضَلِ السَّعَادَةِ بَدْرَهُ ، وَحَقَّقَتْ أَلَاؤُنا سُوْرَهُ ، وَبَلَّغَتْ صِدْقَتنا مَرَامَهُ وَمَأْمُولَهُ - من أَحْكَمِ في طاعَتنا أَسبابِ وِلَايَةِ ، وَأَهَمِّ في خِدْمَتنا أَسبابِ بَعِيدِهِ وَأَتَمَّاهِ ، وَتَهَرَّبَ إلينا بِإِخْلَاصِهِ في أَجْتِهَادِهِ ، وَتَبَتَّ بِما يُرِضُنَا من أَحْصائِهِ بِأُمُورِ جِهَانِهِ ، مع ما يَمَيِّزُهُ من أَسبابِ تَتَمَّاعِي أَكْرَمَتنا في تَقْدِيمِهِ ، وَتَهْتِضِي إِجْراءَهُ على ما أَقْبَلُ أَوْلِياءُ الطَّاعَةِ من حَلِيلَتِ إِحْسَانَتنا وَقَدِيمِهِ .

ولما كان فلان هو الذي اختص بهذه المقاصد ، وعُني بما ذكر من المصادر والموارد - رُسمَ أن يُرَبَّعَ في رُبعِ أَمْرَةٍ نَبِيٍّ مَهْدِيٍّ .

فليُرَبَّعَ فيما رُسمَ له به من ذلك قائما من وظائفها بما يَجِبُ ، عالما من مصالحها بما يَأْتِي وما يَحْتَاجُ ، وإِقْفاً لاعتِقاد ما يَرِدُ عليه من الرِّايمِ وَقُوفٍ لِلتَّيْمُنِ الْمُرْجَبِ ، مُلْزِماً عَرَبَهُ من ائْتِلامِ بما يُؤَكِّدُ طاعَتَهُمْ ، وَمِنْ إَعْدادِ الْأَعْبَةِ بِما يُضَاعِفُ أَسْطِاطَتَهُمْ ، وَفِنْ المُنَافِلَةِ على أَسبابِ الجِهادِ بما يَجْعَلُ في رِضا الله تعالى ورضانا قُوتَهُمْ وَجِهادَتَهُمْ ، وَلِيَقْلَمَ تَعْلَى اللهُ تَعَالَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَجْعَلَ تَوْفِيقَهُ الثَّمَنَةَ فيما أَعْتَمَدَ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَالخَيْرُ يَكُونُ ، إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف برُبعِ أَمْرَةٍ نَبِيٍّ مَهْدِيٍّ أَيضاً :

أَما بِسْمِ اللهِ عَلَيَّ نَعِيمِهِ الَّتِي جَدَّدَتْ لِمَنْ أَخْلَصَ في الطَّاعَةِ رُتَبَ السُّعُودِ ، وَرَفَعَتْ مَنْ نَهَضَ في ائْتِلامِ الشَّرِيفَةِ حَقَّ التَّهَوُّضِ إلى مَناصِبِ الجُودِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصِ بِإِلَواءِ الْحَمْدِ الْمُعْقُودِ ، وَظِلِّ الشَّفَاعَةِ الْمُجْدُودِ ،

والخوِص الذي لا يَنْقُصُ على كَثْرَةِ الزُّوْدِ ، وعلى آله وَصْبه الذين وَفَّوا بالعهود ، وَبَدَتْ سِمَاتُهُمْ في وجوههم من أثر السُّجود - فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ أَجْتَلَى وَجْوهَ النَّعِيمِ ، وَأَجْتَنَى نِعْمَةَ مَا غَرَسَ من الخِلْمِ ، وَأَرْفَى إِلَى مَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ من التَّقْدِمِ الذي أَقَامَهُ السَّعْدُ لِمُسْتَحَقِّهِ عَلَى أَثْبَتِ قَدَمٍ - من نَشَأَ في طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ يَدِينُ بَوَلائِهَا ، وَيَتَقَلَّبُ في خَيْرِ نَعِيمِهَا وَالْإِثْمِ ، وَيَتَبَدَّدُ بِمَا يُؤْهَلُ لَهُ مِنْ خِدْمَتِهَا ، وَيَبَادِرُ إِلَى مَا يُنْتَدَبُ لَهُ مِنَ الْمَهَامِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ يَدَيِ مَرَامِنَا أَوْ تَحْتَ عَالِمِهَا .

وَمَا كَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي ذُكِرَتْ طَاعَتُهُ ، وَشُكِرَتْ خِدْمَتُهُ وَكُفِّحَتِهُ - رُبَّمَا ...  
أَنْ يُرْتَبَ فِي رُجْعِ إِسْرَةِ نَبِيِّ مَهْدِيٍّ ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَقَلَّمَهُ وَقَاعِدَتِهِ .

فَلْيُرَبِّبْ في ذلك ، قَائِمًا بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِ مِنْ وظائفها الْمُعْرُوفَةِ الْمَأْلُوفَةِ ، وَخِدْمَتِهَا التي هي عَلَى مَا تَهْدُرُّ بِهِ أَوَامِرُنَا الجارية مَوْفُوقَةٌ ، وَلَكِنْ هُوَ وَغَرَبُهُ بِصَدِّ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ : من خِدْمَةٍ يَبَادِرُونَ إِلَيْهَا ، وَطَاعَةٍ يُتَأَيَّرُونَ عَلَيْهَا ، وَكَأَهْبِ الْجِهَادِ ، حَيْثُ سَرَتْ الْجَيُوشُ الْمُتَصَوِّرَةُ لَمْ يَبْقَ لِمَنْ طَائِقٌ عَنِ التَّوَجُّهِ بَيْنَ يَدَيْهَا ؛ وَمِيسَاةٍ تَأْخُذُهُمْ مِنَ الطَّرَائِقِ الْحَمِيدَةِ بِسُلُوكِ مَا يَحِبُّ ، وَيَعْرِفُ بِهَا سُلُوكَ مَا يَسْلُكُ وَاجْتِنَابَ مَا يَحْتَلِبُ ؛ وَالْغَيْرُ يَكُونُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الْثَانِي - مَقْدَمُ زُبَيْدٍ . وَمَنَازِلُ بَعْضِهِمْ بِالْمَرْجِ وَخُوطَةُ دِمَشْقَ ، وَبَعْضُهُمْ بِصَرْخَدَ ، وَحُورَانِ .



وهذه نسخة مرسوم شريف بتقدمة عرب زُبَيْدَ ، وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَيْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْبَأَ بِنَا لِلنَّعْمِ تَأْيِيدًا ، وَأَحْسَنَ الْمَآفَةِ لِأَحْسَنِ حَاقِبَةِ أَدَامَ لَمْ فِيهَا تَحْلِيدًا ، وَأَحْيَا بِهِ مِنْهُمْ حَيًّا نَكْتُبُ لِأَمِيرِهِمْ وَإِمْرَتِهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَحْلِيدًا ؛

وَقَتْلَ مِنْهُمْ تَوْفَلًا فَلَا زَالَ يُجَدُّ فِيهِمْ مَلَأَسَ الصَّخَارَ بِذِكْرِ اسْمِهِ تَجْدِيدًا، وَرَعَى بَنَا أَبْنَاءَ  
بَيْتٍ تَتَامَقُوا أَبْنَاءَ وَجُدُوا، وَتَبَاشَرُوا بِوَلَدٍ لَهَا خَلْفَ وَالِدِهِ بَأْتِ ابْنُ سَعِيدٍ  
لَا يَكُونُ إِلَّا سَعِيدٌ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَهْلَكَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَاشِمٍ،  
وَأَشْجَلَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَمَامٍ لَوْجَةِ الرِّيَاضِ وَأَاشِمٍ، وَأَسْعَدَ بِسَيْفِهِ تَوْفَلًا وَعَبْدَ تَمِيمٍ  
بِأَخَوْتِهِمَا هَاشِمٍ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحَبَّهِ خُلَاصَةُ الْعَرَبِ، صَلَاةً لَا يَبْدُ ضَرِيحًا  
لَهَا الْعَرَبُ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ السَّائِرَ الْمَنْصُورَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ: مِنْهُمْ حَاضِرَةٌ أَهْلُ جَدَارٍ، وَبَادِيَّةُ  
فِي قَقَارٍ، وَقَوْمٌ هُمُ الْمُدُنُ الْمُسَدَّةُ وَقَوْمٌ عَلَيْهَا أَسْوَارٌ؛ وَهَمُ صَنْفَانٍ: صِنْفٌ لَا تَمَلُّ  
السُّيُوفُ عَوَاتِقُهُمْ، وَصِنْفٌ سِيُوفُهُمْ تُحْبَسُ بِهَا مَنَاطِقُهُمْ؛ وَالْعَرَبُ أَكْرَمُ [أَهْلُ]  
الْبَوَادِي، وَأَعْظَمُ قِيَامَتُهُمْ تَضَرُّعًا كَالْبَرْقِ مُبَارَاةً لِلشُّحْبِ الْغَوَادِي؛ قَدْ نَصَبُوا بِقَارِعَةِ  
الْعَرِيقِ خِيَامَهُمْ، وَتَرَحَّجُوا مَعَ أَسْرَابِ الظُّبَا سَوَامَهُمْ؛ وَوَقَفُوا دُونَ الْمَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ  
تَكَاثُبَ مَصْفُوفَةٍ، وَمَوَازِينَ بِمَا تُعْرِفُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الشُّجَاعَةِ مَوْصُوفَةٍ؛ وَزُبَيْدٍ  
مَنْ أَنْغَرَهَا قَبِيلُهُ، وَأَكْثَرَهَا قَوَارِسَ: [فَأَمَّا أَحْسَابُهَا] فَكَرِيمَةٌ وَأَمَّا وَجُوهُهَا فَجَمِيلَةٌ؛  
شَامِيَّةٌ أَعْرَقَتْ أَنْسَابًا فِي يَمِينِهَا، وَأَتَمَّتْ بِشَطْطِهَا أَسْتَبَا مَا تَفْتَحُ فِي الْحِجْرَةِ مِنْ سَوَسِيئِهَا؛  
فَلَا يَبِيتُ بَطْلٌ مِنْهُمْ عَلَى دِيْنٍ، وَلَا يُعْرِفُ قَارِسٌ إِلَّا إِذَا تَمَلَّى فِي الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَائِمٍ  
وَمِنْ يَمِينٍ؛ كَمْ لَهُمْ بِمَوَاقِعِ الطَّمَانِ قُتْلُ ذَوِ كَيْسٍ، وَكَمْ صَبَغَ مِنْهُمْ بِالدَّمَاءِ رَايَةً حَمْرَاءَ  
يَمِينٍ؛ لَا يُنْسَبُ إِلَى قَيْسٍ؛ كَمْ كَرَّبَ عَلَى مَعْدِيكَرَبٍ مِنْهُمْ قَارِسٌ، وَنُسِبَ إِلَى زُبَيْدٍ  
وَهُوَ خَشِيْنُ الْمَلَابِسِ؛ مِنْهُمْ صَاحِبُ الصَّمْنَمَةِ فِي مِثْلِهَا السَّيْفِ فَرْدًا، وَكَمْ قَتَلَ مِنْ  
أَقْرَانِهِ الشُّجْعَانَ مِنْ أَحْجٍ صَالِحٍ وَبَوَّاهٍ فِي السَّبَاجِ بِيَدَيْهِ لَحْدًا؛ وَمَنْ جَرَمَهُمُ الزَّوَاهِرُ  
السُّرَاهُ، وَغِيوَهُمُ الْكَابِرُ السُّرَاهُ، مَنْ لَمْ يَزَلْ حَوْلَ دِمَشْقٍ وَمَا لَهَا مِنْ جَوَارِحٍ،  
مَنَارَةَ مَنَازِلِ وَأَوْطَانٍ؛ حَامُوا عَنْ جَنَابِهَا الْمَصُونِ، وَحَامُوا حَوْلَ عُوكَتِهَا تَشَبُّهًا بِهَا

على النُصُوم ؛ وما ثلوا بسيفهم أنهارها ، ورياحهم حَوَّلَ دَوَابَّ الأيَّامِ أشجارها ؛  
وَأَسْلَمُوا بِمِثْلِ عُذْرَانِهَا دُرُوعًا ، وَحَكَّوْا بِمَا أَطْلَوْا مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ شَقَاقِي رَوْضِهَا ،  
وَمَا جَرُّوا مِنْ حُلَاهِمُ الْمُسَهَّمَةِ سِيلًا ؛ وَلَمْ يَزَلْ لِمَنْ مِنَ اللَّيْلِ التَّوَقُّيُّ مَنْ يَجِيعُ بِجَاعَتِهِمْ ،  
وَيُضْمُّ تَحْتَ رَايَةِ السُّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ طَائِعَتِهِمْ ؛ يُخَفُّ أَبْنُ مِنْهُمْ لِأَبِيهِ أَوْ أَخٌ لِأَخِيهِ ،  
وَيُظَلِّمُ كُلُّ فَرَقْدٍ مَعَ مَنْ يَنْسَبُ وَيُنْصَافُ كُلُّ كَرَكٍ لِلَّيْلِ مِنْ إِخْوَانِهِ .

وكان مجلس الأمير الأجل ، فلان بن فلان الزبیدی - أدام الله عزه - هويَّة  
من سلف من آيائه ، وعرف مثل الأسد القسوري بآيائه ؛ وأتخصر فيه من استحقاق  
هذه الرتبة يدرأت أبيه ، واستغرق جميع ما كان من أمر قومه وإمرتهم بيه .

فرسم بالأمر الشريف - زاده الله تعالى شرفًا ، وذخيره لكل شرف خلقًا -  
أن يرتب في إمرة قومه من زبید النازلين بظاهر دمشق وبلاد حوران المرويس -  
على عادة أبيه المستعوه ، وقاعدته المستعوه ؛ إلى آخر وقت ، من غير تنقيص له عن  
تجيم سعيه في سِمة ولا تمت ؛ تخيمة تسمل جميعهم بمن أعرق وأشام ، وأفجد  
وأثهم ؛ لا يخرج أحد منهم عن حكمه ، ولا ينفرد عن نفسه ؛ لا بمن هو في جنار ،  
ولا بمن هو مضحرف قفار ؛ يمتشي على ما كان عليه أبوه ، ويقوم فيهم مقامه الذي  
كان عليه هو وأولوه .

ونحن نوصيك بتقوى الله تعالى ، وبتباج حكم الشريعة الشريفة ما أقتت على  
بلد أو أزممت أرحمًا ، وبتجيم قوميك على الطاعة قرسانًا ورجلًا ورجلًا ؛ واتباع  
أوامرها الشريفة وأمر توباننا الذين هم بلزائهم ، وما اعتزاز من قبلك إلا ليا مالوا  
إليه في اعتراهم ؛ والثأب أنت وقومك لما رسم به في ليل أو نهار ، وجماعة حرم  
أتم حوله في صفراء مصخرة أو من وراء جنار ؛ والمطالمة بمن يتفحل من أصحابك

بِإِوْفَاهُ ، وَالْوَصَا بِكَثِيرَةٍ وَيَتَكَلَّمُ أَيْسَرُ مَا قَالَ لَهُ أَمْرٌ وَكَفَاهُ ، وَاللهُ تَعَالَى يُوَفِّقُكَ لِمَا  
يَرْضَاهُ ، وَيُؤَيِّدُكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ ، وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ  
بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ شَرْفُهُ اللهُ تَعَالَى وَأَعْلَاهُ أَعْلَاهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

### النيابة الثانية

( من نيابات البلاد الشامية - نيابة حلب . ووظائفها التي يكتب بها

من الأبواب السلطانية على نوعين )

#### النوع الأول

( من بمخاضة حلب ، وهم على أصناف )

#### الصف الأول

( منهم أرباب السُيُوف ، وهم على طبقتين )

#### الطبقة الأولى

( من يُكْتَبُّ لَهُ تَحْلِيلٌ ، وَهُوَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِهَا ،

وَتَحْلِيلُهُ فِي قَطْعِ الثَّيْنِ بِوَالِجَنَابِ الْكَرِيمِ )

وهذه نسخة تَحْلِيلِ شَرِيفِ نِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ بِحَلَبَ ، كُتِبَ بِهِ لِلْأَمِيرِ امْتَدَحَرُ ،

من إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَافِظِ ثَمُورِ الْإِسْلَامِ فِي أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ عَنْ شَلَبِ النَّصْرِ سَيْفُهُ ،

وَبَازِئِمْ نِطَاقِ الْحَصُونِ فِي دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ ، عَلَى هِمِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَفْزُو عَدُوَّ الدِّينِ قَبْلَ

طُلُوعِ طَلَائِمِهِ طَيْفُهُ ، وَيَأْثُرِ لَوَاهِ الْعَدْلِ فِي أَسْنَى مَمَالِكِنَا بَيْدَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ فِي الْحَقِّ قُوَّتُهُ

ولأيهبُ في الحكم حَيْفُهُ ، ومذْئِر [أجر] الرُّطاب في سَيْلِهِ لمن لم يَلتَ لَيْلَةً إِلَّا وَالْقَائِدَ  
تَزِيلُهُ وَالنَّصْرَ تَمِيمُهُ وَالْفَقْرَ ضَيْقُهُ ، الذي جعلَ الجهادَ في أطرافِ الممالكِ المحروسةِ  
سُورًا لِعَوَاصِيهَا ، وَالصَّعَادَ فِي مَقَاتِلِ أعداءِ الذين تَجَنَّبُوا فِي صُدُورِهَا وَتَجَنَّبُوا فِي غَلَامِيهَا ،  
وَالسُّيُوفَ الْحِدَادَ تُزَيِّجُ بِمِشَارِكِهَا لَأَنَّهُمْ مِنْ يُلَيْتُ مِنْهُ أَجْسَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِقَاصِمِهَا ،  
وَرُمِيَتْ مِنْهُ أَعْمَارُهُمْ بِقَاصِمِهَا ، وَأَرْهَفَ لِمَذَا الْأَمْرِ مِنْ أُولِيَانَا سَيْفًا تَهْتَلِي الشَّهَادَ  
بِحِوَارِهِ فِرْنِدُهُ ، وَتَتَوَقَّعُ الْأَعْدَاءُ مَوَاقِعَ قِتَالِهِ قَبْلَ تَأْتِي بِرَقِهِ مِنْ حُصْبِ غِيَمِهِ ؛  
وَيَعْرِفُ أَهْلُ الْكُفْرِ مَضَارِبَهُ الَّتِي لَا يُطِيقُ مَقَاتِلُهُمْ حَمْلُهَا ، وَتَتَفَرَّقُ حُصْبُ الضَّلَالِ  
قَرَقًا مِنْ مَهَابَتِهِ الَّتِي طَالَمَا أَفَارَتْ عَلَى جِيوشِهِمُ الْمُتَمَدِّدَةِ وَحَدَهَا .

لِحَمْدِهِ عَلَى تَمِيمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ النَّصْرَ لِأَجْدَادِ مَالِكَا حُقُودَا ، وَالْكَفْرَ لِهَلَبِ صَوَابِنَا  
وَقُودَا ، وَالْقَائِدَ مِنْ تَنَاجِجِ سُيُوفِنَا الَّتِي تَأْنِفُ أَنْ تُرَى فِي مَضَاجِعِ السُّنُودِ رُقُودَا ؛  
وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَعْلِي مَنَارَ الْهُدَى ، وَتُطْفِئُ أُنُورَ  
الْعِلْمَا ، وَتُخْلِي أَجْسَادَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ قُوَى أَرْوَاحِهِمْ فَتُفْذَوُ كَيْدِيَارِهِمْ الَّتِي لَا يُحِبُّ  
فِيهَا إِلَّا الصَّدَى ؛ وَنُشْهَدُ أَنْ هَذَا جَبَدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِنَاءَ الْإِيمَانِ بِتَأْذِينِهِ ،  
وَأَيْدِنَا فِي اللَّبِّ عَنْ مَلَكِهِ ، بِكُلِّ وَلِيٍّ يَتَلَقَّى رَايَةَ النَّصْرِ بَيْنَيْهِ ، وَأَعَانَا عَلَى مَصَالِحِ  
أَمْنِهِ ، بِكُلِّ سَيْفٍ تَتَأَلَّقَى نَارَ الْأَجَلِ مِنْ زَيْنِهِ وَيَتَفَرَّقُ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ مَعِينِهِ ؛ صَلِّ اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ وَصَّيَتْهُمْ مِنْ وَجْهِهِ الْكُفْرَ أَغْفَالًا ، وَكَانَتْ سُبُوحُهُمْ  
لِمَقَاتِلِ أَهْلِ الشَّرِكِ مَفَاتِيحَ فَلَمَّا فَصَحَتْ فَدَنَتْ لَهَا أَغْفَالًا ؛ فَهُمْ مَنْ قَارَ بِزِيَةِ السَّبْقِ  
إِلَى تَصْدِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنْكِبُ عَنْ طَرِيقِهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَ بِأَعْمَادِ  
سَيْفِ الْاِئْتِبَارِ لِنَمَةِ عَنْ مُرِيْقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَازَ رُؤْبَةَ أَخْتَانِهِ وَصَوَّرَهُ دُونَ أَسْرِهِ  
الْكَرَامِ وَلَقَرِيْقِهِ ؛ صَلَاةَ دَائِمَةِ الْخُلُودِ ، مُسْتَمْرَةً الْإِقَامَةِ فِي التَّهَانِمِ وَالشُّجُودِ ؛ وَسَلِّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإنَّ أَوَّلَ من حَلَّتِ التَّغَالِيدُ بِلاَئِكُ أوصافِهِ، ومَلَّتِ الأَقَالِمُ بمواقِعِ مَهَابَتِهِ وإِثْصافِهِ، وَرَبَّتْ قُلُوبُ العِبادِ بِطُرُوقِ خَيَالِهِ قَبْلَ خَيَالِهِ، وَخَافَ الكُفْرُ كُلَّ شَيْءٍ أَشْبَهَ ظُلُمًا من تَوَقُّدِ شَوْسِ نَارِهِ أَوْ حَكِي أَسِنَّةٍ من تَأَلَّقِي نَجُومِ لَيْلِيهِ؛ وَمَدَّ عَلَى المَمَالِكِ من عَزَمَاتِهِ سُورَ مُصَفِّحٍ يَصْفَاحُهُ، مُشْرِفٍ بِأَسِنَّةٍ رِمَاحِهِ؛ سَابِغَةً عَلَى مَنَاطِقِ الجُوزَاءِ مَنَاطِقُهُ بِرُوحِهِ، تَائِبَةً عَلَى أَمَانِي العِبادِ مَسَافَةً وَفَعَتِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَمَلٌ بِأَجْعٍ عَلَى أَوَّلِهِ وَلَا رَجَاءُ طَاغٍ عَلَى وَلُوجِهِ. من تَهَمَّلتُ بِسَدَادِ تَقْدِيرِهِ الدُّوَلُ، وَتَهَيَّأَتِ بِسِيرِ عَاصِيَةِ السَّيْرِ الأَوَّلُ؛ وَتَوَلَّيْتُ المَمَالِكُ عَلَى أَسِنَّةٍ لَحَقَّتْ أَنَّ أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُنْفِي عَلَى الأَسَلِ، وَسَارَتْ فِي الأَفَاقِ صُمَمَتُهُ فَكَانَتْ أَصْرِي من الأَخْلَامِ وَأَسْبَقَ من الأَوْهَامِ وَأَسِيرَ من المَثَلِ، وَصَانَتْ الثُّغُورَ صَوَارِمُهُ فَلَمْ يَسِمَ بِرَقِّهَا إِلَّا أَمِيرُ أَوَكْسِيرٍ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا بَصَرُهُ أَغْلَبَ إِلَيْهِ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ؛ وَزَانَتْ الأَقَالِمُ مَعْدِنَتَهُ فَلَا ظَلَمَ يَفْتَنِي ظُلَامُهُ، وَلَا جَوْرَ يَحْتَنِي المَاسَمُ، وَلَا حَقٌّ يَدْحَسُ حُجَّتَهُ وَلَا بَاطِلٌ يَمْلُوكَلَامُهُ؛ فَالْبِلَادُ حَيْثُ حَلَّ بِمَدْلِهِ مَعْمُورُهُ، وَبِلَايَتِهِ مَعْمُورُهُ، وَسَيُوفُ دَوَى الأَقْلَامِ وَأَقْلَامُهُمْ بِأَوَامِرِهِ فِي مَصَالِحِ البِلَادِ وَالْعِبَادِ مَنِيَّةً وَمَأْمُورُهُ.

ولما كَانَ الحَنَابُ العَالِ هوَ الَّذِي عَاتَقَ المَلِكُ الأَخَرَّ بِجَاهِدِهِ، وَالَّتِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِعَارَتُهُ وَإِنْجَاحُهُ؛ وَالكَيِّ الَّذِي كَمَّ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ من مَوْقِفٍ صَنِيقٍ يَضِلُّ فِيهِ الوَهْمُ وَيَزَلُّ فِيهِ القَدَمُ، وَالحَالِمُ الَّذِي إِنْ أَنْكَرَتْ أَصْغَاتُ العِبادِ مَوَاقِعَ سَيُوفِهِ وَفُتَا بِالْمُهَيِّدِ من قَدَمِهِ؛ وَالمُقْدِمُ الَّذِي لَا تُشْكِرُ مَشَاهِدُهُ فِي إِزْطَامِ الكُفْرِ وَلَا تُكْفِرُ، وَالرَّجِيمُ الَّذِي حَمَّتْ مَهَابَتُهُ السَّوَابِلَ خَافَ البَحْرُ؛ وَهُوَ العِنْدُ الأَزْرَقُ، من بَأْسِهِ الأَثَرُ، عَلَى نَبِيِّ الأَصْفَرِ؛ وَالمُقَدِّمُ الَّذِي كَمَّ ضَاغَتْ بِسَرَايَا شَيْعَتِهِ الفُجَّاجُ؛ وَكَمَّ أَشْرَفَتْ نُجُومُ أَسِنَّةٍ من أَفْقِ التَّنَصُّرِ فِي ظُلَمِ السَّبَاجِ؛ وَكَمَّ حَتَّى المَلَبُ الفُرَاتُ عَلَى البُعْدِ بِسُيُوفِهِ وَهِيَ بِجَاوِرَةِ المَلْحِ الأُجَاجِ؛! مع سَطْوَةِ أَمَانَتِ الرِّعَايَا فِي مَهَادِ أَمْنِهَا،



وَرَأْفَةٍ عَمَّيَتْ الرِّبَا بِعَاطِفَةٍ إِقْبَالِهَا وَيُمْنِهَا ، وَرَفْقَةٍ تَكْفُلُ لَسَبِيلِ الْبِلَادِ وَحَرَّتِهَا بِإِعَانَةِ مُزْنِهَا ، وَشَجَاعَةٍ أَعَدَّتْ الْجِيُوشَ الَّتِي قَبْلَهُ فَفَنَنْتْ أَحَادُهَا الْوَقْتَ ، وَتَكَاتَتْ عَوْدَتِ الطَّيْرِ الشَّجَّ مِنْ وَقَائِعِهِ فَبَاتَتْ عَلَى رَايَاتِهِ عُكُوفًا ، وَمَعْدِلَةٌ عَمَّتْ مَنْ فِي إِرَائِهِ فَأَصْحَى الضَّعِيفُ فِي الْحَقِّ قَوِيًّا عِنْدَهُ وَالْقَوِيُّ فِي الْبَاطِلِ ضَعِيفًا .

وكانت البلاد الحليّة المحروسة هي المملكة التي لا تُجارى مُهْلَاؤها في حليّة غفار ، والزينة التي لا يُوهّل لها من خواص الأولياء الأعمرة إلا من استخفنا الله تعالى في تخليد جيد مفاخره بلائلي كغالتها غفار ؛ فهي سور المسالك الذي لا تقسّوه انطوب ، وأتم الثغور التي ما يرح يسفر بألسانها عن شنب النصر وجه الزمن القطوب ، وموطن الأرباط الذي كل يوم ويسلة [ فيه ] خير من الدنيا وما فيها ، وعقبلة الأقاليم التي تمّ أشجى قلوب الملوك الأكابر صُدودها وأشهر صيون العظام الأكلسة تجا فيها ؛ بل هي عقد دُرّه حصونه ، وروض سبوف الكفاة جدائله ورباع الحماة حصونه ؛ وحى لم تزل عيون عنايتنا بعون الله تحفه وأيدي تأييدنا بقوة الله تصونه . اقتضت آراؤنا الشريفة أن نرفع بمجايتها هذا السيف الذي تُساقى الأجل مضاربه ، وتبطل الجسل تجاربه ، ويتقدم خبر عزائم خبرها فلا يدري : هل ربح الجنوب أمسر وأسرع أم جانيه ؛ وثبت مهابته أمام سراياه إلى العدا سرايا رعب قتل جمعهم ، ونفسى إلى التحز من بأسه بصرم وجمعهم ؛ وتسفر بكل ألق عن نعمتها مغيرة ، أو كتيبة تجعلها لمال النصر الكامنة مغيرة .

فلذلك رُم بالأمر الشريف العالى . لا زالت أوامره مهسّطة في البيسطة ، وممالكه محوطة بمهاجه الشاملة ومعدته الميطة . أن تخوض إليه نيابته السلطنة الشريفة بالمملكة الحليّة : فهو يقا يوكها من عيون العدا بآيات عزائم ، ويودها

أَجْنَتَهُ تَمَرُ الْمُنَى وَالْأَمْنِ مِنْ وَثْقِ صَوَارِيهِ ، وَيَنْظُمُ دَوَارِيَّ الْأَيْسَةِ مِنْ أَجْبَادِ حُصُونِهَا فِي مَكَانِ الْقَلَائِدِ ، وَيَحْصِلُ نَجَاةَ أَعْدَائِهَا لِنُفُوهِه أَضْعَفَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَمِينٍ مِنَ الْوَلَائِدِ ، وَيُجَرِّدُ إِلَى جُجُورِهَا مِنْ هَيْئَةِ طَلَاتِحِ تَحْصُرِهِمْ فِي الْقَضَاءِ الْمُنْتَجِعِ ، وَتُسَدُّ عَلَيْهِمْ تَجَالِ الْأَرْضِ النَّفْسِيَّةِ فَيَغْدُو لَمْ حَرْبُهَا الْحَرْنُ الشَّامِلُ وَسَهْلُهَا الْمَهْلُ الْمُتَنَجِّعُ .

فَلْيَعْلَقْ هَذِهِ الرِّبَّةَ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا تَرْهَى الْأَجْبَادِ ، وَبِتَقْلِيدِهَا يَظْهَرُ حَسَنُ الْإِنْفَاءِ بِلُجَاهِ الْأَوْكِيَاءِ وَالْإِنْفَادِ ، وَبِتَقْوِيَتِهَا إِلَى مِثْلِهَا يُلَمُّ حَسَنُ الْإِرْتِيَادِ لِمَصَالِحِ الْبِلَادِ وَالْعِيَادِ ، وَلِيُزِيدَ حَيَوتَهَا الْمَنْصُورَةَ إِزْهَابًا لِعُدُوِّهِمْ ، وَلِيَزْهَقَ لِمَصَوَارِمِ الْجِهَادِ فِي رَوَاجِهِمْ وَغُدُوِّهِمْ ، وَإِدَامَةُ لِلْفَيْزِ الَّذِي حَبَّيْهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَقُوَّةٌ عَلَى جُجُورِهِمْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِ الَّذِينَ يَحْصِرُونَ كُلَّ صَنِيعِهِ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فُرْسَانُ الْجِلَادِ الَّذِينَ أَلْقَوْا الْوَقَائِعَ ، وَأَسْوَارُ الْفُرَاتِ الَّذِينَ حَرَّوْا فِي الدَّبِّ عَنْ مِلَّتِهِمْ يَحْفِظُ الشَّرَائِعَ ، وَكَشَافَةُ الْكُرْبِ الَّذِينَ لَا يَزَالُ لَمْ فِي سَاتِرِ بِلَادِ الْعِدَا سَرَايَا عَلَى جَمِيعِ مَطَالِحِ دِيَارِ الْكُفْرِ طَلَاتِحَ ، وَهُمْ بِتَقَدُّمَتِهِ تَضَاعَفُ تَجَاعُثُهُمْ ، وَتَزِيدُ أَسْطِعَاتُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ ، وَلِيَأْخُذْنَهُمْ بِمَضَافَةِ الْأَهْبِ وَإِدَامَةِ السُّنَى فِي حِفْظِ الْبِلَادِ وَالنَّدْبِ ، وَالتَّشَبُّهُ بِأَسْوَدِ الْغَابَاتِ الَّتِي هُمَا فِي الْمَمْلُوكِ لَا السَّلْبِ ، وَلِيَعْلَمَ بِكَشْفِ أَحْوَالِ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ لِيَبْرَحَ أَمَّا عَلَى الْأَطْرَافِ مِنْ حَرِيفِهِمْ ، مَتَقَطِّلا لِمَكَائِدِهِمْ فِي رِحْقِ شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ ، مُفَاجِئًا لَمْ فِي كُلِّ مَقَرٍّ بِسَيْفِ رِيحٍ مِرْبِهِمْ ، وَيُكَدِّرُ شَرِبَهُمْ ، وَيَحْصِلُ رُوحَ كُلِّ مَنْهُمْ مِنْ خَوْفِ قُدُّومِهِ نَافِرَةً عَنِ الْجَسَدِ ، وَيَسْلُبُهُمْ بِتَوْقِ مُفَاجِئَتِهِ الْقَرَارَ « وَلَا قَرَارَ عَلَى زَائِرٍ مِنَ الْأَسَدِ » ، وَلَا تَزَالُ قُصَّادُهُ بِأَسْرَارِ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ مُنَاجِيَهُ [ وَلَا يَبْرَحُ لَهُ مِنْ أَعْيَانِ عِيَرَتِهِ مِنْ الْعِدَا فِرْقَةٌ نَاجِيَهُ ] وَلِيَحْتَفِلَ بِتَذْرِيعِ الْحِمَامِ الَّتِي هِيَ رُسُلُ أَعْيَتِهِ ،

(١) مراده ليق على الحرام آنا الخ إلا أن هذه المادة لا توصى هذا المعنى إلا بسبق النفي . فاعلم .

(٢) الزيادة ما يأتي لربما يستعمل الكلام .

ورأى القديس الذين إذا دعوا مهممة بالنية النيران لبثهم البسة أسنة ، ولبيس قلوب أعدائه بوجل لغائه قبل الأجل ، وليرد في الحزيم على ابن مزيد الذي لم يرفى إلا في درج مضاعفة • لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل •  
وليجمل أحوال الفلاح المحرومة دائما برأى منه وسمع ، ورئيلها من ملاحظته باحتيال لا يدع لتأني برقها وحول أموالها [ مطعما ] قد استكمل حسن النظر في مصالحها أجمع ، ولقم منار الشرف بمضادة حكماء ، والاهتداء إلى أحكامه ، والوقوف مع قضيه وإبراهه :

فليجمل حكم الشريعة المطهرة أمانه وامانه ، ولقم أمر الله فيمن أثناه الشرح إلى حكمه بفادب زمانه ، ولتقم حكمة العلم الذي أعلن الله مناره ، وأفاض على الأمة أنواره ، وحفظ بهم على الملة سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وآثاره ؛ وليكن لأقلامهم إرفاء ، ولضارهم دافاء ؛ ولأوقافهم بجيل الأختال عامرا ، وفي مصالحهم بقلية الأحوال آسرا ، ولينشر لواء العدل الذي أمر الله بنشره ، وشتمه بالإحسان الذي هو مألوف من عجاياه ومثروف من طلائفه بشره ، ويمد على الزمان ظل رآفته الذي يضي في النعم لباسهم ، ويديم إقهم بالرفاهية وأستقاسهم ، ولقم حكم سياسته على من لم يستقم ، ويحف مع رضا الله تعالى في كل أمر : فلما رحم الله فليكرم وإذا أتهم فليغير الله لا يتغير ، ولتتج بجارة البلاد بسط العدل الذي ما أحتج به ملك إلا صانته ، والرقي الذي لم يكن في نوره إلا زانه ، وتوحي الحق الذي من جملة نصب صفيه وقده الله له وامانه . وكذلك أمر الأموال : فلها ذخيرة الملك وسكده ، ومادة الجيوش الذي إذا صرقت إلى مصالحهم هممه لم يفتش عليه اقتطاعه ولا

(١) ينزل بيت من قصيدة لحلم بن الوليد يدح يا يزيد بن مزيد الشيباني وهو :

تراء في الأمن في درج مضاعفة • لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

قَهَادُهُ ؛ وَجَمِيعُ الْوَصَايَا قَدْ أَلْفَنَا مِنْ سِرِّهِ فِيهَا فَوْقَ مَا تَقَرَّجَ ، وَخَبَّرْنَا مِنْ مَقَاصِدِهِ فِيهَا مَا يَقُولُ الْلسَانُ قَلْبُهَا : قَدْ عَرَفْتُ مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ فَاسْتَرَحْ ، وَمِثْلًا كَمَا تَحْمَى اللَّهُ تَعَالَى وَرِضَانًا ، وَهُوَ الْخَالُوفُ مِنْ جَدِّهِ وَأَنْصَافِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَدْبِهَا بِتَأْيِيدِهِ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَعْمَلُهُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَسَلَ ؛ بِمَنْهَ وَكَرَّمَهُ ، وَالْإِعْتَادُ ... إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تهليلة شريف بديابة حلب أيضا ، كُتِبَ بها عن السلطان الملك الناصر «محمد بن قلاوون» الأمير خمس الدين «قراستقر» باعادته إليها . من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَصَائِمَ بِإِقَامَةِ فَرَضِ الْجِهَادِ فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ مُعْتَصِمَهُ ، وَالثَّقُورَ بِهَا تَقَرَّعَهُ مِنْ شَلْبِ النُّصْرَةِ فِي دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ مُبْتَسِمَهُ ، وَالصُّوَارِمَ الْمُرْهَقَةَ فِي أَطْرَافِ الْمَمَالِكِ بِأَيْدِي أَوْلِيَانَا لِأَرْوَاحِ مَنْ قَرَّبَ أَوْ بَعْدَ عَنْهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ مُقْتَسِمَهُ ، وَالْخُصُوفَ الْمُصَفَّقَةَ بِصِفَاحِنَا بِأَعْلَامِ النُّصْرِ مُهَلِّمَةً وَسَيَا الظُّفْرِ مُقْسِمَهُ ؛ مُعَلِّي قَدْرِ مَنْ أَحْسَنَ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ عَمَلًا ، وَرَافِعِ ذِكْرٍ مَنْ يَسْطُرُ إِلَى مِرْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَائِعَتِنَا أَمَلًا ، وَجُنْدٍ سَعِيدٍ مَنْ تَلْبَسَ الْأَعْلَامَ مِنْ أَوْصَافِهِ أَنْفَرِ الْحُلَلِ إِذَا خَلَعْتَ مِنَ الْحَمَامِدِ عَلَى أَوْصَافِهِ حُلًّا ، وَمُقَوِّضِ زُطَامَةِ الْهَلْيُوشِ بِمَوَاطِنِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِهِ إِلَى مَنْ إِنْهَا قَالَتْ مَقَاتِلُ الْعِيدَا سَيُوقِلُ الْجِلَادِ كَانَتْ عَرَائِمُهُ مِنَ السِّيُوفِ .  
الْمُرْهَقَةُ بِتِلَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى بَيْعِهِ الَّتِي جَعَلَتْهَا طَائِعَتُنَا مِنْ أَكْثَرِ أَشْيَاءِ الْمَوْتُ ، وَخَلَعَتْهَا مِنْ الْجَمِيعِ أَبْوَابِ الْبَرَقَةِ بِحَسَبِ الْمُنَافِقَةِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعُقُودِ ، وَبَعَثْنَا شَامِلَةً لِلْأَوْلِيَاءِ بِمَا يُرَى عَلَى

طوامج الآل في البعد والندى ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
فُتْمِلُ بِهَا مَوَادُّ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، وَتُسْتَعْزَلُ بِهَا ذَخَائِرُ التَّايِيدِ . الَّتِي كَمْ أَصْفَرَتْهَا وَجْهٌ  
سَقَرٌ ، وَتُزْهِفُ بِهَا سِيُوفُ الْجِهَادِ الَّتِي كَمْ أَهَقَّتْ مِنْ آمَنٍ وَكَفَّتْ مِنْ كَفَرٍ ؛ وَنُشْهِدُ  
أَنَّ هَذَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَتَزَلُ سِكِّينَتُهُ طَيْبَةً ، وَزُيُوتُ لَهُ الْأَرْضُ فَرَائِي مِنْهَا  
مَا يَبْلُغُ مَلِكُ أُمَّتِهِ إِلَيْهِ ، وَغُرُضَتْ عَلَيْهِ كُنُوزُ الدُّنْيَا فَأَصْرَضَ عَمَّا وَضِعَ مِنْ مَقَابِلِهَا  
بَيْتُهُ ؛ حَتَّى لَقِيَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِبُّهُ الَّذِينَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَتَبَخُّسُوا بِمَا أَمَرُوا بِهِ  
مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ أَمْرِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ ؛ صَلَاةَ دَائِمَةِ الظَّلَالِ ، أَمَّةٍ  
تُحْسِنُ دَوَامِهَا مِنَ الرُّوَالِ ، وَسَلَّمُ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ طُوِّقَتْ أَسْجَادُ الْمَلَائِكَةِ بِرَأْدِهِ أَوْصَايَهُ ، وَفُوتَتْ إِلَى مَقَابِلِ  
الْعِلَادِ بِسَهَامٍ مَهَاجَةٍ الَّتِي تَحُولُ مِنْهُمْ بَيْنَ كُلِّ قَبِيٍّ وَشِقَاقِهِ ؛ وَخُصِّصَتْ بِهِ أُمُّ الْفُتُوحِ الَّتِي  
كَزَّ لَهَا حَلِيبُهَا ، وَبَدَتْ لَهَا أَقْبَاةُ النَّصْرِ الْمَمْدُودَةِ دَوَائِلُهَا وَقُضْبُهَا ، وَأَهْدَى أَرْجَحَ التَّبْلُجِ  
اِقْتَرَأَهَا وَشَلَبَهَا . مَنْ هَوَمَ مَهَابَتَهُ مَقَامَ الْأَلُوفِ ، وَتَجَنَّبَتْ مُنْعَتُهُ مِنْ دَوَائِلِ الْعِزَامِ تَمَرَّ  
النَّصْرِ الْمَالُوفِ ؛ وَتَسْبِقُ خَيَالُهُ سَرَايَا خَيْلِهِ الَّتِي هِيَ أَسْرَى مِنْ هَوَجِ الرِّيحِ إِلَى هَزَمِ  
الْجُوعِ وَغَيْرِيقِ الْهَنْقُوفِ ، وَتَنْظُمُ أَسِنَّةَ رِمَاحِهِ فِي الْوَعَى قُلُوبَ الْعِلَادِ تَقْلَمُ السُّطُورِ  
وَتُسَيِّرُ صَفَاحَهُ رُحُوسِهِمْ تَرَاخُفُوفِ ؛ وَتُحْيِي بِطَاقِ الْمَسَالِكِ الْمُتَطَرِّقَةِ صَوَارِمَهُ إِحَاطَةً  
الْأَسْوَارِ بِالْحُصُونِ ، وَالتَّخَالِيلِ بِالنُّصُونِ ، وَالْمَالَاتِ بِالْأَنْشَارِ ، وَالْجُورِجِ بِالْأَنْشَارِ ؛  
وَلَا تَبْهَتُ مَلُوكَ الْعِلَادِ مِنْهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ ، وَلَا يَرَى فِي الْأَمْنِ إِلَّا فِي دَرْجِ مُضَاعَفَةِ  
«لَا يَأْمَنُ الْمَرْءُ أَنْ يَدْعَى عَلَى تَحَلٍّ» ؛ وَلَا يَتَّقَى عَنْ الْمَحِيَةِ مَا يُضْمَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ  
الْحَرَكَاتِ قَبْلَ إِنْظَارِهَا ، وَلَا يَتَّخِذُ عَلَى عَزَمَاتِهِ مَلْعَى مَلِيَّةً بِهِ مِنْ يَدَارِهَا أَعْدَاءُ الَّذِينَ

بَيارِها ؛ وإِذا جِلسَ لِنَشْرِ الْمَدِيلَةِ بِمِا الظُّلَمِ مِنْ فِكْرِ [ البنى والجور على إنسان ،  
وَشَقَّعَ مَا تَصَدَّقَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْصَانِ .

ولما كان الجباب العالي القلاني هو الذي مُلِئَتْ قُلُوبُ الْعِبادِ بِرُعيه ، واطْلُوتْ  
قُلُوبُ الرعايا على حُبِّه ؛ وَتَهَلَّتْ وَجُوهُ الْمُنَى فِي سِلْبِهِ وَأَسْتَهَلَّتْ نُحُوبُ الْمُنَايا فِي حَرَبِهِ  
وَجَمَعَ بَيْنَ حِلَّةِ الْبَاسِ وَلُطْفِ الْفَنَى فَكَانَ هُوَ الْكَيِّ الَّذِي شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخَضُوعِ  
لِرَبِّه ؛ وَحَاطَ مَاوِيْلَهُ مِنَ الْأَقَالِمِ بِسُورَى بَأْسِهِ وَعَدَّلَهُ فِياتَ كُلِّ أَحَدٍ وَأَدِمًا فِي مِهَادِهِ  
أَمَّنًا فِي سِرِّهِ ؛ وَأَغَارَتْ سَرَايا مِهَادِهِ قَبْلَ طُلُوعِ طَلَّامِهِ فَاصْبَحَ كُلُّ مِنَ الْعِبادِ أَسِيرَ  
الذُّخْرِ قَبْلَ انْسَاكِه - قَتِيلَ الْخَوْفِ قَبْلَ ضَرَبِهِ ؛ مَعَ اخْتِفَالِ مِهَادِهِ بِالْإِلَادِ ؛ أَعَانَ  
السُّعْبَ عَلَى رَيْبِهَا ، وَأَشْقَى عَلَى مِصَالِحِ الْعِبَادِ ، قَامَ فِي تَيْسِيرِ أَرْزَاقِهِمْ مَقَامَ وَتَيْسِيرِ النَّعَامِ  
وَوَلَّيْهَا ؛ وَتَقَيَّلَ لِمِصَالِحِ الثُّغُورِ أَنَامَ مِنْهَا عِيُونَ الْبَلْطُوبِ ، وَإِشْرَاقَ فِي أَفْئِدِ الْمَوَاكِبِ  
كَمَا وَجَّهَ الدِّينَ نُورَ الْإِشْرَاقِ وَجَّهَ الْكُفْرَ ظِلَامَ الْقَطُوبِ .

وكانت المملكة الخَلِيسَةُ عَجَلَةَ الْمَسَائِلِ ، وَصِصْمَةَ الْعَوَاصِمِ ، وَوَأَسْطَةَ عُقُودِ  
وَسِلَافِ فُرُودِ النَّصْرِ الَّتِي كَمِ أَصَابَتْ بِهَا إِلَى الْكُفْرِ وَجُوهُ الْمَسَالِكِ ، لَا تُدْرِكُ  
فِي مَضْمَنِ النَّصْرِ شَبَابُهَا ، وَلَا تُرَى إِلَّا كَمَا تُرَى النُّجُومُ فِي عِيُونِ الْعِبادِ حُصْبًا وَأُورًا ؛  
وَلِيسَ مِنَ الْمُحْصُونِ الْمُصُونَةِ كُلِّ قَلْعَةٍ يَتَبَيَّبُ الطُّيْفُ سُلُوكَ عِقَابِهَا ، وَيَقْصُرُ لَوْحُ  
بَلْعُوعِ مِثَالِ عِقَابِهَا ؛ فَهِيَ حَزْرَةُ الْمُنَالِ ، إِلَّا عَلَى كَرِيمِ كَفَّاهِ ، بَعِيدَةُ مِثَالِ الْأَمَالِ ،  
إِلَّا عَلَى مَا لَقِيتَ مِنْ إِيَالَةِ كَفَّاهِ ؛ سَامِيَةُ الْأَفْئِدِ إِلَّا عَلَى قَشْمِهِ ، نَائِيَةُ الْغُرُفِ  
إِلَّا عَلَى مَا عَرَفْتَ مِنْ سُلُوكِهِ فِي أَمْسِهِ ، ظَلَامِيَةُ الْغُرُوسِ الَّتِي أَتَتْهَا فِي مِصَالِحِهَا  
إِلَى مَا أَتَتْهُمْ مِنْ سُقْيَا غَرَبِهِ - أَخْفَضَتْ آرَاقُهَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَزِيدَها إِشْرَاقًا بِشَمْسِ

جَلَالِهِ ، واعتلاءَ بَسْفِهِ الذى رِيَاضُ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِهِ ، وَأَنْ تُبَيِّدَ أَمْرَهَا إِلَى مَنْ طَالَمَا حَسَنَ عَدْلُهُ بَقْعَتَهَا ، وَحَصَّنَ بِأَمْسِهِ قَلْعَتَهَا ، وَأَطَارَتْ مَهَابَتُهُ شَمْعَتَهَا ، وَأَطَالَتْ سِيرَتُهُ سُكُونَ رِيَاضِهَا فِي مِهَادِ الْأَمْنِ وَنَجْمَتَهَا ، وَأَعَادَ وَجُودَهُ أَحْوَالَ مُجَاوِرِيهَا مِنَ الْعِندِ إِلَى الْعَسَمِ ، وَأَبَادَ سَيْفَهُ أَرْوَاحَ مُعَانِيَتِهَا : فَلَوْ أَنَّكَرْتَهُ أَعْتَاقَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ .

فَلْتَكُنْ رُئُوسُ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ شَمْسُ عَدْلِهِ ، مُثَرِّقَةً فِي الْوُجُودِ ، وَغِيْثُ نَفْطِهِ ، مُسْتَهْلِكُ الْخُودِ فِي التَّهَامِ وَالنُّجُودِ - أَنْ تَحْوِضَ إِلَيْهِ ... .. تَجْوِيزًا يُعِدُّ أَرْغَافَهَا ، وَيُسَرِّعُ مَوَادَّهَا وَبِقَاعَهَا ، وَيُؤَيِّدُ أُنْدِيَاعَ مَضَارِّهَا وَأَتِفَاقَهَا ، وَيُسَيِّدُ الْإِشْرَاقَ إِلَى مَطَالِيهَا ، وَالْأُمُورَ إِلَى مَوَاقِعِهَا مِنْ سَدَادِ التَّنْذِيرِ وَمَوَاضِيْعِهَا ، وَالْإِقْدَامَ إِلَى مُجِوْشِهَا وَأَبْطَالِهَا [وَالشَّيَاعَةَ إِلَى حِمَايَا وَرَجَالِهَا] .

فَلْيَطْلُعْ فِي أَفْقِ مَوَازِيهَا طُلُوعُ نَعْتِهِ الْكَمَامِ ، وَيُجِرْ فِي جَوَانِبِهَا مَا أَلْقَتْهُ مِنْ مَوَارِدِ عَدْلِهِ الَّذِي فَارَقَهَا كَمَامُهُ وَأَثَرُ سَيْلِهِ مُقِيمٌ ، وَيُعَادِدُ مَصَالِحَ تِلْكَ الْمَلَكَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ أُمُورُهَا إِلَّا أَعْلَاهُ ، وَيُرَاجِعُ عَصْمَةَ تِلْكَ الْعَقِيلَةِ الَّتِي لَا تَطْمَئِنُّ أَبْصَارُ عَوَاصِمِهَا إِلَّا إِلَيْهِ ، وَيُلَاقِي فِي قُلُوبِ مُجَاوِرِيهَا ذَلِكَ الرَّعْبَ الَّذِي تَمَيَّأَ إِلَى كُلِّ مَنْهُمْ نَفْسُهُ وَأَسْلَاهُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ ، وَيُثَبِّتُ تِلْكَ الْمَهَابَةَ الَّتِي جَعَلَتْ مَنَازِلَ الْعِندِ بَرَارِيْعَ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا ، وَيُنَشِّرُ فِي الرِّيَاضِ تِلْكَ الْمَقْبَلَةَ الَّتِي هِيَ كَالشَّمْسِ : لَا تَجْفَى بِمَا صَنَعَتْ مَثَلَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا ، وَلَتَكُنْ أَحْوَالَ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ بِرَأْيِ مَنْ عُلِيَ عَادَتُهُ وَسَمِعَ ، وَيَكْتَفِ اطِّمَاحَ الْكُفَّارِ عَلَى قَاعَتِهِ فَلَا يَحْتَسِبُ لَمْ إِلَى شَسِيمِ بَرَقِ الثُّنُورِ مَطْمَئِنٌّ وَلَا فِي الْعَسَمِ بِسَنِيْهَا مَطْمَئِنٌّ ، وَلِيَكُنْ مِنْ أَرْصَادِهِ تَهَارُ عَدُوِّ الدِّينِ وَلَيْلَتُهُ ، وَمِنْ أُنْدَادِهِ مَجَازُ الْجِهَادِ مُحَقَّقَتُهُ فَلَا يَرِجُ يُبَيِّتُهُمْ خِيَالُهُ إِذَا لَمْ تُصَبِّحْهُمْ خَبِيلُهُ ، وَلَا يَرِجُ لَهُ مِنْ أَهْيَانِ عِيُونِهِ

بين العدا فرقة ناجية ، وطائفة بأسرار قلوب القوم مُنجية ، لتكون له مقاتلهم على طول الأبد بأديه ، وتقدّم منازلهم خاويةً بين سراياه الرائعة والغلبة . وليتعاذ أحوال الجيوش بإدامة عرضها ، وإقامة واجبات القوة وفرضها ، وإطالة صيت السمعة المشهورة لكثافتها في طول بلاد العدا وعرضها ، وإزاحة أعدائها للركوب ، وإزالة عوائق أرتيادها للوثوب ، وإعداد العُدّة التي لها من أيديهم طلوع و [ في ] مقاتل أعدائهم مُروّب . وليتقدّم أحوال الحصون المصونة بسداد ثغورها ، وسداد أمورها ، وإزاحة أعداء رجالها ، وإرهاق همم حُماها التي تضيق على آمال العدا سعة مجالها ، وتغيير نياتها ، وتعمير بواباتها وتلوأبرها ، وتحصين مسالكها التي يرهّب الخيال المتولى إلى العيون سلوك مخارجها .

وليعمل منار الشريعة الشريف بتشييد مناره وإحكامه ، وتنفيذ لفضايا مُقتضاها وأحكام حُكامه ، والوقوف في كلّ أمر مع قضيته في ذلك وإبرامه ، ورفع أقدار حملة العلم على ما القوه من الرقة والسؤوف أيامه . ولتكن وطأة بأسه على أهل الفساد مُشتتة ، وأوامره مُتقدمة بوضع الأشياء في مواضعها : فلا توضع الحسنة موضع الآثمة ولا الآثمة موضع الحسنة . وليراع جهود المُواظمين مهما استقاموا ، ويصع عليهم إن يكفوا أنامل بأسه التي هم في قبضتها رعلوا أو أقاموا ، ولتخبر ألسنة النيران بسببها على اليقاع [ والأكلام ] من قدم لمكيدة أو طعن بمطار الحماة . وجميع ما يتماق بهذه المرتبة السنية من قواعد فإلى سالف تديره يُفسد ، ومن مساوئ تحريره وتحريره يُحسب ؛ فهو أين يمتلئها ، وفارس يمتلئها ، ومؤئل قواصدها . وتؤثر ناجد من امتداد عضلها إلى مصالح الإسلام وساعدها ؛ فليعمل في ذلك ما يسكره الله والإسلام عليه ، ويُنبت الحجة عند الله تعالى في إلقاء المفايد إليه ، وملاك



الوصايا تنهى الله وهى نجيّة نفسه ، ومحرمة ما أجتنب في أيام الحياة من غمره ،  
وتشر العدل والإحسان فيما تظهر مزية يومه الجميل على أمسه ؛ والله تعالى يعمل  
نعمه دأمة الاستقبال ، ونعمه أمانة من التروب والزوال ؛ والاعتناء ... :

### الطبقة الثانية

(من يكتب له في قطع الثلث بمجلس السامى وفيها وظائف)

### الوظيفة الأولى

( نيابة قلعة بها )

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة قلعة حلب :

الحمد لله معلّى قدر من محلى بالأمانة والحصون ، ورافع مكانة من كان فيها ممرض  
من السوارض نيم العون ، ومؤهل من أرسدنا إليه للاجبياء حسن الاختبار ، ومبلغ  
الإيثار من شكرت عنه عماد الآثار .

بمحنته حمد الشاكرين ، وشكرو شكر الحامدين ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة مخلّص في اعتقاده ، مبرأ من اقتراف كل جاحد وإلحاد ، وشهد  
أن هذا عبده ورسوله الذى أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وأيده بسُلطان منه وطهره به [   
الأرض من دنس الفيلل تطهيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يزال مَلَم  
العلم بها منشوراً ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن النيابة بالحصون تُوجب أن لا يُختار لها إلا من هو ملى بمفظها ؛  
مؤمراً لها من حسن اللب غاية حفظها ؛ حسن الرابطة ، مبرأ من دنس الأفعال

السَّاقِطَةُ وَذَو قَلْبٍ [خَوِي] وَقَالِبَ، وَعَزَمَ مَازَالَ لِمَهْمَاتِ الْأُمُورِ أَشْجَعُ مُغَالِبَ؛ إِذْ هُوَ  
لِلرُّبُطَيْنِ بِهَا أَوْثَقُ حَرِيزٍ حَرِيزٍ، وَأَصُولُ حِجَابٍ لِبَارِزَةِ قُوَى التَّبَرُّيزِ؛ [تَصْبِيحُ بِهِ] مُسْتَوْرًا  
عَوَارِهَا، كَامَةً لِأَسْرَارِهَا أَسْوَارِهَا، تَخَاطَبُ مُنَازِلِهَا مِنْ مَجَانِقِهَا بِأَلْبَعِ لِسَانٍ، وَتَسَافُهُ  
مُلَاجِمَا مِنْ آتَةِ أَغْثِهَا إِلَّا أَنَّهُ بَاعِلٌ مَكَانَ .

وَلَمَّا كَانَتِ الْقَلَمَةُ الثَّلَاثِيَّةُ هَذِهِ الْمُنْتَزِلَةُ الرَّفِيعَةُ، وَالْمَكَاتَةُ الَّتِي كُلُّ مَكَاتَةٍ بِالنِّسْبَةِ  
وَالِإِضَافَةِ إِلَى عُلُوِّ مَكَاتِهَا الْمَكَاتَةُ الْوَضِيعَةُ - أَخْتَرْنَا لَهَا وَابْتَنَيْنَا، وَاسْتَوْعَبْنَا بِالتَّأْهِيلِ  
لِنَايَتِهَا وَلَمْ تَرَكَ فِي أَسْتِمْائِنَا وَلَا أَقْبِنَا؛ فَلَمْ يَجِدْ لَوْلَايَتِهَا كُفًا إِلَّا مَا نَقُطِمَتْ عُقُودُ  
هَذَا التَّقْلِيدِ لَتَقْلِيدِهِ، وَرَعَّتْ سَوْرُ هَذِهِ الْخُطَامِ بِمَبْدِئِ لِسَانٍ تَقْرِيطُهُ وَمُيْمِدُهُ؛ إِذْ هُوَ  
أَوْثَقُ مِنْ يُلْقَى إِلَيْهِ إِقْلِيدُهَا، وَأَكْفَأُ مِنْ يُحْجِزُ بِهِ مَوْعُودُهَا؛ إِذْ كَانَ الْمَكِينُ،  
وَالثَّقَّةُ الْمُتَمَلِّ لِذْ كَانَ التَّمَلُّ مِمَّا يَزِينُ الْعَاطِلَ الْمَشِينُ؛ إِنْ ذَكَرَ الرَّأْيُ فَهُوَ الْمُتَنَصِّفُ  
بِسَدِيدِهِ، أَوْ الْعَزَمُ فَهُوَ الْمَوْسُومُ بِسَدِيدِهِ؛ أَوْ التَّنَبُّهُ فَهُوَ مِنْ صِفَةِ تَجَلُّعَتِهِ، أَوْ حُسْنُ  
لِلْمُطَافَرَةِ فَهُوَ الْبَازِلُ فِيهَا جُهْدَ اسْتَطَاعَتِهِ .

وَلَمَّا كَانَتِ هَذِهِ الْمُنَاقِبُ مُتَاقِبَةً، وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ مَذَاهِبُهُ؛ رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ  
الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ مَعْيَاةً وَقَفَازًا، وَاسْتَحْوَاهُ وَاسْتَحْوَاهَا - أَنْ تَخْوَضَ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ  
بِالْقَلَمِ الثَّلَاثِيَّةِ وَمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا مِنْ رُيُوسٍ وَنَوَاحٍ، وَقُرَى وَضَوَاحٍ، لِلْجُلُوسِ  
السَّامِيِّ مُلَانٍ .

فَلْيَرَقْ إِلَى زَيْبَتِهَا الْمُنِيفِ قَدَرُهَا، الْمُهَيَّمِ سِرُّهَا وَجَهْرُهَا، وَلِيَكُنْ مِنْ أَمْرِ مَصَالِحِهَا  
عَلَى بَصِيرَةٍ، وَفِي تَقَدُّدِ أَحْوَالِهَا عَلَى قِطْعَةٍ مَازَالَتِ مِنْهُ تَحْبُورُهُ، وَلِيَأْخُذْ مُحَرِّزَهَا  
مِنْ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِم بِالْمُلَازِمَةِ لِمَا عَلِقَ بِهِ مِنَ الْوُطَائِفِ، وَيَتَقَدَّمَ إِلَى الْوَالِيَا مَعَ  
مُلَوَّاتِهَا أَوَّلَ طَائِفٍ؛ وَلِيَتَقَدَّدَ حَوَاصِلُهَا مِنَ النَّخَائِزِ، وَوَصِلَ لَهَا مِنَ التَّهْذِيرِ بِمَنْ

يرتبه على حفظها من الأخبار؛ ومهما عرض يُسرِعَ بالمطالعة بأمره، والإعلام  
بنفعه وضره .

هذه نبذة كافية للوثوق بكفائته، والاعلم بسديد كفايته؛ والله تعالى يحسن له  
الإعانة، ويجزل له الصيانة؛ وانلطف الشرف أعلاه ... :

### الوظيفة الثانية

(شدُّ الدواوين بحلب)

وهذه نسخة توقيع بشدِّ الدواوين بحلب :

الحمد لله الذي أرهف في خدمة دولتنا كلَّ سيف يُرى النصر بتقليده، وروى  
تبا الفتح عن تيجرته في مصالح الإسلام وتجرّده، وروى حله إذا قابله عدو الدين  
من قلب قلبه وموارد وريده .

نعمه على نعمة السابقة حمد متعرض لمزيد، ونشكره على منته السابقة شكر مستر  
مواد تأييده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقر بتوحيده، مُسر  
مثل ما يظهر من الخضوع لكبرياء تقيده وتحمّده، مُصر على جهاد من ألحد  
في آياته بنفسه وجنوده؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من دعت دعوته  
الأتم إلى الاعتراف بخالقها بعد مجيئه، وأنجز لأمته من الاستيلاء على الكفر ما بقي  
وعوده، وأمال به عمود الشوك فأهوى إلى الصعيد بعد صعوده؛ صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الذين ما منهم إلا من بقل في طاعة الله وطاعته نهاية بمجوده، وأطقا نار  
الكفر بعد وقوده بإيقاد قلب الجهاد بعد تمجده؛ صلاة تقرب بركوع القرض  
ومجوده، ونظام أركانها في أغوار الوجود ومجوده؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما أجملنا في مصالحة الفكر ، وأتملنا في آرتياد الأفكار له  
بواذر الفكر ، وأخترنا له من الأولياء من كان معلودا من خواصنا ، محبوا بمزيد  
تقريبنا ومزية أخصايصنا ، أمر الأموال الديوانية بالملكة الحليية وتخصيص شد  
دواوينها المعمورة إلى من تضاعفها ربحه المكيته ، وزادته الميعة ، وبه إلى  
هي بكل العفة مبسوطه ، وبغيره التي يظنها يحسن أن تكون مصالح العادة القاهرة  
مطوطة ، وبترأسه التي تكف عن الأموال الأطلع الصادية ، ومهابته التي تكفي  
الأولياء من ضبط الأعمال بما يروى الآمال الصادية ، لأنها مواد الثغور التي ما برحت  
عن شلب التصرف مقتره ، وأمداد الجيوش التي جعل الله لها أبدا على أعدائه الكره ،  
وربما ض الجهاد التي تجتني منها ثمرات الظفر القصبه ، وتكون للملك التي ينفق منها  
في سبيل الله القناطير المتقطرة من الذهب والفضه .

ولما كان فلان هو الذي اخترناه لذلك على علم ، وربحناه لما أجمع فيه من  
معرفة بقطعة وأناة علم ، وتبناه في مهمات الشريعة فكان في كل موطن منها سيفا  
مرهقا ، وأخترناه فكان في كل ما صدقناه به بين القوى والضعيف منصف ، وعلينا  
من معرفته ما يستدير الأموال من مكائنها ، ومن نزاهته ما يظهر أشتات (٢) المصالح من  
معادنها ، ومن مديته ما يبع الرعايا بأجته تمر المني من إحسان دولتنا القاهرة  
وأجلاء محاسنها - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نحل جيد تلك الرتبة بمقود صفاته  
الحسنة ، وإن نفعه على حسن هيمه التي ما برحت تسري إلى مصالح الدولة القاهرة  
والعيون وسنه .

فلذلك رُم أن يفوض إليه ذلك تفويضا يسقط في مصالح الأموال لسانه  
وبه ، ويقصر على مضاعفة أرباح الأعمال يومه الحاضر وقده ، ويحسن بسد الخلل

وَتَتَّبِعُ الْإِمْسَالَ مُصَدَّرَهُ الْجَمِيلَ وَمُؤَدَّهَ ؛ وَيَعْمَلُ [لَهُ] فِي مَصَالِحِهَا الْعَقْدَ وَالْحَقْلَ ،  
وَالْتَصَرُّفَ النَّافِذَ فِي كُلِّ مَادَقٍّ مِنَ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ وَجَلَّ .

فَلْيَأْشُرْ ذَلِكَ بِحِمَّةٍ عَلِيمًا فِي الْحَقِّ مَوَاقِعَ سَيِّفِهَا ، وَأَمَّا عَلَى الرُّوَايَا بِمَا أَنْصَفَتْ بِهِ  
مِنَ الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ مَوَاقِعَ حَقِّهَا ، وَأَغْطَتْ الْعُمُودَ الطَّاعِمَةَ لَسُلُوكِ مَا [لَا] يَحِبُّ بِمَا لَمْ  
تُرَلِّ تَقْبِيلَهُ مِنْ رَوَائِعِ طَلْفِهَا ؛ وَلْيُشْمَرْ الْأَمْوَالُ بِالْجَمْعِ فِي تَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ،  
وَيَعْمَلْ مَا يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا بَرَكَاتِ الْعَقْدِ وَالرَّقِيقِ : ( كَتَلْ حَيَّةً أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةً ) ، وَلْيُعْطَ أَثَرُ الْحِمَايَاتِ وَرَثَتُهَا ، وَتُرَلِّ بِالْكَلْبَةِ عَنْ تِلْكَ الْمَالِكِ الْحَسَنَةِ  
وَتَمْتَحِنُ الْقَبِيحَ وَأَتَمَّتْهَا ؛ وَلْيَكُنْ مُهِمُّ التَّنَوُّرِ هُوَ الْمُهْمُّ الْمَقْدَمَ لَدَيْهِ ، وَالنَّظَرُ فِي كُلِّ  
الْقِلَاعِ الْمَحْرُوسَةِ هُوَ الْقَرَضُ الْمُتَعَيْنُ أَدَائُهُ عَلَيْهِ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّقَالِ  
مَا يَمُكِّنُ حَوَاصِلَهَا الْمُصُونَةَ ، وَيَكْنِي رِبَاجَهَا الْفِكْرَ فِي الْمُثُونَةِ ؛ وَيَضَافُ ذَخَائِرُهَا  
الَّتِي تَمُدُّ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِينِهَا ؛ وَيُصْبِحُ بِهِ حُلٌّ طَامِهَا الْوَاحِدِ كِفَايَةً مَا يَسْتَقْبَلُهُ مَعَ  
مَوَالِدِ الْجُمُولِ مِنْ سَيِّئَاتِهَا ؛ وَبِمَاذَا ذَلِكَ مِنَ الْوَصَايَا فَقَدْ أَقْبَيْنَا إِلَى سَمِّهِ مَا [عَلَيْهِ]  
يَعْتَمِدُ ، وَعَرَفْنَاهُ أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَوْفَى مَا بِهِ يَسْتَبْذَرُ وَإِلَيْهِ يَسْتَنْدُ ؛ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ :

### الصنف الثاني

( من أرباب الوظائف بحطب - أرباب الوظائف الدينية )

وهم على طبقتين أيضا :

### الطبقة الأولى

( من يُكْتَبُ لَهُ فِي قَطْعِ التَّلْثِ بِعَالِي السَّامِيِّ ، بِالْبَاءِ ، وَشَمَلُ عَلَى وَظَائِفَ )

منها - قَضَاءُ الْقَضَاةِ . وَهِيَ أَرْبَعَةُ قَضَاةٍ : مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ قَاضٍ ، كَمَا فِي الدِّيَارِ  
الْمِصْرِيَةِ وَالشَّامِ . وَالشَّافِعِيُّ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي يُوَلَّى بِالْبِلَادِ كَمَا فِي مِصْرَ وَالشَّامِ .

وهذه نسخة توقيع بقضاه قضاء الشافعية :

الحمد لله الذي رفع منار الشريعة الشريفة وأقامه ، وتوَّده كل ظلام وأزال به كل ظلامه ، وجعله صراطاً سويّاً للإسلام والسلامة ؛ الذي جعل القضاء أعلاماً ، بهم يُتَدَنَّ ، ونصيبهم حكماً ، بمراشدهم يتناد ويُقْتَدَى ، وأخذ بهم الحق من الباطل حتى لا يُتَّكَلَّ في قضية ولا يُتَدَنَّ ؛ والقضلة على مسيدنا محمد الذي أوضح الله به الطريق ، وأبدى به بين الحلال والحرام التفرُّيق ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تنكفل رعايت قائمها بالتحقيق .

وبعد ، فإنَّ الحقَّ ما وجهت إليه إلى تصرفه وجهاً مسفراً ، وتربت إلى يد الاكتطاف من ضجيره المباركة غصنا مُثْمِراً ، وسهلت في الاختيار له والأصطفاء لخطا ما زال الفكر في مصالح الأمة مسجوراً - الشرع الشريف الذي حرس الله به حومة الدين وحمى جانبه ، وحفظ به أقوال الهدى عن المجادلة من المتبذعين وأطرافه من المجاذبه ؛ وكانت حراسته معلومة باختيار الأئمة الأعلام ، وموقوفة على كل من يطعن البدع عند الاستفتاء برباع الخط وليس رماح الخط غير الأعلام ؛ ومُصَرَّفة إلى كل متصيف في قضايه حتى لو تراصت إليه الليالي لأنصفها من الأيام .

ولما كان فلاً هو مذكول هذه العيارة ، ومُرْتَمَى هذه المشارة ، ومُرْتَمَق هذه الإشارة ؛ وقد سلَّ من المحادح في محل صعب المرتقى على متوقله ، وطلع من منازل سعودها في بروج بعيدة الأوج إلا على سير بديره وتنقله ؛ وطالب حكم فاحكم ؛ وقصل قصيل ؛ وروَّجع لها رجع وصدل فعدل ؛ وشهدت مراتبه الشريفة بأنه خير من تنوَّها ميراثاً وأستحقاقاً ؛ وأجل من كادت ترهبه مطالب العجوم إشرافاً وإشرافاً ؛ وكانت حلب المحرومة مركز دائرة لأيامه ، وسلك جوهر تصرفه الذي

(١) في الأصل «وصلت» ولم تقم له معنى مناسب .

طالما تجلبت أحسن المقود بنظامه ، وقد أفتخرت به أفتخار السائر بشيئها ،  
والرؤفة بغيريها ؛ والأفهام بلذرك حبها ، والأيام بما علقته من خير في يومها  
وأسلقت في أسبها ؛ وقد اشتاقت إلى قربه شوق النفس إلى تردد النفس ، والأيلة  
إلى طلوع النجم أولا فلا إضائة للنفس .

فذلك نرج الأمر الشرف بأن يحد له هذا التوقيع بالحكم والقضاء ، بالملكة  
الحليّة وأعمالها وبلادها ، على عادته .

فليستخرا الله تعالى وليستصحب من الأحكام ما همته عليه باستصحابه ،  
ويستوعب من أمورها ما توضع المصالح باستيعابه ، ويُقيم بها مدار العدل والإحسان ،  
ويُنهض بتدبير ما أقدمه منها زمانة الزمان . وعنده من الوصايا المباركة ، ما يستقي به  
عن المساهمة فيها والمشاركة ؛ لكن الذكري النافذة عند مثله نافذة ، فإن لم يكن  
شعاع هلال فبارقه ، وليتي الله ما استطاع ، ويحسن عن أموال اليتامى الدفاع ،  
ويحرّس موجود من غاب غيبة يجب حفظ ماله فيها شرعا ، ويقطع سبب من رام  
لأسباب الحق قطعا ، ولا يراع لحايق حرمة فإن حرمت الحائضين لأثرعى ؛ وينظر  
في الأوقات نظرا يحرمها ويصونها ، ويحث عنها بحثا يظهر به كبتها ؛ والله تعالى  
يسلّطه في أحكامه بمنه وكرمه !

قلت : وعلى ذلك مكتب توابع بقية القضاء بها من المذاهب الثلاثة الباقية .

ومنها - وكالة بيت المال المعمود .

وهذه نسمة توقيع من ذلك ، كُتب بها لمن لقبه « كمال الدين » وهى :

الحمد لله الذى جعل كمال الدين موجودا ، فى اقتران العلم بالعمل ، وصلاح بيت  
المال معهودا ، فى استانه إلى من ليس له غير رضا الله تعالى وبرائة النعمة أمل ،

وَأَرْقَاهُ رَبِّهِ الْمُتَّقِينَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ بَارَقَاهُ مِنْهُ مِنَ أُمَّةِ الْأُمَّةِ تَرْتَبِي مَنَاصِبُ  
الْعُلُوفِ، وَالْأَكْثَفَاءُ بِالْعِلْمَاءِ مَحْصُورًا فِي الْأَرَاءِ الْمَعْصُومَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ مِنَ الْخَلَلِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُمْ مَصَالِحَ الْإِسْلَامِ، مُقَدِّمًا لَنَا، وَأَخْصَاصَ  
الْمُرَاكِبِ الدِّينِيَّةِ بِالْأُمَّةِ الْأَعْلَمِ، نَحْيًا إِلَيْنَا؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ شَهَادَةُ رَفَعَ الْجِهَادَ مَلَكُهَا، وَأَمْضَى الْأَجْتَهِادَ كَلِمَاتُهَا؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمَادَ عِبَادِهِ وَرَسُولَهُ  
الَّذِي أَشْرَقَتْ سَمَاءُ بِلَادِهِ، مِنْ عِلْمَاءِ أُمَّتِهِ، بِأَضْوَاءِ الْأَهْلِيَّةِ، وَنَطَقَتْ أَحْكَامُ شَرْعِيَّتِهِ،  
عَلَى أَلْسِنَةِ حَمَلَةِ سُنَّتِهِ، بِأَوْحَاءِ الْأَدِلَّةِ، وَبَزَغَتْ شَمْسُ هِدَايَتِهِ فِي تَهَامِجِ الْوُجُودِ وَتَجَوُّدِهِ  
فَانْطَوَتْ بِهَا عُظُمُ الْأَهْوَاءِ الْمِضْلَةِ، صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَحُوا لَهُ  
وَلَوْسُولَهُ، وَاتَّبَعُوا رِضَاهُ عَلَى هَوَمِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُرَادٌ سِوَى مُرَادِهِ وَلَا سَوْلٌ غَيْرُ  
سُؤْلِهِ؛ وَسَلَّمَ تَبْلِيغًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ تَلَقَّاهُ كَرُمًا بَوَاحٍ إِقْبَالَهُ، وَأَخْتَارَتْ لَهُ الْأَوَّلَاتُ مِنَ الرَّبِّ  
مَا جِئَتْهُ الْإِنْجَالُ فِي الْعَلَبِ عَنْ تَقْلُوبِ بَيَانِهِ؛ وَرَأَى إِحْسَانًا مَكَاتَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
فَعَلَّقَ بِهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَرْكُهِ أَوَّلًا إِلَّا مُوَافَقَةً لَهُ لَا رَغْبَةً عَنْ حَيَالِهِ،  
وَرَعَى بَرًّا وَفَادَتَهُ فَاتَّقَى إِعَادَتَهُ مِنْ مَنَاصِبِهِ إِلَى مَا لَمْ يَزَلْ مُشْرِقَ الْأَثَرِ بِكَمَالِ طَلْعَتِهِ  
وَطَلْعَةِ كَلَامِهِ - مِنْ ظَهَرَتْ أَوَائِجُ فَوَائِدِهِ، وَبَهَرَتْ بِدَائِعُ فَوَائِدِهِ وَتَنَقَّضَتْ بِحَارِ  
فَضَائِلِهِ، وَتَأَلَّفَتْ أَشْعَةُ دَلَالِهِ، وَتَبَوَّعَتْ فُتُونُهُ : فَهُوَ فِي كُلِّ مِلٍّ أَبْنُ يَحْيَاهُ، وَفَارِسُ  
تَجْدِيدِهِ، وَحَامِلُ رَأْيَتِهِ، وَجَوَادُ مَضَاهِهِ الَّذِي تَهَفُّ جِيَادُ الْأَفْكَارِ دُونَ فَايَتِهِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى تَدَقُّقِهِ، وَالْبَنْدَرُ الَّذِي أُوجِيَ إِلَى كَمَالِ  
مَا تَأَلَّقَ بِهِ مِنَ الْقُدْرَةِ، وَكَانَتْ وَكَالَتْ يَدُ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بِحَلْبِ الْحَرُوبَةِ مِنَ الْمَنَاصِبِ  
الَّتِي لَا يَتَمَيَّنُ لَهَا إِلَّا مَنْ تَمَقَّدَ الْخِطَاصَ عَلَيْهِ، وَيُسَارُ بِتَأَنٍ الْأَخْصِيَاصَ إِلَيْهِ، وَيُقْلَعُ



بجبل فهو فيه فيما يوضع من المصالح الإسلامية بيديه ؛ وله في مباشرتها سوايق ،  
وَأَتَأْتِي [إن] لم تصفها السنة الأفلام أوحث بها تلك الأحوال الخالية وهي نواظير -  
أففضت أراؤنا الشريعة إمام النظر في الإتمام عليه بمكان إلقه ، ومنصب رقع  
ما أسلفه فيه من جميل السيرة قلده عندنا وأزلقه .

فوسم بالأمر الشريف - لازال بأبه نمال الآمال ، وأفق السعد الذي لو أمه البدر  
لما فارق رتب الكمال - أن يفوض إليه كذا : لما ذكر من أسباب عيقته ، وقضايا  
ترتب به كما زلفت ، ووقادهاضت له نزل الكرمه ، وأففضت له مواد الإحسان  
وموارد في السرى والإقامة .

فقبل هذه الرتبة التي على منتهى من الأئمة مدار أمرها ، ويمثل قوتها في مصالحها  
يتضاعف در أختلاطها وفرادف أحلاب درها ، مراعى حقوق الأئمة فيما جره  
الإرث الشرعى إليهم ، متافقا عن المسلمين فيما قصره ملهه الملتب من الحقوق  
المالية عليهم ؛ وأقفا بالحق فيما ثبت بطريقه المعتبر ، تأجما لحكم الله فيما يختص  
سبيله [و] فيما يجوز بالبيان أو يمتق بالبر ، عافظا على ما يشول إلى بيت المال بلطف  
تدقيقه ، وحسن تحقيقه ، وقبول النافع بوجهه وتفضيه بطريقه ؛ ولا يمنع الحق  
إذا ثبت بشرطه التي أعذر فيها ، ولا ينفق الواجب إذا تسبب بأسبابه التي يقاضاها  
الشرع الشريف وتفضيها ؛ وهو الوكيل عن الأئمة فيما لم وطبهم ، ومتولى  
المدافعة عنهم فيما قرره الشرع في بينهم ؛ فليؤد عنهم أمانة دينه ، ويحتد لهم فيما  
وضمناه من أمر هذه الوكالة الشريفة بيمينه ؛ وملاك هذا الأمر الوقوف مع الحق  
الجلي ، والنسك بالفتوى التي تظهر بها قوة الأمين وأمانة القوى ؛ والله تعالى يوفقه  
ويسدده .

قلت : وفي معنى ما تقدم من قطع الورق والأقصاب الحسبة ، ونظر الأوقاف  
الكبائر ، وخطابة الجوامع الخليفة ، وكبار القضاة ، وما يجرى مجرى ذلك : إذا  
كتب به من الأبواب السلطانية . وإلا فالتألب كتابة ذلك بجميعه عن نائب  
السلطنة بها .

### الطبقة الثانية

(من يكتب له في قطع العادة «بالساعي» فيرياء، أو «مجلس القاضي»)  
قال في «التحيف» : وهم من عدا القضاة الأربعة من أرباب الوظائف الدينية .  
يدخل في ذلك قضاء المسكر ، وإفتاء دار العدل ، وما يجرى مجرى ذلك ، حيث  
كتب من الأبواب السلطانية .

### الصف الثالث

(من أرباب الوظائف بحلب - أرباب الوظائف الديوانية،  
وهم على طبقتين)

### الطبقة الأولى

(من يكتب له في قطع الثالث «بالساعي» بالياء . وتشتمل على وظائف)  
منها - كتابة النسخ . ويبرعها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية - بصاحب  
ديوان المكتبات ، ورؤسما قيل : صاحب ديوان الرسائل . قال في «التحيف» .  
ورؤسما كتب له في قطع النصف .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك، وهى :

الحمد لله الذى زان الدولة القاهرة، بمن تغدو أسرارها من أمانته فى قرار  
مكين، وحلى أيمانها الزاهرة، بمن تبدو مراسمها من بلاغته فى عقد ثمين، ويحمل  
الكُتب السائرة، بمن إذا وشتها براعته وبراعته قيل : هذا هو السحر البيانى إن لم  
يكن سحر مبین .

لحمده على نعمته التى خصت الأسرار الشريفة بمن لم يرثها عن كلاله، ونصبت  
فى ترقى مناصب التفضيل على من يستحقها بأصالة الرأي وقدم الأصالة، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة رقم الإخلاص طروسها، وسقى الإيمان  
غروسها، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى آتاه جوامع الكلم، ولوايح الهدى  
والحكم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كتب فى قلوبهم الإيمان، وكتب  
بهم أهل الطغيان، صلاة يسقئها التسليم، ويقيمها التعظيم، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى الرتب بارتداد من تقدم على أولوياته الخناصر، ويعتمد على  
أصالة التى ما برحت فى الاتصال والاتصاف بها ثابتة الأواصر، ويعتمد فى أمانته  
التي تأوى بها الأسرار إلى محضرة أعيان الرجال أنصباؤها، ويعتمد بفضائه التى يعل  
فى كثير من الأسكاف أجنحتها، ويعول فيها على بلاغته، التى أعطت كل مقام حقه  
من الإطناب والإيجاز، ويرجع فيها إلى بليته، التى جرت بها سوايق المعالى إلى غاية  
الحقيقة فى مضمار المجاز - ربته هى خزانة سرها، وكثانة ثوبها وأخرها، فلا يتمين  
لباوعها إلا آمن ومن، ولا عين لتلقيا وترقيها إلا أفراد قل أن يكثر مثلهم فى زمن،  
ولا يحسن أن تكون إلا فى بيت عربى فى أسبانيا، وثيق فى تمكين عمر أسبانيا،  
علم بقواعدها التى إذا أشبعته طرق أناسها كان أندرى بها .

ولما كان فلاناً هو الذي دُرِكَتْ أسباب تَسِينِهِ لهذه الرِّبَةِ وَتَسِينِهِ ، وَفُتِحَتْ  
أبواب أولِيَّتِهِ بَتَلَقَى رَايَةَ هذا المنصب بِجَمْعِهِ ، مع آدَوَاتِ كَلَمَاتِ مَفَاتِيحِهِ ، وَصِفَاتِ  
بَحَلَّتْ مَاتَرَهُ ، وَكَلايَةِ ، إِذَا جَالَدَتْ أَنْوَارُهَا أَرْضَ طَرَسٍ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا ، وَإِذَا حَاضَتْ  
أَنْوَارُهَا وَبَحَتْ سَمَاءَهُ وَدَبَّتِ الدَّرَارِيُّ لَوْ حَكَّتْ أَخْرَفَهَا ، وَبَلَاقِيَهُ ، إِنْ أَطْرَبَتْ بَوْصِفِ  
أَغَارَتِ الْفَرَايِدُ ، وَأَطَارَتْ دُورَهَا الْفَلَائِدُ ، وَأَتَتْ مِنْ رِقَّةِ الْمَعَانِي بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ  
تُجْمُوعِ التَّصَانِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ ، وَإِنْ أَغْرَتْ بَعْدُوا طَانَتْ عَلَى مَقَانِيهِ السُّيُوفِ ،  
وَدَلَّتْ عَلَى مَكَامِيهِ الْخُتُوفِ ، وَدِيَانِيَهُ ، وَفَعَّتْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَنَا إِلَى الْمَكَانِ الْأَسْنَى ،  
وَصِبَانِيَهُ ، جَمَعَتْ لَهُ مِنَ الْإِثْنَاءِ وَأَحْسَنَاتِنَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالْحُسْنَى ، وَأَمَانَةٍ ، أَغْتَتِ بِجَوْهَرِ  
وَصِفِهَا الْأَمَلُ عَنْ التَّعَرُّضِ إِلَى السَّرِضِ الْأَذْنَى ، وَرَاعِيَهُ ، أَعْتَصَدَ بِهَا يَرَاهُ فِي بُلُوغِ  
الْمَقَاصِدِ أَعْتَصَادَ الرَّقِصِ بِالْمَقْنَى

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا فليُشْرَبَتْ لِقَى هذا الإحسان ،  
بِبَسْدِ الْأَسْتِحْقَاقِ ، وَلِتَلْتَقِ عَفْوَهُ هَذَا الْأَمْتَنَانِ ، الَّذِي طَالَمَا قَلَّدَ نَفَرَهُ الْأَعْتَاقِ ؛  
وَلِيُبَايِشِرَ ذَلِكَ مِبَاشَرَةً بِسُرْخُبِهَا وَيَسِرَى خَبَرَهَا ، وَلِيَسْنِفَ الْأَسْتِمَاعَ تَأْثِيرَهَا وَأَثَرَهَا ؛  
وَلِيُسَلِّكَ فِيهَا مِنَ السُّدَادِ ، مَا يُؤَكِّدُ حَمْدَهُ ، وَمِنْ حَسَنِ الْأَعْتَادِ ، مَا يُؤَيِّدُ سَعْدَهُ ؛  
وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ بِهَا خَيْرٌ عَلِيمٌ ، حَاطَرُهَا أَوْفَرَ الْأَجْزَاءِ وَأَوْفَى التَّقْسِيمِ ؛ وَمِلَاكُهَا  
تَحْمَى اللَّهِ فليُجْعَلْهَا عُجْمَتَهُ ، وَلِيَتَخَذَهَا فِي كُلِّ الْأُمُورِ ذَخِيرَتَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِضَاعَفٍ لَهُ  
مِنْ لَدُنْهُ إِحْسَانًا ، وَبِرَفْعِ لَهُ قَدْرًا وَشَانًا ؛ وَالْأَعْتَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .  
أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ .

ومنها - نظر الملكة الحليَّة القاهم مقام الوزير .

(١) في الأصل : وأوفى التقصير ، ولا يخفى له .



وهذه نسخة توقيع من ذلك : كُتِبَ به لعاد الدين « سعيد بن ريان » بالعود إليها ، وهى :

الحمد لله رافع قدر من جعل عليه آجياتا ، ومجيد سعيد من غدا في كل ما يُصدق به من قواعد النظر الحسن عَمادا ، ومُسَيِّ حَمْدٍ مَنْ نَكْفُلُ له جميل التصرف أن لا يُتبدد الأيام عليه مُرادا ، ومُجَزِلُ مواد النعم لمن إذا استعطر قلبه في المصالح همى فاقنن أفنانا وأنبغ تغليرا وأتمر سَدادا ، وإذا أنقظ نظره في ملاحظة الأعمال استجلى وجوه المصالح انتقاء لما خفى منها وأفتقدا .

نحمده على نعمه التي لا تُزال النعم بها يُحمد ، والقواعد موطئة ، والكرم مُعادا ، والآية التي جعل لها الشكر آزيايا على الأبد وأزديادا ، ومنته التي لا يقوم بها ولا باداء قرضها الحمد ولو أن ما في الأرض من شجرة أفلام أو كان البحر مِلادا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تألوا همنا آجياتا في إعلاء منارها وجهادا ، ولا تكبو جياذ عزائمتا ، دون أنف تُسكنها من الجاحدين قلوبا وتجري بها من المنكرين البسة وتقلها من المشركين آجياتا ، ولا تقو صواريتا ، حتى تُنقذ لها من ورديد كل مُعانيد موريدا ومن قيم كل ناكث أعقادا ، ونشهد أن عدا عبده ورسوله الذي أسرى الله به إليه قلب في الآراء سبعا شادا ، وأنزل عليه أشرف كتبه بيانا وأعجزها آية وأوضحها إرشادا ، وبسته إلى الآخر والأسود سعيد من سعيد به إيماننا وشقي به عنادا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه النبي لم يألفوا في طاعة الله وطاعته مهانا ، صلاة لا تستطيع لها النهور قنادا ، ولا تملأ الاشماع قنادا وتزادا ، وسلم قسليا كثيرا .

وبعد، فإن أولى من سما به منصبه الذي عُرف به قديماً، وزُهِيت به رتبته، التي لم يزل فيها لأقْبَتِهِ الشكر مُستديماً؛ وتعلَّتْ به وظيفته، التي لم يرخِ يَلَسَ بها ثوبُ الثناء قشياً ويحزُّها رداءُ السُّدِّ رَقياً، وتخاصَّتْ له عوارِفُهُ معارفُهُ التي لم يزل عَقْدُها في جِيدِ المراتبِ السَّيِّئَةِ نَظْماً؛ وتطلَّعَ إليه مكانُهُ فكانَهُ بَعْدَ هِجْرِهِ لم يرخِ فيه وإن بَعْدَ عنه مَقِيماً.. من لم يزل قلبُهُ بصَرَفِهِ في أَسْئِئِ ممالِكِ الشَّرَفِ كاسِمْ سَعِيداً، وطُرفَ نَظَرِهِ فيما يَلِيهِ من المناصبِ السَّيِّئَةِ يَرِيهِ من المصالحِ ما كان غائباً ويُدْئِي إليه من أسبابِ التَّدِيرِ ما كان بعيداً؛ فما أَعْمَلُ في مصالحِ الدَّولَةِ القَاهِرَةِ قَلْبٌ إلا وأَقْلَبَتْ نَحْوَهُ وجوهُ الأموالِ سافِرِهِ، ولا لَحَظَ في مُهِمَّاتِ وظائفِها أَمْرٌ إلا وطَوَدَتْهُ أَسْبَابُ التَّعْمِيرِ النَّاظِرَةِ، ولا أَعْرَضَ قَلْبُهُ بِنُطْقِهِ وَفِكْرِهِ إِلَّا وَضَعَتْ التَّلَامُظُ عَلَى كُلِّ مَانِهِ عِمَارَةً مَا يَفُوضُ إليه من الأَعْمَالِ مُتَضَاعِفَةً؛ وذلك لِمَا اجتمع فيه من عِفَّةِ نَفْسِهِ وَكَيْلِ مَعْرِفَتِهِ وَطَهَارَةِ بَرَايَةِ، وَأَقْصَفَ به من حَسَنِ اضْطِعْلاهِ وَحَسِيلِ أَطْلَاعِهِ، وَجُبِلَتْ عَلَيْهِ طَبَاعُهُ من زَاهِيَةِ زَانَتِ خَيْرَتِهِ وَمَنْ يَنْقُلُ مَشْكُوراً عن طَبَاعِهِ.

ولما كان فلانٌ هو الذي حَنَّتْ إليه رُجَّتُهُ وتَلَقَّتْ إليه مَنَاصِبُهُ ودَعَتْهُ وظيفَتُهُ النَّفِيسَةُ إلى نَفْسِهِ، وَأَعْتَدَتْ بِإِقْبَالِهَا إليه في يَوْمِهَا عن تُسْوِزِهَا عنه في أَمْسِهَا، وَأَشْتَاقَتْ إلى التَّحَلِّيِّ بِضَاعِلِهِ التي لم تَزَلْ تُرْهِى بِمَا أَلْقَتْ مِنْهَا عَلَى نَظَرَاتِهَا من جَنِينِهَا.. أَقْضَيْتْ أَرْوَاتُهَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تُجَمِّلَ لما عادتِها وَتُجَدِّدَ له من الإحسانِ بِمِاشَرَتِهَا السَّعِيدَةِ إِعَادَتَهُ، وتُمِدَّ إليه بِمِاشَرَةِ نَظَرِهِ الْجَمِيلِ مَسَرَّتِهِ إِلَى أَلْفِهَا وَسَعَادَتِهِ.

فلذلك رسم ... - لا زال برُّه لِمَآدِ الدِّينِ رافِعاً، وأَمْرُهُ بِالْإِحْسَانِ شافِعاً - أَنْ يَفُوضَ إليه نَظَرَ الْمُلْكَةِ الْحَلِيَّةِ عَلَى عَادَةِ من تَهْدِمُهُ.

فليأشتر هذه المملكة التي هي من أشهر ممالك مُنعمه ، وأمينها بقعه ، وأحسنها  
 يلاذا ، وأخصبها أرضاً ، ويهادنا ، وأكثرها حُصوناً شوالق ، وقلاعاً [سوامي] <sup>(١)</sup> سوامق ،  
 ونُفُوراً لا تسيب ما أقترمتها البروق الخواف ، مباشرة تزيد مصالحها على ما عرقته ،  
 وتُربها من خبثه فوق ما ألقته ، وتكُل على ما فيه من كفاة هذبها للتجارب ، وهذبها  
 الأوار التواب ، وصرقتها الأفكار المطلية على الطوالع من المغارب ، وسندعها  
 إلى الأغراض الجميلة الخلو من الأغراض ، ووقفها على جواهر الصواب عذم  
 أقرض النظر إلى الأغراض ، وأراها التوفيق ما تأتي من وجوه التدبير وما تفر ،  
 وصرقتها المعرفة الأحتراس من عقالفة الصواب فما تزال من ذلك على حذر ، وتفتح  
 لها الدنية أبواب التمييز لحظت أمراً من الأمور الديوانية إلا وبدت البدرة  
 ولكن النعم المصونة المقدم لديه ، والنظر في مصالح القلاع المحرومة هو النقص  
 المنصوص عليه ، فليضاعف ذخائرها ، ويتفقد موارد أمورها ومصادرها ، وفي معرفته  
 بقواعد هذه الوظيفة ما يثني عن الوصايا ، لكن ملاكها تهوى الله ، فليصحبها نجي  
 نفسه ، وسير أسسه ، وانلطف الشريف ... ..



ومنها - نظر الجيش بها .

وهذه نسخة توقيع نظر الجيش بالمملكة الحليّة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل أُنق السعادة بطولع تميمه مُنيّرا ، وأقر في رتب السلاية من  
 بذلو ناظرها بحسن نظره قزرا ، وحلّ مقارن المناصب السيّة بصبر إذا تقالّى

(١) الزيادة بما يأتي بعد محرر مضافات .

اللسان في وصفه كان بَنَانُ الْيَانِ إِلَيْهِ مُشِيرًا ، وَأَخْتَارَ لَأَمْصَارِ مَمَالِكَا الشَّرِيفَةِ مِنْ إِذَا قُوِّضَ إِلَيْهِ تَقَرُّهَا كَانَ يَفِيقُهُ إِلَى الْإِنْصَارِ حَقِيقًا بِهِ وَجَدِيرًا .

تَحْمَدُهُ وَهُوَ الْمَحْمُودُ ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا مُشْرِقَ السُّعُودِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً عَذْبَةً الْوُرُودِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَصْحَبَتْ بِهِ شَيْوُخُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَفْشُورَةُ الْبُودِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أُوْرِقُ عُودُ ، وَأَوْجَعَ نَهَارُ السِّيُوفِ فِي لَيْلِ النُّعُودِ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَصَّ كُلَّ مَمْلَكَةٍ مِنْ مَمَالِكَا الشَّرِيفَةِ بِكَثْرَةِ الْجُيُوشِ وَالْأَمْصَارِ ، وَجَعَلَ جُيُوشَنَا وَعَسَاكِرَنَا تَكَارُفُ عَدَدِ النُّجُومِ فِي كُلِّ مِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ ؛ وَكَانَتِ الْمَمْلَكَةُ الشَّرِيفَةُ الْحَلِيقَةُ هِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ شَدِيدٌ ، وَذُخْرٌ مَادَطَاهِمَ دَائِعٍ إِلَّا وَلِيَّاهُ مِنْهُمْ عَدَدٌ صَدِيدٌ - وَجِبَ أَنْ يُجْتَازَ لِلنَّظَرِ طَلْعُهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ مِنْ سَمَاءِ فِي الرَّاسَةِ أَصْلُهُ وَزَكَرَ قَرْنُهُ ، فَاسْتَحَقَّى بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ تَمْيِيزَ قُدْرَةِ وَرَعِهِ ؛ وَقَافَى فِي فَضْلِ السِّيَادَةِ أَبْنَاءَ جَنْهِهِ ، وَأَشْرَفَتْ أَفْلَاكُ الْمَعَالِي بِطُلُوعِ شَمْسِهِ ؛ وَأَقْرَبَ [بِنَظَرِهِ] نَظَرَ الْجُيُوشِ الْمَنْصُورَةِ ، وَسَارَتْ الْأَمْثَلَةُ بِمَا أَتَّفَقَ عَلَيْهِ [فِيهِ] مِنْ حُسْنِ خَيْرَةٍ وَخَيْرَةٍ ؛ وَكَانَ فَلَانُ هُوَ الَّذِي طَلَعَ فِي أَتَقَى هَذَا التَّنَاءِ تَمَسُّسًا مُبْتَرَهُ ، وَأَخْتَبَرَ بِالْكِفَايَةِ وَالْإِرَادَةِ وَأَخِيرَ لِهَذَا الْمَنْتَصِبِ عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ مِنْ جَمِيلِ الْمُبَاشَرَةِ فِي الْمُنَاصِبِ السَّنِيَةِ مَا هُوَ كَالْتَمَسِ لَا يُجْنَى ، وَالَّذِي أَحْسَنَ النَّظَرَ فِي الْأَوَاقِفِ الْمُبَرُورَةِ حَتَّى تَقَى كُلَّ مَنْتَصِبٍ جَلِيلٍ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ وَقْفًا ، وَهُوَ الَّذِي حَوَى مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَا يُوجَدُ لَهُ تَقْطِيرٌ وَلَا شَيْءٌ ، وَالَّذِي سَمَّا إِلَى رَتَبَةٍ مِنَ الْمَعَالِ رَقِيعَةً وَكَانَتْ فَالْجَدُّ النَّبِيَّةِ وَالْأَبُّ النَّبِيَّةِ .



فذلك رُسم ... - لا زال يُقَرُّ الناظرُ يُجودُه ، ويُحسِّنُ النظرُ في أمرِ جُيُوشِه  
وَجُودِه - أن يَفُوضَ إليه كُنَّا : علماً بأنه أحقُّ بذلك وأولى ، وأن كِفَايَتِه لا يُسْتَفْنَى  
فيها بالأول ولا بالثَّوْلَا ؛ وأنَّ السَّادَّ مُقَرَّنٌ بِحَسَنِ تَصَرُّفِه ، وعلته قد أغْنَى عن تعليمه  
بمواقع التَّسَدِيدِ وَتَوْقِيفِه .

فليُشارِكْ ذلك بصنْفٍ مُفْتَرِحٍ ، وأمل مُفْتَسِحٍ ، عاملاً بالسَّنة من هوى الله تعالى  
والقَرَضِ ، علماً بأنَّا عند وُصُولِنَا إلى البلاد نَأْمُرُ بِعَرْضِ الجيُوشِ : فليُفْعَلْ على  
مَائِيضٍ وَجْهَه يوم العَرَضِ ، وليُكْرَمْ عِنَّةٌ من المباشرين بِعَمَلٍ ما يُلْزِمُهُم من التَّفَرُّعِ  
والتَّأَصُّيلِ ، والتَّجْرِيدِ والتَّخْزِيلِ ؛ وتحرير الأُمُتِلَةِ والمقابله عليها ، وسُلوْكُ الطَّرِيقِ  
المُسْتَقِيمِ الّتي لا يَتَطَرَّقُ إلَيْهَا ؛ والملاحظة لأُمُورِ الجيُوشِ المنصورة في قَلِيلٍ  
الإحطاعات وكثيرها ، وسيليلها وحِقِيرُها ؛ بحيث يكون علته محيطاً بذلك إحاطةً  
الْقَلِيلِ ، ويُشَبِّهَ عِلْمَهُ من يتَعَيَّنَ تَرْكِهُ ما أَسْتَطَاعَ من قُوَّةٍ ومن رباط الخَيْلِ ؛  
ويقابل الأُمُورَ المضطربةَ بالإضرابِ ، ويسلك أحسن المسالك في سِرِّهِ ومِجْرَتِهِ :  
فإنَّا فَوْضْنَا إليه الجيُوشَ المنصورةَ من جُنْدِ المملِكةِ الحَلِيَّةِ ومن أهلِ المَدِينَةِ ومن  
حَوْلِهم من الأعرابِ . والأوصايا كثيرةٌ وإن كُثُرَتْ فَعَلُّها عنده ، وقد صُِرِبَ له منها  
مَثَلٌ فليُحْكَمْ على سِيَّاقَتِهِ فيما لم يَدْ كُرِ في العِندِ ؛ وأهمُّ الأُمُورِ أن يَحْسَكَ من خَشْيَةِ الله  
بِالسَّبَبِ الأَقْوَى ، ويَحْصِلَ تَقْوَى اللهِ عَمَلَه في كُلِّ الأُمُورِ : فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ؛  
والخطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ حِجَّةٌ بِهِ .

### الطَبَقَةُ الثَّانِيَةُ

من يكتب له من أهل المملِكةِ الحَلِيَّةِ في قَطْعِ العادة مفتعاً بِدَعْرِهم « إمام مع  
« مجلس القاضى » أو مع « القاضى الأَجَل » ككُتُبِ الدَّرَجِ ومن في رُتَبَتِهِمْ ، إن كُتِبَ

لأحد منهم من الأبواب السلطانية . وإلا فالنائب استبدادُ نائب السُلْطَة بها بالكتابة . في ذلك . فإن كُتِبَ شيءٌ منها من الأبواب السلطانية ، فليُمشَ فيه على نحو ما تقدم في الديار المصرية والمملكة الشامية التي قاعدتها دمشق .

## النوع الثاني

( من أرباب الوظائف بالمملكة الحلبية - من هو خارج

عن حاضرتها ، وهم على أصناف )

## الصف الأول

(أرباب السيوف ، وهم غالبٌ من يكتب لهم عن الأبواب السلطانية)

وقد تهم أن المادة جاريةٌ بتسمية ما يُكتب لمن دون أرباب النيابات العظام : من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحماة ، وصقند ، وغزة ، والكرك - مراسيم . وأن التقاليد مخصصةٌ بالنواب العظام المتقدم ذكرهم . ولا ينبغي أن النيابات الداخلة في المملكة الحلبية : مما هو تحت أمر نائب السلطنة بحلب أكثر من كل سائر المسالك الشامية .

وبالجُملة فامرهم لا يخرج عن ثلاثة أضرب : إما مُقَدَّم ألف ، كاتب البيرة ، وتائب قلعة الروم المعبر عنها في ديوان الإنشاء بقلعة المسلمين ، وتائب ملطية ، وتائب طرسوس ، وتائب البلسين ، وتائب البهنس ، وتائب آياس المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية . وإما طليعاه ، كاتب جبر ، وتائب درنة ونحوهما . وإما أمير عشرة ، كاتب عين تاب ، وتائب الزوتنان ، وتائب كركر ، وتائب بنراس ، وتائب الشفرو بكلاس ، وتائب التربسك ، وتائب مرقند كار ، ومن في معانهم .

وقد تخلصت في الكلام على المكاتبات قَلَّاً عن "التخفيف" : أن هؤلاء النواب  
تختلف أحوالهم في الارتفاع والانهطاط : فإثارة تكون عادة تلك النيابة أمير طبلخاناه ،  
ثم يولى فيها عشرةً وبالعكس . وقد تكون عادتُها طبلخاناه فيستحضرها مقدم ألف  
وبالعكس . والضابط في ذلك أن من يكتب له المرسوم : إن كان مقدم ألف ،  
كتب مرسومه في قطع النصف «المجلس العالي» . وإن كان طبلخاناه ، كتب له  
مرسومه في قطع النصف أيضاً «بالسما» بالياء . وإن كان أمير عشرة كتب  
مرسومه في قطع الثلث . فإما ما يكتب في قطع النصف ، فإنه يفتح «والحمد لله»  
سواء كان صاحبه مقدم ألف أو أمير طبلخاناه .



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية آياس ، وهي المبرر عنها بالفتوحات الجلائية ،  
يستضاء بها في ذلك ، وهي :

الحمد لله الذي جعل من أوليائه دولتنا الشريفة كل سيف لا تنبؤ مضاربه ،  
وأوسطى لبوادر الفتوحات من أنصارنا من محمد آراؤه ونجاره ، وألمنا حسن  
الاختيار لمن توثق في المحافظة مآربه ، وتعلب في المخالطة مآربه ، وحقق آمالنا  
في مضاعفة الفتح التي أغنى الرعب فيها عما عدا فيه سيوف الإسلام ونجاره .

نحمده حمداً بضائع لنا في التأييد تمكيننا ، ونشكركم شكراً يستدعي أن يزيدنا من  
فضله نصراً عزيزاً وقصاً مبيتاً ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
تخلص فيها يقيناً من المخاوف يقيناً ، وزيد من تملكها معيناً ، ونشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذي أيداه الله بالملك والروح ، وذوى له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها  
وزجروا أن يكون ما زواؤه له مكتنرا لنا من الفتح ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الذين هم خير أمة أخرجت للإسلام ، والذين ما زال الإيمان بهم مرفوع الأولوية والأعلام ، والذين لم يبرح داعي الضلالة تحت قهر سيوفهم : فإذا أغنى وجرّت عليه سيوفها الأعلام ؛ صلاة يطيب اللسان منها فيطرب ، ومرب من صدق الإخلاص في تكرارها فيغرب ؛ وسلم تسلياً .

أما بعد ، فإن أولى من تستند أمور الممالك لزمته ، ويُلقى أمر بواير الفتوحات السعيدة لزمته ، ويمتد في تدبير أحوال البلاد والعباد على عَيْنِ تصرفه ويمتد نهضته . من لم يزل معروفاً سداد رأيه ، مشكوراً في الخلية الشريفة حسن سعيه ؛ مؤيداً [ في ] عزيمته ، مظفراً في حزمه ؛ مأثون التأثير ، مميون التدبير ، كافياً في المهمات ، كافلاً بملأ الهيئات ، إذا هم ألقى بين عينيه [ صادق ] عزيمته ، وإذا اعتمد عليه في مهم تنقاه همته وحزمه ؛ وإذا جرد كان هو السيف آتسماً وفحلاً ، وإذا دارت رحي الحرب الزيون فهو الشهم الذي لا يخاف سهماً ولا يرهب نصلاً .

ولما كان <sup>(١)</sup> هو بتر هذا الأفق ، ومقلد هذا القصد ولا يصلح هذا الطوق إلا لهذا العنق ؛ وهو الذي فاق الأولياء آهتاما ، وراق العيون همتاً وإقداماً ؛ وأرضى القلوب نصحاً ووقاه ، وأنفى الميتم احتضالاً للصالح واحتفاء ؛ طلباً بحرب محمد عند التجارب ، وجرّد فاقح عن القواضب ؛ واختبر فاختبر ، ونظر في خصائصه فلم يوجد له نظير . فتضى حسن الرأي الشريف أن عليه فتوحاً أهدأها الله تعالى من شرك الشرك ، وأخرجها إلى النور بعد ظلام الإلثام ؛ وبشرها أن هذه صحابة نصير يأتي وإله إن شاء الله تعالى بعد رفادته ، وأنها مقدمة سعيد تنلو قوله تعالى : ( وعدكم الله مثاقم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه ) .

(١) ياض بالأصل والمراد القول بما هو واقع .

فلذلك رُسم ... - لا زال الفتح في دولته يزعم بانتظام ملكه، وأيامه الشريفة  
تسترد مقتصب البلاد من يد الكفر إلى بسطة ملكه وقبضة ملكه، وإحسانه يحيى  
الحصون بسيف يروع العدا بياسه وفكره - أن يؤوض ... أعني على مضايقة  
الذي لا ينكر مثله للسيف، وركونا إلى هيمته التي تسمى برؤسها إلى قلوب الأعداء  
مُرى الطيف

فليأثر النيابة المذكورة : مُعملاً رأيته في تمهيد أحوالها، وتقرير أمورها التي  
راق الأولياء وراع الأعداء ما كان من مآلها ؛ مُجتهداً في حفظ ما بها من القلاع  
والحصون، مُبادراً [إلى] كل ما يجي حماها ويصون قائمياً حتى القيام في مصالح تقريرها،  
وأحوال تقريرها، وأمور تمهيدها، ومنافع تُسببها ؛ وجواصل تكفيها، وأسباب  
مصلحة ثوابها بزيادة الأهتمام وثوقها ؛ وليكن بأحكام الشرع الشريف مقتدياً،  
وبنور العدل والاحسان مهتدياً ؛ وبثقوى الله عز وجل مُتمسكاً، وبخشية الله  
متنسكاً؛ وهو يعلم أن هذه الفتوحات [قلبي] في حذقة الصلوة المخلول وتحملاً  
في خلوقهم، ويطلة في صلورهم ونصرة في قلوبهم .

فليكن ذابجه الاجتهاد الذي ليس معه قرار، والتمحيز الذي يحلها أو يحجبها فيكون عليها  
بمثلة سور أو سوار؛ ويصفقها من عزيمه بالصفاح، ويعمل عليها من شرفات خزبه  
ما يكون أسد من أسنة الرماح؛ ثم لا يزال أحياطه يحيط بها من كل جانب، وتيقظه  
لاخوالها بمثلة صير مرائب، وأحاطة الاختلال الذي يمثله بضان وداؤها من كل  
جانب؛ ثم لا يزال قصاده وكشافته وطلائمه لا يفرهم السرى، ولا يفرقون طعم الكرى  
يكتليون من أخبار العدا على حقائقها، وتتميل كل فرقة منهم على معرفة الأحوال  
بينهم بمكر من تتكد طرقيها واتساع طرائقها، لتكون المتجددات عنده بمثلة ما يراه

في مِرَاة نَظَرَهُ، وَسِرُّ أُمُورِ الْعِلَادَةِ قَبْلَ أَنْ يَشِيْعَ بَيْنَهُمْ ذِكْرُ خَبَرِهِ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ إِلَى تَبَيُّرِهِ، وَلَا يَحْتَغِيْرُ مَعَ حَسَنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى تَذَكُّرِهِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَيُعِيْنُهُ عَلَى مَا وَلَّاهُ؛ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

وَأَمَّا مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ «مَجْلِسُ الْأَمِيرِ» وَهِيَ الْمَشْرَاتُ [قَدْ ذَكَرَ فِي «التَّصْرِيفِ» : أَنَّهُ يَكْتُبُ لَمْ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ .

قلت : وَقَدْ هَدَمَ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ أَنَّ الْكُتُبَاتِ، وَكَرَكَرَ، وَالْدَّرْبَسَاكَ، قَدْ تَكُونُ عَشْرَةً أَيْضًا . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ نِيَابَةُ عَيْنِ تَابِ ، وَالرَّأَوَيْدَانِ ، وَالْقَصِيرِ ، وَالشُّغْرُوْبَكَاسِ ، إِذَا كَانَتْ عَشْرَةٌ . وَنِيَابَةُ دَبْرَكَ إِذَا كَانَتْ عَشْرَةٌ [فَيَفْتَحُ فِيهَا] «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ» عَلَى عِلَّةِ مَا يُكْتُبُ لِلْمَشْرَاتِ .



وهذه نسخة مرسومة شريفة من هذه الرتبة، كُتِبَ بِهِ لِنَائِبِ حَجَرِ شَفَلَانٍ مِنْ مَعَامِلَةِ حَلَبَ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي شَدَّ الْمَعَاقِلَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَكْفَانِهَا، وَصَانَ الْحُصُونِ الْمَحْرُوسَةَ بِبَنِي شُكْرَتٍ هَمَّتْ فِي إِطَاعَتِهَا وَلِبْدَانِهَا، وَحَمَى سَرَحَهَا بِبَنِي أَيْغُظَ [فِي] الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عِيُونَ عَزْمِهِ فَالْمَتَ بَعْدَ إِحْفَاطِهِ بِإِغْفَانِهَا، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَتَّخَذَ سَيْوَفَ التَّأْيِيدِ فَأَعَزَّتِ الْهَدَى وَأَذَلَّتِ الْعِدَا حِينَ اتَّصَفَتْهَا، وَطَلَى آلَهُ وَصَحْبِهِ مَا بَدَّتِ النُّجُومُ فِي ظُلُمَانِهَا ، وَسَرَتْ النُّيُومُ فِي قَضَائِهَا - فَإِنَّ مِنْ شُكْرَتٍ هَمَّتْ، وَتَبَّتْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ قَدَمُهُ وَأَشْبَهَ عَزْمُهُ فِي مَضَاهِ صَارَمِهِ، وَأَخْمَحَتْ

(١) مَا بَيْنَ الْقُرُوبَيْنِ الْمَرِيضَيْنِ [ وَجِدَ مِلْحًا يَهَابِيشُ نَسْتَهُ وَمُؤْشَرًا عَلَيْهَا بِالصَّحِيحِ فَأَتَيْنَاهُ فِي الصَّبِّ عَمَلًا تِلْكَ الْإِشَارَةَ .

تُحَوَّرُ قَدِيمَهُ بِاسْمِهِ ؛ أَوَّلَى بَأَن تَرَفَعَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ مَحَلِّهِ ، وَتُنَشَّرَ عَلَيْهِ [مِنْ] تَكْرِيمِهَا وَارِفَ ظِلِّهِ ؛ وَتَرْتَضِيهِ قِتْلَاعُ الْإِسْلَامِ وَتُسَيِّدُهَا ، وَتَحْتَجِيهِ لَصُوبِهَا وَتَأْيِيدُهَا ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةَ عَيْنِهَا وَحِلْيَةَ جِيدِهَا ؛ وَتُعْطِيْ كَلِمَتَهُ فِي مَصَالِحِهَا ، وَتُثَبِّتُ بِهِ أَسْبَابَ مَنَاجِحِهَا ؛ فَيُصْبِحُ وَقْدُهُ مَنَاءً إِعْلَاءً وَإِعْلَانً ، وَبُحْبُوحً لَهُ شُغْلُ بَطَانَتِهَا الْعَالِيَةِ السَّانِ ، وَشُغْلُ بِالْمَحْقِلِ الَّذِي يُجَرِّزُ بَرْزَمَهُ وَيُصَانُّ ، فَلَا تُجِلُّ ذَلِكَ غَدَا لَهُ مِنْ هَذِهِ النَّيَابَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ سُفْلَان .

وَكَانَ [فُلَانٌ] هُوَ الَّذِي جَانَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُنَا الزَّاهِرَةُ بِسَعَادَتِهَا ، وَأَشْرَقَتْ عَلَى حَظْوَلِهَا مُعَوَّدُ كَوَاكِبِهَا ، وَأَتَمَّتْ لَهُ قَدَرُهَا ، وَجَلَّتْ لَهُ أَمْرُهَا وَأَمْرُهَا وَصَرْفَتُهُ إِلَى نِيَابَةِ مَقِيلٍ مَعْدُودٍ مِنْ قِتْلَاعِ الْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُصُونِهَا ، وَمَعَاوِلِهَا الَّتِي مَلَتْ مَحَلَّهَا فَالْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ دُونِهَا ؛ قَدْ أَصْبَحَ شَاقِقًا فِي مَنَابِهِ ، مُمْتَاً فِي مَنَابِهِ ؛ مُحْصَنًا بِرِجَالِهِ ، مَصُونًا مِنْ مَاضِيَيْنِ : السَّيْفِ فِي مَضَائِهِ وَالزَّمَنِ فِي أَحْزَانِهِ - أَقْنَصِيْ حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ تُوقَلَ رُبَّةَ هَذِهِ النَّيَابَةِ ، وَتُنَشَّرَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِنَا تَحِيَّاتِهِ .

فَلَذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالٌ ... .. أَنْ يَسْتَقَرَّ ... ..

فَلْيُحِلَّ هَذِهِ النَّيَابَةَ الْمُبَارَكَةَ مُظْهِرًا مِنْ عَزَمِهِ مَا يُنْجِدُ عَوَاقِبَهُ ، وَقَلْوُ مَرَاقِبِهِ ؛ وَتُسَمُّوْ مَرَاتِبَهُ ، وَتَتَوَسَّعُ سُبُلُهُ وَمَنَابِعُهُ ؛ مُحْصَنًا لَسَرِّحِهِ ، مَعَزَّزًا مَوَادِّ نَجْمِهِ ؛ مُرَافِعًا أَحْوَالَ رِجَالِهِ ، الْمُتَعَدِّينَ مِنْ حِمَايِهِ وَأَبْطَالِهِ ؛ حَتَّى يَنْفُلُوا بِقَطْرَيْنِ فِيمَا يَنْتَبِهُ إِلَيْهِ وَيَسْتَنْبِطُهُمْ فِيهِ ، مِبَادِيرِينَ إِلَى كُلِّ مَا يَحْفَظُ هَذَا الْحِصْنَ وَيَحْمِيهِ ؛ وَمِنْ هَذَا الْمَقِيلِ مِنَ الرِّعَاةِ فَلْيَبْقُ صُفْعَاتُهُمْ ، وَلْيَعَامِلُهُمْ بِمَا يَسْتَجِبُ لَنَا بِهِ صَالِحُ دُعَائِهِمْ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِعْلَاكُهَا التَّقْوَى ، فَلْيَتَمَسَّكَ بِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ؛ وَلْيَفْرِضْهَا فِي كُلِّ

قول يُّدِيهِ ، وَفِصْل يَرْقِيهِ ، فَإِنَّ غُرُوسَهَا لَا تَدَوَّى . وَاللَّهُ يَوْقِفُهُ لِصَالِحِ الْقَوْلِ  
وَالْعَمَلِ ، وَيَصُوبُهُ مِنَ الْخَطِّ وَالْخَطَلِ ، وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَهَنَّمْتُ أَنَّهُ لَا يُكْتَبُ عَنِ السُّلْطَانِ مَرْسُومٌ بِبَيَانَةٍ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ ،  
لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِلُحْدَى وَهُوَ دُونَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِنَّمَا يُكْتَبُ عَنْ تَوَابِ  
الْمَالِكِ .

### الصنف الثاني

(مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَاضِرَةِ حَلَبَ - الْوِطَائِفُ الدِّيْنِيَّةُ بِمَعَامِلَتِهَا :  
مِنَ الْقِلَاعِ وَغَيْرِهَا)

وَهِيَ فِي الْعَالِبِ إِنَّمَا تَهْدَرُ الْكَتَابَةُ فِيهَا عَنْ تَائِبِ حَلَبَ أَيْضًا أَوْ قَاضِيهَا ، إِنْ كَانَ  
مَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . فَإِنْ صَدَرَ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، كَانَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ  
مُفْتَتِحًا بِ«رُسْمٍ» .

وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْقِيعٍ مِنْ هَذَا النَّمْطِ يُنْسَجُ عَلَى مَنَوَالِهِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي قَلْعَةِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَهِيَ :

رُسْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ عَدْلُهُ مَوْثِقًا لِهَيْكَلِكُمْ ، وَرَأْيُهُ مُسَلِّمًا فِي التَّقْضِ  
وَالْإِرَامِ ، وَسُلْطَانُهُ يَنْشَارُ لِلنَّاصِبِ الدِّيْنِيِّ مَنْ نَطَقَتْ بِكُفْرِهِ أَلْسِنَةُ الْإِنَامِ - أَنْ  
يَسْقُطَ فِي كَذَا : لِمَا أَشْهَرَ عَنَهُ مِنْ عِلْمٍ وَدِينٍ ، وَظَهَرَ مِنْ حُسْنِ سِيرَةٍ أَقْبَضَتْ  
لَهُ التَّيِينَ .



فليأشتر هذه الوظيفة المباركة بالحق حاكما ، ولترقى مُلازما ، ولتتقوى مداوما ؛  
وهو غنى عن الإسهاب في الوصايا ، ملى بسُلوِك تقوى الله في القضايا ؛ والله تعالى  
يزيده تأييدا ، ويضاعف له بموارد السعادة تجديدا ؛ والعلامة الشريفة أعلامه ،  
سجدة بمقتضاه .

### الصنف الثالث

( مما هو خارج عن حاضرة حلب - الوظائف الديوانية )

وهي إنما تصدر في النال أيضا عن نائب حلب . فإن كُتِبَ شيء منها عن  
الأبواب السلطانية ، كان في قطع العادة مفتحا به «رسم بالأمر» .  
وهذه نسخة توقيع من ذلك ، يستضاء به فيما يكتب من هذا النوع ، كُتِبَ بها  
بنظر جعفر ، من معاملة حلب ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال مُنهلُ الندى ، مُستهلُ الجدى ، مُعيدا للإحسان  
كما بدا - أن يعلد فلان إلى وظيفته : لما أَلَقْتُ من سيرة له لم تزل تُجحد ، وسما  
خير منه على مثل الشمس قشده ؛ ولأمانته التي لم تزل تقدر بها الثغور ، وتحضرها  
المعاهد : تارة في طوق التحوّلات ، وتارة في محور البحور ؛ وأصالة أمتد ظلها الطليل ،  
وعُرف منها في العصر حسن الأصيل ، وأينعت أكرم فرج زكا منيته في الأرض  
المقدسة وجوار الخليل ؛ وليأسف في هذه المباشرة من عمل صالح ، وسداد  
اعتماد لم يخرج عن تحرير تقرير وقرير مصالح ؛ وكناية رأها الرأي وهلهما السائل ،  
وكفاية حق عليه مثل العروس المجلوة من عقائل المعامل .

فَلْيَاثِرْ هَذِهِ الرُّؤسَ فَقَدْ أَقْدَمَهَا سَالِفَ الْخِلَعِ وَأَمْهَرَهَا ، وَلْيَاثِرْ مُقَيَّا الرُّؤسِ  
الَّتِي أَثْنَاهَا فِي هَذِهِ الْجَهَةِ وَتَمَرَّهَا ، وَلْيَسْلُكْ مَسْلَكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُخْبِئًا عَلَى رُؤُوسِ  
الْقُسْنِ ، وَمَهْوَمًا بِطَرَفِ الْأَمْنِ لِلْيَقْظَةِ الَّتِي لَا يُدْرِكُ بِهَا الْوَسْنُ ، مُخَوِّلًا فِي وَطْئِهِ  
الْمَبْرَأَاتِ ، مُسْتَقْبِلًا لِلْسَّرَاتِ ، مُفْتَخِرًا بِبِشْرَاتِهِ الَّتِي تَجْرِي بِجَارِيِ الْبَعَارِ : نَارَةُ الْمَلِيعِ  
الْأَجَاجِ وَنَارَةُ الْمَذْبِ الْفَرَاتِ ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَا يَقْصِمُهُ مِنْ أَمَانَةٍ بِهَا يَتَقَدَّمُ ، وَدِيَانَةٍ  
يَرْجِبُ بِهَا أَسْتِكْفَاؤُهُ وَيُحَكِّمُ ، وَتَقْوَى اللَّهِ جَمَاعَهَا فَلْيَكُنْ بِهَا مُتَمَسِّكًا ، وَبِمُشَاظَلِهَا  
مُتَمَسِّكًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْمَلُ عَطَاءً مُوَفَّرًا ، وَعَمَلَهُ مُتَدَقِّقًا لِيُرِدَّ جَمْعًا جَعْفَرًا .

### النيابة الثالثة

( نيابة طرابلُوس ، ووظائفها التي برزت الهادة بالكتابة فيها  
من الأبواب السلطانية على نوبتين )

### النوع الأول

( ما هو بمخاضة طرابلُوس ، وهو على ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم على طبقتين )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له هليلج )

وهو نائب السلطنة بها . ومرسومه في قَطْعِ الثَّلَينِ ، ولقبه « الجنب العالي »  
مع الدعاء بِمُضَاعَفَةِ النِّعَةِ .

(١) الذي ورد في القاموس وبغيره أن القُدَّ بمعنى الإحلال من باب التثلاث قلل الميز من زيادة  
الناح خفيه .

وهذه نسفة تَقْلِيدُ شَرِيفِ بَيَاتِهَا :

الحمد لله الذى جعل لنا التأييد مددا ، والنصر عتادا لا تَقْعُدُ مع وجوده من  
لأولياء أحدنا ، والمزورا نَعْمُ شُبْهَ مَسَامِعِ الْعِدا : ﴿ فَمَنْ يَسْتَجِيعُ الْآنَ يَحْدِلْهُ  
شَيْبًا رَصْدًا ﴾ . وَالْفَتْحَ دُخْرًا لِحَيْثُ مَا نَشَاءُ مَدَدًا إِلَيْهِ بِقُوَّةِ اللَّهِ بِنَا ، وَشَدَدًا عَلَيْهِ  
بِعَزَمَتِهِ عَصْدًا .

نَحْمَدُهُ عَلَى فِعْمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ مَرَاتِبَ دَوْلَتِنَا فَلَكَا شَرِيفُ فِيهِ رُتَبُ الْأَوْلِيَاءِ إِشْرَاقَ  
الْبُشُورِ ، وَتُفُورَ مِمَّا لَكَا أَقْفًا حَيْثَا شَامَتَهُ الْعِدا ضَرْبَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَهُ مِنْ سَيْفِ  
مَهَابَتِنَا بُشُورِ ، وَقَوَائِمِ الْفَتْوحِ الثَّانِيَةِ دَانِيَةً مِنْ هِمَمِ أَصْفِيَانَا إِذَا يَحْمُوا غَرَضًا  
طَارَتْ إِلَيْهِ سِهَامُهُمْ بِأَجْنَةِ النُّسُورِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً يَرْفَعُ الْجِهَادَ طَلْعَهَا ، وَيَنْصُرُ الْإِيمَانَ كُلَّهَا ؛ وَيُرِيى الْإِيمَانُ إِلَى رِياضِ التَّأْيِيدِ  
دِيَمَهَا ، وَيَسْتَنْطِقُ التَّوْحِيدُ بِإِعْلَانِهَا وَإِعْلَانُهَا سَيْفُ أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ وَقَلْعُهَا ؛ وَنَشْهَدُ  
أَنَّ عَمَّا عِندَهُ وَرَسُولُهُ الْمَسَادِي إِلَى الْحَقِّ وَالْإِلَهِ طَرِيقُ مُسْتَقِيمٍ ، وَنَبِيَّهُ الْمَخْصُوصُ  
بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَرُوا اللَّهَ فَنَصَرَهُمْ ،  
وَأَظْهَرُوا دِينَهُ فَأَعَزَّهُمْ وَأَظْهَرَهُمْ ، وَبَسُرُوا لِأَمَّتِهِ سَبِيلَ الْمُسَدِّ فُهَدِمُوا وَلِلْسَبِيلِ  
يَسْرُهُمْ ؛ صَلَاةٌ لَا يَزَالُ الْبَقِيَّةُ يُقِيمُ دَعْوَتَهَا ، وَالتَّوْحِيدُ يَصُمُّ مِنَ الْأَفْصَامِ عُرْوَتَهَا ؛  
وَسَلَّمَ قَسْلِيًا كَثِيرًا .

وَعِندُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مِنْ قَفَرِ التَّنَوُّرِ بِلَايَتِهِ ، عَنْ شَفِّ النَّصْرِ ، وَتَرَى الْحَصُونُ  
بِكِفَالَتِهِ ، مَنْ شَامَ مِنَ الْعِدا بِرَقَابَتِهِ كَالْقَصْرِ ، وَتَقَمُّ السَّوَابِلُ بِمَهَابَتِهِ ، مَنْ جَاوَرَ  
مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ يَحْرَمُ مِنَ الْحَصْنِ وَالْحَصْرِ ، وَتَمْنَعُ عَزَمَتُهُ شَوَانِي الْعِدا أَنْ تَلْبَسَ  
عَقَابِرَهَا ، أَوْ تَرْكَبَ الْحَيَّ بِغَيْرِ أَيْدِيهِ مَرَاكِبَهَا ، أَوْ يَقْتَلِ عَنْ ظَهْرِ الْبَحْرِ إِلَى غَيْرِ

سيوفه أرقبوده محارباها - من لم يزل في نصرة الدين لايمّا كالبرق شهابه ، زائرا  
كالبحر جبابه ، وأصبأ على الشرك غلباه ، غلباها إلى موارد الوريد سيفه ، ساريا  
إلى قلوب أهل الكفر قبل جفونهم طيقه ، قائمة مقام شرف الحصون أسنة رماحه ،  
غنية بروج التنوير عن تصفيحها بالجلد بصفا صفاحه ، مع خبرة بتقيلة الجيوش  
تضاعف إقدامها ، وثبتت في مواطن اللغاة أقدامها ، وتسد إلى مقاتل أهل الكفر  
سبأها ، وتغرب عليها في البر والبحر مطلقا وتبعد مراميها على من رامها ، ومعدلة  
للرميا السكون في مهاد أمنها ، والركون إلى ربا إقبالها ويهاد يمينها ، فيسرب الرطبا  
مصون بعتله ، والمعدل مكنون بين قوله وفعله .

ولما كان فلان هو الليث الذي يعنى به قابله ، والنسر الذي يزعم أنى تألق فيه  
شهابه ، والملم الذي تسمى منه قرسان الوغى قصدا أحادها بالألوف ، والشجاع  
الذي إذا أسعادت سواعد الشجعان بسيفها استعادت بقوة سواعده السيوف -  
أخذت آراؤنا الشريفة أن نحمل به جيد مملكة انتظمت على وشام البحر ، وأطاحت  
بما في ضيقه من بلاد المدا إساطة الفلاح بالبحر .

فريم بالأمر الشريف لا زال ... .. أن يهوض إليه كيت وكيت : ليا أشير  
إليه من أسباب تميته لهذه الرتبة المكيته ، وتعليه بما وُصف من المحاسن التي ترضى  
بها عقائل الحصون المصونة .

فقل هذه النياحة الجليلة بعزّة مجلّ مواكبها ، وهمة تكل مرائبها ، ومهابة تحيط  
ممالكها ، وصرامة توّج مسالكها ، ومعدلة تسرّ روعها ورياعها ، وبقطة تصون  
حصونها وقلاعها ، وشجاعة تسرى إلى الندا مرابا رعبها ، وسطوة تمدى السيوف  
فلا تستطيع الكأدة الدؤى من قرىها ، وشمعة ترهب مجاوره حتى يجتيل البحر [اله] من  
أحواله على حربها .

وَلِيُؤَيِّتَ تَقْلِيدَ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَقَّهَا مِنْ تَدْيِيرِ يَمْحٍ عَلَى الطَّاعَةِ أَمْرَهَا  
وَأَسْرَاعَهَا ، وَيَرْفَعُ فِي مَرَاتِبِ الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى مَا يَحِبُّ أَعْيَانَهَا وَكِبَرَامَهَا ، وَيُرْهِبُ  
بِإِدَامَةِ الْاِسْتِمْدَادِ قُلُوبَ اَعْدَائِهَا ، وَيَرْبِطُ بِأَيْزِهَا شَوَاقِي الْبَحْرَحَى تَحْتَهُ الرِّبَاطِ  
فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرُوضِ الَّتِي يُتَبَعَدُ بِأَدَائِهَا ، فَلَا يَلُوحُ قَلْعٌ فِي الْبَحْرِ الْعِلْدَا إِلَّا وَهُوَ يَرْهَبُ  
الْوُقُوعَ فِي حَبَالِهَا ، وَلَا تَلْحَظُ عَيْنٌ مَدَوْنَ سَا الْبَرِّ إِلَّا وَهِيَ تَتَوَقَّعُ أَنْ تَكْمَلَ بِمَصَالِهَا ؛  
وَلْيُقِمَّ مَنَارَ الْعَدْلِ بِنُشْرِ لَوَائِهَا ، وَيَعْضُدْ حَكْمَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِرِجْوَعِهِ إِلَى أَوَامِرِهِ  
وَأَتَمَاتِهَا ، وَلْيَكُفِّ يَدَ الظُّلْمِ [عَنْهَا] فَلَا تَمُدَّ إِلَيْهَا بِنَانٌ ، وَلْيَشْفَعْ الْعَدْلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى  
الرَّجِيءِ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَفِي سِيرَتِهِ الَّتِي جَعَلَتْهُ صَفْوَةَ الْاِخْتِيَارِ ، وَنَجْمَةَ  
مَا أَوْصَحَتْهُ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ؛ مَا يُبْنِي عَنْ الْوَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ الَّتِي  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرْفَعُ قَدَرَ الْمُؤَقِّينَ ، وَيَلَاكُمُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى : فَظَنِمْلَهَا أَلَامُ  
أَعْمَادِهِ ، وَإِلَامُ إِصْدَارِهِ وَإِيرَادِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ مَوَادَّ تَأْيِيدِهِ وَإِسْعَادِهِ ؛ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .

### الطبعة الثانية

(من يُكْتَبُ لَهُ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِالْمَجْلِسِ

السَّامِيِّ « بِشِرْيَاةٍ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى وَظَائِفِ )

مِنْهَا — شَدُّ الْقَوَائِمِ بِطَرَائِصِ .

وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْقِيعِهَا :

الْحَسْبُكَ مُجَدِّدِ الرَّتَبِ لِمَنْ نَهَضَ فِيهَا لِإِخْلَاصِهِ بِمَا يَحِبُّ ، وَمَوْلَى الْمَنِّ لِمَنْ إِذَا  
اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ مُهِمَّاتِ الْقَوْلَةِ الْقَلَمَرَةِ فِي أَمْرِ عَرَفَ مَا يَأْتِي فِيهِ وَمَا يَحْتَسِبُ ،

وَمَوْكِدٍ مُّسَمًّى لِّئِنْ أَتَيْنَكَ الْأَنْفَاءُ فِي الْخَلْعَةِ الشَّرِيفَةِ كُنْ خَبِيرَةً مِّنْ يُخْتَارُ وَنَجْبَةً  
مِّنْ يُخْتَفَى .

يُحَدِّثُ عَلَى يَمِينِهِ الَّتِي سَرَتْ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ حَوَارِثُهَا ، وَأَشْتَقِلُ عَلَى الْأَصْغِيَاءِ وَأُفِرُّ  
ظِلَالَهَا وَوَارِثُهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ تَرْثُفُ لِسَانِهِ ،  
وَتَكُونُ لِقَاعِهَا ذَخِيرَةً يَوْمَ الرِّضْ عَلَيْهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَهْدًا عَسَلَهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ  
مَبْعُوثٍ إِلَى الْأُمَمِ ، وَأَكْرَمُ مَبْعُوثٍ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ وَلُوا أَمْرَ الْأُمَّةِ فَعَدَلُوا ، وَسَلَكُوا مَنَاسِكَهَا مَا لَوْهَا عَنْهَا وَلَا عَدَلُوا ، وَسَلَّمُوا  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا اخْتِيرَ لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كُلِّ ذِي هِمَّةٍ حَلِيٍّ ، وَعَزَمَةٍ مُّصَالِحٍ  
مَا يُعْدُّ بِهِ مِنْ مُّهِمَّاتِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ مَلِيٍّ ؛ وَخَبِيرَةٍ بِكُلِّ مَا يُرَادُ مِنْهَا وَفِيهِ ، وَيَقْظَةُ  
تَلَحُّظٍ فِي كُلِّ مَا قَرُبَ وَكَأَى مِنَ الْمَصَالِحِ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ وَالْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ ؛ وَصِرَامَةٍ  
تُؤَيِّسُ مِنْ أَسَلَاتِهِ جَانِبِيهِ ، وَزَاهِمَةٍ تُؤَمِّنُ مِنْ إِمَالَةِ رَأْيِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَنْ سُلُوكِهِ  
وَأَجْبِيهِ ؛ وَمَعْرِفَةٍ مُّطْلِعَةٍ ، وَنَهْضَةٍ بِكُلِّ مَا يَنْ حُمْلَهُ مِنْ أَجْبَاءِ الْمُهْمَّاتِ الشَّرِيفَةِ  
مُضْطَلِعَةٍ - أَمْرُ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ : فَنُتَابِعُ مَعَادِنَ الْأَرْزَاقِ ، وَمَوَادِّ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ  
عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ وَخَزَائِنُ النَّوَلَةِ الَّتِي لَوْ مَلَكَتْهَا النَّهَامُ لَأَمْسَكَتْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ،  
وَذَخَائِرُ النُّجُورِ الَّتِي مَوَاقِعُهَا مِنْ أَعْلَاءِ الدِّينِ مَوَاقِعُ الشُّجَا فِي الْقُلُوبِ وَالْقَدْرِ  
فِي الْأَحْدَاقِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيَ هُوَ الَّذِي سَمَّيْتُ بِهِ هِمَّةً ، وَدَخَلَتْ فِي دَعْوَتِهِ الدَّوْلَةُ  
الْقَاهِرَةُ قَدَسَتْ ، وَتَبَارَتْ فِي مَصَالِحِ مَا يُعْدُّ بِهِ مِنْ الْمُهْمَّاتِ الشَّرِيفَةِ سَبْقُهُ وَقَلَمُهُ ؛  
وَكَانَتْ الْمَلَكَةُ الطُّوَابِلِيَّةُ مِنْ أَشْهُرِ مَمْلَكَاتِ سَمْعَمَةِ ، وَأَيْمَنِيَا بَقَعَهُ ، وَأَعْرَحَهَا بِلَادًا ،

وأخصبها رباً ووهاباً وأكثرها حصوناً شواقي، وقلاعاً سوابي سواقي، وشعوراً  
لا تسمي ما أقدم من ثورها البروق الخواقي؛ ولها الخواص الكريمة، والجهات  
الغزيرة؛ والأموال الوافرة، والغللات المتكاثرة المتكاثرة - أقتضت آراءنا الشريفة  
أن نرتاد لها من يسد خلل عطائها، ويشد عضد ميدها وميلها؛ وينهض من مصالحها  
بما يراد من مثله، ويبذل لها بحسن المباشرة بهبة من قنطرة من الأكفاء<sup>(١)</sup>  
من قبله .

فلذلك رسم ... .. أن يفوض إليه شئ الدواوين المعمورة بالملكة الطرابلسية  
والحصون المحروسة، على عادة من تقاتله في ذلك .

فليأثر ذلك بمرقة تستخرج الأموال من معدنها، وتشتير كواين المصالح من  
مكائنها؛ وتكثر أموال كل معاملة بحسن الإطلاع عليها، وصرف وجه الاعتناء إليها؛  
وتقصد أحوال مباشريها، ومباشرة ما يتجدد من وجوه الأموال فيها؛ وضبط أرغاضها  
بعمل تقيده، وحفظ متحصلي ضياعها من ضياعه وصون يذاريها عن تبذيره؛  
وليحشد في عساة البلاد بالرتق الذي ما كان في شئ إلا زائنه، والسبل الذي  
ما أنصف به ملك إلا صانته، والفضة التي ما كانت في امرئ إلا وقفه الله تعالى  
في مقاصده وأعانته؛ وليقدم تقوى الله بين يديه، ويستمد على توفيقه فيما أعتد فيه  
عليه، إن شاء الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك يكتب شئ مراكر البريد ونحوها .

(١) الله "ماقتة من عمل الأكفاء" .

## الصف الثاني

(من الوظائف بطراً إلى يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
الوظائف السنية ، وهي على مرتبة )

## المرتبة الأولى

(من يكتب له في قطع الثلث بعد المجلس السامي ، بإياه ، وتشتمل على وظائف )  
منها - القضاء . وبها أربعة قضاة من المناصب الأربعة : من كل منصب قاض .  
وهذه تسعة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بها ، يسج على منواله ، وهي :

الحمد لله الذي أمر الدين بملكائه ، وعصده الحكم بالمتقين من أوليائه ، وأوضح  
الرشد للفتنين بمن جعلهم في الهداية كمجمر سماه ، وجعل لكل من الأئمة من  
مطالع الظهور اتفاقاً يتدعى به أنواره ويقتدى بأنواره .

نحمده على أن جعل سبهم اجتهداً في الارتداد للأحكام مصيباً ، وقسم لكل من  
أفنى عالمها من بركة علماء قسيمه الآخر نصيباً ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعيم من المولى في الحكم لعبادته ، وتقمع الرأى من جاهر فيها  
ببطلانه ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أضاعت أنوار ملكه ، فاستغفرت العلماء  
لأوامعها ، ووصحت آثاره ، فأحرز أئمة الأمة جوامعها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين دعوا إلى الله فأجابوا ، ودعوا إلى الحكم بسننه فأصابوا ، صلاة لا تزال  
الألسن تحمدها ، والإخلاص يديها ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى ما ألقى فيه الاجتهاد جهده ، وبلغ فيه الارتداد حده ، واستغنى  
فيه بنور التوفيق ، واستصحب فيه كل استشارة الله خير رفيق - أمر الحكم العزيز



وتَهْوِيضُهُ إِلَى مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ تَعَالَى جَمَالَ عِلْمِهِ ، وَسَدَّدَ مَنَاطَ حُكْمِهِ ؛ وَطَوَّرَ سِرَامَ قَلْبِهِ ، وَنَوَّرَ بَصَرَهُ فِي الْحُكْمِ وَبَصِيرَتَهُ فَأَصْبَحَ فِيهِمَا عَلَى يَدَنَةِ مَنْ رَبَّهُ ، فَاجْرَى الْحَقُّ فِي الْبَحْثِ وَالْفَتْيَا عَلَى لِسَانِهِ وَيَمِينِهِ ، وَتَزَهَّدَ عَنْ إِرَادَةِ الْعِلْمِ لِتَغْيِيرِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَنَبَّهَ عَلَى آيَاتِنَاهُ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

وَلَسَا خَلَا مَنَصِبُ قَضَاءِ الْقَضَاةِ بِطَرَابُلَاسِ الْحُرُوسَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهُوَ الْمُنْتَصِبُ الَّذِي يُضَيُّهُ بِالْأَيْمَةِ الْأَعْلَامُ اللَّهُ ، وَتَلْتَقِي بِالْقَضَلَةِ الْكَرَامِ طُرُقُهُ ؛ وَتَحْتَوِي عَلَى أَرْبَابِ الْقُنُونِ الْمُتَمَدِّدَةِ جَمَالُهَا ، وَتَرْكُوبِ الْقَوَائِدِ الْمُخْتَلَفَةِ مَعَارِيسُهَا ؛ وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى خَصَائِصِ قَضَلِهِ ، وَنُبِّهَ عَلَى أَنَّ الْاجْتِهَادَ لِلْأَمَةِ أَفْضَى إِلَى إِسْتِنَادِ الْحُكْمِ مِنْهُ إِلَى أَهْلِهِ ؛ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ زَمَانِهِ ، وَعَلَامَةٌ أَوَانِهِ ؛ وَجَامِعُ الْفَضَائِلِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، وَقَائِعُ الْبِدَعِ عَلَى اقْتِرَاقِ شُبُهَاتِهَا مِنْهُ وَإِتْلَافُهَا ؛ وَحَاوِيُ الْفُرُوعِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ ، وَالْمُتَرَبِّعُ عَلَى رَبِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ لَا يَتَرَفَّعُ بِهَا وَلَا يَأْلَفُ سِوَاهَا - أَتَقَطَّعْتَ أَرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نَجْزِمَ مِنْ أَوْتِيَادِهِ لِهَذِهِ الرِّبَةِ بِهَذَا الرَّأْيِ [ السَّيِّدِ ] ، وَأَنْ تَهْزُبَ سُرَاهُ إِلَى هَذَا الْمُنْتَصِبِ الَّذِي نَادَاهُ بِلسَانِ الرِّبَةِ مَنْ مَكَانَ بَعِيدٍ .

فَلَنَلِكْ رُؤْمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالُ إِحْسَانُهُ كَالْبَيْدَرِ ، يَلَا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَرُبَّهُ كَالْبَحْرِ ، يَحْتَفِظُ لِلْقَرِيبِ الْخَوَاهِرَ وَيَبْعُثُ الْبَعِيدَ السَّحَابَ - أَنْ يَفْزُضَ إِلَيْهِ كَذَا .

فَلْيَطْلُعْ بِذَلِكَ الْإِنْفِ الَّذِي يَتَرَقَّبُ طُلُوعَهُ زَقْفَةُ أَهْلِ الْمَوَاسِمِ ، وَيُسْرِعُ إِلَى تِلْكَ الرِّبَةِ الَّتِي تَمَكَّدُ تَسْتَطْلِعُ انْتِبَاهَهُ مِنَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ ؛ وَيَفْشُرُ بِهَا فَرَائِدَهُ الَّتِي هِيَ أَحَقُّ

أن تطوى إليها المراحل ، وتقدم بها على الأسماع الطامية لعذب قوائمه قدوم النعام على الروض الساحل ؛ ويل هذا المنصب الذي هو فيه من مثل يقتثره ، وحق يظهره ، وباطل يرفقه ، وظالم يرفقه ، ومظلوم ينصره .

وليكن أمر أموال الأيتام المهيمة المقدم لديه ، وحليت أوقاف الرمن أول وأولى ما يصير في فكره الجليل إليه ؛ ويتعاهد كشف ذلك بنفسه ، ولا يكفى في حله فصل اليوم بأعلامه عليه بأمره في أمسه ؛ وهو يعلم أن الله يحله بذلك مشاركا للواقفين في الأجر المختص بهم والشكر المنسوب إليهم ، خارجا من المهلة في أمر اليتامى بأعمال الذين يتشون لو تركوا من خلفهم ذرية ضاعا خافوا عليهم ؛ ولقيم منار الحق على ما يجب وإن سر قوما وساء قوما ، ويقم بالسند على ما شريح : فإن « مثل يرم خير للأرض من أن تمطر أربعين يوما » .

وأما ما عدا ذلك من أحوال الحكم وقوائمه ، وآداب القضاء وقوائمه ، فكل ذلك من خصائصه يستطاد ، ومن مآربه يسترد ؛ وبلاك ذلك كله تهوى الله وهي من أطهر حلاه الحسة ، وأشرف صفاته التي تتداولها الأمانة ؛ فليجعلها وسيلة تسديده في القول والعمل ، وذخيرة آخرته التي ليس له فيها أمل ، ويقلد العمل فيما حدثت من أسباب تقلبه فإن كمال العز في الثقل ، وانه تعالى يمد بهواة تأييده وقد فعل ، ويحمله من أولياته المتقين وقد جعل ؛ بمنه وكرمه ؛ إن شاء الله تعالى .

قلت : وحل ذلك تكتب توابع القضاء الثلاثة الباقي .

ومنها - وكالة بيت المال .

(١) لله « على أمره في أسير » .



وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي :

الحمد لله الذي عمر بيت مال المسلمين بسداد وكيله ، وعزّ تحصيله ومزيد  
تمويله ، وتمسكه بالصديق من قبله ، وسلكه ماتنين [من] سبله ، وأعتاده الحق  
في دليله ، ودفعه المضار وجلبه المسار بقضيله .

نحمده على برّه وتفضيله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله قهر من  
يدّه ومشيئه ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله تمام هذا الدين وتكميله ،  
وأزل عليه المنجزات في قهره ، وحفظ به الذكركم الحكيم من تبديله ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وقبيله ، وسلم تسليماً .

وبسدد ، فإن بيت المال المسمور هو نظام الإسلام ، وذخر الأمان ، وفيه محصول  
المسلمين تحت نظار الإمام ، وفيه مائة المجاهدين في سبيل الله على تناول الأيام ،  
والله نجبي القناطير المقتطعة من الأموال ، وعنه تصدر المبيعات من الأملاك ما بين  
أراض وأبنية ومحال . والوكيل على ذلك حراً بالملك الطرابلسية المهرسية هو الذائب  
عن حوزته ، القائم بتأمين روعته ، المجتهد في تمييز رجسته ، وبنين أن يكون من  
العلماء الأعلام الأئمة ، المعول عليهم في الأمور المهمة ، البصير بما يترجم به  
جانب بيت المال المسمور ويخيف كل عمه ، التريفي في السيادة التي آتاهت إليها  
السجيا الجيلة بالأزمنة .

ولما كان فلائ هو الرأقي مفضية [ هذه ] المائر ، الطاليع كوكب مجده السافر ،  
المستحق لكل آرهائه على المنابر ، وعدد سلفاً كريماً تصيراً في المفانر ، ومثت بيت

بحره زائراً؛ وله في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه بحثٌ فائق به الأشباه<sup>ج</sup>؛  
والنظائر؛ وعنده يلمُّ بالمائل المضروب مثلها السائر - فذلك رسم ... ..  
فليأشِر هذه الوظيفة مُحْتَرِزاً في كُلِّ ما يَأْتِيهِ وَيَدْرُهُ، وَيَقْصِدُهُ وَيَحْرُوه، وَيُورِدُهُ  
وَيَصْدِرُهُ، وَيُجِنِّدُهُ وَيُقَدِّرُهُ، وَيُخْفِيهِ وَيُظْهِرُهُ، وَيُجِدُّهُ وَيَسْتُرُهُ، وَيُذْنِبُهُ وَيُحْضِرُهُ؛  
وَيَحْزَنُ جَانِبَ بَيْتِ الْمَالِ الْمُعْمُورِ؛ بِمَا فِيهِ الْخَطُّ الْمَوْفُورُ؛ وَالنَّيْطَةُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ،  
وهو عالمٌ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ الْجُمْهُورِ؛ وَمِنْ رِغْبٍ فِي أَنْ يَلِجَ أَرَاضَ وَقَرَّاحٍ، وَأَنْ يَنْجُوَ  
وَأَسْلَاكٍ وَرِجَابٍ فَسَاحٍ؛ مِمَّا هُوَ جَارِي فِيكَ بَيْتِ الْمَالِ فَلْيُوقِرْ جَانِبَ الْقِيَمَةِ  
عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ، وهو بحمد الله من بَيْتِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، وهو يُقَوِّى  
بِإِسْتِادَةِ الْأَحْيَايَةِ الصَّحَاحِ؛ وَمِنْ لَهُ حَقٌّ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَلْيَسْمَعْ دَهْشَ مُدْمِعِهِ،  
وَلَا يَصْرِفْ دِرْهَمًا وَلَا شَيْئًا إِلَّا بِحَقٍّ وَاضِحٍ فَمَا يَنْبَغِي فِيهِ، وهو وَكِيلٌ مَأْمُونٌ فِي تَأْتِيهِ،  
وَمَعْنَى الْوَكِيلِ الَّذِي يُوكَّلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ الَّذِي يَلِيهِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَجْلُهَا تَقْوَى اللَّهِ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللَّسَانِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا مِنْ  
إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ يَفُوزُ بِالْإِحْسَانِ؛ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْوَصَايَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ، وَاللَّهُ  
يُعْصِلُهُ فِي كِلَاةِ الرَّحْمَنِ؛ بِنَسَبِهِ وَكَرَمِهِ ! . وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... .. ، إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قُلْتُ : وَقَدْ يُكْتَبُ لَوَكَّالَةِ بَيْتِ الْمَالِ وَنَحْوِهَا بِالْاِكْتِسَاحِ بَعْدًا بِمَدٍّ عَلَى  
قَاعَةِ أَصْلِ الْكِتَابَةِ فِي قَطْعِ الثَّلَثِ . وَالْكَاتِبُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَرَاهَ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ  
الْحَالُ .

## المرتبة الثانية

( من توقع أرباب الوظائف الدينية بطرابلس - من يكتب له  
في قطع العادة ، مفتحا بهرسم )

وهذه نسخة توفيق من هذه الرتبة بوظيفة قراءة الحديث النبوي ، على قاته  
أفضل الصلاة والسلام ، لمن اسمه « يحيى » يستضاء به في ذلك ، وهي :

رسم بالآثر الشريف - لا زال رسم القفل بأرواح عنايته يحيا ، وأحايث منه  
الحسان قيعا أئذ وأعية من طيب الساج لآتيا ، ولا يرحت أولياه خديمه ثنى  
على صدقاته باليسة الأتلام ، وتدير على الأسماع من رحيقها كثنونا مسكية  
النتام - أن يستقر في كذا استقرارا ترشف الأسماع ، كئوس روايتها فلا تروى ،  
ورب كاله يقصر عن طلوعها كل باج ، فتأواؤه لا تنوى ، ودروع معروضة لا تبعد ،  
وآيات صلاته ينطق بتلاوتها كل بلغ فيئدى ويعد ، لأنه العالم الذى أحيانا من  
مدارس العلوم مآدرس ، والفاضل الذى أضاء بصبر علومه ليل الجهل ولا غرة :  
« فطرة الصنيع يحيى آية الفلاس » ؛ والكامل الذى لا يشوب كاله قبيصة ، والأمثل  
الذى أنه المالى رحيصه ، والإمام الذى تأم وراءه الأفاضل ، وتأثره فائق  
الاولى ، مآدرس إلا وجمع من فولد « أبى حنيفة » و « أبى إدريس » ، ولا عرس  
بذل العلي إلا حميد عند إدراك طلبه ذاك الصيرين ، ولا أمد الدروس قطبة  
إلا وترشحت منه بالفوائد ، ولا جمع ما فصله العلماء إلا وأتى بالجمع الذى لا نظير له  
في القرائد .

فليأثر هذه الوظيفة مباشرة أنوارها لا تحمد ، وليسلازمها ملازمة تشكره .  
 عليها الأئمة وتحمده ، وأنت - أدام الله تعالى قوائلك - لا تحتاج إلى الوصايا إذ  
 أنت بها عالم ، وبأسبابها متمسك ، وبالقيام بها يحفظ غير قائم ؛ لكن القوى [ الأولى ]  
 بمن عرف الأمور ، وليس سوايها يُعبد كل مخلوق ؛ والاعتماد على الخط  
 الشريف أخلاه .

### الصفحة الثالث

( من الوظائف بطرائس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
 الوظائف الديوانية ، وهي على مرتبتين )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث به المجلس السامي بالياء ،  
 وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السر ، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية به صاحب  
 ديوان المكتبات .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأسماء عند الأحرار ، وطوى الصحف على حسنات  
 الأبرار ، وأجرى الأقلام ترجماً للأفكار ، وجعل الحفظة يكتبون الأحكام مع  
 تطاول الأعمار ، آفة الليل وأطراف النهار ، وبسط المعاني أرواساً ، والألفاظ لها  
 أشباحاً ، مع التكرار ، وأبهج الصدور بصنادير الكتب والإيراد والإصدار .

نحمده على فضله المذوار ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
إقرار ، وعمل بالحواريح بلا إنكار ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى  
من مضر بن نزار ، المخصوص بالمهاجرين والأنصار ، التاوي بأشرف بقعة تزار ،  
المشرف ككعب الوحي : فهم يكتبون بما يملئهم طليم المختار ، وجبريل يلقى على قلبه  
الآيات والأذكار ، عن رب العزة المسيل الأستار ، صلى الله عليه وعن آله وصحبه  
ما نتفع روض مطار ، ومع صوب أمطار ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن ملاك الملك الشريف حفظ سره ، والأحفال بكتبه الشريفه  
ولفظها ودبه ، وخطاها وقته ، وخطها ونشره ، وختمها ويطوره ، وبهجتها مع الأمانة  
التفات الذين يؤمن غائلة أحدهم في كل أمره ، وما ألقى السر الشريف إلا لأجل  
الأعيان ، وصدر الزمان ، وبلغ كسبان ، وفصح كفس في هذا الزمان ، وأصيل  
في الأساب ، وعريق في كرم الأحساب ، وقاضيل يتو له قاضل بيسان ، ويثني  
لفظه الدر والمرجان ، وكاتب السر فلا يفوه بلسان .

ولما كان فلان هو واسطة عقد الأفاضل ، ورأس الرؤساء الأماثل ، وحافظ  
السر في السويده من قلبه ، وتايم الدر في سطور كتبه ، والمورد على سامته  
الشرعية من عبارته الفاظا عذبا ، الفائق صوابا ، والقيّد خطا ، وإذا جهز مهمما  
شريفها راعاه بعينه عودا وفعا ، وإذا استعطف القلوب النافرة عادت الأعداء  
أحبابا ، وإذا ارد وأبرق على مازيق أغنى عن الجيوش وأبدى عجا مجابا ، وإذا  
كتب أنبت في القرباس رياضا خصابا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا . فليحللنا المنصب الشريف  
سؤلن القمر هاته ، وليعد إليه أيام سره وسروده القامته ، وليعرب عن أصول تايته ،

وَقُرُوعٍ فِي مَنَابِتِ الْخَيْرِ نَائِيَةً ، وَلِيَعْزِدَ الْمُهَمِّاتِ الشَّرِيفَةُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْدُقَ  
 مُهْمًا يَنْسِرُهُ أَوْ يُبَيِّتَهُ إِلَى قَدَمِهِ ، وَلِيَحْرُرَ الْبَرِيدَ الْمَنْصُورَ بِيَدَيْهِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ عَلَى غَيْرِ  
 رَشِيدِهِ ، وَلَا يَنْفَبَ عَنْ وَطَنِيَّتِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ بَلْ يَكُونَ كَالنَّجْمِ فِي رَصِيدِهِ لِمُرْتَصِلِهِ ،  
 وَلِيُؤَيِّسَ كُلَّ الْإِنْسَاءِ لَدَيْهِ ، وَالْمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، بِكَمِّ السَّرِّ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا  
 أَتَيْنَا أَحَدًا مِنَ السَّرَّكَلَةِ ، فَلْيُزَيِّرْهُ وَلْيَأْمُرْهُ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ ، وَلْيُعْطِ كُلَّ قَضِيَّةٍ  
 مَا اسْتَحَقَّهَا مِنْ تَغْيِذِ كَلِمَةٍ ، وَالْإِبْتِدَاءِ وَالْأَجْوِبَةِ فَتَكُنْ مُنُورَهَا بِالْفَاظَةِ مُنْشَلَبَةً  
 وَعُقُودُهَا بِأَمْلَاقِهِ مُنْتَظَمَةً ، فَأَمَّا الْإِبْتِدَاءُ فَهُوَ عَلَى اقْتِرَاحِهِ ، وَأَمَّا الْجَوَابُ فَهُوَ عَلَى  
 مَا يَنْتَضِيهِ الْكَلْبُ الْوَاردُ بِاصْطِلَاحِهِ ، وَلَا يَمِيلُ إِلَّا إِلَى هَوَاتِهِ وَنُصَابِهِ ، وَالْكَتَبُ  
 الْمُلَوِّكَةُ فَيُوقِئُهَا مَقَاصِدَهَا ، وَلِيَرِجَ عَوَائِدُهَا ، وَالتَّقْوَى هِيَ الْمَأْمُومَةُ [مِنْ] أَمْرِهِ ، وَخِطَابُ  
 حَيْطَرِهِ ، وَتَمَامُ بَدْرِهِ ، وَالْوَصَايَا هِيَ كَثِيرَةٌ لَدَيْهِ وَفِي صَدْرِهِ ، وَابَّةٌ تَعَالَى يَحْكُمُ بِهَا  
 أَوْقَاتَ عَصْرِهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمٍ ! وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَغْلَاهُ ....

ومنها - نظر الملكة ، القائمة بها مقام الوزارة .

وهذه نسخة توقيعي من ذلك ، وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْرِضِ حُلِيِّ إِحْسَانِهِ عَلَى مَنْ أَخْلَصَ فِي طَاعَتِهِ الشَّرِيفَةَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ ،  
 وَوَلَّى فَضْلُ الْإِلَهِ السَّيِّمَةِ عَلَى مَنْ أَرْهَفَ فِي مَصَالِحِهَا آلَةَ عَزَمِهِ وَبَنَانَهُ ، وَعُجِّلْ  
 رُتَبَ طَيَّابِنَا الشَّرِيفَةِ بَيْنَ أَشْرَاقِ قَوْسِ سَمَاءِ الْمَلَالِ بِدُرِّهِ وَالْإِسَاءَةِ ، وَأَيِّدْ فِي غَصْبُونِ  
 الْأَمَانِ قُطُوفَهُ وَأَفَانَهُ .

بِحَمْدِهِ حَمْدًا نَبِيْلًا [بِهِ] أَقْصَى غَايَةِ الْحَمْدِ مَنْ تَبَيَّنَ بِحَيْلِ ظَهْرِ الثُّنُورِ ، وَتَتَمَّ بِمَجِيدِ  
 حُجَّتِهِ وَغَوِيَةِ الْأُمُورِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُشْرِقُ بِهَا



البُذور، وُتَمَدُّ عليها في الأيام والليالي، ونشهد أنَّ سيدنا عماداً عبده ورسوله  
المُهادى إلى الحقِّ وإلى طريق مُستقيم، والناشر لواء العدل بسننه الواضحة وشرمه  
القويم، وعلى آله ومحبيه الذين أهدى بهمهم ذُورُ البصائر والأبصار، وأرشدى  
بإرشادهم المُعلِّمة معنى الآثار من النظائر، وسلم قلباً .

وصد، فإنَّ أولى من أسندنا إلى نظيره الجميل رتبة عزٍّ ما زالت بُنُو الآمال عليها  
تقوم، وعلقتا بتدبيره الجميل منصب سيادة ما برحت الأمانى له تروم؛ واعتدنا  
على هيمه العلية فصنق الخبر الخبر، وركنا إلى حبيب رآه فشيد السمع له وأدى  
التفكير .

ولما كان فلائح هو الذى رَفَى في ذُرْوَةِ هَيْمَةِ المَعَالِ، وانتظم به عقْدُ هذه الألى،  
وسوى بفضيلة البيان والألسان ما لم تدركه المُرَحَفَاتُ والعوالى؛ فما حلَّ ذُرْوَةُ عزٍّ  
إلا حلاًها بنظيره الجميل، ولا رَفَا رتبة سيادة إلا وأسفر في ذُرْوَتِها وبه صبحه  
الجميل، ولا عُلق بنظيره كغلاظة رتبة إلا وكان لها خير كفيل .

فلذلك رُسم بالامر الشريف - لا زال يتصلى الرتب العلية خير مُتَّجِدٍ ومُغير،  
ويُختارُ للنائب السَّيِّئَةِ ثم المولى ويتم النصير - أن يفوض إليه كفاؤه القوى  
الأمين، والمتسلِّك من قوى الله تعالى وكفائته بالسبب المتيين، والمستندُ بجميل  
كفائته وحيد ديارته إلى حصن حصين، والمستلجى بأصالة الطاهرة وإصابته إلى  
الجنة الواقية والمكرم الأمين .

فلقدَّم خيرة الله تعالى ورُشاداً لجهة المذكورة بزم لا ينو، ورحمة لا تنجو، وتدبير  
يتضافع على تمر الأيام وتمرُّو؛ وتظل لا يعزب عن مباشرته مقال ذرة إلا وهى  
من خاطره في قرار مكين، وضبط لا تمتدُّ إليه يد ملتمس إلا ويحدُّ من مُرهقه

ما يَكْفُفُ كَفَمَهَا بِالْحَدِّ الثَّيْنِ . وَيُضَاعِفُ هِمَّتَهُ ، فِي مَصَالِحِ هَذِهِ الْجِهَةِ الَّتِي عَدَقْنَاهَا  
نَظَرَهُ السَّعِيدُ ، وَيُؤَقِّرُ عَزَمَتَهُ ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مِنْ أَلْفِي السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْوَصَايَا  
كَثِيرَةٌ وَمِثْلُهُ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَالتَّنْبِيهَاتُ وَاضِحَةٌ وَهُوَ - وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَهْدَى مِنْ أَنْ  
يُرْسَدَ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُصْلِحُ بِجَمِيلِ تَكْوِينِهِ وَجَمِيدِ تَأْيِيدِهِ كُلَّ  
خَلْقٍ ، وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
ومنها - نظر الجيش بها :



وهذه نسخة توقيع بها لمن لقبه «شمس الدين» وهي :

الحمد لله الذي أطلع في سماء المآل شمساً منيرة ، وأنبغ غروباً أولى الصداة  
بمهاد محب عواريفه الفزيرة ، وأبدع الإحسان إلى من قدسه الاختيار والاختيار  
على بصيرة .

نحمده على نعمه التي عم فضلها ، ومَدَّ على أولياء الدولة القاهرة ظلها ، ونشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُزَلَّفُ لَدَيْهِ ، وتُسَلِّفُ مَا يَجِدُهُ التَّمَسُّكُ  
بِهَا يَوْمَ الرِّضْ طَيْبِهِ ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف من بُسِّتَ إِلَى الْأُمَمِ  
كَأَنَّهُ ، وَأَحْرَمُ مَنْ غَدَّتْ أَمْلَاكُ النَّصْرِيَّةِ حَافَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّاتِهِ  
الَّذِينَ حَازُوا بِصُحْبَتِهِ الشَّرَفَ ، وَفَازُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِنَ الْجَنَانِ بِغُورٍ مِنْ  
فَوْقِهَا غُورٌ .

وبعد ، فإنَّ أَوَّلِيَّ مَا دَقَّقَ بِالْإِكْتِفاءِ ، وَآخِرُ مَا صُرِفَ إِلَيْهِ وَجِهَ الْإِكْتِفاءِ ،  
وَأَجْدَرُ مَا أَوْقَفَ لَهُ كَسْرُفٌ كُلُّهُ لَا يُلْمُ بِالْإِنْفَاءِ - أَمْرُ الْجِيوشِ الْمَنْصُورَةِ بِطَرَأِئِ

المحروسة التي لا يَبْهَضُ بأعْياءِ مصالحها إلا مَنْ عُرِفَ بالسَّدادِ في قَلْبِهِ وَكَلَمِهِ ، وَاللَّبِّ  
منهُ حُسْنُ التَّصَرُّفِ فيما يُبْدِيهِ من زَاجَتِهِ وَيُظْهِرُهُ من هِمَمِهِ ؛ بِخَبْرَةِ مُؤَكَّدِهِ ، وَآرَاءِ  
مُسَدَّدِهِ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْضَاعِ تَرْبِيَّتِهَا وَأَحْوَالِهَا ، وَقَوَاعِدِ مُقَدِّمِهَا وَأِطْلَالِهَا ، وَكِفَايَةِ مَخْتِجِ  
رَحَابِهَا .

ولما كان فلانٌ هو الصَّنْوَاعُ اللَّيْلِيُّ بِوَاقِي الضَّبْطِ وَوَافِرِ الْأَقْبَامِ ، وَالكَافِي الَّذِي  
نُظِّفَتْ بِكَفَايَتِهِ أَلْسِنَةُ الْخِرْصَانِ وَأَفْوَاهُ الْأَقْلَامِ ، وَالضَّابِطُ الَّذِي لَا يَعْجُزُ نَهْمُهُ من  
إِحاطَةِ الْعِلْمِ بِذَوِي الْأَلَامِ .

فلذلك رُسمَ بالأمرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يَدْنُمُ لِلرَّائِبِ ، كَافِيًا مَشْكُورًا ، وَيُرْفَعُ  
لِلنَّاصِبِ ، صَدْرًا أَصْحَى بِالْأَمَانَةِ مَشْهُورًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كُنَا : لِأَنَّهُ الصَّنْوَاعُ الَّذِي  
تَزَاجَتْ أَلْسِنَةُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَتَرَادَفَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِ تَحَامِيدُهُ فَقَرْنَا الْوَارِثَ لَدَيْهِ ؛  
وَشَكَّرَتْ عِنْدَنَا هِمَمُهُ فِي سَدَادِ كُلِّ مَا يَأْتِيهِ ، وَذُكِرَتْ لِنَبَاتِنَا بِالْخَيْرِ سِيرَتُهُ وَسِرَّاتُهُ .

فَلْيَأْتِ بِهَذِهِ الْوُظُفَةِ الْجَلِيلَةِ مُتَحَلِّيًا بَيْنَ الْأَنَامِ بِمَقُودِهَا ، مُطْلِمًا شَمْسَ تَزَاجِعِ  
فِي فَلَكَ شُعُودِهَا ؛ نَاهِيًا بِأَعْيَاءِ مَنْصِبِهِ السَّعِيدِ ، ضَاطِعًا قَوَاعِدَهُ بِكُلِّ تَحَرُّرٍ كَيْدِ ؛  
مُتَقَيِّمًا دِيْوَانَ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ ، مُعْمَلًا فِي مِلَاحَظَتِهَا نَافِذَ الْبَصَرِ وَحُسْنَ الْبَصِيرَةِ ؛  
مُحَرِّرًا أَوْرَاقَ اللَّيْلَةِ وَالْمَعْدَةِ ، بِإِذْنٍ فِي ضَبْطِ الْحِلَى أَهْنَامَهُ وَجُوهَهُ ؛ وَاللهُ تَعَالَى  
يُسَبِّحُ جَدَّهُ ، وَيُحَمِّدُ سَعْدَهُ ؛ وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... إِنَّ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

قُلْتُ : وَرُبَّمَا كُتِبَ مُفْتَتَحًا فِي هَذِهِ الرِّتَةِ بِهَذَا بَدءِهَا أَصْلَ مَا يَكْتُبُ  
فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ .

## المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب الوظائف الديوانية بطرابلس - من يكتب له في قطع  
العامة بمجلس القاضي)

وهو قليل الوقوع . والغالب في ذلك أن يكتب عن نائب السلطنة بها .

وهذه نسخة توقيع من هذه الرتبة بكتابة النُست بطرابلس ، يقاس عليه ما عداه  
من ذلك ، وهي :

رُسِم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف ، يزيد من بَصَافِيهِ شَرَفًا وَرُفَا  
الْمُنِيفِ ، يُعِيد من يَحْتَنِيهِ مُخَفًا ، وَخَيْرُ الْمُطِيفِ ، يُجِيد لمن يَخْتَارُهُ جُودًا ، وَيُسِرُّ قَلْبَ  
مَنْ رَضِعَهُ إِلَى صَدْرِ النُّسْتِ صُغُودًا ، فَيُؤَيِّدُهُ من جَنَاتِ الْعِلْيَاءِ غُرَفًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ  
فِي كَذَا : اسْتِقْرَارًا مُجْتَمِعًا مِنْهُ بِمَارِ الْخِيَرَاتِ ، وَيُجَلِّى عَلَيْهِ عَرُوسَ الْمَسَرَاتِ ؛ لِأَنَّهُ  
الرَّئِيسُ الَّذِي تَخْتَفِرُ هَذِهِ الْوَلِيْفَةُ بِأَتَسْلِبِهَا إِلَيْهِ ، وَتَجْعَلُ حُلُمَهَا وَالْوَيْتَهَا إِذَا فُتِرَتْ  
عَلَيْهِ ؛ وَالْقَاضِىُ الَّذِي أَقْبَتْ إِلَيْهِ الْبَلَغَةُ زِمَامَهَا ، وَالكَامِلُ الَّذِي مَلَكَ بَيَانَهَا وَنِظَامَهَا ؛  
وَالْأَدِيبُ الَّذِي لَا يَذَرُكَ فِي الْآدَابِ ، وَاللَّيْبُ الَّذِي يَقْصُرُ عَنْهُ طَوْلُ عَامَةِ الطُّلَّابِ ؛  
كَمْ لَهُ مِنْ كِتَابَةِ حَسَنَةِ الْأَسْقَا ، وَبَلَغَةِ حَصَلِ عَلَى فَضْلِهَا الْأَتَمَّاقِ ، وَدِيَانَةِ أَطْلَاقِ  
فِيهَا لِسَانُهُ وَبَدَنُهُ فَتَكْرُمَا النَّاسُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَهُوَ مُسْتَنَدُ الرَّأْسِ ، وَابْنُ مَنْ حَازَ  
كُلَّ نَخَارِ وَرَأْسِهِ ، وَالْعِلْمُ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ ، وَصَاحِبُ الْقَلَمِ الْمَشْكُورِ رُفْعُهُ ، فَلِلْمُنَاصِبِ  
بَارِقَتَاهُ إِلَيْهَا مُتَخَيَّرَةٌ ، وَالْمَرَاتِبُ بِعَلَانِهِ مُسْتَبْشَرَةٌ ، وَالْإِهْتِمَاعُ بِفَضَائِلِهِ مُسْتَسْقَى ،  
وَالْإِهْتِمَاعُ بِكُلِّهِ مُشْرِقَةٌ :

فليأشُر هذه الوظيفة ، وليسلك فيها طرقَ نَفْسِهِ الصَّفِيَّةِ ؛ وَلْيَدَبِّحِ الْقِصَصَ  
بِأَقْلَامِهِ ، وَلْيُبَيِّحِ التَّوَاقِعَ بِمَا يُوقِعُ مِنْهُمْ فَصِيحَ كَلَامِهِ ؛ وَلْيَزَيِّنِ الطُّرُوسَ ، بِكَتَابَتِهِ ،

وَلْيَنْعِشِ الشُّوْسَ ، بِلَاغَتِهِ ؛ وَلِيَجْمُلْ من المباشرة ما تُصْبِح منه مطالع شرفه  
مُنِيرِهِ ، وَتُمِيسِي بِهِ عَيْنُ حُجَّةٍ قَرِيرَةٍ ، وَالْوَصَايَا فَهوَ خَطِيبٌ مَنِيرُهَا ، وَلِيَمِبْ مَوْرِدُهَا  
وَمَصْدَرُهَا ؛ وَالتَّقْوَى قَلِيلًا زِمَ فِيهَا شِعَارُهُ ، وَلِيُدَاوِمَ بِهَا عَلَى مَا يَلِغُ بِهِ أَوْطَارُهُ ؛ وَاللهُ  
تَعَالَى يَجْعَلُ سَعُودَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَزْدَادٍ ، وَيَسْهَلُ لَهُ مَا يَرْغُبُ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، بِمَنَّةِ  
وَكْرَمِهِ ! . وَالْإِعْتِدَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

### النوع الثاني

( من الوظائف بطرابلس - ما هو خارج عن حاضرتها ،  
وهي على ثلاثة أصناف أيضا )

#### الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وقد تقدم أنه ليس بها مقدم ألف سوى نائب السلطنة بها ، وحينئذ فالنابات  
بما ملتها على طبقتين :

#### الطبقة الأولى

( الطبقة الأولى )

وَمَرَّاسِيهِمْ تَكْتُبُ فِي قَطْعِ الثَّلَثِ بِوَالِ السَّيِّمِ بِالْيَا ، مَفْتَحَةً بِوَالِ الْحَمْدِ .  
وهذه نسخة مرسوم شريف من ذلك بنبأية قلعة ، تصلح لنائب الألفية ،  
يُسَجَّ عَلَى مَوَالِيسٍ وَهِيَ :

الحمد لله الذي جعل الحصون الإسلامية في أيامنا الزاهرة ، مصفحة بالصباح ،  
والثغور المصونة في دولتنا القاهرة ، مشرفة بأسنة الرياح ، والمعاقل المحروسة بخصومة  
من أوليائنا بمن يعد بأسه لها أقوى الجُنن وذُبه عنها أقوى السلاح .

بحمده على نعمه التي عوارفها عيمه ، وطوارفها كالألدة للزيد مُستدبته ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق الضمائر قبل الألسنة بإخلاصها ،  
وتشرك القلوب بعموم إحاطتها بها واختصاصها ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي  
أشرق بنور ميثقه الظلم ، وأرتوت بفور شريعته الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين آمنوا إلى جهاد أعداء الله وأعدائه غارب المهيم ، صلاة سارية  
كالرياح هامية كالديم ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أول ما عقد عليه في صيانة الحصون الخناصر ، واعتمد على مثله  
في كفاية المعامل إذا لم يكن غير تأييد الله وحده السيف ناصر - من هو في حفظ  
ما يليه كالصنوبر التي تصون الأسرار ، والكلم التي تحوط الثمار ، مع اليقظة التي تلد  
العلف أن يلم بجماعة حماه ، واليقظة التي تصد الفكر أن يتخيل فيه ما أشغل عليه  
وحواه ، والأمانة التي ينوي فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا  
الشريفة ولكل أمرئ ما نواه .

ولما كان فلائ هو السيف الذي تروق تجريته ويروع تجريده ، وإذا ورد  
في الوغى متل حرب فشرعه من كل كي وريده - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نرفع  
حده بحفظ أسنى الحصون عندنا مكات ومكاته ، وأسمى المعامل رفعة وعزة وصيانة .

فرسم بالأمر الشريف أن توضع إليه النياية بقلعة كذا .

فليأثر هذه النياية السابية قدرها ، الكايل في ألقى الرتب بدرها ، مباشرة تصد  
الأفكار ، عن توهيها ، والأبصار ، عن توهيها ، والخواطر ، عن تحييل مفتاها ،  
والسريرة عن تمثيل صورتها ومفتاها .

وليكن لمصالحها متلبها ، ولنجوى رجالها متصفها ، ولأعداء حماها مريها ،  
ولخواطر من أسباب كفايتها مريها ، ولوطايتها عاصرها ، وبما قل وجل من  
مصالحها أمرا ، ولوطايتها مقيما ، ولتنظرف الكبر والصغير من أمورها مديها ،  
ونيلستها مضاعفا ، ولكل ما يتبع الأختال به من مهماتها واقفا ، ولإلك الوصايا  
تقوى الله : وهي أول ما يقتضيه بين يديه ، وأول ما ينبغي أن يصرف نظره إليه ؛  
فليجمل ذلك خلق نفسه ، ومزية يومه على أمسه ، والخير يكون . والخط الشريف  
أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

## الطبقة الثانية

### (المشرات)

ومراسيمهم إن كتبت من الأبواب السلطانية قى قطع الثلث بمالئى ، غير  
ياه ، مفتحة بمالئى بعده إلا أن النال كاتبا عن نائب السلطنة .

وهذه نسخة مرسوم شريف بياية قلعة بلاطس ، من مملتها وهي :

أما بعد حمد الله على نعم توالى رفعتها ، ووجب شكرها وحمدنا ، وعلمت لنوى  
الأمال وردنا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى رغب به لقرين مجتبا ،  
فملا جنتها ، وصل آله وصحبه صلاة لا يمحى عندنا ولا يحصر حنتها . فإنه لما كان  
فلا من قلمت خادم خدمه ، وتعالى به إلى العلية سابى هميه ، وترفع به حسن

ولأنه حتى أعلت الدولة من شأنه ورفعت من علمه؛ واستكفته لمصون المحبون،  
وجاءت عليه بصوب إحسان روى الأمانى فأضحت نضرة النُصون؛ وكانت قلعة  
فلانة هي القلعة التي شمتت بانفها على القلاع عتوا، وسامت الجوزاء سموا؛ فوجب  
أن لا يستحفظ عليها وفيها، إلا من عُرف بحسن المحافظة وتوفيقها؛ وكان المشار  
إليه هو عين هذه الأوصاف، والوارد من حسن الطاعة الموردة المصاف - أقتضى  
حسن الرأي الشريف أن تنوء بذكره، وترفع من قدره .

ولذلك رُسم ... - لا زال ... أن تنوَّض إلى النيابة بهذه القلعة المحروسة،  
وأن تكون بأوايس صفاته مأثورة .

فليكن فيما استُحفظ كُفوا، وليُورد الرعية من حسن السيرة صفوا، وإذا  
تعارض حكم الانتقام وكذا الذنب دون الحد فليقدم عتوا . وعليه بالعدل، فإنه  
زمام الفصل؛ والقلعة ورجالها، وذنائبها وأموالها، فليمنع النظر في ذلك بكرة  
وأصيلا، وإجمالا وتفصيلا، وتخصيصة وتخصيلا . وعليه بالتسك بالشرعة المطهرة،  
وأحكامها المحررة؛ وليردع أهل الفساد، ويقابل من ظهر منه العناد، بما يؤمن  
النتائج، ويحذو المباحج؛ والوصايا كثيرة، فليكن مما ذكر على بصيرة؛ أماته الله على  
ما أولاه، ورحاه فيما استرعاه؛ وانلخط الشريف أعلاه، حجة بقتضاه؛ والخير يكون  
إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة طرابلس - الوظائف الدينية،)

والعالم يكاتبها عن نائب السلطنة بطرابلس . فإن كتب شيء منها عن الأبواب  
السلطانية، كان في قطع العادة «بمجلس القاضي» مفتتحا به «رسم» .



وهذه نسخة توقيع من ذلك بنظر وقف على جامع بمعاملة طرابلس، كتب به  
لن قلبه «زَيْن الدِّين» وهي :

رُبِمَ بالأمر الشريف - لا زال كريمُ نظره يستبِيبُ عنه بمصالح بيوت الله تعالى  
من تردادُ بنظره شرفاً وزِيناً ، ومَعِينٌ لها من الأعيان من شُربه خاطراً وتقرُّبه  
عينا ، ويمسحها من إذا باراه مباركٌ وجد بينهما بونا وبيننا ، ويحز لها كل كآف  
إذا فاه رآه بوصف آرائه الملوحة حين صوابها ولا يجِدُ عليها عينا - أن يستقر بالنظر  
على كذا : استقراراً يرى الوقف بنظره على ربه طلاوه ، ويجدُ مباشرته في صحته  
سلامه ، ويعرب عن استقراره على حسن الثناء ، ويحد من نبيل ربه أجل وقاه ، لأنه  
الناظر الذي لا يملُ إنسانه ، من حسن النظر ، ولا يكلُ لسانه ، عن الأمر بالمصالح  
ونفقه عن إلقاء الضرر ، والشرف الذي وجلت غايِلُ شرفه من فضل خالاه ،  
والخود الحائر يهوده قصب السبق على أمثاله ؛ والكامل الذي لا توجد في صفاته  
تقيصه ، والفاضل الذي أتته الفضائل على رغبها رخصه .

فليأشر هذا النظر مباشرة ما تكمل ناظره فيها بالوسن ، وليقابلها من جميل سلوكه  
بكل وجه حسن ، وليبدأ أوقاف الجاسع المذكور بالهارة ، وليقطع بمذبة أمانيه  
يد من يشن على ماله النار ، وليأمر أرباب وظائفه بالزوم ، وليخص كل منهم  
من ففسله بالعموم ، وليتي الله تعالى في القول والعمل ، وليجتهد على أن لا يتخلل  
مباشرته الخلل ، والاعتد على الخط الشريف أعلاه ... ..

### الصنف الثالث

(مما هو خارج عن حاضرة طرابلس - أرباب الوظائف الديوانية)

وقل أن يكتب فيها شيء عن الأبواب الشريفة السلطانية، وأن الغالب كتابة ما يكتب فيها من نائب السلطنة بطرابلس . فإن أتفق كتابة شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية، متى الكاتب فيه على تهج ما هدم في الوظائف الدينية : من كتابته في قطع المادة به «مجلس القاضي» مفتتحاً به «رسم» لا يختلف الحال منه في ذلك إلا في الفرق بين التعلقات الدينية والديوانية . والكاتب الماهر يصرف قلبه في ذلك وفي كل ما يحدث من غيره على وفق ما تقتضيه الحال، وبالله المستعان .

### النيابة الرابعة

( نيابة حماة . ووظائفها التي يكتب بها من الأبواب السلطانية،

ما يحضرتها خاصة ، وهي على ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة خاصة . ويكتب له تهنيد في قطع التلحين . «والجانب العالي» مع الطاء بمضاعفة التهمة .

وهذه نسخة تهنيد بنبأ حماة :

الحمد لله ذي التدبير اللطيف ، والعمون المخلص ، والحيطة التي تستوعب كل تصرف وكل تكليف .

عمده بمحمد جميله القويوف، حسنه التأليف، مكنية التكليف، برية من  
الطيف، حرية بكل شكري نيف، وذكر شريف، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة خلص تحريرها عن كل تحريف، وثق مقالها عن توحيد  
نفيد أو تسويف، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صاحب الدين الحنيف،  
والبعوث بالرحمة والتخفيف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة متناوبة تناوب  
الصبر والصريف، والنشاء والمصيف، وسلم تسليما كثيرا .

وسعد، لأن من شيم الدولة وسماها، وأحكامها وقضاياها، تحميم الأثم فلاثم،  
وتحميم الأثم من الرأي وتحميم التدبير الأثم، وقيل كل ما يحيط المسالك ويحفظها،  
ويذكر البيون ملاحظتها ويوقظها: لما أوجب الله من حقوقها، وحظره من  
حقوقها، ولا يكون ذلك إلا باختيار الأولياء لضبطها، والتحويل على الأئلياء بالقيام  
شرطها، والاستياد من الزعماء إلى من يوق من الخراجة والشؤون وأق قسطها .

ولما كانت المملكة الحموية جذيرة بالإكثفات، حقيقة بالباطلة من جميع الجهات؛  
مستلحية من جميل النظر كل ما يحرس ريعها، ويدبم نفعها، ويحفل ضررها،  
ويلم شعثها ويتعصب صدها، ويستر سمعها، ويقيم شرعها، ويقيم شرعها،  
ويكتنفها اكتناف السور والسيور، والهاالة البدر والأجرام للنار، وكان فلاذ هو  
المتنقح صحاب هذا الوصف من بدير المنير، والمتطلع ضباب هذا القويوف عن نور  
تقيه المنعشة قوي كل نبت نضير، والذي بأهليته رتبة هذا القويوف ما خاب  
المستخير، ولا تدم المستخير، والذي يفرده استحقاقه بهذه الرتبة فلا يقول أحد من  
كبير ولا صغير أمثالاً للراسم الشريفة في حقه : « منّا أمير ومنكم أمير » - اقتضى .

(١) في القاموس "نزل نزاج ولأج كثير الظرف والاحتياال" ولعله المراد هنا .

جميل الرأي المنيف ، أن نخرج الأثر الشريف - لا يرجح يُحسن القول ، ويهدى  
للى سواء السبيل ، ويمضي مضاً القضاء المتزل والسيف الصقيل - أن نقوض إليه  
نباية السلطنة المعظمة في مملكة كنا وكذا .

فَلَقَدْ كَمَّ خَيْرَةُ اللَّهِ قَائِلًا وَفَاعِلًا ، وَمُقَيًّا وَرَاحِلًا ، وَمُوجِّهًا وَمُوجَّهًا وَمَسْجِلًا  
وَسَاجِلًا ، وَطَلَبًا وَعَامِلًا ، وَمَشْتَمِلًا عَلَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ . وَلِيَكُنْ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ  
قَرِيبًا ، وَطَلَى كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبًا ؛ وَإِذَا أَتَى اللَّهَ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ ، وَإِنْ أَتَى  
النَّاسَ لَمْ يَفْتَرُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلْيَقْسْ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ ، وَيَقْتَسِ هَذَا الْاِقْتِبَاسَ .

وأما الوصايا فالعساكر المنصورة هم غلب الظفر وظفره ، وبهم يكشف من  
كل عدو سره ، ويحل وطنه ووكزه ، ويضرب زبده وعمره ؛ ويند جمع ، ويساء  
صنعه ، ومعنى بصره ويصم سمعه ؛ وهم أسوار اتجاه الأسوار ، وأمواج تدفع وتدفع  
أعظم من أندفاق البحار ، وبانهم إلا من هو عندنا لمن المصطفين الأخيار ؛ فأحسن  
استجلاب خواطرهم ، واستخلاف بواطنهم وسرائرهم ، واستخلاف الشائع من  
طاعتهم في مواردهم ومصادرهم ؛ وتكن عليهم شقوقا ، وبهم في غير الطاعة  
والاستمبار رقوقا ، وأوجب لهم بالجهاد والاجتهاد حقوقا ، وأصرف لهم جملا  
لأعباء المهات والملمات مطبقا ؛ واستشر منهم ذوى الرأي المصيب ، ومن أحسن  
التجريب ، ومن تحقق منه النصح من الكهول والشباب ، ممن كل بغيره منه  
ما شب فإن المرء كثير بأخيه ، وإذا اجتمعت غصون في يد أيد عست على قصيفه  
وقصفت كل واحدة فواحدة لا يقيه .

(١) في الأصل "السامع مع من" الخ وهو تحريف كما لا يخفى .

(٢) في النسخ "صلى المنيف يس" . وهو مناسب للقام .

والجهاذ فهو ملاك كل استحواء واستحواذ ، وبه تخير أسال الكفار بالتقاد  
وأفعال الدين الحنيف بالتقاد ، وما جمل الله للمنافين عن دين الله سواء ، ولا مخرجي  
صوب صواب إلا إياه ، وعلى ذلك جمل الله أوزاقهم ، وهيا لم به إرفاقهم ؛  
فليكرمهم باخذ الأهمه ، في الاعتلاء والأصبا في كل هضبه ، والاستعداد برباط  
النيل وكل قوه .

ومن الوصايا التي ينبغي أنها ترسم في جهات الفكر [ دون توان ] أو كون أن  
لا يستحقروا ، ولا يستهزئ بقلته لا رواحاً ولا غدواً ، وليكن للاستظهار مستوحياً ،  
ولا غشال المكاييد مستوحياً ، ولا كشف بعد الكشف مستوحياً ؛ وغير ذلك من  
الأمر ، التي بها صلاح الجمهور .

والشرح الشريف وتفيد أحكامه ، وتقوية أيدي حكامه ؛ فهو ميزان الإسلام  
والسلامه ، وقوائم الصلاح والاستقامه ، وأخوه المرتضع من تدي الحق ، العدل  
الذي كم شاق وكثيراً ما على أهل الباطل شق ؛ وعمّ القرب والبعيد ، والسائق  
والشبهيد ، والمرب والمريد ، وكل ذي ضعف ميّد ، وكل ذي بأس شديد ، وكل  
مستشعر ومستريد ؛ فإن ذلك إذا شمل حاط ، وتم به الارتباد والارتباط ، وهدي  
إلى أقوم صراط .

والحمود فهي حياة النفوس ، وبها تزال البسوس ؛ فاقفها ما لم تنرا بالشبهات  
الشرعيه ، والأمر المريحه .

والأموال فهي مجلبة الرجال ، ومجبة الآمال ؛ وبها يسد الأزر ، ويقوى  
الاستظهار [و] الظهر ، فيشت من الدين أمرها بهم معلوق ، ويقوى أيديهم بكل  
طريق في كل طروق ، بحيث لا يؤخذ إلا الحق ولا يترك شيء من الحقوق .

(١) في الأصل "والاجتهاد" وهو غلط .

والرعية فهم عند وإلى الأمر ودائع : ينبغي أنها تكون مخفوظة ، وبين الاعتناء  
مخفوظه ؛ فاحسن جواهرهم ، وأزل قمارهم ، وأكف عنهم مضارهم ، ولا تعاليمهم  
إلا بما لا تسأل عنه غداً بين يدي ربك فإنه يراك حين تقوم ، وأشدّ جواباً لذلك  
فكل راجع مسئول .

وأما غير ذلك فلا بد أن تطلب لك المباشرة على خفايا تفنيك عن المؤامره ، ومستوال  
إليك الأجوبة عند المسافرة في المكاتبات الواردة والصادرة ، والله يوفقك في كل  
منهج تسلكه وتقتضيه ، ويسدّدك فيما من ذلك تنصحه .

قلت : أما سائر أبواب الوظائف بها : كشّد الدواوين ، وشّد مراكر البريد  
وغيرهما ، فقد جرت العادة أن النائب يستقل بتوليها . فإن قدر كتابة شيء من ذلك  
لأحد بها ، كُتب لمن يكون طبعناه في قطع النصف : « السامي » بغيراء ، ولن  
يكون عشرة في قطع الثلث بـ « مجلس الأمير » كما في غيرها .

## الصنف الثاني

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم على مرتبتين )

المرتبة الاولى — من يكتب له في قطع الثلث بـ « السامي بالياء » . وهم قضاة  
القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية — من يكتب له في قطع العادة : إما في المنصوري ، مفتتاً  
بـ « أما بعد » وإما في الصغير مفتتاً بـ « رسم » . وعلى ذلك تكتب مواقع قضاة  
السكركها ، ومفتي دار العدل ، والمحاسب ، ووكيل بيت المال ، ووظائف

التدريس والتصدير، ونظر<sup>(١)</sup> إن كتب شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية،  
والأغالب كتابةً ذلك عن التأيب بها<sup>(٢)</sup>.

### النيابة الخامسة

( نيابة صفد )

قد هتتم في الكلام على المكاتب أنها في رتبة نيابة طرابلس وحماة في المكتبة،  
وأنها تُذكر بعد حماة في المطلقات .

وظائفها التي تولي من الأبواب السلطانية كل علامة اصناف .

### الصنف الأول

( أرباب السيوف، وفيه وظيفتان )

### الوظيفة الأولى

( نيابة السلطنة بها ، ويكتب تقليده في قطع الثلثين )

وهذه نسخة تقليد نيابة السلطنة بصفد ، كتب به سيف الدين وقطلمش  
السلطان الناصر ، في صبح رمضان سنة عشرين وستمائة ، من إنشاء الشيخ  
شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذي صان الثغور المحروسة من أولياتنا بسيف لا تقهر مضاربه ، وخص  
أسمى الممالك المصونة من أصفياتنا بفضب لا يقبل غزبه بخاريه ، وقدم على زعامة

(١) يائض بالأصل وله الأحاس .

(٢) ترك الكلام على الصنف الثالث مع أرباب الوظائف الدوائية كما مر من آثاره السابقة واللاحقة .

الجيوش من خواصنا لئلا يسكنُ إليه كلُّ أسيدٍ من أسيدِ ذائِلَةِ قُتَالِهِ ، حَافِظَ نَظَائِقِ  
الْبَحْرِ من أَطْطَالِ دَوَلَّتِنَا بِكُلِّ كَيْمٍ تُصَدِّ البَحْرَ مَهَابَتُهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِرَاكِبِهِ أَوْ تَسْتَقِرَّ  
عَلَى ظَهْرِهِ مَرَاكِبُهُ ، وَنَاشِرِ لَوَاهِ عَدْلِنَا فِي أَقَالِمِنَا بِمَا يُبْنَى كُلُّ قُطْرٍ [ عَنْ ] أَنْ  
تَتَدَقَّقَ جَدَاوِلُهُ أَوْ تَسْتَقِلَّ بِهِ تَحَابِيَهُ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ سَيْفَ الْجِهَادِ رَايِدَ أَوَامِرِنَا ، وَقَائِدَ جِيُوشِنَا لِمَا  
مَوَاقِفَ النَّصْرِ وَصَا كَرْنَا ، وَقَائِدَ أَعْدَاءِ الْمَلَّةِ عَنْ أَطْرَافِ مَمَالِكِنَا الَّتِي أَسْبَقَ إِلَيْهَا مِنْ  
رَجْعِ النَّفْسِ فِي الدُّجَى تَالِقُ نَجْمِ قُدْوَالِنَا ، وَفِي الضُّحَى تَبْلُجُ غُرُورِ صَوَارِمِنَا ، وَتَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَسْتَظِلُّ الْإِيمَانُ ، تَحْتَ لَوَائِنَا ، وَتَقْبَلُ  
الْأَكْوَانُ ، بِمَا تَنطِقُ بِهِ الْأَلْسُنَةُ مِنْ أَرْوَائِنَا ، وَيُشْرِقُ الْوُجُودُ بِمَا يَسْدُو عَلَى  
الْوُجُوهِ مِنْ رُؤَايِنَا ، وَتُجَادِلُ أَعْدَاءَهَا فِي الْإِتْقَانِ لِرَفْعِ كَلِمَةِ اللَّهِ عَلَى الْمَلَالِ وَإِعْلَانِهَا ؛  
وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَشْرَفُ حَمَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّهِ الْمُخَصَّصِينَ بِأَسْمَى مَرَاتِبِ الْأَجْبِيَاءِ ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ الْأَرْضِ  
وَالْمَاءِ ، وَسَلَامًا تَسْلِيًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ قُوِّضَتْ إِلَيْهِ زَعَامَةُ الْجِيُوشِ بِأَسْمَى الْمَمَالِكِ ، وَعُدِيَ بِهِ  
مِنْ تَهْلُكِ الْمَسَاكِرِ مَا يُرِيفُ مَهَابَتَهُ هُنَاكَ أَرْضُ الْعُدُوِّ هُنَاكَ ، وَعَقْدُهُ بِالرَّوَايَا لَوَاهِ  
عَدْلٍ تَجَلَّى بِإِشْرَاقِ لَيْلِ الظُّلُمِ الْمَمَالِكِ ، وَوُكِّلَ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ السَّيْرِ فِيمَا تَعَمَّرَ بِهِ الْبِلَادُ  
وَتَأَمَّنُ بِهِ الرِّعَايَا وَتَطْمَئِنُّ بِهِ الْمَمَالِكُ - مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ سَيِّقًا  
تَرْغَبُ الْعِبَادُ حُدَّةً ، وَيَخَافُ أَهْلُ الْكُفْرِ قَسَاكَاتَهُ تَحَقُّقًا أَنَّ أَجْلَهُمْ حَسْبُهُ ، وَتَتَوَقَّعُ  
كُلُّ كَيْمٍ مِنْ عِظَامِ الشُّرْكِ أَنَّ رَأْسَهُ سَيَكُونُ عِغْمُهُ ؛ مَعَ سِيَاسَةِ تَشْتِمَلُ عَلَى الرِّيَايَا

(١) ذائِلَةُ طَوَيْقَةِ الْقَدِيَّةِ .

(٢) جَنَى التَّرْكِيبِ «يَحْفَظُ حَقْلًا عَلَى مِثْلِ» ... وَتَشْرُلُوهُ .



ظلالها المنته، وسيرة تضع الأشياء مواضعها فلا تضع الحنة موضع اللين ولا اللين موضع الحنة؛ وتوفر على عمارة البلاد عين على رجا طل الأتواء والوابل، وبراعة تجعل ما يودع فيها بالبركة والتماء: (كثل حية أنبت سبع سنابل).

ولما كان الجانب العالي هو السيف الذى على مائق الدولة يجاهد، واللبث الذى لم يزل فى سبيل الله إغارته وإنجاده، والنيث الذى يجصب بمديته البلد الساحل، والأسد الذى تصد ساكنى البحر مهاجته فيتحققون أن المطب لا السلامة فى الساحل - أفضت آراؤنا الشرفة أن يزيد حد عزمه إرهابا، وأن زهب العدا بياضه الذى يرد أحاد ما تهتم عليه من الجيوش آلافا، وأن فوض إليه من أمور رعايا ما اذا أسند إليه يؤسّمهم مدلا ولأصفا.

فلذلك رسم بالأمر الشريف: أن فوض إليه نيابة السلطنة الشرفة بصفد المحروسة: تفويضاً يعلو قدره، ويغضى فى عموم مصالحها وخصوصياتها وأمره: ويهف فى حفظ سواحلها وموانئها بيضه وثمره، ويصلي بمجاورها من ساكنى الماء من بابه المتوقد بحره.

فليناق هذه النعمة ببايع شكره المديد، ويرق هذه المرتبة بجزية أقرابه ألى ليس عليها فيما يعلق به من مصالح الإسلام مزيد؛ ويفشربها من عموم مديته بالانحص دون قوم قوماً ويعمر بلادها بالعدل: فإن وصل يوم واحد خير للأرض من أن تمطر أربعين يوماً؛ ويسط فيها من مهاج ما يكف أكف البغاة أن تمتد، ويمنع رعاها أهوية أهلها أن تشتد؛ ويؤمن المساك أن تخاف، والرعايا أن يحار طلعهم أو تخاف؛ وليكن من فى تقيته من الجيوش المتصورة مكلى العبد والممد،

(١) فى الأصل "رعايا أسد اليه" الخ وعر خط من النسخ.

ظَاهِرِي الْأَلَمَةِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْمَهَالَةِ وَصَوْنُ الْجَلَدِ، مُزَايِ الْأَعْدَاءِ فِيمَا يُرْسِمُ لَهُمْ مِنْ  
الْزُكُوبِ، مُزَايِ الْمَوَاتِقِ فِي التَّأْهِبِ لِمَا هُمْ بِصَدِيدِهِ مِنَ الرُّثُوبِ، حَافِظِي مُرَاكِزِهِمْ  
حِفْظَ الْعُيُونِ بِأَهْدَائِيهَا، آخِذِي أَخْبَارَ مَا يَشْغُلُ الْبَحْرَ مِنْ قِطْعِ الْعِلَا فِي حَالِ بُعْدِهَا  
كَأَلِ اقْتِرَافِهَا، بِمَيْتٍ لَا يُشْرِفُ عَلَى الْبَرِّ مِنْ قِطْعِ الْخُذُولَيْنِ إِلَّا أَسِيرٌ أَوْ كَسِيرٌ،  
أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّوَاوِلِ يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَلِيَكُنْ  
أَهْلُ الْجِبَالِ بِمَهَابَتِهِ كَأَلِ [هَلِ] السَّهْلِ فِي حُسْنِ اقْتِيَادِهِمْ وَصَاعَتِهِمْ، وَيَصَدِّ عَنْهُمْ  
بَسْطُوته بِجَالِ الْأَوْهَامِ الْمُتَصِلَةِ فَلَا تَصْرِفُ إِلَى غَيْرِ مُجَاوِرِيهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَوَاقِعَ بِأَسِيمِ  
وَقِيَاعَتِهِمْ، وَبِلَاكِ الرِّصَايَا تَقْوَى اللَّهُ : وَهِيَ مِنْ أَحْصَى أَوْصَافِهِ، وَالْمَجْعُوعِينَ الْغَنَلِ  
وَالْإِحْسَانَ وَهِيَ مِنْ تَنَاجِي إِصْنَافِهِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا عَمْدَتِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَجْعَلُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ قُلْتُ : وَالْإِعْتَادُ ... .. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الوظيفة الثانية

( نِيَابَةُ قَلْعَةِ صَفَد )

وهذه نسخة مرسومة شريفة بنبأية قلعة صَفَد المحروسة، مِنْ إِنْشَاءِ الْمُقَرَّبِ الشَّهَابِيِّ  
أَبْنِ فُضْلِ اللَّهِ، كُتِبَ بِهِ لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ «أَزَاقِ النَّاصِرِي» خَامِسَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ  
أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَهِيَ :

الْمُسْتَدَّةُ الَّتِي خَصَّ الْحَصُونُ بِرَقِيَّةٍ كُرَاهَا، وَثُمَّةٍ مِنْ فَيْهَا مِنْ رِجَالِ تَحْمِي  
أَهَا، وَتَحْتَظُّ أَبْصَارَ السُّيُوفِ بِسَنَاهَا، وَتُصِيبُ بِرُمِيهَا حَتَّى قَوْسَ قُرْجَ إِذَا رَامَاهَا .  
بِمَجْدِهِ حَدًّا تَرُزُّ بِهِ الْمَعَاوِلَ فِي حِلَاوَاهَا، وَتُخَضَّرُ بِهِ عَقَائِلُ الْقِلَاعِ عَلَى سَوَاقِهَا ،  
وَتُشْرِفُ بِهِ شُرُفَاتُهَا حَتَّى تَجْمُرَ الْحَجَرَةُ فِي رُبَاهَا، وَتَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ .  
لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَطْلُبُ جَنَّتُهَا، وَيَطْلُبُ فِي السَّمَاءِ مُرْتَهَانَهَا، وَتَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا

نجداً عبده ورسوله الذى كتب به للامة هداها ، وكبت عنها ، وبوأها مقاعد  
للقاتل قهر دونها النجوم فى سربها ؛ صلى الله عليه على آله وصحبه صلاة لا ينقطع  
عنهم قرأها ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن صفة صفت ، ووقت ووقت ، وكفت وكفت ، وجاورت البحر  
لما غمضت عنه لدايديها عيون ، ولا خيطت لسيفها بالكرى جفون ، ولا وثت  
لرمحها عزائم شابت نجمها ، ولا انتشت من السهام نبال خميص ديمها ؛ ولا اطالت  
جانيقها السكوت إلا لتهدر شفاشفتها ، وتهد بها من الجبال شواهدها ، وتهول العدا  
بما ثريهم من التهور ، وترى به من كفاتها المجارة من سجيل .

وهى القلمة التى يضرب المثل بمعانيها ، ويطمن [أهل] الإسلام فى إبداع  
أنوالم وأهلهم إلى أمانيها . قد أطلت على الكواكب نزولا ، وجردت على منطقة  
بروجها من البروق نصولا ؛ وأتعبت الرياح لما حلفت إليها ، وأخافت الهلال حتى  
وقفت رقيقاً عليها ؛ وفيها من جنودنا المؤيدة من تزيدهم بها مددا ، وتطيب قلوبهم  
إذا خرجوا لجهاد أعداء الله وحلوا لم فيها مالا وولدا . وكانت النياحة بهذه القلمة  
المحروسة قد كادت تنطق بسكواها ، وتتظلم من أساء محبتها لما تولأها ؛ واقتضت  
أراؤنا العالية أن نرتجح ظلامه ، عن صبايحها ، ونحوض خيامه ، عما قرش على الفلك  
الشاهقة من بطايحها ، وفكرنا فيمن له بالقلاع المحروسة دربة لا ينجى عليه بها سلوك ،  
ولا يخاف معه على هذه الذرة الثينة فى بلوك ، ممن حشد فى دولتنا الشريفة مساء  
صباح ، ومن كان فى أبوابنا البالية هو الفتح ؛ ومن له همه تناط بالقرى مطالبا ،  
وعزمه ما القضاة إلا قواضيا ، ومعرفة ما الرشح المتخف إلا تجاربا ، وكفاية ما الفر  
الزواهر إذا عُدت إلا مقابها .

وكان المجلس السامي - أدام الله عزّه - هو المحقق إلى هذه المرتبة، والمحقق بالأصيل أريدتها الملتحبة، والمحقق في صفاته الورع، والمتق من تدنيس طبعه بالطمع، وله في الأمانة اليد المشكورة، وفي الصيانة ما يمنع به ذيول السحاب المجرورة، ومن التقوى ما قرب عليه المطالب البغيه، ومن القروية ما اتخذ كل ذروة صهوة وكل جبل مطية، ومن الاستحقاق ما يسئل له من صدقاتنا الشريفة صقد: وفي اللغة أن الصقد هو العطية

فوسم بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه، وأحكمه وحكمه - أن يرتب في النيابة بقلة صقد المحروية: على عادة من تهتم وقاعدته في التقرير، وأما كيف يكون اعتياده، فسرشدته منه بصريح مثير.

فقدم حموى الله في شرك وتجوأك، وأقصر على القناعة رجواك<sup>(١)</sup>، وأحفظ هذه القلعة من جوارق الليل والنهار، وأمد من قبلك للقتال في قرى محصنة أو من وراء جدار، وأملأ سمالك حرساً شديداً، وشهباً وكثراً جالماً لتبارى بهم النجوم في أمثلها من بروج السماء عديداً، وخذ إلى طاعتنا الشريفة بقلوبهم وهم على ذلك وليكأ تريد أن تزيدهم توكيدا، وألقهم على موالاتنا حتى لا نجد أنت ولاهم إلى المزيد مزيدا، وتنفذ النصار والالآت، وتيقظ لما تلجئ إليه الضائقة في أوسع الأوقات، وحسن مبانيها، وحصل فيها من النصار فوق ما يكفيها، ومن السلاح ما هو أمتع من أسوارها، وأنفع في أوقات الحاجة مما تكثيره الخوازن من درهمها ودينارها، من بجانب كالقارب شائلة أذنانها، دافعة في صدر الخطب إذا تابها، تربي بشرر كالقصر، وتزل من السماء بايات النصر، ومن قيسى: منها ما تدافع بالأرجل مرابي

(١) مراده وأقصر رجلك على القناعة ولكن اضطره السج فاستعمل صدرا الرجاء ليس نيا بأيدينا من

سباهه ، ومنها ما تدور بالأيدى كأس حمامه ؛ ومنها ما يسكت إذا أطلق حتى لا يسمع كلام كلامه ، ومنها ما يترنم إذا غنى بالجماع صوت حمامه ؛ و [من] ما يترسبها وجهها المصون ، وما ترشاهد منها أقرب من يكون أبعد ما يكون ؛ ورجية تجلى بها في كل ليلة عروسها المنعمه ، ودرجاة تحاط بهم من جهاتها الست وحدودها الأربعه ؛ وأقرب نوب الحمام الرسائل فيها تسقط علينا وطيك الأخبار ، ويطوى المدى البعيد في أول ساعة من نهار ؛ وأفتح الباب وأغلقه بشمس ، وأحترز على ما أشققت عليه من مال ونفس ؛ وبقية الوصايا أنت بها أمس ، وافته تعالى يزيل عنك اللبس ؛ والاعتقاد ... ..

### الصنف الثاني

#### (أرباب الوظائف الديوانية)

والذين يكتب لهم من الأبواب السلطانية صاحب ديوان الرسائل ، وناظر المال ، وناظر الجيش ، و وكيل بيت المال . وما عدا ذلك فإنه يكتب عن نائبها ، وربما كتب عن الأبواب السلطانية .

### الصنف الثالث

#### ([أرباب] الوظائف الدينية، وهي على مرتبتين)

المرتبة الأولى : ما يكتب في قطع الثلث « بالسامى » بإياه ، وهم القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية : من يكتب له في قطع العادة ، وتشتمل على قضاة السكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال .

## الصنف الرابع<sup>(١)</sup>

(أرباب الوظائف الديوانية)

والذى يكتب به من الوظائف الديوانية بها ثلاث وظائف، يكتب لكل منهم فى قطع الثلث بدو السامى « بالياء » وهم : صحابة ديوان المكتبات ، ونظر المال ، ونظر الجيوش . فإن كتب لأحد غير هؤلاء ، كتب له فى قطع العادة .

## النيابة السادسة

( نيابة غزوة )

وقد هتلم أنها تارة تكون نيابة ، وتارة تكون هدمة عسكر ، ومقدم السرك بها يراجع نائب الشام فى أموره . وبكل حال فالوظائف التى تولى بها من الأبواب السلطانية على صنفين :

## الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة إن كانت نيابة ، أو مقدم السرك إن كانت مقدمة عسكر . فكيفما كان فإنه يكتب له تليد فى قطع التلحين بدو الجتاب العافى . مع اللطاف بدوام النعمة .

وهذه نسخة تليد بقبائنها : كتب به للأمير « علم الدين الجاولى » من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

(١) هذا الصنف زائد على ما فى النسخ ومع ذلك هو بمعنى الصنف الثانى وثابة ما فى هذا أنه بين فيه

القب وقطع الروى تحته .

الحمد لله رافع علم الدين في أيمتنا الزاهرة، بإقامة قرص الجهاد وإدامته، وجامع  
رتب التقديم في دولتنا القاهرة، لمن تفرق الثور بين تفرق مثله وتأتى صرامته،  
وقاطع أطباع المعتدين بمن يتوقد بأسه في ظلال رقيقه توقد البرق في ظلال غمامته،  
وقام أعدائه الكافرين بنفويض مقدمة الجيوش بأوامرنا إلى كل ولّى يخشى البصر  
ويحتل من أفنان عزمانه ووجاهه زمامه .

لحمده على نعمه التي سدت ما يصغر من الأوامر عتاً ، وقلبت الرتب السنية  
تخليدها أعز الأولياء منّا ، ورجحت مهمات الثور لدينا على ما سواها فلا تفتق  
أمورها إلا بمن تقدر عليه الخاضع قاسية به وضاً ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة لا تزال القلوب بإخلاصها متبته ، والألسنة بإعلاها متبرته ،  
والأسنة للأعنة متبارين في إقامة دعوتها التي لا تحتاج أنوارها البينة إلى البينة ،  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الأمم ، وأكرم مبعوث بالفضل  
والكرم ، وأعز متصور بالرغب الذي أغشيت ميوته قبل تجريدنا في النعم ،  
صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بجهاد أعداء الله وأعدائه على أثبت قدم ،  
وسروا فتح ما روى له من الأرض على جباد العزائم وبجائب الهيم ، وبذلوا نفائسهم  
وقوسهم للذب عن دينه فلم تسترل أقدامهم حمر النعم ، ولم يئن أقدامهم بيض  
النعم ، صلاة لا يمل السامع تلامها ، ولا تقام الألسن لمعادتها وإبدانها ، وسلم  
تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإننا من حين مكّن الله لنا في أرضه ، وأنهبنا بمننون الجهاد وقرضه ،  
وقلنا سيف نصره الذي انتصاه ، وأقامنا لنصرة دينه الذي أرفضاه ، لم يزل مهم  
كل قمر مقدماً لدينا ، وحفظ كل جانب جاور السور براً وبحراً متعباً على احتشاش

وَصَبَّحًا إِلَيْنَا ؛ فَلَا تُرْهِفُ لِإِيَالَةِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا مَنْ إِذَا جَرَدَ سَيْفَهُ أَغْمَدَهُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِ الْعِندَاءِ ، وَمَنْ إِنْ لَمْ تَسْلُكِ الْبَحْرَ خَيْلَهُ بَتَّ فِي قُلُوبِ سَاكِنِيهِ سَرَايَا مَهَابَةٍ لَا تَرْهَبُ مُوجًا وَلَا تَسْتَبِيدُ مَدَى ؛ وَمَنْ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْجِيُوشِ أَعَادَ آحَادَهَا إِلَى رَبِّهِ الْأَلُوفَ ، وَجَعَلَ طَلَاعَتَهُمْ رُؤْسَ الْخَوْفِ ؛ وَأَعْدَاهُمْ بَأْسَهُ فَاسْتَقَلُّوا أَعْدَاءَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا ، وَأَغْرَاهُمْ بِمَعْنَى النَّكَايَةِ فِي تَكَايِبِ الْعِندَاءِ : فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ بِالرَّمَاحِ قَدْ نَقَطُوا وَكَمْ مِنْ حَالٍ بِالصَّفْحِ قَدْ نَفَّثُوا .

وَلِذَلِكَ لَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَا زَالَ الدِّينُ يَرْفَعُ حَلَمَهُ ، وَالْإِقْدَامُ وَالرَّأْيُ يَنْتَانُ فِي مَقَابِلِ الْعِندَاءِ كُلُّوْمَهُ وَكَلِمَتَهُ ، وَالْعُدْلُ وَالْبَأْسُ يَتَوَلَّيَانِ أَحْكَامَهُ فَلَا يُمَيِّزَانِ إِلَّا بِالْحَقِّ سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ ؛ فَكَمْ نَكَسَ رَايَةً عَنُوكَانتُ مُرْتَحِقَةً ، وَأَبَاحَ حَزْمَهُ وَحَزَمَهُ مَسَاقِلَ يَشْرُكُ كَانَتْ مُتَمَيِّمَةً ؛ وَكَمْ زَلَزَلَ ثَبَاتَهُ قَدَمُ كُفْرٍ فَازَالَهَا ، وَهَزَمَ إِقْدَامَهُ جِيُوشُ بَاطِلٍ تَرْهَبُ الْأَسَادُ نَزَالَهَا ؛ فَهُوَ الْعَلَمُ الْقَرْدُ ، وَالْبِطْلُ الَّذِي لِأَوَّلِيَّاتِهِ الْإِقْبَالُ وَالثَّبَاتُ وَلَا عُدَاتِهِ الْعَكْسُ وَالطَّرْدُ ؛ وَالْوَلِيُّ الَّذِي لَوْلَا أَحْضَانُنَا بِنَكَايَةِ الْعِندَاءِ لَمْ نَسْمَحْ بِمِثْلِهِ ، وَالْمُهْلَمُ الَّذِي مَا عَدَقْنَا بِهِ أَمْرًا إِلَّا وَقَعَ فِي أَحْسَنِ مَوَاقِعِهِ وَأُسَيْدَ إِلَى أَكْمَلِ أَهْلِهِ .

وَكَانَتْ الْبِلَادُ النَّزَاوِيَّةُ وَالسَّاحِلِيَّةُ وَالْجَبَلِيَّةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِمِثْلَةِ السُّورِ الْمَشْرِفِ بِالرَّمَاحِ ، الْمَصْفُوحُ بِالصَّفْحِ ؛ مُرْجُوهُ الْحَمَاءِ ، وَقُلَّةُ النُّكَاةِ ؛ لَا يَنْسِمُ بِرَقَةٍ مِنْ سَاكِنِي الْبَحْرِ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ طَرَفَهُ يَتَقَلَّبُ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ ؛ وَبِهَا الْجِيُوشُ الَّذِي كَمْ لَسِيُوفُهُ فِي رِقَابِ الْعِندَاءِ مِنْ مَوَاقِعَ ، وَلَسْمَعَتِهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ إِغَارَةِ تَرَكَّتْهَا مِنَ الْأَمْنِ بِلَايَعِ ؛ وَبِهَا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ، وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ ؛ وَالْمَعَادِ الَّتِي لَا تُنْثَقُ أُمُورُهَا إِلَّا بِمِثْلِهِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ أَدْرَى بِمَا يَأْتِي مِنْ مُصَالِحِهَا وَأَدْرَبَ بِمَا



يدع - أخصت آرائنا الشريعة أن تعلق به نيابة ملكها ، وزين بلائها منافعها  
عقود سلكها ؛ وأن نفوض إليه زعامة أهلها ، وتهدمة ساكنها التي تلقى البحر  
بأنحر من عجايبه والأرض بأثنت من جبالها ؛ وأن نرى بحرنا من مهابته بأهول  
من أمواجه ، وأمر في لموات ساكنيه من أجليه ؛ لتندو عائل أهله ، أرقاء سفيه  
الأيض وذابله ، ويتر العذو الأزرق من بني الأصفر ، خوف بأه الأحر .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كيت وكيت : فهو يصف بحق  
في مثله رجاءها ، وزين بملكه أرجاءها ؛ ويصون بأهله فاطنها وطمعنا ، ويعمر  
ويتمم برقيده وإتصافه مساكنها وساكنها .

فياشتم هذه الرتبة التي يكمل به سعادتها ، وتكمل به عقودها ، مباشرة بحيف  
بأهها البؤث في أجاتها ، ويصون صلتها الفيوت على دفع أزماتها ؛ ويثوبها الحق  
مرقوع السلم ، مشعوع الكلم ، ماضى السيف والقلم ، ممدود القل على من بها  
من أنواع الأمم . وليأخذ الجيوش التي بها من إنداد الأهبة بما يُزيل أضرارهم  
عن الركوب ، ويُرغ عواقبهم عن الثوب ؛ ويعلمهم قول ملب لداعى الجهاد ،  
وأمرع يحجب لنداء ألسنة السيوف الحداد ؛ وينظم أئراكم على البحر أنظام  
النجوم في أفلاكها ، والشئور في أسلاكها ، فلا تلوح للأعداء طريدة إلا طريدت ،  
ولا قطة إلا قطعت ، ولا غراب إلا أخصت قوادمه ، ولا شايخ عمارة إلا وأبج  
له من الأهاذم حادمه . ولتعمل منار الشرع الشريف بأضاء أحكامه ، ومضادة  
حكامه ، والأهزياد إلى أوامره ، والوقوف مع موارد نبيه ومصادره ؛ ولتكن وظائفه  
على أهل العناد مشتتة ، ومعرفته تقع الأشياء مواضعها : فلا تقع الحلة موضع  
اللين ولا اللين موضع الحدة ؛ ولتلم أنه وإن بعد عن أبوابنا المالية مخصوص منا

بِزِيَّةِ قُرْبِهِ ، مَحْصَنٌ بِمَنْزِلَةِ إِخْلَاصِهِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؛ وَجَمِيعُ مَا يَذْكُرُ مِنَ الرِّسَالَةِ فَهُوَ مَا يُحْكِي مِنْ صِفَاتِهِ الْحَسَنَةِ ، وَأَدْوَانِهِ الَّتِي مَا بَرِحَتْ الْأَقْلَامُ فِي وَصْفِ كَامِلِهَا فَصِيحَةِ الْأَلْسِنَةِ ؛ وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ فِي خَصَائِصِهِ كَلِمَةُ إِجْمَاعٍ ، وَحُلْيَةُ أَبْصَارٍ وَأَسْمَاعٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَلِّي قُدْرَهُ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيُؤَيِّدُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ؛ وَالْإِعْتَادُ ... ..



وهذه نسخة تلخيص بقصة السَّكْرَانَةِ المحروسة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْدِي النِّعَمِ وَمُعِيدِهَا ، وَمُؤَكِّدِ أَسْبَابِهَا بِتَجْدِيدِهَا ، وَمُعَلِّي أَعْدَارِهَا بِزَايَا مَزِيدِهَا ، الَّذِي زَيْنَ أَصْنَافِ الْمَسَالِكِ مِنَ السُّبُوفِ بِتَقْلِيدِهَا ، وَبَيَّنَّ مِنْ مِيَامِنِهِ مَا رُكِّدَتْ إِلَيْهِ بِمَقَالِيدِهَا .

نَحْمَدُهُ بِمُجَاهِدِهِ الَّتِي تَقْوَتْ الدَّرَارِيُّ فِي تَنْصِيسِهَا ، وَتَقَوَّى الذَّرْفُ فَيَسْتَمُتُّ مِنْهُ عَقْدُ فَرِيدِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَاقِمَةً لِنَشِيدِهَا ، جَامِعَةً لِنُوحِيدِهَا ، نَاقِمَةً لِأَهْلِ الْجُحُودِ بِمَا يُورَدُ الْأَرْضَ بِالسَّمَاءِ مِنْ وَرِيدِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَانَتْ الْأُمَمُ بِأَمْنِهِ فِي مَدِينِهَا ، وَظَاهَرَ حُلَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَنْ يَقُولُ بِأَسْ حُدِيدِهَا ، فَيُرْسِلُ مِنْ أَسْنَتِهِ نُجُومًا رُجُومًا لِمُرِيدِهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحَفَّتْهِ صَلَوةُ نَظَافَرِ بَنَاتِهَا ، وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ عَوَائِدِ قَوْلِنَا الْقَاهِرَةِ أَنْ تَعُودَ بِلُحْصَانِهَا ، وَتُجَوِّدَ بِثُبُوتِ كُلِّ قَتَمٍ فِي مَكَانِهَا ؛ وَإِذَا وَلَّتْ عَرَفَ مَعَارِهَا عَنْ جِهَةِ طَلُوتِهَا ، أَوْ سَلَبَتْ لَهَا رَوَاقَهَا أَعَادَتْ بِهَيْجَتِهَا ، وَكَانَتْ الْبِلَادُ الْغَزَلِيَّةُ وَمَا مَعَهَا قَدْ تَحَمَّصَتْ مِنْ قَدَمَاءِ مَلُوكِ

(١) في الأصل «مسالك» وهو لا يناسب المقام .

بيننا الشريف بسيف مشهور، وبطل شام يوارى عزيمه في الثنور؛ وهو الذي عم بصوت بلانها سهلا وجبلا، وعمر روضها بمنزل أغناها أن يسقي ظل طللا، وجمع أعمالها برا وبحرا، ومنع جانبيها شاما ومضرا، وألف أهلها منه سيرة لولا ما استأثرنا الله به من سره لما أقدناهم في هذه المنة حلاوة مذاقها، وسيرة لا نرضي معها يكف الثريا إذا بسطت لأخذ ميناها، ولم نرفع يده إلا لأمر قضى الله به لأجل موقوت، ومضى منه ما يعلم أنه بمرجوعه القريب لا يموت؛ لأن الشمس تغيب لتطلع بضوء جديد، والسيف يصد ثم يقضى فيقتل القتل والجديد، واليؤن تمهد ثم يماودها الرقاد، والماء لو لم يفقد في وقت لما وجد لموقعه برد على الأجساد.

فلما بلغ الكتاب أجله، وأخذ حقه من المسألة، وانتقل من كان قد استقر فيها إلى جوار ربّه الكريم، وفارق الدنيا وهو على طاعتنا مقيم - أقتضت آراؤنا الشريعة أن يراجع هذه العقيلة كفؤها القديم، ويرجع هذه الأرض المقدسة إلى من فارقتها وما عهدت بديم، من لم تزل به عقائل المعاقل نصان، وخصور الحصون بمعايل سبوقه تزان، وباسم الثنور تسمى في كل ناحية من أسننه لسان، وسمى الثنورين وما بينهما من الفجاج، وجاور البحرين لفتح جانبيهما : فهنا علب فرائد وهنا ملح أجاج، وله في العدا وقائع زلزلت لمواقعها الألوف، ومواقف لولا ما نعتت فيها من غيران البين لطلال الديار الوقوف؛ وهو الذي ملحت له في بيتنا المنصور المنصوري من الحلة سواقي، ومحدث طرائق، وكثرت عاصن، وكبرت ميامن، ولقت كواكب، وهمت سحاب، وصحت حمام، وقصحت كليم، وعزت جيوشنا المؤيدة له بمضارب، وهزت سيوقا حاددا وهو بالسيف ضارب.



وَيَقْعُ الْعِدَا بِمَا يَرْفُ فِي صَفَحَاتِ الصَّفَاحِ مِنْ أَخْلَاقِهِ ؛ وَلَا يُجِلُّ الْمُبَاشِرِينَ  
 مِنْ عَنَائِهِ تَمْدُّ إِلَيْهِمْ سَاعِدَ الْمُسَاعَدَةِ ، فَلَا يُجِلُّوْا فِي الْبِلَادِ بِمَلَارَةٍ تَقْدُو فِي حُلِيِّهَا مَائِدَةً ؛  
 وَلِيَحْفَظَ الطُّرُقَاتِ حَفَظًا تَكُونُ بِهِ مَمْنُونَةٌ ، وَيَتَمَسَّكَ الْمَسَالِكَ فَإِنَّهُ فِي مَفْرَقِ طَرَفَاتِهَا  
 الْمَجْمُوعَةُ ؛ وَلِيَقْدِمَ مُهِمَّاتِ الْبَرِيدِ وَمَا يَنْطَلِقُ عَلَى جَنَاحِ الْحِمَامِ ، وَلِيَتَخَذَ مَا نَصَبَ  
 عَلَيْهِ فِي الْبَقْعَةِ وَالْمَنَامِ ؛ قُرْبَ غَفْلَةٍ لَا يَسْتَدْرِكُ فَاثِقَتَهَا رُكْضَ ، وَرِسَالَةَ لَا يَلْفُهَا  
 إِلَّا رَسُولٌ يَزِلُّ مِنَ السَّيَاءِ وَأَخْرُسِيحُ فِي الْأَرْضِ ؛ وَرِعْدٌ مَا تَرُدُّ بِهِ مَرَاثِمَنَا الْعَالِيَةَ  
 لِاسْرَاعِ إِلَيْهِ مُتَمَلِّلًا ، وَطَالَمَا بِمَا يَجْتَدُّ عَنْده حَتَّى يَكُونَ لَدَيْنَا مُتَمَلِّلًا ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 وَاقِفٌ مِنْ بَابِنَا الشَّرِيفِ بِالْحَاجَازِ ، وَقَدْ أَمَّ عَيْنِنَا حَقِيقَةً وَإِنْ قِيلَ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجَازِ ؛  
 فَلْيُؤَاخِذْ نَفْسَهُ مُوَاخَذَةً مِنْ هُوٍ يَنْبَغِي لَدَيْنَا ، وَيَعْمَلُ بِمَا يَسْرُهُ أَنْ يَقْسَمَ فِيمَا يَرْضَى  
 مِنْ أَعْمَالِهِ عَلَيْنَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ حُظُورَةً لَدَيْنَا ، وَيُوَدِّدُ بِهِ الْإِسْلَامَ حَتَّى لَا يَدَعِ  
 عَلَى أَعْدَائِهِ إِلَّا اللَّهَ لِلَّذِينَ تَبَيَّنَا ، وَالْأَعْتَادَ ... .. .

## الصفحة الثاني

### (الوظائف الديوانية بقرعة)

وبها ثلاث وظائف : يُكْتَبُ لِكُلِّ مَنْهَا فِي قَطْعِ الْعَادَةِ بِوَالِ السَّامِيِّ بِغَيْرِ بَاءٍ .  
 وَهِيَ : كِتَابَةُ الدَّرَجِ الْقَائِمَةِ مَقَامِ تَحْلِيَةِ السَّرِّ ، وَقَطْرُ الْمَالِ ، وَقَطْرُ الْجَيْشِ . قَالَ  
 فِي "التَّحْفِيفِ" : أَمَّا قَاضِيهَا وَحَقَّاسُهَا وَوَكِيلُ بَيْتِ الْمَالِ بِهَا ، فَلَهُمْ تَوَابٌ عَنْ  
 أَرْبَابِ هَذِهِ الْوُظَائِفِ بِالشَّامِ ، فَلَا يَكْتَبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ عَنِ الْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ .  
 قُلْتُ : وَمَا ذَكَرَهُ بَنَاءً عَلَى أَنَّهَا تَحْلِمَةُ عَسْكَرٍ . أَمَّا إِذَا كَانَتْ نِيَابَةً فَإِنَّ هَذِهِ  
 الْوُظَائِفَ يَكْتَبُ بِهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ . وَقَدْ يَكْتَبُ حَيْثُذُ بَوَكَالَةِ بَيْتِ

المال والحسبة عن النائب ، ويكون ذلك جميعه في قطع العادة ، مفتتحاً بـ «أما بعد» في المنصوري ، أو بـ «وَرُيِمَ» في الصغير، على حسب ما يقتضيه الحال .  
على أنه قد حدث بها في الدولة الظاهرية قاض حتى يكتب له من الأبواب السلطانية .

### النبأ السابعة

(نبأ الكرك . وأرباب الولايات بها من الأبواب السلطانية على أصناف)

#### الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم فُرُائب السلطنة، ويكتب له تَهْلِيدٌ في قطع الظنين بـ «والجلس العالي» .

وهذه نسخة تَهْلِيدِ بَيَاةِ السلطنة بالكرك، كُتِبَ به للأمير «سيف الدين الجمش» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي خصَّ بِعَزَائِمِنَا مَعَاوِلَ الإسلام وَحُصُونَهُ، وبَصَرَنَا بِاخْتِيَارِ مِنْ رُتَبِهِ  
فِي كُلِّ مَعْقِلٍ مِنْهَا مِنْ أَعْيَادِ الْأَمْرَاءِ لِيَحْفَظَهُ وَيَصُونَهُ ، وَجَعَلَهَا بِنَاتِنَا رَوْضًا يَجْتَلِي  
أَبْصَارُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ بَيْضِ صِفَائِحَاتِ نُورِهِ وَيَتَجَنَّبُ مِنْ شُمُرِ رِمَاحِنَا غُصُونَهُ، وَعَوَّدَهَا  
مِنْ آيَاتِ الْحَرَمِ بِمَا لَا تَزَالُ حُمَاتُهَا يَرَوُونَّ خَبْرَهُ عَنْ سَيْفِنَا الْمُنْتَقَى لِحَفَظِهَا  
وَيَقْصُونَهُ .

لحمده على رِعْمِهِ الَّتِي أَعْلَتْ بِنَاتَهُ الْمَالِكِ، وَحَاطَتْهَا مِنْ تَبَلِ مَهَائِنَا، بِمَا لَوْ سَلَّتْ  
بَيْنَهُ الْأَوْهَامُ ضَافَتْ بِهَا الْمَسَالِكُ، وَصَفَحَتْهَا مِنْ صِفَاحِ عَنَائِنَا، بِمَا يَحُولُ بِرُتَبِهِ

بينها وبين ما يستر طيف العدا من الظلام الحالك ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من أوى إلى حرم إخلاصها ، وتجرى غدا من غدا من أهل هربها وأختصاصها ؛ ونشهد أن هذا عبده ورسوله الذى أضاءت ملته ، فلم تخف على ذى بصيرة ، وعلت شرعته ، فلما باع كل ذى باع عن معارضتها ذاك قصر ، وسمت أمته ، فلو جالدها معاد أوقفه الحصر أو جادلها متاوأقه الحصر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانت معاقلهم صهوات يجادهم ، وحصونهم عرصات جلادهم ، وخباياهم ظلال مسيونهم ، وظلالكم أفياء صعادهم ؛ صلاة لا يزال الإخلاص لها مقيا ، والإيمان لها مديما ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى الحصون الإسلامية بأن تحوط عنايتنا أركانها ، وتماهد رعايتها مكانه ؛ وتلاحظ مهابتنا أحواله فتعلمها ، وتشاهد أواصرها قواعد قسيتها بجميل النظر وتعلمها ، وتحول سطورنا بين آمال الأبداء وتوهمه ، وشجب غفلة أسنا أفكار أهل الزناد عن تأمل ما فى الضمير وتوهمه - حصن انعقد الإجماع على أقطاع قريته ، وأمتناع نظيره فيها خصه الله به من تحصيله ؛ فهو فرد النهر العزيم مثله ، البعيد مثله ؛ المستكنة فى ضمائر الأودية الغوامض قعته ، المستجبة بقل الجبال الشواحق قعته ، السائر فى أقطار الأرض صيته وسميته .

ولما كانت قلعة الكرك المحروسة هى هذه العقيلة التى كم ردت آمال الملوك وأرغمة ، ومنت أهواء النفوس أن تظلمها فى الكوى الأجفان الحلاله ؛ وكان فلان ممن ينهض مثله يحفظ مثله ، وسلم أن أمانتها التى لا تحملها الجبال قد أودعت منه إلى تحفظها وضعت كفايتها فى أعلاها ؛ فهو سيقنا الذى يحوطها ذبابه ، ووليا الذى من طمع بصره إلى ألقى حله أحرقه شهابه ، ونشوا يامنا التى تثنى كل لث يقص

الظفر ظفروه ويؤو بالسيف نأبه ، وغذى دولتنا الذي ما أعمدنا فيه على أحمر إلا  
كرم به نهوضه وحسن فيه متأبه - أقتضت آراؤنا الشريعة أن نخصها بمهابة سيقه ،  
ونخصها بما فيه من قوة في الحق تكف كل باع عن حيفه .

فلذلك رمى بالأمر الشريف - لازالت الحصون المصونة تحتال من ملكه في أهى  
الحلل ، وتعلمو معاقل الكفر بسلطانه عظمه الإسلامية على الملل - أن تهوض إليه  
نيابة السلطنة الشريعة بالكرك المحروس نهوضاً على قدره ، ويطلق في أفقها  
بذره ، ويطلق في مصالحها سيقه بالحق وقلمه ، ويمضي في حمايتها أفضاله وكيانه ،  
ويسد في أمورها آراءه المقرونة بالصواب ورحمته .

فليأشر هذه الرتبة البلية صورة ومعنى ، المليئة إذا طاولت الكواكب بان  
لا يعلم لها أسى وأسنى ؛ ولجنته في مصالحها اجتهداً يوالى له من شركنا المنع ،  
ويأى فيه من موازيننا بالفرض المقترح ؛ ويزيدها إلى حصانها حصانه وقوه ،  
ويزيدها بسياسة التي تندو قلوب أهل العناد بمخافتها مغزوه . لينظر في مصالح رجالها  
فيكون لحسانهم مقدما ، ولقلهم مكرما ؛ ولأعذارهم مزيها ، ولخواطرمهم بتيسير  
مقدراتهم مزيها . وليكن لتأثر الشرع الشريف معظما ، ولأحكامه في كل عقد محكما ؛  
ولما قرب وبعد من بلاد نيابته طائرا ، ولا تكف الجور عن الرعية كافا ؛ فلا يرح  
عن الظلم ناهيا وبالسند أمرا ؛ وملاك الوصايا هو الله فليجعلها حلية نفسه ،  
ويحى أنسه ، ووظيفة اجتهد التي تظهر بها مزيه يومه على أسه ؛ والله تعالى  
يسد في أحواله ، ويسد في أفضاله وأقواله ؛ بمنه وكرمه !

(١) له «إن لا يعلم أسى منها وأسنى» .





وهذه نسخة تخليد بياضة السلطنة بالكرك، كُتِبَ به للأمير «تلكمير الناصري»  
عند ما كان المقر الشهابي أحمد ولد السلطان الملك الناصر بالكرك، وهو :

الحمد لله الذي جعل بنا الممالك مُحَصَّنَةً الحصون، سَحَابَةً بِكُلِّ سَيْفٍ يَقَطُرُ مِنْ  
حَدِّهِ الْمُنُونُ، مُنْعَةً لَا تَقْطَعُ إِلَّا الظُّلُونُ، حُجْبَةً لَا تَرَاهَا مِنَ النُّجُومِ حُيُونُ، رَاقِلَةً  
مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي عَقْدِ نَجْمَيْنِ، مَنِيَّةً أَشْبَهَتِ السَّمَاءَ وَأَخْلَبَتْ بِهَا فَأَصْبَحَتْ هَذِهِ  
الْبُرُوجُ مِنْ هَذِهِ لَا تَبِينُ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي رَفَعَتْ الْأَقْدَارَ، وَشَرَّفَتْ الْمَقْدَارَ، وَحَلَّتْ فِي مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ  
كُلَّ عَقِيلَةٍ مَا كَانَ يَعْصُمُهَا التَّمَدُّ إِلَى الْحَلَالِ لِيُتْرِكَ بِغَيْرِ سِوَارٍ، وَنَهْدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً رَفَعَتْ لِلْحَصُونِ الْعَالِيَةِ رُتَبًا، وَمَلَكَتْ بِهَا سَمَائُهَا  
حَرَمًا وَسُحُبًا، وَأَطَلَتْ مَكَاتِبَهَا فَاقْتَبَسَتْ مِنَ الْبَرْقِ نَارًا وَوَرَدَتْ مِنَ السَّحَابِ قُلُوبًا،  
وَفَنَدَتْ أَنْ عَمَّا عَيْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ بَيْتٍ وَلَا عَلَى الْأَنْصَارِ، وَكَفَّاهُ عَلَى  
الْأَقْطَارِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَحَّيَهُ مَا صَلَحَتْ الْخَلَائِقُ، وَسَفَحَتْ الْعَالَمُ،  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ مَنْ جُمِعَتْ بِهِ الْمَالِكُ، وَجُمِعَتْ - وَفِيهِ الْمِنَّةُ - مِنْهُ الْمَالِكُ،  
وَأَزْهَقَتْ مِنْهُ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مَنْ حَصَلَ الْوُثُوقُ بِهِ  
فِي أَشْرَفِ مَمْلَكَةِ لَدُنَّا، وَأَفْضَلِ مَا يُعْرِضُ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ أَعْمَالِ الصَّالِحَةِ  
عَالِمًا : وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى مَقَارِفِهَا، وَأَتَّصَلَتْ مِنَ النُّجُومِ بِمَلَائِكِهَا،  
وَتَحَدَّثَتْ النَّبَاتُ مِنْ دُيُوبِهَا، وَطَلَقَتْ عَلَى السَّمَاءِ وَطَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بِفَرَسِ الْخَبْرَةِ

من ميوها . وكان الكرك المحروس هو المراد ، ومدينته التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وقفتها تنشق الرياح لها طلوع واد وتزول واد ؛ وهي أرض تمت بآنها لنا سكن ، وتمت مناقبها بما في قلوبنا من حب الوطن ؛ وأسعزت للقمامات العالية أولادنا - أعزهم الله بنصره - فانتقلت من يمين إلى يسار ، وقابلت بين شموش وأفار ، وجاد بها البحر على الأنهار .

فلما خلت نياحة السلطنة المعظمة بها عرضا على آرائنا الشرفة من تطمين به القلوب ، ويحصل المطلوب ، وتجري الأمور به على الحسن فيا ينوب ؛ وتبارى عزائم الرياح بمرى كل مقلة وهزة جيد ، ولا يسكن في أنه كفو هذه البقية ، وكفى هذه الكفالة التي ما هي عند الله ولا عندنا قليلة ، وكافل هذه الملكة التي كم بها بيلة أحسن من بيلة وتيملة أحسن من تيملة ، من كان من أبوانا العالية مقله ، وبين آيينا الشرفة لا يجهل موضعه ؛ طالبا تكلمت به الصفوف ، وتجملت به الوقوف ، وحسن كل موصوف ، ولم تخف محاسنه التي هو بها معروف ؛ كم له شية عليه ، وهمة بيله ، وتهدمات إقدام بكل نهاية غاية بيله ، وعزائم لها بعتة مضاء السيف وباسمه قوة الحديد وهي بالنسبة إليه ملكيه ؛ وكان المجلس العالي - أدام الله نعمته - هو لايس هذه البرود التي رقت ، والعقود التي قطعت ، وجامع هذه الدرر التي قسمت ، والدراري التي تمت إلى السماء لما وسمت ، وهو من الملايك في الوقار . وله حكم كالس وبأس يقطع الأشجار ، وهو ملك نصفه الآخر من حديد كما أن الله ملايكة نصفهم من الثلج ونصفهم من نار ؛ وهو الذي أفضت آرائنا الشرفة أن يجعله في خدمة ولدنا - أئتمه الله ببقائنا - ثانيا بها ، وقائما بحسن متابها ؛ والمتصرف فيها بين أيديه الكرمه ، والمتلقى ثوته لأموها التي قلنا بها عتقه أمانة عظيمه .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا زال به سيف الدين ماضيا ، ولا يرح كل واحد بجهنم سيفه في كل تجديد وقلمه في كل تهليلة راضيا - أن نخوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس وما معه على عادة من خدمته فيها ، وقاعدته التي يتكفل لها بالإحسان ويكف السدان ويكفيها ؛ وكل ما فيها من أمر فهو به منوط ، وكل عمل لها به محوط ، وحكمه في مصالحنا الشريفة في جميع بلادها منسوط ، وله طالع الأمور ومنه تصدر المطالعة ؛ وبه تزال كل غلامه ، وتزاح كل ملامه ؛ ويؤيد الشرع الشريف ويؤيد حكمه ، ويترسله ويشرطه ؛ وتقام الحدود بحكمه ، والمهابة بحكمه . ورجال هذه القلعة به تتألف على طاعتنا الشريفة قلوبهم ، والإطاعة يصمم بالسبل والإحسان وأسر ما عندنا مطلقهم ؛ وهؤلاء هم شيعة قبلك ، ورضيتنا الذين هم لنا وآل ؛ فترى عليهم بجانحك ، وخلفهم بسياحك ؛ والمسارة إلى استنك مراسينا الشريفة هي أول ما نوصيك باعتماده ، وأولى ما يفتش من نوره ويستمد من أمده ؛ فلا تختم شيئا على الانتهاء إلى أمره المنقطع ، والمحل في السمع والطاعة بأكره ما يمكن أن يستطاع ؛ وخدمة أولادنا فلا تدخ فيها ممسكا ، وأعلم بأن خدمتهم وخدمتنا الشريفة سواء لأنه لا فرق بينهم وبيننا ؛ وهذه القلعة هي التي أودعناها في بين أمانتك ، وحياتها بسيفك وصناها بصياتك ؛ فاقه الله ! في هذه الودعة ، وأد الأمانة فانها نعمت الذريعة ؛ وأحفظها بقوة الله وتحفظ بأسوارها المنيعة ، وعليك بالتقوى والتقوى والوقوف عند الشريعة ، والله تعالى يرشدك صلوا ، ويسلك مسجوا ؛ والاعتداد ... .

قلت : ورؤيا ولي نيابة الكرك من هو جليل الرتبة رجع القدر من أولاد السلطان أو غيرهم ، فتمطم النيابة بعظمه ، ورفع قدرها بارتفاع قدره ، وتكون مكانته وتقليده فوق ما تهتم ، بحسب ما يقتضيه الحال من «الجناب» أو غيره .

وهذه نسخة تمليد بناية السلطنة بالكرك، كُتِبَ بها عن السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » لولده الملك الناصر « أحمد » قبل سُلْطَنَتِهِ ، وكتب له فيه « بالخطاب العالي » ، من إنشاء الشريف شهاب الدين ، وهي :

الحمد لله الذي أسعدنا بوراة المُلْكِ والمُلكِ ، وأرشدنا للرأي المُصِيبِ في أنْ  
تَسْتَيْبَ من نشاء من ذلِكَ ؛ وأبدنا بالقون والصُّون في حَفِظِ ما هُنَا وَلَحِظِ  
ما هُنَاكَ ، وعودنا الإمدادَ بِمِثْنِ المتناول والإفجادَ بِمِثْنِ المتنازل ؛ وسَدَدنا بالقُضَلِ  
والإسعاف إلى أن تَبْجَ من العدل والإنصاف أَمَّجِ السَّيْلِ وأوضح المسالك ، وَصَدَدنا  
من قُذْرَتنا بكلَّ عَجَلٍ مُعْرَقٍ ، ونَجَمٍ مُشْرِقٍ ، يَرِثُ شِهابَهُ ، في الكَرْبِ الحَسَلِ وَيَأْتِي  
صَوَابَهُ ، في انْطَلَبِ الحَالِكِ ؛ وأفردنا بالنظر الجليل ، والفكر الجليل ، إلى أسعد تحوِيلِ  
تَبْرِيرَاتِهِ في الآفاقِ الشَّهْبِ الطَّوَالِيعِ وَتَسِيرُ بَشْرَاهُ في الانْفِطَارِ الشَّجَبِ الرُّوَاتِكِ .<sup>(١)</sup>

بِحَمْدِهِ ! وكيف لا يَحْدُ العَبْدُ المَلِكُ ! ، ونشكرك على أنْ أَعْلَنَّا لإقامة الشُّعَا  
وإدامة المُنَاسِكَ ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في جَبَرُوتِهِ ، عن  
مُشَاهِدِهِ وَمَعَالِي مَلَكُوتِهِ ، عن مُشَارِكِهِ ، ونشهد أن سَيِّدَنَا عِنْدَهُ رَسُولُهُ الذي  
أُعْجِدَ جَنُودَهُ من المَلَأِ الأَعْلَى بِالْمَلَايِكِ ، وَأَمَدَّ بِهَوْنِهِ بالنَّصْرِ وَالظُّفَرِ في جميعِ المَوَاقِفِ  
وَالْمَعَارِكِ ، وَأَيَّدَ أَمْرَهُ بِوَلَايَةِ ملوكٍ يَحْلِسُونَ في النِّعَمِ على الأَرَاكِ ، وَيَحْرُسُونَ حِمَى  
الدِّينِ بِجِهَادِهِمْ وَأَجْنِيحِهِمْ من كُلِّ قَاتِلٍ وَقَاتِكِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ سُبْحَانَ النَّبَاةِ  
المُؤْمِنِينَ من المخاوفِ والمُتَّقِينَ من المَهَالِكِ ، وَرَضَى اللهُ عن أَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَظَّمُوا  
شَمْلَ الإِيمَانِ ، وَهَزَمُوا جَمْعَ الْهَيْبَانِ ، بِكُلِّ بَازِيٍّ وَقَاتِكِ ؛ صَلَاةً وَرُضْوَانًا يُضَاهِي لِقَاكُمَا

(١) أي القريضات النحوية .

في اليوم السَّوْسِ الوجهُ الطَّاقِ والتَّغَرُّ الضَّاحِكِ ، ويُفْشَرُ فُحْشَرُ مع التَّيِّينِ والصَّبْرَيْنِ  
والشَّهْدَاءِ والصَّالِحِينَ وَحَسَنُ أَوْلِيكَ ، مَا أَتَهَّلَ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ ، وَنَاجِجِ الْاِسْتِدْعَاءِ ،  
لَأَيَّامِنَا كُلِّ عَائِدٍ وَنَاسِكَ ، وَعَوَّلَ حَسَنُ أَرَاثِنَا عَلَى تَهْدِيمِ مَنْ هُوَ لِحِيلِ آثَارِنَا سَالِكِ ،  
وَأَقْبَلَ بِالْإِقْبَالِ مَنَّا شِهَابَهُ الْمُنِيرَ يَحُلُو مَائِثَرِ مَنْ لَيْلَ قَهْمِهَا السَّائِكِ ، فَحَصَلَ لِلكَرَّكَ  
وَالشُّوْبِكِ هِنَا الْقُدُومُ نَقَارَ سِيرِكَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ التَّجْوِمِ الشَّوَالِكِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثَرًا بِتَوْفِيرِ التَّوْفِيقِ ، وَيَسَّرَنَا مِنَ الْمُدَى إِلَى أَفْوَمِ طَرِيقِ ؛  
وَوَهَّبَنَا لِلْمَلِكِ النَّسَبِ الْعَلِيِّ الْقَرِيقِ ، وَالْحَسَبِ الَّذِي هُوَ بِالْقَدِيمِ وَالْجَحِيمِ حَقِيقِ ؛  
وَقَلَّدَنَا مِنْ عَهْدِ بَيْتَةِ السُّلْطَنَةِ مَالِحِنَهُ فِي الْإِتِّفَاقِ تَطْرِيقِ ، وَلِغَيْدِهِ فِي الْأَعْيَاقِ تَطْوِيقِ ؛  
فَقَبَّأَنَا مِنْ تَجْمَرَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ النَّاصِرَةِ الْمُنْصَوْرَى كُلِّ غُصْنٍ وَرِيقِ ، وَهَيَّا  
لِلْبَرِيَّةِ تَكْرِيمًا عَمِيمًا بِتَقْدِيمِ مَنْ لَهُ الْمَجْدُ يَتِمُّنُ وَبِهِ السُّؤْدُ يُدْرِكُ ؛ وَأَطْلَعَ فِي أَفْقِ أَمْرِ  
الْمَالِكِ طِينًا مِنْ بَيْتِنَا شِهَابٌ عَلَا هُوَ الْبَدْرُ فِي الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ شَيْهٌ وَشَفِيقِ ، وَأَطْعَمَنَا  
أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعَامِلَةِ الْوَلَدِ الْبَارِءِ مَعَامِلَةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ ؛ وَأَوْدَعَنَا لَدَيْهِ مَا أَوْدَعَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لَدَيْنَا : مَمْلَكَةً مَرْتَعَةً مُنْقَسَعَةً لِيَرْفُخَ عَمَلُهُ وَيَتَبَسَّعَ أَمَلُهُ وَلَا يَضِيقَ ، وَجَمَعَنَا  
لَهُ أَطْرَافَهَا لَتَكُونَ لَكَلَّتِهِ السُّلْبُهَا الْاجْتِنَاعُ مِنْ ضِرَاحَتِهِ قَرِيقِ .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي ، الْوَلَدِيُّ ، الشَّهَادِيُّ ، سَلِيلُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، خَلِيلُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : هُوَ الَّذِي تُكْبِرُ رُبَّ الْكَفَالَةِ بَرَقِيهِ ، وَتَهْرُ عِيُونُ الْأَوْلِيَاءِ بَتَعْنِهِ لِإِنْفَاءِ  
أَمْرِنَا الْمَطَاعِ وَتَقْيِيهِ ، وَتَهْجُجُ الْأَلْسِنَةُ ضَارِعَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مَلَكًا بَيْنَهُ  
الشَّرِيفِ وَيُتْقِيهِ ، وَتَعْرُجُ إِلَى السَّمَوَاتِ دَعَوَاتُ الْأَهْمِيَّةِ أَنْ يُوقِيَهُ اللَّهُ عَمَّا يَتَّقِيهِ ؛  
وَتَحْسِبُ فِي هَذَا الْقَلَمِ لِسَانَ الْمَقَالِ عَنْ مَدَحِهِ آدِبًا ، وَتَعْرُكُ الْاِفْتِخَارَ بِالْمَالِ  
وَالْعَلِيدِ إِثَارًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَعَلَمًا ؛ وَتُتْرَكُ مَوْعِظَةُ اللَّهِ سَجَانَهُ فِي كِتَابِهِ قَصْدًا وَآرَابًا :

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقَابًا) <sup>(١)</sup> . ويركز هذا القصد يتم لنا فيه المراد ، ويتم هذه المملكة النفع بهذا الأفراد ، فلها معهود النصر والفتح ، ومشهد الوفر والفتح ، ويصعد العز الذي لنا وطنا صرحه تذكرة للعبد كل صرح ، وتلك للمهدي كل صرح ، وتنفقنا بها القرب للزار من طيب طيبة أعظم نفع ، وقد بقينا بجاء الحاصل بها في تيسير التأيد فكان كالفتح ، وجرى خلقنا السمع بعد ذلك على عادته في الحكم والصفح ، وسرى ذكرا في الشرق والغرب والفتنة به أطرب صرح ، وآتى الله من فضله ملكا نيا يحمل عن العبد والشرح ، فيها ملتا دولة الدول ومنها فتح الفتح ، وبإضافته إلينا نفاؤل خير مشهور بالروح ، كما قيل فيها كرك نوح ، فيطهر الأرض من الكفار ، عزائنا تغلوت وروح ، وبإستناد بأطول الإحصار ، أمارة بادية الموضوع ، وأثار بركة الأسم الشرف الحمدي تظهر علينا في الحركات والسكنات وتلوح ، وتنفذ هذه المملكة المباركة : لاختصاصها بالمرمين الشرعيين عليها خلاوة وسعادة وفيها روح ، وكما قد سلكنا بهذا الولد النبيل ، سنة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ، في ولده إسماعيل ، عليهما السلام التام في كل بكرة وأصيل ، حيث فارقه وأفرده ، وتفقده في كل حين ومعهم ، حتى شد الله تعالى به عضده ورفع هو وأبوه قواعد البيت وأعانه لما شئده ، فأجل الله لنا هذا القصد وأحمده ، وكل هذا الشروع وأسنده ، وأجزل [له] من فوائده أوفرهية وأنجز له من عوائده أصدق عده ، فأخطاه في هذه السنة بمملكة الكرك فسلك من حسن السجيا أحسن مسلك ، وملك قلوب الرعايا وبما وهب من المنع تملك ، وبسنتنا في التواضع حقق مع الخلق تملك ، وبشيمتنا وخلقنا في الجود تحقق فيدل وما أمسك .

(١) الآية «وغيرها» أما «وغيرها» فهو في آية فيها .

ولما بلغ أشده واستوى، وبرز شهاب ملاء الذي هو دبدر الماء سوا، وحاز  
مكارم الأخلاق وحوى، وفاز سلطانا في مجانبه بحسن النية : «ولما لكل امرئ ما  
توى» - حكاه في هذه النية التي ألها وتقربها ، وعرف أمورها وجرها ،  
واستقال خواطر أهلها واستجلبها ، وأذن لهم لما دنا منهم الميامن ولما قربها  
منهم قربها ، وأستحق كفايتها واستوجبها ، وأظهر الله تعالى فيه من الشايل المحبها ،  
ومن الخلاق أرجبها ، ومن الأعراق أطيبها ، ومن العوارف أنسبها ، ومن العواطف  
أقربها ، ومن الهالة أرفعها وأرفعها ، ومن الجلالة أحبها إلى القلوب وأغيبها ، ومن  
السيادة ما أخذت نفسه لها أحبها ، ومن الزيادة ما يتعين [له] شكر الله الوهاب الذي  
وعبها ، ومن السعادة ما رقت الإقذار على مفاكيب الكواكب رتبها ، وأطلعت  
لجائته سماء العلياء شهبها ، ورقت على هامة الجوزاء منصبها ، واستصحبته من العناية  
لهذا البيت مزية فرض الله بها له الطاعة وكتبها ، فاستخرنا الله تعالى الذي يختار لنا  
وتخير ، وسألناه التأيد والتيسير ، وفوضنا إليه وهو الكفيل لنا بالتيسير ، في كل مبدئ  
ومصير ، واستعنا به وهو نعم النصير ، واقتضى حسن الرأي الشرف أن نخرج  
شهابه المتيقن ، ونخرج لا وليه من التأييد بحسن هذا التأثير ، ونهيج في ربه سهلا  
ههنا إليها كل ذي منبر ومرير ، ونشجع الصدور ونهز الميول بسعيد هذا الإصدار  
وسيد هذا التقرير .

فذلك رسم بالأمر الشريف - لا برج أثره يصيب السداد فيا إليه يصير ،  
وخبره يحمل الموافاة فلا لينة من مكائده ربه تقيصير - أن غرض نيابة السلطنة  
الشريفة بالركك المرويس والتبوك بجانب الصالي ، الولدى ، الشهابي ، وما ينضم  
إلى ذلك وينضاف ، من جميع الأنظار والأكتاف ، ووجعنا له من هذه الملكة  
الأطراف ، وجعلنا له على سبيلها وبجانبها إشراف ، وصرفناه منها فيا هو عن علمه

الكرام غير خاف ؛ نياية كامله ، كافلة شامله ، عامه ، تامه ، وافره ، سافره ؛ يستلزم طاعته فيها الاعتراض ، ونقصم عنه فيها مواد الاعتراض ، وتنفذ مراسمه من غير توقف ولا انتقاض ، وتوسط يده البيضاء من غير احتياض ، ويرفع رايه من غير انتخاض .

فتقدر رعية هذه البلاد نعمة هذا التفويض قدرها ، وليسألوا الله أن يوزعهم لحسن هذا التفويض شكرها ؛ فقد أنشأ لهم ينسرها ، وأفاء لهم ربحها ، وألقى إليهم جودها وخيرها ، وأبقى عندهم عزها ونصرها . وليتبعوا السبيل القويم ، وليجمعوا على الطاعة التي تأتي عليهم نعمة العافية وتديم ؛ وليسمعوا ويطيعوا لما يرد إليهم من المراسيم ، فمن لم يستقم كما أمر لا يستمّر بهذه البلاد ولا يقيم ، والمائل لنفسه خصم ، والجاهل من صدم النعمة وحرم النعم ؛ وفراسنا تلبح نتائج الخير من هذا التقديم ، ومياسنا تصلح ما قرب منا وما يمد بتعرف أحكام الصّحيم ؛ وكيف لا ؟ وهو الكريم بن الكريم بن الكريم ، المؤمل تمام السؤدد قبل أن يمقد عليه التميم ؛ المشتغل على الخلال الموجبة له الفضل العيم ، المتوصل بين حركاته إلى أن يكون مثل هذا الملك العظيم ؛ وإلى أمانته استبداع وإلى صيافته تسليم ، المقبل وجهنا الإقبال فتلو الرجال : ( ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ) .

ونحن نأمرك من التقوى بما به من الله أمرنا ، ونبصرك من الهدى بما له هدينا وبصرنا ، ونبيّني لديك من بداهتها ما به خوصصنا وأوتينا ؛ ونوصيك أتباعا للكتاب والسنة ، ونؤتيك من الهداية ما به في الإرشاد إليه المنتهى : قد وعظ ووصى لقمان عليه السلام - أبنته ، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لما بعثته إلى اليمن لحقّق الله تعالى في نجاحه رجاءه وفي فلاحه غلته ؛ ونذكر جنابك ، ونرجو أن



تكون عن تنفعه الذكوى، وتسير شهابك، إلى أفق السعد وتأمل أن تيسر للبشرى،  
وتؤمرك فزيد علم عزك وقوا ولواء مجيدك نشرًا، وتأمرك هبة بحسن أخلاقك،  
فتلو لسان وقايتك : ( سَجِدْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ) . فمثلك  
من أيده العصم، وأضعفته الميتم، وسجدته الأثم، وأرشدته إلى الحكم ما عهدته  
فكرته من الحكم، وسدته أغراقه وأخلاقه فلا يزاد على ما فيه من كرم، فلا تذكر  
منك ناسيا، ولا تهكر لاهيا، ولا تأمر وتنهى إلا من لم يزل بالمعروف آمرا وعن  
المنكر ناهيا .

فآتي الله تعالى : فعل التقوى مراك، ورأى الله تعالى : فالمرابطة للوك من  
بئرك ملاك، ووجد في نصرة الحق ولأتاب : فقد أجد الله تعالى بذلك جفلك وأباك،  
وأعيد فبالمثل تقرر الدول وأقيم منار الشرح، فهو الأصل الذي يرد إليه من التضايا  
كل فرع، وبجاءه الرحب إذا ضاق الذرع، فأيد حاكته، وشيد معاليه، وأكد  
الإلزام بأحكامه اللازمة .

والأمراء والجنود فهم جناح النجاة، وصفاح الصفاح، فاعتمد أحوالهم بالصلاح،  
وأرد فهم ما استطعت الإصلاح . والخليلة والرجلة الذين يعنى بهم مصون الحصون  
أن يستباح، فالخطأ أمورهم بين فكرك في كل مساء وصباح، فمن نهض في الخدمة  
نمين من النعمة أن يزاد ومن قصر في العزم قضى الخزم أن يزاح : والرباطا فهم  
للإحسان وقائس، وللأمتين صنائع، فاعند لم من المصلحة المشاريع، وأنصب  
لم من إقامة الخزمة الزاخر والأودع، وأخصب لم من النعمة مرميا يرغب الجراح  
ويقرب الطامع . وأهل النعمة فأنهم إلى كنف القمل الواسع، وأنهم أن تمتد  
إلى أنفهم يد جان وإلى أموالهم يد طامع، وأقيم عليهم بأسا يحل بهم إذا اعتدوا

القواصم والقواريح ، وأيدم لهم مهابة قُسد من فساد الدرائع ، وطوّد آراءنا الشريفة  
 وراجع ، وواصل بآياتك السارة وأعمالك البارة وتابع ، وبما تتطلع إليه خواطرنّا  
 العاطفة من مُعجّذاتك المباركة الخفيف وطالع ، والله تعالى يشفّ بحسن سيرتك  
 المسامح ، ويشرف بحلول عدلك الخافل والجابع ، ويوزعك شكر نعمته ويعمل لك  
 من عصمته أحظم وازع ، ويتمك بآياتنا التي فيها الخير الشامل والبر الجامع ،  
 ويصون بجلالك الحسنى ما استطعت من أسنى الدواعي ، ويُرزّن سماء العلاء  
 بجلالك فيها لك قراها والنجوم الطوالع ، ويوفّق بحيل قصصك إلى أن تأخذ  
 من القلوب بالجامع ، وتحقّق في إسعاد جنائك المطالب ويشرق بإصعاد شهابك  
 المطالع ، والعلامة ....

الصف الثاني — أرباب الوظائف الدينية . وبها قاض واحد شافعي ،  
 وتوقيعه في قطع الثلث بعد السامي بالياء .

الصف الثالث — الوظائف الدبلوماسية . وهي ثلاث وظائف ، يكتب لكل  
 منها توقيع في قطع العادة . الأولى كتابة الدرج . الثانية نظر المال . الثالثة  
 نظر الجيش .

### القسم الثالث

( مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية -

ما يكتب لأرباب الوظائف بالملكة المجازية )

وقد تخدم أنها تشتمل على ثلاث قواعد :

## القاعدة الأولى

( مكة المشرفة ، وبها وظائف )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

وقد تهنأ أن إمارتها في بني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
وأنها كانت تؤلى من أبواب الخلافة يفتقد إلى حين اقتراضها ، إلا ما تنقلب عليه  
الفاطميون أصحاب مصر في خلال ذلك . ثم استقرت آخرًا من جهة ملوك مصر  
إلى الآن . ويكتب له هليلج في قطع النصف بمجالس العالي ، بزيادة ألقاب  
تخصه ، وقد تهنمت ألقابه في أول هذا الطرف .

وهذه نمثلة تقليد بإمرة مكة المشرفة : كتب بها عن الملك الناصر « محمد بن  
قلوون » لأسد الدين « رميته » بن أبي نمي ، بإمرة مكة المشرفة ، موصيًا عن أخيه  
« عطيفة » عند قتل الأمير النمرجان دار وولاه خليل ، من إنشاء الملوك تاج الدين  
ابن البارباري رحمه الله ، في المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وهي :

الحمد لله الحكيم : فالشريف من اتبع أوامره ، العظيم : فالسعيد من اتقى عقبيه  
بأعماله الزاكية ونياته الطاهرة ، الكريم : فالقائم من ملك مراعيه في الدنيا ليأمن  
في الآخرة ، ومن أخلف عاكت حرم الله وبأبيه فقد بآء بالأفعال الخاسره ، ومن عظم  
شعاره فقد رقى في حلال الإقبال الفاتح .

نحمده على أنطافه الباطية والظاهره ، ونشكروه ونرجوه وما زال ينجح راجيه ويريد  
شاكوه ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أخذ الحق بأمره ،

وأودع إخلاصها صَّائِرَه ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ الذي بعثه اللهُ من الحرمِ فأثفَّ القلوبَ النَّافِرَه ، وفتحَ مَكَّةَ فطهرها من الزُّمَرَةِ الكافِرَه ، وقال في ذلك اليوم : «مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَقَدْ آمَنَ» فأَمْسَى أَهْلُهَا ونفوسهم بِالْأَمْنِ ظافِرَه ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ نَبِيَّ الزَّهْرَاءِ الْعِتَّةِ الزَّاهِرَه ، وعلى صَحْبِهِ النُّجُومِ السَّافِرَه ؛ وسلمَ تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فَإِنَّ الْحَكَمَ [بِالْعَدْلِ] شَارِعُنَا ، وَبِاللهِ أَقْبَلُنَا وَأَقْتَدَرُنَا ، وَفِي الْإِحْسَانِ رَغَبُنَا ، وَفِي كُلِّ عُنُقٍ مِثْقَاً نَصَفَعَ وَتَمَنَعَ ، وَزَعَى مَنْ أَمْسَى قَدِيمَ الْمَجْرَةِ فِي وَلَائِنَا وَأَصْبَحَ ، وَنُقِمْ مَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَحْفَظِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْأَصْلَحِ فَالْأَصْلَحِ ، وَقُدِّمَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَقْلَباً ، وَإِلَى صَوْبِ الصَّوَابِ يَخْتَضِعُ فَيَخْجَعُ ، وَتُقْبَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَاحَ لَهُ مَنَهِجٌ خَلِيفُ فَالْفَلَحِ .

وَكَانَتْ مَكَّةُ الْمُعْظَمَةُ هِيَ أُمُّ الْقُرَى ، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ الْمُخْزَلُ فِيهِ الْقِرَى ؛ أَنشَأَ الْإِسْلَامُ فِي بَطْحَانِهَا ، وَحَرَّمَهَا اللهُ فَلَا يَنْفَرُ صَيِّئُهَا ، وَلَا يَعْصِدُ تَجْهَرُهَا ، وَلَا يُحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ تَاكِدًا لَتَشْرِيفِهَا وَإِعْلَانِهَا ؛ وَطَلَعَتْ شَمْسُ النُّبُوَّةِ مِنْ شِعَابِهَا ، وَخَسَلَتْ الذُّنُوبُ بِوَيْلِ تَحَابِهَا ؛ فِيهَا ذَمْرُ وَكَوْزَةُ جَبْرِيلَ ، وَفِيهَا بَدَأَ الْوَحْيُ وَالتَّنْزِيلُ ، وَإِلَيْهَا أَعْقَتِ الرُّكُوبُ فِي كُلِّ أَطْلَعٍ لِلطُّيُوسِ مَسِيرٌ وَسِيلٌ ؛ فَكَمْ أَتَى إِلَيْهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ سَائِرٌ ، وَكَمْ أَتَى إِلَيْهَا النَّاسُ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ؛ فَظَرَمَةُ مُسْتَفْرَّةٍ بَيْنَ نَوَاحِيهَا وَالْعُبُودِ لَتَمَلَّ بِأَنْوَارِ تِلْكَ الْأَنْسَارِ حَتَّى تَجْتَلِيَهَا ، وَالشَّفَاهُ مُتَشَرِّفٌ بِتَقْيِيلِ ذَلِكَ الْهَجَرِ الَّذِي يَشْهَدُ لَهَا فِي غَيْدِ وَبَقِيهَا ؛ فَطُوبَى لِمُتَقِيهَا ، وَتُحَقِّقُ لِمَنْ أَخَافَ وَقَدْ أَفَّ فِيهَا ؛ وَتَحْنُ قَدْ بَصَرْنَا اللهُ بِخِدْمَةِ بَيْتِهَا الْحَرَمِ ، وَحَرَّمَهَا الْمُعْظَمُ ، وَكَرَّرَ إِلَيْهَا تَحَنُّنًا وَكَرَّمَهُ : فَقَدْ أَلْهِمَهُ أَنْ كَرَّرَ تَحَنُّنًا وَكَرَّمَهُ ، وَمَا بِرَحْنَاهُمُ فِي إِمَارَتِهَا مِنَ الْعِتَّةِ النَّبَوِيَّةِ كُلِّ شَرِيفِ النَّسَبِ ؛

وكل من يكتسب فيها رضا الله تعالى : وكل أمرئ وما اكتسب ؛ فمن أصلح منهم اقتناه ، ومن خلد عن الطاعة وسجد النعمة أزلناه ؛ ومن أخلف فيه السبيل لم نجعل له إلى الخير سبيلا ، ومن استقام على الطريقة توكلنا على الله وولينا : وكفى بالله وكيلا .

وكان فلان هو الذي مازالت خواطرها الشريفة تقدمه على نبي أبيه ، وتجتأه أميرا وتحتويه ، وربما سلفت من بينه هتات صفحتا عنها الصبغ الجميل . وما قابلناهم إلا بما يليق لمعلم الحسين الأصيل ، والإمرة وإن كانت بيد غيره هذه الملة فساكن في الحقيقة أمير عندنا سواء ، لأنه كبير بينه المشكور من سائر الأنواء .

والآن قد انقضت آراؤنا الشريفة أن نجيمه في بلده أميرا موقرا إليه ينار ، وأن نصطفيه : وإنه جندنا لمن المصطفين الأخيار ، وأن نجعل الكلمة واحدة ليأمن التريل والجار ، ومضى تجانب الأمر كلمتان فسد نظامه ، ومضى أفرد الحكم حصف أحكامه ؛ ومضى توحد الأمر زال الاختلاف ، وزاد الاختلاف ، وأقبلت أيامه .

فلذلك ريم بالأمر الشريف أن يفوض إليه إمرة مكة المشرفة ، على عادة والده . فليقلد ما فوضناه إليه من الإمرة والنيابة بمكة المعظمة : شاكرًا ما أنعم الله به عليه من مراضينا التي لا نجاة لمن لم ينل منها نصيبًا مؤثورا ، ولا فوزًا لمن لم يترك منها حظًا كبيرًا ؛ وليشرع في تمديد البلاد من إزالة المظلمة ، وليظهرها من كل مجترئ على الله تعالى في البقعة المحرمة ؛ ولا يقرب من قلبه مرضئ نعيميه ، ولا يرجع لمن فيه شقاق ظاهر في صفعات وجهه وقلات فيه ؛ ولعلم أن هذا بلد حرام حرمة الله يوم خلق السموات والأرض ، وصير حج بينه على مستطيعه من الفرض ؛ وجعله للناس معانًا ومعانًا ، وقال صلى الله عليه وسلم يوم

حَرَمَةً : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ حُرْمَةً يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا » .

فَلْيَمْنَعْ الدَّمَاءُ مِنْ أَنْ تُرَاقَ ، وَالْأَمْوَالُ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ بِغَيْرِ اسْتِخْفَاقٍ ، وَالْأَعْرَاضُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ حَرَامٌ ، وَبَنُو حَسَنٍ أَحَقُّ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَتَقَى اللَّهَ لِقَاءَهُ بِالْوَجْهِ الْأَبْيَضِ وَالْعَمَلِ الْآخِرِ ، وَأَتَّبَعَ سُنَّةَ جَدِّكَ : فَعَلَى اتِّبَاعِهَا حَتَّى وَأَمْرٌ ، وَأَتَقَى وَقْدَ اللَّهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالْحَسَنِ فَهُمْ أَضْيَاقُهُ ، وَأَمِنَ الْحَجَّ لَيْسَ يُسَكَّهُ وَطَوَّافُهُ .

هَذَا تَهْلِيلُنَا لَكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ : فَعَلِبْ نَفْسًا بِمَرَاضِينَا ، وَصَفِيحَةً عَمَّا مَضَى وَمَتَّعِنَا الرِّضَا حَقًّا قَبِيحًا ، لِأَنَّا نَحْقُقُ إِنَّ الْإِحْسَانَ يَجْرُسُنَا وَرَقِيْنَا ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تَهْلِيلِ شَرِيفِ لَا مِيرَمَكَةَ الْمَشْرِفَةِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَهْتَ مَتَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَانًا ، وَنَصَبَ فِيهِ لِقَاتَيْنِ رُكْنًا ، وَجَعَلَ أَرْضَ الْحَرَمِ لَا تَقْبَدُ بَرَكَاتُهَا وَلَا تَفْنَى ، وَجَعَلَ لَشَجَرَةِ النَّسَبِ الْمَشَاهِي فِيهَا أَصْلًا شَرِيفًا كَمْ أُنْجِرَ عُصْنَا ، وَأَتَى نَبِيَّ الْحَسَنِ فِيهَا إِحْسَانًا مِنْ لَدُنْهُ وَحُسْنًا ، وَأَقَامَ مِنْهُمْ أَمِيرًا فِي ذَلِكَ الْحَقْلِ الْأَشْنَى .

نَحْمَدُ فُرَادَى وَمَتْنَى ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً كَامِلَةً اللَّفِظِ وَالْمَعْنَى ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ بِهِ لِلدِّينِ خَيْرَ مَبْنِيٍّ ، وَأَصْحَبَ الصُّلُوحِ عَلَى عَهْدِهِ مُحَمَّدِيٍّ ، وَبَارَأَ الْخَلْقَ بِمَا بَيْنَ رَوْضَتِهِ وَمِنْهُرِهِ مُحَمَّدِيٍّ ، وَنَحْمَدُ اللَّهَ بِالْشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ وَالَّذِينَ الْأَهْنَى ، صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً فِي الصَّلَاةِ لَهَا سَكْنَى ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا .

وبعد ، فإن أم القرى ، خير البلاد بلا مراء ، قد جعل الله للناس اليها رسالة  
وسرى ، وهجروا في قصصهم إليها لئيد الكرى ، ونصب فيها يمامين القرى ، وأنج  
فيها يماما ماؤها يشفي السقم ويبرئ الورى ،<sup>(١)</sup> وجعل فيها الشرف بيتا عالي الشرى ؛  
فأميرها المطاع ، من أهل بيت النبوة لا يجيب ولا يقضاع ، ذو همة تحافظ السباع ،  
ويرهبها البطل الشجاع ؛ يمد من الآباء أسلافا كراما ، كما يبيع السماء تجلو ظلاما ،  
وقد طيب الله مقامهم وأعلى مقامهم حين جلوروا مقاما .

ولما كان ... هو شريف العرب ، المشرق في القلب ، الطيب الحسب ،  
الحقي من آثار آياته ما ذهب ، الشريف النفس : فلا يفتت إلى السرى الأدنى  
من الرقة وأكد شكره الحرم وأهله ، وانحى على صفاء سيره الصدا وظل مروءته  
المروءة إذ طالب أصله ، قد اتقى في الكرم أباه وجده ، وأمن سبيل الحاج من جهة  
البر وبين جهة البحر من جده .

فلذلك رسم أن يفوض إليه ... .. فليحل البلة الحرام جا كما وأمره ،  
وليست تجلب له من الماكف والباد شاكرا ، ولحسن العائدين والمالكين والرمح  
السجود ، وليتبع آثار آياته أهل الكرم والجود ؛ وليؤمن الخائف في تلك التهاشم  
والنجود ، وليردع الحاج عن خيفه فلا يهود ، وليعلم أنه بواد فيردى نزع ولكن  
فيه البركات ظل ممتود ، وخير ممتود ؛ وبمكة مولد أشرف مولود ، وجده الحسن  
رضي الله عنه فليكن حسن الفعل فكا ساد يسود ، وليرب عن التناء الأبيض عند  
ما يتسك بتلك البتور السود ؛ وليتق المحمل الشريف في كل عام ، بالأحضان  
والإكرام ، والطاعة التي يتلج بها للرام ، ولتقف مع أمراء الحاج مقيا لمروءتهم  
بجمل الاحرام ؛ وليكف الأشرار من العيد والموالي ، عن التهب والتخطف لو قد  
(١) الروى اسم الفتح يكون في الجوف .

الله الذي قطع السرى بالأيام والليالي ، وليلزم خدمته المحمل الشريف على مايناسب شرفه ، حتى يقف بمرقه ، ثم يرفع إلى المزدلفة ، إلى أن يقضى الحج ويرحل من مكة المشرفة ، وليكن سياجاً على الحجاج ، في تلك الصباج ، حتى لا يفقد أحدهم حقاً ، ولا يبعد آخرها ، ويرحلون عن مكة العظيمة من الذنوب خفافاً وبخساً حقلاً . والوصايا كثيرة وهو غني عن أن تطيل له فيها مقالاً ، وتقوى الله فمن تمسك بها حسن حالاً ، وأتم أهلها كرمكم الله أهلًا وآلا ، والله الله في حفظ جانب الصحابة رضي الله عنهم فليدع من الخوض فيهم جهلاً ، والله يعملهُ مضموداً مسروراً ينعم الله تعالى ، بجنه وكرمه .



وهذه وصية لأمر مكة ، أوردتها في "التصريف" :

وليسلم الله قد ولي حيث ولي مكة في مرة بطلعتها ، وأمر عليها ما بين بطن ثمانيا إلى بقية روحاتها ، والله قد جعلت له ولاية هذا البيت الذي به تم شرفه ، وطئت غمرته ، وعرف حقه له أبطلعه ومعرته ، إذ كانت أولى ولاية هذا الحرم بتعظيم حرمة ، وسرور جوانبه بما يلوح من البشر على قيمته ، ولأنه أحق بنى الزمراء بما أفتته له آباءه ، وألفته إليه من حديث قصي جدته الأخصى أنبأه ، وهو أجدر من طهر هذا المسجد من أشياء يره أن يلحق به لحش عليها ، وشتماء هو يعرف كيف يتبجحها «وأهل مكة أعرف بشيائها» .

فلتلق راية هذه الولاية باليمين ، وليتوق ما يتحقق به ذلك البلد الأمين ، وليسلم الله قد أعطى الله عهداً وهو بين ركن ومقام ، والله قد باع الله : والله عزير ذو انتقام ، وليعمر تلك المواطن ، ويعمر يره المسار والمفاصل ، وليعمل في ذلك

(١) في الأصل «مرة» وتصحيح من «التصريف» (ص ١٠٤) .



بما يَجْتَنِي عَنْهُ نَجَّارُهُ ، وَيَأْمَنُ بِهِ سُكَّانُ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يُرْوَعُ حَمَامُهُ فَكَيْفَ جَارُهُ ؛ وَلْيُنِصِّتْ إِلَى أَسْمِهِ [عَزَّوَجَلَّ] حَيْثُ يُدِينُ بِهِ النَّاسُ عَلَى قُبَّةِ زَمَنِهِمْ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَلْيَعْرِفْ حَقَّ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَلْيَعَايِلْ مَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ أَنْ يَعَايِلَ بِهِ مَنْ وَقَفَ تَحْتَ مِزَابِ الرَّحْمَةِ ؛ وَقَدْ أَكَّدَ مَوْجَهُ وَاللَّهُ أَفْ فِي قَضِيهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَى الْخَيْرِ الْأَسْوَدِ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ؛ وَلْيَنْصَرِّ أَنْ هُوَ لِإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَسْتَأْنَسَ عَلَى يَمِينِهِ الَّذِي بَنَاهُ ، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ بِمَشْعَرِهِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ خَيْفِهِ وَمِنَاهُ ؛ وَإِنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْصُودُ ؛ وَكُلُّ مَنْ تَشْتَوِي حَمَى لَيْلًا فَأَمَّا قَصِيدُهُ أَوْ تَلَعَّ بِطَمَعٍ فَأَمَّا عَنَاهُ ؛ وَفِي جَمْعِهِ يَجْتَمِعُ كُلُّ شَيْئَةٍ ، وَفِي لَيْلٍ مَنَاهُ يَطْلُبُ اللَّيْلُ ، وَيُحْصِيهِ نَهَامُ الْمَوَاسِمِ ، وَتَقَرُّ الثُّغُورُ الْيَوَاسِمِ ، وَيَتَبَثُّ مِنْ قَبْلِ تَعَانِ الرِّيحِ التَّوَّاسِمِ ؛ وَفِي عَقْوَةِ دَارِهِ عَطَى الرِّحَالِ فِي كُلِّ حَامٍ ، وَمَقَرُّ كُلِّ ذَاتِ عُودٍ يُجْنَبُ فَيَلْعَقُ وَعُودُهُ نَهَادُ بَرَامٍ ؛ وَإِلَيْهِ تَضَرَّبُ التِّجَارُ الْبَرَارِيُّ وَالْبَحَارُ ، وَتَأْتِيهِ الْوُودُ عَلَى كُلِّ فِطَارٍ يُمْدَتُّ مِنَ الْأَخْطَارِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَأْتُونَ فِي ذِمَامِ اللَّهِ يَتَنَّهُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَإِلَى عَمَلِ آيِنَ بَقِيَ نَيْبُهُ الَّذِي يَلْزَمُهُ مِنْ طَرِيقِ رِثْ الضَّيْفِ مَا أَخَذَ لَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَامِنًا .

فَلْيَأْخُذْ بِمَنْ أَطَاعَ مَنْ عَصَى ، وَلْيَرْدَعْ كُلَّ مُفْسِدٍ وَلَا يَسِيئًا الْعِيْدُ لِإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسِيءَ لَا يُزِيحُهُ إِلَّا الْمَاءُ ؛ وَلْيَتَقَّ الْجَنَاحُ بِالرُّحْبِ وَالسَّحَابُ ، فَهَمَّ زُورُهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى يَتَنَّهُ وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى دَمِهِ ؛ وَلْيَتَقَّ الْخَصْلُ الشَّرِيفَ وَالْمَصَابِثَ الْمَنْصُورَةَ ، وَلْيَتَنَّمَّ عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَسَالَى مَعَهُ وَمَتَنًا صُورُهُ ؛ وَلْيَأْخُذْ بِخَوَاطِرِ التِّجَارِ فَلَهُمْ سَبَبُ الرِّقَى لِأَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَتَوْسِعَةِ مَا قَسَمَهُمْ ، وَالْمُسْتَجَابُ فِيهِمْ دَعْوَةُ خَبْلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِذْ قَالَ : ( وَأَجْعَلْ أَقْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَتَوَى إِلَيْهِمْ ) . وَلَا تَحْقِيقَ أَمَوَالِهِمْ بِفِرَاقَةِ قَوْلِهَا النَّفْسُ ، وَلَا بَطْلَانَةَ فَإِنَّهُ يَلْزَاهُ هَذَا

الْبَيْتِ الَّذِي يُرَدُّ دُونَهُ مَنْ أَرَادَ فِيهِ الْخَانَا بَطْلَمَ ، وَلْيُنْظَرْ كَيْفَ حُسِبَ دُونَهُ الْفِيلُ ،  
وَلْيَكُنْ طَائِفَةٌ مِّنْ جَاوِرِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ حَتَّى لَا يَخَافَ أَبْنُ سَيْدِلَ ، وَلْيُقَمَّ شَعَائِرُ  
الشَّرْعِ الْمَطْهُرِ ، وَأَوَامِرُ أَحْكَامِهِ الَّتِي قَامَتْ بِأُيُوبَهِ : بِحُكْمِ جَدِّهِ سَيِّدِنَا عِدِّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيِّفِ أَبِيهِ حَيْدَرٍ . وَلْيَأْمُرْ طَوَائِفُ الْأَشْرَافِ وَأَشْيَاعُهُمْ وَسَائِرَ أَهْلِ  
مَوَالِيهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ بِلَزُومِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَالِحُ السَّلَفِ وَمَا عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ، وَتَجَنُّبِ مَا كَانَتْ  
الرِّيَاضَةُ زَادَتْ فِيهِ وَكَتَفَ الْأَطْلَاعِ ، وَلِيَتَّقَى اللَّهُ فَإِنَّهُ مُسْتَوَلٌّ لَّدُنِي عَمَّا اسْتَرْطَاهُ  
وَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ لَرَّاعٍ ، وَإِلَّاهُ أَنْ يَنْكَلَّ عَلَى شَرَفِ بَلَدِهِ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُخَدِّسُ  
أَحَدًا ، أَوْ تَبْرُقَ عَجِيدَهُ ، فَإِنَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَتَّبَعُ وَلَدٌ وَالِدًا وَلَا وَالِدٌ وَلَدًا .

### الوظيفة الثانية

(قضاء مكة، ويكتب به توقيع في قطع الثلث بدو الساميء بالباء)

وهذه نسخة توقيع بقضاء مكة المشرفة :

الحمد لله الذي أخذ الأحكام ، بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَأَيَّدَ كَلِمَةَ الشَّرْعِ فِي بَلَدِهِ  
وَمُنَّشَقَّهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَجَمَّلَ الْإِتِّصَالَفَ الْجَزِيلَ ، حَوْلَ حَجَرِ إِسْمَاعِيلَ ،  
مُنَسِّقِ النَّظَامِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا حَسَنَ الدَّوَامِ ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً  
عِيدَ قَاتِمٍ بِحَقِّهَا أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَنُشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِدًّا عِبْدَهُ وَرَسُولَهُ السَّامِيَّ مِنْ وَلَدِ  
سَامٍ ، وَالَّذِي قَامَ لَهُ حَقٌّ وَرَبَّتْ مِنْهُ الْإِقْدَامُ ، وَأُثْبِرَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى السَّمَاءِ  
مَرَّتَيْنِ : فِي الْيَقْلَةِ وَالنَّظَامِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَئِمَّةَ الصَّلَاةِ وَالصَّبَامِ ،  
وَسَلَّمَ كَسَالِيًا .

وبعد ، فإن وظيفة القضاء بمكة المظمية هي أجل متصيب بتلك الأباطيح ،  
وتورها في الجبين لا يخفى ، فإن الشرح نقلا منها والوحي أنزل فيها فزيت البطائح ،  
وظهرت النصائح ، وأطربت العواصم ، وأسكت التوايح ، وعمرت المنايح ،  
وأنشرت المصالح ، فن ولي الحكم بها وصل فلنك هو العدل الصالح ، وكيف لا ؟  
وما زعم شرابه ، واستأر البيت تمسها أنوابه ، وعلى الله أجره ونوابه ، وفي ذلك  
الجناب الشريف كرم جنابه ، وإذا دعا الله عند الملتزم جاءه من القبول جوابه .

ولما كان فلان هو فرخ النوحة المنيرة ، وعصّل من العلوم الشرعية المادة  
المؤقّرة ، وله البحوث التي [هي] عن أحسن الفوائد وغرر الفرائد مُسْفِرة ، ورضى  
أخيل الحرم ، لما جُول عليه من خير وكرم ، [تمسك] بالعروة الوثقى والقوى الأمتنى  
فلا يحرم .

فلذلك رسم .... لا زال ....

فليكن في أم القرى ، كالوليد المشفي على الووى ، وليتمسك من القوى بأوقى  
المرأ ، وليخش رب هذا البيت أنه سمع ويرى ، وقد الله فطعوا إليه  
المراجل في السرى ، ليصالحوا كفه المضجع عتبرا ، وليقيض بين الخصوم بالحق فيثله  
من درا الباطل : قد جعله الله جار بيت عالي الأرا ، وفي أرض شرف الله جبالها  
وقدس غيراتها منها غار نور وغار سرا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبّد  
في غارجا ، وأوى إلى غار نور لما هاجر مؤيدا مظفرا ، والوصايا كثيرة وملاكمها  
تقوى الله فليتمسك بها من أمان ووداء ، والله تعالى يعمل نهاره مقورا ، ولله مقمرا ،  
بمنه وكرمه .

## القاعدة الثانية

( المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

والأمر فيها على ماسة في إمارة مكة المشرفة .

وقد تقلّم أن إمارتنا في نبيّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
ويكتب لها تقليد في قطع النصف بوجاهة المجلس العالي « أيضا بالقلب مخصصة ،  
وقد قلّم ذكر آفاهه .

وهذه نسخة تقليد شريف بإمارة للمدينة النبوية ، كُتب به للأمير بدر الدين  
« ودعيّ بن جاز » من إنشاء المقر الشهابيّ بن فضل الله ، سقى الله عهده :

الحمد لله الذي صرف أمرنا في أشرف البقاع ، وشرف قدرنا بملك ما أنقذ من  
فضله الإجماع ، وعرف أهل طيبة الطيبة كيف طلع البدر عليهم من نيات الوداع ،  
وأمنها بودعيّ صخر للتحجب والأفهور وأد متفق الإجماع .

نحمده على نعمه التي أغنت مهابدة الوحي عن آرهاب البرد القاع ، وأرتهاء النظر  
مع بدره المنير إلى كل شمس سافرة القناع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة تُمجّد من الضلال ما شاع ، ومن اليدع ما استطار له في كل أنفي شعاع ،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف من أنعت به حمية الاستناع ، وأنعت

(١) سبق ضبطه مرارا في ج ٤ بالفكر تبا لضبط النسخة والظاهر ما هنا .

بنا سُنَّته أن ترضى لأهلها ولا تُزاع، وعصفت رِيحُها بمن يمالى دينه فبال إلى  
الابتداع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ليس في فضل أحد منهم نزاع،  
وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن الاهتمام بكل جهة على قدر قدرتها، وعلى حسب الدرّة الثمينة كرامة  
صَلَفِها، واليَكامة بَجَرها، والنعامة بِطَرها، والمسالمة بما يحلو للبني من أربها،  
والمدينة الشريفة النبوية لولا ما طُبّت إليها الركاب، ولا ناجت حدائقها  
غُرُ السحاب، ولا وقفت بتأرجح شَمَلِ الروضة الغناء بها الجنائب، ولا بكى متيم  
دَمَن العقيق بمثله من دم ذائب، ولا هاج إليها البرق متألقاً، ولا هام صَبَّ فيها  
بطليّات سَلَجِ النقا، ولكنها متوى النيرة تُرايها، ومهوى الرسل جَنابها، ومأوى  
كتاب الله القَسِيح رَحابها، دار الهجرة التي تعالت شمس الشريعة بأفقيها، وتوالت  
نُجُوب المدي من بين أَيْرِقِها، وهي ثانية مَكَّة المعظمة في فضلها إلا مانعها إليه  
في تفضيلها على مَكَّة مالك بن أنس، ومنها أتبعَتْ للهدى نُوراة كل نُور وشُعاع  
كل قَس، وكانت لنبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم أُنْبَى دارية، وأعلن سماء  
حوث ثلاثة أَلْأار منه ومن جَلَرِيه .

ولما كان بما لبعض الولاء من الشجعة مُقام، ولم فيها تحائل لا يجوز معه  
من الاستناد إلا الاستسأل أو الإقسام، حتى أنه فيها معنى لما كثر منهم على بُيُض  
الصباحين - رضى الله عنهما - الإصرار، وأقرباً في التظاهر بَسْمِهما إلى هناك  
الاستئذان دَبَّ من النار في هذا الحرم الشريف ما تعلق بكل جدار، وأبّت لما حجة  
النُضْب إلا أن يظهر ما سَنَّته أَيْدِي الرُوافِض بالنار، فلما اتَّصل بنا الآن أن منهم  
بِقَارٍ وَسِدُوا أَبْأَسَم على أمه، وأقتتلوا بهم في مُلْهب الإمامية بما لا أرادَه اللهُ تعالى .

ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولئك الأئمة ؛ وحضر المجلس العالي الأئمة ،  
 الأئمة ، للتكبير المادى ، المجاهد ، المؤيد ، الرقيب ، المقدس ، الشرف ،  
 الكافى ، الشرف ، الحسين ، النسيب ، الأوصياء ، البدرى : من الإسلام  
 والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ؛ جمال الشفة  
 الطاهرة ، جلال الأسرة الزاهرة ؛ طراز العصاة العلوية ، كوكب الدرية الدرية ،  
 خلاصة البقية النبوية ؛ ظهور الملوك والسلاطين ، نسيب أمير المؤمنين ، ودعى بن  
 حجاز الحسين - آدم الله تعالى نعمته - من أيدى الشريعة بحضر قضية القضاء  
 الأربعة الحكم ، وتقدم بأن مع طلوع بده المير لا تبقى علامة ولا علامة ، وتكمل  
 لأهل السنة بما أشهدنا الله به عليه ومن حضر ، وتلقى بإظهار فضل الترتيب كما هم  
 عليه ؛ النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ، فما أحصهما الله بجزائره إلا أُنشئت  
 لها على غيرها إفضالاً ، وليجعل قبورهما فى معرفة أقربهم منه درجة مثلاً ؛ لما  
 توارث به الأخلاقي الشرف فى فضائلهما مما هو شفاء الصدور ، ووفاء بهديه  
 إذ يقول : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى حضوا عليها  
 بالتواضع رأيا ثم وعدهم الأمور » ؛ فلم يستغن إلا أن يجعل له منا تليداً  
 بموحيته ما حلت من أحوال السند ، ويحد من عهد جده نبينا صلى الله  
 عليه وسلم فى معرفة حق أصحابه رضى الله عنهم ما شرع ؛ وثوقاً بأنه من بيت كان  
 أول هذا البيت الحنيف من ذلك ، ومبدأ هذا الحق الظاهر ما ألقته ومثله فى سقه  
 الشريف بأقرب متصله ؛ وأنه هو المورث من القطار ما ورثه من آباءه الكرام ،  
 المحدث عن كرم الجلود بما لا يحقر له جوار أو يحقر فدام ؛ الشرف من الأسرة  
 العلوية بذراً تمام ، الحلق به من الكواكب العلوية ما يظن به (٤) أبا تسمى وأبنا  
 (١) الله المستنى .

قَسَائِدُ ، الْمُتَعَبُ مِنْ آيَاهُ صَدَقَ أَحْسَنُ فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعُ ، وَحَفَظَ مِنْ حَسَنِهِمُ  
الْكَرِيمُ مَا أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَ ، وَأَسْتَضَاءَ بِلَايَةٍ مِنْ هُدًى سَلَقَهُ السَّاقِي ، وَهَامِيَةٍ مِنْ  
كَئِدٍ مَا يَرْوِيهِ السَّحَابُ عَنِ الْجُودِ وَالْبَرْقُ عَنِ الْمَهَارِقِ ، تَهْتَرُ بِعَقْمِهِ الْمَدِينَةُ سُرُورًا ،  
وَتَقْتَرُ بِهَا مِنْهُ بَسَبٌ كَأَنَّ عَلَى قَسْبِهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا ، وَبَسَابَرُ مَا يَمِينُ  
لَا بَقِيَا بَيْنَ بَحْبِي جَاهَا ، وَيَحْيَى حَيْلَهَا ، وَتَشَوَّقُ مِنْهُ رَبًّا كُلُّ تَقِيَّةٍ إِلَى ابْنِ جَلَاهَا ،  
وَيُطْلَعُ شَايَهَا ، مَعَ مَا لَا يُحْمَدُ مِنْ أُنْثَى لَهُ فِيهَا مِنْ أَيْبَةٍ حَقُّ الْوِرَاثَةِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا  
كَانَ هَذَا تَأَنَّى الْمَسِيحَيْنِ أَحْتَاجَ إِلَى تَأَنِّي أَتَيْنِ تَطْلِيًا لِلوَاحِدِ وَفَرَارًا مِنَ الثَّلَاثَةِ ،  
لِيَكُونَ هُوَ وَمَنْ فِيهَا الْآنَ بِمِزَلَةٍ يَدِينُ كَلَامُهَا تَحْبِلُ الْأُتْرَى ، وَأَتَيْنِ كَلَامُهَا تُورِي  
نُورًا ، وَحَبْنِ مَانِمَهَا إِلَّا مَا يُدْرِكُ أَمْرًا بَعِيدًا ، وَفَرَقْنِ لِيَصْلُحَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهَا  
فَرِيدًا ، وَفَرَقْنِ لِيَنْقَلِبُ أَحَدُهَا عَلَى الْأُتْرَى التَّسْمِيَةِ بِالْقَمَرَيْنِ ، وَغَمْرَيْنِ وَكُنَى  
شَرَفًا أَنْ لَا يُوجَدَ فِي الْقَضَلِ ثَالِثُ الْمُعْمَرَيْنِ .

فُرُوسُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي ، الْمَوْلُوءِ ، السُّلْطَانِ ، الْمَلِكِ ، الْفُلَانِ - زَادَ اللَّهُ  
بِهِ الْمَوَاطِنَ شَرَفًا ، وَزَادَ بِهِ الْبُيُوتَ الشَّرِيفَةَ حَيًّا وَشَفْعًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ يُصَفِّ  
الْإِمْرَةَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى مَا كُنَتْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، شَرِيفًا لِلْأَمِيرِ سَيِّفِ  
الْفَيْنِ ابْنِ أَخِيهِ ، وَرَبِّهَا مِنْهُ فَيَا يَلِيهِ ، وَلِكُلِّ مِنْهَا حَقٌّ لَا يَكَادُ الْأَمْرُ يُخَفِّسُهُ ،  
هَذَا لَهُ بِالْوَلَدِ وَهَذَا لَهُ حَرَمَةُ الْوَالِدِ لِأَنَّ ابْنَ الْأَخِ وَلَدٌ وَبِعَمِّ الرَّجُلِ صَبُو أَبِيهِ ، فَقَسَمُ  
الْإِمْرَةَ بَيْنَهُمَا قِصْفَيْنِ ، وَتَوَسَّعَ جِبَاهُ الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْهُمَا لَهَا بِأَتَمِّينِ .

وَالْوَصَايَا تَحْتَمِلُ مِنْ حَتَائِهَا ، وَتَمُدُّ مِنْ أَمَانَتِهَا ، فَأَوَّلُهَا تَحْوِي اللَّهُ فُلَانًا مِنْ شِعَارِ  
الْقُلُوبِ ، وَبَشَارُ النُّبُوبِ ، وَأَمَّا تَحْتَاجُ كُلِّ مَطْلُوبٍ ، وَالْإِعْتِمَادُ بِالشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ :  
فُلَانًا الْحَلِيلَ الْمُدُودَ ، وَالْحَلِيلَ الَّذِي كَمَّ دُونَهُ مِنْ حَقِّهِ كُودُ ، وَالْإِكْتِهَاءُ إِلَى مَا نَصَحَ عَلَيْهِ

الكتاب والسنة والإجماع ، وقص جناح من ماله به الهوى إلى مجاذبة الأطلح ؛ وتلقى  
وفد الله الزائر بما إليه نزل هذا الحى من كرامة الملقى ، وتوقى المئمة فإنها دس  
لا يحمده مثله لقاء هذا النقا ؛ ونهى بالمئمة ما نسيب إلى الروافض من البدع التي  
لا تطهرها غير السحاب ، ولا يستريح منها لدخول المسجد الطاهر من قبح مقامه  
حواله التيمم بالتراب ؛ ولا يدع أحدا من هذه الفرقة الضالة صلى ولا يبره بما  
يكون به مثله ، ولا يشبه قلبه في عبة أهل البيت - سلام الله عليهم - بإناء أنتلأ  
ماء ولم تبق فيه فضله .

ولا يظن جاهل منهم أن عليه - كرم الله وجهه - كان على أحد من الصاحين  
معاتباً أو طاب ، أو أنه تأول في خلافتها معتقدا أن أحدا منهم غاصب ؛ فبأنكر  
عن البيعة الأولى قليلاً إلا لاستغفاله بما دهمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من المصائب ، والأقد أخذ أم ولد من سبي أبي بكر رضى الله عنه لا كما يدعيه  
كل كاذب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخته أم كلثوم وأقام بأمره  
الحلود وناب عنه وهو غائب ؛ فيكف من عديده هؤلاء الروافض الأشرار ما سيصلون  
في الموافقة بناره ، وسيصلون إلى الموافقة على ما طار من شراره ؛ ولا يدع للإمامية  
إماماً يقتدى به منهم قوم شرار ، ولا قاصياً يقضى بينهم : فإنه إنما يقطع لمن قضى  
له أو عليه قطعة من نار ، ولا طلياً يرقع له ظم ، ولا يفتح لهم بفتوى على مناهبهم  
فم ، حتى ولا يمتدح به في قيم الدولة القلم .

وليطهر هذا المسجد الشريف من دنسهم ، وليطه ما يحمله أديم مجلدات التصانيف  
من نجسهم ؛ وسكن هذا الحرم الشريف ومن أقام عندهم من المجاورين ، أو خالطهم  
من زمر المقيمين والسائرين ؛ يحسن لأموهم الكفالة ، ولا يتعرض لأحد منهم  
بما يؤذى نفسه ولا يتأله ؛ فهم في جوار نيتنا صلى الله عليه وسلم وفي شفاعته ،



وكلّ منهم تزيل حرّيه ومكثّر سواد جماعته ؛ وحقّهم واجب على كلّ مسلم فكيف على حاشي ذلك الحيّ ، بل من له إلى نسيبه الشريف مُشتمى .

وأصحّ رفيقك بالمعروف فإنّك مفترقان والسعيد من لا يذمّ بعد فراقه ، ومُستحقّان إلى كلّ مؤيّد لا يلدئى أيكما المحدّ في سبّاقه ؛ ومُتّقان على فرد أمر وأفضلكما من دلوم صاحبه على إرفاقه ، وصحّبه على وفّاقه .

وأما المدينة الشريفة من تهاجّ وتجوّد مُضانيّة إليها ، ومُستظلة بجُندها أو مُتقدّمة في الصحراء عليها ، فهي ومن فيها : إما أنّ توحّد بقلوبهم فهم أعوان ، وإما أن تتفرّق فهم أشبه شتى بالابل إذا قرّت تعلق بذنب كلّ بعر شيطان ، فاقربها إلى المصلحة قريبيهم ، وتألّفهم بما يقرب به بينهم وزدّد قريبي قريبيهم ؛ والرّكان التي تتقدّم بهم جرات الأصباح والشّايا ، ومتقدّد كلّ منهم في معاجيه إلى المدينة الشريفة أنّ تمام الحجّ أن تحفّ عليها المطايا ؛ فهم عبود سُرى ، ووُفود قري ، ورُكود في أنقى الرّجال خلعت مُقلّهم على النجوم الكرى ؛ ومعهم المُعامل الشريفة التي هي مُلتفّ شعابهم ، وعُتف ركابهم ؛ وهي من أمّرتنا المرفوعة ، ومبرّتنا المشروعة ، فعظم شمائهم حرّياتها ، وقبّل أمام منابرها المختلّة مراكر وإياتها ؛ وأكرم من جاء في خفّارتها ، ومن جال في دُجى الليل لا يستضيء إلاّ بما يلدو من إشارتها ، وقد أشهدنا طيك من هو لك يوم القيامة حصيم ، وأنت وشأنك فيا أنت به عليم .

- وباقى الوصايا أنت لها بتحقّق ، وطبها متوطن ، وما ينفع الشريف بحسبه ، لأنّ لم يُكُنّ عمله بحسبه ، ولا يرضع بنسبه ، إن لم يحبّب مكان نسيبه ، والله تعالى يمتّع بدوام شرفه ، ولا يضيّع له أحوال عمله الصالح ومُلقفه ؛ والاعتقاد ... ..

وهذه نسخة هليلد شريف بإمرة المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :

الحمد لله القدير بلا شريك ، الواحد لا من أعداد تختصي التشريك ، المليك الذي يتناهى إليه هليلد كل ملك .

نحمدك حمداً بكل مواهب إليك ، ونحمد حوائب السليك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وسنة لا شريك له شهادة تصدع التشكيك ، وتصد كل إفيك ، وتسد كل خلل التشريك ، ونشهد أن عمداً عبده ورسوله خير من حبي به حريك ، وحى عليه ترك ، وحل حتى تأتى له التحرير في التصريك ، وتأتى وما فاته على أعدائه التصريح ، وحل الله عليه وحل آله وصحبه صلاة تخلص كالأهب السيك ، وترفع ما شئت وتضع ما شئت ، وسلم أسلياً كتبنا .

أما بعد ، فلما كانت المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - حراماً لا يستباح ، وحى ليس إلا لمن أتتهك دم مباح ، وجناباً ما على من حله جناح ، ومهبط وحى لا يمتنع بأركانه لغير الملائكة جناح ، ولا يمسك بعصمة من أغضى فيه على قلعة ، وسكت لساكنيه على أنف .

ولما أقبل بنا عن الزوايا مالا صبر لمسلم يرجو الله واليوم الآخر عليه ، ولا وجه لمن قنع فيها بانحراج يديه ، ولا حذر لمن لقي الله مغضباً لما يؤتى إليه ، لامغضباً لما ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصروض إلى صاحبيه ، مما تخاضى منا ما يحرم غلامه المتد ، وعلمه المشتد ، ويدعهم فسوء من ابتدعها ومن أركد - فمكنا بتقليدنا الشريف من أعطى الله وأخطانا حل قوله مؤثماً ، وجرد عزائم لا ترتدنا من

خَدَمَهُمُ الرُّقَى ؛ وَاشْهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ حَضَرَتْهُ لَا يَدْعُ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الصَّالِحَةَ حَتَّى يَدْعُ  
يَدِيَّهَا ، وَبَعْدَ لِقَائِلِ السُّيُوفِ حَلِيمَهَا : مِمَّا تَضَمَّنَتْ نَفْسَ مَا ضَى ذَلِكَ التَّقْلِيدُ ،  
وَمَا ضَمَّ ذِكْرُ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ؛ وَبَيَّنَّا عَلَى أَنَّهُ يَذُرُّ لَمْ يَبْقَ  
مَعَ طُلُوعِهِ ظِلْمَةٌ وَلَا غَلَامَةٌ ، وَلَا إِضَامَةٌ وَلَا إِضَامَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا مَا تَجَنَّبُ بِهِ الرُّكَّابُ  
تَمَامَ الْحَسَجِ فِي مَوَاقِفِهَا ، وَلَا تُشْكِرُ مَا جِئَتْ فِي قِيَابِ قُبَاهِ مِنْ مَعَارِفِهَا ؛ وَتَرَدُّ أَعْطَانَهَا  
وَلَا يُسَوِّقُهَا إِلَى الْأَبْرِيقِ بَارِقٌ عَلَى أَعْلَالِهِ ، وَلَا يُسَيِّجُهَا إِنْ خَبِلَ لَهَا فِي النَخِيلِ مَقِيلٌ  
فِي ظِلَالِهِ .

وكان المجلس الصالح - أدام الله تعالى نعمته هو المحْكَمُ بتطهير ذلك الحرم  
الشريف من ألم كل قولٍ يَهْتَرِي ، ولم كل باطلٍ يُلْمُ بِقِظَةٍ أَوْ طَيْفٍ كَرِيٍّ ، وإزالة  
كل نُجَسٍ فيها حل من أَمَلٍ قَرِيٍّ أَمَّ الثَّرَى ؛ وإماطة كل يدعة تُسَكَّبُ عَلَى مِثْلِهَا الْعَبْرَاتُ ،  
وإماطة كل أدنى من طريقِ مَقَى والجَوَارِ ، ومنع شَفَاشِقِي شَيْعَةٍ تَقْلِي مَرَايِلَهَا مِنْ  
الزُّفَرَاتِ ، وقَطْعِ كلَّ تَجَوُّى يُشَادُّونَ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْمَجَرَّاتِ ، وقَطْعِ طَائِفَةٍ لَوْلَا إِقَامَةُ  
حُدُودِ اللَّهِ لَكِفَافِ مَا يُقَطِّعُ أَجْلَادَهُمْ مِنَ الْحَسَرَاتِ ؛ وكان بها من أولاد أخيه ، بل  
بعضه منه وبعضه من بنى أبيه ، من أَلْتَمَى عَمَّا تَحَلَّى بِهِ شَيْئٌ الشَّرِيفَ الشَّرِيفِ ،  
وَأَتَمَّى إِلَى مَا لَا يَتَيْنِيهِ وَلَا يَتَيْنِيهِ فِي تَأْخِيرِ خَلِيفَةٍ وَتَهْدِيمِ خَلِيفَةٍ ، وَأَهْمَلَ حَقُوقًا  
حَوَاقِبًا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقِيقَةٍ ، وَأَدَامَ حَقُوقًا لِأَهْلِهَا بِرِ  
لَهُ لِقَوْلِهِ : « دَعُوا إِلَى أَهْلِهَا فَلَوْ أَتَقَى أَحَدُكُمْ بِمِثْلِ أَحَدٍ نَحَا مَا أَدْرَكَ مَدَى أَحْسَنِهِمْ  
وَلَا نَصِيغَتِهِ . » وَبَقِيَ يَتِمُّلُ بِنَا فِي هَذَا الْمَقْنَى مَا لَا يُحَالُ مِمَّا يُحَالُ عَنْهُمْ ، وَيَصِلُ  
أَنَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَبَاحِيثِهِ وَقَدْ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ

(١) مراده إضالة الحق كد أو قصر شيء منه إلا أن لم نجد فينا ما يوجب من كتب اللغة من هذه اللفظة

فلا رايها يكون هذا محذرا له ولعله استعمل اللغة العامية ترويحيا للسمع .

الْعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَنِ نَحْنُمْ كَمَا يَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ»  
 يطلبون في التقديم على من قلّمه الله ردّ فائت ما جرى به القدر، ويضربون صفحا عما لا أراد الله ولا رسوله صلّى الله عليه وسلم في قوله : « لا أَدْرِي مَا قَدْ بَقِيَ لِي  
 فِيكُمْ فَاقْتُلُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ » . مع ما أضيف إلى هذا من  
 قوايح نواب، وقوايح أبواب، وحواشٍ تُرعى مَقَرَّ النبوة أنبأوها، وتعتد على مشارق  
 الأنوار غلبت أروها، وتُفسّر عوائد الوفود في كرامة زائريهم، وإدامية بشاشة المتقي  
 لسايرهم، وأمن سيرهم أن يُراع، وسيرهم أن يتخلّل به لغير برق شعاع، وصهمهم  
 إلى ذلك الحمى الذي لا يُضام تزيّله، ولا يُرام في طريق الميرة سيّده، ولا يضلّ  
 سائر إليه وجوه سكّان الحمى ذليله، ولا يضيع وقد تقاه من السهم يلبّه يلبّه،  
 ولا يقف وقفة المريب وضوء الصباح من أئمن النقا قنيدته، ولا يتخفى وشعب ذلك  
 الحمى شعبة وقيله فيله، وإراحة ركابهم إلى أن يجها حدى السرى، وإمتاعهم  
 بقرب الحوار عوضا من فوجهم عما جرى .

فلما لم يبق لمن أشرنا إليه - بمن أعطانا عهد موثقه، وسار لا يُريد إلا نقاء نقاه  
 وبراءه أرفقه - إلا أن يحطّ بالمدينة الشريفة ركابه، ويبعد الشكوى مما لأعهد من  
 معاهدتها أقرابه - أصرّ من فيها من ذوى قرابته على متعه أن يدخلها إلا بقتال يحل  
 مقاعد الحرم، ويحلّ معاهد الحرم<sup>(١)</sup>؛ ويُسبّل نارا يصبلى بها من لم تتدّ له يد إليها إلى  
 وقود، ويروّع من الآلف فيها من يتدّ له في غير مراتع غزلان النقا صيف قيام  
 مقود، وقدم إلى أبوابنا العالسة من كلان فيها مقيا، وأنمنا عليه بإبقاء النصف

(١) مراده أنهم يطلبون في تقديم على ردّ فائت ما أراد الله من تأخير عنها ويكون أيضا ما ورد  
 في الحديث من الأمر بالاعتناء بعده أبي بكر وغيره . إلا أن العبارة سطت عليها يد النساخ فزادت فيها ما شير  
 منها ما وفرض منهاها . تأمل .

(٢) في الأصل مقاعد وهو تصغير .

فقاته الكل لما لم يفتح أن يكون قسيما ، ثابت حينئذ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
ولذلك المواطن العظيمة إلا أن تطهرها مما أسبلت على سريره أذيالها ، وما أطافت  
على مضضه الأليم أحبالها .

فروم بالأمر الشرف - لا زال قنوه طايا ، وبره لا يخل يودى ولا يخل مواليا -  
أن هوى إليه امرأة المنيعة الشرفية النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :  
مستقلا بأعبائها ، مستقلا بحايه على أربابها ، امرأة تستوجب جميعها ، وتستوى  
لراسمها ربها وروبها وطاصيا وطيطيها ، وتبايعها وتجويعها ، وقريبها وبسبها ، وكل  
ما يدخل لها في حد ، ويقتطع لها في حد ، وأهل حاضرتها وبلدتها ، وما عطف عليه  
من السحب (٩) ركائب رواعيا وظاديتها ، ومن تنهم بهم ثايلها ، وتنكس لهم أرواح  
بكرها ومشايها ، ومن يضئهم جناحها المفضل ، ويذهب وشاحها المفضل ،  
ويجمعهم بينها السائر ، ويظفهم في ثملة الدجى قررها الزاهر - فتويضا يدخل فيه كل  
شريف ومشروف ، ومجهول ومعرّوف ، ومستوطن من أهلها ، وغريب آتت [به]  
إليها مطارح سبلها ، مافيه تأويل ، ولا تليل ، ولا استثناء ، ولا انتهاء ، ولا خروج منه  
الأرض المغبرة ولا الروضة القناء ، لأشبهة فيه للحاض ، ولا حجة لمعارض ، يستغل  
بها جميعها بدو السماء ، وبره النام ، ويحمره الذي يأبى قرينه أن يؤتى في نظام ،  
وأمره الذى يتلقى به عن الحجة من سادات بيته مفايلد الأحكام ، وتقاليد ما يعمرى  
به القلم ويمضى السيف الحسام ، وإفرادا له في التحكيم ، وأقنة لئله من ضرر  
التقسيم ، وإفرادا من الشركة المشتقة من الشرك : (إن الشرك لظلم عظيم) . ولاية  
تامة ، مامة ، كائلة ، شاملة ، لا يبق من أهل تجيد من لا يدخل في حكمها ، ويتضاف

إلى قسميها ؛ هَبْلُ السَّوَابِي فِي ظِلِّهَا ، وَهَبْلُ الْجَوَائِلِ تَحْتَ رَايَتِهَا ؛ وَبَعْدَ سَمْعِ أَهْلِ  
بَدْرِ فِيهَا ، وَبَعْدَ مِنْ حَقَّقَهَا مَا يُوقِيهَا .

وقد سبق من الوصايا ما فيه غنى ، إلا ما لا تحمل الوائد به مما يذكر هنا ؛ وقد  
حَوَّيَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ طِبَاعِكَ ، وَجَمِيلِ أَنْطِبَاعِكَ ؛ مِنْ حَقِّ أَقْرَامِكَ ، وَصَدَقَ  
الْإِزَامُ ؛ مَا هُوَ كَالسَّيِّدَةِ لِلشَّمْسِ ، وَالْمَلَى لِلنَّجْمِ ؛ مِمَّا تَحْصُدُ عَلَى شَرْفَةِ النُّجُومِ ،  
وَتَنَافِسُ الْعِلْيَاءَ مَا تَعْلَقُ بِهِ النَّوْمُ .

فَكُلُّ بَقْوَى اللَّهِ شَرَفٌ ، وَأَتَّبِعْ فِي الشَّرِيعَةِ سَلَكَكَ ، وَكَلْبُ اللَّهِ الْمُتَزَلِّ ،  
أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ فِيكُمْ تَقَرُّلٌ ، وَسَعْدُ جَدِّكُمْ سَيِّدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِهِمْ ،  
وَهِيَ بِجَدِّكَ الْمُؤْتَلِّ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّ مَنْ مَعْنَى حَنْكٍ ، وَإِلَّا فَمَنْ تُقْبَلُ ، وَمَنْكٍ ، وَالْإِثْمَانُ  
تُؤْتَلُّ ، وَإِزَالَةُ الْبَدْعِ وَالْأَفْلَاقِ شَيْءٌ سَيُوقَفُكُمْ تُصَقِّلُ ، وَ[لَمَّا] رِمَا حُكْمُ تَعْلَلُ ؛  
وَالرَّافِضَةُ وَغَلَاةُ الشُّعْبَةِ هُمْ دَنَسٌ مِنْ أَنْتَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بِوَلَايِهِ ، وَبَسْبُ  
وَقُوفٍ مِنْ يَحْصِدُ الشُّخُولَ تَحْتَ لَوَائِهِ ؛ فَهُمْ وَإِنْ حُسِبُوا مِنْ أَمْلَادِهِ ، لَيْسُوا -  
وَإِنَّمَا نُوْرُ السَّاطِعِ - إِلَّا مِنَ الْمَكْتَرِينَ لِسَوَادِهِ ؛ أَرَادُوا حَفْظَ الْمَوْتَةِ فِي الْقُرْبَى  
فَأَخْلَوْا ، وَقَصَدُوا تَكْتِيرَ مَدِّحِهِمْ فَقَالُوا ؛ وَأَقْبَ مِنْ هُوَ بَرٌّ مِنْ سُوءِ مَدِّحِهِمْ ؛ أَنْ  
يَتَظَاهَرُ بِالْوَلَاةِ فِيمَنْ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ بِسَبِّهِمْ ؛ مَعَ أَنَّهُمْ طَمَعُوا فِي رِضَا اللَّهِ فَأَخْطَأَتْهُمْ  
الْمَطَائِعُ ، وَصَحِيحُ أَنَّهُمْ زَادَهُمْ مَدَدًا إِلَّا أَنَّهَا كِرْيَاةُ الشُّفَاءِ أَوْ كِرْيَاةُ الْأَصَابِعِ .

فَصَمَّ عَزَمَكَ عَلَى مَا مَلَعَتْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ أَيْدِي قَضَاتِهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ هُمْ وَمَنْ  
أَتَّبَعَ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِمْ ؛ وَحَدَّرَهُمْ مِمَّا لَا يَبُودُ مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ  
مُسْتَرْتَسِلٌ ، وَلَا يَبْقَى بَعْدَهُ لِنِيرِ السَّيْفِ حُكْمٌ يُقْبَلُ ؛ فَنَاضَى لِلْسَّلَفِ الصَّالِحِ بِمَذْمُومٍ

(١) الزيادة من "مختصر" ص ١٠٧ .

(٢) في القاموس : الشفاء الن القاطعة للخلافة عن نية الأسنان .

أغرق في تياره، أو قدح فيهم زناد عتاد أحرق بناره؛ وألزم أهل المدينة الشريف على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم - بكلمة السنة فلما أول ما رقت تلك المواطن المعظمة أعلامها، وصمت في تلك الحجرة المكرمة أحكامها؛ مع تفتية آثار ما ينشأ على هذه السبعة من الفتن حتى لا ينقذ لها فتح متار، وتوطئة أكاف الحمي لقلل يبقى به كبطل في مدارج تطفه عتار؛ والوصية بسكان هذا الحرم الشريف وتين يدل به من تزيل، ويحاور به مستغزاً في مهاد إقامة أو مستوفزاً على جناح رجيل، ومن يهوى إليهم من ركاب، ويأوي إليهم من رفقة مالت من تشاوي الكرى بهم راقصات التجائب؛ ومن يصل من ركنان الألف، ولخوان نوى قننا كون إليهم مر الفراق؛ ومن يتلاق بهم من طوائف كلهم في بيوت هذا الحلي عشاق، وأهم شتى مجموعهم : من مصر وشام ومن وصراف؛ وما يصل معهم في مسيل وفودنا، وسيل جودنا؛ وحامينا الشرفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سرير، وأعلامنا التي ما شئت بالعقبان إلا وهي إليها من الأشواق قاطر؛ فتي شعت بقدح ركابهم، أو برقت لك عوارض الأثمار من سماء قبابهم؛ فبادر إلى تلقيم، وقيل لنا الأرض في آثار مواطنهم، وقم بما يجب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا [وأخرج عنهم كل يد ولا تخبرهم عن جماعتنا] <sup>(١)</sup>.

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللهم، وسرك إذا كان وقودها جئت ونام، وهم قوم لم يؤت منهم لأفقه على حذر؛ فاستجلب بمذاريك قلوبهم الأشبات، وبادر حبال إلهم التأخرة قبل النبات؛ ورتب حراستنا المطاعة إذا ذرت لك مشارفها، وكاهب جهاد أجداء الله متى لمحت لك من الجوارب بوارثها؛ وأحسن كما أحسن الله إليك، ولولا أن السيف لا يحتاج إلى حلية

(١) الزيادة من الوصية الآتية بعد من التصريف (ص ١٠٨).

لأطنا حائل ما تحليه عليك؛ فاستهد للشريف بصحة نسبه، أوكنا من عمله  
بحسبه؛ والله تعالى يقوى أسبابك المنيته، ويمنح الميون بلواميك المنيته، ويمسك  
بك ما طال به إرجاف أهل المنيته؛ والاعتماد . . . .



وهذه نسخة تقليد بإمرة المدينة النبوية، وهي .

الحمد لله الذي خص بالنصرة، دار الهجرة، وأطلع للايمان بحجره، بتلك الحجره .  
وطيب طيبة وأردع فيها سليل الأمره .

نحمده حمداً ثانياً به مكره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
عبد تمسك بالحق وتلك بالعمرة، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرف الله  
قدره؛ وأفاد أمره، وأبده في ساحة المصروف، وكان أكرم الناس في العشرة، وأحق  
العالمين إذ يسطر بالجدو راحته لما أجمع عشره، صلباً الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة ثبتت غيرتها من الأرض فاقصلت فروعها بالسندرة؛ وسلم تسليماً .

وبعد، فإن المدينة النبوية مبدئ المدي والوقار، ومسكن الرضوان والأخوار،  
ومعبط الملاحة الأبرار، ومثقل الوحي في الليل والنهار، ودار الهجرة للنبي المختار،  
وثرية مدفنه الأواكي المطارد، تستد الرجال إليها من أقاليم الأقطار، ويأتي إليها  
الظلالمون لأغصمهم الاستيفار، فيرخون وقد حجت عنهم الأدوات، فخلوت أهل  
الاحتياق مقيمة في فناء تلك الباز، وإن كانت أجسامهم مبعدة من وراء البحار،  
وبها من آل البيت سادة أطهار، وأمرأه كبار، يتقرب إلى الله بحجهم في الإعلان  
والإشهار، ويتوكل بولايتهم في دعوة الأصهار، قد صموا إلى كرم الراحة، وتلمحة



الأئمة المُرُاتمة ، شجاعة وبسالة ، وعظيمة قتاله ، وتُسَكَّا بالمرُوة المعروفة بِشرف  
الأصالة ، وهم يتوَادُّون إمرتها عن آباء سادات ، وكرام لهم في الفضل عادات .

ولما كان فلان هو بَقِيَّةُ الأُسرة المتضوِّعة ، وثمرَةُ الشَّجرة المُتخَرِّعة ، والمختصُّوص  
بالوصف الذي رَقعه ، وأقول الذي أتبعه حين بَيَّعَه - ما زال في المدينة النبوية  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مشكور الطَّرِيقه ، محفوظ الوثيقه ، معروف  
الحقيقه ، موصوف الآثار الحسنه بين الخليفه ، يمتحن لكلَّ صالحة من تلك الرُوضة  
الشريفة المُنْمرة الورقَه ، ويحكي السَّرح أن يتهب ، ويطفئ نار الفتنة لما تتهب ،  
ويُعظم المجاورين والواردين والمُقدمين على حِمَى سَيِّد السَّجْم والعَرَب .

فلذلك رسم أن يستغفر ... ..

فليُعمل هذا الرَّبع الممُور بالثبُت ، وليُأشْرَحْهُ الإِمرَةُ الشَّريفة زادها الله مَلُوءًا  
وَأَرْهَاقًا ، وليُستعمل السَّكينة فأنَّها جملة اللقا ، وليُسَلِّكِ الأدب مع ساكني القفا ،  
وليُعَيِّدْ على حُسن اليقين فأنَّه له وقفا ، وقد جاورَ الحقيق فاصبح بِهَلالِهِ القائِرَة  
مُطَوِّقًا ، وليُحْكَمْ بالعدل في بِلادِ نَاشِئَةِ العَدْل والإِنصاف فأنَّه أَجْمَعًا فيه ما أَقْرَبًا ،  
وليُصْنِ شَرْقَه من الوُلُوج في قِتْنَه ، وليُعَيِّدْ سَيْفَه ولا يَشْهَرَه في وَقتِ مَحَنَه ، ويَحْكُنِ  
السَّماءَ أن تُراق ، ويتلقَّى الرُّؤُوسَ بالإِرقاق ، فأنَّهم جاعوا من أَقاصي الآفاق ، وجالوا على  
النِّياق ، تحشمُ الصَّبايهُ والأشواق .

وكلمة الشَّريح وشعارُ الشَّنة فليُكنْ مَعْقِلًا لما باتفاق بغير شقاق ، وشيخ الحرم  
الشَّريف وخَدَّامُه ومُجاوِرِيه فليُكْرِمْ مُحَسِّمَه ويُمَايَلِه بِحَسَنِ الأخلاق ، ويَعْبَازَ  
عن مُسَيِّئِهِم طيب أخلاق ، وحواصل الحرم الشَّريف المغزونة فيه فتُكْنِ محبة من  
التبذير في وَقتِ الإِنفاق ، وتلك دأْرُهم سُكَّنُها الطُّيُوسُ الأعراق ، والتَّقوى فن يهتم

الشريف آثارها الإشراف ، وطهرهم نزل القرآن والتحريم والطلاق ، فإنا عسى أن نوصيه وهو أهل الفضل على الإطلاق ، والله تعالى يعمل بجماله في الفخر مجليه في السابق ، بمنه وكرمه ! .



وهذه وصية لأمر المدينة أوردتها في "التعريف" ، وهي :

فَكُلُّ بَتَوَى الله شَرَفَكَ ، وَأَتَيْتَ فِي الشَّرِيعَةِ سَلَفَكَ ، وَكَلَبُ اللهِ الْمَتَلِّ ،  
أَتَمُّ أَهْلٍ يَتُ فِيمَكَ تَتَلِّ ، وَسَنَةُ جَنَدِكَ سَيِّدَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَتَمِّهِمْ ،  
وَيَحْيَ جَمْدُكُمْ الْمُؤْتَلِّ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّ مَنْ مَضَى ، وَحَكْمُ ، وَالْإِقْمَعْنَ تَتَلِّ ، وَمَتَكُمْ ، وَالْأَفْنَ  
تُؤَمِّلُ ، وَإِذَا لَهِ الْبَدْعِ وَالْأَفْلَئِي شَيْءٌ مُبَوِّغُكُمْ تُصَقِّلُ ، وَلِسَانًا رِيَا حُكْمُ تُعَسِّلُ ،  
وَالرَّائِضَةُ وَقُلَّةُ الشَّيْعَةِ هَمُّ دَنَسٍ مِنْ آتَمَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ يُولَايِهِ ، وَسَبَبُ  
وَقُوفٍ مِنْ يَقْصِدُ الْخُفُولِ تَحْتَ لَوَائِهِ ، فَهَمُّ وَإِنْ حُسِبُوا مِنْ أَمْدَادِهِ ، لَيْسُوا -  
وَحَاشَى نُورِهِ السَّاطِعِ - إِلَّا مِنَ الْمَكْتَرِينَ لِسَوَادِهِ ، أَرَادُوا حِفْظَ الْمَوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى  
فَاخْلَوْا ، وَقَصَدُوا تَخْيِيرَ مَدْعِهِمْ فَقَلَّوْا ، وَأَيْفَ مَنْ هُوَ بِرِيٍّ مِنْ سُوءِ مَلْعَمِهِمْ ، أَنْ  
يَتَظَاهَرَ بِالْوَلَاةِ فَيُعَلِّدَ فِي أَهْلِ الْبَدْعِ بِسَبَبِهِمْ ، مَعَ أَنَّهُمْ طَمِعُوا فِي رِضَا الله فَاخْطَأَتْهُمْ  
الْمَطَايِعُ ، وَصَحَّحُ أَنَّهُمْ زَادُوهُمْ مَدْعًا إِلَّا أَنَّهُمْ كَرَاهَا [الشَّيْءَ أَوْ كَرَاهَا] الْأَصَابِعُ .

فَصَمَّ عَزَمَكَ عَلَى مَا طَعَنْتَ اللهَ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ أَيْدِي قَضَائِهِمْ ، وَمَتَمَّهِمْ مِنْ أَتَابِ  
خُفُولَاتِ الشَّيْطَانِ فِي سَبِيلِ مَرَضَاتِهِمْ ، وَحَدَّرَهُمْ مِمَّا لَا يَسُودُ مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ سِتْرَ  
يُسْبِلُ ، وَلَا يَبْقَى مَعَهُ لَعْنَةُ السَّيْفِ حُكْمٌ يَقْبَلُ ، فَمَنْ خَاضَ لِلسَّلَافِ الصَّالِحِينَ دَمَ أَغْرَقَ  
فِي تَيَّارِهِ ، أَوْ قَدَحَ فِيهِمْ زَيْتَادَ حِنَادٍ أَحْرَقَ بَنَائِهِ ، وَأَتَزِمُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ النُّبُوَّةَ

(١) الزيادة من "التعريف" . (ص ١٠٧) ومن التجلد الذي سبق : انظر (ص ٣٥٢) .

بكلية السنة فلما أول ما رُفِست بتلك المَواطِنِ العظيمةِ أعلامها ، ومُجمِعَت في تلك  
 المجرة المَكْرَمةِ أَحكامُها ، مع تَمَيِّقَةِ [آثار] ما ينشأ على هذه البُنيةِ من الفِتنِ حتَّى  
 لا يَتَبَقَّ لها قَعٌّ مُثار ، وتَوَطُّطُ أَكْثافِ [ذلك] الحِجَى لِلتَّلَاجِيْ بِه لِجَبَلٍ في مدارجِ نُطْقِهِ  
 عِثار ، وَالْوَصِيَّةُ بِسُكَّانِ هذا الحَرَمِ الشَّرِيفِ على الحَالِّ به أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
 وَمَنْ يَتَذَلُّ بِهِ مِنْ تَزِيل ، وَيُجَاوِزُ بِهِ مُسْتَقَرًّا فِي مَهَادِ إِقَامَةٍ أَوْ مُسْتَوَفِّرًا عَلَى جَنَاحِ  
 رَحِيل ، وَمَنْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ مِنْ رُكَّابٍ ، وَيَأْوِي إِلَيْهِمْ مِنْ رُقَّةٍ مَالَتْ مِنْ نَشَوَاتِ الْكَرَى  
 بِهِمْ رَاقِعَاتُ النَّجَائِبِ ، وَمَنْ يَصِلُ مِنْ رُجُلَانِ الْإِتِّاقِ ، وَإِخْوَانِ قَوَى يَنْشَأُ كَوْنُ  
 إِلَيْهِمْ مَرُّ الْفِرَاقِ ، وَمَنْ يَتَلَقَّى بِهَا مِنْ طَوَائِفِ كُلِّهِمْ فِي بُيُوتِ هَذَا الْحَيِّ عَشَّاقِ ،  
 وَأَتَمَّ شَيْءٍ جُمُوعُهُمْ مِنْ مِصْرٍ وَشَامِ [وَبَيْنَ] عِزْرَاقِ ، وَمَا يَصِلُ مَعَهُمْ فِي مَسِيلِ  
 وَفُودِنَا ، وَسَبِيلِ جُودِنَا ، وَحَاطِلِنَا الشَّرِيفَةِ الَّتِي يَنْصَبُّ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَرٌ ،  
 وَأَعْلَامِنَا الَّتِي مَا تُمَيِّتُ بِالْقَبَانِ إِلَّا وَهِيَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ تَطِيرُ .

فَمَا شَعَرْتُ بِمَقْدَمِ رِكَابِهِمْ ، أَوْ بَرَقَتْ [لَكَ] عَوَارِضُ الْأَنْسَارِ مِنْ تَمَلُّهِ قِيَامِهِمْ ؛  
 فَبَادِرُ إِلَى تَلْقِيهِمْ ، وَقَبْلُ لَنَا الْأَرْضُ فِي آثَارِ مَوَاطِنِهِمْ ، وَقَدْ بَمَا يَحِبُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ  
 وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَاعَتِنَا ، وَأَخْرِجْ عَنْهُمْ كُلَّ يَدٍ وَلَا تُخْرِجْهُمْ  
 مِنْ جَمَاعَتِنَا .

وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ هُمْ حَزْبُكَ الْجَلِيشُ الْأَهَامُ ، وَتَرْكُكَ إِنْ كَانَ وَفُودَهَا جُثَّةً وَهَامَ ؛  
 وَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يُقْتَبِهِمُ الْحَقَرُ ، وَلَا يَبِيتُ أَحَدُهُمْ لِأَهْتِهِ عَلَى حَذَرٍ ، فَاسْتَجِلِبْ  
 بِمَدَارِكِ قُلُوبِهِمُ الْأَشْتَاتِ ، وَبَادِرْ جِبَالَ إِلَيْهِمُ النَّافِرَةِ قَبْلَ الْإِنْتِيَا ، وَرَقِّبْ  
 مَرَامِيحَ الطَّاعَةِ إِنْ أَدْرَيْتَ لَكَ مَشَارِقُهَا ، وَأَهَابْ لِحُجَاهِ أَعْلِيَاءِ اللَّهِ مَنَى لَمَسَتْ لَكَ

من الحروب يوارقها ، وأحين كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج  
إلى حيلة لأطلقنا حائل ما نملكه عليك ، فما شهد الشرف بصحة نفسه ، أركا من  
عمله بحسبه ، والله تعالى أقوى أسبابك المنيته ، ويجمع العيون بأوامرك المنيته ،  
ويمسك بك ما طال به أرجاف أهل المدينة .

### الوظيفة الثانية

#### ( القضاء )

وكان في الزمن القديم بها قاض واحد شافعي ، ثم استغنى بها قاضيان آخران :  
حَنَفِيٍّ ومَالِكِيٍّ ، يُكْتَبُ لكلٍّ منهم توقيعٌ في قطعِ الثالث بعد الساميء بالياء .

وهذه نسخةٌ تجلید قضاء الشافعية بالمدينة النبوية :

الحمد لله الذي جعل الشرع الشريف دافق السبيل ، وفي طيبة له الأصول ،  
ومنها نشأ ونمَّحَ في البسيطة عمومٌ ومشمولٌ ، وكلُّ قطره مشمولٌ ، وكل رغب به  
مأمولٌ ، وبما أكد به المعلوم وتبَّد به المجهول ، وزالت الشرائع كلها وهو إلى آخر  
الشهور لا يزول .

نعمه وحده يطول ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عمرت  
[بها] أطول ، ونشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله أشرف رسول ، وأكرم مأمول ،  
وأفضل مستؤل ، ومُتهَد من سيوف الله مسؤل ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه  
الطيب الطهور والأصول ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الشرع الشريف معلنه في أرض قوى خير الرسل فيها ، ومفتاه  
في ظل ملائكة الله تحميها ، فلا على أقضية الناس إلا من طالت قوائب حكمه ،

وأشرقت قَوَائِبُ قَهْمِهِ ، وَبُنِيتْ عَلَى الْأَصُولِ قَوَاعِدُ حُكْمِهِ ، وَتَحَلَّى بِالْوَرَعِ فَجَلَّ  
فِي سَمَاءِ النُّبَاةِ كَنَجْمِهِ .

ولما كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي جَذَبَتْهُ السَّعَادَةُ إِلَى مَقَرِّهَا ، وَخَطَبَتْهُ الْمَغْفِرَةُ إِلَى مَوْطِنِ  
رَبِّهَا ، وَأَهْلَتْهُ الْأَقْدَارُ إِلَى جَوَارِيِّ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَفَاتِحُ أُمَرَاءِ ، وَأَصْبَحَ الْحُكْمُ  
فِي الْمَدِينَةِ ، مُسْتَحَقًّا لِمَا فِيهِ مِنْ سَكِينَةٍ ، وَتَحْصِيلَ لِلْعِلْمِ وَمَنْ حَصَلَ الْعِلْمُ  
كَانَ اللَّهُ مُعِينَهُ .

فَلْيَاكَ رَوْعٌ أَنْ يَسْتَقَرَّ .....

فَلْيُبَشِّرْ مُتَبَيِّبًا جَلِيلًا فِي عَمَلٍ جَلِيلٍ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ سَارَ الْأَنْصَارِ تَقْبِلُهُ وَتَحْصِلُهُ  
وَمَا لِلْمَصِيبِ مِنْ مَثِيلٍ ؛ أَيْنَ يُوجَدُ سِوَاهُ فِي كُلِّ ذَنْبٍ ؟ مَنْ قَاضٍ هُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ  
تَزِيلٍ ، وَمَنْ يُصْبِحُ وَيُمِيتُ جَارًا لِلْمُسْتَجِيرِ فِي الْخَشْرِ الطَّوِيلِ .

فاحْكُمْ بَيْنَ نَاسٍ طَيِّبَةٍ بَوْرَجٍ وَنَاصِلٍ ، وَتَحْرِيرٍ فِي تَحْرِيمٍ وَتَحْلِيلٍ ، وَأَتَى اللَّهَ فِي كُلِّ  
فَعْلٍ وَقِيلٍ ، وَأَسْتَعِظُ عَلَى الْحَقِّ حَذَرَ أَنْ يَمِيلَ ، فَصَاحِبُ الشَّرْعِ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبٌ .  
وَالنَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَجِيبٌ وَخَلِيلٌ ، وَمَاذَا عَصَى أَنْ تُوصِيَهُ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى  
كَالْنَّهَارِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ .

وَأَيُّهَا الْخَطَّابَةُ : فَارْقِ دَرَجَ مَبْتَرِهَا ، وَشَفِّفِ الْأَشْمَاعَ مِنَ الْفَنَائِكَ بِدُرِّهَا ، وَحَرِّ  
مَا هَوَّلَ مِنَ الْمَوَاطِلِ فَإِنَّ صَاحِبَ الْعِظَمَاتِ يُسَمِّعُكَ ، وَتَوَاضَعُ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْضُكَ ؛  
وَهَذَا الْمَرْقُؤُ قَدْ قَامَ فِيهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ ، وَمِنْ بَعْدِهِ الْخَلِيفَتَانِ قُرْبَا الْعَيْنِ ،  
وَمِنْ بَعْدِهِمَا عُمَيَّانُ ذَوَا النُّورَيْنِ ، وَعَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ ؛ فَاشْفَعْ ، عِنْدَ  
الْمَطْلَعِ ، وَأَصْدَعْ ، بِمَا يَنْفَعُ ؛ وَأَنْظُرْ لِمَا تَهْوَلُهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هناك يسمع، وقاضى المدينة وخطيبها يرجو أن ليس للشيطان فيه مطعم، والله تعالى يحوز له الخير ويجمع، بمنه وكرمه .

### الوظيفة الثالثة

( مشيخة الحرم الشريف )

وقد جرت العادة أن يكون له خاديم من الخصبان المعبر عنهم بالقواشيّة، يُعين  
لذلك من الأيواف السلطانية، ويكتب له توقيع في قطع الثلث بدو المجلس  
السائيء، بإياه مفتحا بدو الحمد لله .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك :

الحمد لله الذي شرف بخدمة سيّد الرسل الأقدار، وفَضَّلَ بالتَّأَمُّلِ للدُّخُولِ  
في ملاذ كرمه بخدمته من أختاره لذلك من المَهاجِرِينَ والأَنْصَارِ، وجعل الاختصاص  
بمجاورة حريمه أَفْضَلَ ظِلَةٍ تُهَجِّرُ لِبَاحِثِهَا الْأَوْطَانَ والأَوْتَارَ، وعَجَّلَ لِمَنْ حَلَّ بِمَسْجِدِهِ  
الشَّرِيفِ تَبَوُّأَ أَشْرَفِ رَوْضَةٍ تَرْتَدُّهَا الْبَصَائِرُ وَتَرْتَدُّهَا الْأَبْصَارُ .

لحمده على تيممه التي أكملها خدمة نبيه الكريم، وأفضلها التوقُّرُ على مصالح مجاورى  
قَدَّرَ رُسُلَهُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ وَلِإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، وأَجْمَلَهَا الْإِنْتِظَامُ فِي سِلَكِ خِدْمَةِ  
حَرَمِهِ [لأَمْهًا] بِتَمَلُّهِ وَاسْطَةِ الْعَقْدِ الْكَرِيمِ النَّظِيمِ، وَنَشَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ مُرْتَفَعَةٍ لَهُ بِهِ، مُقَرَّبَةٍ إِلَيْهِ، مُنْتَهَى لِيَوْمِ الْقَرَضِ عَلَيْهِ، وَنَشَهُ أَنْ  
سَيِّدَنَا عَلَمًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفَ نَبِيٍّ بُسِّتَ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَأَكْرَمَ مِنْ أَنْتَارِ لَيْلِ  
الشَّرِّكَ بِالشَّرِّعِ الْأَكْمَرِ، صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَفَرَتْ لَهُمُ الْحَبَشَةُ بِهَجْرَتِهِمْ  
الْأَوَّلَى، وَبِمَا نَبَّأَتْهُ بِمَا أَخَذَ عَنْهُمْ مِنَ السَّاقَةِ الْحَسَنَةِ وَالْيَدِ الطَّوَلَى، وَأُولَى

يَلَاكُمُ من السَّبْقِ لِلْإِخْدَةِ اشْرَافُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى؛ صَلَاةً لَا يَزَالُ تَهْلِيهَا مَرُشِدًا، وَفَرْحًا فِي الْأَفَاقِ مُتَبِعًا،  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا أَتَمَدَّ عَلَيْهِ مِنْ آفَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ  
مَلَاسِ كَرَمِهِ، وَشَرَفَ قَدْرِهِ بِأَنْ أَهْلَهُ نَحْلَمَةِ سَيِّدِ الْأَرْسَلِ بِلِ الشَّيْخَةِ حَرَمِهِ، وَخَصَّصَهُ  
بِرَبِّيَّةٍ هِيَ أَسْنَى الرُّقَبِ الْفَانِيَةِ، وَأَجْمَعُ الرُّوَاظِفِ لِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - مِنْ رَجْعِهِ  
لِذَلِكَ دِينِهِ الْبَتِينِ، وَوَرَعِهِ الْمَكِينِ، وَزُهْدِهِ الَّذِي يَلْقَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ الَّتِي سَبَّكَ  
بِهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَجِيعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُتَّقِينَ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي ادْرَكَ مِنْ خِدْمَةِ سَيِّدِ الرِّسَالِ غَايَةَ سُؤْلِهِ، وَزَكَّتْ عِنْدَ  
اللَّهِ هَجْرَتُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَسَلَكَ فِي طَرِيقِ خِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
أَحْسَنَ السُّلُوكِ، وَأَتَمَّتْ بِهِ السَّعَادَةُ إِلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيُعْرِضَ بِمُوهَرِّهَا الْأَمَلُ عَنْ عَرَضِ خِدْمَةِ الْمُلُوكِ؛ وَقَازَ مِنْ مُجَوَّرَةِ الْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ  
بِمَا عَظَّمَتْ عَلَيْهِ [بِهِ] الْمِنَّةُ، وَحَلَّ بِهِ مِمَّا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِتْبَرِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ  
الْجَنَّةِ؛ وَأَقَامَ فِي مَقَامِ جَبْرِيلَ، وَمُهَيِّطِ الْوَسْطَى وَالْقَسْرِيلِ؛ بِتَنْقِيٍّ ظِلَالِ الرَّحْمَةِ  
الْوَارِقَةِ، وَتَنْقِيٍّ مِنْ تِلْكَ النَّعْمَةِ بِالْمَارِقَةِ بَعْدَ الْهَارِقَةِ - تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْحَلُّ  
بِقُدُودِ مَشِيخَةِ ذَلِكَ الْحَرَمِ، وَالْمَتَوَلَّى لِمَصَالِحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَهُ فِي التَّصَلُّمِ عَلَيْهِمْ  
أَثْبَتُ قَسَمٍ .

فَرِيمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ لَا زَالَ ... ... أَنْ مَخْضُوضٌ إِلَيْهِ لِلْمَشِيخَةِ عَلَى خُدَامِ  
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ: لَقِيمٌ بِأَنَّهُ الْعَامِلُ الْوَرِعَ، وَالْكَافِلُ الَّذِي يُعْرِفُ أَدَبَ تِلْكَ

(١) لَهُ "مَنْ أَحَدُ عَلَيْهِ مِنْ" الْخ .

(٢) فِي الْأَسْلَ "إِلَيْهِ" .

الوظيفة : من خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم - على ما شرع ، والزاهد الذي آثر جوار نبيه على ما سواه ، والخائض الذي قوى بخدمته الدخول في زمرة من خدمه في حياته : « ولكل أمرئ ما نواه » .

فليس يترك في هذه الوظيفة الكريمة قائما بأدائها ، مشرقا بها نفسه التي تشبعت من خدمته الشريفة بأهلها ، سالكا في ذلك ما يجب ، محافظا على قواعد الورع في كل ما يأتي وما يجنب ، فاصلا بذلك وجه الله الذي لا يحب الرجأ أملا ، ولا يضيع أجر من أحسن عملا ، مكرما كلاً من طائفة الخدام بما يقربه عند الله زلفى ، ويضاعف الحسنة الواحدة سبعين ضعفا ، هاديا من ضل في قوانين الخطة إلى سواء السبيل ، مبديا لهم من آداب سلوكه ما يفتقدون منه أوضح هاد وأ نور دليل ، وفيه من آداب دينه ما ينهي عن تكرار الوسايا ، ويحذير القضايا ، والله تعالى يسدده في القول والعمل ، ويرفقه بخدمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد فعل ، بمنه وكرمه .

### القاعدة الثالثة البيع

( وبها وظيفة واحدة ، وهي النيابة )

وقد تقدم أن نيابتها في بني الحسن ، من بني قتادة أيضا . ومثلها من لفظ الإمارة إلى لفظ النيابة تصغيرا لثأنها عن مكة والمدينة . ويكتب لها رسوم شريف في قطع الثلث « بالمجلس السامي » بنيرياء .

وهذه نسخة رسوم شريف بزيادة البيع ، كتب به « الخدم بن عقيل » في طائر رجب الفرد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهو :



الحمد لله الذى اتم لوليتنا الشريفة انما ، وأحسن فى عهديم شريف كل قوم  
تقدما ، وأمنى فى كف كف الأعداء ربحا ستمهرا وسيفا محنما .

نحمده حمدا يكاد يمد القطر انما همى ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تؤمن بالإيمان عليها منجنا ونهتسا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى  
شرف من إليه انتمى ، وعلى نسيه الشريف أرتمى ، وبيواريه المنيع أحتى ، صل  
الله عليه وعلى آله وصحبه الذين طلعوا فى صباح كل نهار شموسا وفى عشيته كل ليل  
أنجبا ، وسلم تسليما .

وهد ، فإن أولى من أعدنا له سبادة جده ، وطنا إلى عوايد الحسنى لأبيه  
وجده ، ورعت صدقاتنا الشريفة له قصده الجميل ، وشرفه الذى سما به من أصله  
إلى التعم فرج لا ينال طويل ، وأقرت عينه بسكنه ، وأسقرت به مراسمنا العالية  
فى مسكنه ، وأغنت عيانتنا الشريفة عن انتظار كل نعيم سعادة يطعم ، وبشت إليه كل  
خير إلى وطنه وهو يتبع ، ومتلة نسيه الصميم ، والحسب الذى يتسك به فى قومه  
كل كريم ، والشرف الذى أثار كواكبه ، والوصف الذى ينظم الدر ثاقبه <sup>(١)</sup> .

ولما كان المجلس السامى ، الأثير ، الأجل ، الكبير ، الشريف ، الحبيب ،  
النسب ، الأوسع ، العصف ، النصير ، الأصيل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، زين  
الأنام ، شرف الأسماء الأشراف ، نقر السترة الطاهرة ، جمال الأسرة الزاهرة ،  
تسبب الخلافة ، عضد الملوك والصلطين وعظم بن عقيل « أيدى الله تعالى - هو  
الذى تقدمت إليه حائل إشاره ، وحصلت به كل شاره ، وتجلت له بمراضينا  
الشريفة من حقائق الشفق كل شاره ، وحصل فى البقيع ما حصل من الأعداء ،  
وأمنت الأيدي به إلى ما كان فجأ يث الله من وديعه ، وظن أنه لا يسع خبره

(١) لم يذكر خبرا لأن وهو معلوم من نظاره وكثيرا ما ورد كذلك ومنها عليه .

في الِئِدَاءِ ، غُلاظِ الْوَاجِبِ وَتَعَدَّى الشَّرِيعَةِ ، فَانْقَضَتْ آرَافُ الشَّرِيعَةِ تَهْوِيضَهَا  
إِلَى الْعَارِفِ مِنْهَا بِمَا يَجِبُ ، فَالْعَالِمُ مِنْ طَرِيقِ سَفَرِهِ الصَّالِحِ بِمَا يَأْتِي فِيهَا وَيُجْتَنَبُ ،  
الْعَامِلُ فِي طَاعَتِ الشَّرِيعَةِ بِمَا هُوَ بِهِ وَيُجَنَّبُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ يَلِيْقُ ، الْمَاشِي  
فِي خِلْمَتِ الشَّرِيعَةِ وَفِي خِلْمَةِ الْوُفُودِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى الطَّرِيقِ .

فَرُسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَفَهُ ، وَأَتَمَّذَهُ وَصَرَفَهُ - أَنْ تَخْوَضَ  
إِلَيْهِ النِّيَابَةَ بِالْبَيْتِ عَلَى مَدَّةٍ مِنْ تَهَلُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ :

فَلْيَقْدِمَ تَهْوِي اللَّهُ فِي كُلِّ مَا تَهَلَّمُ ، وَيَقِفْ مَعَ حُكْمِ الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ فَإِنَّهُ الْمُهْمُ الْمَقْدَمُ ؛  
وَلْيَسْتَوِصْ بِالْمُجْتَاجِ خَيْرًا فَانْتَهَمْ وَقَدْ أَهْلَهُ وَهَوَيْتَهُ سَيَقْدِمُ ، وَلْيُؤَمِّنِ الطَّرِيقَ فَإِنَّهُ مِنْ حَرَمَيْنِ :  
بَيْتِ اللَّهِ وَمَسْجِدِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلْيَحْفَظْ أَمَانَةَ اللَّهِ فِيهَا بِمَا يَحْتَلُ وَيُغْلَقُ  
عِنْدَهُ الْمُجْتَاجُ كَتَبَ اللَّهُ سَلَامَتَهُمْ مِنْ وَدَاعِهِ ، وَلْيَأْخُذْ بِقُلُوبِ الْجَلَايَةِ فَانْتَهَمْ فِي تَوْسِعِهِمْ  
عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ كَالْمُتَصَدِّقِينَ وَإِنْ كَانُوا مُجَارًا يَضَاهَهُ ؛ وَلْيُوصِلْ مَنْ كَانَتْ مِنْ أَيْدِيهِ  
السَّجِيلُ إِلَى مَا بَيْنَهُمْ ، وَلْيَحْصُ بِالْمَعْدَلِ أَهْلَ يَدِهِ لِيَسْتَقِرُّوا آمِنِينَ فِي مَوَاطِنِهِمْ ، وَالرَّقِيقُ  
فَهُوَ الَّذِي يَجْلُوهُ زُرْنُ ، وَيَجْلُوهُ يُسْتَحْصَنُ ، وَالتَّائِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَإِنَّ بِهِ  
الْخَطِيئَةَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَطِيئَةِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْبَاطِلِ بَيِّنٍ ؛ وَلِزُومِ الطَّاعَةِ ، الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ  
لَنَا عَلَى عِبَادِهِ وَقَبْلَ إِلَيْهَا ، وَمُلَازِمَةِ الْجَمَاعَةِ ، الَّتِي يَكْفِيهِ مِنْ بَرَكَاتِهَا أَنْ يَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ؛  
وإِقَامَةِ الْخِلْمَةِ فِيهَا قِبْلَهُ مِنَ الْبِلَادِ ، وَكُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، وَكُلِّ مَنْ كَادَ أَوْ كَادَ ،  
أَوْ تَمَرَّضَ لِتَبَادُلِ الْبِلَادِ ؛ فَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى عَثُورٍ ، أَوْ تَهَلَّمَ إِلَى عَثُورٍ ، أَوْ أَزْتَكَبَ  
فِي الْخِلَافِ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ ؛ بَغَرَهُ بِالْبَقْيِ إِلَى مَصْرَعِهِ ، وَحَرَّكَ السِّيفَ لِمُضْجِعِهِ ،  
وَدَجَّ الرِّيحَ الَّذِي أَحْصَلَهُ الشَّقَاقُ يَبْكِي لِلْإِسْفَاقِ عَلَيْهِ بِأَنْدَمِهِ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ كَيْفَ

(١) مراده «وردية» ولكن إسناده السج الى مرقاة المفاتيح العامية . عنه .

مَرِّقَتْنَا الْمُنْزَلُ، وَسِيرَتُنَا إِلَى لَا تَجِدُ مَا مِثْلًا؛ فَاسْكُ هَذِهِ الْحَبَّةَ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَحْتَدَّ  
يَدُكَ وَيَنْتَهِي نَفْسُكَ، وَفِي هَذَا عَنْ قِبَةِ الْوَصَايَا غَيْرِي، وَاللَّهُ يُزِيلُ عَنْكَ الْخَوْفَ  
فِي الْخَلِيفِ وَيُثَبِّتُكَ لِلَّهِ فِي مَنِيٍّ، وَالْأَعْيَادُ ... .

### القسم الرابع<sup>(١)</sup>

(مما يُكْتَبُ مِنَ الْوَلَايَاتِ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ)

بِالدَّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ - مَا يَمُتُّ عَلَى سَبِيلِ التَّنَوُّرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ فِي حِينٍ  
مِنَ الْأَحْيَانِ مِنْ خَيْرِ أَنْ يَسْقَى لَهُ نَظِيرٌ)

قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْحَلَبِيُّ فِي "حُسْنِ التَّوَسُّلِ": وَيَحْتَاجُ الْكَاتِبُ فِيهِ  
إِلَى حُسْنِ التَّصَرُّفِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ .

[فَمِنْ ذَلِكَ] مَا يُكْتَبُ بِهِ لِلنِّيَابَةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْمُلْكَةِ إِذَا رَضِيَ فِيهَا مُتَوَلِّيًا .

وهذه نسخةٌ تقليدٌ شريفٌ من ذلك، كُتِبَ بِهِ الْمَوْلَى الْفَاضِلُ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ  
الْحَلَبِيُّ لِمُلْكِهِ سَيِّدِهِ، بِإِقْرَارِهِ عَلَى مَا هُوَ قَاطِعُ النَّهْرِ مِنْ بِلَادِهِ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّنَا بِأَيَّامِنَا الزَّاهِرَةِ، بِاصْطِنَاعِ مُلُوكِ الْمَلَلِ، وَفَضْلِ دَوْلَتِنَا  
الْقَاهِرَةِ، بِإِجَابَةِ مَنْ سَأَلَ بَعْضَ مَا أَرْزَقَهُ مَا الْبَيْضَ وَالْأَسَلَ، وَجَعَلَ مِنْ خِصَائِصِ  
مُلْكِنَا إِطْلَاقَ الْمَالِكِ وَإِعْطَاءَ النَّوْلِ، وَالْمَنْ بِالْقُوَّاسِ الَّتِي جَعَلَهَا التَّصَرُّفُ لَنَا مِنْ جُحْلَةٍ  
أَنْتَوَّلُ، وَأُغْرِي حَوَاطِفَنَا بِتَحْقِيقِ رَجَاءِ مَنْ مَدَّ إِلَيْنَا عَوَارِفَنَا كَفَّ الْأَمَلِ، وَأَفَاضَ  
بِوَالِهِ تَعَمُّاتِنَا، عَلَى مَنْ أَتَى إِلَى الطَّاعَةِ حُلَّ الْأَمْنِ بَعْدَ الْوَجَلِ، وَأَتَرَجَعَ بِالْإِيثَارِ،

(١) يُحْتَمَلُ لَهُ تَحْسِيسُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْهُامٍ قَطْعًا وَرَدًا فِي الصَّفْحَةِ ١٢٤ مِنْ ج ١١ مِنْ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ فَيَكُونُ  
هَذَا زَائِدًا عَلَى الْأَشْهُامِ .

لِمَن تَمَسَّكَ بَوْلَايَا ، أَرْوَاهَ رَعَايَاهُ مِنْ قَبْضَةِ الْأَجَلِ ، وَجَعَلَ بَرْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ وَعِظَهُ  
بِالطَّاعَةِ تَبِيحَةً مَا أَذَانَهُمُ الْمَصِيئَاتُ مِنْ حَرَارَةِ النَّقَبِ : إِذْ «رُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ  
بِالْمَلَسِ» .

نَحْنُ عَلَى فَيْمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ عَفْوَنَا مَعْنَ رَجَاهِ قَرِيبَا ، وَكَرَمْنَا لِمَن دَعَاهُ بِإِخْلَاصِ  
الطَّاعَةِ مُجِيئَا ، وَبَرْنَا لِمَن أَقْبَلَ إِلَيْهِ مَثْبُتَا بِوَجْهِ الْأَمَلِ مُتَبَا ، وَبَأْسْنَا مَصِيئَاتِ لِمَن لَمْ  
يَحْصِلْ اللَّهُ لَهُ فِي التَّمَسُّكِ بِمِرَاحِمِ نَيْصِيهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَقْصِمُ دَمَ مَن تَمَسَّكَ بِنِيَامِهَا ، وَتَقْصِمُ مَوَادَّ مَن عَانَدَهَا بِإِنْتِقَامِ حُسَامِهَا ،  
وَتَقْصِمُ صُرَا الْأَعْيَانِ مِمَّنْ أَلْطَمَهُ الْفُرُورُ فِي أَنْفِصَالِ أَحْكَامِهَا وَأَقْصَامِهَا ، وَتَقْصِمُ  
مَنْ قَصِدَ إِطْفَاءَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ نُورِهَا وَأَقْطَعَ مَا قَضَاهُ مِنْ دَوَائِهَا ، وَتَجْعَلُ كَلِمَةً  
تَحْلِيهَا هِيَ الْعَالِيَا وَلَا تَزَالُ أَجْنَاثُ خَائِدِيهَا فِي قَبْضَةِ أَوْلِيَّاتِهَا وَتَحْتِ أَفْسَدِهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ  
عَمَلًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ بِالْهَدْيِ وَبِإِذْنِ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ ، الْمُنْعَوْتُ فِي الْكُتُبِ  
الْمُتَزَلَّةِ بِالرَّافِقَةِ وَالرَّحْمَةِ ، الْمُتَصَوِّصُ مَعَ صُحُوفِ الْمَحْجَزَاتِ بِمَنْسُ : مِنْهَا الرُّسُوبُ الَّذِي كَانَ  
يَتَقَدَّمُهُ لِمَن مِّنْ قَعَصِهِ وَيَسْتَفِيهِ مَسِيرَةُ شَهْرِ إِلَى مِنْ أُمَّةٍ ، الْمُتَصَوِّصُ فِي الْكُتُبِ  
الْحَكْمَةُ عَلَى جِهَادِ أُمَّةٍ الَّذِينَ لَا حَيَاةَ لِمَن لَمْ يَتَمَسَّكَ مِنْ طَاعَتِهِمْ بِنَقْدِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّاهُ الَّذِينَ قَصَحُوا بِنُحُوتِهِ الْمَسَالِكِ ، وَأَوْصَحُوا بِشِرْعَتِهِ إِلَى اللَّهِ الْمَسَالِكِ ،  
وَجَلَّوْا بِنُورِ سُنَّتِهِ عَنْ وَجْهِ الزَّيْنِ كُلِّ حَالِ حَالِكٍ ، وَأَوْرَدُوا مِنْ كُفْرِ بَرَّةٍ وَرُشْلِهِ مَوَارِدَ  
الْمَلَالِكِ ، وَوَقَّعُوا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ حِينَ زَوَى لَهُ ذَلِكَ ؛ صَلَاةَ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا  
مَسْجِدًا ، وَلَا يَرْخُحُ ذِكْرُهَا مُفْصِلًا فِي الْأَفَاقِ وَمُنْجِدًا ؛ مَا اسْتَفْتَحَتْ أَلْسِنَةُ الْإِسْنَةِ  
النَّصْرَ بِإِقَامَتِهَا ، وَأَبَادَتْ أَعْدَاءَهَا بِاسْتِدَائَتِهَا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا آتَانَا اللَّهُ مُلْكَ الْبَسِيطَةِ ، وَجَعَلَ دَعْوَتَنَا بِأَعْنَةِ مَمَالِكِ الْأَقْطَارِ  
مُحِيطَةً ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَتَهَجَّسْنَا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرَضِ ،

وجعل كل يوم تُعرض فيه جيوشاً من آتلة يوم العرض؛ وأطلقنا يوايد الفتح، وأكلت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر النعمة دعوة نوح؛ وأبدنا بالملائكة والروح، على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة؛ فانتصر بالآب والأبن والروح؛ وألقت إلينا ملوك الأمطار السلام، وبذلت كرائم بلادها وبلادها ما رغبة في الاتجاه إلى ظل أعلى من الأعلام؛ وتوصل من كان منهم يظهر الخلقة بالذلة والخضوع، وتوصل من كان منهم يئسى القوة بالإخلاص الذي رآه لم أقوى الجند وألقى الدروع - عاهدنا الله تعالى أن لا نرتد منهم أبداً، ولا نصد عن مشاريع كرمنا ناهلاً؛ ولا نحيب من إحساننا راجياً، ولا نحول عن ظل ربنا لاجياً؛ علمنا أن ذلك شكر للقنطرة التي جعلها الله لنا على ذلك الآيل، ووثوقاً بأنه حيث كان في قبضتنا متى نشاء نجعل عليه الأمان، اللهم إلا أن يكون ذلك الأجبي للذل مسيراً، وعلى عداوة الإسلام مصراً؛ فيكون هو الجاني على نفسه، والجاني على موضع ربه، والمفرط في مصلحة يومه وهذه بتدبير عداوة أمسه .

ولما كان من هلك بالملكة الفلانية قد زين له الشيطان أعماله، وعقد حبال القور أماله؛ وحسن له التمسك بالثار الذين هم بها يتنصصون في ديارهم، مأسورون في حبال إدبارهم؛ طحزون عن حفظ ما بينهم، فاصرون عن ضبط ما استلبت السرايا المنصورة من بينهم؛ ليس منهم إلا من له عند سيوفنا كار، وما في ضيقه آثار، ومن علم أنه لابد له عندنا من شططي خسف؛ إما القتل أو الإسمار .

ومين تهادى المذكور في غيه، وحمله القور على ركوب جود بغيه، أمرنا جيوشاً المنصورة فحاست خلال تلك الممالك، وداسن جوارف خيلها ما هناك، وساوون في عموم القتل والأمسين العهد والحرم والملوك والممالك؛ وألقت رؤاسي

جِإِلِهِم بِالصَّعِيدِ ، وَجَعَلَتْ حُسْنَهُمْ كُرُورُوعٍ فَلَا يَحْسِبُ مِنْهَا قَاتِمٌ وَحَصِيدٌ ؛ فَاسْلُمِهِم  
الشَّيْطَانُ وَسَرَّ ، وَتَرَكَهُمْ وَفَزَ ؛ وَمَا كَرَّمْ وَمَا كَرَّ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَوْعِدَهُم السَّاعَةُ وَالسَّاعَةُ  
أَدْعَى وَامْرَأَةً ؛ وَأَخْلَقَهُمْ مَا عَيْنَ لَمْ مِنَ الْعَوْنِ ، وَقَالَ لَمْ : ( لَأَنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي  
أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ) .

وَكَانَ الْمَلِكُ فَلَانٌ مِّنْ تَعَبَّرُ طُرُقِ النَّجَاةِ فَلَمْ يَرِ إِلَيْهَا سِوَى الطَّامَةِ سَيْلًا ، وَكَأَمَلِ  
أَسْبَابِ النَّجَاحِ فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا غَيْرَ صِنَقِ الْإِنْتِخَاءِ دَلِيلًا ؛ فَأَبْصَرَ بِالْحُلْمَةِ مَوْضِعَ وَشْدِهِ ،  
وَأَذْرَكَ بِسَمْعِهِ نَافِرَ سَعْدِهِ ؛ وَأَرَاهُ الْإِقْبَالَ كَيْفَ تَبَيَّنَتْ . فَلَمَّ فِي الْمَلِكِ الَّذِي زَأَتْ عَنْهُ  
قَدَمٌ مِنْ سَلَفٍ ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْإِشْفَاقَ عَلَى رِجَالِهِ مَصَارِعَ مِنْ أَوْرَدِهِ سُوءَ تَقْدِيرِ أَخِيهِ  
مَوَارِدِ التَّقَيُّقِ ، وَعَرَفَهُ التَّحْقُّقَ بِإِحْسَانَتَا كَيْفَ أَخْتَوَتْ يَدَهُ عَلَى مَا لَمْ يُبْقِ خَضْبُنَا فِي يَدِ  
أَخِيهِ مِنْهُ إِلَّا الْأَمْسَى وَالْأَسْفَ ؛ وَحَسَّنَتْ لَهُ التَّحْقُّقُ بِكَرْمَتَا كَيْفَ يُجِئُ الْطَلَبُ ،  
وَعَلِمَتُهُ الطَّاعَةُ كَيْفَ يَسْتَتِرِلُ حَوَارِقَنَا عَنْ بَعْضِ مَا ظَلَمَتْ عَلَيْهِ سُبُوفُنَا ؛ وَأَمَّا الدُّنْيَا  
لَمْ يَنْزِلْ قَلْبُ ، وَأَتَمَّنَى الْبِنَا فِصَارَ مِنْ خَدَمِ أَيْمَانَتَا ، وَصَنَائِعِ إِنْجَانَتَا ، وَقَطَعَ عِلَاقَتَهُ مِنْ  
غَيْرِنَا ؛ فَلَجَا مَنَا إِلَى رُكْنِي شَدِيدٍ ، وَظَلَّلَ مَبِيدٍ ، وَتَصَرَّحَ حَيْدٍ ؛ وَحَرَّمَ تَأْوِي الْمَلَّةَ إِلَيْهِ ،  
وَكَرَّمَ تَحَرُّ نَفَارَتِهِ نَاطِلِرَتِهِ ، وَإِحْسَانَ يُمَتِّعُهُ بِمَا أَقْرَهُ عَطَائُونَا فِي يَدِهِ ، وَأَمْتَنَانِ يَضْمُ  
عَنْهُ إِصْرُهُ وَالْأَفْغَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ - أَكْتَفَى بِإِحْسَانَتَا أَنْ تُنْفِىَ لَهُ عَنْ بَعْضِ  
مَا حَلَّتْ جُبُوفُنَا قُدْرَاهُ ، وَحَلَّتْ سَطَوَاتُ صَاكِرَاتِ عُرَاهُ ، وَأَضْفَقَتْ سَرَّ مَاتِ  
سَرَابَانَا قُوَاهُ ، وَتَنَزَّتْ طَلَائِعُ جُنُودِنَا مَا كَلَفَ سَرَّهَ صَنَفَتُنَا عَنْهُمْ مِنْ حَوَارِثِ  
بِلَادِهِمْ وَعُلُوَاهُ ؛ وَأَنْ تَحْمُوهُ بَعْضُ مَا وَرَدَتْ خُبُولُنَا مَنَاجِلَهُ ، وَوَلَيْتُ خِيَادُنَا قَارِبَهُ  
وَكَاغِلَهُ ، وَمَلَكْتُ كُنْشَا فَلَكْتُ دَارِسَهُ وَآيَلَهُ ؛ وَأَنْ يَبْقَى مُلْكُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي  
مَضَى سَلَفُهُ فِي الطَّاعَةِ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَمِرَّ مُلْكُ الْأَرْضِ الَّذِي أَبْجَلِ السُّنَى فِي مَصَالِحِهِ

بيديه ، فَيَقْبِضَنَّ رِجْلَيْهِ بِهِ ، وَيَسْلُبُوا أَنَّهُمْ حُلَّ أَرْوَاحِهِمْ وَأَوَّلَانِهِمْ بَسْمِهِ ، مِنْ طَوِيَةِ غَلْطَةِ وَقَضِ مَطِيَّة ، وَلَا تَغْشَى عَلَيْهِ يَدُ جَائِرِهِ ، وَلَا سَرِيَّةٌ فِي طَلَبِ الْفِرَّةِ سَائِرِهِ ؛ وَلَا تَطْرُقُ بَحْثُهُ أَسَدُ جِيُوشِ مَقَرِّسِهِ ، وَلَا سَبَاحُ نَهَابِ مُخْتَلِسِهِ ؛ بَلْ تَقْتَسِرُ بِلَاذِهِ الْمَذْكُورَةُ فِي زِيَامِ رِجَالِنَا ، وَحَضَائَةِ عَائِقَتِنَا ؛ وَكَتِفِ إِحْسَانِنَا ، وَوَدِيعَةِ رِيَانِنَا وَأَمْنَانِنَا ؛ لَا تَطْمَحُ إِلَيْهَا عَيْنُ مُعَانِدٍ ، وَلَا يَمْتَدُّ إِلَيْهَا إِلَّا سَاعِدُ مُسَاعِدٍ وَعَصْدُ مُعَايِدٍ .

فَلْيَقَابِلْ هَذِهِ التَّعْمَةَ بِشُكْرِ اللَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الطَّاعَةِ ، وَصَانَ بِإِخْلَاصِ وَلَائِهِ نَفْسَهُ وَتَهَانِسَ بِلَادِهِ مِنَ الْإِضْطَاعَةِ ؛ وَلْيَقْرُنْ ذَلِكَ بِإِصْفَاءِ مَوَارِدِ الْمَوَدَّةِ ، وَإِخْفَاءِ مَلَابِسِ الطَّامَةِ الَّتِي لَا تَزْدَادُ بِحَسَنِ الْوَفَاءِ إِلَّا جِلْمًا ، وَاسْتِهْرَافَ الْفِتَانَةِ فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ، وَاجْتِنَابِ الْمُتَعَدِّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ؛ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيهَا أَسْتَقْرَرَّ مَسَ الْخَلْفِ عَلَيْهِ ، وَبُيِّنَتْ مَا يُخْشَى أَنْ يَتَوَجَّهَ بِهِ بِهِ وَجْهُ حُتُبِ إِلَيْهِ ؛ وَأَسْتَلَامَةِ هَذِهِ التَّعْمَةَ بِحِفْظِ أَسْبَابِهَا ، وَأَسْتِقَامَةِ أَحْوَالِ هَذِهِ الْمِنَّةِ بِرَفْضِ مُوجِبَاتِ الْكَدْرِ وَاجْتِنَابِهَا ، وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ الَّتِي لَا تُعْتَبَرُ ظَوَاهِرُ الْأَحْوَالِ الصَّالِحَةِ إِلَّا بِهَا .



وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكْتُبُ بِهِ لِحُكْمِ رُؤَاةِ الْبُنْدُقِ

قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ لِلْمُلْكَ حَاطَةُ بَرِّي الْبُنْدُقِ ، أَقَامَ لِرُؤَاةِ حَاسِمٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَحَاطُ بِبَرِّي الْبُنْدُقِ .

وهذه نسخةٌ تَوْقِيعٍ مِنْ ذَلِكَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ أَيْمَانَنَا الزَّاهِرَةَ ، بِاسْتِكْمَالِ الْمَلِيسِ فِي كُلِّ مَرَامٍ ، وَجَعَلَ [مِنْ] أَوْلِيَاءِ تَدْوِيلِنَا الْقَاهِرَةَ ، مِنْ أَصْلَابِ مَنْ كُلُّ مَرْمِيٍّ بِعِيدِ شَايَكَةِ الصَّوَابِ حَتَّى أَصَحَّ

حاكما فيه بين كل رَام ، وجمع نلَواصِتا من أشنات المفاصير ما إذا برزوا فيه  
 للريضة لئلا [أغنت] قِسيمهم عن الأهلّة ورجومها عن وجوم الظلام ، وسند مقاصد  
 أضغياتنا في كل أمر فاشغلوا بمسرة سرّ إلا وكانت من أغوى أسباب التجرّن  
 على خوض الفترات العظام ، وأتصاع الحروب اللّهام ، واشتغال جلايب الشجوا  
 في مصالح الإسلام .

نحمد على نعمه الوسام ، وأياذبه الجسام ، وآلايه التي ما برحت بها تُفوّر المسار  
 دائمة الانقسام ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من الزلل ،  
 وتؤمن من الرّيح والخلل ، وتليّس التمسك بها من أنوار الجلالة أبهى الحلل ، ونشهد  
 أن محمدا عبده ورسوله المنّره عن الهوى ، المخصوص بالوحي الذي طلبه شديد القوى ،  
 الدّال على اعتبار الأعمال بصحة الفصد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال  
 بالنيات وإِنما لكل أمرئ ماوى » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفق  
 الإخلاص مساعيهم ، ووفر الإيمان دوايحهم ، صلاة دائمة الاتصال ، مستمرة الإقامة  
 بالفتوى والآصال ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنّه لما كان رضى البنق من أحسن ما هت به الحكمة ، فحال سلبها ،  
 ومن أنهج ما حفظت به الرّامة ، حيلة نفوسها وعزّة عزيمها ، على ما فيه من  
 أطراح الراحة وأجتنابها ، واستبداء الرّاحة وأجتنابها ، وخوض الظلمات والظلام ،  
 وتوقى الإصاية في غمرات الدجى التي تنخر فيها المقاتل على حلق السّهام ، وأزقاب  
 ظفر ، يسفر عنه وجهه سقر ، ومهاجمة خطر ، تمضي إلى بلوغ وطر . وله شرائط  
 تقتضى التفتّم بين أربابه ، وقواعد لا يخالفها من كان مبرّرا في أخطائه ، وأحداث



كمال، لأئذ لتحلّ هذه الرتبة منها، وحسن خلال، تُهَيَّرُ أعمال من بعد طيه مرانها  
وقصرت مساعيه عنها، وعوائد معلومة، بين أرباب هذا الشأن وكبرائه، ومقاصد  
مفهومة، فبا يميز به المصيب الحاذق، على نظرائه .

ولما كان الحساب المالى الثلاثي بمن يشار إليه في هذه الرتبة بثان الترجيع،  
ويرجع إلى أقواله فيما اقتضى التمدلّ فيما بين أربابها والتجريح، ويسئل فيها  
بإشارته الخالصة من الموى والأغراض، ويؤوّل فيها على قدم مرقعه الميزة بين  
أقدار الرامة مع تساوى إصابة الأغراض؛ لأختراجه على غايات الكمال فيها، وميقه  
منها إلى مقامات حسان لأعطيا حقا [ال] أمثله ولا يؤفها . اقتضى رأينا الشرف  
أن نعلق به أحكامها، ونزّه إلى أمره ونزّه كبرائها وحكامها .

فومم بالأمر الشرف أن يكون حاكما في البندق لما يتعين من أخصاصها  
بجانبه، ويتبين من أولويته بالحكم في هذا الفن على سائر أربابه .

قليل ذلك حاكما بشروطه اللازمة بين أهله، المعتبرة بها خلال الكمال في قول كل  
أحد منهم وقوله، الميزة بين تفاوت الرامة بحسب كيفية الرقي واختلافه، المرحلة  
في كثرة العبر بإسكانه له في وقت اليوم ومكانه، المهيمنة ما يجب بين أهل هذا  
الفن إعتدائه، النتيجة ما يتعين في كمال الأدوات إثباته في قدم الكبراء وإقراره؛ وليعمل  
في ذلك جميعه بما تقتضيه معرفته المجمع في فئة عليها، ويستلزم فيه بما عمله طيه  
خبرته التي ما برح وئيه الاختيار مصروقة إليها، والله تلاك يستد في القول والعمل،  
ويبلغه مراتب الرضة في خلاله الجميلة وقه فعل، والخير يكون، إن شاء الله تعالى .

قلت : ورؤيما كان المرسوم المكتوب لمن هو دون من همّ من أمير عشرة  
أو من في معناه . فيفتح بهما ما بعده ويكمل على نحو ما تعلقم .

وهذه نسخة ثانية لحاكم البندق، مفتحة بولما بدء، وهي :

أما بعد حمد الله الذي لا معقب لحجته ، ولا يزبب شيء عن عبده ، ولا قنوط  
من رحمته وسعة حلمه ، ملهم أهل عمارية أمداء دينه بالريضة لها في أيام سلمه ،  
ومعجز وعود السعد لمن كان النعم مبتدأ به ، والصديق حلة بيمينه ، والمؤمل حلة  
أشيمه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدانا الله لنور ملة العاطلة من ترددنا  
في ظلمات ظلمه ، ورفع منار النور بما خصه به من افتتاح القلم في رتبها  
وخصه ، وعلو آله وصحبه الذين سرى كل منهم إلى غاية الكمال على تجارب همتهم  
وجاد عزيمته - فإن أولى من رُميَتْ له أسباب قلبه وقلوبهم ، وفضحت له أبواب  
حكمه في رتبته ونحسب ، وأجيد إلى مكانته التي رقعا بأصحقافه قديما ، ورفع إلى  
مرتبه التي لم يزل يروا عليها خيرا وبأوضاعها عليا - من أرقت في رتبته إلى تيمم أفعها ،  
وأقتدى في مناهجه بدليل مسالكها وطرقها ، فأتى في مصالحها بيوت الإصاية من  
أبوابها ، ونقل فيها أوضاع الإجابة عن كان أدري بها ، وهلم فيها هلم هجرته  
وسبق قلبه ، وبلغ في مقاماتها الثابت بين وثبات ساعده وثبات قلبه ، وجمع من  
اشتات الطير ما أفرق في غيره ، وسوى من السبق إلى أنواعها ما حكم بسعد تيمم  
ويعن طيره ، فكم ليله أسفر فيها أبرزوه من صباح تجمعه ، وكم طائر زاسم القصرين  
بقواده أصبح لديه محمولا بيمينه ، وكم أنزل أهلة قسبه الطير على حكمها ، وكم  
حكمت بتأديقه في رجوم الطير المحففة إلى الميه أعتناش تيممها ، وكم أبصر مقارن  
الطير وهي من الليل في ظلمات بعضها فوق بعض ، وكم اشتغل من الطير الواجب  
بتنب دعي لم يشغل من إعداد الأهبة للجهاد عن القرض ، حتى كاد القصر الطائر  
إذا توهم أن الهلال قوسه يندو كانيه واقعا ، والمردم الملق في الأثني يمس لإشارة

بنادقه الثَّمَّ متنبِّهاً ؛ حتى أصبح وهو الكبير في فنّه بأداب التعريف ، وأضفى وهو الخبير بنوّه بطريق النقل والتّوقيف .

ولمّا كان فلانٌ هو كبير هذا الفنّ وخيره ، ومُقلِّم هذا النوع الذي لم يزل يتجلّاه عَظِيمُ كُلِّ حَضَرٍ وأميره ؛ وقديم هذا المَرَمَى الذي جُلُّ المراد به الخُذُّ لا اللَّعِبُ ، وأليف هذا المَرَامِ الذي يَنْشَطُ إليه اللَّاعِبُ وبَسْتَرُوحُ إليه التَّحِبُّ - اقتضى الرأى الشريف أن يجمعه حاكماً في هذه الرتبة الجليلة بما علم أو علّم منها ، فأَصِلًا بين أهلها بمرصه التي ما برحت يؤخذ بها في قواعدها وينقل عنها - فَرُومَ بالأمر الشريف أن يكونَ حاكماً في البُندق .

فلَيْسَ عَمْرٍ في هذه الرتبة التي تَقَّاهَا ، يمين كِفَايَتِهِ ومُجْنِه ، وأَرْتَاقَهَا ، بِنَفْسِهِ في نوعه وتَحْلِيهِ في فنّه ؛ وليَتَمَيِّدِ الإنصافُ في أحكام قَوَاعِدِهَا ، وإِجْرَاءِ أَمْرِ أَرْبَابِهَا على أحوالها المعروفة وصَوَائِلِهَا . ويُتَنَافَسُ المعروفين بها على التَّمَلُّ بِأَدْلَاهَا ، والتَّحَسُّسُ من المُرُوءَةِ والأَخُوَّةِ بأَفْضَلِ أَهْلِهَا ؛ وَيُنَصِّفُ بينهم فيما يُعْتَدُّ به من وَاجِبَاتِهَا ، وَيُلْزِمُ الدَّاخلَ فيها بالْمُتَشَيِّ على المألُوفِ من طُرُقِهَا والمعروف من صَرَائِرِهَا ، ولا يَحْكُمُ في التَّقديمِ والتَّأخيرِ بِوَيْ قَفِيهِ ، ولا يَقْبَلُ من لم يَحْمَرْ الصَّدَقَ في يومه أَنَّهُ قَوْلُ مَنْهُ في أَمْسِهِ ، فَإِنَّ اسْتِدْمَامَ شَرُوطِهَا أَمَانٌ من السَّقُوطِ عن دَرَجَتِهَا ، وإِذَا حَكَمَتْ هَوَسُ أَهْلِهَا الصَّدَقَ في أَقْوَالِهَا وَأَعْمَالِهَا قَدْ خَرَبَتْ من خَطِّ حَرَجِهَا ، وَلَبَّحَ لَقَبِيهِ التَّعَلُّمَ فيها قَدَمَ هِجْرَتِهِمْ ، وَأَشْتَهَرَ سَعِيرَتِهم الحَسَنَةَ بين أَسْرَتِهِمْ ؛ وَقَدْ خُزِمَ أَوْصَافُهُ الحَسَنَةُ ، وَسَاقِبَ رُجَّتُهُ التي لم تكن عَيْنَ عِنَايَةٍ عنها وَسَنَهُ ، مَا اقْتَضَى اسْتِقْرَارُ رُجَّتِهِ على مَكَاتِبِهَا وَمَكَانَتِهَا ، وَاكْتَفَى لَهُ من مَسْوُوطِ الوَصَايَا بِمَوَانِئِهَا ؛ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ في قَوْلِهِ وعَمَلِهِ ، وَجِنِّعْ الاعْتِدَادَ على تَوْفِيْقِهِ غَايَةَ آمَلِهِ ؛ وَالْخَيْرُ يَكُونُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



ومن ذلك ما يكتب به في إلباس الفتوة .

إعلم أنَّ طائفة كبيرة من الناس يذهبون إلى إلباس لباس الفتوة، ويقبضون لذلك شروطاً وأدباً جارية بينهم . ينسبون ذلك في الأصل إلى أنه مأخوذ عن الإمام عليّ كرم الله وجهه .

والطريق الجارى عليه أمرهم الآن أنه إذا أراد أحدهم أخذ الطريق من كبير من كبراء هذه الطائفة، أجمع من أهلها من يتسرعده، ويخدم ذلك الكبير فيلبس ذلك <sup>(١)</sup> ثياباً، ثم يعمل في كوز أو تحويه ماء ويخلط به بعض ملح، ويقوم كل منهم فيشرب من ذلك الماء ويقبض إلى كبريه . وربما احتضن بذلك بعض الملوك . وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا لبس السلطان واحداً من الأسماء أن يكتب له بذلك توقيعاً :

وهذه نسخة توقيع فتوة، من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر، وهو :

الحمد لله الذي جعل أنساب الفتوة، متصلة بأشرف أسباب النبوة، وأفضل من أمته منه بكل حبل وقوته، وأسعد من سما فكان علياً على كل من سام طوقه .

نحمده حمداً نفثوا الأنفواء به مملوؤه، ونشكره على مواهبه بآيات الشكر المثلوؤه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من جعل إلى متهج التوحيد رواحه وقطوؤه، ونشهد أن محمداً عبده وسوله الذي شد الله أزره بخير من أئمة وفقيهاً فقال كل فتوى من الفتيان به شرف الأئمة والنبوة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصروا وليه وخللوا علوؤه، صلاة موصلة إلى نيل الأمانى المرجوؤه .

(١) يياض بالأصول، ولله : المرید أو نحوه .

وبعد، فإن خير من اتصل به رجاء الرجال الأجواد، وطوى البعد إلى تحصیل مراتبه كل طود من الأطواد، وأماط به عن مكارم الأخلاق لئلا كل جود وأمتطى ظهر خير جواد؛ وأستفك من ملابس الشرف بما يؤمن ويؤمل وما يشد به من كل خير لباس الثقوى، وما تؤيد به عزيمته فتوى؛ وما يتقيد به على رؤوس الأحزاب، وما يتقل به عليه أحسن آية من هذا الكتاب - من أشهر بالشجاعة التي تكم بها على قومه، وحيد أمها في يومه؛ وبالشفاعة التي لها ما للسم من تقوى، ولزريق الأئمة من تحديق؛ ولبيض الصفا من حيلة متون، والسمير من أزدحام إذا أزدحمت المتون؛ ومن صدق العزيمة ما يشهد به كرم الشيمة؛ ومن شدت لباس، ما يجمع [به] على طاعته كثير من الناس؛ ومن صدق الفهجة واللسان، ما أنصف عفاقه منها بأشرف ما ينصف به الإنسان؛ ومن طهارة النفس ما يأنفص على مثله المتنافسون، ويستعصم بأوار القاسون، ويرقى في حلال نهائهم الأيسون؛ و[كان] من الذين أبانوا عن حسن الطاعة وأجابوا، وإذا دُعوا إلى استيفار جهاد واجتهاد لبوا وأجابوا؛ والذين لا يملكون استئتمار عن الصدق، ولا يولون وجوههم عن الحق؛ والذين لا يقيمهم عن بلوغ الأوطار مع إيمانهم حب الأوطان، وإذا قعدوا في حرب حزب الأعداء لا يتقنون إلا بسططان.

ولما كان فلان ذو المفار، والمكار؛ أمير الفتيان، ومميز الإخوان والأخيان؛ هو صاحب هذا التحفيل المفقود، والمفتوح بهذا المقال المضمود، والمفتوح بهذا المقام المشهود؛ والثناء الذي مراه به ما مراه أثواب العزة والفخار، والاعتناء الذي استعير الله في أصطفائه واختياره في ذلك فخار - أفضى حسن الرأي الشريف - أكرم الله أنصاره - وأمل مآره - أن يجيب وسائل من وقف في هذا القصد وقفة مائل، لئلا يترك كل إحسان وإحسان كل فائل؛ ودعا إلى الكرم العام بالإتمام،

والدعاء لسُلطان يُدعى له ويدعو كل الأتَم ، فقال : أَسْأَلُ اللهَ وَأَسْأَلُ سُلْطَانَ  
الْأَرْضِ ، مَلِكَ الْبِسْطَةِ إِمَامَ الْعَصْرِ ، رَافِعَ لِرِوَاءِ النُّصْرَةِ ، نَاصِرَ الْمِلَّةِ الْحَمِيدَةِ ، مُجْبِي  
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، فَاتِحَ الْبِلَادِ وَالْقِلَاحِ وَالْأَمْصَارِ ، فَاهِرَ الْكُفَّارِ مُبِيدَ الْفُرْجِ وَالْأَرْبَابِ  
وَالنَّيَّارِ ، سُلْطَانَ الزَّمَانِ ، خُسْرَوَانَ إِرَانَ ، شَاهِنشَاهَ الْقَارِ ، سُلْطَانَ الْعَالَمِ وَارِثَ  
الْمُلْكِ ، سُلْطَانَ الْعَرَبِ وَالْحَجَمِ وَالزُّكِّيِّ ، الَّذِي أَتَيْتُ إِلَيْهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ  
الْأَوَّلِ ، الْمُنَوَّارِ ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذِي الْقَعَارِ ، شَرَفَ الْقُوَّةِ وَأَتَّصَلَ الْأَنْسَابِ .

قُلْتُ : هَذَا مَا وَقَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ نُسْخَةِ هَذَا التَّوْقِيعِ . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ  
الدِّينِ مُحَمَّدُ الْحَلْفِيُّ فِي كِتَابِهِ "حَسَنَ التَّوَسُّلِ" نُسْخَةَ تَهْلِيلِ أَنْشَاءِ فِي الْقُوَّةِ ، أَسْقَطَ  
مِنْهُ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ وَهُوَ : - وَابْتَدَأَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

بِحَمْدِهِ عَلَى مَا مَتَّحَنَا مِنْ فَيْمٍ شَقِيٍّ ، وَوَعَبْنَا مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ غَدَوْنَا بِهِمَا أَشْرَفَ مِنْ  
أَقْنَى ، وَأَنَا مَلِكٌ خِلَالَ الشَّرَفِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لغيرِ مَا اخْتَصَصْنَا بِهِ مِنَ الْكَمَالِ وَلَا يَتَأْتِي ؛  
وَخَصَّصْنَا بِهِ مَنْ رَفَعَ أَهْلَ الطَّاعَةِ إِلَى سَمَاءِ النِّعَمِ يَتَبَوَّءُونَ مِنْ جَنَّاتِ الْكَرَمِ حَيْثُ  
شَاءُوا : وَفِيهِمْ لَا تُخَفُّ لَمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى ؛ وَنُشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَشَرِكٍ لَهُ شَهَادَةٌ مِنْ أَتَيْتُ فِي نَفَارِ أُبُورَةِ النَّبِيِّ إِلَى حَسْبِ عَلِيٍّ ، وَأَتَيْتُ  
فِي بَابِ الْبُنُوَّةِ إِلَى سَبَبِ قُوَّةٍ وَلَسَبِ زَكِيٍّ ، وَأَرْتَدُّ حَلَّ الْوَقَارِ بِوَاسِطَةِ الْقُوَّةِ عَنْ  
خَيْرِ وَصِيِّ عَنْ أَشْرَفِ نَبِيٍّ ، وَنُشْهِدُ أَنَّ عَمَادَةَ عِلْمِهِ وَرِسَالَةَ الَّذِي نُورُ شَرِيعَتِهِ جَلِيٌّ ،  
وَجَاءَ شَفَاعَتُهُ مِنِّي ، وَبَسَّيْتُهُ وَبِهِ جَازَ النُّصْرَةِ مِنْ أَتَيْتُ وَفَاءَ إِلَيْهِ : فَلَا سَيْفَ إِلَّا  
ذُو الْقَعَارِ وَلَا تَقَى إِلَّا عَلِيٌّ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ إِحْسَانًا بَدَأَ وَدَّ ، وَدَبَّ آمِنَاتُنَا بِتَاجِ وَلَاحِهِ الْمُرِيدِ  
عَنْ أَيْمِهِ وَجِدَهُ . وَفَاءَ كَرَمًا إِلَى رُبَّةٍ عَلَا بِحَقِّ جَوَادِ الْأَمَلِ عَنْ بُلُوغِهَا عِنْدَ حَلِّهِ ؛

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا وَفَدَ قَصِيدَهُ بِالْتَرْجِيْبِ ، وَأَنْزَلَتْ جَارَ رَجَائِهِ مِنْ مَصْرِ نَصْرِهَا بِالْحَرَمِ  
الْأَيْمَنِ وَالرُّمَحِ الْخَصِيبِ ؛ وَأَدْنَتْ لِأَمَلِهِ مَا نَأَى مِنَ الْأَعْرَاضِ حَتَّى بَلَغَتْ بِقَفْلِهَا سَمَمَ  
أَجْتِهَادِهِ الْمُصِيبِ ، وَأَعْلَنْتْ لَهُ مِنْ سَلِيلِ الْجَلَالَةِ مَا هُوَ أَبْيَى مِنْ رِيَاءِ السَّمَاءِ الَّذِي  
تَرْدَادُهُ عَلَى الْإِيْدِ جِدَّةٌ بَرْدُهُ الْقَشِيبِ ؛ وَخَصَّصَتْهُ لِأَبْنَاءِ الْمَجِيدِ بِأَجَلِ بَيُّوْةٍ جَعَلَتْ لَهُ  
فِي لَيْلَتِ خِلَالِ الشَّرَفِ أَوْفَرَ حَظٍّ وَأَوْفَى نَصِيبٍ - مِنْ سَمْتِ مَنَازِلِ الْمَجِيدِ بِذِكْرِهِ ،  
وَأَبْنَسَتْ أَمِيرَةَ الْحَمْدِ بِشُكْرِ أَوْصَافِهِ وَوَصَفِ شُكْرِهِ ؛ وَأَخْتَلَّتْ مَوَادِّ الثَّنَاءِ بِحَسَنِ  
خِلَالِهِ ، وَأَخْتَارَتْ كَوَاكِبَ السَّنَاءِ إِقْبَالَ طَوْلَانِهِ بِطَوَالِمْ إِقْبَالِهِ ؛ وَتَمَسَّكَ مِنْ طَاعَتِنَا  
بِأَمْثَلِ أَسْبَابِ الْهُدَى ، وَأَحْصَمَ بِعُرْوَةِ بَيُّوْةِ الْأَبْنَاءِ فَأَوْطَاهُ التَّوَكُّلُ بِهَا رِقَابَ الْوَيْدَاءِ ،  
وَأَصْفَى بِحَاسَنِ الشَّمْسِ فِي مَوْجَتِنَا فَاصْحَى فِي السَّنِّ كَهَلِ الْحِلْمِ بِهَرَمِ اللَّسْدِ ؛ وَأَتَمَّنَى  
إِلَيْنَا فَاصْبِحْ لَدَيْنَا مَلِكًا مَقْرَبًا ، وَأَوْجِبْ مِنْ حُقُوقِ الطَّامِعَةِ عَلَيْنَا مَا أَمْسَى بِهِ لَدَيْنَا  
- مَعَ جَلَالَةِ الْأَبْنَاءِ - أَبْنَاءَ وَفَدُونَا لَهُ - مَعَ شَرَفِ الْآبَاءِ - فِي نَسَبِ الْفَخْرِ الْعَرَبِيِّ أَبَا ؛  
وَنَبْنِا فِي مَهَادِ الْمُلْكِ فَمَا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَبِالْيَأْسِ وَالْكَرَمِ ، وَاعْتَمَدْنَا  
إِلَى أَيْوَةِ حُنُونِنَا بِبَيُّوْةِ رَجَائِهِ قَسْبَهُ بِعَدْلِ أَيْمَانِنَا : « وَمَنْ يُؤْمِنْهُ آيَاهُ لَنَا ظَلَمٌ » ؛ وَتَحَلَّى  
بِصُنْقِ الْوَلَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَطْلُبُ فِي سِرِّ هَذَا النَّسَبِ وَيُتَتَبَرُّ ، وَتَحَلَّى لِنَكَايَةِ عَدُوِّ  
الْإِسْلَامِ بِطَلْفِ مُكَايَدَةِ : السَّيْفِ نَجْمُ الرِّقَابِ « وَتَجَزَّ عَمَّا تَنَالِ الْإِبْرَ » .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي زَانَ بِجَوَالِيْنَا عَقُودَ مَجْدِهِ ، وَزَادَ فِي طَاعَتِنَا عَلَى مَا وَرَثَ  
مِنْ مَكْرَمِ أَبِيهِ وَبِعَدَّةِ ؛ وَزَانَ الْمُلُوكُ فِي إِقْبَالِ شَبَابِهِ ، وَصَانَ مُلْكُ أَبِيهِ عَنْ عَوَارِضِ  
أَوْصَائِهِ بِاتِّبَاعِ مَا أَوْصَى بِهِ ، وَأَقْبَعَتْ صَوَائِرُهُ أَنْ تَكُونَ لِنَفَرِ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مُعَدَّةً ،  
وَعَزَائِمُهُ أَنْ تَقْعَدَ عُدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُ أَوْلِيَاءُ تُلْقَى إِلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ ؛ وَسَهَامُهُ أَنْ تُسَادَّ  
[الْأَلَى] مَقَابِلِ الْمَنَا ، وَأَسَدُّهُ أَنْ يُبَلَّ لَهَا مِنْ ضِرْمَتَيْهِ مُدُورِ الْخُفْرِ صَدِيدٌ ؛  
مَعَ أَجْتِمَاعِ خِلَالِ الشَّرَفِ لَشَرَفِ خِلَالِهِ ، وَأَفْرَاقِ أَسْبَابِ السَّرَارِ عَنْ هَالَةِ كَالِهِ ؛

وسؤاله ما ليس لغيره أن يمدَّ إليه يداً ، وأنتِاسيه من كرمنا العميم أجل ما تحل والد  
ولداً ، وأنه وقف على قدم الرجاى الثابت ، ومتَّ بخدم غروس الولاء التى أصلها  
فى روض المودة ثابت ؛ وقال : أسأل الله وأسأل سلطان الأرض ، التفتيم لجهاد  
اعداء الله بالسنة والقرض ، فليج الأمصار ، الذى لم تزل سيوفه تُهاجرنى سبيل الله  
عن محمودها لئلا صار له من الملائكة الكرام أنصار ؛ الذى كرم الله شرف الفتوة  
بانتهاها إليه ، وأعلى قدر بنة الروية باتصالها به عن الخلفاء الراشدين عن أب أواب  
عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضوان الله عليه ؛ وأورثه من خلقه الكرم  
والباس فتحلها منه بأجل ثواف موافى ، ومنحه يحفظ العهد من خصائصه ماعهده به  
إليه النبي الأئمة من أنه ما يحبه إلا مؤمن ولا ينفذه إلا منافى ؛ أعز الله سلطانه ،  
وأوطأ جواده معاقل الكفر وأوطانه ؛ أن يتقبل قصدى بقبول حسن ، ويقبل  
بوجه كرمه على أملى الذى لم يقمده به عن فروض الطاعات وسدنها ورسن ، ويتظننى  
فى سلك عود الفتوة ملتزماً بأسبابها ، مقتدياً بطاعته التى هى أكل أنسابها ، متصفاً  
بموالاته التى لا يثبت لها حكم إلا بها ، آتياً بشروط خدمته التى من لم يأت بها على  
ما يجب فب آتى البيوت من أبوابها .

فاستخرنا الله تعالى فى عقد لوائه هذا الصغار لجهده نخار . ونظمتاه لمقد هذا المقام  
الكريم واسطة لثله كان يرزئها الأذكار .

فوسم بالأمر الشريف - لازال جوده يملى الجلود ، ويوطد لأبناء ملوك الزمن  
من رُب الشرف فوق ما وطلت الآباء والمجدود - أن فصل سببه بهذا السبب  
الكريم ، ونقد حسبه فى الفتوة وأوانى هذا الحسب الصميم ، ونعلق نسبه بأصالة  
هذه الأبوته التى هى إلا عن مثله عقيم ، ويقاض طيه شعار هذا الخلق المتصل عن  
أكرم وصى بن قال الله تعالى فى حقه : ( إِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلَقْتَ عَظِيمٌ ) .



فليحل هذه الهضبة التي أخذت من مراني المز بالمعاقل، ويحل هذه الرتبة التي دون بلوغها من نوع الفراقد ألف راقد؛ ويحترق رداء الفخر على أهلاب الكواكب، وزناجم بواكب مجده النجوم على ورود نهر النيرة بالنواكب؛ وليصل شرف هذه النسبة من جهته بمن رآه أهلاً لذلك، وثقت في الفتوة بما علم من منبهها الذي انتهى فيه من آل مالك؛ وليحل على ملوك الأقطار، بهذه الرتبة التي تقاى الرجال على حبها، ويصل على شروف الأقطار، بهذه العناية التي جعلته - وهي حيلة حزب الله - من حزبها؛ وليصل سر هذا الفضل العميم بإبداعه إلى أهله، وأقرانه ممن لم يره أهلاً لحله .

قلت : وما تقدم مما يكتب عن الأبواب الشرفية السلطانية بالديار المصرية والممالك الشامية ، لأرباب السيوف وأرباب الأعلام وغيرهم : من التقاليد ، والتفاويض ، والتواقيع ، والمراسيم : المكبرة والمصغرة ، ليس هو على ميل الاستيعاب ، بل على سيل التمثيل والتذكير ، لينسج على منواله ، ويهيج على نهجه . فإن استيفاء ما يكتب في ذلك مما يشق ، ويقف القصد دونه . بل لا بد من حوادث تحدث لم يسبق لها مثال يقتضى أثره . فيحتاج الكاتب إلى حسن التصرف في إيراد ما يلائم ذلك ويتناسبه . وكل كاتب يتفق من كسبه ، على قدر سمته ، والله تعالى هو الموفق إلى تهج الصواب ، والمساعد إلى طريق الحق في الأمور كلها ، بمنه وكرمه .

## الفصل الثالث

### من الباب الرابع من المقالة الخامسة

(فما يكتب من الولايات عن تواب السلطنة ؛ وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في مقدمات هذه الولايات ، ويتعلق بها مقاصد )

### المقصد الأول

( في بيان من تصدر عنه الولايات : من تواب السلطنة )

إعلم أنَّ تواب السلطنة بالديار المصرية لا تصدر عنهم ولاية في جليل ولا حقيق ، بل التولية والمزل منوطان بالسلطان ، والكاتب في ذلك ممنوعة به ، سواء في ذلك النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب الوجهين : القبلي والبحري ، إلا ما يكتب عليه النائب الكافل من التخصيص في صغائر الولايات : من نظر الأوقاف وغيرها ، ثم تعيين ويكتب بها توقيع سلطانية .

أما تواب السلطنة بالممالك الشامية : وهم نائب السلطنة بالشام ، ونائب السلطنة بحلب ، ونائب السلطنة بطرابلس ، ونائب السلطنة بجماعة ، ونائب السلطنة بصفد ، ونائب السلطنة بقرّة ، إذا كانت نيابة لا خمسة عسكر .<sup>(١)</sup>

(١) يظهر أن ما سقط عليه « تصدر عنهم الولاية » أخذ مما تقدم .

## المقصود الثاني

( في بيان الولايات التي تصدر من تواب السلطة بالملك الشامية )

قد تلم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية بالملك الشامية ، أن تواب هذه الممالك يستقنون بتولية ولاية الأعمال ، وقد يستقنون أيضا بتولية صغار التواب ، كالحلّاج والبلدان التي تكون نيابتها إمرة عشرة . وربما استبقوا بتولية بعض النيابات التي تكون نيابتها إمرة طبغناه ، إلا أن تولية العشرات من التواب أكثر ، وتولية الطبغناه من السلطان أكثر . أما النيابات التي تكون نيابتها خمسة ألف ، فإنها مخصصة بالسلطان . والنيابات التي يكون مؤولها جندياً أو مسلم حقة فإنها مخصصة بالتواب . وأن تولية أكابر آداب الأقاليم : كتاب السر ، والوزير بالشام ، حيث جعلت وزارة ، ونظير النظار ، حيث جعلت نظرا ، وأصحاب دواوين المكتبات ، ونظار المال بسائر الممالك ، ونظار الجيش ، وقضاة القضاة بها . فإن التولية في ذلك تخص بالسلطان دون التواب . وما عدا ذلك يؤول فيه السلطان تارة ، والتواب أخرى . وربما حصلت الولاية في بعض ذلك من بعض التواب ثم يكتب من الأبواب السلطانية بالمثل عليها ، على ما تقدم بسط القول فيه هناك ، فليراجع منه .

## المقصود الثالث

[ في افتتاح التواقيع والراسم بتلك الولايات ]

تتقدم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية أنه يراعى فيها براءة الاستيغال في الافتتاح وأن الافتتاح فيها به الحمد لله « أعلى من الافتتاح بهما بعد » والافتتاح بهما بعد « أعلى من الافتتاح بهريم بالأمر الشريف » وأن لفظ « أما بعد » أعلى من لفظ « وبعد » وأنه يراعى في الولايات وصف المتولي والولاية ، ويُؤتى لكل أحد من ذلك بما يناسبه من صفات الملح ، ثم يقال : « ولما كان فلان هو المشار إليه بالصفات المتقدمة ، آتضى حسنُ الرأي أن يستقر في كذا ونحو ذلك » . ثم يؤتى من الوصايا بما يناسب مقام الولاية والمتولي لها ، ثم يؤتى بالاختتام : من المشيئة والتاريخ ، والحمد لله ، والتسليم ، والحسبة .

والأمر فيما يكتب عن التواب جار على هذا المنهج إلا في أمور قليلة :

منها - أن جميع ما يكتب عن التواب بالشام يقال فيه « توقيع » ولا يقال فيه « تهليل » ولا « تفويض » وربما قيل « مرسوم » في أمور خاصة .

ومنها - أن التوقيع يوصف به الكريم لا به الشريف ، فيقال : « توقيع كريم » أن يستقر فلان في كذا « أو « مرسوم كريم » فلان بكنا « بخلاف ما يكتب عن الأبواب السلطانية ، فإنه يوصف بكونه « شريف » فيقال : « تهليل شريف » و « تفويض شريف » و « مرسوم شريف » و « توقيع شريف » على ما تقدم ذكره .

ومنها - أن الكاتب يأتي بنون الجمع [ جاريا ] في ذلك على من تصدعته الولاية ، كما أن الولايات عن الأبواب السلطانية [ يجري فيها على ] العادة في الكتابة

(١) ذكر هذا في الخلف سرقته موافقا لما يكتب عن السلطان أو الملك كما لا يخفى . (٢) ياض بالأصل .

عن الملوك . وكأَنَّهُم رَأَوْا فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ عَنْهُ هُوَ السُّلْطَانُ فِي الْحَقِيقَةِ ،  
وَفُضِّلَ النَّاسِبُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ نَفْسُهُ ، كَمَا يُقَالُ : هَزَمَ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ ، وَفَتَحَ السُّلْطَانُ  
الْمَدِينَةَ ، وَالَّذِي هَزَمَ وَفَتَحَ إِنَّمَا هُمُ جُنْدُهُ لَا هُوَ فِي تَحْسِينِ الْأَمْرِ .

ومنها - أَنَّهُ إِذَا أَفْتَحَ التَّوْقِيعَ بِ«رُسْمٍ بِالْأَمْرِ» - لَا يُوصَفُ بِهِ الشَّرِيفُ « بَلْ  
بِ«الْعَالِي» عَلَى مَا تَهْتَمُّ . فَيُقَالُ : «رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي، الْمَوْلَى، السُّلْطَانُ،  
الْمَلِكُ، الْفُلَانُ الْفُلَانِي» . وَكَذَلِكَ إِذَا أُتِيَ بِذِكْرِ «رُسْمٍ» بَعْدَ الْإِفْتِتَاحِ «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَأَمَّا بَعْدَ» فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ : «الْعَالِي» دُونَ «الشَّرِيفِ» .

قُلْتُ : هَذَا مَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي الزَّمَنِ الْمُنْقَضِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُقَرُّ الشَّيْبَانِيُّ  
أَبْنُ قُضَيْلٍ لَقَدْ فِي «التَّصْرِيفِ» . ثُمَّ اسْتَغْنَى الْحَالُ عَلَى وَصْفِ الْأَمْرِ بِ«الشَّرِيفِ»  
فَيُقَالُ : «رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي» إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا يَكْتُبُ عَنِ السُّلْطَانِ .

ومنها - أَنَّهُ يُقَالُ فِي آخِرِ التَّوْقِيعِ : «وَالْإِعْتَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ» وَلَا يُقَالُ :  
«عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ» ، كَمَا فِي السُّلْطَانِ .

ومنها - أَنَّهُ لَا يَذْكُرُ فِي تَوَاقِيعِ التَّوَابِ مُسْتَنْدُ كِتَابَتِهَا ، كَمَا يُكْتُبُ فِيهَا يُكْتُبُ  
عَنِ السُّلْطَانِ .

### المقصد الرابع

#### ( فِي بَيَانِ الْأَنْصَابِ )

قَدْ تَهْتَمُّ فِي الْمَقَالَةِ الثَّلَاثَةِ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى الْوِلَايَاتِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْأَرْوَابِ  
السُّلْطَانِيَةِ أَنَّ أَعْلَى مَا يَكْتُبُ لِأَرْبَابِ السِّيَوفِ « الْمُقَرُّ الْكَرِيمُ » ثُمَّ « الْجَنْابُ  
الْكَرِيمُ » ثُمَّ « الْجَنْابُ الْعَالِي » ثُمَّ « الْمَجْلِسُ الْعَالِي » ثُمَّ « الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ » بِأَيَّاهُ ، ثُمَّ  
« الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ » بِنُورِيَّاهُ ، ثُمَّ « مَجْلِسُ الْأَمِيرِ » ثُمَّ « الْأَمِيرُ » .

وأن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية : « الجتاب العالی » ثم  
« المجلس العالی » ثم « المجلس الساعی » بإیاء ، ثم « المجلس الساعی » بنیریاء ، ثم  
« مجلس القاضی » ثم « القاضی » .

وأن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف الدينية : « المجلس العالی » . ثم أستقر  
أعلیٰ ما يكتب لهم : « الجتاب العالی » و « المجلس العالی » بعده ، ثم « الساعی » بإیاء ،  
ثم « الساعی » بنیریاء ، ثم « مجلس القاضی » ثم « القاضی » علیٰ ما هتم في أرباب  
الوظائف الديوانية ، إلا فيما يقع الاختلاف فيه من الألقاب والنسب الخاصة  
بكل منهما .

وإن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف الشوفیة : « المجلس العالی »  
ثم « المجلس الساعی » بإیاء ، ثم « المجلس الساعی » بنیریاء ، ثم « مجلس الشيخ »  
ثم « الشيخ » .

وأنه يكتب لأرباب الوظائف العادية : « المجلس الساعی » المبدل الأجل  
أو « مجلس الصدر » أو « الصدر » .

وأنه يكتب لزعماء أهل الذمة ألقابهم المتعارفة . فيكتب لرئيس اليهود :  
« الرئيس » ولبطاركة النصارى : « البطرک » ونحو ذلك .

فأما ما يكتب من تواب الشام ، فعلیٰ أصناف ، كما هتم في الألقاب التي تكتب  
عن الأبواب السلطانية ، مع اختلاف في بعض الألقاب بزيادة وقص ، وجلو  
وهبوط .

## الصف الأول

(أرباب السيوف، ولأهلهم مراتب)

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب للطبقة الأولى من مقدى الألواف بالشام، وحَب، وطرابلس، إنا ولى أحد منهم نظراً وقف، أو نحو ذلك . أما غير هذه الممالك الثلاث، فقد تقدم أنه ليس في شيء منها خمسة ألف، ويقال فيه عندهم : « المقر الشريف، المال، المولى، الأمير، الكبير، السالى، المادى، السوى، النباى، الرسمى، الظهيرى، القدوى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء فى المالكين، ناصر الفزاة والمجاهدين، زعيم جيوش المؤمنين، حون الأمة، كهف الملّة، ظهير الملوك والسلطين، فلان الفلانى : أعز الله تعالى أنصاره » .

المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبذلك يكتب للطبقة الثانية من مقدى الألواف، ويقال فيه : « المقر الكريم، السالى، المولى » . ينحى الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — المقر السالى . وبه يكتب للطبقة الثالثة من مقدى الألواف، ويقال فيه : « المقر السالى، المولى » ينحى الألقاب المتقدمة أيضاً [كما] يكتب لغيرب الأشراف بحلب، وهى : « المقر السالى، الأمير، الكبير، النقى، الحسى، النسي، العريق، الأصلى، القاضى، السالى، السارى، الحى، القدوى، الناسى، الزاهدى، المادى، الفلانى، جلال الإسلام والمسلمين، جمال الفضلاء البارعين، نقر الأمراء الحاكين، زين العزة الطاهرة، شرف الأسرة

القائمه، حجة الصبا الماشية، قدوة الطائفة العلوية، حجة الفرقة الناجية الحسنية، شرف أولى مراتب، يحيى ذوى المنصب، ملاذ الطلاب الدارين، بركة الملوك والساطين، فلان : أسبغ الله عليه ظلاله .

المرتبة الرابعة — الجنب الكرم . وبه يكتب للأمراء العلويين، ويقال فيه : « الجنب الكرم، السالى، المولى، الأمير، الكيرى، النصيرى، المعصدي، النصيرى، المجاهد، المؤيد، الثورى، الظهيرى، القلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصره الفزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والساطين، فلان : أعز الله تعالى نصرته . »

المرتبة الخامسة — الجنب العالى . وبه يكتب للأمراء العشرى، ويقال فيه : « الجنب العالى، الأمير، الكيرى، الثورى، النصيرى، المجاهد، المؤيد، الأوحى، الأجل، الظهيرى، القلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصره الفزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والساطين، فلان : أدام الله تعالى نعمته . »

المرتبة السادسة — المجلس العالى . وبه يكتب للأمراء العشرات، ويقال فيه : « المجلس العالى، الأمير، الكيرى، الأجل، المجاهد، المعصدي، النصيرى، المأمى، الأوحى، الثورى، القلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمراء فى العالمين، نصره الفزاة والمجاهدين، عضد الملوك والساطين، فلان : أدام الله تعالى رفقته . »

المرتبة السابعة — المجلس السالى بالياء . وبه يكتب لمقدي الخلق، وأعيان جند الخلق، ويقال فيه : « المجلس السالى، الأمير، الأجل، الكيرى،



المجاهدين، الأعزى، الأخصى، الأكلى، الأوحى، القلى، جند الأمراء،  
زين الأكابر، دُثر المجاهدين، فلان : أدام الله توفيقه .

المرتبة الثامنة — المجلس السامى بنيراه . وبه يُكتب للطبقة الثانية من  
جُند الحلقة ، ويقال فيه : « المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الغازى،  
المجاهد، المرتضى، المختار، فلان الدين، جند الإسلام، بهاء الأمام، زين الأمراء،  
نفر المجاهدين، محمد للملوك والصلطين، فلان : أعزه الله تعالى » .

المرتبة التاسعة — مجلس الأمير . وبه يُكتب للطبقة الثالثة من جُند الحلقة،  
ويقال فيه : « مجلس الأمير، الكبير » . يتو القاب السامى بنيراه .

المرتبة العاشرة — الأمير . وبه يُكتب لجُند الأمراء ونحوهم ، ويقال فيه :  
« الأمير الأجل » .

### الصف الثاني

(من أرباب الولايات بالممالك الشامية — أرباب الوظائف

الديوانية ، وفهم مراتب)

المرتبة الأولى — المقر الشرف . وبه يُكتب لكاتب السر بالشام، ومصاحب  
ديوان الرمايل حطب، ومن في معناها .

وهذه القاب كُتب بها لكاتب السر بدمشق بولاية مشيخة الشيخ، ويبلغ فيها  
جُدد المبالغة، إلا أنها ليست حصة التأليف، ولا راحة الترتيب؛ وهى : « المقر  
الشرف، العالى، الموكوى، القاضى، الكبير، العالى، السامى، الشرف،  
الإمامى، الفريد، القيدى، القنوى، الحى، الأجل، الحى، الحقيق،

المُدَقِّق، الرَّاهِدِي، العارِف، الخاشِع، التَّاسِك، المَسْكِي، العَلِيدِي، المُرْشِد  
الرَّوَّافِي، الوَرَعِي، المَهْدِي، المَشِيدِي، المَشِيرِي، السَّفِيرِي، التَّيْنِي، اللَّادِي،  
الشَّيْخِي، «الفَلَانِي»، جلالُ الإسلام والمسلمين، سيدُ الأكابر والرؤساء في العالمين،  
عَوْنُ الأُمَم، صلاحُ الله، جمالُ المملكة، نظامُ الدولة، عِزُّ الملك، لِسَانُ المَمَالِكِ،  
زَيْنُ الأَنْبِيَاء، مظهرُ أنباء الشريعة وناصرها، مُؤَيِّدُ الحقِّ والمُحِينُ عَلَى إظهاره،  
قَامِعُ البِدْعِ وَنُجْهِ أَهْلِهَا، رُحْلَةُ الحِفْظِ، عِلْمُ المُفَسِّرِينَ، حُجَّةُ الطَّالِبِينَ، سَيْفُ  
الْمُخَاطَرِينَ، قُوَّةُ العُبَاد والزَّهَاد، مَلِجُ الصُّلَمَاء والعَارِفِينَ، حَسَنَةُ الأَيَّامِ، فَرْدُ  
الزَّمَانِ، غُرَّةُ وَجْهِ الأَوَّانِ، شَيْخُ المَشَائِخِ، مُفِيدُ كُلِّ غَادٍ وَرَائِحِ، مُوَصِّلُ السَّالِكِينَ،  
مُرَبِّبُ الإِخْيَاء والمُرِيدِينَ، كَثْرُ السَّالِكِينَ والمُرْشِدِينَ، مُمَهِّدُ النُّوَلِ، مُشِيدُ المَمَالِكِ،  
جَمَلُ الأَمْصَارِ، مَدَبِّرُ أُمُورِ سُلْطَانِهِ فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ، مُجَاهِدُ نَفْسِهِ فِي رِضَا مَوْلَاهُ،  
مُعِينُ الخَلَائِقِ عَلَى حُقُوقِهِمْ، مُنْذِلُ حَزْبِ الشَّيْطَانِ، مَلَأُ البُلْعَاءِ والمُنْكَرِمِينَ،  
خُلَاصَةُ سَلَفِ القَوْمِ المُبَارَكِينَ، بَرَكَهُ المُلُوكِ والسُّلَاطِينِ، وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَانُ  
الفَلَانِي : أَسْبَغَ اللهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ .

المرتبة الثانية — المقرُّ الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثانية من أرباب الوظائف  
الدِّيوانية . ويقال فيه : «المقرُّ الكريم»، العَالِي، المَوْلَوِي، القَاضِي، «بِحُجَّةِ الأَنْقَابِ  
للسَّابِقَةِ مع «المقرِّ الشريف» .

المرتبة الثالثة — الجَنَابُ الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثالثة من أرباب الوظائف  
الدِّيوانية . وهذه ألقابٌ كُتِبَ بِهَا لِبَعْضِ الكُتَّابِ بِكَاتِبَةِ الإِنْشَاءِ والجَيْشِ بِجَلْبِ ،  
وهي : «الجَنَابُ الكريم»، العَالِي، المَوْلَوِي، القَضَائِي، الكَبِيرِي، العَالِمِي، الفَاضِلِي،  
البَارِعِي، الكَامِلِي، المَاجِدِي، الأَوْحَدِي، الأَثَرِي، الأَيْمَلِي، الأَصْلِي، القَوَائِمِي،

الطائفة، القلائق، ضياء الإسلام والمسلمين، أوجد الفضلاء في العالمين، خالصاً  
الملوك والسلاطين، فلان . ضاعف الله تعالى نعمته .

المرتبة الرابعة — المجلس العالي . وبه يكتب لكتاب التنت ومحوم . وهذه  
ألقاب كتب بها لبعض كتاب التنت بالشام، وهي : « المجلس العالي ، القضاء ، الكبرى ،  
الكبرى ، العلوى ، الفاضل ، الأجل ، البارعى ، الأوحدي ، القوامى ، الطائفة ،  
المفتوحى ، الرئيسى ، الماجدى ، القلائق ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الرؤساء  
في العالمين ، أوجد الفضلاء للماجدين ، قدوة البقاء ، جمال الكتاب ، زين المنشئين ،  
خالصة الملوك والسلاطين ، فلان ، آدم الله تعالى نعمته . »

المرتبة الخامسة — المجلس السالى . وهذه ألقاب كتب بها لكتاب درج  
بالشام جليل القدر . وهي : « المجلس السالى ، القضاء ، الأجل ، الكبرى ،  
العالمى ، الفاضل ، البارعى ، الكامل ، الرئيسى ، الأوحدي ، الأميرى ، الأصيل ،  
المرتقى ، القلائق ، مجد الإسلام ، شرف الرؤساء في الأمم ، حجة البقاء ، قدوة  
الفضلاء ، أوجد الأمراء ، زين الكتاب ، رضى الدولة ، صفوة الملوك والسلاطين ،  
فلان ، آدم الله عزوه . »

المرتبة السادسة — المجلس السالى بالباء . وهذه ألقاب كتب بها لبعض  
كتاب دمشق ينظر الرابع . وهي : « المجلس السالى ، القضاء ، الأجل ، الكبرى ،  
الرئيسى ، الأوحدي ، الأجل ، الماجدى ، الأميرى ، الأصيل ، القلائق ،  
مجد الإسلام ، شرف الرؤساء ، أوجد الفضلاء ، صفوة الملوك والسلاطين ، آدم الله  
عزلى عزوه . »

المرتبة السابعة — المجلس السالى بغيرياء . وهذه ألقاب كتب بها لكتاب درج  
بالشام، وهي : « المجلس السالى ، القاضى ، الأجل ، الكبرى ، الفاضل ، الأوحدي ،

الأخير، الرئيس، البليغ، الأصيل، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف  
الرؤساء، أوسع الفضلاء، زين الأعيان، نحر الصدور، تجل الأكاير، سليل العلماء،  
صفوة الملوك والسلاطين، فلان : آدم الله تعالى رفته .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضى . وهى : « مجلس القاضى، الاجل، الكبير »  
والباقي من نسبة آقاب السامى بنيريه .

المرتبة التاسعة — القاضى . ويقال فيها : « القاضى، الأجل » . وربما زيد  
على ذلك قليلا ، كما تحتمل في السلطانيات .

### الصنف الثالث

( من أرباب الولايات بالملك الشامية — أرباب الوظائف

الدنية ، وفيه مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب لقضاة القضاة ومن في معانهم .

وهذه آقاب كتب بها قاضى القضاة للملكى يمشق بتصدير، وهى : « المقر  
الشريف ، العالى ، المولى ، القضاى ، الكبيرى ، الإمامى ، العالى ، العالى ،  
الفريدى ، المفيدى ، الخاشعى ، الأسكى ، الرضى ، القنوى ، اللاندى ، العابدى ،  
الحقنى ، المسقى ، الحسنى ، الحاسى ، الفلانى ، جلال الإسلام والمسلمين ،  
سيد العلماء فى العالمين ، قنوة الباريعين ، سيد المناظرين ، لسان المتكلمين ،  
ملاذ الطالبين ، كثر المتفقيين ، إمام الأئمة ، حجة الأئمة ، ناصر الشريعة ، فرد  
الزمان ، أوسع الوقت والأوان ، رحلة القاصدين ، حكم الملوك والسلاطين ، فلان :  
أسخ الله ظلاله » .

المرتبة الثانية — المقرُّ الكريم . وبه يُكتب لمن دونه من هذه الرتبة .

وهذه ألقابُ كُتِبَ بها لقاضي القضاة بحلب بوظيفة دينية ، وهي : « المقرُّ الكريم ، العالى ، المولوى ، القاضى ، الكيرى ، العالى ، السادى ، الأصلى ، العريقى ، القوامى ، النظامى ، الإمامى ، العلمى ، القُدوى ، المُفيدى ، الشيعى ، الركنى ، الصاحبى ، الحاكى ، الحسى ، القلانى ، فلانُ الإسلام والمسلمين ، شرف الفضلاء فى العالمين ، قُدوة العلماء العاملين ، لسانُ المتكلمين ، برهانُ المناظرين ، صنو المدرسين ، رُحمةُ الطالبين ، بقيةُ السلف الكرام العارفين ، بركةُ الملوك والسلاطين ، خالصةُ أئمة المؤمنين ، فلان : أَمَرَ الله تعالى أحكامه » .

المرتبة الثالثة — الجنب الكريم . وهذه ألقابُ كُتِبَ بها لبعض المشايخ بتدريس بالشام ، وهي : « الجنبُ الكريم ، العالى ، المولوى ، القضاى ، الكيرى ، العالى ، القاضى ، المُفيدى ، الفريدى ، المحققى ، المُنقضى ، الأوحى ، الأكلى ، القلانى ، مجدُ الإسلام والمسلمين ، شرفُ العلماء فى العالمين ، بجائلُ الفضلاء المدرسين ، خالصةُ الملوك والسلاطين ، فلان : أَسْبَغَ الله تعالى ظله » .

المرتبة الرابعة — الجنب العالى . وهذه ألقابُ من ذلك كُتِبَ بها لقاض من قضاة السكر بالشام ، وهي : « الجنبُ العالى ، القضاى ، الكيرى ، العالى ، القاضى ، الرئيسى ، الأكلى ، الإمامى ، العلمى ، المُفيدى ، المحققى ، القريدى ، البارعى ، المُنقضى ، الأوحى ، القُدوى ، الحيرى ، الحافظى ، الأصلى ، الأثيرى ، العائسى ، الوردى ، العلمى ، مجدُ الإسلام والمسلمين ، شرفُ العلماء العاملين ، زينُ الحكماء فى العالمين ، حجةُ المذهب ، إمامُ البلاء ، مفتى المسلمين ، مُفيدُ الطالبين ، قطبُ الزهاد ، ملاذُ العباد ، خالصةُ الملوك والسلاطين ، فلان : أَدَامَ الله تعالى نعمته » .

المرتبة الخامسة — المجلس العالي . وهي : « المجلس العالي ، للقضاة ، الأجل ، الكبير ، العالي ، القاضي ، الكامل ، الرئيسي ، الأحدث ، الأثيري ، الأجل ، الأصلي ، العريق ، القلاني ، مجد الإسلام ، شرف الرؤساء في الأمام ، حجة الفضلاء ، صدر المدرسين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى علوه » .

المرتبة السادسة — المجلس السامي بالياء . وهي : « المجلس السامي ، القاضي ، العالي ، القاضي ، الكامل ، الأحدث ، الأصلي ، العريق ، المحقق ، القلاني ، مجد الإسلام والسلمين ، أوجد الفضلاء في العالمين ، صدر المدرسين ، أوجد المفيدين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله سعاده » .

المرتبة السابعة — المجلس السامي بغير ياء . وهي : « المجلس السامي ، القاضي ، الأجل ، الكبير ، الأحدث ، المرتضى ، الأجل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأمام ، زين الفضلاء ، أوجد العلماء ، رضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله عزه » .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضي . وهي : « مجلس القاضي ، الأجل » بخير الألقاب المذكورة في « السامي » بغير ياء .

المرتبة التاسعة — القاضي . وهي : « القاضي الأجل » على ما تقدم .

### الصف الرابع

( من أبواب الولايات بالمالك الثمانية — مشايخ الصوفية )

ولم أكتب على شيء من الألقاب ما كتب من هذا الباب . سوى [ ما كتب ] في مشيخة الشيخ بالشام لكتب السر ، وقد تقدم ذكره في أول الألقاب الديوانية .

هناك . وألقاب الجنب العالي فيما كُتِبَ به في مشيخة الزاوية الأيمية بيمشقي، وهي :  
« الجنبُ العالي ، الشيخُ ، العالي ، العايلُ العَلَّاحي ، الأوحدي ، القُدوي ،  
العايدي ، الزاهدي ، الوردي ، الناصبي ، الخاشعي ، المَسَلَكِي ، المُرَقِّي ، الرافعي ،  
الأصيل ، الفلاني ، مجد الإسلام ، حسنَةُ الأيام ، قُدوة الزهاد ، ملاذ العباد ، جمالُ  
الورعين ، مَرَبِّي المريدين ، أُوحد السالكين ، خلفُ الأولياء ، بركة السلاطين ،  
فلانٌ : أعاد الله تعالى من بركته » .

ومن هذا يؤخذ ما حدث كتابته مما هو فوق ذلك أو دونه .

### الصنف الخامس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أمراء العُرَبان )

ولم أَقِفْ على شيء مما كُتِبَ به من ألقابهم ، سوى ألقاب « السامي » بغيرياء  
لبعض أمراء بني مهدي ، وهي : « المجلس السامي ، الأمير ، الأجل ، الكبير ،  
المجاهد ، الأصيل ، العريق ، الأوحد ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ،  
شرف العُرَبان ، زين القبائل ، عُدة الملوك والسلاطين ، فلانٌ : أعزّه الله  
تعالى » . وطلبه يُقاس ما عساه يُكتب من هذا النمط .

### الصنف السادس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أرباب الوظائف )

( البلدية ، كَرَّاسة الطَّبِّ ونحوها )

وألقاب رئيس الطَّبِّ : « المجلس السالي ، القضاة ، على نحو ما هتَم  
في الدِّيوانيات .

## الصنف السابع

(من أبواب الولايات بالنبات الشامية - زعماء أهل النّمة)

وهي رئاسة اليهود، وبطركية النصارى .

أما رئيس اليهود، فلذى رأيتُه لم من ألقابه في عهد قديم، كتبه ابن الزكي في الدولة الأيوبية . قال في ألقابه : «الرئيس، الأوسد، الأجل، الأعز، الأخص، الكثير، شرف السابوردين، فلان» .

وأما بطرك النصارى ، فرأيتُ لم فيه طريقتين :

الطريقة الأولى : «البطرك الحَقِيقُ، المبجلُ ، فلانُ ، العالمُ بأمور دينه ، المعلمُ أهلِ ملته ، دُخْرُ المِلَّةِ المسيحية ، كثيرُ الطائفة العيسوية ، المشكورُ بقله عند الملوك والسلطين ، وفقه الله تعالى» .

الطريقة الثانية : «مجلسُ القسيس ، الجليل ، الروحاني ، الخطير ، المتجمل ، ابن المطران ، الناصب ، الخاشع ، المبجل ، قُدوةُ دين النصارى ، تَحْرِيرُ المِلَّةِ العيسوية ، عماد بن المعمودية ، جمالُ الطائفة القلانية ، صَفوةُ الملوك والسلطين ، فلان : أدام الله تعالى بهجته» .

## المقصد الخامس

(في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب)

عن تواب الممالك الشامية )

قد نخدم في المقالة الثالثة ، في الكلام على مقادير قطع الورق ، أن الورق المستعمل في دواوين الممالك الشامية على ثلاثة مقادير : قطع الطلحية الشامية الكاملة ، وهو



في عَرْض الطَّلُجِية المَعْرِعِةا بِالْقَرَعَةِ وَطَوْلِهَا . وَقَطَعَ نَصْفَ الْجَمْوِيِّ ، وَهُوَ فِي نَصْفِ  
عَرْضِ الطَّلُجِية الَّتِي فِي قَطْعِ الْجَمْوِيِّ وَطَوْلِهَا ، وَرُبَّمَا تَقَصَّصَتْ فِي الطَّوْلِ . وَقَطَعَ  
العَادَةَ ، وَهُوَ عَلَى تَحْوِينَ قَطْعِ الْعَادَةِ الْبَلَدِيِّ . وَقَدْ تَهَنَّمْ ذَكَرَهُ .

فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي طَوْلِ الشَّامِيِّ الْكَامِلِ كُتِبَ بِقَلَمِ الثَّلَاثِ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ  
نِصْفِ الْجَمْوِيِّ كُتِبَ بِقَلَمِ التَّوْقِيعَاتِ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ كُتِبَ بِقَلَمِ الرَّفَاعِ .  
ثُمَّ مَا كَانَ فِي قَطْعِ الطَّلُجِية ، أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِهِيَ الْمَجْدُ قَهْ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ  
نِصْفِ الْجَمْوِيِّ ، أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِهِيَ مَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ . وَمَا كَانَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ ،  
أَفْتَحَ مَا يَكْتُبُ فِيهِ بِهِيَ «مُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ» مُسَوِّءٌ فِي ذَلِكَ عَلَى الْأَقْسَابِ  
أَوْ أَتَحَمَّلْتُ ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا كُتِبَ بِهِيَ الْمَقَرَّةُ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ ، أَعْتَبَارًا بِجَمَالِ الْوَلِيْفِيَّةِ .

### المقصود السادس

( في بيان ما يكتب في طُرَّةِ التَّوْقِيعِ )

اعْلَمْ أَنَّ التَّوَابَّ بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ عَادَتُهُمْ فِي الْعَلَامَةِ كِتَابَةُ اسْمِ النَّاتِبِ ، كَمَا أَنَّ  
السُّلْطَانَ فِيمَا يَكْتُبُ عَنْهُ مِنَ الْوَلَايَةِ يَكْتُبُ فِي الْعَلَامَةِ اسْمَهُ . وَحِينَئِذٍ فَيَحْتَاجُ  
الْكَاتِبُ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ فِي أَعْلَى التَّرْجِ فِي الْوَسْطِ مَا صَوَّرَهُ : « الْأَسْمُ الْكَرِيمُ »  
ثُمَّ يَكْتُبُ مِنْ أَوَّلِ عَرْضِ التَّرْجِ مَا صَوَّرَهُ : « تَوْقِيعُ كَرِيمٍ بِاسْتِقْرَارِ الْمَقَرَّةِ الشَّرِيفِ  
أَوِ الْكَرِيمِ ، أَوِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ أَوِ الْعَالِي ، أَوِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي أَوِ السَّامِيِّ ، أَوْ مَجْلِسِ  
الْأَمِيرِ أَوِ الْقَاضِي ، أَوِ الشَّيْخِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فِي كُنَا وَكُنَا إِلَى آخِرِهِ » . فَإِنْ كَانَ فِيهِ  
مَعْلُومٌ كُتِبَ آخِرًا : « بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِالدِّيْوَانِ الْمَعْمُورِ ، أَوِ الشَّاهِدِ بِكِتَابِ  
الْوَقْفِ » وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ يَكْتُبُ : « حَسْبَ مَا رُبِّمَ بِهِ عَلَى مَا شَرِّحَ فِيهِ » . وَلَفْظُ :

«حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ» مما جرت به عادة كتّابهم، بخلاف ما يكتب به من الأبواب السلطانية على ما تهتم ذكره .

وهذه طُرة توقيع بتقابة الأشراف بحلب المحروسة، كُتب به للشرىف « غياث الدين احمد » بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المنصور، وهى :

توقيع كريمٌ باستقرار المقز السالى، الأميرى، الكيرى، الشرىف، النقى، الحسينى، الأصلى، الميزى، بركة الملوك والسلاطين، أحمد ابن المقز السالى، الشرىف، النقى، الشهابى، أحمد الحسينى، أسبغ الله ظلها، فى وظيفة تقابة السادة الأشراف، ونظر أوقافها، والحكم فى طوائفهم على اختلافهم أجمعين، صوّنا من والده المشار إليه برضاه، على طادته فى ذلك ومُسْتَقَرَّ قَاعِدَتِهِ، وتعاليمه المستمرة إلى آخر وقت، حسب ما رُسِمَ به بمقتضى الخط الكرم، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع يكشف الصفقة القبلية بالشام، مما كُتب به لدغرس الدين خليل الناصرى، وهى :

توقيع كريمٌ بأن يستقر الجناح الكرم، العالى، المولى، الأميرى، الكيرى، الترمى، ظهر الملوك والسلاطين، خليل الناصرى، ادام الله تعالى نعمته، فى كشف البلاد القبلية المحروسة بالشام المحروس، على عادة من تهتم فى ذلك ومُسْتَقَرَّ قَاعِدَتِهِ، حسب ما رُسِمَ به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بالمهنتارية بالشام المحروس، كُتب به لدغرس الدين خليل الطنحى، وهى :

توقيع كريم باستقرار الجناح العالى، الأيدى، الكبيرى، القيسى، عضد الملوك والسلاطين، خليل الطنحى، أدام الله تعالى نعمته، فى وظيفة المهندارية الثانية بالشام المحروس، عوضاً عن حسام الدين حسن بن صاروفا، بمحكم شغورها عنه، لما أضحى من الغضب الشريف عليه، واحتقاله بالقلمة المنصورة بحلب المحروسة، على أجمل عادة، وأكمل قاعة، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بتصدير الجامع الأموى بالشام، كُتب به للقاضى «ناصر الدين» بن أبى الطيب كاتب السر بالشام، وهى :

توقيع كريم بأن يستقر المقر الشريف، الناصرى، محمد بن أبى الطيب العمري، العثاقى، الشافعى، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الشريفة الشامية المحروسة، حفظ الله تعالى شأنه، فى وظيفة التصدير بالجامع الأموى للعمور بذكر الله تعالى، عوضاً عن القاضى صدر الدين عبد الرحمن الكفرى الشافعى، بمحكم وقائه إلى رحمة الله تعالى، بحال من المعلوم الذى يشهد به ديوان الوقف المبرور، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بإعادة مشيخة الشيوخ بالشام إلى القاضى «ناصر الدين» ابن أبى الطيب، للذكر أعلاه، وهى :

توقيع كريم بأن منحوص إلى المقر الشريف العالى، المولوى، القاضى، الناصرى، محمد بن أبى الطيب العمري، العثاقى الشافعى، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الشريفة الشامية المحروسة، إعاد الله تعالى من بركاته، وأسبغ

ظلاله ، مشيخة الشيوخ بالشام المحروس ، وتَظَيَّفَتْهُ التي خَرِجَتْ عنه ، المَرْسُومُ الآنَ  
إِطاعتها إليه ، عوضاً عمن هي بيده ، بعلومه في النظر والمشيخة ، الشاهد بهما ديوانُ  
الْوَقْفِ المبرور ، إلى آخر وقت ، على أجل المواعيد ، وأجل القواعد ، حسب ما رسم  
به ، على ما شرح فيه .



وهذه طُرَّةٌ مَرْسُومٌ بِالتَّوَلُّوْ عِلِّ التَّوَلُّوْ والتَّوَلُّوْ الشَّرْعِيّ ، بِالزَّوَايَةِ الْأَيْمِيَّةِ ، بِالْقُدْسِ ،  
كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ «برهان الدين المَوْصِلِيّ» وَهِيَ .

تَوْقِيعٌ كَرِيمٌ بِأَن يُحْمَلَ الْجَنَابُ الْعَالِي ، الشَّيْخِيّ ، الْبِرْهَانِيّ ، إِبْرَاهِيمَ ابْنَ سَيِّدِنَا  
الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ الْقُطْبِ ، تَقَى الدِّينَ أَبِي بَكْرٍ الْمَوْصِلِيّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعَادَ مِنْ  
بِرْكَاتِهِمَا ، فِي وَظِيفَتِي النَّظَرِ وَالْمَشِيخَةِ ، بِالزَّوَايَةِ الْأَيْمِيَّةِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، عَلَى حُكْمِ  
التَّوَلُّوْ الشَّرْعِيّ ، وَاسْتِمْرَارِ ذَلِكَ بِمُقْتَضَاهَا ، وَمَعَ الْمَنَازِعِ بغير حُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ ،  
حَسَبِ مَا رُسِمَ بِهِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه طُرَّةٌ مَرْسُومٌ بِرُبْعِ قَهْلَمَةِ إِسْمَةِ بَنِي مَهْدِيّ ، كُتِبَ بِهِ لِهَاجِي بَنِي  
حَنَاسٍ وَهِيَ :

مَرْسُومٌ كَرِيمٌ بِأَن يَسْتَقَرَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الْأَمِيرُ ، شَرْفُ الدِّينِ ، هَاجِي بَنِي  
حَنَاسٍ (؟) ، أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَرُبَّ قَهْلَمَةِ بَنِي مَهْدِيّ ، عَلَى طَلْعَةٍ مِنْ قَهْلَمَتِهِ ، حَمَلَا  
عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ التَّوْقِيعِ الْكَرِيمِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه طُرَّةٌ تَوْقِيعٌ بِبَطْرِكِيَّةِ النَّصَارَى الْمَلِكِيَّةِ بِالشَّامِ ، كُتِبَ بِهِ لِهَدَاوُدَ  
الْخُورِيِّ وَهِيَ :

تَوْفِيقٌ كَرِيمٌ بِأَن يَسْتَقِرَّ الْبَطْرِيكُ ، الْمُحْتَسِمُ ، الْمَجْلُ ، دَاوُدُ الْخُورَى ، الْمَشْكُورُ  
بِمَقْلِهِ لَدَى الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، وَقَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بَطْرِيكُ الْمَلِكَةِ بِالْمَلِكَةِ الشَّرِيفَةِ  
الشَّامَةِ الْمَحْرُومَةِ ، حَسَبَ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ مَلِكِهِ الْقَيْمُونُ بِالشَّامِ الْخُرُوسُ ، وَرَغِبُوا  
فِيهِ ، وَكُتِبُوا خُطُوطَهُمْ بِهِ ، وَسَلُّوْنَا تَهْرِيرَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، حَسَبَ مَا رَسِمَ بِهِ ، عَلَى  
مَا شَرَحَ فِيهِ .

### المقصود السابع

( في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع )

قَدْ جَرَتْ عَادَةُ مُكَلِّبِ هَذِهِ النِّيَابَاتِ أَنْ تُكْتُبَ الطُّورَةُ بِأَعْلَى النَّوْجِ كَمَا هُمْ .  
ثُمَّ يَتْرُكُ وَضْلَانِ بِيَاضًا بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ وَضَلِ الطُّورَةِ ، ثُمَّ يُكْتُبُ الْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ  
الْوَضَلِ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ يُكْتُبُ تَحْتَ الْبَسْمَلَةِ عَلَى سِمَتِ الْجِلْدَةِ : « الْمَلِكِيُّ الْفُلَانِيُّ » ،  
ثُمَّ يَمْلَأُ بَيْتَ الْعَلَامَةِ نَحْوَ سِتَةِ أَصَابِعٍ مَقْرَضَةً ، ثُمَّ يُكْتُبُ السَّطْرَ الثَّانِي وَبِوَاقِ كِتَابَةِ  
السَّطْرِ ، وَيَكُونُ مَا بَيْنَهُمَا بِقَدَرِ أَصْبَعَيْنِ ، وَالْبَاقِي عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي السُّلْطَانِيَّاتِ .

### الطرف الثاني

( في نسخ التواقيع المكتوبة عن نواب السلطنة بالممالك الشامية )

قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ سَبْعَ نِيَابَاتٍ : دِمَشْقُ ، وَحَلَبُ ،  
وَطَرَابُلُسُ ، وَحِمَاةُ ، وَصَفَدُ ، وَغَزَّةُ إِنْ كَانَتْ نِيَابَةً ، وَالْكُرْكُ . وَأَنَّ أَعْلَاهَا دِمَشْقُ ،  
ثُمَّ حَلَبُ ، ثُمَّ طَرَابُلُسُ . وَفِي مَعْنَى طَرَابُلُسَ حِمَاةُ وَصَفَدُ .

وَقَدْ أَقْتَصَرْتُ فِي نَسْخِ التَّوَاقِيْعِ عَلَى مَا يَكْتُبُ فِي ثَلَاثِ نِيَابَاتٍ [ قَدِيمًا <sup>(١)</sup> لَهَا ]  
عَلَى مَا صَدَّاهَا .

(١) يابض بالأصل .

النيابة الأولى الشام  
( والتواقيع التي تُكتب بها على خمسة أصناف )

الصنف الأول  
( ما يُكتب بوظائف أبواب السيوف ، وهو على ضربين )

الضرب الأول  
( ماهو بمحاضرة يمشق ، وهو على مراتب )

المرتبة الأولى  
( ما يفتح بها الحمد لله وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بولاية يمشق :

الحمد لله الذي جعل هذه الأيام الزاهرة تنقل أولياء الأئمة الشريفة إلى أهل  
المراتب ، ويُجزل لهم من مَنِّه الجنة المواب ، وتضاعف لهم النعمة بكرمها الذي إذا  
انهمل كان كالنبيذ السائب .

نحمد على أن جعل نظرنا يفتح أهل الميم ورباب ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة يبلغ قائلها يركبها المنى والمآرب ، ويهون عليه كل  
المصائب ، ونشهد أنت سيدتنا عمتنا عبدك ورسولك الذي أظهر الله بعبته الحق  
في المشارق والمغارب ، وأثار به ظلم النيايب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين  
شيخروا منار الإسلام وأقاموه بالسيوف القواضب ، وسلم تسليماً كثيراً

وبعد ، فإن المناصب بتوكلها ، والمعالى بطلها ، والقود ليست بمن تحلها بل بمن يحلها ، وأطيب البقاع جناباً ما طالب أرباباً ونبأراً ، وغر خلة كل تنو « يروح حصاه حالية العذاري » ورثت محافل عضونه سلائف النسيم قرأها سكارى ، وتمتد خلال النصوص فيخال أنها على وجات الأتجار صدرا .

ولما كانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صفاتها تهب تهبات [ هذه ] السمات ، لم يصِفَ غيرها بهذه الصفة ، [ ولا اخق أولو الاباب إلا على محاسنها المختلفة ] وكان الجلب الكريم هومن أمين الدولة وأمايلهم ، ووجوه رؤسائهم وأفاضلهم ؛ وله في طاعتها استرمال الأمن من سوء مواطن الخشوف ، ووصل في ولايتها القديم بالحديث والتأله بالطارف ؛ وتولى مهمات الخدم فأبان في جميعها عن مضاه عزمه ، وكان من حسني آثاره فيها ما شهر ظلها يومئذ ؛ فن تآواه من أقرانه أربى عليه وزاد ، ومن بآراه من أنظاره أنبى ذكره أو كاد .

فذلك رسم بالأمر الشريف أن يستقر في ولاية مدينة دمشق المحروسة .

فليأشر هذه الولاية : عاملاً بقوى الله تعالى التي أتر بها في محكم الجلب ، حيث يقول : ( وَتَزِدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بِالْأُولَى الْأَبَابِ ) . وليشمل كافة الرعايا بالحفظ والزايه ، ويحيزل حظههم من الملاحظة والعناية ؛ وليساو في الحق بين ضميمهم وقويهم ، ويقيمهم وضيئهم ؛ وليكزم اتباعه يحفظ الشوارع والمخارات ، ويحارستها في جميع الأزمنة والأوقات ؛ مع مواصلة التلّواف كل ليلة بنفسه في أوقاف حده ، وأظهر مكدّه ، مثنيا في ذلك وفيما يجاريه إلى ما يشهد باجتهاده ، ويغرب عن سلايد ، ويمل منه صواب قصيده وأعتاده ، وبذلك متابعته في إصداره وإلرايد ، والله تعالى يمينه على ماؤلاه ، ويحفظ عليه ماؤله وأؤلاه ؛ بته وكومه .

(١) الزيادة ما عظم في الصف الثالث في تراتيب أرباب الرفائف في حاضرة دمشق ليستم الكلام .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، لصاحب سيف: كُتِبَ به في الدولة الظاهرية « برفوق » لناصر الدين « محمد » ابن الأمير جمال الدين، عبد الله ابن الحاجب، عند مُصَاهَرَةِ الأمير بطل النواذر، وهي :

الحمد لله الذي قَدَّمَ أعظمَ الأمراءِ لِيَمَّ مَوَاطِنَ الذِّكْرِ بنظره السَّعيد، وأقامَ لتَعْظِيمِ بَيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ، [أميرًا] في الأَكْثَابِ للأَجُورِ أُسْرِعَ من البَرِيدِ، وأُطْرِبَ المَسَامِحَ لِسِيرَتِهِ في أَحْسَنِ مَعْيَدٍ جُلِّيَتْ فِيهِ عَرُوسُ مَهْرُهَا كَلَبَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنُّورُ مِنْ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ وَمَرْفَعٌ عَلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ أَحَلَّ نَاصِرَ الدِّينِ بِحِمَالِهِ الْأَسْنَى أَشْرَفَ الْمُرَاتِبِ، وَبَوَّاهُ الْحُلَّ الرَّفِيعَ الَّذِي يَلْبَسُ بِهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْمَارِبَ، وَسَارَ خَيْرُ سِيرَتِهِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَبَلَغَ بِمُشَارَفَةِ نَظَرِهِ السَّعِيدِ الشَّاهِدَ وَالْغَائِبَ ؛ حَمْدًا نَزَعَهُ عَلَى النَّصْرِ الطَّارِ، وَتَهْنِئَةً يَقُولُ الْغَائِلُ : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَ لِعِبَادَتِهِ، وَفَضَّلَ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ عَلَى بَعْضٍ لِمَا سَبَقَ فِي صَلَهِهِ مِنْ لِرَادَتِهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمْدًا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عِندَهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي سَنَّ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَعَمَّرَ الْمَسَاجِدَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَا زُنُوزًا الْمَسَاجِدَ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا، وَحَضُّوا عَلَى الْجَمَاعَةِ إِلَى يَوْمٍ تَكُونُ الْجِبَالُ فِيهِ كَيْفًا مِهِيلًا؛ وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعدُ، فَلَمَّا كَانَ جَامِعُ دِمَشْقَ الْحُرُوسَةِ رَابِعَ الْمَسَاجِدِ، وَمَوْطِنُ كُلِّ رَاكِعٍ وَمَسْجِدٍ، وَتَقْصِدُهُ الْأُمَمُ مِنَ الْأَقْطَارِ، وَلَمْ يَحْتَلِ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَرَوَاتِبُ حُكَّامِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ، وَالْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ تَبَثُّ فِيهِ الْعُلُومَ وَتَأْوِي إِلَيْهِ، وَغَالِبُ الْمَسَاجِدِ



إلى سِمْط وقفه مضافه، وخطابته تضاهي مرتبة الخلفاء؛ وهو أجل عجائب الدنيا التي وضعت على غير مثال، وبه يختار أهل الملتى على أهل الضلال - تبين أن يكون الناظر في أمره من عظم قدره، وطالب ذكره؛ وقص لوفيه باب الزيادة على مضي الساعات، وجمع أمواله بعد الثنات؛ ووصل الحقوق لأربابها الذين كأنهم جرادٌ منتشر، ولم يضع من ماله مقال حبة ومن قال: إنه صدقة فيوم يوم عرس، ومع جميع المساجد المضافة إليه بالقرش والتتوير، وبدا الأئمة والمؤذنين والخلعة بعد الهارة على الكبير والصغير.

وكان الجانب الكريم - ضاعف الله تعالى نعمته - هو الذي يقوم في هذا الأمر أحسن مقام، ويصلح له في مصلحته الكلام.

رسم بالأمر العالي، المولى، السلطاني، الملكي، الظاهري، السني - لزال هذا الدين القيم قائماً بحمده، والمساجد المعمورة [معمورة] بإكرام مسجده - أن يستقر الجانب الناصري المشار إليه في النظر السعيد على الجامع الأموي المعمور يذكر الله تعالى، وأوقافه المبرورة، على أجل السوائد، وأكمل القواعد؛ بالمعلوم الشاهد به ديوان الوقف المبرور، إلى آخر وقت.

فليأشرك ذلك: ليا يعرف من فماله الحسنه، وخبره التي نفلت بها من المحار الأقواء ومن الأقلام الأليسة، وليأساه من فضيلي السيف والقلم، وأعمال التي ببت لأهنتي بها كنور لا تأير على علم، ولعمرو ما دتر من الأوقاف ولوصول الحقوق إلى أربابها، ولينفخ الأموال إلى من هو أولى بها، ويكف كف الظلم وتبلغ المستحق المأرب، وليحجب الخوة عن التوصل إلى مقال ذرة بينه فهو بكده حاجب؛ وليبدأ بالهارة والقرش والتتوير في جميع الأوقات، وأرباب الصلاة

وَالصَّلَاتِ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهِيَ بِهَا أَنْدَرُ ، وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِلَاتُهَا وَلَا زَالَ يُعَيِّدُهَا كَمَا يُعَلِّمُ الشَّجَاعَةَ زَيْدًا وَغَيْرًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُهُ أَبَدًا لِلَّذِينَ نَاصَرُوا ، وَيُصَلِّحُ عَمَلَهُ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَالْإِعْتَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَهْلُهُ .

### المرتبة الثانية

( مَا يُجْتَنَّبُ بِعَامًا بِسَلَّةِ حَيْدِ اللَّهِ - وَفِيهَا وُظَائِفُ )

وهذه نسخة توفيق ... الزكاة ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ميثاقه ، وهي :  
أَمَّا بِسَلَّةُ حَيْدِ اللَّهِ مُسَيِّدٍ مِنْ زَكَاةِ عَمَلِهِ ، وَوَقَاةُ وَعْدِ الْخَيْرِ أَمَلِهِ ، وَمُصْعِدٍ مِنْ وَقْتِ  
فِي تَدْيِيرِ الْوُظَائِفِ تَحْصِيلِ أَمْرِهِ وَبُفُورَتِ فِي تَحْمِيلِ الْأَمْوَالِ بِعَمَلِهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ الَّذِي آمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَشَفَى جَانِبَ الدِّينِ الْقِيمِ  
مِنَ الشُّكَاةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى تَنْبِيهِ الْقَوِيمِ سَائِرُهُمْ ، وَتَوَكَّى - وَإِنَّمَا  
يَرْكَبُ لِنَفْسِهِ - مُتَجَنِّبُهُمْ وَظَائِرُهُمْ - فَإِنَّ أَحَقَّ الْوُظَائِفِ أَنْ يُنْدَبَ لِحَايَتِهَا الْحُسَامُ ،  
وَيُقَرَّبَ لِكِفَايَتِهَا مَنْ تَحَلَّتْ بِالْحَامِدِ شَيْئُهُ الْحُسَامُ - وَظِلْفَةُ الزَّكَاةِ الَّتِي وَصَلَتْ سَبَبَ  
مَكَانِهَا بِإِمَّاكَانِهَا ، وَيُنَبِّتُ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى أَحَدِ أَرْكَانِهَا ، وَمُنِجَتِ الْمَلَكَةِ بِعَالِي  
الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ لِلنُّظْمَةِ مِنْ دِيُونِهَا .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ مِّنْ زَكَّتِ صِفَاتِهِ ، وَتَمَّتْ بِالْجَمِيلِ سِمَاتِهِ ، وَوَحَّتْ كَفَاتِهِ  
وَدَارَاتِهِ ، وَصَلَتْ حَايَتُهُ الْحُسَابِيَّةُ وَوَقَايَتُهُ ، وَكَانَ الْيَمْنُ فِي تَحْبُضَةِ مَضَائِهِ ، وَتَجَرُّدِهِ  
وَأَنْفُسَائِهِ ، وَكَانَ قُوَّةُ أَمْرِهِ وَاقِفًا عِنْدَ حَتْمِهِ وَاقِفًا عَلَى وَفْقِ أَرْغَمَائِهِ - تَعَيَّنَ أَنْ يُوصَلَ  
سَبَبُ الشَّدِّ بِأَسْبَابِهِ ، وَيُرَبَّحَ إِلَيْهِ فِي الزَّكَاةِ الْمُسْتَحَقِّ نِصَابُهَا حَتَّى يَقَالَ : رَجَعَ الْحَقُّ  
بِالْحُسَامِ إِلَى نِصَابِهِ .

(١) يَنْصَرُّ بِالْأَسْلِ وَلَهُ : بِتَوَلَّى وَظِلْفَةُ الزَّكَاةِ الْخ -

فذلك رُسم أن ترتب ... علماً بأنه الكافي الذي إذا شُدَّ سَدَّ، وإذا قَصُرَ  
رَأَيْهِ عَلَى الصُّنْعِ الْجَمِيلِ مَدَّ، وَالْخَبِيرُ الَّذِي إِذَا جَمَعَ مَالًا وَعَلَدَهُ كَانَ مَشْكُورًا ،  
وَإِذَا قَرَفَهُ فِي مُسْتَحَقِّهِ كَانَ خِلَافَ التَّيْرِ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا ، وَالنَّاهِيصُ الَّذِي مَا تَجَرَّمَ  
بِمَضَائِقِ الْمُهْمَاتِ وَلَا شَكَلَهَا، وَالْمُهَيَّبُ الَّذِي قَدْ آمَنَ مَنْ سَارَ بِالنَّصَاحَةِ إِلَيْهِ  
وَقَدْ أَقْلَعَ مِنْ زَكَاةِهَا .

فَلْيَسْتَرْقِ هَذِهِ الْجُمْلَةَ اسْتِغْرَازًا زَيْدُ مَكَانِهِ وَإِسْكَانَهُ ، وَيُتِمِّرْ عَمَلَهُ وَدِيَوَانَهُ ،  
وَلْيُوَصِّلْ كُلَّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ فَإِنَّمَا يُبَسِّطُ أَيْدِيَّ وَلَاءِ الْأُمُورِ لِيَسُطَّ عَمَلُهُ مَتَوَلِّمًا  
وِلَاسَاتِهِ . وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ السُّنْدَةُ : فَلْيَجْتَثِّقْ بِاعْتِمَادِهَا فِيهِ عُلُوقَ الرَّاجِينَ ،  
وَلْيَقْسِمْ بِهَا عَلَى رِضَا الْمُسْتَضِيعِينَ لَهُ وَعَلَى رِضَا الْمَحْتَاجِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُلْهِمُهُ الْخَيْرَ  
فِي دَوَى الصَّائِرِ وَالْوَارِدِ حَتَّى يَكُونُوا إِلَى خَيْرٍ «لَا حِينَ» خَيْرَ لَا حِينَ .



وهذه نسخة توقيع بشد الحوطات بلسنق . كتب به لشرف الدين يحيى بن  
العفيف ، [باجرائه] على طاقته ، وحمله على ما بيده من التوقيع الشرف ، وهى :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي سَهَّلَ الْخَيْرَاتِ بِإِسْبَابِهَا ، وَأَقَرَّ فِي الْوُظَائِفِ السَّلْبَةِ كُفَاةَ  
أَرْبَابِهَا ، وَكَلَّ أَعْدَاةَ مِنْ حُكْمَتِهِ التَّجَارِبُ فِي الْمُبَاشَرَاتِ حَتَّى دَخَلَ الْمُنَاسِبَ السَّلْبَةَ  
مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينِ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا عَدِيِّ الَّذِي جَاءَ بِرَشَدِ  
الشَّرِيعَةِ وَصَوَالِهَا ، وَعَرَّفَ بِحُسْنِ الصَّلِيَّةِ وَقَوْلِهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَحَبِّبِهِ وَصَفِيهِ  
الطَّاهِرِينَ - فَإِنَّهُ أَوَّلَى مَنْ لَقَّنَا إِلَيْهِ جَيْدَ الْإِحْسَانِ ، وَأَلْقَيْنَا إِلَيْهِ مَرْفَافَ التَّكْرِمِ  
فَلْيَعِ الْأَمَانِيَّةَ وَالْأَمَانَ ، وَلْيَحْلُلْهُ مَعَيْنِ عَنَاقِبَتَا فَتَلْ مِنْ قَفْلِنَا مَا أَجْمَلَ الْبَيْتِ الْخُلَّانِ ،  
وَمِنْجَنِيهِ مِنْ رِيًّا مَا شَرَحَ لَهُ صَدْرًا ، وَأَسْتَصَحِّبُنَا لَهُ مَا أَلْقَنَهُ مِنْ كَرَمًا وَجَعَلْنَا لَهُ سَدَّ

صُيِّرَ نِسْرًا ، وَأَيُّقُنَا حَقَّهُ وَقَدْ كَادَ أَنْ يَنْفَى ، وَأَطْلَعْنَا كَتَبَ سَعِيدِهِ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَنْفَى - مِنْ أَلْقَتْ مُهْمَاتًا مِنْهُ الِهِمَمَ الْعَلِيَّةَ ، وَسَلَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا الْمَسَالِكَ الْمَرْضِيَّةَ ، وَأَجْنَحَ عَلَى أَمْوَالِ الْحَوَاطِلِ الدِّيَوَانِيَةِ فَتَمَّتْ بِحُسْنِ أَمَانَتِهِ ، وَشَكَرَتْ الدُّوَلَةُ بِجَمِيلِ تَقْوِيهِ وَدِرَافَتِهِ .

وكان المجلس السالتي فلان - أدام الله عزه - هو الذي أخبر عنه الوصف بما أُنِجَهِ الْيَانِ ، وَأَطْهَرَ الْاِخْتِبَارُ مِنْهُ حُسْنَ السَّيَرَةِ وَالسَّرِيَةِ وَالسَّجَايَا الْحَسَنَةِ .

فَلَذَلِكَ رُئِيَ بِالْأَمْرِ السَّالِي - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَضَاعَفَ إِحْسَانَهُ عَلَى أَهْلِ الْهِمَمِ وَوَالَى - أَنْ يَسْتَمِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ الْحَوَاطِلِ الدِّيَوَانِيَةِ بِدَمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَتِهِ ، وَتُسْتَقَرَّ قَاعَتُهُ ، وَتَحْمِلَهُ عَلَى مَا يَبْدُو مِنْ التَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ الْمُسْتَمِرِّ حُكْمَهُ .

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوُظُفَةِ عَلَى أَجْمَلِ حَوَائِجِهِ ، وَلِيَعُدَّ إِلَيْهَا عَلَى أَكْلِ قَوَاعِلِهِ ، إِلَّا أَنْ التَّذَكُّرَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَزِيدُ مِنْ أَقْبَاسِ ضِيَائِهَا ، وَالتَّنْذِيرَ عَلَى سُلوِكِ سَبِيلِ هُدَايَا ، فَتُكْنَزُ قَاعَتُهُ أَمْلَهُ ، وَتَنَاجِمُهُ عَمَلِهِ . وَالْاِعْتِدَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### المرتبة الثالثة

(مِنْ تَوَاقِيْعِ وَظَائِفِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ بِدَمَشْقٍ - مَا يُقْتَضَى بِهِ رُؤْمُ

بِالْأَمْرِ السَّالِي « وَفِيهِ وَظَائِفُ )

وهذه فسيحُ تَوَاقِيْعٍ مِنْ ذَلِكَ :

نَسَخَةُ تَوَاقِيْعٍ بِشَدِّ مَرَاكُزِ الْبَرِيدِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاهَةَ ، كُتِبَتْ بِهَا لِمَنْ قَبْلَهُ «بَدَلُ الدِّينِ» فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَهِيَ :

رُسم بالأنسر الصالي - لا زالت البرد سائرة بأواصر مثله المديد ، وهوامر جوده  
 القيد ، وسواثر الأخبار عن أبيه وثقاه المروي سندهما عن ثابت وزيد ، ولا يرحت  
 جوامع عطاياه وقضاياه : هذه فاتحة لمصالح الآمال باب الزيادة وهذه فاتحة لمصالح  
 الإسلام باب البريد - أن يستقر المجلس على طائفة الأولى ، وقاعدته التي ما يرحت  
 قدّم مساعيه فيها المقدمة ويدّ أمانته الطولي ، علماً بكفائته التي شهدت بها حتى  
 تحليل المسائل ثلاث تحريماً فأفصح ، المواصلاّت سبعاً فأفصح ، الموريات قلماً  
 إلا أن أئسنة الأحوال في شهادتها ما قدّحت ، المنيرات على المئري صبيهاً ما دار عليها  
 شفق العشي فأفصح ، حتى دار عليها شفق الفجر فأفصح . ومراكر العروق  
 التي تحتها مهابته فكانت مراكر الأسل ، ومراكن السبل ، كل واحد منها وما حمل  
 وكل حطب وما نسل ، وأعتاداً على سداد عزمه الذي وافق خبره الخبر ورشاده سعيه  
 الذي كل أوقافه من وجوه الإجابة ووجوه الجواب فرر ، وركونا إلى أنه الكلف  
 فيها يعتنقه وراه ، الساري في المهمات لا يملّ وقصبات أن يملّ البدر من سراه ، ثم  
 أعلن الإسلام على ما أئمنه من قوة ومن رباط الخيل ، وكم جلد على الجياد على القيث  
 حتى سارت بين يديه كالسيل ، وكم حفظ عليها قوتها وقوتها فبعد ما كانت تموت  
 بالعدو صارت تعيش بالكيل .

فليأشروا محول فيه عليه ، وأعيد من حقه وإن كان نرجع عنه إليه ، ولطاف يد  
 أمره ونبيه بما يشره أن يقسمه بين يديه ، حريصاً على أن يتطق هذه القواب  
 انحرس قدّاً بقاءه ، مجرياً لقوامها والإقامة بها على عادة إخراجها ، متخيراً لها كل  
 حسن الإشرة والسياسة عند رجوعها وقعودها ، ومن إذا عرفت عليه بالشي  
 للهايات الجياد طفق سسماً ولكن بلامطة الأذن عن جسومها ، موسماً عليها من

البناء والأحوال كل مضيق، أمراً بما يحتاج إليه نفعها البدع من الصانع ترويض وتطليق، مستأثمة من الأيدي من يدها الأيدي الضالمة ومن يساوي بينها في الأقوات حتى لا تكون كما قال الأول: «خيل صيام وخيل فريضة»، متحرراً في تكفيتها أبجل الطرق والطرائق، مستعجلاً صنوف الفلق فلا تنقطع من به العلاق، والله تعالى يده بونه ورسله، ويخجل عزمه سابقاً إلى الوفيق «سبق الجواد إذا استولى على أمته»؛ بهتة وكلمة.



وهذه نسخة توقع بقاء النباه، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضاً، كُتب بها لشهاب الدين «بولاق» عوضاً عن أبيه، في ستة أربع وثلاثمائة، وهي:

رسم بالأمر العالي - لازال بإقامته يسفر عن وجه الأمل بقاءه، ويحفظ لكاف الخدعة أفعابه، ويلو بأسرار النعم أذوار الزمان وأحقابه، ويطلع في آفاق دوقته شهاب كل عزم محمد صاكره المتصورة أرفقاه وأرقابه - أنت ربّ المجلس السامع، الأمير: ... ملأ بأوصافه الحسنة، وأوضاعه التي لا يحتاج الحكم بقضها إلى إقامة ينه، وكفائته التي تنطق بها ألسنة الأحوال المؤمنة وقلوب السائكر المؤمنة، وحمته التي إذا وثقت المواقف على الأعداء عرفت أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وتصديقاً لدلالة عزمه الواحد، وتحقيقاً لحماية شهابه الواحد، ورثوتاً إلى قيامه مقام أبيه رحمه الله في الخدمة حتى كان لم يقفده من الجيش قائد، وأنه لدرجات الاستحقاق راق، وأنه العوض عن أب لاقى ميته وكل أمر لاقى المنية وابن لاقى، وأنه كف هذه المتزلة كما حكم الرأي وأقتضى، وكما شيد (٩) لتزبه بغير القوائد وكيف لا وهو ابن القيب المرتضى!

[illegible]

مفتی محمد رفیع الرحمن

وهذه نسخة توقيع بَشْد خزان السلاح، من إنشاء ابن بُبَاة أيضا، وهي :

رُفِعَ بِالْأَمْرِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَّاكَ أَنْ تَرْكَبَ السَّحَابَ فَتَجِدُ مِنْ سِلَاحِهِ ، وَصَوَاعِقُهَا مِنْ  
بَاطِنِهَا فَتَقْتَضِيهِمْ ، وَتُجِزُّهُمْ بِأَرْوَاحِكَ مِنْ أَضْغَارِ (مُتَمَرِّجٍ) ، جَلَّالٌ بِرُوحِ سَيْفِهِ مَعَادِنَ الْأَرْضِ  
تَحْتِى رِجْلَيْهِ دَعْمَتَا وَجْهِهِ عَلَى بَيْتِ ثَابِتٍ ، وَتَحْتِى رِجْلَيْهِ عَلَى الدَّوَابِّ ... لِأَنَّهُ الْبَاطِنُ  
الَّذِي تَرَى فِيهِ الْوُجَاهَ سَمِيْعُهُ وَرُؤْيُوهُ ، وَتَسْمَعُ فِيهِ الْمَسَاحِيحَ الْمَسَاجِيحَ بِمَرْمِهِ وَخَزْمِهِ ،  
وَالْمُسْتَوْدَعِينَ أَوَّلًا وَسَوَاءً ، وَالْمُجِدَّ فِيهِ أَوَّلًا وَبَاطِنُ الْجِدِّ إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَهْتَامِ  
رُكْبَانِيٍّ ، وَالْأَفْرَاقِيَّ شَتْرَ الْجَوَانِبِ غَوَاةً ، وَالْمُتَحَلِّقَ فِي الْبِلَاحِ وَاسْتَبَالَهُ عَلَى رُفْعِهِ  
الْقَائِمَ عَلَى الْأَعْيُنِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا السَّكَنُ الْوَحِيدُ ، وَالْمُجِدَّ بِمَوَاسِيهِ الْأَصْرَاحِ وَالْكَافِي وَلَا

تَحَبَّبَ إِذَا سَأَلَتْ لَهُ ذُووُ الْوُطَاغِثِ وَأَلْقَتْ عَلَيْهِ السَّلَاحَ ! ، ذُو الْعَرَمِ الْأَشَدُّ ، وَالْأَرَى  
الْأَشَدُّ ، وَالَّذِي إِذَا تَأَوَّلَ بَعْضَ الْأَسْلِمَةِ وَأَنْتَمَيْتَ شَجَاحَهُ رَأَيْتَ الْقَوِيَّ  
فِي يَدِ عَطَاوَيْدٍ فِي بَيْتِ الْأَسَدِ .

فَلْيُبَيِّنْ لَنَا هَذِهِ الْوُظُفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ أَفْطَحَ مِنْ حُصَامٍ ، وَأَمَانَةٍ أَقْوَمَ مِنْ أَلْفِ  
وَصِيَانَةٍ أَحْصَيْنَ مِنْ لَامٍ ، مُعْتَبَرًا لِأَحْوَالِهَا ، مُقَرَّرًا لِمَطَالِبِ مَالِهَا مِنْ مَالِهَا ، مُوَفَّرًا  
مِنْ أَسْلَحَتِهَا الَّتِي تَوْفَّرُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ سِهَامُهُ ، مُنْصَفًا لِنُصَائِهَا الَّذِينَ يُعْمَدُ عِنْدَ اسْتِغْلَامِ  
صَلْبِهِمْ وَأَهْلِيَّاتِهِمْ ، مُكْتَفَرًا لِنَفْسَاتِهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُدَدِ ، مُجَهَّزًا بِجِيُوشِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَقَاتِلِ  
عَمَلِهَا بِأَقْبَعِ مَتَدٍ : مِنْ قِيَمٍ تَهْمِيضُ أَهْلَهَا بِقَطْعِ أَعْمَارِ الْمَدَا ، وَسُيُوفِ صَبِيلِ  
إِذَا نَازَلَتْ دِيَارَ الْفَاتِكِينَ أَجَابَتْ النَّدَا ، وَدُرُوجُ تَوَجَّهَتْ فُتْرَانَهَا لِأَنَّهَا فِي مَهْلِكَةِ  
الْحَرْبِ لَا تَقُورُ ، وَرِمَالُ أَلْطَرَدَتْ كُفُوبَهَا فَكَلَّمُوا عَلَى عُدُوِّ الْإِسْلَامِ كَسْبُ مَقُورٍ ،  
لِأَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُدَلُّ عَلَى عَزَمِهِ الْحَمِيدِ ، وَيَقْضَى لِلنِّعْمَةِ عَلَيْهِ بِالْإِزِيدِ ، وَاقِعَ تَعَالَى  
يَتَّقَفُ حَزْمَهُ ، وَيُوفِّرُ مِنَ السَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ سَهْمَهُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الجوالى، من إنشاء ابن نباتة أيضا، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت سُمُودُ أَوَامِرِهِ وَاسِعَةً الْإِدْلِيلَ ، نَافِلَةً الْحُكْمَ عَلَى  
كُلِّ دِلِيلَةٍ ، قَائِمَةً يَلْخُصِبُ الْإِلَادَ بِالْقَدَلِ مَقَامَ السُّحُبِ الْمُسْتَبِيلَةِ - أَنْ يَرْتَبَ فَلَاحٌ فِي هَجَّةِ  
الْجَوَالِ بِسَمْسَقِ الْمَحْرُوسَةِ : لِمَا تَنْظُرُ مِنْ تَجَابُتِهِ ، وَأَشْتَهَرُ مِنْ حَزْمِهِ وَمَهَابَتِهِ ؛ وَبَدَا  
مِنْ هِمَمِهِ الْعَوَالِ ، وَعَزَائِمِهِ الَّتِي تَجَلُّوْا صَدَأَ الْمَمِّ بِالْجَوَالِ ، وَإِذَا قِيلَ لِحَاسِدِهِ : لَهُ  
وَلَا يَبْهَ امْرَأَةُ الْخَلِيلِ قَالَ : وَالْجَوَى لِي ، وَأَنَّهُ الْكَافَى الَّذِي إِذَا اسْتَقْبَضَ كَانَتْ عَزَائِمُهُ  
شَابَةً ، وَتَفَعَّلَتْ ذِكْرُهُ الْجَمِيلَ هَابَةً ، وَتَجَمَّلَ لِلْمَلِكِ الْهَدَى أَشْهَدُ عَلَى كِفَائَتِهِ النَّهَارَ وَعَلَى



تعبه الليل ، وأخذ لمصالح الإسلام ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل ، وإن  
مزيهه جميل ، ومثناه في منازل الخير دليل .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة بعزم يثمر مالم ، ويقرر على السداد أحوالها ،  
ويستخلص الحق من أهل الاعتقاد الباطل ، ويستخرج الوفر من أهل الجملد  
الماسط ، فلا نصراني إلا وهو يتضرع تحت الزرقاء من بابه ، ولا يهودي إلا وهو  
يشكو الصفراء في رأسه ، ولا سامري إلا والثار الحمراء مغطاة على أنفاسه ، حتى  
تكون أوصاف شدة متقودة ، وعرائمه في الجوال مجلوة ، وعنه جارية على ليلاتها  
وما ألوفها ، مجرمة لأفلام الحساب والدرهم على حروفها ، صحيفة الوزن غير متحرك ،  
أخيلة الدينار من وازنه وهو كالأخذ منه متحرك ، شأنا شتد على اختياره  
الخاص ، وكما أن الإسلام من قوة فليكن للوظائف الدينية منه ناصر .

### الضرب الثاني

(من يكتب له من ثب السلطنة بالعلم من أرباب  
السيف من هو بأعمال دمشق ، ومواقفهم على ثلاث مراتب أيضا)

### المرتبة الأولى

(ما يقتضيه بالخدمة ، وفيها وظائف)

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توقيع بداية بعلبك كتب بها لركن الدين وعمر بن العثمان : وفي :

الخدمة الذي يحمل بحاسن زينة من استحق الصعود إلى أعلى المنازل ، وجعل لهم  
سند بارزاته إلى سماء المناصب طليعا غير أقل ، وصان بقله الراجح أحسن المعاملات

نعمته على إحصائه الواسل ، وغيت جوده الذى هو على الدوام هاطل ، حمداً  
يتعلق بمدح مديته كل لسان قائل ، وزيد خيره على كل عام قائل ، ونشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى ألحق جاد الأوانير بالأزائل ، وجعل لجمال  
الأمراء حقوق الببور الكواويل ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى جعله  
لديه أعظم الوسائل ، وتلازم هو وجبريل فى علو المنازل ، والتقدم فى التحافل ،  
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه سادات الشائر والقبائل : والمجاهدين فى سبيل الله  
بالبیض البوار والشمس الدوايل ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فلما كانت بعلبك المحروسة من آخر بلاد الإسلام ، وأبج مدن الشام -  
تعيّن أن تقيم لها حاكماً دينياً خبيراً ، أميناً أميراً شجاعاً مهتماً ، بطلاً يرعى وسيفه  
فى صدور الأعداء ورقابهم علماً ضراباً ، وكان الخناب الكريم فلان : - ضاعف الله  
تعالى نعمته ، وحرص من النعم مهجته - من يفت كان على التقوى أساسه ، وهدت  
لدفع المضلات أناسه ، واشتهرت همته فلا يرذ لهم سهم ولا يطلق بأسه ، طامحاً  
قفوا عن الدين الحنيفي خبت الكفر بعد ما تمكنت أدناسه ، وشمروا عن ساعد  
الاجتهاد فحى بسيفهم ضلال الشرك وأرجله ، وهو اعزّه الله تعالى ممن تعجى  
بشجاعته ، خلوق الكاتب ، ووفى بقله وحسن سياسته ، حقوق المناصب ، وقام  
فى خدمة الدولة الشريفة أحسن قيام ، وهدبته بمروية الليالي والأيام ، وأهل  
لحوق الرتب العلية ، وتعين لأركان المراتب السنية ، فأردنا أن نختبره فيما نؤليه ، ونخبر  
عززه فيما نؤليه .

فلذلك رسم بالأمر السالى - لا زال أمره مستمر الإحصان ، مجزلاً لنوى  
الاستحقاق حوافر النعم الحسان - أن يستقر الخناب الكريم المشار إليه - ضاعف

(١) فى الأصل «مهايا» ولم يحن من هذه المادة ظل راعى جلا الحسى فى الزاوية «مهايا» وأعطاه

الله تعالى نعمته - في نيابة السلطنة الشريفة بملك المحروسة والقامين للممورين؛  
على عادة من تقدمه في ذلك، ومستقر قاعدته، بالمعلوم الذي يشهد به الديوان  
المعمور، إلى آخر وقت .

فليأثر هذه النيابة الشريفة بخاطر متفيع حاضر، وقلب متشرح على الخيرات  
مشار، وليتخذ الشرع الشريف إماما، وليتوخ أوامره ونواحيه تقضا وإبرا،  
وليقيم عند حدوده المشروعة، ولا يتعداها ومن يتعد حدود الله فيده من الإيمان  
مقروعه، ولين جانب الرجيه، وليحفظهم من العذل والإهتاف على النجبة الواضحة  
الجلية، فإنهم الرعية الضعفاء الصالحون الذين أنعم الله عليهم بتفويض أمورهم إليه،  
وليحفظهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم من ولي من [أمور] أمتي شيئا  
فرفق بهم فأرفق به ومن شق عليهم فأشقق عليه »، وليحرم البلاد، وليفتح أهل  
الفساد، ويجهد البقاع، وليحي موت الضياع، وليقيم على القلعة المنصورة الحرس،  
ولا ينقل عن حفظها بحرقته التي أكلت له من السعادة سببا، والله تعالى يلقنه من  
إحساننا أربا، ويمنح له من فضلا طلبا، ويحرمه بسوء فاطر وسبا، والأخذ  
في معناه، على الخط الكريم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بكثف البلاد القبلية، كتب به نقرس الدين خليل الناصري  
في الدولة الظاهرية «برقوق» وهي :

الحمد لله الذي جرد من أولياء هذه الدولة الشريفة سيوقا تحميم مواد الفساد،  
وتزيد أهل الرقيع والعتاد، وتمم أيامها وبدلها البلاد . حمدا مستمرا على الأباد،

(١) في الأصل : طلاء، والصحيح من الرسالة الآتية بعد .

(٢) الزيادة من الرسالة الآتية بعد .

مَرْقُودًا قَرَسَهَا النَّافِعُ وَنِعْمَ الرَّادُّ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْعِبَادِ ، الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَالْمُجَازِي لَهَا بِمَا عَمِلَتْ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا هَهُنَا خَيْرُ الْخَلَائِقِ عِيسَى وَرَسُولُهُ الَّذِي بَلَّغَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَفْضَى الْمُرَادِ ، وَقَعَلَهُ عَلَى الْخَلَائِقِ : الْأَلَاِفِ وَالْمِئِينَ وَالشَّرَاتِ وَالْآحَادِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ ، بِسُيُوفِهِمُ الْحِلَادَ ، وَمَرَقَتْ رِمَاحُهُمْ مِنْ حُجَافِنِي دُنْيِهِمُ الْقَوِيْمُ الْقُلُوبَ وَالْأَنْجَادَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ .

وَبَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْمَلَكَ الْقَبِيلَةُ جُلَّ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَبِهَا أَرْزَاقُ السَّائِكِ الْإِسْلَامِيَةِ ، وَطَرِيقُ الْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةُ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَإِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، الَّتِي هِيَ عَلَى الْخَلْقِيَّاتِ مُؤَسَّسَةٌ ، وَإِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَبَرِّ التِّجَارَةِ قَائِمِيْنَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ؛ وَمِنَازِلِ الرُّمَّانِ ، وَمَوَاطِنِ الْعُشْرَانِ<sup>(١)</sup> - وَجِبَ أَنْ يُفَوَّضَ حُكْمُهَا إِلَى مَنْ حُرِفَ بِالشَّهَادَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالْيَقَظَةِ الَّتِي لَا يَنْقُطُ بِهَا عَنْ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ سَاعَةً ، مِنْ أَعْمَرٍ غَرَسَهُ وَمَا يَفُوقُهُ ، وَأَيْشَعَ بِالْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ ، وَهَدَمَ فِي الْكِبَالِ عَلَى زَيْدٍ وَنَحْوِهِ ، وَأَضْرَمَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ نَارًا آخَرَ مِنَ الْجَمْرِ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - هُوَ الْمَشْهُورُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَالْمَتَّعُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَحُسْنِ الْأَدْوَاتِ .

فَلَمَّا كَانَ رُؤَسَاءُ الْأُمَمِ الْعَالِيَةِ - لَا زَالَ إِحْسَانُهُ يُنَمِّرُ غَرَمًا ، وَجُودُهُ يُسَرِّقُ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ الْبِلَادِ الْقَبِيلَةِ الْمُحْرَمَةِ عَلَى مَنَوَالٍ مِنْ هَدْمِهِ وَعِلَادَتِهِ ، وَحُدُودِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعَتِهِ .

(١) لم يرد هذا الجمع في أيدينا من كتب اللغة وله ارتكب القياس في اللغة لجهة كرميف وروضان وقليوب .

فَلْيَاثِرْ ذَكَ بِحَسَنَةِ الْعِلَّةِ ، وَفَضَائِلَةِ الْأَحْزَمَةِ ، وَقَسَةِ الْأَيْسَةِ ؛ وَلْيُخَيِّضْ دَجَنَهُ  
 فِي هَذِهِ النَّوَةِ حَتَّى يَطْرَبَ النَّاسَ بِالنَّوَةِ الْخَلِيلَةِ ؛ وَلْيُعِدِّلْ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ،  
 وَلْيَقْمَعْ رُءُوسَ عَشِيرٍ اخْتَلَعُوا رَأْسَهُمْ مَوَلَى : فَلَيْسَ الْمَوَلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ؛ وَلْيُدْفَعْ  
 أَذَى الْعَرَبِ ، وَلْيُحْدِثْهُمْ شَرًّا أَقْدَبَ ؛ وَلْيُكْثِرِ الرُّكُوبَ إِلَى الْمَسَافِلَاتِ ، وَلَا يَحْتَشِ  
 مِنْ كَثَرَةِ الْحَرَكَاتِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا هَوَّاتِ آتَ ، وَلْيَتَغَيَّزِ الشَّرِيفَ إِمَامًا ،  
 وَلْيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ تَهْفَأَ وَإِرَامًا ، وَلْيَقِفْ عِنْدَ حُدُودِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلَا يَتَسَلَّهَا ؛  
 وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَيَلْهُ مِنَ الْإِيمَانِ مَقْرُوعُهُ ؛ وَلْيَكُنْ جَانِبَهُ لِلرَّعِيَّةِ ، وَلْيُحْمِلْهُمْ مِنْ  
 السَّنَدِلِ وَالْإِصَابِ عَلَى الْحَسَةِ الْوَاضِعَةِ الْجَلِيلَةِ ؛ فَلْيَتَمَّ الرِّعْيَةُ الضَّعْفَاءُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيصِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلْيَتَمَيَّزْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مَنْ  
 وَلِيَ مِنْ أُمُورِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَأَرَفَقَ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَأَشَقَّقْ عَلَيْهِ » ؛ وَالْوَصَايَا  
 كَثِيرَةٌ وَهَوَى اللَّهِ حَزَنٌ وَجَلَّ نَظَاهُا وَقِيَامُهَا ، وَأَتَّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَادُهَا وَزِمَامُهَا ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ أَهْلُهُ .



وهذه نسخة توقيع بكشف الرَّمْلَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِأَبِي بَكْرٍ « أَمِيرُ عِلْمٍ » ، فِي الْعَوْلَةِ  
 الظَّاهِرِيَّةِ « بِرَقُوقٍ » وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَلَّدَ أَرْجَاءَ الْمُجَاهِدِينَ ، سَيْفَ تَصَرُّهِ ، وَاشْكَدَ بِمَزَانِهِ أَهْلَ الْيَقِينِ ،  
 حِمَاةَ حَوَازِيهِ الْإِسْلَامِ وَصِيَانَةَ قَفَرِهِ ؛ وَجَعَلَ السِّنَّةَ أَمْسَةً لِلْمُرَاطِلِينَ فِي قَمَرِ التَّنْغِزِيَّةِ إِذَا  
 أَرْدَانُ بِمَقَرَّةِ بَدْرِهِ ، وَأَنْزَلَ بِأَعْدَاءِ الدِّينِ قَوَائِحَ قَعَمِهِ وَقَوَارِعَ قَهَرِهِ .

أَمَّنُهُ أَنْ حُمِيَ بِأَوَّلِي النَّجْدَةِ وَالْبَاسِ السَّالِمِينَ بِحِمَى ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا مَعَهُ مِنْ مَصِيبٍ  
 نَحَاتِهِ وَهَمَى ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أُنْشِدُهَا عِنْدَ اللَّهِ

فُتِحُوا ، وأَرْجُوها في العُقْبَى أَجْرًا ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَيْدَتْهُ  
بِالسَّيْفِ وَأَمَّنَّهُ أَيَّدَا ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ حَلَّتْ بِهِمُ الْإِسْلَامُ حَيْدًا ، وَنَحْنُ بِهِ الَّذِينَ جَلَّ  
بِبَوَارِقِ صِفَاحِهِمْ ، وَخَوَارِقِ رِمَاحِهِمْ ؛ ثُمَّ الْمَجَال ، وَتَمَّ الْقِتَال ؛ فَلَمْ يُجِئِ الْأَعْدَاءَ  
وَلَمْ يُجْهِلْهُمْ رُؤْيَا .

وبعد ، فإنَّ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ في تَحْرِ الْبَحْرِ مُهَامًا صَارِمًا ، وَأَشَدَّ مَنْ قَاطَعَ أَعْدَاءَ  
الَّذِينَ وَصَارَتْ ، مَنْ تُضَرَّبُ بِشِجَاعَتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَيُورَدُ في صُدُورِ الْأَبْطَالِ مُمَّ  
الْأَسَلِ النَّهَالِ ؛ وَيَجِيئُ يَمَى الْفَقْرِ فَلَا يَدْعُ حُدُوكَ وَلَا يَرْهَبُ نَهْبًا ، وَيَرْتَقَى رِقَابَ الْكُفْرِ  
فَيُؤْمِنُونَ وَإِنْ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا .

ولما كَانَتِ الْجَنَابُ الْكَرِيمِ فَلَانَّ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي أَخْلَصَ  
فِي الطَّاعَةِ ، وَنَصَحَ سُلْطَانَهُ حَسَبَ الطَّاعَةِ وَالْإِسْطِطَاعَةِ - رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ  
الْعَالِي - لِأَزَالِ سَيْفِ عَدْلِهِ مَاضِيًا ، وَكُلَّ بِحُكْمِهِ رَاضِيًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ  
إِلَيْهِ كَاشِفًا بِالرَّمْلَةِ الْمَمْمُورَةِ ، عَلَى طَاعَةٍ مِنْ تَهَنُّمِهِ فِي ذَلِكَ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ مَعْمَرًا تِلْكَ الْبِلَادَ بِعَدْلِهِ ، مُجْتَنِبًا عَلَى إِصْصَالِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ ؛  
وَلْيَتَّخِذِ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا ، وَلْيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ تَقْضًا وَإِرَامًا ؛ وَلْيَقِفْ عِنْدَ  
حُلُومِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلَا يَتَمَلَّحْ : وَمَنْ يَتَمَلَّحْ حُلُومَ اللَّهِ فَيَلْهُ مِنْ رِثَةِ الْإِيمَانِ مَرْثُوعًا ؛  
وَلْيُكِنِّ جَانِبَهُ لِلرَّيْبَةِ ، وَلْيَحْمِلْهُمْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَلَى الْحَقِّ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيلَةِ ؛  
[فَإِنَّهُمْ الرِّعْيَةُ الضُّعْفَاءُ الَّذِينَ أَنْهَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيضِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ] وَلْيَتَعَمَّدْ فِيهِمْ قَوْلَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ بِهِمْ فَأَرْفَقَ بِهِ  
وَمَنْ شَقَّ لِيهِمْ فَأَشَقَّقْ عَلَيْهِ» . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَهْمُهَا التَّقْوَى فَلْيَلْزَمْ عَلَيْهَا فَلْيَنْهَا

تحفظه ، وبالسيدة والسعادة تحفظه ، والله تعالى يكفل توفيقه ، ويسهل إلى تحقيق المقاصد طريقه ، والاعتماد في معناه ، على الخط الكرم أعلاه .

قلت : ومن تأمل وصايا هذه التواقيع الثلاثة المتصلة الذكر ، علم ما كان عليه كتاب الزمان ، من اتراخ الفقرات من توقيع ، وتوصيها في توقيع آخر ، من غير تغيير لفظ في أكثرها .

### المرتبة الثانية

( من تواقيع أرباب السيوف ممن بأعمال دمشق - ما فتح بهما

بعد حمد الله وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك .

نسخة توقيع بناية بعلبك لمن دون من هتم في المرتبة الأولى ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن تباطة ، كتب به لمن قبله « ناصر الدين » : وهي

أما بعد حمد الله الذي لم يحل مملكة إسلامية من قوة ولا ناصر ، ولم يحل أمرها على ذي عزيم قاصر ، ولم يحل وجهها إلا ابن نبي به القديم وشهد له المعاصر ، ولم يلق مقالها إلا لمن وضع برأيه الإيهام وثبت بفضل الشهادة وعقدت على ذكره الخناصر . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شيد معالم الدين وأركانه ، وجلّد مكان الحق وإمكانه ، وعلى آله وصحبه الذين تابوا في الخلق علته وإحسانه ، وشايخوا في النصر نصله وسناته ، ما استناب الوثق في سقيا الرياض فؤادته : وخلع على الصبور غلّا حطّر فيها الزهر بأكلية وعقد من التريجات - فإن شرف الأماكن بساكنها ، وحسوم الديار بنفوس قاطنينا ، والمنازل بكواكبها ، والمناصب

بَنِيهَا مِنَ الْكَفَاةِ وَثَابِهَا ؛ وَإِنَّ مَدِينَةَ بَطْلِكَ حَلَمٌ فِي الْمَدَائِنِ مَرْفُوعُ الْخَطِّ ، وَجِسْمٌ  
 مِنْ جُسُومِ الدِّيَارِ قَدْ آتَاهُ اللَّهُ بَسْطَهُ ؛ يُدْعَى سَلِيحَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ بِالْمَلِكِ قَدِيمَةُ  
 الْاِخْتِصَاصِ ، وَبِمَقَرِّ الْجَانِّ الْمُنْسُوبَةِ عَفْوُهَا الْعَلِيَّةُ وَالنَّزْرِيَّةُ إِلَى كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ؛  
 وَشَامُ الشَّامِ الْمُعْجِبِ ، وَرَوْضَةُ نَدَاهُ الْمُعْشَبِ ؛ وَغَلِيَّةُ تَقْرِهِ الْبَاسِمِ ، وَغَرْفُ أَعْرَاقِ  
 حِبَاهِ النَّاسِ ؛ وَمَأْوَى صَلَاحَتِهِ أَحْيَاءُ بَيْنِ أَوْطَانِهَا ، وَأَمْوَانُ بَيْنِ صَفِيحِ لُبَانِهَا ؛  
 لَوْ عَرَضَتْ الْبِلَادُ نَحْبًا لَقِيلَ لَسَاطِهَا : يَا كَثِيرَ الْمَنِّ ، وَلَوْ صُورَتْ أَنَاثَى لَقِيلَ  
 لَأَنْسَانُهَا : بِأَلْيَبِ النَّجْرِ وَاللَّهْنِ ؛ لَا يَمْنَعُ مَاعُونُهَا ، وَلَا يَنْقُطِعُ عَوْنُهَا عَنِ الْبِلَادِ وَمَا  
 أَدْرَاكُ مَاعُونُهَا ؛ وَلَا تَلِيْقُ مِنَ التَّوَابِ إِلَّا بِكُلِّ سِرِّ الْعَزْمِ وَالْمِصْهَةِ ، عَلَى الْآرَاءِ  
 فِي الْمِلَّةِ الْمُتَلَمَّحَةِ ؛ نَاجِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، صَالِحٌ لِأَنْ يُثْبِتَ عَلَى نَبَاتِهِ الْعَبْلَكِيَّةَ صَالِحُ  
 الْمَدِينَةِ وَالْجَلِيلِ ، مُكْتَلِّ لِسُلُوكِ الْحَقِّ الْأَمْنِيِّ وَالْعَزْمِ الْأَمْنَجِدِ ، مُؤَهِّلٌ لَأَرْقَاهُ الرُّتَبِ  
 الَّتِي تَحَادَثْنَا وَلَهَا الْأَمْعَدُ .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ جُمْلَةُ هَذَا التَّفْصِيلِ ، وَبِحَالِ هَذَا التَّفْصِيلِ ؛ وَكُفَّ هَذِهِ  
 الْعَقِيلَةَ ، وَسَعَدَ هَذِهِ الْمُتَقَلَّةُ الَّتِي مَبْتَنَى بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ذِرَاعُهُ وَنَظَّمَتْ مِنَ الْبِنَاءِ  
 الْكَيْلَةَ

فَلَنَاكَ رُحْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتِ الْمَالِكُ بِحَامِسِ أَيَّامِهِ لِمَرَمِ فَلَاحِ الْبِلَادِ ،  
 وَالْبِلَادُ ذَاتُ الْخَضْبِ السُّبْحِيِّ لَا ذَاتَ السَّنَةِ الْجَدِّ - أَنْ يَرْتَبِ فِي نِيَابَةِ بَطْلِكَ  
 الْمَحْرُوسَةِ : مُجَدِّدًا بَهْمَتِهِ الْعَالِيَةَ عُلُوَّ صَرَحِهَا ، وَحِمَاةَ سَرَحِهَا ؛ وَرِمَاةَ جَيْلِهَا وَهَمْسِهَا .  
 مُؤَرِّبًا فِي مَصَالِحِهَا زِنَادَ فِكْرِهِ الَّتِي لَا تَحْكُنُ أَقْوَالُ الْعُلَنَةِ مِنْ قَدَحِهَا ؛ مُصَرِّقًا لَوَائِمِهِ  
 كَيْفَ شَامَتْ ، مُنْصَبِّقًا لِلْأَحْوَالِ الْمُتَوَلِّةِ بِرِعَايَتِهِ إِنْ تَنَتْ أَوْ تَنَاتَتْ ؛ بِاسْطِ لَقِيلِ  
 قَلْبِهِ عَلَى الْمُجِيدِينَ ، وَسَطَوَاتِ سَيْفِهِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ ، تَارِزًا بِمَهَابَتِهِ مَنْ جَلُورَ جَبَلِ

(١) لَهُ "الَّتِي إِذَا خَلَّتْ مِنْ مَجْدِ تَارِيخِهَا" الْخ -



العَمَل من الضَّالِّين، (فَقَسَى أَوْلَتْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وَلَيَقْبُوا مِنْهَا مَعْقِلًا  
يَجِدُهُ الْمُنَاصِرُ وَالْمُهَاجِرُ، وَلَيَحْطُ مِنْهَا قَتْرًا سَاوِيَةً الْأَسْلُ وَالْمَسْحَى إِلَيْهِ عَلَى الْفَاحِشِ؛  
وَلَيُجَرِّ أُمُورَ الدِّيَوَانِ عَلَى سَنَنِ التَّجْمِيرِ وَالتَّشْمِيرِ، وَلَيَدَبِّرُ الْأَوْقَافَ الْمَبْرُورَةَ بِحَاسِنِ  
التَّكْدِيرِ، وَلَيُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي الْأَجْرِ الْأَوَّلِ بِالْأَجْرِ الْآخِرِ؛ وَالْأَسْوَارُ حَى وَقُلُوبُ الرِّجَالِ  
مِنْ أَهَمِّ مَا يُعْمَرُهُ، وَوُفُورُ الْحَوَاصِلِ وَالسَّلَاحِ مِمَّا لِلْوَلِيِّ وَلِقَاءُ الْعَدُوِّ بَذَرُهُ، وَتَهْوَى  
اللهُ عِزُّ وَجَلُّ مِمَّا لَا يَزَالُ لِسَانُهُ يَسْتَحْلِي الْقَوْلَ فِيهِ فَيُكْرَهُ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَمُدُّ بِإِعَانَتِهِ  
وَلُطْفِهِ، وَيُكْفِيهِ مَا أَهَمُّ مِنَ الْأُمُورِ مَا كُنِيَ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية الولاية بالشام المحروس لمن لقبه «عز الدين» من إنشاء  
الشيخ جمال الدين بن تبة أيضا، وهي :

أَمَّا بَعْدُ حمد الله الذي جعل للوَلَاةِ في هذه الدُّوَلَةِ عِزًّا يَتَجَدَّدُ، وَعِزًّا يَتَشَدَّدُ،  
وَبِهَلاَلًا يَتَعَدَّى إِنْذَا حَكَمَ وَزِيدًا لَا يَتَعَدَّى<sup>(١)</sup>، وَكَفَافِي وِلَاةٍ يَتَلَدَّدُ الْوَاصِفُ بِذِكْرِ  
أَهْتَامِهِ الَّذِي إِنْذَا أَهَمَّ لَا يَتَلَدَّدُ، وَإِنْذَا أَعْبَرُ عِزُّهُ وَحُرْمَةُ فَهَذَا فَضْلٌ يَجْتَدَّدُ، وَهَذَا  
وَصِفٌ لَا يَتَجَدَّدُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ عَمْدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْعِزِّ  
الْمَوْجِدِّ، وَالْعِزِّ الْمَوْجِدِّ، مَا كَتَبَ قَلَمُ الْقَيْثِ الْجَلِيدِ عَلَى طَرَسِ الرُّوضِ الْجَنُودِ - فَإِنَّهُ  
لَمَّا كَانَتِ الْوَلَاةُ فِي خِدْمَةِ الْبِلَادِ بَيْتًا يَتَحَوَّنُ سَرَحَهَا، وَيُصْمِرُونَ صَرَحَهَا، وَيُخَصِّبُونَ  
بِالْعَمَلِ قَبْلَ الْعَارَةِ سَفْحَهَا، وَيَحْكُونُ فِي رِجَالِهَا، وَيَتَكَلَّفُونَ فِي قَضَائِهَا، وَقَرَعُونَ  
فُتُورَهَا وَفُرْعُونَ ثَنَائِهَا - تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْجَيْشَ الْمَذْكُورَ أَمِيرًا يَرُدُّ  
أَمْرَهَا، وَيُسَقِّقُ مِنْ مِمَّتِهِ وَمِهْرِهِ يُمْنَهَا وَيُسَرِّدُ مِنْ الرُّأْيِ سِلَاحَهُ،  
وَيُسَرُّ قَلْبَهُ بِالتَّكْدِيرِ وَيَرِيثُ جَنَاحَهُ .

(١) كذا في الأصل بالألفاء ولعل سوابه «وفلا اذا حكم لا يتعدى رؤا يا لا يتعدى» .

وكان المجلس الساجي هو الأمير الدال عليه هذه الإمارة ، المني بهذه الشارة  
والإشارة ، المستحق بشريف نفسه مدارج الأرقاء ، ومباحج الأقطاد والأحقاء ،  
المسبل أذيل مقاييره أي إسبال ، المرقوم باسمه ورتبه على أرجاء الولايات : « عز  
يدوم وإقبال » ، المقيم من أمانته ومهاجته بين حريز ، الشهم الذي لا يتدل وهو من  
فته ومثسبه بين عزين ، الصمصام الذي نشر [ به ] يد من أرقضاه وأنتضاه ،  
والماسي على الحق الظاهر حتى يقال : أهدنا وإلى الولاية أم قاضي القضاء ؟ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه - أن يستقر ... .. اعتماداً  
على شهادته التي ينهلها بمهد البلاد ، وكفائه التي تفصح بالحيات السنية السنية  
الجماد ، وصرامته التي تشد على أيدي الولاية فيردون الحقوق من أيدي الإغصاب ،  
ويدايته التي يتشبون إليها فينشئون :

وكما كالشهام إذا أصابت • مرأيتها فرأيتها أصاب .<sup>(١)</sup>

فليأثر هذه الرتبة بكفئتها : من العزم العالي ، والقدر العالي ، والمصلحة التي تمسك  
منها الأحوال بأوتق العرا ، وتلو سيرتها المرفقة : ( وما نكأ مهليكي القرى ) .  
مرأياً لجميع الأحوال ، متمرراً لتربيع الأموال ، وإلياً على ولاية إن شكوا في صنع الله  
فألم من الله من وال ، ماشياً من هوى الله تعالى في كل أمر على أقوى وأقوم  
ينوال ، والله تعالى ينجيب البلاد بتمام رأي الصيب ، ويطلب الأمان المنية  
يخله : « وكل مكان ينبت العز طيب » .



وهذه نسخة توقيع بولاية البقاء والصلت ، من إنشاء ابن نباتة ، وهي :

(١) الرواية : أساساً بالت الإطلاق ، وحظت هنا المرأة الخاصة .

أما بعد حيد الله مضاعف النعمة ، ومُرَافِق رَبِّ الإحسان لمن أخلص  
 في الخُلعة ، ويُجَدِّد منازل العِزِّ لمن طلعت كواكبُ أُنعمائه في آفاق الأمور المُهمَّة ،  
 ومؤكِّد سِهام الخير المُقَسِّمة ، لمن سلَّد في شرف الأغراض رأيه بل منهمة .  
 والصلاة والسلام على سَيِّدتنا عِدِّ التي الأُمِّي هادي الأُمَّة ، وعلى آله ومحبيه حُماة  
 الدِّين من العوارض المُلمَّة ، صلاة تكون بين أرواحهم الرُّبُوبية مودةً ورحمة - فإنَّ  
 أحقَّ الأولياء بمزيد الآلاء المُتَّصلة ، وتجلُّد النِّعم المُقبِلَة وتقديم المساعي التي  
 لا تُلْغى حُلَّ القُحار إلا مُكْتَمِلَة - من وَصَّحت في صفات القُضَل آياته ، وتهاجَّلت  
 في حاتِّي التَّذِير سبطاه وأُتاهه ، ورَوَّى فُله البَلَد الحائِث ففاض على المُتَّعِدِّين  
 جَدُول سيقه وجرَّت بالدم قُناهه ، وقام على قَدَم الأُجْتِهَاد ، وقسم بين جَفْنِه وجَنِّ  
 سَفْنِه السَّهَاد .

ولما كانت المجلس هو المقصود بهذه السِّكَاية ، والمشهود له في طَلَق هذه  
 التَّأْيِده ، والمالِي بِحِمِّه على ذِي الأَرْهَاء ، والوَائِي الذي إذا رَكِبَ الوَلَاة لا شُتَّار  
 ذِكْر كان من بينهم قَارِس البَقَاء ، والتَّلْعُص بِتَمِير الأموال عَمَام رأيه الصَّهْب ،  
 والطَّيِّب بِسِيَّاسته محلَّ الوَلَاية : « وكلُّ مكان يُنْهَتْ العِزُّ طَيِّب » - تعين أن تَقْرِيْد  
 مَنَصِبِه إذا تَرِيَدْتِ المناصب ، وأن تَسْتَمِرَّ مَرَّتَه إذا مَرَّتْ لِنَهايا المَرَاتِب ؛  
 وأن يَشْتَمِل في أَستقرارها عليه ، وأن يكون في إعراب التَّعْزِلة القاهرة مُضَيَّافاً  
 ومُضَيَّافاً إليه .

فلذلك رسم بالأمر الشرف - أعلِّ الله تعالى أبداً عبادَه ، ويجعل لَوَلَاة إِيَّاهِ  
 الحُسْنَى وزِيَّادَه - أن يَسْتَمِرَّ على وِلَاية البَقَاء على عادته ، وأن تُضَافَ إِلَيْهِ وِلَايةُ  
 الصَّلَوات : جمعا له بين الأَخْتِين سَلَلا ، والأَثَرِين مَنَلا ، والرَّايَتَين نُهَوضاً جمعا

(١) لم يدركها القاموس ولا باعوت وفي ترميم البلدان من بلدة وثقة من جند الأردن .

وَاسْتِغْلَالًا؛ وَعَلَمًا بِوَفَاءِ عَزَمِهِ الَّذِي أَمَرَ أَمْرَهُ، وَرَفَقًا لِقَدْرِهِ الَّذِي حَسَنَ أَنْ يَقُولَ  
لِمَتَّعِبِ الْبَقَاءِ : « لَنَا الْأَبَاقِيُّ الْفَرْدُ الَّذِي سَارِدَ كَرْهُهُ » ، وَتَمَنَّا بِفِرَّةِ الصَّلَاتِ فَإِنَّ  
الصَّلَاتَ هُوَ الْجَبِينُ الْوَاضِعُ بِشْرَهُ ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي جَمَعَ مَالَ  
الْجِهَاتِ فَأَوْعَى ، وَقَسَمَ فُتُونُ الْمَصَالِحِ جِنْسًا وَنَوْعًا ، وَحَسَمَ أَدْوَاءَهَا بِجُصَامِ رِفْقِهِ  
كَرَّهَا وَطَوَّمَا .

فَلْيَا شَرَّ الْبَزْ وَالْمِنْ جَوْتِهِ ، وَلْيَا خُذْهُمَا بِكُلْتَا يَدَيْهِ ، وَلْيُفَضِّ وَبْنَهُ عَزَمَهُ فِي أَرْضِ  
الْعَوْلَةِ حَتَّى يَكُونَ شَبَهُ الْبَقَاءِ الْإِلَازِمِ لِأَحَدَى وَلَا يَتْبَعُهُ ؛ مُحَصَّنًا لِيَسَاكُنَ سَيْفَهُ وَقَلْبَهُ فَيَنْتَمِ  
الْبَلَدَانِ ، مُتَمَرِّدًا بِسَدَادِ قَوْلِهِ وَيُفْلَهُ وَمِنْ دُونِهِمَا جَتَانِ ؛ مُوَفِّقًا لِلْحَقُوقِ ، مُتَمَقِّيًا لِأَصْرَافِ  
النِّعَمَةِ مِنَ الْعَفْوِ ، رَاقِيًا بِهَيْمَتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى رُتَبٍ لَوْ رَامَهَا نَجْمُ الْأَفْقِ  
لِعَاقَةِ السُّيُوفِ ؛ جَائِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَئِنْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِتَقْوَى اللَّهِ  
مَعْدُونٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُرِضُّ لِرَأْيِهِ أَجْمَلَ الطَّرَاقِي ، وَيُفْجِعُ عَلَى الْبَقَاءِ وَضْعَهَا سَعِيَهُ  
السَّائِي ، وَيُفَكِّرُهُ السَّابِقِ ؛ بِمَنْهُ وَكْرَهُ !



وهذه نسفة توقيع بولاية نابلس ، من إنشاء آن نبأمة أيضا ، وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَيْدِ اللَّهِ عَلَى مَا هَآءُ مِنَ الْمَوَاقِبِ ، وَهِيَ مِنْ عَلَيِّ الْمَرَاتِبِ ، وَانْفِجَزَ مِنْ  
وُعُودِ السُّعُودِ بَعْدَ مِطَالِ الْمَطَالِبِ ، وَزَيْنَ مِنْ سِمَاءِ الْوِظَافِ عِنْدَ إِزْعَابِهَا بَزِينَةِ  
الْكَوَاكِبِ ، وَتَحْمَرُّ مِنْ صُدُورِ الْوَلَاةِ وَالْوَلَايَةِ بَعْلِي تَنْبِيْ عَلَيْهِ الرِّيمَةُ « وَلَوْ سَكَّرُوا  
أَنْفَتَ طَلِيهِ الْخَفَائِبِ » . وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ الَّذِي جَرَّدَ لِنَصْرِ  
الْإِيمَانِ حَذْمَ الْقَضَائِبِ ، وَحَزَبَ التَّالِبِ ، وَتَلَبَّ لِأَحْيَاءِ الْحَقِّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا مَهَّمَتْ  
بِهِ التَّوَادِبِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَمَاتِ بِجَمَالِ الْكُتُبِ كَمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ

جمال الكاتب؛ صلاة تنمطر بتغياتها الصبا وتنمطر من خلف سرها الخائب - فإن  
عقائل الولايات أولى بخطبة أكفائها، ورغبة السراة من ذوى أصيغلتها، ونسبة  
من يقوم للأمور المطلقة بأقنونها وشفاها .

ولنا كانت بلد نابلس المحروسة من أهل عقائل البلاد قدرا ، وأمرها الملهات  
أمرها ، وأمرى الولايات عملا وذكرا ، وأوفى التواصي من زمان بني أيوب على تكاليف  
الملك صبرا ، وأتزه البقاع التي لو رآها الملك المصيرى لما استغنى غوطه الشام  
بشبرين من شبرا ، بلد أعارته الحمامة طوقه وحملت الشتاء فوق طوقه ، ويقيم نبات  
واديها الزهر حتى تساوى النجبان من تحته ومن فوقه - تعين أن يختار لولائها من  
تعين ولأؤه ، ويمكن في الرتب علاؤه ، وتبين في مصالح الولايات أحفاله وأحفائه ،  
وشهر وقاؤه بالحملة فلا شرف بسى إلا له منه شينه وراكؤه وقاؤه ، من شهدت  
السواحل الشامية في مبائره أنه أجرى منها المال بحرا ، وأفاض الوصف ذرا ،  
وشهدت الزكاة - وديوانها للادع - أنه أطلع من زكاتها خبرا وشبرا .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يرتب فلان ... علما بأنه الأوبخ الذي جمع  
الأوصاف المتقدمة ، وأسمع من المهاد نتيجة لها من كلا قوله وقوله مقدمة ، وأطلع  
في آفاق الوظائف كججوم الجوزاء الثلاثة رأيه وسبقه وقته ، وأطلع على محاسن  
التدبير فكان في رعايا بليته ممن تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ، وأنه الكافي الذي  
إذا ولي أمر ، وإذا صال على المفسدين دمر ، وإذا شامت المهملات أربى عزم ، أسبل  
وإذا سانت قواه شمر ، وأنه الأمين إذا تصرف ، والمأمون إذا تعرف ، والشجاع  
إذا تحصنت البلاد بنفسه الحصني : فسواء في تحول الأمن ما توسط منها وما تطرف .

فليأشر هذه الولاية المباركة بعزم يوضع بشرها ، ويصح أمرها ، ويقيم في خطبة  
علاء عودها ، وحزم يقر بلها وغلاظها ، ويقع غلظها ويضم أغلاظها ، ويلبس يدع

المُسَيِّد من سَفِيهِ أَوْ قِيْدِهِ فِي خَلْقِي أَوْ حِجْلٍ ، وَ يَذُرُّ السَّارِقَ وَالْمَارِقَ يَشِيرُ بِلا كَفٍّ  
وَيَسْهُيْ بِلا رَيْبٍ ، مُثَبِّتًا لِنَوَاحِيهَا بِالْثَّرِيبِ وَالْثَّرِيبُ عَلَى أَوْثِقِ الْمَبَانِي ، مُصْلِحًا  
بَيْنَ لَهْلِ الْأَهْوَاءِ حَتَّى لَا يَضُرَّ قَوْلُ الْقَائِلِ : «رَفِيقُكَ قِيْسِي وَأَنْتَ بِمَانِي» ، مُتَقَدِّمًا  
مِنَ الْأَحْوَالِ كُلِّ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ ، نَامِضًا فِي تَلَقُّي الْمَهَمَّاتِ عَلَى قَدَمِ التَّقْلِيمِ بِالْعَزَمِ  
الْأَثْمَرِ جَامِلًا مِنْ لَدَى مَحَبَّةٍ حَمَلِهِ لِمَصْلَاحِ الْمَشِيئَةِ نَحْمُ النَّسِيرِ ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ  
تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ وَالْيَا بِالْخَلِيقِ يُشِيرُ .



وهذه نسخة توقيع بشد النواوين بفترة ، من إنشاء ابن ثبالة ، كُتِبَ بِهِ  
لـ«علاء الدين بن الحصنة» الملقب ذِكْرُهُ فِي التَّوْقِيعِ قَبْلَهُ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ جَلَّتْ ، وَنِعْمَةٍ فِي أَهْلِهَا حَلَّتْ وَحَلَّتْ ، وَرَبَّةِ  
بِإِنْتِسَابِ كَلْبِيَا وَبِاسْمِهِ تَحَصَّنْتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَتَعَلَّمْتُ ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا  
عِدِّ خَيْرٍ مِنْ سَلَمْتُ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَصَلَّتْ ، وَسَلَّمْتُ بِهِ سُيُوفُ النَّصْرِ وَصَلَّتْ ، صَلَاةُ  
دَائِمَةٍ مَا أُمِّلَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ قُلْتُ ، وَلَا قَابَلَتْهُا وَجْهُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنْهَلَتْ وَلَا تَحُصُّ  
الرِّضْوَانُ إِلَّا أَنْهَلَتْ - فَإِنَّ مَقَالَةَ يُسْتَقَى [مِنْ] مَهَمَّاتِ الْقَوْلَةِ خَيْرُهَا ، يُسْتَدْعَى مِنْ جَانِبِي  
مَصْرُ وَالشَّامِ سَبْرُهَا ، وَيُجْعَدُ إِلَيْهَا مِنْ تَلَحُّقِي السَّاحِلِ وَالْجَلِيلِ سُرَاها وَسَيْرُهَا ، وَتِلْكَ  
وَلِظْفَةِ خُدَّ النَّوَاوِينَ لِمَعْمُورَةِ بَنْزَةِ الْمُحْرُوسَةِ الَّتِي تُلْتَقِطُ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِهَا دُرَرُ الْخَيْرِ  
الْمُقْتَبَلِ ، وَتَهْوُلُ الْمِهْمَمَاتِ الشَّرِيفَةِ لِسَرَاةِ اسْتِيفَانِهَا : يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ - حَقِيقَةُ  
أَنْ يُجَيِّدَ لَهَا ذَنْ الشَّاكِرِينَ مِنْ يُجْعَدُ أَجْنِبَاهُ وَجَعْدُهُ ، وَمِنْ السَّاجِدِينَ إِلَى الْمُقَاصِدِ مِنْ  
يَحْسُنُ - كَمَا يُقَالُ - تَهْرِيبُهُ وَشُدُّهُ ، وَمِنْ شُكْرَتْ فِي الْوِلَايَاتِ الْآلَاءِ ، وَمَنْ إِنْهَا حَلَا  
نَظَرُ زَائِيهِ فِي الْمَصَالِحِ قِيلَ : دَامَ عِلَاقُهُ ، وَمَنْ إِنْهَا دَرَجَةٌ قَالَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ :  
لَقَدْ زَادَ فِي الْمَصَالِحِ حُسْنًا ، وَلَقَدْ تَحَصَّنْتُ بِإِنْتِسَابِ ذِكْرِي فَلَا عَمَتْ مِنْهُ حَصْنًا .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستقر ... .. لما عُرف من حُرْمَةِ  
وعِزِّهِ ، ولما جُنِدَ في مقتلات القُدَرِ من رَقَبِهِ وفي إخلاء المِهْمَاتِ من حُرْمِهِ ؛  
ولما عُمِدَ من هِمَمِهِ في بَهْجَتِ دَهْرِهِ ، وفي وِلَايَاتِ قَمَرِهِ ، وفي وَطَائِفِ شَلْعِهِ ؛  
أَمَّا عَلَى السُّكَاةِ فَسَلَّكَهَا وَأَمَّا عَلَى الْمُسْتَحْتَجِّينَ فَبَسَّرَهَا ؛ وَلِمَا أَشْهَرَ مِنْ ذِكْرِ الَّذِي  
لَا يَرِجُ مَلِيًّا ، وَلِمَا ظَهَرَ مِنْ دِرَاسَتِهِ الَّتِي جَعَلَتْ كَوَكَبَ سَمَاءِهِ وَسَعِيَهُ دُرِّيًّا ، وَلِمَا  
بَرَزَ مِنْ ثَمَرِهِ الَّذِي إِذَا هَزَّ عَصَاهُ بِيَدِهِ نَسِيطَ عَلَى الْمَقَاصِدِ وَطَلَعَ جَنِيًّا .

فَلْيَا شَرِ هَذِهِ الْوُظُفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً تَبَيُّضُ لَهَا وَجْهًا وَيَرْضَا ، وَإِذَا أَخَذَ طِيَةَ  
الْمُنَى تَعَرُّفًا كَانَهُ حَتَّى يَكُونَ قَرْضًا ، جَهَنًّا فِي تَحْمِيلِ الْأُمُودِ وَالْفَلَالِ ، ضَائِكًا لِأُمُودِ  
الدُّيُونِ حَتَّى لَا يَشْكُو انْخِلَالًا وَلَا انْخِلَالَ ، فَالْيَمَّا بِمَقْصُودِ النِّعَمِ ، مُسْتَرِيدًا - بِنُكْرٍ  
الْأُمُودِ وَالْأَفْصَالِ - لِمَا يَرْجُو لَهُ مِنْ أَفْصَالِ النِّعَمِ ، طِيًّا عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا وَقَّتِ  
الْفِكْرُ قُدْرَهُ وَإِذَا ذَكَرَ اللِّسَانُ أَتَمَّهُ .

### المرتبة الثالثة

(من توافيق أرباب السيوف بأعمال دمشق ما يفتح به رسم وفيها وظائف)

وهذه نسخ توافيق من ذلك :

نسخة توقيع بياضة قلعة القدس ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثبابة ، كُتِبَ  
بها لشرف الدين « موصي الرضادى » وهى :

رُسم ... .. لا زالت وِلَاةُ إِيَّامِهِ عَالِيَةِ الشَّرَفِ ، سَامِيَةِ الْمُسْتَشْرِفِيَّةِ مِنْ جَنَاتِ  
خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى حُرُوفٍ مِنْ قَوَائِمِ حُرُوفٍ - أَنْ يَسْقُرَ الْمَجْلِسُ النَّاسِ ... ..  
عَلَمًا بِاهْتِمَامِهِ الرَّفِيقِ ، وَأَعْتَازِهِ الْمُنِيقِظِ إِذَا نَامَ حَدُّ الْمَشْرِفِ ؛ وَأَسْتَفَادًا إِلَى رَأْيِهِ الَّذِي

يَقُولُ نَجْمَةُ السَّالِمِ: «مَا أَهْدَى الْعَيْبَ وَالْضُّعْفَانَ مِنْ شَرِّ» !!؛ وَإِرشَادُ سَعِيهِ إِلَى أَنْ  
أَتَّخِذَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَلَّسَةِ دَارًا، وَمِنْ حَرَمِهِ الشَّرِيفِ جَارًا، وَأَتَّخِذَ ذِعْبَهُ وَشِجَاعَتَهُ  
لِلَّذِينَ آمَسَ بَيْنَهُمَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ تَارًا؛ وَكَيْفَ لَا؟ وَقَدْ قَالَتْ جَمَّةٌ: يَا مُوسَى  
أَفْعِلْ وَلَا تَحْتَفِ، وَأُخْرِجْ يَدَكَ الْبَيْضَاءَ فِي النَّيَابَةِ تَكُنْ أَحَقُّ مِنْ أَغْرِفَ بِهَا الْإِحْسَانَ  
وَأَعْرِفَ.

فَلْيَا شَرَّ مَا تَوْضَعُ إِلَيْهِ مُبَاشَرَةً يَمْلُؤُ بِهَا شَرُّ أَسْمِهِ وَمُسَمَّاهُ؛ وَيَسْتَدُوا لِاخْتِيَارِ  
وَالْإِخْتِبَارِ فَضْلَ الْجَنَّةِ الَّذِي إِذَا بَدَأَ لَهُ كِفَاؤُهُ، وَلِجَرِّبِهِ الزُّبَّةَ رَأْيًا حَسَنَ الْإِحْكَامِ،  
وَلْيُؤَاطِبْ عَلَى حِفْظِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الَّتِي تُخَجَّ بِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ فُتُوحِ الْإِسْلَامِ؛  
وَلْيَسُدَّ عَلَيْهَا مِنْ كِفَايَتِهِ سُورًا حَوْلَ سُورِهَا، وَلِيَتَّقَدْ رِجَالَهَا وَعُدَّتُهَا تَعْقُدَ الشُّهْبَ  
فِي دُخُونِهَا، وَلْيُرَدِّضْهَا بِزَيْمِهِ الرَّكَادِيُّ حَيُونَ الْأَعَادَى الزُّرْقَ حَتَّى لَا يَرِاحَ فِي أَرْضِ  
الْحَرَمِ وَلَا حِمَامَاتُ طُيُورِهَا. وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ أَوْثَرَهُ إِلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ الطَّاهِرَةِ، وَلِيَقْرُبْ لِيَدِ  
أَمَلِهِ طَلَبَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلْيَقْتُمْ مِنَ الْوَصَايَا هَوَى اللَّهِ الَّتِي عَنْ أَصْلِهَا تَتَفَرَّغُ  
نِعْمَةُ الْبَاطِنَةِ وَالطَّاهِرَةِ، حَتَّى يَجْعَلَ لَهُ فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَبْعًا مَانُوسًا، وَجَمَاعَةً  
مَحْرُوسًا، وَأَحْلِيثَ حَسَنَةً هَوَى لِمُسْتَجِيعٍ مِثْلَهَا فِي الْإِتَاقِ: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى).  
وَاللَّهُ بِأَعْيُنِهِ بِإِمَانَتِهِ، وَلِيُلْهِمَهُ شُكْرًا زَيْقًا مِنْ فَضْلِ مَكَانِهِ وَمَكَاتِهِ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ!



وهذه نسخة توقيح بناية قلعة صرّند لمن لقبه «جمال الدين» وهي :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ يَتَّخِذُ قِلَاعَهُ النَّائِبَ وَيَتَّخِذُ مِنَ النَّائِبَةِ <sup>(١)</sup> يُمْلَأُ بِسَحَابٍ رِيَّةٍ  
وَيُفَكِّرُ الصَّائِبَ، وَيَنْدُبُ لِمَلَمَتِهَا كُلِّ سَيْفٍ يُرِضِي النَّائِبَ وَيُحِمُّ عَلَى غَيْرِهَا النَّائِبَةَ.



أَنْ يُرَبِّ جُلُوسَ الْأَمِيرِ ... لِأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي تُسَرُّ الْحُصُونُ بِأَمْتَالِهِ، وَيَتَبَسَّمُ شُرَكَاتُ الْقِتْلَاعِ لِإِقْبَالِهِ، وَتَنْشِرُحُ مَنَايِلُنَا بِتَقَلُّلِ نَجْمِ الْهَدْيَةِ مِنْ أَضَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ؛ وَالْمَلِيُّ بِإِدَائِهِ الْخَلْسَةَ، وَالْمَرْحُحُ لِمَا هُوَ أَوْفَى وَأَوْفَرُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ .

فَلْيَاثِرُ نِيَابَةِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْقَدِيمِ أَثَرُهَا، وَالشَّيْرِ خَيْرُهَا وَخَيْرُهَا ؛ بِعَزْمَةِ سَيْفِ قَاطِعِهِ، وَحِدَّةِ بِلَاسِ ذَاتِهِ، وَمَهَابَةِ ذِكْرِ لَشِيَّاطِينِ الشَّقَاقِ عَنْهَا رَادَعُهُ ؛ فَلَهَا مِنْ بِنَاءِ الْمَرْقَةِ : فَلَيْدٌ عَنْهَا أَفَّةٌ جَلِيهَا، وَلِيَحْطُ بَرْقُ عَزَائِمِهِ حَوْلَ قَنَاسَتِهَا وَقَفِيهَا ؛ وَلِيَجْعَلَ أَمْرُهَا عَلَى السَّعْدِ، وَلِيُنْزِلَ بِكُرُومِهِ الْمَهْدَى أَوْفَى مِمَّا بَنَاهَا أَوْلَكُ الْبَصْفَاحِ وَالْعَمْدِ ، وَلِيُغِيضَ الْأَثَارَ السَّيَّانِيَّةَ بِسُلْطَانِ بَيْتِ الْمَلَاظِمَةِ عَلَى طُولِ الْأَبَدِ ، وَلِيَجْعِدَ فِيهَا هُوَ بِصَلْدِهِ حَتَّى تَقْمَرَ بِتَدْمَرِ جَوَارِحِ الْحَسَنَةِ بِالْكَدِّ، مَكْتَرًا بِذِكْرِ مَهَابَتِهِ لَعَدَدَهَا، مُوَفِّرًا لِنُدِيدِهَا، مُسْتَوْجِبًا لِاسْتِجْلَابِ الْإِنَامِ طَلِبَهُ بِاسْتِجْلَابِ مَدِيدِهَا .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة الصبئية، وهي :

رُبَّمَا بِالْأَمْرِ الْعَالِي ... لَا زَالَ إِحْسَانُهُ يُعِيدُ إِلَى الْحُصُونِ تَاصِرَهَا وَزَيْنَهَا، وَيُعِيدُ أَصْحَابَ الْهَيْمِ صَوْنَهَا، وَيَجْرُسُهَا بَيْنَ إِذَا تَقَلَّرَ فِيهَا وَجْهَاهَا كَانَ عَوْنَهَا وَعَيْنَهَا ... أَنْ يَسْتَفِزَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيَ الْأَمِيرِيُّ ... ... لِمَا أَلْفَتْهُ هَذِهِ الْقَلْعَةُ الْمُنْتَصُورَةُ مِنْ تَحْصِيصِهِ وَتَحْصِينِهِ، وَعَرَفَتْهُ مِنْ تَرْتِيبِهِ فِي عِمَارَتِهَا وَتَرْتِيبِهِ ؛ وَلِأَنَّهُ الْأَذْنَى بِالْمَصَالِحِ الْعَالِيَةِ قَفْهًا، وَالْأَذْرَبُ بِمَنَاجِمِهَا الْحَمِيدِ قَفْهًا ؛ الَّذِي يَأْشُرُهَا مِنْ قَبْلِ فَأَحْسَنَ السُّلُوكِ ، وَنَصَحَ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ فَاتَحَى عَلَى سَيْرِهِ مُلُوكَ الْحُصُونِ وَحُصُونِ الْمُلُوكِ .

فَعِيْدٌ لِي هَذَا الْمَقِيلِ الْمُنِيجِ عَوْدَ الْمَاءِ إِلَى مَشَارِبِهِ، وَلِيَسِرَّ فِي أَرْجَاءِ إِبْرَاجِهَا مَسِيرَ الْقَمَرِ بَيْنَ كَوَاكِبِهِ ؛ وَلِيَتَقَدَّرَ أُمُورُ رِجَالِ الْمُسْتَخْلَمِينَ ؛ وَلِيَسْتَلْجِبَ قُلُوبَ

حَقَّقَتِهَا الْأَقْدَمِينَ، مُتَحَابِّينَا مِنْ رَأْيِ الْقَاصِرِ النَّبِيِّ، قَائِمًا بِالْمُهَيْمَاتِ الَّتِي تَرَاخُمُ مِنْهُ  
بَشِيشٌ لِأَتْرَافِهِمْ بَعْضِي، مُقِيًّا عَلَى رَفْعِ الْأَذْيَةِ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ، مُسْتَعْرِضًا بِالشُّكْرِ  
لِنِعْمِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، مُجْتَهِدًا مُتَّخِذًا عَلَى قَهْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ مَكَانًا  
مَكِينًا فِي الدُّنْيَا وَلَطَرَفًا مَهْلًا إِلَى الْآخِرَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُصَحِّحُ قَصْدَهُ، وَيَقْبَلُ جِهَادَهُ  
وَجُهِدَهُ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ !

قُلْتُ : هَذَا كَانَ شَأْنًا حِينَ كَانَ يُوَلَّى بِهَا مَقْلَمٌ حَقِيقَةً أَوْ جُنْدِيٌّ مِنَ الشَّامِ .  
لَكِنْ قَدْ تَهَلَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَالِكِ الشَّامِيَّةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهَا اسْتَعْرِضَتْ  
فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ «فَرَج» فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِيَا <sup>(١)</sup> [وَلَايَةً] .

وَحَقِيقَتُهُ تَكُونُ وَلَايَتَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ . فَإِنْ حَادَتْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
أَوَّلًا، مَادَ الْحَكْمُ كَلْمَكَ .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة حصص، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن شاعة،  
وهي :

رسم بالأمر - لا زال يُتَذَكَّرُ نِلْخَمَةُ قِلَاعِهِ كُلِّ مَسِيْفٍ مُخْبِرٍ، وَمُجَرَّبٍ صَبْرَتْ عَلَيْهِ  
الْعَبْرُ، وَمُؤَدِّ لِقَرَارِضِ الْخِدْمَةِ : إِمَّا بِقِيَامِ حَسْبِ الصَّبَا وَإِمَّا بِقُعُودِ عِنْدِ الْكِبَرِ - أَنْ  
يُرْتَبِ فِلَانٌ فِي بِنَايَةِ قَلْعَةِ حَصَصِ الْمَنْصُورَةِ إِبْجَابَةً لِسُؤَالِهِ فِيمَا بَالَهُ : مِنَ التَّوَفُّرِ عَلَى  
مَوَاصِلَةِ الصَّلَوَاتِ، وَرَفْعِ الْأَصْوَاتِ، وَجَمْعِ تَوَاقِي الْجِهَادِ وَالْخَلَوَاتِ، وَتَقَضِّي بَاقِي  
الْعُمُرِ وَأَدَا، مَتَسَكِّيًا طَائِعًا، إِذَا بَكَى بِجَوَارِهِ حَتَّى التَّهَرُّ الْمَاضِي رَقَّى عَلَيْهِ فَمَا يَنْتَمِ  
مِنْهُ بِسْكَ .

(١) يَاضُ بِالْأَمَلِ وَالصَّحِيحُ مِنْ بَنَاءِ الْكَلَامِ وَمَا تَهَلَّمَ .

فليأشُر نيابة هذه القلعة القلبي خبرها وخبرها ، الملى سماعها ومنظرها ، المظلة  
على سراك الزناح المشهورة ، ومهاب الرياح : لما بيث السهام مطيرة وأما يسام  
القيث مطوره ، المجلورة لسيف الله وخالد ، فهي بأعراب المجلورة منصورة غير  
مكشورة ، مُعتبرا لأحوالها ، مُستنديا لما تحتاج إليه من مُنديها وعند ريلها ،  
مُحصنا باستدعاء السلاح وسلاح الأذعية الجديرين بأنتالها .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة جعبر ، قبل أن تنقل إلى حلب ، وهي :

وَم بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ كَوَاكِيبَ ، وَتَصْرِفِي أَفْئَادَ  
الْأَرْضِ كُتُبَهُ وَكَلِمَتَهُ ، وَضَرَفِ بِأَوَامِرِهِ الْعَالِيَةِ كُلَّ نَائِبٍ وَفَرَّقِي بَهَا كُلَّ نَائِبَةٍ -  
أَنْ يُرَبِّبَ ... .. جِلْسًا بِأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي تُسْقَدُ عَلَيْهِ هِمَّتُهُ انْتِنَاصِرُ ، وَيُثْنَى  
عَلَى تَقْدِيمِ عَزَائِمِهِ الْقَدِيمِ وَالْمُعَاوِرِ ، وَتَهْوِي الْجِهَاتُ وَتُشْعِرُ بِاسْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ  
بَغِيْرَ قُوَّةٍ وَلَا بَأْسِرٍ ، وَأَعْيَادًا عَلَى كِفَايَتِهِ النَّافِعَةِ ، وَضَمَانَةٍ الرَّاحَةِ الرَّاحِمَةِ ، وَدِرَافَتِهِ  
الَّتِي تُغْنِي عَنْهَا الْقَلْعَةُ وَتُسَمُّو حَتَّى يَقُولَ الْأَسْتِقْيَانُ : مَا هَذِهِ شُمُوسُ هَذِهِ شَمْسٌ  
طَالِعَتِ .

فليأشُر هذه القلعة القديم أثرها ، الحميد خبرها وخبرها ، المصغر تصغير التحبيب  
والتحسين أتمها ومنظرها ، المتفرد سمها بأذيل الأفاق فتمسك بسجها ، المُنشدة  
لأكرها بتهضة حال من علم أين منصورها بها ، راقيا صرحها ، راجيا بالمصالح

(١) كذا في الأصل ومرواه خفية .

(٢) هذا الومض يناسب قلعة لصبيبة فانها هي المصغرة .

(٣) في الأصل «حسكا» .

مَرَحَهَا ؛ مُجْتَهِدًا فَيَا يَقْضِي لَقْدَرَهُ بِالرَّقْعَةِ ، وَلِرَأْدِ أَمَلِهِ بِخُصْبِ النُّجْمَةِ ، جَاعِلًا هَذِهِ  
الْمُتَلَذَّاتِ أَوَّلَ دَرَجَاتِهِ : وَحَسْبُهُ بِمُتَلَذِّةٍ يَكُونُ أَوَّلَ دَرَجَاتِهَا قُبَّةُ قَلْبِهِ ؛ وَأَلَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ  
عَزْمَهُ وَحَزْمَهُ ، وَيُجِيبُ فِي الْكُفَاةِ خَبْرَهُ كَمَا أَحَدٌ فِيهِمْ أَتَمَّهُ ؛ بِمَنْهُ وَكَلَمَهُ ! .



وهذه نسخة توقيع بناية مَنَازِلَ يَا ، من إنشاء ابن نباتة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يزيد قَلَاعَ الإسلامِ عِلَاءً في السَّيِّئَةِ وَالْأَمْسِ ، وفي القُوَّةِ  
وَالْحُسْنِ ، وفي أَعْتَابِهِ يَجْمَعُ لِعَقِيلَتِهَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْقِسْمِ - أَنْ يُرْتَبَ جِلْسُ الْأَمِيرِ ... ..  
لِقِيَامِهِ بِوَجِبِ الْإِثْمِ ، وَمُلازِمَةِ فَرَاغِهَا الْمُهْمَةِ ؛ وَحَزْمَتِهِ الْوَفِيَّةِ فِي النَّفْسِ ، الزَّائِدِ  
وَصَفْهَا عَلَى الْأَمْسِ ، الْعَلَى نَسَبِهَا وَحَسَبِهَا : قَارَةَ إِلَى الْعُلَى وَتَارَةَ إِلَى الشَّمْسِ .

فَلْيَا يَسِّرْ هَذِهِ الْقَلْعَةَ الَّتِي طَلَّتْ بِنَفْسِهَا مَحَلًّا وَمَسْكًا ، وَقَالَ سَاكِنُ مَنَازِلِهَا لِنَاسِ  
أَتَمِّينَ مِنْ حَزْمِهِ وَعَزْمِهِ : « لَا تَحْزَنْ إِنْ أَفَقَّ مَعَنَا » ، وَأَسْتَعْلَى تَلِيقَتَهَا فَانْسُدْ :  
« إِنَّا أَبْنُ جَلَا وَعِلَاحِ الثَّنَائِيَةِ » ، وَنَادَى بِقَعْتِهَا : هَذَا عَزْمِي وَحَزْمِي لَا يَقَالُ وَلَا يَزَلَا ؛  
مُجْتَهِدًا فِي سِلْدَادِ أُمُورِهَا ، وَتَحْصِينِهَا بِالْمُهَابَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامِ سُورِهَا ، مُسْتَجَلِبًا مَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ وَمَا يُرْتَبُ مِنْ عِلْمِهِ ، مُلازِمًا لِرُومِ الْإِنْسِ لَأَوْقَاتِ مُبَاشَرَتِهَا لِأَيُوصَفُ بِالزُّوَالِ  
بِلَ بَطُولِ الْمَلَكَةِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية القدس ، من إنشاء ابن نباتة ، وهي :

رُسم بالأمر ... .. لا زال يشْمَلُ بَظْلَهُ وَقَضِيْلَهُ ، وَيُجَمِّلُ بِإِحْسَانِهِ وَمَعْلَهُ ،  
وَيُنْقِلُ شَمْسَ الْوَلَاةِ مِنَ الْبُرْجِ الظَّاهِرِ إِلَى مِثْلِهِ - أَنْ يُنْقَلَ فَلَانٌ مِنْ كُنَا إِلَى وَلَايَةِ

القدس الشريف : علماً بكفايته التي تَهَمَّتْ، وشهامته التي تَحَكَّتْ، وإمامته التي  
سَلِمَتْ فيها سَلَمَتْ، وِهمته التي وَحَّتْ شَمْساً فَلَا تُنْقَسُ، وقالت لِقِيَابِهِ في المصالح:  
(أَخْلَعَ قَتْلِكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْقُدْسِ) .

فليأثر هذه الولاية مباشرةً تَحْوِضِيَاءَ شَمْسِهِ عَلَماً وَعِلَماً، وتقول لِنَارِ الحوادث  
في الشاهدِ الجليلَةِ : ( يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ) ؛ مُجْتَمِعًا فِيهَا هُوَ بِصَدْنِهِ ، عَارِفًا  
بُوجُوهِ المصالحِ حَتَّى يَكُونَ السُّكْنُ أَهْرَفَ بِشَمْسِ بَلَدِهِ ؛ تَاهِبًا بِأُمُورِ الدُّيُونِ  
جَلِيلًا وَخَفِيًّا، وَصَبَّهِ الْمَهْمَاتِ حَافِلَهَا وَخَفِيًّا، مُسْتَرِيدًا بِالشُّكْرِ لِمَادِي النِّعَمِ، قَابِلًا  
فِي مَحَلِّ الْبَلَدِينَ الْمُبَارَكِينَ : مَاسَرْتُ مِنْ حَرِيمٍ إِلَى حَرِيمٍ .



وهذه نسخة توقيع ولاية غزوة، وهي:

رُسم بالأمر - لا زال يُنْشِئُ فِي رِيَاضِ الْإِحْسَانِ غَرْسًا، وَيُحَقِّقُ فِي أَسْتَحْقَاقِ  
الْكُفَاةِ حَسْمًا، وَيُحَسِّنُ مِنْ لَا تَزَالُ الْوِلَايَاتُ تَجِدُ لَهُ يَوْمًا وَتَدْكُرُ لِقَوْمِهِ أَسْمًا -  
أَنْ يُرْتَّبَ ... .. لِيَا عُرْفَ مِنْ عَزَمَهُ الَّذِي جَرَّدَ مِنْهُ الْأَخْيَارَ وَالْأَخْيَارَ جَمِيلًا،  
وَكَيْلَ خُصْمِهِ الَّذِي اتَّخَذَهُ الْتَوَفِيقُ فَلَمْ يَقُلْ : ( لَبِثِي لَمْ أَتَّخِذْ مُلَاً خَلِيلًا ) ؛ وَاعْتَدَ  
الَّذِي يُصْبِحُ فِي الْحَامِدِ وَيُحْمَى، وَيَنَافُسُ حَرَبَاهُ فَهَذَا يَقُولُ : تَمَرُّى وَهَذَا يَقُولُ :  
غَرْسِي .

فليأثر هذه الولاية بِعَزَمِ مُقْتِيلِ الشَّيْبَةِ، وَجَزَمِ لَا يُقَمِّدُ الرَّأْيَ الْهَيْسِلَ تَجْرِيدَهُ  
فِي الْمَصَالِحِ وَتَجْرِيدَهُ ؛ وَتَقَعُ فِي الْمَهْمَاتِ وَرَدَّجِ الْقُسْلَيْنِ لِحُدِّ مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ،  
وَذَكَرْ لَهُ حَسَنَ تَحْقِيقٍ مِنْ سَاحِلِ التَّامِ جَوَاهِرِهِ؛ مُسْتَرِيدًا لِمَا رَمَحَ لَهُ مِنْ دَرَجَاتِ

الأُمُور المُهمَّة ، مَنَّة العِرض عن كُلِّ لائِمَةٍ مُرَبِّهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَلَمَةٍ ؛  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُجِدُّ فِي إِحْلَاسَةِ آثَارِهِ ، وَيُعِزُّ فِي وَلايَةِ حَرَبِهِ السَّاقَةِ إِذَا هَانَتِ الْحَرْبُ  
عَلِ النَّظَّارَةِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية لَدَ ، لِمَنْ أَسَمَهُ «نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ» وَهِيَ :

رُسم بالأمر - لا زالت تُجُومُ أَوَامِرُهُ سَعيدَةٍ ، وَظِلَالُ عَوَارِفِهِ مَليدَةٍ ، وَمَنَازِلُ  
الوَلايَاتِ حَامِدَةٌ لِمَنْ يَحْتَمِيهِ وَطَوَالِجُ أَفْعَا حَمِيدَةٍ - أَنْ يُرْتَبَ ... .. أَحَدًا عَلَى  
كَفَّاتِهِ الَّتِي تُشِيدُ لَهُ عِجْدًا ، وَتَقْبُ مَسْعَاهُ حَمْدًا ، وَتُكْفِي مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَأَهْلِهَا بَلَدًا  
وَقَوْمًا لَدَا ؛ لِمَا أَخَوْنِي عَلَيْهِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْأَصْطِنَاعِ وَدَوَائِحِهِ ، وَقَلَّتْ بِاسْتِغْلَالِهِ  
أَمَدُ مُسَاجِلِهِ وَمُتَاوِيهِ ؛ وَأَشَقَلْ عَلَى الْخِلَالِ الَّتِي قَضَتْ بِتَقْدِيرِهِ ، وَالْأَفْعَالِ الَّتِي  
أَسْتَدْعَتْ الْمِبَالِغَةَ فِي تَغْيِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ ؛ فَوَسَّلَكَ مِنَ الْخَالِصَةِ مَا يُوجِبُ الْأَسْتِغْنَاءَ  
وَالْأَسْتِجَابَ ، وَيُوصِلُ حَمْدَ مَسْعَاهُ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَالِ وَإِدْرَاكِ الْغَلَابِ .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوَلايَةِ : طَالَمَا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَا يُبْرِئُهُ وَسَلُّتُهُ ، مُعْتَمِدًا فِيهَا  
غَايَةً مَا يَسْتَطِيعُهُ الْمُكَلَّفُ وَنَهَايَةً مَا يُمْكِنُهُ ؛ وَلَهُوَ بَيْنَ الْقَوَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْوَلايَةِ  
وَالضَّعِيفِ ، وَلَا يَجْعَلُ فِي الْحَقِّ فَرْقًا بَيْنَ الْمُشْرُوفِ وَالشَّرِيفِ ؛ وَبِمَدَّةٍ عَلَى كَلَامِهِمْ  
رِوَاقِ السُّكُونِ وَالْأَمْنَةِ ، وَلِيَجْعِرَهُمِ عَلَى الْمُعْتَلَةِ عَلَى الْعَادَةِ الْجَمِيلَةِ الْحَسَنَةِ ، وَلِيَأْخُذَ  
فِي الْأُمُورِ الدِّيَوَانِيَةِ بِالْإِحْتِسَادِ مُرَافِقًا فِي ذَلِكَ جَالِ الْعِلْمَةِ ، آتِيًا مِنَ الْإِحْسَانِ  
إِلَى الرَّعِيَةِ مَا يَكُونُ لِلْعَدْلِ شَارَهُ ؛ وَإِقْفًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْمَطْلُوبِ ، صَابِرًا عَلَى تَكْلِيفِ  
الْمُهْمَّاتِ وَلَا يَنْكُرُ الصَّبْرَ لِأَيُّوبَ .



وهذه نسخة توقيع بولاية بيسان، من لقبه «شهاب الدين» من إنشاء ابن  
شهابه، وهى :

رسم بالأمر - لا زالت شهب أوقاته سعيدة ، ومحب هبانه ساجدة الجود  
مديده ، وبحور تهماته الحقيقية كبحور الأعاريض المجازية : كاملة منسجمة مديده -  
أن يستقر ... .. اعتادنا على عزمه المثير شهابه ، الكثير توفقه في أوقات المهات  
والثبابة ، واستناداً إلى كفاءته التى يشهد بها ولاؤه فى الخلصة وولايته ، وشهامته  
التي يميز بها فى الأمر رآيه وترف فى الخلصة ولايته ومهابته ، وعلما بسياسته  
التي يجمع بها أهل الفساد ، وتكاد تخفى بيسان بفضلها كما نعتت بعفاضيلها  
على البلاد .

فليقم فى وظيفته على قدم أجهاده ، وكرم أزياده وأخياه ، شافياً لأحوال أهل  
ناحيته من الوصب ، مُقرراً للفلال والأموال بمنزله قد أرخعت وأتصب ، ظاهراً  
فى الخلدمة بجهوده ، مُلبياً لمليد من عصى عليه فى عمله كما أورته داوده ، والله  
تعالى يوفقه .



وهذه نسخة توقيع بولاية صيدا، من لقبه «شجاع الدين» بهماجلس العالى

وهى :

رسم بالأمر العالى - أخذته الله فى الأقطار ، وتجم بولامه أيام الأوطان والأقطار ،  
وأجرى بشكركم سفن الركائب وركائب السفن إذا سَفَ وإذا طار - أن يستقر  
فلان : ... .. رُكوباً إلى عزمه وحرمة ، وسكواً إلى أجهامه الذى حكم فيه الاختيار

يُعلمه؛ ومثل أن للولايات به الاستفاح، ومُصوبها الاستنحاع والأزراع؛ وأنه إذا ولي دعى وإذا أقرى<sup>(١)</sup> كان أصم راع، وإذا فكّر في الرأي وقبّ في المِهْم كان نعم الشجاع.

فليأثر ولاية عمله نافعاً بإعيانه، رافعاً بالمدل لأرجائه وربائمه، حريصاً على طيب الأخبار المنتشرة من كأفور صبيحه وسبك مناهه. وليتفقد أحوال برّه وبحره، ويتفقد لذلك البر وجهه، وذلك البحر وسره، حتى يخلت البحر عن عزمه ولا حرج، ويسير ذكره. كلسم الرّوض لاضائع الصنع ولكن ضائع الأرج؛ ويعتمد مصالح النواحي وسكاتها، والأموال وديوانها، والمهمات وثمانها، وتجوم التسيطات في البلدة وتحرير ميزانها، ويتنفع بين اللين والشدة بسياسة لا يخرج بها الرأي عن إبانها، وتقوم الله تعالى هي الصدة فعلياً يعتمد، وعلى ركنها يستند، حتى تجعل له حل المصالح أبداً، وحتى تثني نحو البناء عليه عمراً وزيناً، وحتى تجعل له أساساً في الأعداء يكيده كيده، ومُسن ذكر في البلد يصيد «صيداً».



وهذه نسخة توقيع بولاية قاقون، من إنشاء ابن ثبابة، وهي :

رسم بالامر - لا زال يتلب لمصالح الولايات سُيوفاً، وقدم ظناً في الكفاة  
بسلم أنه سيؤنى، ويؤنى من ثمرات الإنعام والإرغام لأيدى المجتبيين قُطوباً - أن  
يستقر ... .. أعيناً على همة الشائكة، وديارته السائكة، وأمانته الشاهدة،  
وصفات عزيمه التي هي في الولايات «معن» وهي «زائكة»؛ مجتهداً على أن يمر عمل  
ولايته فتركو أعماله، وتردّ عليه المهمات فتلقاها بالكفاة أفعاله المعروفة وأقواله،  
وتشهد منه الأحوال معنى بل معاني يثبت بها في الأتقان قبوله وإقباله.

(١) أقرى - زل بالقرس - أصح وأحفظ لوجه من الاعمال.





وهذه نسخة توقيع ولاية صرخد، من إنشائه، لن لقبه «جمال الدين» وهى :

رسم بالأمر أعلاه الله تعالى، وبلغ أيامه الرب وأهلها آمالاً، وزان الولايات بما يتيج من مقدمة فعله وقوله جمالا - أن يرتب مجلس الأمير... .. لأنه الكافي الذى صرفت فى المهمات مئته، وألفت عزيمته، وأديرته أوصافه عقاراً صرخديّة ولا عجب أن سرت بالنواحي خدمته، والتأهض الذى وفى الولاية حقها، وأدى الأمانة وسلك طرقها، وأطلع فى تناء الولايات شهب رأيه لحنى وزان ألقها.

فليأشِر هذه الولاية بعزم سنّى، وحزم سرى، ومهابة تأخذ للضميف من القوى، وديانة تمشى بين الكفاءة والأمانة على صراط سوى، مُمَرّاً لال والبال، رالفاً لحلال الذكر بحسن الحلال، مُحَسِّناً للذكر ولا يجه حتى يجمع لها بالوصيف والنت بين الحسن والجمال، ولزاه والجلن عن المهمات فما كل جبن صرخدى تجود العاقبة والمآل .



وهذه نسخة توقيع ولاية سانية، من إنشائه، كتب به لدشهاب الدين لجازى « وهى :

رسم... .. لا زال يُطْلَعُ شهب الولا مشرقه، ويُنشئُ مُحبَ الإحسان مُنْذَقَه، ولا يرحُت أقدامُ عَلامِجِه كالنصفون بأحسن ثمرات النوح مُثْمرة مُورِقَه - أن يرتب... .. ملأنا أنه التأهض الذى لنا ولي كفى، وإذا حلب الولاية الملتة بتقديم المعرفة سنّى، ورُكّونا إلى عزمه الذى أبى لشهابه أن يجتد، وكفائه التى

قَضَيْتُ لِأَخِيهِ بِالْمَوَدَّةِ : فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ أَحَدٌ ، وَأَخِيًّا عَلَى سِيرَةِ الْحَسَنِ السُّعْمَةِ ، الْحَقِيقَةِ بِالرَّقْمَةِ ، «وَعَلَى مَطْوَرِهِ بِالْمُقْسِدِينَ الَّتِي حَسَنَتْ أَنْ يُخَالَفَ فِيهِ : وَلَقَدْ أَوْفَقَ الْخَفَافُ بِالْبَشِيرِ وَقَعَهُ» .<sup>(١)</sup>

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوَلَايَةِ بِزَمِهِ الْمُتَوَالِي ، وَأَجْتِهَادِ رَأْيِهِ الَّذِي يُطْرِبُ بَارِقَهُ الْمُتَعَالِي ، جَارِيًّا عَلَى عَادَةِ سَلْبِهِ ، مُجْتَهِدًا فِيهَا هُوَ بَصِيدٌ ، مُسْتَقْدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، مَا نَبَأَ لِتَاجِيهِ الْأَصْرَافِيَّةِ مِنْ تَطَرُّقِ الْخَلَلِ وَتَطَرُّفِ الْجَلَلِ ، مُصْلِحًا بِالتَّدْبِيرِ عَمَلٌ مَا يَشْعُدُ بِزَانِهِ الْوَفْقَةِ ، وَهَمِيهِ الْجَلِيلَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَإِذَا سَالَ عَنْ شِدَّةِ الْوَلَايَةِ وَاحِدٌ قِيلَ : سَلَّ مَيَّةً مِنْ سَلْبِهِ .



وهذه نسخة توقيع بِشَدِّ مُتَحَصِّلِ كَلَامَةٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ ثُبَاتَةَ ، وَهِيَ :

رُحِمَ بِالْأَمْسِ - بِسَطِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأُمَمِ مَهَابَتَهُ وَظِلَّهُ ، وَبَاسَهُ وَقَضَاهُ ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ آمَالَ الْخَلَائِقِ مِنْ كُلِّ قِبَلِهِ ، وَأَعْلَى آرَائِهِ الَّتِي يُخَالِفُ لَمَدِّهَا : «لَقَدْ جُنْتُ حَقًّا جُرْتُ فِي كُلِّ مَيَّةٍ» - أَنْ يُرْتَبَ ... .. مضافًا لما بيده ، وَأَسْتَنَادًا إِلَى صَحِيحِ خَبَرِهِ فِي الْكَفَامَةِ وَمُلَوَّسَتِهِ ، وَأَرْثِيَانَا لِهَمِّهِ الَّتِي إِنْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ عَنْ طَوِّعِهِ رَوَاهَا نَعْمَانِي عَنْ تَجَلُّدِهِ ، وَشُكْرًا إِلَى حَرَكَتِهِ الَّتِي تُحْصِلُ مَالًا ، وَيَصِلُ إِلَى مَالٍ ، وَتُسَخِّرُجُ الْوَقْرِ مِنْ مَكْنَتِهِ ، وَتَأْخُذُ الْحَقَّ [ مِنْ ] قُدَّامِ يَدَيِ الْمَائِلِ وَمِنْ عَقَبِ أَذُنِهِ ، وَعَلِمَا أَنَّ الْمُلْحَصِلَ كَلَامَةً مِثْلَ حَزْمِهِ الْخَفَارِ ، وَرَفِيقِهِ الَّذِي يَسْتَقِلُّ قَدْرَ الْقَصْدِ الْمُدَارِ ، وَأَجْتِهَادِهِ الَّذِي زَرَعَهُ الْمُسْتَبْشِرُونَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُجِيبُ الرِّزْقَ لِيَنْقُضَ بِهِمُ الْكُفَّارَ .

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوَلَايَةِ بِسَيِّئَةِ وَلِيِّهِ يَحْصِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ وَمَقَامِهِ ، وَحَقُّ مَثَرٍ يَحْصِلُ نَهَتْ نَوْرُ كُلِّ لِيَالِيهِ وَأَيَّامِهِ وَأَمَانَةِ مَدْلِهِ ، وَكَفَامَةِ مَظْلَعِهِ ، وَصِبَابَةِ

(١) «مَدْرِيَّتُ لَا تَخْلُفُ رِقَامَهُ» «إِنَّ اللَّهَ مَبْنَى الْمُشْتَكِّ وَالْمُؤَلِّقِ» وَأَخْفَافَ أَمْسٍ وَيَلُ الْبَشِيرَ أَمْسٍ جَمِيلٍ .

فوجب مزيد الخير إذا له ، وهماية إذا أدخلت مستخرج قسامة أصلحته وجعلت  
عزة أهلها أذلّه ؛ لا يثنى ليمه الغيبة ، ولا يلتفت - كما يقال - لتبشير الكنية ؛  
بل يستعمل قسامة تروغ من حمل عن أداء الحق بهانا ، ومناقشة تكشف عن  
جبال التجلّد أكتانا ، ورافة مع ذلك بالظاهرى العجز : ذلك إن منهم قسيسين  
ورهبانا ، ومناجاة للضرائب القديمة لا يصرف عنها ، واستغلاص مامل الرأس حتى  
يقال : « ليس تحت الزرقاء أخضع منها » ؛ عاملا بتقوى الله تعالى فإن أهل معاملته  
أهل ذمّه ، مجتهدا في استحقاق ما يترشح له من ولايات الأمور المهمة .

### الصف الثاني

( مما يكتب لأرباب الوظائف بدمشق - تواقع أرباب

الوظائف الدينية ، وهى على ضربين )

### الضرب الأول

( ما يكتب لمن هو بحاضرة دمشق ، وهو على ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يجمع به الحمد لله )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

توقيع بنظر الحسبة بالشام ، كتب به القاضي « نور الدين على بن أبى الفرج »

بالحجاب الكريم » وهو :

الحمد لله الذي جعل مقام الأولياء علياً، ورفق بهم إلى طور العناية فأشرك  
نورهم سنياء، ووقفهم للأمر بالمعروف فلم يزل غيث الندى بهم ولياً، وزد سبل  
الرشد والحكمة وريراً .

نحمده حمداً كثيراً طيباً زكياً، ونشكره شكراً لا يزال غصنه بالزيادة جنيّاً؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نكرها بكراً وعيشاً، ونسلك بها صراطاً  
سويّاً؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده الذي اختاره صفيّاً، وقربه نبيّاً، ورسوله الذي  
قام به الحق وأصبح به الباطل خفيّاً؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ينال بها  
المؤمن يوم المعيش رياً، ويحوز بها في جنة المأثور حلاًلاً وحليّاً، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد، فإن أولى ما يلزم الفكر [فيه] ويتعين، ويتم النجح بحسن النظر في  
وحيثين - أمر الحسبة الشريفة : فلنأخذ المنصب الذي به صلاح أحوال الرعية،  
وقيام إقامة الحسود الشرعية، تسلك العامة لمستوليه سبل صناعته ذكلاً، وتكسو  
بإتقانها أنواع بضائعها حلاًلاً؛ ويتفتح بمعرفته الأمر والمأمور، ومحاط المعاش  
عن غشيان النش من حرمة بسور؛ وتطمئن القلوب بإصلاح المطامير وتنشأ،  
وتقول الأئمة : شكراً لمن سن هذه السنة الشريفة وسقى، وردع ذوى النش من  
غوايتهم : فمن غشا ليس مناً؛ لا سيما بدمشق فلنأخذ شامة البلاد المحروسة، وموطن  
البركة المأثورة والبهجة المأثورة؛ بلد شاع ذكرها في المغارب والمشارق، وإن بحاسنها  
لن نحماس بغيرها : والبايع الفارق .

وكان قلان من عملي من غفود المحامد بمحو إهرها، وأرتدى من حلل الماتر  
بمفاحيرها؛ وعرف بالهضة والعفاف، وأنصف بحيل المعرفة والإنصاف؛ وصنعت  
سيرته في أحكامه، وحملت قواعد تعدده وقصارة نظامه .<sup>(١)</sup>

فلذلك رُسم بالأمر العالى - لا زال يؤي جَيْلًا ، ويؤي في الوظائف السَّيِّئة جَيْلًا - أن يستقر المشار إليه في نظر الحسبة الشرفية بالشام المحروس ، على عادة من تَهَمَّس في ذلك ، والقاعدة المستمرة ، بالمعلوم للمستمر للوظيفة المذكورة ، إلى آخر وقت : وضعا للشيء في محله ، ونحوه أيضا لجليل النظر إلى أهله .

فلما شر ذلك أمرًا بالمعروف ونهاها عن المنكر ، سالكا من حُسن الطريقة ما يُعَدُّ به ويُشكر ، ويُسَرُّ حين تُسَلِّ سُوْرَ حَلِيَّتِهِ وتُذَكِّر ؛ متفقًا أحوال العامة ومساوئها في كل آن ، ملتفتًا في أمر ما يكال أو يُوزَن إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الزَّوْزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ . مُشْمَرًا عن ساعده في الإجراء على العوائد المُستَحَبَّة ، مُحْتَرِزًا فيما يأمر به : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ؛ وَلْيَنْظُرْ فِي الْبَقِيَّةِ وَالْجَلِيل ، والكثير والقليل ؛ وَلْيَسْتَكْثِرِ الْأَخْبَارَ ، وَلْيَسْتَعْلِمِ الْأَسْخَارَ ، وَلَا يَنْفَلْ عَنْ تَعَاهُدِ السُّوقَةِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ؛ وَلْيَلَاظِظْ أَمْرَ السُّكَّةِ الْبَنْطَلَانِيَةِ بِإِصْلَاحِ الْبَيَارِ ، وَخَبْطِ أحوالِ الْقَوودِ بِمُقْدَارِ ؛ وَلْيَغْمُزْ مِنْ خَدَمَتِهِ رَقِيًّا عَلَى مَنْ أَتَمَّ فِي صِنَّتِهِ أَوْ اسْتَرَاب . وَلْيَأْنِظْ فِي النَّظَرِ أَمْرَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَاوِبِ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ مِنَ الْعُلَامِ وَالشَّرَابِ ؛ وَلْيَزَجُرْ بِتَأْدِيَةِ مَنْ أَقْرَبَ ، أَوْ طَلَّقِ الرُّكْبَانَ أَوْ قَدَّافِ الْأَهْوَاتِ مُحْزِرًا ؛ وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ هَذِهِ الْوُظُفَةَ الْمُبَارَكَةَ : فَلْيَحْتَرِمْ مَنْ يَسْتَتِيبُ ، وَلْيُصِرْ كَيْفَ يَسْلُكُ بِرِيَاسَتِهِ مَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ فَالْيَقِظْ مِنْ قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ؛ وَالْوَصَا يَا كَثِيرَةً وَأَصْلَهَا التَّقْوَى الَّتِي هِيَ أَجَلٌ بِأَيَّتِي الْمُؤْمَرُ وَيُخْتَصَبُ ، وَأَجْدَرُ بِالزِّيَادَةِ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . وَلِلَّهِ تَعَالَى يُدِيمُ عِلَاهُ ، وَيَتَوَلَّاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة، أ  
كتب به القاضي «عماد الدين بن الشيرازي» في الدولة الصالحية «صالح بن الناصر  
محمد» به الجواب الكريم» وهي :

الحمد لله الذي أذن لي يومه أن ترفع فروع عمادها، وأعاد أحسنها إلى نظر من صرّف  
أمورها بما حسن وصرفها عما دعى، وأحيا الآثار الأموية حتى غدت كلها شمية  
تدعو أجوادها ومجباتها، وأنجز وعد أهلها بمن أشارت إلى مباشرته أعلام أعلام  
الناظر بالأصابع ونصت المآذن أجيادها .

نعمته على ما عيا من الفوائد، وهما من البوائد؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة يقوم بها الخطباء شاهداً ويقوم بها الخطباء في الشهاد، ونشهد  
أن محمداً عبده ورسوله الذي أوتي الجوامع من الكلم وجعل له الأرض من  
المسجد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين عمروا بهوت العبادات بهدايته،  
وظهروا في مجال الجمع ويجمال الجموع تحت رايته، صلاة متصلة السير كالسبل،  
مسجلة الفهم كالذيل، واحة كدح الخلق لدلوك الشمس فالحية كفتت المسك  
إلى عتيق الليل .

رسالة، فإن أوتي الأمور الدينية بتقديم الأهتمام، وتحرير الاعتناء إلى الإهتمام،  
وتسوية مدار الرأي وزهراته على الأكام - أمر تكون إقامة الصلوات أحد  
أركانها - وتبني المصالح مشيراً إلى علو شأنه، وأزراق العلماء والصلحاء تستند من  
شلاله وهباته .

وكان الجامع الأموي يمتشق المحرومة لهذه الأركان بمقابلة الأُس الرابع تمكينة،  
والفرع الشامخ في وجه السحاب عريقته ؛ ووليّة زمان بنى أمية الذين عفا شرف  
مفاتيحهم وما عفا شرفه ونفوه، ووكر الإسلام الذي مضى لبد أمثاله وما بقي إلا نسر  
السماء ونسره ؛ ذو المراءى الشارح والفضل المنسوج ، والحسين الذي إن تسأل  
في وصف الجوامع قوم قيل : باب الزيادة مفتوح ؛ تفخر به دمشق وحق  
لها على كل ميعر أن تفخر ؛ وتبعث نظرات حسنة الفخر من حلة قميص  
الترخيم إلى الأسود والأحمر ؛ يتحد الجاور به مغناه وغناه ، ويسم أرباب العلم  
والمقاصد تاديه وتكده ، ويطالع الملك سطور مياهه المتجسدة فأول ما يحرق من  
شبهه عزيمه باب المياه ؛ وقد عهد أن يتولى نظره كل سني الفانس ، مرى  
المائر ؛ كريم الفرع والأصل ، ماضي العزم كالتمل ، حائر من أعلامه أمد العلاء  
وقصب الخصل .

ولذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال وجه الفضل بدولة الشريعة وإعماها ،  
وميزان العدل والإحسان راجحا ، ولا زال في كيف من من به على الدين والدنيا  
وأعمالها صالحا - أن يفوض إلى فلان نظر الجامع الأموي المذكور : ما عرف  
من أنه الرئيس الذي ماسد سئى ، والكامل الذي إذا آس [سائر] تافكرته وجد على  
النار عدى ؛ وأنه بأشر نظر هذا الجامع قديما بجملة ، ورصد سناه فكله ، وأشهد  
في محضر ديوانه على التزامة أعلامه المصلحة ، وتغييره المصلحة ؛ وكثر أوقافه وكانت  
قد أتممت ، وشيد عمائر وكانت قد استقلت ؛ ولما حواصله وكانت أعلام  
المكتسبة تمشد : «أسألها أي المواطن حلت» ؛ وبك ألف هذا الجامع المنصور من  
عواطفه ، وعرف من عوارفه ، وشهد من جلوسه لمعالج وفقه أحسن الله مكافأة  
جاليته ووافقه ؛ فأجبت في صدر الحافل أن الله تعالى قد رزقه من الفضل شيئا ؛

وكتب له من شرف الأكتساب والانتساب حديثاً وقديماً ؛ وألقى إلى يده قلم كفاية وأمانة كان كرمها للآملين حصيها وكان قلبها لخاصين خصيها ؛ كم وفر به المصالح قوى ، وتم جمع بهيمة المحاولة مالا يجهز به من جند الدماء صفاء ؛ كم سر بمناقبه سرّاً سلف مامنهم إلا جواد لا يرضى في منق المكارم بحايته ، وكتب يكبر عن قول الواصف : إن ياقوتا في قصص خاتمه ، ورئيس هو أجل ما أهدت شيراز إلى دمشق من عالي طراز الفضل وعلاه .

فليأشرف ما فوض إليه بزم لأهل مضاربه ، ورأي لأهل كواكبه ، ومدين وقاه بالمتصيص لا يبع لحناء الخيانة مهالكه وبلنأة الحنان مطالبه ؛ فليظرفاً في حسن وظيفتها بأجتهاد لا يمل من النظر ، ثمراً لأوقافها بضمين قلبه الذي لا ينكر لأصله الصائب أطايب الثمر ، ملاحظاً لمباي هذا الجامع بسعاده : وإن السعادة لتعظم الحجر ، صاراً للوى الاستحقاق مستحقهم كما عهدوا من إمام برآجه المتفكر ، مجتهداً على أن يرضى الوظيفة والقوم ، مميّناً عدوى أنامله الخمس على عنيدها من فريضة الأيلة واليوم ؛ طاب أن الله تعالى قد أحيا هذا الديوان فإنه كما علم أصل في باب ، آسراً بما يفتح لنظام هذا الديوان ونكاية ، متقدماً حال من لذا عمر دواة في وقف كانت سبباً لعمرائه أو سبباً - والياذ بالله تعالى - لنرايه ، مطالباً من ظن أن حسابه يحمل في دهر هذه المباشرة « فكان حساب الدهر غير حبايه » ؛ متخيراً من الكفة كل مأثور القضييه ، ومن الأمانة كل مأثور الرذيلة ، ومن القوام كل من لا يقدح عن الواجب ، ومن الوقادين كل من لا يلبس بطول الفتيلة ، جامعاً تقوى الله تعالى في كل ما يأتي ويذكر ساقه إلى القور ودليله ، والله تعالى يميته بالسداد ، ويصل مفاخره بالسند ويحرس شرف بيته من السداد ، ويعمل كل متصيص كرم باسمه وقلبه كما قال الأول : « رفيع العاد طويّل التجاد » .





وهذه نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبي عمر، من إنشاء ابن نباتة، كتب به للفاضل «تقى الدين» بالطلب العالي، وهي :

الحمد لله الذي عمر عهد النبي ببقية ، وأقر نظره بمشاهدة أبيض العريض بقيه ، وأخصب منازل الأولياء بمن ينوب شيمه ويديره عن النيت مناب وليه ، ومن إذا شهد مقام الزهاد بمروفة شهد سداد العزم بسريه .

لحمده على جلي اللطف وخفيه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وإني الحق وفيه ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده وأكرم بعبده ونبيه ، ورسوله وصفيه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ينجح أرجها كأفقر صباح النهار بمسك عيشه .

وبعد ، فخير النظر ما كان به الثواب مأمولا ، والعمل مقبولا ، والآخره لناخيص فيه خيرا من الأولى ، وتبليغ الأكله لناصيه الدنية سببا لخير الدارين موصولا .

ولما كانت المدرسة الصالحية بجبل الصالحية المعروفة بالشيخ العارف أبي عمر: رضى الله عنه وأرضاه، وسقى سبل النيت آثاره الطليمة وركاه، مما يمتين في مصالحها حسن النظر، وينين في القيام بأمرها فضل الآراء والفكر؛ إذ هي زاوية الخير النافسه ، ومدرسة الذكر الجامسه ، وعش القرآن المترعة أطياره بمحققان القلوب انخامسه ، وصفة الفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا، والأصفياء من الطمع الذين لا يتقاضون المهر إحصافا وإن صافى؛ ومركن سوايق الأعمال والأموال، ومقر

الْقُرَّاءَ وَالْقِرَاءَةَ عَلَى سَمَرِ اللَّيْلِ الطَّوَالَ، وَمَعْدِنُ التَّلَاوَةِ الْمَأْتُورُ غَنَّاؤُهَا فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ  
وَمَا كُلُّ الْمَعْدِنِ وَلَا كُلُّ الْجِبَالِ؛ وَالْيَنِيَّةُ اللَّهُ وَتَحْتَاجُ مَنْ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فِي وَفْقِهَا،  
وَيَحْفَظُ مَسَالِكَ جَمْعِهَا وَصَرَفِهَا، وَيَتِمَّى حَالَ دِرْهِمِهَا بِتَدْيِيرِهِ الْوَاقِي : فَرُبَّمَا أَبْقَتْهَا  
الْأَحْوَالُ مِنْهُ عَلَى نَصْفِهَا .

وَكَانَ فَلَانٌ مِمَّنْ لَحَظَ أُمُورَهَا عَلَى بُعْدِ فَشَيْفِ الْمُحَوَّلِ بِالْإِلْحَظِ ، وَحَفِظَهَا عَلَى  
نَأْيٍ فَكَأَنَّمَا رَوَتْ بِالْإِجَازَةِ عَنِ الْحَافِظِ ؛ وَأَدَارَ طَلِبَهَا مِنْ رَشَقَاتِ قَلَمِهِ نَتَبَّةُ السَّاقِ ،  
وَأَنْهَلَهَا شَرِبَةً مَضَى بِهَا مَا مَضَى مِنْ تَعَدُّدِ الْمَالِ : وَفِي الْجَرَائِدِ بَاقِي يَطْلُبُ الْبَاقِي ؛  
وَسَالَ أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَلَازِمَتَهُ لِلتَّنَظُّرِ فَلَزِمُوا ، وَرَفَعُوا قِصَصَهُمْ فِي طَلِبِهِ لِهَذِهِ الْوُظُفَةِ  
بِجَزْمٍ ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ نِعَمُ النَّازِلِ وَالْإِنْسَانِ ، وَفِي مَصَالِحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ذُو الْيَدَيْنِ  
وَاللِّسَانِ ، وَذُو الْعِزَائِمِ الَّتِي تَحْيِيَّتُ فِي حُبِّهِ الرَّثْبُ : « وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ » ؛ وَالْمُتَقَدِّمُ  
فِعْلُهُ وَرَأْيُهُ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ، وَالْمَاءُ وَرَبِّ الذِّي يُعْزِي إِلَى عَقِيلَةٍ نَسَبَةِ الرَّشِيدِ  
وَلَا عَجَبَ أَنْ يُعْزِيَ الْمَأْمُونُ إِلَى مَرَاجِلِ <sup>(١)</sup> ، كَمْ جَرَتْ أَلْسِنَةُ الْأَوْفَافِ بِأَوْصَافِهِ ، وَكَمْ  
رَوَى الْجُلُوعُ الصَّحِيحُ خَبْرًا عَنْ مُسَلِّمِ صَفَافِهِ ، وَكَمْ جَدَّدَ لَيْتَانِيهِ زُخْرُفًا بَعْدَ مَا كَادَ نَادِبُ  
الرُّسُومِ يَهْفُ عَلَى أَحْقَافِهِ ؛ كَمْ وَقَرَّ عَلَى الْإِيْتَامِ مِيرَاتُ وَفَرِيهَا ، وَكَمْ قَالَ أَخْيَارُ الْمُلُوكِ  
الْبَاقِيَةِ : « لَا شُكْرَكَ مَا حَيَّتْ » فَقَالَ مَا ضَى الْمُلُوكِ ذَوِي الْأَوْفَافِ : « وَلَيْتَشْكُرَكَ  
أَعْظَمِي فِي قَبْرِهَا » - فَاتَّقَضَى الرَّأْيُ أَنْ يَحِابَ فِي طَلِبِهِ الْمُهِمُّ سَوَالُ الْقَوْمِ ، وَأَنْ يَتَّصَلَ  
أَمْسُ الْإِحْجَالِ بِالْيَوْمِ ؛ وَأَنْ تَلْجَ هَذِهِ الْوُظُفَةُ أَمَلَهَا فِيهِ بَعْدَ مَا نَصَبَتْ طَلِبَهَا مِنَ النَّهْرِ  
مَلَاوَةً ، وَهَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الَّتِي لَوْلَا تَدَارُكُهُ لَكَانَتْ كَمَا قَالَ الْخَزَاعِيُّ : « مَدَارِسُ آيَاتِ  
خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ » .

(١) يشير ال. المأمون بن هرون الرشيد الباسي وأمه مراحيل .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال يُراعى مصالح المؤمنين - أن يُفوض إليه النظر على هذه المدرسة المعمورة، وأوقافها المبرورة؛ إجابة لسؤال من فيها من جماعة الفقراء ورغبتهم فيه، وأزهارهم لعزيمه الذى إذا نظر حالف الأول تلا فيه تلايه؛ على أن يتيسر في أمرها شرط الواقف برأي غير قاعد، وإن كان لا يزيد فيها على أربعمائة نفر إلا أن يزيد ربح الوقف وهو - إن شاء الله - يركبته وهرته زائد.

فليباشروا فوض إليه مباشرة من إذا بدأ أعاد، وإذا دعى لمثل هذا الحلال الضعيف طب وعاد؛ ثمرا لالحال - على مادة خضين قلبه الأخضر - أعمارا، مستغلبا للبواقي من أربابها التي تنهب العين وتدعى فقراتها أنكسارا؛ فاقلا في حال هذه المدرسة بالعطف، مساويا في الموازنة بين فقراتها عند الميزان والصرف، تازلا بنور شيره وودده بينهم منازل القلب والطرف؛ مجهزا بلبش عسرتهم فلانهم جمع للتلاوة والصلوات، متطلعا لخبرهم فلانهم أجناد صنوف الأنصار وسلاحهم الدعوات؛ ونحوى الله تعالى مشتق منها اسمهم فكن شقيقة نفسه في الخلوات؛ والله تعالى يحفظك عليه حظا قيسا، وقدرا للنجوم جليسا، ونحيي به ميت الوظائف حتى يقال: أسلمان أنت أم عيسى؟



وهذه نسخة توقيع بخطابة الجامع الأموى، من إنشاء ابن تيمية، كُتِبَ به باستقرار القاضى تاج الدين بها لطلب العلى، وهى:

الحمد لله الذى رفع لنا ربنا باستقرار تاجها، وجمع لصدور الحارِب قتلا بوائد أيتها جها، وزين مواقع النعم بالكرار كما تُؤان لآل النظام بإزديجها، وبين مبالغ الفرق بعد النعم: وما الشعر إلا ليل غمة ثم صبح أغراجها.

محمده على معاد الآمال ومناجها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُمثي البصائر إلى الحق يسراجها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله القائم على المنابر لمداد الفهوم وعلاجها ، ومداد الخصوص ومناجها ، القائل له تَأْدِيبُ رَبِّهِ : (وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بَاقٍ) آية يَسْرَى القطن على مناجها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بحور النعم والنعيم منبها وأجلجها ، وبُدُور مساجد الثقي ومشاهد الوغى عند عجاج ليها وليل عجاجها ، صلاة كصلاهم آمنة من خلداجها ، ما مدت قفحات الروض إلى غائلة سيرهم يد أحجاجها ، وما زجت معالمهم النجوم لحسن بكأس الثريا شرف أمراجها .

وبعد ، فلن أؤتي الناس باستقرار مناصب الدين المريقة ، واستقرار طوارق الدرجات : إنا من المراتب مجازا وإنا من المنابر حقيقه ؛ واستحطار الوظائف بعبادة فضله ولا سيما أعراف الخطابه ، واستبصارها بلفظه ولا سيما إذا سلمت الرؤية الباسية من تطفه لمرآه - من درج من عَشْ فروعها خافقا عليه جناحا طعنه ، وصعد إلى حرشها مقبله بنظرات الجفون المتسامية آثار قدميه ؛ وأغرق نسبه في موطن مكانها المكين ، وبلغ مقامه مقام سفيه أربعين سنة في الطلوع بأفقه المئين ، وقال استحقاق ميراثه : "وماذا تدري الخطباء متى" \* "وقد جاوزت" بمقام السلف "حد الأربعين" ، ومن إذا سمعت خطابه قال الحقل : لا قُصُّ قُوه ، ولا عِلْمُ النيت ولا بثوه ، ومن إذا طلع درج المنبر قال المستجلون لسناء : أهل البدر؟ قيل لهم : أخوه ، ومن إذا قام قريدا عُد بالثب من فرائد الرجال شظم ، وإذا أقبل في سواد طليساته واحدا قيل : بقاء السوداء الأعظم .

ولما كان فلان<sup>(١)</sup> هو معنى هذه الإشارة ، وقبى هذه العبارة ، وصدر هذا التصدير : ومن سواه أحق بصفات الصدارة ؟ ، ومن إذا ضرب التل بالخطابة النبائية في حطب قال لخطابته يدمشق : «لأنك أخى فاسمى بأجره» ؛ ومن أنشأ نحل نثار طيب المقاد ، ومن وضع رجله على المنابر ومدّ عزمه إلى القرائد ، ومن شمر في أوائل عمره إلى اللبائ ، وحيداً وخلف ثوبها من أجليه ألف راقد ؛ ومن إذا صعد لخطابة أفسد الحفدة :

ولما رأيت الناس دون محله • نيقنت أن النهر للناس نافد

وكانت خطابة الجامع الأموي الممور بذكر الله تعالى يدمشق المروسة هو الذي كل بيان إلى حسنة يسير ، وكل ذي مله إذا طاب تصيف وضعه قال هذا ليقفه الحاسن هو الجامع الكبير ؛ ميزابه (؟) المسلم لرشده ، المعلم بطرازي نسيه ورشده ، المقلم ليد نصرته سيف خطابة لا يخرج بيد الاستحقاق عن حده ، تكاد المنابر تؤود للنشأة الأولى طرّاً لسجع بيانه ، تبهب ويقول الناس ليه لا أخصر ، ويودون لو ليس كل يوم سواد أهية وزيد فيه منهم سواد القلب والبصر ، وعارضة من العطاء الكفاة من نوى بدلاً فاني حنوا العولة إلا عطفاً ، وأزله وأرد من الفضله ولكن أنزل الله عليه مع القضاء لطفاً .

ولذلك رسم بالأمر الشريف أن يستقر على طائفة في خطابة الجامع المذكور ، وما يتعلق بذلك : من تكريس وتصدير ، وتقرير وتقدير ، وتأثيل وتأخير ، ومحكوم بالتفويض إليه ومحكم ، ومرسوم لا يغير عليه ما رسم به وما رسم ؛ وأن يمتنع دليل

(١) الكلام هنا غير مستقيم ولعل العواب ولما كان فلان هو معنى الخ وكان الجامع الأموي هو الذي الخ تمين أنه المسلم إليه .

الاضراض ويُدفع، ويكفّ حتى تتصل العناية بهذا البيت الذي هو من بيوت ائمة الله أن ترفع، وحتى يعلم أن قوماً أحسنوا حجة الدول فسعدوا، ونهبوا عهود الخلة لأحقابهم وعجلوا، وحتى يقول هذا النبل الظافر بعد آتاه وأخيه: لَيْتَ أَشْيَاخِي يَتَذَكَّرُوا .

فبعد حليت منصبه القديم، وليقم إلى تشيف الإسماع من تير لفظه بأبي من العقد العظيم، وليكفّ أئبري القلوب برواتب إشارته: فإنه «الفاضل عبدُ الرسيم»، وليكفّ الميون بوعظه وإن أقرها بمشاهدته، وليعرض على نحر الدولة الشرفية به كما تخرسيف الدولة بأبن نبأته .

وصايا هذه الرتبة منشئة وهو على كل حال أدرب وأدري بها، وما استوترت على قبض سيوفها يده إلا ورجعت الحقوق إلى نصيبها؛ وكذلك ما هو مملوك بوظائفه: من مدارس علوم، ومجالس نظير طالک نظر في كُنْها وهو الضحيح فطرة في النجوم - لا يحتاج فيها إلى مطالعة الوصايا فإنه من كل أبوابها دخل، ولا يمر بها على أنه لم يبلغ فإنها من قه أحل ومن تسويع قه أسل؛ وليكن التذكار بقوى الله تعالى فيما يأتي ويترأس جليل، ووجه تفاضل وجوه الألفاظ من ذكره على لفظ جليل، والفاظ الخطيب التي إذا وصلت من القلب إلى القلب وقت برى القليل؛ والله تعالى يمد بالطفافة، ويخبره على عوائد إسماعه وإسعافه، ويروي بصواب كلبه الإسماع وبصوب التمام عهود أسلافه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة المسروية بلعشق، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي، كُتب به الشيخ «تقي الدين السبكي» بـ «المقر الكريم» وهي:

الحمد لله الذي جعل نبي الدين علياً ، وأوجده فرداً في هذا الملة فكان بكل ملي  
ملياً ، وأظهر فضله الجليل فكان كالصباح جلياً .

لحمده على نعيمه التي تكاثرت فأبجلت الفاعم ، وتوفرت الآلية على حمده فصلت  
أشياءها الحاتم . وتأثرت بمواقفها الأخوال فأتمعت زهر النمايل في الكتم . ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شبهة تُنكر ما صفاً من بحبها ، ولا رية  
تُومر ما تسهل من محبتها ، ولا عُلمة باطل تُكدر ما أثار من محبتها . ونشهد أن  
سبيته على عبده ورسوله الذي جُمعت فيه مكارم الأخلاق ، وتفرّد بجزا منها  
أنه حبيب الخلاق ، وشارك الأئمة في معجزاتهم وزاد عليهم بما أُنبيح له من  
نعم لم يعطهن غيره منهم على الإطلاق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين  
تَهَقَّعُوا في الدين ، وساروا الأجور لما جروا إلى جز الفلاصم من الملعدين ، وأنزلوا  
لما أنزلوا إبطال الباطل والمعتدين من المعتدين ، صلاة يُوحى نسم ربها التارج ،  
ويُوحى نسم محياها المتضرع ، ما فرج العلماء مضائق الجلال في الدروس ، وقبَلت  
ثُغور الأعلام وجنات الطروس ، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

وعد ، فإن المدارس - عمرها الله تعالى بالعلماء - لواقفها شروط ، ولأهلها  
همم أنزى بالنجوم منوط ، يقومون بحور البحوث في طلب الآلي ، ويقطعون  
ظلال الظلام بالسهر في حب الآمال ، سيما المدرسة للمروية : فإن واقفها - أتابه  
الله تعالى - شرط في المدرس بما شروطاً قل من قبلها ، أو يحل يقودها أو يحلها ،  
وكان مفرقها قد تحل بتاج تجوهر ، ومثقفها قد ضم منه فاضلاً تهمل به قواعد  
المليح لما تهر ، فأعرض عنها ، وقض يده منها ، رغبة في الإجمال على شأنه ،  
واقطاعاً إلى مالك الأمر وديانه ، تظلاً ربها من أنسه ، وكادت تكون طلباً  
بعد درسه .

وكان فلان - أَسْبَحَ اللهُ ظِلَّهُ - قد واثَقَ بعض ما فيه شرط الوافق ، وشهد  
بتشروطيه البادئ والمالك ، وطاف بكتبه فوائده كل طائف ، ينصرف عنه  
بالطائف ؛ أما « التفسير » فإنه فيه آية ، وأما « الحديث » فإنه الرحلة في الرواية  
والدرية ، وأما « الأصول » فإنه زار بهار إزى - حتى أخفى ، وأما « الفقه » فلو شاء  
أتم في كل مسألة منه مصنفًا ، وأما « الخلاف » فقد وقع الاتفاق على أنه شيخ  
المذاهب ، وأما « العربية » « الفارسية » يعترف له فيها بالدراب ، إلى غير ذلك من  
العلوم التي حولها حامل الرأي ، وله بالتدقيق فيها أتم حياته ، وإنا كان أهل كل علم  
في المبادئ كان هو في الناية .

فلذلك رُمِ بالأمر العالي - أعلاه الله تعالى - أن يفوض إليه كذا وكذا : وضما  
للشئ في محله ، ومما لتاريخ ولاية غيره أن يقع في ضم مستهلته ، فالآن أمسى  
الواقف متروكا على الحقيقة ، والآن جرى الخلاف فيها على أحسن طريقه ، وهو -  
أَسْبَحَ اللهُ تعالى ظِلَّهُ - أجل خطرا من أن يدكر بشئ من الوصايا ، وأعظم قدرا  
من أن تمك المصنعة على نكبتها الخفايا ، لأنه بركة الإسلام ، وعلامة الأعلام ،  
وأوسد المجتهدين والسلام ، والله تعالى يجمع المسلمين ببقائه ، ويعل درجات أرقائه ،  
وانحطت الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بمقتضاه ، إن شاء  
الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الناصرية الجوانية ، من إنشاء الصلاح  
الصمدى أيضا ، كتب به للقاضى ناصر الدين « محمد بن يعقوب » كاتب السريومند  
بالشام ، حين عاد إلى تدريسها بعد انقضاء عهده ، به المقتر الكريم ، وهى :



الحمد لله الذى بدأ النعم وأعادها ، وأفاد المنة وأفادها ، وزان المناصب السنية  
بين يلبها وزادها ، وشاد عماد المآلى بأزليها وصانها عتقا دعى .

فحمد على نفسه التى بدأت بالمعروف وتمت ، وتخصت بالإحسان وتمت ،  
وبرأت من القايص وسلكت ، وقلت بالأطراف الخفية صوارم الحوادث وتلكت .  
وفشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة قضى بها الحناديس ، وتركو  
بأنبيائها ثبات الإيمان والمفارس ، ونسبو باقتنائها إلى ملين النفوس الفاض ،  
ورغيم المؤمنون بإعلائها من الكفار المماطس ، وفشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذى نتم للناس مكارم الأخلاق ، وأنجل بمجود كفه الفيض صوب النيت الدفاق ،  
وفضح البدر اللآيح فى النجى بنور جبينه الرائق ، وتهدم التبين والمترسين فى حلية  
الشرف على جواد فضله السباق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل من نصبوا  
للهدى أعلاما ، وأزنى من أصبح العلم قفيلهم الباهر وقاما ، وأحل من كان الزمان  
بوجودهم وجودهم للمعاة أحلاما ، وأقوى من كان الإيمان بهم إذا استعجد على  
الكفر أقواما ، صلاة لا ينقذ لها أند ، ولا يفتى لها مدد ، ما شب بارئى وتحمد ،  
وشفى القاهم طرف زهير من الرمد . وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن مدارس العلم الشريف لها الذكر الخالد ، والشرف الطارىف والتأيد ،  
بها تتيقن قوارس الخلائد فى مضائق الخلد ، وتكمل بدور الكلام فى مطالع الكمال ،  
وتبدو شمس الجمال فى ما من فيض الجبال ، والمدرسة الناصرية - ألب الله تعالى  
وأفقه - هى الواسطة فى عقودها ، والذرة الثمينة بلا كنف لها بين قيم قلوبها ؛  
قد تدبج فيها البناء ، وتارج عليها البناء ، وتخرج عنها الحسن فإن له بها مزيد  
احتناء .

وكان المقر الفلاني قد قَضَى يَدَهُ مِنْ عَيْنَيْهَا ، وَرَفَضَ عَنْ اخْتِيَارِهَا جَنَانَهَا ، وَتَقَى  
 طَلَيْتَهُ عَنْ مَحَاوَرَتِهَا ، وَرَمَى أَمْنِيَّتَهُ مِنْ مَحَاوَرَتِهَا ، فَسَاءَ مَنْ يَهْمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِرَاقَهُ ،  
 وَأَوْحَشَهُمْ وَجْهَهُ الَّذِي أُتْخِلَ الْبُشُورَ رَوْقَهُ وَالْبَحْرَ انْدِفَاقَهُ ، وَقَدَّوْا مَكَارِمَهُ الَّتِي  
 مَا سَمِعَ «السَّمْعَانِيُّ» بِمِثْلِهَا وَلَا وَصَلَتْ إِلَى «الصُّبُولِيِّ» وَلَا تَحْتَمِلُ أَوْرَاقُهُ .

فَإِنَّكَ رُبَّمَا بِالْأَمْرِ السَّالِي أَنْ يُبَادَ إِلَى تَقْرِيبِهَا : لِأَنَّ الْعَوْدَ أَمْنَحُ وَأَحْمَدُ ،  
 وَالرَّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ أَسْعَفُ وَأَسْعَدُ .

فَلْيَبَاشِرْ مَا نُوِّضُ إِلَيْهِ بِمَاشَرَةٍ أَلْقَتْ مِنْ كَمَالِ أَدْوَانِهِ ، وَعُرِفَتْ مِنْ جَمَالِ ذَاتِهِ ؛  
 تَابِعًا أَعْلَامَ عُلُومِهِ الْمُتَوَسَّعَةِ ، وَفَضَائِلَهُ الَّتِي تَهْمُرُ عَنِ الثَّنَاءِ طَيْبًا أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ  
 الْقَضَوَّةِ ؛ فَلَوْ عَاصَرَهُ «أَبْنُ عَطِيَّةٍ» أَمْسَكَ عَنْهُ فِي تَقْسِيمِهِ ، أَوْ «صَاحِبُ  
 الْكَشَافِ» لَنَعَلَى رَأْسِهِ مِنْ تَقْصِيرِهِ ؛ أَوْ «الرَّافِعِيُّ» لَأَضْبَحَتْ رَأْيُهُ رَأْيَهُ فِي الْفَقْهِ  
 خَافِضَةً رَأْفَتَهُ ، أَوْ «التَّوَيْي» رَحِمَهُ اللَّهُ لَأَسْتَعَارَ مِنْهُ زَهْرَاتِ رَوْضَتِهِ الْيَابِتَةِ ؛  
 أَوْ «الْأَمِيدِيُّ» لَمَا أَمْتَدَّتْ لَهُ مَعَهُ فِي أَصُولِهِ خَطْوُهُ ، أَوْ «أَبْنُ الْحَاجِبِ» لَمَا كَانَ  
 لَهُ مَعَ «أَبْنِ الْحَاجِبِ» حُظُّوهُ ؛ أَوْ «أَبْنُ يَمِينِ» لَمَا تَذَكَّرَهُ فِي التَّحْقِيقِ فَكَانَ قَعِيدًا ،  
 أَوْ «أَبْنُ مَالِكٍ» لَأَتَمَّنَى «تَسْبِيلُهُ» تَقْعِيدًا ؛ أَوْ «الشَّيْلِيُّ» لَعَلَّمَ أَنَّهُ مَا شَبَّ لَهُ فِي التَّصَرُّفِ  
 مِثْلُ شَيْلِهِ ، أَوْ «أَبْنُ عَرَبِيٍّ» لَأَعْرَبَ عَنْ عَجْمَةٍ وَمَا تَمَسَّكَ صُوفِيًّا بِجَبَلِهِ ، إِلَى  
 غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِنْشَاءِ إِنْشَاءٍ سَادَ فِيهِ الْبَدِينُ : «عَبْدُ الْحَمِيدِ» وَ«عَبْدُ الرَّحِيمِ» ، وَتَقْطِيعُ  
 كَلِمَاتٍ تَقْلُظُ إِلَى رَشْفِهِ طَافَتْ عَلَيْنَا قَوَافِيهِ بِكُلِّ مِزَاجٍ مِنْ تَقْسِيمِ ، وَطَلَّ الْجَمَلَةُ  
 تَقْصِصِيلُ مَعَارِفِهِ يَضِيقُ عَنْ قَضَائِهِ هَذَا التَّوَقُّعِ الْكَرِيمِ ، وَسَرَّدَ مَحَامِدَهُ لِاتِّسَاعِ  
 لَهُ حَوَاشِ هَذَا الْبَرْدِ الرَّقِيمِ ؛ وَلَكِنْ أَشَارَتْ أُمُودُ الْعِلْمِ مِنْهَا إِلَى تَبَيُّهِ ، وَعَيْنَانَا أَنَّ  
 الْقُلُوبَ تَسْتَأْنِقُ إِلَى أَوْصَافِهِ فَهَلَّذَا لَهَا مِنْ ذَلِكَ فَلَقَهُ .

وأما الوصايا فبسته لا بدَّ كَرْبَتِي مِنْهَا ، وَلَا يَحَالُ لَهُ : دَعِ هَذِهِ الْوَدْعَةَ وَهَذِهِ  
الدَّرَّةَ صُنْهَا ، لِأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَإِذَا أَطْلَعَ بِدُورِ وَبَسِيَّةٍ صَوًّا أَحْوَالَ  
الدِّيَارِ إِلَى الْحَوَالِكِ ؛ وَلَكِنْ تَهْوَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهَا فِي كُلِّ تَوْفِيقٍ يُلَازِمُهُ الْمُعْلَمُ ،  
وَنُكُتُهُ الَّتِي طَوَّدَهَا لَا يَنْتَلِ وَحْدَهَا لَا يَنْتَلِ ، فَيَكُنْ مُسْتَصْحَبٌ حَالِمًا الْحَالِ ،  
مُسْتَصْحَبٌ فِرَاقِهَا الَّذِي يَهْوِيهِ الْبَالُ الْبَالِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَمُتِلُ رُجُوعَ الْعِلْمِ مِنْ أُنْسِهِ ،  
وَيَحِلُّ مَعَهُ فِي غَدِّ زَائِمًا كَمَا زَادَ فِي يَوْمِهِ عَلَى أُنْسِهِ ، وَانْخَلَطَ الْكَرِيمُ أَهْلَهُ ، حَبَّةً  
فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة تَوْفِيقِ بَنْدَرِيسِ الْمَدْرَسَةِ النَّوْرِيَّةِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ  
أَبْنِ ثَبَّاتٍ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي الْقَضَاةِ «نَيْمِ الدِّينِ الْحُفَی» بِقَوْلِ وَالِدِهِ هُنَا بِعَالِجَاتِ  
الْكَرِيمِ «وَحَى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَّا أَهْلَةُ الْعِلْمِ فَأَبْدَرَتْ ، وَفُرُوعَهُ فَأَمْرَتْ ، وَنُجُومَهُ فَأَسْتَقَلَّتْ  
مَطَالِمُهَا النَّوْرِيَّةُ وَتَنَوَّرَتْ ، وَلَآئِكِهِ فِي بَحَارِ الْقَفِظِ وَالْتَفَضِلِ فَتَجَوَّهَرَتْ ، وَأَنْهَارُهُ الَّتِي  
أَخَذَتْ فِي الْمَدِّ مَآخِذَ تِلْكَ الْبَحَارِ فَاسْتَرْجَبَتْ وَأَسْتَبَحَّرَتْ .

بِحَسْبِهِ عَلَى نَيْمِهِ الَّتِي قَرَّتْ وَقَرَّتْ ، وَنَشَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةُ إِذَا خَصَلَهَا الْيَقِينُ وَقَرَّتْ ، وَإِذَا نَصَلَهَا الْإِغْلَاضُ مَضَتْ فِي أَوْدَاجِ الْبَاطِلِ  
وَقَرَّتْ ؛ وَنَشَدُ أَنْ عَمَّا حَيْدُهُ وَرَسُولُهُ الْحَاكِمُ فِي خَصَلِ الْأَنْصِيَّةِ لَمَّا فَتَحَرَّتْ ،  
وَالنَّائِلُ دُرَّرَ الْإِيمَانُ حَتَّى زَعَبَتْ فِي أَعْنَاقِ السَّقَائِدِ وَزَهَرَتْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَصَحْبِهِ فَتَمَّ الْحَقُّ الَّتِي ظَهَرَتْ وَظَهَرَتْ ، وَعِصَابَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي سَرَتْ خَلْقَهَا

سرايا الدين نهابت في الله ونصرت، صلاة طيبة تحلو إذا تكررت، ونجاة باقية تُشرك شمسها إذا الشمس كورت، وبعقب صفحات نشرها إذا الصحف نُشرت .

أما بعد، فإن منازل العلم من خير ما أتى الآباء للأغنياء، وأجلى ما أذخر لنجباء الأبناء على مدى الأقطاب، وأعدل ما شهد لسان حاله المتمثل أن وكر العقاب لابن العقاب؛ وكانت المدرسة النورية الكبرى بمنشق المحروسة هي الوسيلة والمدارس ددر، والصبوح وأوطان العلم غرر؛ وميزلة الحكم الأرفع، وبيت القضاء الذي أذن الله لقدره أن يرفع، ومكان ذي اليد الماضي سيف حكمة إذا قُرعت الصبا لذي الإصبع؛ وذات العباد التي أذخرها لتجلبه، وأعدت فضله في العباد والبلاد لفضله؛ وكان ذلك قد نزل لولده فلان عن الحكم على هذا الحكم، وطق بجزية الأصحقاق وقلوب بعض الأعداء صم بكم؛ ورغب - أجله الله - فيما يرغب فيه من الانقطاع ذو السن العالی، والقدر العالي، وأنظم تقليده الشريف فكان أجود حلية على أحسن جيد حالي؛ ثم التوقيع بتدريس هذه المدرسة التي زكت في أهل الفضل شبيها، ونظيرها الذي خلف في حكمه ولي عهد من أبيه: فقه أمين هذه الخلافة ورثتها .

ولذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إلى فلان تدريس المدرسة النورية ونظيرها: لاستحقاقه لما يستحقه منصب الحكم العزيز، ومثله الفضل الحرز، ووجيز القول المكتوب، وقبول هبة والده الذي يعتاد أن يهب الجليل لمن يهب؛ وتثريه بإتمامها النفوس، وإجلاله بها على مرتبة حكم وبساط نظير ومجادة تدريس؛ وعلمًا بأن نجم ذلك النور أولى بهذه المنازل، وشبه ذلك الأسد أحن

(١) له «وكان ذلك الامام الموصوف» أي والده نجم الدين .

(٢) نص أهل اللغة على أن السن بمعنى السرموثة .

بهذا القاب المائل، وأنه كوكب هذا المذهب المتبر، وإمام جامعة المعرفين : كبير وصغير، وصاحب شينة العزم المقتبل ، والرأي الموفق على قياس الأمل ، وتجنيس الجود والإجادة ، وتكيل بحري العلم والبر واجتهاد الزمادة ، وأنه ممن آتاه الله رفعة في القدر والاسم ، وزاده بسطة في العلم والحشم ، وأحكم بنية عنه لما تستوفى الأشباع رويته ، وأعلاه وعظمه لما هو التجم الذي تستصير الأبصار رؤيته .

فليأثر تكريس هذه المدرسة ونظرها بعزيمه الباهر وصفا ، التالي لسان الحمد :  
(ولأبراهيم الذي وفى) جاريا على أعراق نسبه المشهور ، فاعن القفط والفضل فإنه بحر من البحور ، مظهر من مباحثه التي تهلل العقول بأبهى مما تهلل الشجور ، مهتديا من رأيه ومن بركة الواقف - رضى الله عنه - بنور على نور ، والله تعالى يزين بحمده أفق السيادة ، ويزيد فيا وعبه من الفضل فإنه كان الجمال يقبل زياده .



توقيع بتدريس المدرسة الرحمانية الحنفية ، من إنشاء ابن نبانة ، سحبه به للقاضى «عماد الدين الحنفى» به الجلباب الكريم» وهو :

الحمد لله الذى جعل مدارس العلم بذات عبادها ، وصاحب قلوبها واجتهادها ، ومفسر عقيدتها ومثنى عبادها ، وواصل مناسبا الى لو أكتفاها دونه زيد لكانت دعوى زيادها ، ومفصيح فتاويها على منبر قلم آثر عوده ونفع وأطرب : فتأهيك بثلاثة أروادها ! .

نحمده على نعمه التى قضى الحمد بأزديادها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تملأها النفس لملاها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله هادى الأمة .

لِإِسْبِيلَ رَشِيدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِحَارِ الْعِلْمِ وَأَطْوَالِهَا ، مَا قَامَتْ  
الطُّرُوسُ وَالسُّطُورُ لِعِيُونِ الْأَقْلَاطِ مَقَامَ بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ لِمَذَاهِبِ الْعِلْمِ رِيَالًا يَوْضَعُونَ طُرُقَهَا ، وَيَعْدُونَ فِي الْمُبَاحَثِ طَلْقَهَا ،  
وَيَصْمُرُونَ مَدَارِسَهَا : فَيَالَمَا مِنْ ذَاتِ دُرُوسٍ يَكُونُ الْمُعْرَانُ مُنْتَلِقًا وَمُتَعَقِّقًا ! .

وَلَمَّا كَانَتِ الْمَدْرَسَةُ الرَّيْحَانِيَّةُ يَدْمَشْقَى فِي أَيْدِي الْعُلَمَاءِ نُجْمَةً رِيْحَانِيَّةً ، وَشَقِيقَةً  
قَتِيسَ نُهَاجِيَّةً ، مَأْهُولَةً الْمَنَازِلِ وَالْمَنَازِلُ بِكُلِّ ذِي فَضْلٍ جَلِيلٍ ، وَعِلْمٍ مَلِيٍّ ، وَوَصِيفٍ  
كَرِيمٍ ، وَفِيهِ هَمِيسٌ يَتَقَاهُ مِنْهَا رُوحٌ وَدِيْعَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ، وَخَلَّتِ الْآنَ مِنْ إِمَارِمِ  
كُرْمَتِ خِلَالِهِ ، وَصَلَّتْ بِخَصَالِهِ ، وَمَعَى وَنَعَى وَمَا بَقِيَ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ عَنْ الْحَوَادِثِ  
جَلَالُهُ . فَصَيَّرَ أَرَسَ تَحْتَارَ لِتَدْرِيسِ مَكَانَهَا مِنْ يَفْتَخِرُ بِهِ الْمَكَانُ وَالزَّمَانُ ، وَيَنْشِيدُ  
بِزِيَادَةِ عَالِمِهِ لِصَاحِبِ مَنَحِبِهَا أَضْعَافَ مَا شَهِدَ زِيَادَ الثَّنَائِ ، مِنْ شَيْدِ الشَّرِيفَةِ  
الشَّرِيفَةِ مَقَالَهُ وَنَقْلَهُ ، وَهَلَا عِمَادُهُ إِلَى عُقُودِ الثُّهْبِ فَدَهْرُهُ وَمَرَامُهُ ، مِنْ  
لَوْ طَاصِرِهِ «أَبْنِ الْحُسَيْنِ» لَحَسُنَ أَنْ يَتَرَفَّ بِقُدْرَةِ الْجَلِيلِ ، وَقَالَ عِنْدَ مُحَاضَرَةِ بَحْثِهِ  
كَمَا قَالَ «أَبُو يُوسُفَ» : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاسْتِقْرَادُ «شَمْسِ الشَّرِيفَةِ» فَكَيْفَ «السَّرَاجُ»  
مِنْ لَمَعِهِ الْبَرِيقَةِ ، وَقَالَ «أَبْنُ السَّامِقِ» : مَا رَأَيْتُ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا الْقَدْرِ دَرَجَةً  
وَلَا أَبْدَعُ مِنْ هَذَا الثَّنِ دَقِيقَةً .

وَلِلَّذِي رُئِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ حَالِيًا بِأَمْرِهِ كُلِّ عِمَادٍ ، زَائِلِيًا بِحَمَادِ مُلْكِهِ  
كُلِّ طَائِفٍ وَبِحَادٍ ، أَنْ يَفُوضَ لِقَلَانٍ ... .. لِأَنَّهُ لَلْمُنَى بِمَا عَتَمَتْ مِنَ الْأَوْصَافِ  
الْحَلُوقِ إِذَا تَكَّرَتْ ، وَالْمَقْصُودُ بِالْقَائِلِهَا إِذَا تَعَوَّتْ الْأَهْوَافُ وَيَسَّرَتْ ، وَالْمَعْرُوفَةُ قَرَائِدُ  
مِبَاحِثِهِ الْمَفْرُوقَةُ بِـ «إِنَّا الْكَوَاكِبُ اسْتَنْزَتْ وَإِنَّا الْبِلَاقِلُ جُفِرَتْ» ، وَإِمَامُ الْمَذْهَبِ  
الْحَقِّ وَالْحُكْمِ الْأَخْيَرِ ، وَحَصَاةُ الْقَلْبِ الَّتِي تَلَسِّفُ بِإِشَارَتِهَا جِبَالَ «السُّنَنِ» ،  
وَلِسَانُ النَّظَرِ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى بُعْدِهِ فَانْخَسَفَ فِي قُورِهِ الْمَشْرِقِ ، وَصَلِبُ الْقَتُونِ وَمَا

وسَقَتْ، وأفانِ الحكم والحكم وما سَقَتْ، ونُصِرَ الفضل والفضائل وما عَطَفَتْ من البيان ونَسَقَتْ .

فَيَتَوَلَّى تَدْرِيسَ هذه المدرسة الممورة مؤيد الولاية، جُئِدَ البداية لِحِفْثِهَا والنهاية ، ساجِدًا قَلَمَ الفَنائِي وَالْفَتَوَى كَلَامًا لَاحِظًا وَكَلِمَةً آيَةً بِعَدَالَةٍ ، مُتَقَنًا من أَلْفَاظِهِ حَتَّى يَسْتَفِي عن «الكثرة» وصاحبه، ويردُّ قَرَعَ المقالِ على الأُصْلِ وعَالِيهِ ، وَيُعْرِضُ عن أَعَارِضِ «الهيض»، وَيُفَرِّقُ في أَفْكَارِ وَارِدِهِ «المحيط» . وبمَدِّ سَمَاعِ الْعِلْمِ الَّذِي وَفَى بِمَدِّ «القُدُورِ» ، وما عَانَ ، وَتَحَقَّرَ بِقَاضِيَا أَعْظَمَ مَبْنِيَةٍ لَهَا يُفْشِرُهَا فَقَدْ « قاضى خان» ، وتذكَّرَ الْمُقَدِّمَةُ من طَلَبَتِهِ قَوَائِدَ الْحَقِّقَةِ ، وَيُنْقَلُ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ من هَمِيَّتِهَا إِلَى ما هُوَ أَوْفَى في الْقَرَضِ وَأَوْفَرُ في التَّفَقُّهِ ، وَاقَّةً تَعَالَى يَزِيدُ رَتَبَ الْعِلْمِ بِهِ سُرُورًا ، وَيَسْجُلُ لَهُ بِاسْتِطْلَاعِهَا كَلَّابَ حُكْمٍ وَحُكْمٍ بِقَاءَ مَشْهُورًا .



وهذه نسخة توقيع بتصدير بالجامع الأموي، كُتِبَ بِهِ قَاضِي الْقَضَا «علم الدين ابن القفصي» قاضى قضاء دمشق بـ «المقر الشرف» وهى من تَقْلِيصِ كُتَّابِ الزمان . على أنها بالمدرس أَلْبَقِيَ منها بالمصنِّد ، وهى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى عِلْمَ أَيْمَةِ الدِّينِ إِلَى أَعْلَى الْغُرَفِ ، وَمَيَّزَهُم بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي يَسْمُو شَرَفُهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ، وَأَوْفَعَهُمْ بِهَمِّهِ مَتَجَّعَ الْحَقِّ الْقَوِيمِ فَلَمَّا بَارَزْنَا لِمِ سَيْدِ الْمَدِينِ وَأَنْكَشَفَ .

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ مِنْ نِعَمِهِ لِلتَّوَاتُرِ كُلِّ حِينٍ ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى أَحْيَاءِ مَعَايِدِ الْمَعَايِدِ بَيْنَ حَذَا حَلَوِ الْأَوَّلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ ، حَمْدًا يُظْهِرُ الْآيَاتِ الْحَمْدِيَّةَ وَالْبَرَامِينَ ، وَيُسَبِّطُ ظِلَّ مَنْ هُوَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَمِينُ . وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا تُخْفُونَ الصُّدُورُ وَيَعْلَمُ جَاهِدَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ جَدَّاهُ رَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ لَشَيْئَةٍ : « اللَّهُمَّ فَهِّمْنِي فِي الدِّينِ » . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلَّمُوا فَكَانُوا أَيْمَنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُمَمَةُ عَلَى أَقْوَامِهِمُ الَّتِي تَقْلُوبُهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ وَالْأَشْهُرِ وَالسِّنِينَ ؛ وَمَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَعْلَامُ الْعُلَمَاءِ فِي الْآفَاقِ مَتَشَوِّرَةً ، وَرُبُوعُ الْفَوَائِدِ بِطَرِيقَتِهِمُ الْمَثَلُ مَعْمُورَةً ، وَصُدُورُ الْمَعَايِدِ الشَّرِيفَةِ مَحْتَاجَةً إِلَى صِحَّتِهَا بِكُفِّهَا الْقَرْدَ مَسْرُورَةً ، وَكَانَ فَلَانٌ - أَمْسَجَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ ، وَضَاعَفَ جَلَالَهُ - هُوَ الَّذِي مَلَأَتْ مُبَاشَرَتُهُ السُّيُوفَ وَالْأَسْمَاعَ ، وَأَمَقَدَتْ عَلَى تَغْرِيدِهِ فِي عَصْرِهِ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ ، وَأَشْهَرُ ذِكْرِهِ الْجَبِيلُ بِأَنْوَاعِ الْمُكْرَمَاتِ وَأَطَاعَتِهِ مِنْ مُشْكِ الْمَذْهَبِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِهِ شَدِيدُ الْاِئْتِنَاعِ ؛ وَأَفْخَتْ فُضَائِلُهُ « الْمَدُونَةَ » وَلَفَظَهُ الْجَلَّابُ ، وَكَتَفَهُ « الْمَوْطَأُ » لِلْعَلِيلَةِ بَيْنِهِمْ عَنْ مَعَاهِدِ « عَبْدِ الْوَهَّابِ » ؛ وَعِزَّتِهِ لَا يُلْحِقُ عُيَارُهَا فِي الْمَارِكِ ، وَلَا يَنْظُنُّ خُلَنَامُ الْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِيَّةِ إِلَّا أُمَّ مَالِكٍ وَأَبْنَ مَالِكٍ .

فَلَمَّا كَانَ رُبَّمَا بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ يَجْمَعُ لَنْ يَرَعَ فِي الْعُلُومِ مِنَ الْأَوَانِ الْمُنَاصِبِ الْمُخْتَلَفَةِ ، وَيَرْفَعُ قَدْرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ عَلَى التَّقْوَى مُؤَيَّدَةٌ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَىهِ فِي وَظِيفَةِ التَّصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمِّيِّ يَلْمَسُ الْمَحْرُوسَةَ - عَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ - عَوَضًا عَنْ فَلَانٍ بِمُحْكَمِ تَزْوِيلِهِ عَنْهُ بِرِضَاهِ ، حَمَلًا عَلَى مَا يَبْدُو مِنَ التَّزْوِيلِ الشَّرْعِيِّ ، بِالْمَعْلُومِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ ، عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ مَهْمًا مَيَّسَرًا أَسْوَأَ أَمْتَالِهِ .

فَلَمَّا بَشَّرَ هَذِهِ الْوَظِيفَةَ عَلَى عَادَةِ مُبَاشَرَاتِهِ الَّتِي حُفَّتْ بِالْمَعْلُومِ ، وَأَفْضَحَتْ بِجُنْحِنِ الْمَتَلَوِّقِ النَّالِ عَلَى الْمَنَى الْمَفْهُومِ ؛ وَجِدَّ مَوَائِدَ عِلْمِهِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ ،



وليُبين ما يتجنى على الطلّبة بأرضح الدلائل؛ وليؤدّ الفوائد الواصلة إلى الأذهان على أحسن أسلوب، وليقرّر الأصول التي أمتلكت فروعها بقواعد السُنّة المحمّدية وفي ثمرها الجنيّ تقوية القلوب؛ وليكرّم منهم من يَضَعُ فضله لديّ وبين، وليبسّط همّهم بقوله صلّى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُهَقِّقْهُ فِي الدِّينِ». وليوّجّ طريق لإشادته ليسهل سلوكها عليهم، وليجعل وفود فوائده في كلّ وقت وإصلة إليهم، وليتّبع «إمام دار الهجرة» في منّبه المُنْهَب، وليخلّد من صفاته الجميلة ما يذهب الزمان ولا يذهب؛ وليسمّح للفقهاء بمواصلة فضله الأعم، فإنّه أن يُدعى به واحد خير من حرّ النّعم.

والوصايا كثيرة ومنه يُطلّب بيأتها، وبه تهوى أسبابها ويعلو بُيأتها؛ ولكن الذّكرى تنفع المؤمنين، ويظهر [بها] سرّ خبرهم ويستلين؛ وتهوى الله تعالى هي العروة الوثقى، والخصلة التي بها يعظم كلّ واحد ويرقى؛ فليواظب عليها، وليصيرف وجه العناية إليها؛ والله تعالى المستول أن يحصل علم عليه دائماً في الآفاق منشوراً، ويذكره الطيّب على السّنة لتلاقي كلّ أوّل مدّ كورا.

### المرتبة الثانية

(من تواقّع أرباب الوظائف الدّينية مجاهدة دمشق -

ما يفتح به أمّا بعد حمد الله) وفيها علّة وظائف

وهذه نسخ تواقّع من ذلك .

توقيع بقضاء العسكر بدمشق، كُتِبَ به للقاضي شمس الدين «محمد الإخواني»

الشافعي، «بالجانب العالي» وهو :

أما بعد حمد الله تعالى مضاعف النعمة، ومُرَادِف رُتَبِ الإحسان لمن أخلص في الخِدمة، ومُجَلِّد مَنَازِلِ السَّعَدِ لمن أطلعت كواكب أعتابه في آفاق الأمور المهمة؛ والصلوة والسلام الأتمين الأكلين على سيدنا محمد وآله الذي بشر بنصر هذه الأمة، ووعد بأن سيكشف به غمام كل غم، وأنه يتجاوز عن أهلها بشفاعته وكيف لا؟ وقد أرسل للملئین رحمته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تجزّل لقائلها نصيبه من الأجر وتوفر قسمه - فإن أحق الأولياء من تأكدت له أسباب السعادة، وكافأناه بالحسنى وزياده، وبلغناه من إقبالنا غاية مآربه ومطالبه؛ وعرفت منه العلوم التي لا يتك فيها، والنباهة التي لا يقدر أحد من أقرانه يوقها؛ والخبرة الوافية الواقرة، والديانة الباطنة والظاهرة؛ وسار بعلومه المثل، وصلك مسلك الأولياء في العلم والعمل، واعتبرت أحواله التي توجب التقديم، واختبرت فعاله التي ضاعفت له مزيد التكرم.

وكان فلان - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي اتهم الملوّمت بمتة وتهنيسا، وبرهن عن المسائل الثرمية بأفهام تربتها إلى الطالبين تحريرا، وأوضح عويص مشكلاتها، وصحح من السنن العرب لغاتها.

فلذلك رسم بالأمر العالي - لا زالت تتجسّد بالعباية مثبته، وأنواء فضائل أوليائه متدقة - أن يستقر فلان في وظيفة قضاء العساكر المنصورة الشامية: حلا على ما بيّنه من الثبول الشرعي، على عادة من تهلّمه في ذلك وقاعدته، ومعلومه الذي يشهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت. فهو الحاكّم الذي لم يزل للعساكر المنصورة يتم الصّاحب، والمؤرد على سميعهم من الأحكام الشرعية ما يقتضى به الحاضر والغائب؛ والقائم بأعباء العساكر للمنصورة، والحافظ لنظام الملك للشراف على أحسن صورة.

فليأثر هذه الوظيفة المباركة وليحل في قضاء المساك المنصورة بطلته السيئة ،  
وليفصل بينهم في الأسفار كل قضية ، وليعرفهم طرق القواعد الشرعية ، وليحترز  
في كل ما يأتيه ويذر ، ويفصله ويحلره ، ويورده ويصلره .

والوصايا كثيرة ومنه تستغاد ، وإليه يرجع أمرها ويأمر ، ولكن لا بد للعلم  
من المخرج في ميدان التدكير ، والتبنيه على منهاج التقوى التي هي أجل شمار ،  
والله تعالى يمنحه من إحساننا جزيل العطاء والإيثار ، ويسمعه من أنباء كريمنا كل  
آية أطيّب الأخبار ، بمنه وكرمه .



توقيع بنظر جامع يلينا البحايى ، كتب به للامير جمال الدين « يوسف شاه »  
العمري الظاهري بعد الجلب الكرم : وهو :

أما بعد حمد الله الذي أظهر جمال الأخياء في كل مشقة وجامع ، وقنمه بأولاده  
على كل ساجد وراكع ، وخصه من فضله بما قصرت عنه الآمال والمطامع ؛  
والصلاة والسلام الأتمين الأكلين على سيدنا محمد عبده ورسوله مولى الخير الواسع ،  
والإحسان المتنايع ، ومن أحيا جود جوده النفوس وصر القلوب وأطرب ذكرك  
عظاته المسامح ، وعلى آله وصحبه العجود الطوالع ، والذين أودعهم العلم الذي آتاه  
لإقامة دينه من لا تحيب لديه الودائع ، والتشريف والإكرام ، والتبجيل  
والإعظام - فإن أولنا من ربنا له حق الخدم ، وثقوفه في الطاعة الشرفه على  
أنبت قدم ، من قام بما لم يقم به غيره ، وحسنت سيرته وسيره .

وكان فلان أدام الله تعالى نعمته ، وحرص من الخير مهنته ، ممن جعل المال ك  
ودبرها ، وضبط أموال الأوقاف وصرها ، وأرتفع على الرؤوس ، وحصل أموال

الأوقاف التي فطر تحصيلها أجداد الخوفاً ومَرَّ من مُسْتَحَقِّهَا الْفُؤوس - تَعَيَّنَ أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِقْدَارَهُ الَّذِي لَا يَنْقُصُ، وَتُؤَيِّدُهُ بِمَنْ حَقَّهُ فَإِنَّهُ الَّذِي بِالْإِحْصَانِ قَدْ أَوْفَى .

فلذلك رُسم بالأمر الشرف - لا زال يُقْبَلُ عَلَى فَضْلِ وَلِيٍّ ، وَبِضَائِفٍ لَهُ الْبِرُّ الْمُسْتَمْتَرُ مِنْ حَيْثُ جُودِهِ وَلِيٍّ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فُلَانٌ فِي كَذَا ، عَلَى طَلَةِ مَنْ هَتَمَهُ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقِرًّا قَامَتِهِ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ .

فَلْيَاثِرْ هَذِهِ الْأَوْقَافَ ، وَلْيَسْلُكْ فِيهَا طَرِيقَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، وَلْيَتَّبِعْ شَرِيطَ وَاقِعِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْجَمْعَ عَلَى حَقِّهِ مِنْ ضَرَرِ تِلَافٍ ، وَلْيُحْيِ مَا قَسَمَتْ وَتَحَرَّبَ فِي الْجَامِعِ الْمَشَارِئِ لَهُ وَأَوْقَافِهِ بَيْنَ بَصِيرَتِهِ ، وَلْيَقُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهُوَ أَحْزَنُهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلَى مَنْ بَاشَرَهُ ، وَتَمَرَّ دَائِرَهُ ، وَآخِرَى مَنْ تَحَرَّى مَبَارَهُ وَمَبَاهِرَهُ ، وَمَيِّزَ أَوْقَافَهُ ، وَمَدَارَكَ تِلَافِهِ تِلَافَهُ . وَهُوَ غَنَى عَنْ شَرْحِ الْوَصَايَا فَلْيَتَمَّ مِنْ آدَابِهِ تَعْرِفَ ، وَمَنْ يَجْرَأُ دَوَائِهِ تَعْرِفَ ، وَيَلَاكُهَا هَوَى اللَّهِ تَعَالَى الرَّغْبَ ، فَلْيَكُنْ عَلَى مُسْتَحَقِّ هَذَا الْوَقْفِ عَطُوفٌ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُعْزِلُ لَهُ أَجْرًا ، وَيَعْمَلُ لَهُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْمَعْرُوفِ ذُنُورًا .



تَوْفِيقٌ بِنَظَرِ ثَرَّةٍ أَرْضُونِ شَاهُ ، كُتِبَ بِهِ « لِقَابِ السَّيْفِي رُطَا ، بِهِ الْجَنَابِ الْعَالِي » وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي بَلَغَ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ مَرَاتِمِهِ الْأَمَلِ وَالْإِرَادَةِ ، وَالَّذِي مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَى مَنْ اسْتَحَقَّ بِحُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ الزِّيَادَةَ ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمِّينَ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَرَسُولِهِ صَاحِبِ لَوَائِهِ الْحَمْدِ وَالنَّصْرِ ، وَمَنْ جَاعَتْ أَبَاتُ تَقْضِيلِهِ كَفَأَتِ الصَّبِيحَ وَبَجَلَتْ حَاسِنَتُهُ كُلَّ عَصْرِ ، وَعَلَى آلِهِ وَحُجَّتِهِ الَّذِينَ تَصَرَّوهُ فَتَصَرَّوهُمُ

الله ، ومحجوبه بأقسامهم عن اليأس ولم يحجبوه عن الناس بنقص حياجه لمولاه ،  
والتشريف والتكريم ، والتعجيل والتعطيل .

ولما كان فلان - أدام الله تعالى نعمته - هو المعروف بالأوصاف الجميلة ،  
والمشهور بالشئ التي أتت في وصفه بكل فضيلة .

فذلك رُسم بالأمر المأل - لازال إحسانه عميا ، وفضله لقوى الانحياز أبا  
مقيا - أن يستقر فلان في كفا ، على عادة من تخلصه في ذلك ومستقر قاعدته ،  
بالمعلوم الذي يشهد به ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت .

فلما نشر ذلك يومه المله ، وقبسه الأبي ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى :  
فليلازم عليها فلتها تحفظه ، وبالسيدة تلحظه ، والله تعالى بكل توفيقه ، ويسئل  
إلى نفع المقاصد طريقه ، بحمد وآله .



توقيع بتدريس الجامع الأموي صوتا إليه ، من إنشاء جمال الدين بن نباتة ،  
عُكِب به للقاضي «نظر الدين المصري» وهو :

أما بعد حمد الله مُعيد الحق إلى نصايه ، وأثبت إلى مصابه ، وألّيت - وإن  
غاب - إلى مستقر قايه ، وشرف المكان إلى من هو أحق وأولى به ، وبحر العلوم  
إلى دوائر محافله في الدروس وإلى قوى أسبايه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذي جابر فرجه بضيئته وإياه ، وطلع من قِيَمَت الوداع طُلوع البدر المشرق  
في إنشاء مقامه ، وعل آله وصحبه الشاكرين سبل صوره السالكين سبل صوابه ،  
ما طُف من عُصُون أعلام العلماء مُرَّه اليان واليتين مُقشاه وفير مقشاه -

فَإِنَّ شَرْفَ الْكَوَاكِبِ فِي سِيرِهَا وَرُجُوعِهَا ، وَمُؤَوَّسَاتِهَا مَا بَيْنَ قَتَرَةِ مَعْيِهَا  
وَمُلُوحِهَا ، لَا سِوَا الْعِلْمَاءِ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ بِأَوَارِيمَ ، وَيُقْتَدَى بِأَفَارِيمَ ، وَمَصَابِيحُ الْحَقِّ  
الَّتِي تَهْتَدُ وَلَا يَفْتَحُ فِي أَزْنَدَةِ أَفْكَارِهِمْ .

وكان من قصيدة هذا التلويح ذكره ، وعُرف من هذا المعنى المفهوم نغمة ؛ قد  
جُهد بحال التصدير بالجامع الأموي ماذكره من سلف أحيائه ، وقام بوجود الدليل  
على وجود ما مضى برهانه ، وجادل لسانه وقلم يده عن الشريعة : وفيه من العي  
لا من يده ولا من لسانه ، ثم هجر مكانه هجرة على السكينة محمودة ، وهاجر إلى حرم الله  
تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هجرة مقبولة ؛ ورأى بعض الصبيان التفتت إلى  
رتبة الشيخ قالت : إليك عني ، فانا من تحطوبات الأكابر أنا منك ولا أنت  
مني ، ثم حضر إلى محلة الكرم من غاب ، ورجع إلى مستقره الأمل به : وما كل  
حزمة أسد الله فليسكن في ذلك القاب .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت صلاتهم بمزاجهم جميلة الموائد ، جليلة  
القوائد ؛ وأعلامها أخصانها ممدود بها الرزق فهي على الوصفين موائد - أن يستمر  
على عادته في كذا وكذا ، وإبطال ما حُجب به لغيره : عملاً باختيار الحاضر ، واختيار  
نظير الناظر ؛ وطناً بأن هذه المرتبة لمن له إخوان طفلها وطفله ، وتلاوة في موضع  
الوقف : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ) .

فقولاً للمنوع : ما كل عز بدائم ، ولا كل ذى طلب بكل الوجوب قائم ؛ ومن  
أين لهذه الرتبة مثل هذا الكُفء الذي أشتهر نغمة ، وزعت به على الأمصار شامه  
ومصره ؟ ؛ وهذا الإمام ، وكل مضاهي مأموم ، وهذا المقدم ، تحت علم العلم وكل  
مباهم مهزوم ؛ وهذا الثابت وكل تدشرد ، وهذا الكامل وكل ضد مبدد .

فليستمر على عادته الجميلة مُجَلِّلاً لزمانه ومكانه ، مُجَلِّلاً في وشائع العلم ما ينشئ  
« ابن الصباغ » من ألوانه ؛ مَالِكاً لما حرره « الشافعي » ، جازماً بفعل ماضيه  
« الرافعي » ، سامياً عن وفاء الواصف : فسواء في ذكره إسرائف بيان أو إسرائف عي ؛  
شاملاً للطلبة المتادين بقطفه ، مُقَابِلًا للستفتين بطائفه ولطفه ؛ ليحاش عن دور  
الحيدال بفكره إذنا بحث قلم مض المجادلين عن حقه بظلفه ، داعياً لهذا الملك  
الصالح إلى دماء العالم الصالح سور من بين يديه ومن خلفه ؛ والله تعالى يُجِيرُه  
على خير الموائد ، ويمدّه بأقبال النعم الزوائد ؛ بمنته وكرمه ! .



توقيع بتدريس المدرسة السماعية بلحشقي ، من إنشاء ابن نبأته . كتب به للقاضي  
جمال الدين « أبي الطيب ، الحسن بن علي » الشافعي ، وهو :

أما بعد حمد الله رافع مُتَدَيِّ العلم بمقرّده ، وبِتِ الثَّاقِبَةِ سُودِهِ ، ونظم  
المفانحين إذا قيل : « أبو الطيب » أضنى الحقل لمنشده ، ومشهد الفقهيل بإمامه ؛  
وحسبك من يكون « الحسن بن علي » إمام مشهده ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد عبده ورسوله سيد الخلق وسنّده ، وعلى آله وتحميه السائرين في العلم والحلم على  
جدّده ، ما تحبب نسيم الرّوض برّده وأقرّ لتمس السحاب عن تقرّبه - لأنّ للعلم  
أبناء ينشئون في ظلاله ، ويسكنون في جلاله ، وغزقون هلاله بين حرام المنشئه  
ولاحله ، ويحلمون وجه الزمان : فلا عيم الزمان منهم جمال وجهه ولا وجه جماله ؛  
ترتشف شقاء المدارس من كليمهم كلّ طوب المساع ، وشافه منهم كلّ ذي فضل  
ما هو عند البلاغ يلاغ ، وشاهد ما خصوا به من الشرف والرأسه فلا تحجب أنّ  
تحلّهم منها محلّ اللماغ ! .

وكانت المدونة الشافعية المماخية يمتشق المحروسة رأماً في مدارس العلم،  
وهامة في أعضاء منازل قوى الحكم والحلم؛ لا تشمونها إلا بكل ساعي العيامة،  
هامي الفضل كالثامه، ساجج اللفظ إلا أنه أبهى وأزهى من طوق الحسامه، كائد  
للملحد مكريم الطالب ولا كيد لابن الخطيب ولا كرامه - واسطة بين العادلية  
والأشرقية تليق بمن يكون عقد كلامه المثنى، ونظامه الأمكن، وبيانه المنشد  
"أجارة يتنهتا" يعنى بيت النسب وبيت السكن .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازل يمتد لوجوه العلم جمالا ، ولوجوب الحمد  
نوالا، ولوجوب الفضل كوما ما قال قسط ولا نوى : لا - أن يفوض إلى فلان -  
أيد الله مجده، وحرس لاسمين أباه وأطلى بالسعادة جلّه - تدريس للمدرسة الشافعية  
المذكورة : لأنه جمال العلم المعقودة على خطيته الآمال، المعنونة بمقدمات فضله  
وقضله نتائج الأحوال المعالحة والأعمال ، المحبوبة إلى الله وخالق سيماؤه وشيمه  
ولا تنكر : فإن الله جميل يحب الجمال ، ولأنه العالم الذي إذا قال لم يترك مقالاً  
لقائل ، وإذا شرح على قياسه أتى بما لم تستطعه الأوائل ، وإذا جازى العلماء كاد  
« إمام الحرمين » يقول : أنا المصل وأنت السابق ، « والفزالي » : من لى أن أفسح  
على متوال هذا اللفظ الرائق ؟ ، « وأبن دقيق العيد » : ليت لى من هذه التفاتين  
بئس ؟ ، و « أبن الصباغ » : هذا الذى صبغه الله من المهد طاب ! ومن أحسن  
من الله صبغه ؟ ، ولأنه العالم الذى أحياد كره أن نقطة بعد مادارت عليه الدوائر ،  
وأغنى وحده يمتشق عن أتى فى النسب « بساكر » ، ولأنه فى البيان ذو الاستقاء  
والاستقاء ، والرعى الذى إن كانت لقلب الفضلاء « أبن مالك » فإن قرينته  
« أبو البقاء » ، والكامل حسياً ، ومثل جيده المتقود لا يهرج ، والواصل نسباً ،  
ومثل قرينه بعد أضيله : « وفيه أوُس آترون وتخرج » .



فليأشُرْ هذا التَّدرِيسَ بِزَاجِمِ سِرِّهِ ، وَبَاحِثِ مُسْتَارِهَا مَعَارِفِ الْقَوْلِ التَّبرُّعِ ،  
وَمُكَارِفِ الْإِيجَاسِ بِدَمَشْقِ عَلَى خَلَاتِهَا الْمِصْرِعِ ؛ وَلِتَنْصُرْ مَذْهَبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُلِّ قَوْمٍ الْأَصَارِ ، وَلِيخَفِّضْ جَنَاحَهُ لِلطَّلِبَةِ فَطَالِبِ خَفَضِ الْمَلَائِكَةِ  
أَجْنَحَتَهَا لِيَصِيرَ فَلَا حَيْبَ أَنْ صَارَ ! ؛ وَلِيُغْدِ وَأَفْدِيَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ أَضْمَافٌ مَا أَفْلَحَ مَا حَاجِبُ  
الْمَكَانِ وَهُوَ أَقْفٌ ، وَتَهْوَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَى مَا طَالَمَهُ فِي سِرِّهِ وَجْهُهُ مِنْ «عَوَارِفِ  
الْمَعَارِفِ» وَاللَّهُ تَعَالَى يُمِدُّهُ بِإِسْمَاعِيلِ وَلُطْفِهِ ، وَيُحَوِّطُهُ بِمَعْقِيَّاتٍ مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ  
خَلْقِهِ ؛ وَيُضِيءُ بَارِقَ كَلِمَةِ الصَّبِّ ، وَيُطْرِبُ أَسْمَاعَ الطَّلِبَةِ بِالطَّيِّبِ مِنْ مَعَانِي  
«أَبِي الطَّيِّبِ» .



تَوْقِيعُ بَنَوَيْسِ الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ الْخَفِيَّةِ بِظَاهِرِ دِمَشْقِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي  
بَدْرِ الدِّينِ « مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَنْصُورِ » الْخَفِيُّ « هَذَا الْمَقَرُّ الْعَالِي » وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَطْلَعَ بَدْرَ الدِّينِ مُشْرِقًا فِي مَنَازِلِ السُّعُودِ ، وَحَمَسَ سَمَاءَ  
تَجْمِدِهِ فَلَا يُطْبِقُ مَنْ رَامَ جَنَابَهَا الْأَسْطِرَاقَ إِلَيْهَا وَلَا الصُّعُودَ ؛ وَجَعَلَ رُكْنَهُ الشَّدِيدَ  
فِي أَيْمَانِهَا الزَّاهِرَةَ الْمَشِيدَ وَظِلَّهُ الْمُدُودَ ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمِّينِ الْأَكْمَلِينَ عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْحَوْضِ الْمُرُودِ ، وَالكَرَّمَ وَالْجُودِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ نَجْمِ الْمُنَى  
وَأَعْيَانِ الْوُجُودِ ، مَا أَوْرَقَ عُودُ ، وَحُدَّتْ حُقُقِي الصُّلُودِ وَالْوُرُودِ ؛ صَلَاةً دَائِمَةً  
إِلَى الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ - فَإِنَّ أَصْلَامَ الْمُنَى لَمْ تَزَلْ مَنشُورَةً بِمَالِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَقْطَارِ الْأَرْضِ  
مَا بَرِحَتْ مُشْرِقَةً بَيْنَ تَسْتَفْرِغِ لَمْ الْحَيْثَانِ فِي الْبَحْرِ وَالْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّهُ  
الْأَرْضِ إِلَى فُضَائِهِمْ أَشَدَّ اضْطِرَارًا وَأَحْوَجَ إِلَى الْقَرَبِ إِلَيْهِمْ وَالْإِتْمَانِ ؛ وَكَانَ فَلَانٌ -  
أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى تَأْيِيدَهُ - مِنْ بَيْتِ شَيْبَةَ الْأَيَّامِ مَعَانِرَهُ ، وَحَمْدَ الْأَلَمِ أَوَائِلَهُ وَأَوَائِرَهُ ،

وأُخِثَتْ عِيُونُ الزَّمَانِ إِلَى مَا ثَرَهُ تَأْظِرُهُ، وَغُصُونُ الْفَنُونِ بِفَرَائِدِهِ نَاضِرُهُ، وَأَوْصَافُهُ الْجَلِيلَةُ لِلْإِبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ بَاهِرُهُ، وَأَصْنَافُ الْقَضَائِلِ مِنْ إِمْلَائِهِ وَارِدَةُ صَادِرِهِ .

فَلَذَلِكَ رُئِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ إِقْبَالًا، وَضَاعَفَ إِحْسَانَهُ الْهِمَمَ وَوَالَى - أَنْ يَسْتَمِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِيمَا هُوَ مُسْتَمِرٌّ فِيهِ : مِنْ تَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ الرُّكْنِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ ، بِظَاهِرِ يَمَشُقِ الْحَرُوسِيَّةِ ، حَمَلًا عَلَى مَا يَبْدُو مِنَ الْوِلَايَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّوْقِيعِ الشَّرِيفِ : رِعَايَةً لِجَانِبَيْهِ وَتَوْقِيرًا، وَإِجَابَةً لِقَضِيَّةِ الْجَمِيلِ وَتَوْقِيرًا، وَأَسْتَمْرَارًا بِالْأَحَقِّ وَتَحْقِيرًا .

فَلْيَا شَرُّكَ مَبَاشِرَةً أُلْفِتَ مِنْهُ، وَاشْتَهَرَ وَصْفُهَا الزَّكِيُّ عَنْهُ؛ وَلْيُوصَحِّحْ الْعَلِيلَةَ سُبُلَ الْهُدَايَةِ، وَلْيُؤَمِّلْهُمْ مِنْ مَقَاصِدِهِمِ الْجَمِيلَةِ إِلَى الْغَايَةِ؛ وَلْيَسَلِّكْ طَرِيقَةَ وَالِدِهِ، فَلْيُنْهَا الطَّرِيقَةَ الْمُثَلَّ، وَلْيَتَحَلَّ مِنْ جَوَاهِرِ قَرَائِدِهِ، فَلْيُنْهَا أَهْلُ قِيَمَةٍ وَأَعْلَى، وَلْيُثْمِّلْ عَلَى الْأَسْمَاجِ فُضَائِلَهُ الَّتِي لَا تُحْمَلُ حِينَ تُثْمَلُ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الخاقونية البرانية الحَقِيقِيَّةِ بدمشق، كُتِبَ بِهَا الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ «عَلِيٌّ بْنُ الْأَدَمِيِّ» الْحَقِيقِيُّ بِعَالِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَكَانَتْ فِي الْأَصْلِ مِنْ قَلْبِهِ . «بَدْرُ الدِّينِ» لِأَنَّ الْبَدْرَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِهَذَا الْاِفْتِتَاحِ؛ فَتَقَلَّه بَعْضُ جَهْلَةٍ الْكُتَّابِ إِلَى «صَدْرِ الدِّينِ» كَمَا تَرَاهُ . وَهَذِهِ نَسَخَتُهُ :

أَمَّا بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي زَانَ أَهْلَ الْعِلْمِ الشَّرِيفَ بِصَدْرِ أَخِي نُورِهِ الشُّمُوسِ ، وَأَعْلَاهُ - يَا حَازَهُ مِنَ الشَّرَفِ الْأَعْلَى - عَلَى الرُّيُوسِ ، وَجَعَلَ كُلَّ قَلْبٍ يَأْوِي إِلَى يَدَيَانِ بَيَانِهِ يَوْمَ الشُّرُوسِ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينِ الْأَجْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا عَهْدِ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ بِرِصْكَتِهِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مَكْرٍ وَبُؤْسٍ، وَخَصَّصَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِطَبِيبِ

الحياة وفي الآخرة بسرود النفوس، وعلى آله وصحبه صلاة ثمرة الفروس - فإن أولي من تنصرف إليه الميم، من يتلو دلائل علمه كنور لا نار على علم، وتسير فضائله في الأفاق سيرة الشموخ والأفكار، وتبرز إذا يلبسها صدره من حجب وأستار .  
 وكان فلان - ضاعف الله تعالى نعمته، وحرس من الخير مهبته - هو الذي أشير إلى ما حواه صدره الكريم من الفضائل، واشتهر في دروسه بإقامة الحجج وإيضاح الدلائل، وبرع في العلوم الدينية، وفاق أبناء عصره في الصناعة الأدبية، وأفق كتبه على الطلاب، فأصبح «عمدة المحدثين» وأسمى «مختار الأصحاب»، و«أبو سئل» بقل بيابه، و«أبن عقيل» بقل على أعفاه، و«أبن الحليج» بقله على عينه، و«الرازي» بقله كسبه لوفاء دينه، و«أبن بطة» بقلير من مواقع سباهه، و«مقاتل» بجروح محمد كلامه، و«أبن قدامة» متأخر عن مجاراه، و«الأثرم» بحرس عند سماع عباراته .

فلذلك رُسم بالأمر العالي - لازال يجمع لمن برع في العلوم من ألوان المناصب المختلفة، ويرفع قدر القوم الذين قلوبهم على التقوى مؤتلفه - أن يستمر الحجاب الكريم المشار إليه بالمدرسة الخاتونية البرانية الحقة، حلاً على ما بيده من القول الشرعي والولاية الشرعية : لأنه الخلاصة التي صفت من الأفقار، والمدة يوم الحدال إذا ولي غيره الأذهار، والمختار الذي جنت المناصب السلية إلى اختياره دون من سواه، رتبة فيما آخره من الفضائل وحواه، «بدايته» «نهاية الطلاب»، وطوبى «نخبة الأصحاب»، إن حلت «فأبن من» بصحة قلله بيا، أو فسر «لجلاهد» عن مجاراه بيا، و«الشمسرى» يمد عن الجوار، و«البقوى» يتنى الوقوف على الآثار، و«سيزيه» عند ما يحو قصد «التسهيل» من لفظه المغرب العربي، و«أبن عصفور» يكاد يطرأ لما سيديده من «المرقص المطرب»،

و « أبو يوسف » أصبح بِصُحْبَتِهِ مَتَّصِرًا ، و « محمد بن الحسن » أَخِي بُرْهَنَهُ  
مَسْرُورًا ، هُوَ فِي الْقَدَرِ « عَلِيٌّ » وَفِي الطَّرِيقَةِ « مُحَمَّدٌ » وَفِي الْعِلْمِ « مُحَمَّدٌ » ،  
وَفِي التَّلَقُّقِ وَالْحُرُوكَةِ « سَعِيدٌ » وَفِي النَّظَرِ « أَسْعَدٌ » وَفِي النَّصَارَةِ « النِّعْمَانُ »  
و « طَاوُسٌ » يَقُولُ بِزُجَا مِنْ كَلَامِ خِصَالِهِ ، وَ « الْحَسَنُ » يَقْتَدِي بِحَسَنِ فَصَالِهِ ؛ نَسَا  
فِي الْعِفَّةِ وَالْعِيَانَةِ ، وَكَفَلَهُ التَّوْفِيقَ وَزَانَتْهُ الْأَمَانَةُ ؛ فَهُوَ بِحَرِّ الْعِلْمِ ، وَمُسْتَعْلَى  
دُرِّهَا الْمَكُونِ وَمُظْهِرُ سِرِّهَا الْمَكْنُونِ ؛ لَوْ رَأَى « الْإِمَامُ » لِمَاسِ عُلَاهِ بِالشَّمْسِ  
الْمُنِيرَةِ ، وَلَوْ حَاصِرِ الْأَصْحَابِ لَفَتَتْ أَعْيُنُهُمْ بِهِ قَرِيرَةً .

فَلْيَا شَرَّ هَاتَيْنِ الْوُظَيْفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَكْتَسَبَا بِهِ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ جَلَالًا ، وَلِيَقِي عُلُومَهُ  
الَّتِي يَقُولُ الْقَائِلُ عِنْدَ تَمَامِهَا : هَكَذَا هَكَذَا وَالْأَفْلَا ؛ وَلِيَعْلَمِ الطَّلَبَةُ إِذَا أَنْهَشْتُمْ  
كَفَّةَ عُلُومِهِ أَنْتَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ، وَلِيَتَكَّرَمَ عَلَيْهِمْ بِكَفَّةِ الْإِفَادَةِ فَإِنَّ عَلِيًّا هُوَ  
الْكَرِيمُ ، وَلِيَقْنَى فِي مَبَاشَرَةِ النَّظَرِ كُلِّ مَثِيلٍ وَظَلِيلٍ ، وَلَا يُنْبِذَكَ مِثْلَ خَيْرٍ ، وَلِيَجْتَنِبَ حُلِيَّ  
عِمَارَةِ سُلَامَتِهَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَدَاءِ الْوُظَايِفِ بِحَسَنِ مِلَاحَظَتِهِ : لِيَزِيدَ عِنْدَ الْحَلِيقَةِ  
جَلَالًا ، وَفِيهِ - بِمَجْدِ اللَّهِ - مَا يُغْنِي عَنْ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَيُعِينُ عَلَى السَّدَادِ وَقَصْلِ  
الْقَضَايَا ، وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ بِمَا يَأْتِي وَيُزِيلُ ، وَالصَّدْرُ الَّذِي لَا يَسُدُّ الصُّوَابَ  
فِي رُودِهِ وَلَا صَدْرٌ ، وَهُوَ تَعَالَى يَسِّرُ الْقُلُوبَ بِمُلُوكَاتِهِ ، وَيُقِرُّ الْعُيُونَ بِمُلُوكِهَا مَقَاصِدَهُ  
وَمَآرِيَهُ ، بِمَنْنَةِ وَكَرَمِهِ !



تَوَقَّعْ بِمُطَابَقَةِ جَامِعِ جِرَاحٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ آيِنِ نُبَاتَةٍ ، كُتِبَ بِهِ لِعُشْرِفِ الدِّينِ بْنِ  
عَمْرُونَ ، بِهَا الْمُلُحَسَّ الْعَالِيُّ وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي قَسَمَ لِلنَّابِرَةِ شَرْقًا يَتَّقَدُّ ، وَغَطَّفًا مِنَ الْقَصَبِ بِنَاكِدٍ ، وَنَمَلًا  
مَرْمُوقًا لَا يَتَمَكَّنُ ، وَعَلَى مَتَّصِرًا لَا يَتَمَكَّنُ ؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ

وصاحب القلبيين محمد ، وعلى آله وصحبه القانتين القانتين الركنين السجدة ، ما عظم  
خطيب محمد ، وبنا في جليلة سيادة وأهبة خطابة وهو على الخالين مسود . فإن  
لصوات المنابر قرصانا ، ولصدور المحارب أعيانا ، ولعيون المشاهد أنامى يراعى  
منها الاستحقاق لكل عين إفسانا .

ولما كان جامع جراح المعمور يذكر الله تعالى بما أسس على التقوى ، ووسم  
بأهل الزهد سمة إذا ضمعت السمات تقوى ، يجمع الصلحاء من كل ناحية ، ويصنع  
الفقراء : فيتم الجامع لم ونعمت الزاوية ! ، ومقرع العظمة عند استئطاع حرب  
وكره ، ومطلع لنور الهداة الذى أغرب فأطلع نجومهم من الغرب - تين أن  
نختار له الخطباء والأئمة ، وننصب لمنصبه من أفاضل الأئمة ، وتناسب حصار منبره  
بصاحب علومهم وأعلامهم وإمامهم ، المسرودين به يوم يأتي كل أناس بإمامهم  
فرسم بالأمر - لازالت أحواد المنابر يذكره أريجها ، وأعلامها كالآلينة بجملته  
لجبه - أن يفوض لفلان ... .. علما باستحقاق شرفه لهذه الرتبة ، وصعود  
هذه الدروة والمضبة ، ولأنه الأولى بدرجات الرتب النفاس ، والأجدر بيجى فروعها  
الموائس ، والإمام على الخالين إذا قامت صفوف المساجد وإذا قسعت صفوف  
المدارس ، والعرش الذى إذا رقى ذروة منبر أطلقت عليه نقطة فارس ، والورع  
الذى آثر في مناصبه الباقية على القانية ، ومنابر الحكيم المضببة على مراتب الحكم  
الماسنية ، وعلى مجالس التعاوى مجالس الدعوات ، وعلى مقام الصلوات ، وعلى القضاء القرض ، وعلى الرجة ولو كفتحص القطاة من الأرض ،  
وعلى عرض الدنيا القليل جوهر الفضل الكثير ، وعلى "كتاب أدب القاضي"  
"كتاب الجامع الصغير" .

فليأثر هذه الوظيفة المباركة : خطياً تدرأ مواظله الخُطوب، وإعطاء من قلب  
 تقيّ تصلّ هدايا هُماه إلى القلوب ؛ فصيحاً تكاد المناوِرتُطرُطُراً بياناً، نجيحاً تكاد  
 أجنحة أعلامها تطيرُ فرحاً بمكانه ؛ شاملاً بنفحات فضله التوايم ، كاملاً لو قد تم  
 زمانه لم يقل : « فلا الكرجُ الدنيا ولا الناسُ قايِم » ؛ والله تعالى يسدُّ أفعاله  
 وأفعاله ، ويرفعُ حل المناوِرتُطرُطُط والمراتب مقامه ومقاله ، ويمتعه بهذه الرتبة التي  
 أشبهت معنى في الخلقة : « فلم يكن يصلحُ إلّا لها ولم تكن تصلحُ إلّا له » .

### المرتبة الثالثة

(من مواقع أرباب الوظائف الدينية بماضرة دمشق -

ما يفتح به رسم الأمر» وفيها وظائف )

وهذه نسخ مواقع من ذلك :

نسخة توقيع بالتدريس بالجامع الأموي والإمام به ، من إنشاء الشيخ جمال الدين  
 ابن ثباته ، كتب بها للشيخ «نور الدين المصري» استمراراً ، به المجلس العالي» وهي :  
 رُسم بالأمر الشريف - لا زال لَوَلِيهِ الفُخْر على الإطلاق ، ولَمُنْ على الأعناق ،  
 والكرم لطالبي الإزفاء والإزفاق ، والتكريم والتقديم لنور التاهيل والاستحقاق ؛  
 ولا يرحح التهم الثابتة للمُصاحمين بمسحه المطرب قائمة مقام الأطواق - أن يستقر  
 فلاذ ... ... نفع الله ببقائه ، ورَفَع حَيوْنَ الأئمة لدرجات أَرْجَاهِيه ؛ : لفوائده  
 التي تَمَلَّت الرُؤى ، وعلت الأُورا ، وجمدت الأفهام عند صبايحها السُرى ، وقصد بها  
 مُسَبِّل ذَيْل الحياء وسارِذ كُرْه من لا يسيرُ مُشْمِراً ؛ ومترقبه التي نصبت للهدى  
 علماً ، والفاظه التي أعربت عن بلاغ جَهرت لما قص بمثلها العلماء لها ؛ وأستباطه

الذى يقول للأول : قال وقتم ، وأقام وزُئتم ، وأحياطه الذى يقول للسائلين : أهبطوا من أنساب خلقه مصراً فإن لكم ما سألتم ، وأنه الفاضل الذى ما استعار بعلمه قى فتاه ، والنافع الذى ما استكسب بكلماته سقيم ذهن قلباً تحزنت شفتاه شفتاه ، ثم جلس للأشغال فتى أنفُسَ السائرة عن أشغالها ! ، ونصر العلم فى خلقته المجتدة فكان من أمرائها المنصور ولم يكن للأنداد من وجالها ! ، ثم سلم ليان بحبه الحقيقى والمجازى ! ، وكَم سَطُرَتْ لِمُناظَرته المحمدية مع أهل الزنج سِرٌّ ومنازى ! ، وكَم خَلَصَ دِينارُ فهمه المِصرى على القَدِّ فهملت أن يروى مثله «الرازى» ! ، كَم تغرت مِصرٌ بانسابه ! ، ويمشُقُ بسُفيا صحابه ! ، وكَم قال الرازى : لَيْتَ لِي هَذَا الصَّخْرَ فَأَزْوِي فى الأولِ فتى خطيبه وفى الآخر فتى خطابه .

فليستمر - نفع الله به - على وظيفته الماثورة ، وخلقته التى تُصِبت على مصابيد كَلِماته المشهورة ، ومائكة عليه المنصوبة وذبول مناسفها فى الآفاق مجروره ، وليواظب على جلوسه بالجامع المنشرح المشروح ، ودرسه المتضمن فتح أبواب العلوم وفهمه كما يقال : على المفتوح ، سالكا من تهبج الإفادة مسالكه ، مكثرا بأجمعة قلوبه الطيارة ما يسطر لديه من أجنحة الملائكة ، متصرفا على مادة عبادته فى مواطن العلم والعمل ، مستنيدا فى جلسته إلى سارية يقول لها وقاره وحلمه : يا سارية الجبل الجبل ، فاجبا لهذه النولة الشريفة : فإن دطاء العالم مثله طائر لافاق القبول من أوكار القبيل ، والله تعالى يُمَتِّه بعونه ولطفه ، ويحوط مجالس عباده بالملائكة المقرئين من بين يديه ومن خلفه ، بهته وكرمه ! .



وهذه نسخة توقيع بتدريس مدرسة القضاة ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به  
لفخر الدين «أحمد بن المصعب» الحنفى المقرئ بهو المجلس السامى» وهى :

رُسِمَ بالأمر الشريف - لا زال يَقدِّم من العلماء أنفَرَمَ ذِكْرًا، وأَحْلَمَ أمراً،  
وأفصَحَهُمْ نَسَبَ فضائلَ وقضائلَ نَسِبَ يقولُ الاستحقاق : كَلَامُهَا وتَمَرَا - أَنْ  
يَرْتَبَ فلائِدٌ ... : لما شَهِرَ من علومه السَّيِّئَةِ، وفوائده السَّيِّئَةِ ؛ ووجوه فضائله  
الحَسَنَةِ ، وعيوبُ كَلَامِهِ المُنْقِطَةِ إذا كانت بعضُ العُيُوبِ مُستَوِصَةً ؛ ولأنَّه غَرِيبٌ  
في الوَصفِ والمكان، وصاحبٌ عِلْمٍ لا يكاد يُوجَدُ له شَقِيقٌ وإن كان منسوباً إلى  
« النُّعْمَانِ » ؛ وإمامٌ قِراءاتٍ ثَبَتَ له فيها علٌّ « أبي علي » الحُجَّه ، وتوصَّحَتْ ببيانهِ  
الحُجَّه ؛ وتميَّزَ عِلْمُهُ الأَمِيرُ ، وروى الطَّالِبُ من عِلْمِهِ عن « نافع » ومن ذِخْرِهِ  
في الفوائد عن « ابن كثير » ؛ وأَنَّهُ تَفَرَّدَ الحُفَظَةُ القَائِمُ في الشُّعْمَةِ مقام « رَازِيهَا » ،  
لِلطَّلِ بِتَسْوِيفِ قَلْبِهِ على المَعَانِي إِطْلَالَ رَازِيهَا ؛ « الأَكْمَلُ » الذي له من علومِ صَدْرِهِ  
نِزَانُهُ ، « الصَّدْرُ » الذي كُلُّ صَدْرٍ يَشْهَدُ له بِمُلْكِ المَكَانَةِ .

فلْيَا شَرَّ تَقْدِيرٍ هذه المدرسة المباركة : حَقِيقًا بِمِلْوَصِ صَدْرِهَا ، خَلِيقًا بِتَحْدِيدِ  
شَرَفِهَا وَذِكْرِهَا ؛ مُظْهِرًا لِحَبَايَا النُّكْتِ فِي زَوَايَاهَا ، جَدِيرًا بِأَنْ يَكُونَ فِي خَفَايَا  
المَسَائِلِ ابنُ جَلَاهَا وَطَّلَاعُ شَأْيَاهَا ؛ يَمْلَأُ بَيَانُ جُودِهِ فِكْرَ الوَاغِي وَسَمْعَهُ ، وَيُسِيرُ  
بَيْنَانِ قَلَمُ قُتْبِيهِ مَا يَتَجَدَّدُ له من رَفْعِهِ ، وَيَسْطُرُ إِذْلالَ الطَّلَبَةِ حَتَّى يَأْكُلُوا فِي القَصَاعَةِ  
مَعَهُ فِي القَصْعَةِ ؛ وَاللَّهِ تَعَالَى يُبْرِره من مدارس الحُفَظَةِ بهذه البدايه ، وَيُقرُّه بما  
يَتَجَدَّدُ من وظائفها التالية : ( وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ) بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ !



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الطرخانية، من إنشاء ابن نباتة، كُتِبَ بِهِ  
للقاضى جمال الدين «يوسف الحنفي» بقول من والده، وهى :



وَسَمِ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَزَالَتْ سَوَاطِينُ الْعِلْمِ مُكَلَّلَةٌ بِذِكْرِهِ ، مُبَجَّلَةٌ بِأَمْرِهِ ،  
 مُؤَهَّلَةٌ لِكُلِّ يَوْمُفَى الْجَمَالِ بِذِكْرِ حَزِينِ شَاهِدِهِ حَزِينِ مَضِيرِهِ - أَنْ يَسْتَرْفِلَ فِي كَذَا ،  
 بِحُكْمِ مَا قَرَّرَهُ جُلُوسُ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ الشَّافِعِ ، وَنِعْمَ الْمَسَالِكُ لِلْمَنْعِبِ شَافِعِ ، وَأَتْبَاعُهَا  
 حَزَرَةُ الْجِلَابِ الشَّرِيفِ الْقَوِيُّ ذُو الْقَسَبِ الصَّحَابِيُّ الَّذِي كُلُّ أَمْرٍ لِأَمْرِهِ تَأْيِيعُ ،  
 وَعَمَلًا بِمَا رَأَى الْكَرِيمُ الَّذِي إِذَا كَانَ الْجَمَالُ شَافِعًا كَانَ هُوَ لِحَالِ شَافِعِ ، وَإِذَا  
 أَشَاءَ مِنْ أَتْبَاءِ الْعُلَمَاءِ قُرُوءًا [لَا] تَمِيلُ عَلَيْهِمُ الْأَيَّامُ مِيلَهُ ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِي طَرَفِهِمُ  
 الْأُنْدَادُ قُلُوبُ أَتْقَانِ نَسَبِ الْأَنْصَارِ : يَا بَنِي اللَّهِ ذَاكَ وَبَنُو قِيلَةٍ ، وَقَبُولًا لَتَزُولُ  
 هَذَا الْوَالِدِ الَّذِي أَعْرَقَتْ فِي آفَاقِ الْعِلْمِ مَطَالِمُهُ ، وَإِقْبَالًا عَلَى هَذَا الْوَلَدِ الَّذِي تَجَحَّتْ  
 فِي أَسْتِحْقَاقِ التَّقْدِيمِ مَطَالِمُهُ ، وَطَلَبًا بِغِيَابَةِ هَذَا الْفَاضِلِ الَّذِي طَلَبَ أَصْلًا وَقُرُوءًا ،  
 وَقَدَّمَ نَفْسَهُ وَوَالِدَهُ وَتَرَا وَشَفَعَا ، وَهَذَا الْبَادِي الشَّيْبَةِ الَّذِي يَأْمُرُ بِفَضَائِلِهِ عَلَى  
 الْقُدْبِ وَرَيْسِهِ ، وَهَذَا الْوَاضِحُ الدَّلَالَةِ عَلَى مَفَائِرِ قَوْمِهِ : لِحَيْدَا الْقَوِيِّ وَبَيْتَيْهَا  
 مِنْهَا ، وَهَذَا التَّجِيبُ الَّذِي قَلَمَهُ أَبُوهُ مُتَجِيبًا ، وَذَكَرَهُ مَسْجُبًا ، وَقَلَمَهُ فِي الْأَوْرَاقِ  
 مُعْشِبًا ، وَأَشْفَقَهُ : إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ مِنْ عَفْوَظَاتِ عُكْبَى  
 مَا يَحَارِبُ أَحَدَ حَزَرِ كَوْكَبَا ، وَإِذَا دَرَسَ كَانَ لَطَلَيْتِهِ مَلَانَا ، وَإِذَا طَانَهُ مُعَانِدٌ قَالَ  
 بِرَفِيعِ هِمَّتِهِ : يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ حَرْبِ هَذَا ، وَإِذَا قَرَأَ حَسْبَ فَصَاحَتِهِ أَذْهَلَ ذَوَى  
 الْأَلْبَابِ ، وَإِذَا فَحَّ لِنُفْسِهِ يَكْبُ اللَّهُ فَاتِمَّةٌ ، حُوْدٌ بِفَضْلِ : (الْمَذَكَّاتُ الْكَلْبُ)  
 وَإِذَا دَرَى الْأَحَادِيثَ أَطْرَبَتْ حَقِيقَتَهُ السَّمَاعِ ، وَإِذَا أَخَذَ فِي دَقَائِقِ التَّقْوِيلِ وَالسَّقْلِ  
 عِلْمٌ وَطِيلَ أَنَّ الْفِكْرَةَ صَنَاعٌ .

(١) فِي التَّحَارِيرِ دَامَهُ ذَلِكَ رَأَى لَهُ أَهْلُهُ .

(٢) فِي قَوْلِهِ بَنَى كَامِلُ أُمِّ الْأَوْدِ وَالْخُرُوجِ .

فليأشُرْ هذه المدرسة المباركة ببيان عَرَبِيٍّ وإن كان تَسْبِيحًا طَرَحَانِيًّا، ويطمَ رَوْضِيٍّ لا يَصْرَفُ العلماءُ شَقِيقَه وإن كان مَذْهَبُهُ نَعْمَانِيًّا، ومَبَاحِثُ تَدْرِكِي نَادِرِيَّةً : فكم طَبِخَ لَأَتْنَادَه من أصحاب «الْقُدُورِي» قَدْرًا، ولُزُومَ تَدْرِيسِ إِبْرَاهِيمَ بَهْمَبِهِ : فإنه القاضي «أَبُو يُونُسَ» خَيْرًا في الحَقِيقَةِ وَخَيْرًا، واللهُ تَعَالَى يَصُونُ شَيْئَتَهُ الْمُقْبِلَةَ من تَلَوَارِيقِ الْحَدَثَانِ، وَيَنْتَعِمُ بِعِلْمِهِ الَّتِي مِنْ شَكِّ مِنْهَا فِي الْحَقِّ فَكَانَتْ مِنَ الْحَدَثَانِ.



وهذه نسخة تَوَقِيعِ بَصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، من إِنْشَاءِ أَبِي نَيْسَابَةِ، كُتِبَ بِهِ  
لِ«شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ» وَهِيَ :

رُسمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ تَعَمُّ ظَاهِرَةَ الْفَضْلِ كَالشَّمْسِ، طَاهِرَةَ  
الْوُضُوحِ مِنْ دَنَسِ اللَّهْسِ، وَأَفْرَةَ النَّوْفِيَوْمِهَا قَاصِرَةً عَنِ الْقَدْرِ زَائِدَةً عَلَى الْأَمْسِ - أَنْ  
يَرْتَبَ فَلَانٌ فِي كَذَا وَيَرْتَبَ لَهُ كَذَا عَلَى الْمَصَالِحِ، فَكَمِ السَّامِعِينَ فِي جَامِعٍ عَلَيْهِ مَصَالِحُ،  
وَفِي مَنَافِعٍ قَصْدُهُ مَنَاجِحُ، وَفِي قَوَائِمِهِ نَصِيبُ، وَفِي طُرُقِهِ هُدَاهُ مَعَالِمُ : وَلَا تُشْكِرُ  
«الْعِلْمَ» لِأَبْنِ الْخَطِيبِ، وَلِيَتَأَوَّلَ هَذَا الرَّائِبُ الْمُسْتَعْرِ مِنْ أَحَلِّ لِبَاسَاتٍ وَأَجَلَّهَا،  
وَيَكُونَ شَمْسُهُ الْمُبَارَكَةُ خَيْرَ شَيْءٍ يَجْرِي لِمُسْتَقَرِّهَا، عَوَضًا عَمَّا زُلَّ عَنْهُ مِنْ تَدْرِيسِ  
الْحَلِيقَةِ الْمَدْدُوقَةِ بِصَاحِبِ خَمْسٍ وَتَصْدِيرًا بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ يَسْطُ بِهِ أَنْوَارُهُ  
الشَّمْسِيَّةُ، وَيُنْقَلُ اسْمُهُ إِلَى أَمْرَةِ الْعِلْمِ يَسْتَقْ عَوَضًا عَنِ الْحَلِيقَةِ الْحَصِيَّةِ،  
فَلْيَعْتَمِدْ مَا رُسمَ بِهِ، وَلَا يَتَحَوَّلْ عَمَّا قَفَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ بِوَجْهِهِ.

## الضرب الثاني

(من تواقع أرباب الوظائف الدينية بالشام -

ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق ، وهو على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يختص به أما بعد حمد الله - وفيها وظائف )

توقيع بتدريس المدرسة النورية <sup>(١)</sup> بدمشق ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،

عُتِبَ به للقاضي زين الدين « عمر البقايي » بمجلس المال ، وهو :

أما بعد حمد الله الذي جعل لوجوه العلم زيناً وأبى زين ، وأقر لا ما كنها عيناً  
بمن يكون التنبيه على أفضل مكاتبه فرض عين ، ونشر أحاديثها بمن إذا حدث عن يد  
تمكّنه في العقل والنقل قيل : صدق « ذو الدين » ، وأحيا منافعها بمن إذا عُدَّتْ  
الخصاص على أمثاله العلماء كان أول المقيد وثاني النيث وثالث « المعمرين » ،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صليبه ورسوله الذي أَوْضَحَ تبيين الهدى وسنة ،  
وأرهدف شيا الحق وسنة ، وعلى آله وصحبه الذين منهم « علي » مفتاح مدينة العلم  
و« عمر » سرّاج أهل الجنة ، ما برحت أقلام العلم والجود في هذه الأيام الصالحة  
طلقة العنان مطلقه الأمت - فارتأى أولى العلماء بمدارس علم لا خلّت ، وبجائس  
فهم عزّت بأهلها فلا تمزّلت ، وشاهد عقل وقيل لأعْلَتِ السُّنَنُ بعد مستحقيها  
ولا انتقلت - من أضاعت مشكاتها النورية بمصايح كبد ، وقصّت كائنها النورية  
عن زهرات الهدى بقطرات قلبه ، وتذكرت بأوقاته الأخيرة عهود أهلها من هداة  
الاسلام وأوقات ذي سلبه .

ولما كان فلان هو المقصود بخلاصة هذا المعنى، والتعود إليه نظر هذا الوصف  
الأسنى، والسالم الذي تمثت بأسباب محاسنه بلذ «الحرمين»، والسابق وإن خلا  
وقته الطاهر خلف وقت «إمام الحرمين»، كم أجتى ثمر الفوائد من أصل وفتح،  
وكم بات قلبه من ورق قايوه وإسكات مناويه بين وصل وقطع، وكم صدق برقى  
بديته الأفكار حين شامت، وكم تبث عند ليلى المشكلات «عمر» ثم نامت،  
وكم تهادت نظره كُتب العلم حتى قال «كتاب الأم»: «نعم الولد النجيب»، وقال  
«كتاب الروضة»: «نعم أخو النانب الصائب على رياض القول المصيب»، وقال  
«الشامل» من فضله: «هذا طلبته «نهاية المطلب»، وقال «النتية» على محاسنه:  
«ليت «الأنانية» رآه فندرى أى الرجال «المهذب» وكانت المدرسة الشيعية النورية  
بمخص المحروسة قد شيدت مع من شيد بقضيه، وسعدت ببليه، ووسمت بعلم  
طبيه، وسمت سمو الشهية: هذه بمقر تدرسه وهذه بمجلس حكمه، ثم زار دمشق  
زورة تشوقت [إليه] بعدها تلك المشاهد، وتشوقت إلى العود هاتيك المآود، وقضى  
الوفاء أن يباد إليها أحسن إعادته، وأن يرجع إلى الأماكن الشيعية الشاهدة بيرة  
فكون منه مادة ومنها شهادة، وأقضى الاستحقاق أن يردّها بالمعلوم المستقر وزيادة  
وأحسن ما ورد البحر فى الزيادة.

فلذلك رُمى بالأمر الشريف - أعلاه الله وشرفه، وحلّ يسيرة الصالحة تتمح  
الحير وشغفه - أن يستقر فلان فى تكريس المدرسة النورية بمخص المحروسة على

(١) يشو ال بيت شارى مدح عمر بن العلاء أحد عمال المهدي.

إذا أظطك حروب البنا \* فيه لما قمرأ ثم ثم

وبله

فى لا ينم على غيرة \* ولا يشرب الله إلا بدم

عاده ، وعلى تبج إفاذه وإفاده ؛ بالمسلم المقر له مجلس الحكم العزيز الشافعي  
بدمشق المروسة : رعاية تلك المعاهد التنويرية التي تتأرجح بها الآصال والبكر ، وأنوار  
القبول القائلة لوفدها الطارق : «عليك سلام الله يا عمر» .

فليعد إلى هذه الوظيفة عود الحلي إلى الماعل ، وليقل على رتبته المرتبة إقبال  
الغيث على الماعل ، وليقل بلسان تكملة لمعانيه : إن كان أعجبكم ماكم فعودوا إلى  
شخص في قابل ، ولينصروا بها الحنسية بجلاد جلاله فلها من أول جند الإسلام ،  
وليتم الآن في هذه الأوقات الشامية فانه بركة الوقت والبركة في الشام ، مئرا من  
أفلام طوبه أركى النورس ، مظهر من مباحثه الغاليس مبهجا من طليته الشوس ؛  
حائرا لمعادها بدروسه : وبأعجا لمعاد تتمر بالدروس ؛ فأكرا للوصايا الحسنة  
التي لا تحصى عليه فهو أخبر بها ، والتي من أولها وأولها ما تحوى الله تعالى وهي  
بأنفاله أمسك من مخايل السروض بسبها ؛ والله تعالى يعضده في رحلته ومقامه ،  
ويتم الرتب تارة يجالس دروسه وتارة يجالس أحكامه ، ويروي صدق مصر  
والشام من موارد عليه : هذه بأوفى من نيلها وهذا بأوفر من تمامه .

### المرتبة الثانية

(من تواقع أرباب الوظائف الدينية بأعمال دمشق -

ما يفتح به رسم الأمر ، وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بحسبة بلبك : من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كُتب بها  
لوشهاب الدين بن أبي النور ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لازالت تُهَبُّ أوامره عالية السنا والسناء، وفيّة لذوى  
الاستحقاق بمزيد الاعتناء والاعتناء، جليلة البرّ بمن شهد بحُسن حسبه حتى لسانُ  
الميزان وفم الكيل وشفة الإثاء - أن يستمرّ فلانٌ ... إلخ ذكر من أوصافه التي  
ضاعت في الرّغبة، وحالقت به سُمُو الرّتبة، وشهدت بها حسبه تلو الشهود :  
وحسبك من أجمعت على فضله شهادة الفرض وشهادة الحسب؛ ولما سمع من  
كفامته وتجريده، ووضح في هذه الوظيفة من تدرّسه التي تدرى به؛ ولما تمّين  
من استمرار شهادته في الملة التي تكتسب من أضوائه وتكتسب، وهذه الرتبة التي  
تعلو بمعرفته : وكفاه أنّه يرزق من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب ؛ وأنه  
فيها ذو الرأى الزائد، والتّفع الزائد، والشهاب الذي نور هده في وجه المريد وأثر  
كّي حسبه في وجه المارد ؛ وأنه وليها ولاية لا تزال تذكر وتُشكر، وعريف بوفائها  
وكان أوفى من أمر معروف أو نهى عن منكر ؛ وأنه قام حق القيام حتى قال  
البلد : رعى الله زمانك، واجتهد حتى قال الاعتبار للميزان : لا تذكر الزّيف  
ولا تحرك به لسانك .

فليستمرّ في حسبه المباركة استمراراً يستحلّ ذكره، ويستحلّ في الأنسب شهادته  
وفي السّنة بدّره، وليحسب في تقع المسلمين حسبة يحسب بها عند الملكة شامع  
وعند الملكة آجر؛ سالكا على نهج العزم الجليل، جاعلاً أول نظره من أقوات  
الرّجّة في الدّقيق والجليل، مُستقيماً لما أكهن من غشّ المطاعم والمشارب فلم يستن،  
حاكماً - ولا سيمياً في قاطع بعلبك - رأيي يهرق بين الماء واللّبن ؛ حاثاً على بيع  
المأكّل بخيرة من ملا بصره، حريصاً على أن لا يُلشّد لسان الدّاخل فيه « ومن لم  
يمت بالسيف مات بغيره »؛ دافعا ضرر الخبثيّ البائس عن المشتري المسكين، ذليلاً  
فيا يدّعي فيسوّج بسكين ويذبح متناوله بغير سكين ؛ قاضياً بالحق في كلّ ما يشترى

وبياح، متكلاً في أنواع الملابس وغيرها بالبيع والقرع، وأزناً بالعدل في كل مؤزون ومكيول، رادماً لكل عمل مئاهين في كل مئعون ومعمول، حاملاً على الحساب المستقيم كل شيء لديه وكل من هو على آلة حذبه تمول، ومن زاد في الإضرار فليمتنع زائده، ومن زاد في الاشتطاط وتجميع الشراء فليقطع بالتكال زائده، ومن دس في الأثرة فلا يلبث أن ينفذ التأييب وأن يريه، ومن سقى الضمعة منها كما قال: سقية فللسقة من السوط ما يكاد ينثر جسمه على الحقيقه، ومن مآق صناعة ليس له فيها يد فليزمه بما بسط في إنسايد اليدين، ومن حكم في صناعة الطب بما لم يسغ في المسائل فليصرفه منها بغير حنين، ومن ترمد في معاملته لغيره بالتهر إلى صالح مرده، ومن صد وأصاً فليعلمه بما يخرجه من الترح لامن الفرج من جلده، مقدماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا جزع، مُسْتَعِيناً بالديوان فيما أمم: فإن الله يزج بالسلطان ما لا يزع، جهلنا فيما يزيد تقلم سعيه المشكور، ومُسْتَعِينِ المبرور، مُنِيراً لأفلاك منصبه وكيف لا وهو للشهاب بن أبي النور؟، وتجوى الله تعالى إلى السيل الأثوم فليكن لها منهاجاً، وأيوألب على طرقة الحق: فكم شرعنا حاد وكم خير منها جاً ! .



توقيع بنظر السيل بدرب الجواز، بالركب الشامي، من إنشاء آبن نباته، كُتِبَ به للقاضي «عَلَب الدين السبكي» وهو :

رُسم بالأمير - لا زال يُقَرُّ بالوظائف الدينية من يُبَيِّها وشيخه، ومن يتوارد على ذِكْرِهِ بِادِي الشُّكْرِ وَرُكْبِهِ، ومن إذا بدت مطالع الخير فهو نوره وإذا دار فلَكَ الشَّاء فهو مُطْلَبُهُ - أن يستقر ... : لما ذكر من وصفه الجليل، واستحقاقه الذي دلَّ

البرهان فى تحفيله وبرهن فى موكبه الدليل ؛ وديانته التى هى لباني الأوصاف الرقيقة  
 أساس ، وكفائته التى لها من نفسه نص ومن نفس قومه قياس ؛ وسرياه فى يديت  
 نقي صحت تجارب معدنه على السبك ، و [دلت] متاقبه على استحقاق الرتب التى يقول  
 بشيرها : قفا تبتليتم ! ويقول حاسنها : قفا تبتك ؛ ولما هتكم من تشوقه لهذه  
 العزلة النابجه ، وتشوقه من هذه المبرة الشريفة الصالحية بسلك تلك الفجاج  
 الصالحه ، ولأن الضعف عاقه عن الماضى فأطلقته الآن هذه القوة ، وجعلت له  
 بأوفى القادرين على الحسنات والإحسان أسوه ، ومكنته فى هذه الشقة الطويلة  
 على نصب أذيال المروء من منزل الكسوة إلى منازل ذات الكسوة .

فليأشر هذه الوظيفة المبرورة بعزم سير من الوجد ما كنه ، وحزم يبر من المدح  
 المشكور كمينه ، وثمعة على السنة التذكار يعض وتبقى حتى تكاد تكون للكواكب  
 السبعة تأينه ؛ منصرفاً فى الإرقاد والإرقاق ، بآراء يؤيد الله [بها] الذين هم رفاق  
 وأى رفاق ؛ متغفا فى سبيل الله على يده أعدل اتفاق ، حامياً صله من نقطة اتفاق ؛  
 محضياً بإتمام العولة الشريفة فى الفقر الماحل ، حاملاً للتقطع على أنقض وأبرك  
 الرواحل ؛ مواصلاً لتقل الأرواد إقامته وسيره ، بالماء والشراب الطيبين الطهورين  
 ضيقه وقيره ، وبأنواع الأدوية والمقافير التى تم متاج الركب [و] عقيره ، وتجبر  
 على الحالين كسيره ، وبوفاء جميع المستحقين تألياً عن لسان العولة الشريفة :  
 ( قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيره ) داعياً مجلود ملكها فى تلك المشاهد  
 التى هى مقبول مصايد الدعوات وتزول مواعد البركات جديره ؛ والله تعالى يقبل  
 دعامه وسعيه ، ويحسن كلامه ورعيه ، بمنه وكرمه ! .



### المصنف الثالث

(من التواقيع التي تكتب لأرباب الوظائف يمشق - ما يكتب لأرباب  
الوظائف الديوانية، وهي على ضربين)

#### الضرب الأول

( ما يكتب لمن يحاضرة يمشق منهم ، وهو على ثلاث مراتب )

#### المرتبة الأولى

( ما يفتح به الحمد لله وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بكلمة التمسك يمشق ، كتب به شيخ الدين « عبد الوهاب »  
ابن المنبا التونسي ، عوضاً عن شمس الدين « محمد بن حميد » بالوفاة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل تاج الأولياء أيماناً نل على المراتب وزانها ، وفدا على التحقيق  
كفأها وزانها ، وألبسها من براعيه وبراعته عقوداً ترز دورها وجمانها ، ومنح  
دستها على من أفاضها المجيدة بيانها ، وزادها بأصاليه فخاراً يستصحب وقتها  
وزمانها ، وأرقى ذروتها التي طالك زاد بالمعالي أركانها ، فبواً بمزيد الحمد مكانها .

بحمد على نعمه التي أجرت إحسانها ، وأجملت أمتانها ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وسمه لا شريك له شهادة تشهد القلوب إعانتها ، ويدخر القائل إلى يوم الخفاف  
أمانها ، ويقبوا بها في النار الآخرة من يخلص فيها جنانة جنتها ، ونشهد أن سيدنا  
عمرًا عبده ورسوله الذي أظهر الله تعالى به الشريعة المطهرة وأبانها ، وشرف هذه  
الأمة ورفع على جميع الأمم شأنها ، وبه رحمة إلى كافة الخلق فأقام بمسجراته دليل

المُهداية وبرهانها ، وأطفا بنور إرشاده سُررَ الضلالة ونيرانها ؛ وأحمد بدينه القويم  
وجهراته المستقيم مُتَّصِدَاتٍ [طوائف] الشُّركِ وأديانها ؛ صلي الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين ما منهم إلا من تَزَه نفسه النقيصة وصانها ، وسلك في خدمته ومُحبته  
الطريقة المُثلِّ فأحسن لُسرارِ أموره وإعلاتها ، صلاة دائمة باقية محمد بالأجور  
أقترانها ؛ وسلم تسليماً كبيراً .

وبعد ، فإنَّ أولى من جَلَدنا رِقعة تاجه ، وسَدَدنا قوْلَه في مجلس صَلي ينشر فيه  
بكلمة الحق ما أظْهَوى من أدراجِه ، وحَلَدنا له محلَّ سفارة يُحَفِّظ فيه حوامِج السائل  
فِيغْنِيهِ عن الحُجَّاجِه وبلجِجِه - من هو في السُّودد عَرِيْق ، ولسانُه في الفضائل  
طليق ، وقلمه محلَّ الطروس بما يُفَوِّق زَهْر الرِّياض وهو لها شقيق ؛ وكان فلانُ  
هو الذي علا تاجُه بِمُفَرِّق الرأسِه ، وجَلَا وصفه صُورُ الحامِين والنَّفَّاسِ .

فرُسم بالأمر العالي - لا زال يُولى جليلاً ، ويُوَلَّى المناصبَ الجلييلة جليلاً - أنَّ  
يُسْتَقَرَّ المشار إليه في وظيفة توقيع الدُّست الشريف بالشام المحروس ، حوضاً عن فلان  
بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فلْيَايَسِّرْ ذلك مباشرة تُشْكِر مَدَى الزمان ، وتُجِدُ كُلَّ وَقْتٍ وأوان ، ولِيُجَلِّدَ بالأجور  
لنا مُصْحَفاً بما يُؤَدِّيهِ عَنَّا من خير وإحسان ؛ والوصايا كثيرة وأهمها التقوى ، فليلازم  
عليها في السِّرِّ والنجوى ، والله تعالى يحرسه ويرعاه ، ويتولاه فيمن تولاه ،  
والاعتماد .... .... .



[ وهذه نسخة ] توقيع بَنَظَر الخُصَّاص ، من إنشاء آبنُ ثبَّاتِه ، كتب به للتقاضى

«بهاء الدين بن ريان» ، وهى :

الحمد لله مولى رتب الأيمان ، ومولى أحبباء السيادة على مزا الأحيان ، ومبدي  
”بهاء“ المناصب ، بمن فضله الواضح والصبوح سيان ، ومُنشئ ثمرات المناقب ،  
في منابيت أهلها حيث الفرج باسق والأصل ”ريان“ .

نحمد على أن يسر البيت المحلى بحسنه ، وأيقظ بجن الآمال من ومنه ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تجمع لنا من خيرى الدنيا والآخرة كرم  
المخلّفين ، وشرف المتصيين ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المشرق فضله  
على أهل المشرقين والمغربين ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أصبح النناء عليهم  
وقفا ، وأشتال الذكر عليهم عطفا ، صلاة تضيء أفاق القبول بشمعة صبيح لا تطفئ  
ولا تطفى ؛ وسلم .

أما بعد ، فإن المناصب الدينية نسبة بيوت أهل الديانة ، ونخلص الرتب تعلقا  
بالخاص من ذوى الكفاة والأمانة ، والمنازل بكونها الماثلة ، والحدائق بمنازلها  
المثاق ، ونفوس الديار بسكان معاهدها المتشوقة المتشوقة .

ولما كان الخاص الشريف والوقف المنصوب لوجه المناصب الشامية بمقره  
حسن الشامتين ، وزائد الخصب من جهتي الدنيا والآخرة محل نفع النامتين ؛ هذا  
على صنيع البر الممدود مقصور ، وهذا لسحاب الخير سفلح لأهريجته «المنصور» ؛  
يتلو هذا بالناظر في دقائقه إلى أعلى الدرج ، ويتلو هذا بلسان ميزانه المُنقح على  
المارستان : «لَسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْسَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ  
حَرَجٌ» - لا يلحق الجمع بين رتبتهما إلا لمن يجمع بسعيه فضل الدارين ، ومن يبيد  
بأن قلبه الحلقى حلب ضرعهما الدارين ؛ ومن نشأ في بيت سعادة أذن الله تقدره  
أن يرفع ، وأقلام يده أن تتفع ، ولها حين ذويه أن تشفع بجالها إلى قلوب الأولياء  
تشفع ؛ ومن يسر برواية فضله وبرؤيه السمع والبين ، ومن يقرض شرفه وشرف

إخائه حُبَّ «الحسن» و«الحسين» ؛ ومن تشبَّحُ جوائحُ المحاربِ بَتَعْبِهِ ، وتلهَّجُ  
ألسنتُهُ بمصابيحِ المساجدِ بالثناءِ على تَرْؤَدِهِ وتَوُدِّهِ ، وتَسْتَوِقُ جِئادُ عَزَمِهِ : فيدبُّ  
الكَيْتُ في الشَّبهاءِ تابعُ أدبِهِ إذا بَازَنَ أَدْعَمُ رَسِيلُ تَرْهِيلِهِ ؛ ومن يقولُ مناصِبُ  
حَلَبٍ : قَدْ دَرَبَاهُمَا المَقْتَبِلُ ! ؛ ومن يَنْشُدُ ثَبَاتَ وَقَارِهِ مع لُطَافَةِ خُلُقِهِ : «يا حَبْلًا جَبَلُ  
الرَّيَّانِ من جَبَلٍ» ! ؛ ومن سَفَحَ أَخْبَارَهُ مَنَاقِبَ الْأَزْهَارِ ، ومن يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ جَيْشُ  
المُحْرَابِ في اللَّيْلِ وبِمِائِشِهِ جَيْشُ الحَرْبِ في النَّهَارِ ؛ ومن تَأَسَّى بِلَدَّةٍ فَارَقَهَا فِرَاقَ الْعَيْنِ  
لِلوَسَنِ ، ومن يَرَوِي صَامِتُ دِمَشْقٍ وَغَيْرَهَا من تَقْدِيرِهِ عن «عامر» وعن «حسن» .

فلذلك رُسمَ بالأمرِ الشريفِ ... لا زال من ألقابه الشَّرِفةُ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، ومُحَمَّدُ  
الدَّاعِي لِنُورِهِ القَاهِرَةِ والمُؤْمِنِينَ - أَنْ يَفُوضَ لِمُجَنَّبِ الْعَالِي ... فإنه الْمَعْنَى هُذِهِ  
الأوصافُ الْمُتَقَدِّمَةُ ، والمَقْصُودُ بِإِضَافَةِ حُلَاهَا الْمُتَلَمَّهَ ، والمُوصُوفُ الَّذِي يَحُلُو وَصْفُهُ  
إِذَا كُرِّرَ ، وَيَسْتَعِيدُ الأوصافُ والأصمَاعُ إِذَا حُرِّرَ ، وَالْأَحَقُّ بِرَبِّيَّةِ عِزِّ فِي النِّظَارِ  
مَعْنَى وَأَنْبَى تَبَاهٍ ، وَمَكَانَ نَظَرٍ إِنْ لَمْ يُقَلِّ الدَّهَاءُ الْيَوْمَ : أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ! قال :  
أَدَامَ اللَّهُ بَهَاءَهُ ، وَالْأَلْفُ بِتَقَرُّرِ مَتَصِبٍ تَهْضُرُ دُونَهُ المَطَاعِ ، وَتَصْدِيرُ دِيوَانٍ إِنْ  
أَقْطَعْتَ رِوَايَتَهُ عن «حمزة» فَقَدْ أَتَّصَلَتْ رِوَايَتُهُ عن «نافع» .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِنِ الْمُتَصِبِينَ الْمُتَجَبِّينَ ، مَجْتَهِدًا فِي مَصَالِحِ الْخَاصِّ الشَّرِيفِ ، وَالْوَقْفِ  
الَّذِي لَا تَحْتَاجُ هِمَّتُهُ فِيهِ إِلَى تَوْقِيفٍ ، حَتَّى يَكُونَ خَيْرُ الْخَاصِّ طَامًا ، وَأَمْرُ الْوَقْفِ  
تَامًا ؛ وَرِيئُهُمَا بِالرَّكَاتِ خَيْرٌ مَخْفُوفٍ ، وَالْمَنْصُورِيُّ مِنْ جِهَةِ الْمَاعِضَةِ قَدْ أَحْصَى وَهُوَ  
بِالْعَصْدَيْنِ مُوصُوفٌ .

وَالْوَصَايَا مُعْتَمَدَةٌ وَهُوَ أَدْرَى وَأَدْرَبُ بِهَا ، وَتَحْوِي اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى وَصِيَّةٍ تَمَسَّكُ  
المرءُ بِسَبْيِهَا ، وَشَكَرَ النِّعْمَةَ أَدْلَى عَلَى نِيَّهِ هِمَمِ الرِّجَالِ وَعَلَى فَضْلِ مَهْلِكِهَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
سَلَدَ قَلْبِهِ ، وَتَبَيَّنَ فِي مَطَالَعِ الْعَزَقَةِ بِهَمَّتِهِ وَكَرَمِهِ ! .



توقيعً بنظر الغزاة العالية، من إنشاء ابن نبلجة، كُتب به للقاضي «تقّ الدين  
ابن أبي الطيّب» بهـ الجنب العالي وهو :

الحمد لله الذي له خزائن السموات والأرض، ويحكته يهب منها ما يشاء لمن يشاء  
رَضَى المُعَانِدُ أم لم يَرْضَ ، وَبِعِثَّتْ مُرَاتِبُ أَهْلِ الثَّقَلِ حِلَّ الرَّبِّ كما فَضَّلَ عَلَى  
النافلة القَرْضَ ، وَبَنَاتِهِ يُنَبِّتُ بِيُوتُ أَهْلِ السَّيَادَةِ عَلَى الطُّولِ وَيَقِي صَالِحَ عِلْمِهِم  
إِلَى الْعَرَضِ ، وَبِهْدَايَتِهِ سَمَّا إِلَى أَعْلَى الْخَزَائِنِ مِنْ تَهْرُضِهَا أَوْصَافَ قَلْبِهِ وَقَلَمَ أَبِيهِ  
أَحْسَنَ الْقَرْضِ .

نحمده على ما منح من خزائن فضله ، ونشكركه والشكر ضامن المَزِيدِ لأَهْلِهِ ؛ ونشهد  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَدِينُهَا الْإِنْسَانُ لِنَبِيِّهِ وَقَوْلِهِ وَفَضْلِهِ ،  
ونشهد أَنَّ سَيِّدَنَا عِنْدَهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي جَمَعَ بَقِيَّتَهُ وَفَرَّقَ بَيْنَهُ ، وَأَعْطَى مَا لَمْ تَعْلَمُوا  
ضُمَامَ الْأَكْبَاسِ فِي مُلْكُورِ الْخَزَائِنِ عَلَى مِثْلِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
السَّالِكِينَ سَنَنْ فَضِيلَتِهِ وَفَضْلِهِ ، التَّاجِينَ فِي الْكَرَمِ وَالْبَاسِ قِيَاسَ بَيَانِهِ وَنَصَّ نَصْلِهِ ؛  
مَا أَطْلَسَتْ خَزَانَةُ الْوَسْمِيِّ آثَارَ قَطْرِ الْقَيْثِ كَالْذَرَاهِمِ ، وَخَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا خَلَعَ الرُّوضِ  
مُقَلِّسَةً بِمُسْتَدِيرِ الظَّلَالِ مَزْرُودَةً بِمَقْوَدِ الْكَفَامِ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ الرَّبَّ ذَخَائِرُ قُورَمٍ فِي خَزَائِنِ الْأَخْيَارِ ، وَأَخْبَارُ أَهْلِ تَرْكُو تَهْوُدِ شَيْمِهِم  
عَلَى حَكِّ الْأَعْتَاءِ وَالْأَعْيَارِ ، وَفُرُوعُ خَلْفِ ظَهَرِ مَظَاهِرِ نُصُورِهَا الزُّكَاةُ سَابِقَةُ الظُّلِّ  
وَالهَمَّةُ الزَّهْرُ فَاتِحَةُ الثَّمَارِ ؛ إِذَا أَحْتَجَّ مِنْهُمْ إِلَى ذَخِيرَةٍ تَفَقَّتْ ، وَإِلَى أَخِيرَةٍ وَقِفَتْ أَرْبَى  
عَلَى عِزَاتِهَا الْأَوَّلِ وَمَا صَنَعَتْ ، وَإِلَى فُرُوعِ شَجَرَةٍ سَرَتْ حَامِلُهَا الضَّائِمَةُ : لَا يَمَّا  
خَبَأَتْ بِلَ مَا تَقْبُوعَتْ .

ولما كانت رتبة نظار الخزانة العالية يَدْمَشْقُ المهروسة أَحَقُّ مِن هَذَا وَصْفِهِ ،  
وهذا تَعْنِي فِي مُقَدِّمَةِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَهَذَا إِلَيْهِ عَطْفُهُ ؛ إِذْ هِيَ مَرْتَبَةُ الْعَلِيَاءِ وَمَكَانُهَا ،  
وَزَهْرَةُ تِمْنَاءِ الْمَلَكَهَةِ وَمِيزَانُهَا ؛ وَمَنْشَأُ جُيُوشِ صِلَاتِهَا الْمَسَامِرَةِ ، وَتَمَيُّتُ رِیَاضِ  
خَلِيقِهَا الزَّاهِرَةِ ؛ وَأَفْنَى السَّعَادَةِ وَمَطْلَعُ نَجْمِهَا الْمُنِيرِ ، وَجَنَّةُ أَوْلِيَاءِ النُّعْمَةِ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا  
خَرِيرٌ ؛ وَمَعْنَى شَرَفِ الْإِكْتِسَالِ وَالْإِكْتِسَابِ ، وَمَأْوَى الْفَاضِلِ - وَالْحَمْدُ لَهُ - الَّذِي  
يَحْفَظُهَا التَّحْصِيلُ بِحَسَابٍ وَيُعْطِيهَا الْجُودُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وكان الجانب ... (١) ... بمن تغم أعطاه أنوار السعادة، وتحمف أطرافه و... (١) ...  
السَّيَّادَةِ ، وَتَقْتَلُ جَلْسَتَهُ : إِمَّا مِنْ تَفْهِذِ الدِّيَوَانِ لَمَرَّتِيَّةٍ وَإِمَّا مِنْ تَقْدِيرِ الْعِلْمِ  
لَسَجَادَةٍ ؛ ذُو الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ حَسَنُ التَّجَنُّسِ وَالتَّطْلُقِ ، وَالكَتَابَةُ : مِنْ حِسَابِ  
وَأَنْشَاءِ زَاكِيَةِ النَّشْرِ عَلَى التَّحْلِيلِ ؛ وَنَضَاعَاتِ الْبَرِّ مِنْ نَضَاعَاتِ الْعَيْشِ أَجُودُ ، وَالشَّيْبَةِ  
فِيهَا النَّهْيُ لِمَكَانِهِ كَمَا قَالَ الْبَحْرِيُّ : نَسَبُ أَسْوَدَ ؛ وَالْمَيْمُ الَّتِي حَاوَلَتْ مِثَالِ الشُّبَّهِ  
الْمُتَمَيِّعَةِ وَلَوْلَا تَحِينَ مَنَاصِ ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي لَوْ طَاوَنَ « الْبَصِيرُ » فَرَأَاهُ تَحْرِيهَا لَقَالَ :  
كُلُّ هَذِهِ ذُرَّةُ الْقَوَاصِ ، وَالْعَزَائِمُ الَّتِي رَامَتْ الْمَنَاصِبَ فَمَا قِيلَتْ مِنْ خِيَرَاتِهَا سَوَى  
الرَّفِيعِ وَمَا رَضِيَتْ مِنْ دِيَوَانِهَا سَوَى الْخِلَاصِ ؛ كَمْ نَهَيْتُ مِنْهُ الْقَهَاصِدُ (٢) « حَمْرُ  
فَمَ نَامَتْ ا ، وَكَمْ أَجْلَسَتْهُ كَوَاكِبُ الْيَمِينِ فِي صَدْرِ تَحْفِيلِ فَمَ قَامَتْ ! ؛ كَمْ حَوَى مِنْ  
الْحَمْدِ سَيِّئًا ! ، وَمَلَأَ الرِّيَاحَ خَيْرًا وَيَا ا ، وَقَيَّضَ اللَّهُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْأَيَاتِمِ حَتَانًا مِنْ لَدُنْهُ  
وَرِكَاتًا وَكَانَ قَدِيرًا .

(١) يياض بالأصل في الموضعين .

(٢) أحله من بيت يشار :

إذا حفظك حروب الدا \* فبسه لها عسرا ثم

يريد عمر بن البلاد أحد عمال المهدي وكان على طبرستان .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا بَرَحَ صَاحِ الدهر كالزهر ، مالك قوس  
الأولياء والأعمدة : هاتيك بالإسماع وهاتيك بالقهر - أن يفوض إليه نظر الخزانة  
العالية مضافاً إلى ما بيده من نظر الخاص الشريف : لأن مثله لا يصرف عن وظيفة  
بسته متعترف ، ومن نداه متعترف ، وأن اجتماع العدل والمعرفة قاض بأن «عمر»  
لا يتصرف ؛ وأن الخاص لخاص الأولياء أمس مكانه ، وأن الخزانة أنسب بمن  
حرف بالصيانة ؛ وأن خزائن الأرض وهي مصر لو نطق نظيرها لقال : ليس لي مثل  
هذه الخزانة ؛ وأن من الأعيان أولى بالنظر ، وأن الأنظار لا بل الصباغة أحق  
ب«عمر» ؛ لما علم من سيرته النقية ، وسريره الثقية ، وصفاته التي يمتد فيها قس  
القول حتى يتقطع وفي الأوصاف بعد يقية وبقية .

قليلاً ثم افوض إليه من أعلى المراتب المتجبات ، والوظائف المتجبات المتشبات ،  
والجهات التي مالكا كتبه الطيبي : والطينون للطنيات ؛ مستعيناً من نظر هذه  
الخزانة قوب سنده الجديد ، معيلاً في مصارف الذهب والفضة بصراواته الحديد ؛  
منها لما عزمه العمري ونعم من ينه ، مشياً في الكفامة إياه المرحوم وما ظلم من  
أشبهه مقررًا من أحواله أحسن مقرر ، محرراً من أمورها أولى ما أعتمد والخزانة  
أولى بالمحرر ؛ حافظاً لما يلم التحصيل حتى ينقذ قلم الإطلاق ، صائلاً لوفرها حتى  
يتفقه الكرم خشية الإنسك بعد ما أمسك الصون خشية الإنفاق ؛ مستعيناً من  
أصنافها كل متوسع وتصنف ، وتوسع وتوقف ، متنبهاً كل ما حيل من ديوانها العزيز  
وتحفظ ؛ مؤلفاً للكواكب<sup>(١)</sup> في رحلة كل صنيف وشتوه ، مواسلاً للأعمال من دشق  
على كل حال من جهة الكسوة ؛ متنبهاً لإتمامها بقلم الإطلاق الثام ، متفقها بصفا قلبه  
في يده البيضاء متأفك عصا الأعلام ، حريصاً على أن يكون بأفيا في الكرم كما قال :

(١) لم يرد هذا الجمع في أيدينا من كتب الفقه . والظاهر أنه جرى العامة في استعماله .

«سَهْلُ الْجَهَابِ مُؤَدَّبُ الْخُلَامِ» ؛ طاملاً بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُنْتَهَمُ ، وَيُلْبَسُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رِثَاءُ الْخَيْرِ الْمُعْلَمِ ، غَنِيًّا عَنْ تَبَيِّنِ بَقَايَا الْوَصَايَا الَّتِي هُوَ فِيهَا بِحَرٍّ ، وَأَبْنُ بَحْرٍ بِكَلْبٍ «الْيَانِ وَالْيَيْنِ» أَهْلٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْدَهُ بِفَضْلِهِ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ الْفَضْلَ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِهِ ؛ وَعِلًّا أَمَّا اللَّهُ بِفَهَامِ الْخَيْرِ الصَّيِّبِ . وَيُدِيمُ سَعَادَةَ بَيْتِهِ الَّذِي لَا يَرِيقُ الشُّكْرَ لَطِيهِ إِلَّا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ .

### المرتبة الثانية

(من تَوَاقِعِ أَرْبَابِ الْوُظَافِ الدِّيَوَانِيَةِ بِمَحَاضِرَةِ دِمَشْقٍ - مَا يَفْتَتِحُ بِوَأَمَّا بَعْدَ حِمْدِ اللَّهِ)

وهذه نسخ تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ :

[نسخة] تَوَاقِعِ بِنَظَرِ الْأَمْرِيِّ وَنَظَرِ الْأَسْوَارِ ، كُتِبَ بِهَا لِدَوَادَارِ الْأَمِيرِ «سُودُونِ الطَّرْنَطَايِ» كَافِلِ الشَّامِ ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ فِي الْأَصْلِ دِيَوَانِيَةً أَوْ دِيَلِيَّةً ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَصَّ أَوْلِيَائَهُ بِفَضْلِهِ الْوَافِرِ ، وَصَحَّهَمْ بِمُحْسَنِ نَظَرِهِ فَاشْرُقَ صُبْحُ صَبَاحِهِمُ السَّافِرِ ، وَاتَّضَى مِنْ عَزَائِمِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ سَبَقًا يُسْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْقِطُ الْكَافِرَ ، وَاجْتَمَعَ مِنَ الْكُفَّاءِ مَنْ يَشِيدُ مَقَائِلَ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِهِ الْمُتَنَظِّفِ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْآمِنِينَ الْأَكْمَلِينَ عَلَى مَسِيدَةِ عَمِدِ الَّذِي أَضَاءَ بِرِسَالَتِهِ الْوُجُودَ ، وَخَصَّه اللَّهُ تَعَالَى بِالْصِّفَاتِ الْفَاقِيَةِ وَالْمَآثِرِ الْحَسَنَةِ وَالْجُودَ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ حَرَسُوا الْمِلَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ مِنْ جِهَادِهِمْ بِأَمْنٍ سُودَ ، وَأَوْهَنُوا جَانِبَ الْكُفْرِ وَأَقْدَمُوا الْأَسِيرَ وَجَبَرُوا الْمَكْسُورَ ؛ صَلَاةً دَائِعَةً مَدَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ، مُعْلِيَةً لِلْأَوْلِيَاءِ عِلْمَ النَّصْرِ الْمُشْتَوْرِ . فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ عَدَّقْنَا بِهِ الْمَتَابِعَ السَّيِّئَةَ ، وَفَوَضْنَا إِلَيْهِ جَلِيلَ الْوُظَافِ الدِّيَلِيَّةِ ؛



وَنُطْنَا بِهِ فَكَ رَقَبَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَخَلَّاصَهُ مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِي لَا يَرِيَّ الْمُسْكِنَتِهِ  
وَلَا يَرِيَّ لَحْزَمِهِ ؛ وَأَجْرَيْنَا قَلَمَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا ، وَجَعَلْنَا يَدَايَا لِمَرْصِ الْأَمِيرِ  
الَّذِي يَعْلُ أَلْفَ دَاءٍ ، وَأَقْنَاهُ لِمَا نِي مِنْ شَرِّكَ الشَّرِّكَ مُنْجِدًا ، وَلِلدَّافِعِ فِي بَيْدَاءِ الْعِيَا  
بُحْسِنَ إِعَانَتِهِ مُنْجِدًا ، وَلِلْأَسْوَارِ الْمُجَنَّمَةِ يَجْمِلُ فَظُهُ مُنْقَدًا - مِنْ أَعْجَى فَضْلِهِ  
ظَاهِرًا ، وَجَلَالِهِ بَاهِرًا ، وَخِلَالِهِ مَوْصُوفَةٌ بِالْحَسَنِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي هَوَتْ مَائِزُهُ الْأَبْصَارَ وَلَمَلَّتِ الْإِنْسِمَاعُ ، وَأَتَقَفْتُ عَلَى  
تَعْرِفِهِ فِي عَصَرِهِ بِالْمَفَاتِيرِ كُلِّهِ الْإِنْجَاعُ ، وَسَارَتْ الرُّبَايُنُ بِذِكْرِهِ الَّذِي طَلَبَ وَجُودِهِ  
الَّذِي شَاعَ ، وَصَفَتْ سِرِّيَّتُهُ ، فَأَعْجَى جَمِيلُ الْإِطْلَانِ ، وَجِدْتُ سِفَارَتَهُ ، فَكَانَتْ  
مَائِزُهُ كُلُّهَا صَعِبَ يَرْكَبُهَا أَنْ لَانَ .

فَلَمَّا رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَسَا - لِأَزَالُ يُؤَيِّ جَمِيلًا ، وَيُؤَيِّ فِي الْوُظَانِ جَمِيلًا -  
أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَطِيقَتِي نَظَرِ الْأَمْرِ وَالْأَسْوَارِ بِدَمَشَقِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى  
أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَأَكُلُ قَاعِدَةٍ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانِ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ  
وَقْتٍ : وَضَمًّا لِلشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ ، وَتَهْوِيضًا لِمَجْلِلِ النَّظَرِ إِلَى أَهْلِهِ .

فَلْيَا شَرِّكَ ذَلِكِ مَبَاشَرَةً تُسَرُّ النُّفُوسُ ، وَتَزِيدُ بِهَا الْفَلَاحُ وَتَرْكُوبُهَا الثُّرُوسُ ؛ وَلْيُجَنَّبِ  
أَحْوَالُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ عَلَى مُقْتَضَى شَرْطِ الْوَاقِفِ وَالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَلْيَتَصَرَّفِ  
فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَأَخْفَافِهِ أَحْسَنَ تَصَرُّفٍ ؛ وَلْيُجَنَّبِ عَلَى تَخْلِيصِ الْمَأْسُورِ ، وَإِعَانَتِهِ  
مَنْ ضَرِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بَسُورٌ ؛ وَلْيَسَارِعْ إِلَى تَشْيِيدِ الْأَسْوَارِ الْمُجَنَّمَةِ ، وَإِخْلَانِ تَحْصِينِهَا ؛  
لِيَتَضَاعَفَ لَنْ حَوْتِهِ مَنَا الْأَمْنُ وَالنَّصَحُ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمَلَاكُهَا تَهْوِي أَهْلُ تَعَالَى  
وَسُلُوكُ صِرَاطِ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ : فَلْيَوَاطَّبِ طَمَاحًا ، وَلْيَتَصَرَّفِ وَجْهَ صَنَائِعِهِ إِلَيْهَا ؛ وَافْتِهِ  
تَعَالَى يُدِيمُ مُعَالَاهُ ، وَيَتَوَلَّاهُ فِيهَا تَوَلَّاهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .



توقيع بصحابة ديوان الأسرى، من إنشاء ابن نُبَيْهَة، كُتِبَ بِهِ لَهَاظِي شَرْفِ  
الدين «سالم بن القلاقي»، وهو :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَدَّدَ بَطَالِحَ الشَّرَفِ قَوَاعِدَ بَيْتِ السِّيَادَةِ، وَمَشَاهِدَ حَوَالِ  
السَّنَادَةِ، وَمَصَابِعَ ذُرَا الْأَقْلَامِ الَّتِي قَسَمَتْ نَجَائِي قَصَبَهَا لِلْإِقَامَةِ وَالْإِفَادَةِ، وَمَعَاهِدَ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ سَلَكَوا مَسَالِكَ سَلَفِهِمُ الْحَسَنِي؛ وَلَوْ كَانَ التَّمَامُ قَبْلُ هَذَا مَزِيدًا قَبْلُ:  
وَزِيَادَةً، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَدَّ اللَّهُ بِرِمَالِهِ أَرْزَ الْحَقِّ وَشَادَهُ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْأَعْدَادِ الْمُسْتَرَادَّةِ الْمُسْتَعَادَةِ، مَا أَتَصَّلَ بِحَدِيثِ الْقَضَلِ سَنَدُهُ  
وَأَمِنَ يَتُّ التَّقْوَى سَنَادَهُ - فَإِنَّ الْيُوتَ الْمُتَنَظِّمَ تَقَارُهَا، الْمَأْمُونُونَ مِنْ مَرَوْضِ الْأَيَّامِ  
زَحَافُهَا وَأَنْكَسَارُهَا؛ أَوَّلَى أَنْ تَخَصَّبَ لَهُمُ الْمَنَاصِبُ كَمَا تُتَخَصَّبُ لِلْيُوتِ الْمَعَانِي،  
وَأُسْتَقْرَى الْوِظَائِفُ الْعَلِيَّةُ كَمَا تُسْتَقْرَى لِمَوَاضِعِ كَلِمَاتِ الْمَبَانِي؛ وَتَخْتَارُ لِعَمَلِ الْأَصْحَابِ (٢)  
بَيْنَهُمْ كُلِّ جِهَةٍ مَأْمُونَةِ الصَّحَابَةِ، مَوْفُورَةِ السَّعَادَةِ، عَجُورَةِ ذَيْلِ الْخِيَرَاتِ السَّعَادَةِ،  
مَصُوبَةِ عَنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ كَمَا يُصَانُ لِلْجِهَاتِ مُجِيبًا، لِإِحْقَاقِ بِالْأَفَاضِلِ لِأَنَّ الْأَوْقَافِ  
الْأُسْرَى بِالْأَفَاضِلِ نَسَبًا .

فلذلك رُسمَ بالأمر الشريف أَنْ يَرْتَّبَ فِي كُنَا : عَلَمًا بَأَنَّهُ الرَّئِيسُ الَّذِي إِذَا وَلَّى  
وِظِيفَةً كَفَّاهَا ، وَإِذَا وَجَّهَهَا بِصَلَاحِ التَّدِيرِ وَقَادَهَا ، وَإِذَا وَصَلَ نَسَبَهَا بِنَسَبِهِ  
كَانَ مِنْ إِخْوَانِ صَفَاتِهَا لَا مِنْ إِخْوَانِ صَفَاهَا ؛ وَالْخَيْرُ الَّذِي أَسْتَوْضَحَ بَيْنَ الرَّأْيِ  
مَذَاهِبِهِ وَمَسَالِكِهِ ، وَالْعَالَمُ الَّذِي إِذَا مَتَّى الْأُمُورَ بَسَطَ جَنَاحَ الرَّفْقِ وَإِذَا مَتَّى بَسَطَتْ  
لَهُ أَجْنَحَتَهَا الْمَلَائِكَةُ ؛ وَالْجَلِيلُ الَّذِي إِذَا فَطَرَ ذَهْنَهُ فِي الْمَشْكَلاتِ دَقَّقَ ، وَالْكَاتِبُ  
الَّذِي تَعَيَّنَتْ أَقْلَامُ عَلَيْهِ وَكَفَّاهُ إِلَّا أَنْ كَلَّمَهَا فِي الْفَضْلِ عَقَّقَ ؛ هَذَا وَتَحْتَ مِثَارِهِ  
مَا كَتَبَ فِي التَّلَاحِ حَوَاشِيهِ ، وَلَيْلُ صِبَاهُ مَا اكْتَمَلَ ! فَكَيْفَ إِذَا أَطْلَعْتَ كَوَاكِبَ

المُغِيبِ دِيَابِجِهِ، وَكَيْفَ لَا؟ وَأَبْرَهُ - أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْتَهُ - صَاحِبُ الْمَعْدِ الْأَعْيَلِ، وَالْقَضَلِ الْأَصِيلِ، وَوَكِيلِ السُّلْطَنَةِ الَّتِي إِذَا تَأَمَّلْتَ حَاسَتَهُ قَالَتْ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَفِيمَ الْوَكِيلِ.

فَلْيُشَارْ هَذِهِ الْوُضُفَةُ بِرَأْيِ يُسَهِّلٍ - بِمَشِئَةِ اللَّهِ - صَيْرَهَا، وَفُكَّ - بِعَوْنِ اللَّهِ - أَسِيرَهَا، وَاجْتِهَادِ سَنِّي يُحَسِّنُ قَلْبَهُ فِي الْأُمُورِ مَسْرُوعًا، وَأَعْتَادِ مَبْرُؤٍ لَا يَرَى دِيَوَانَ أَسْرَى مِنْهُ أَسْرَى؛ مُشْجَمًا أَبَاهُ فِي مَثَلِهِ وَمِنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ لَمْ يَظَلْمْ، وَتَوَقُّدِ رَأْيِهِ لَقَدْ لَطَوْدُ حِلْمٍ وَحِلْمٌ «فِيكَ مِنْ نَارٍ عَلَى حِلْمٍ»؛ حَتَّى يَأْمَنَ دِيَوَانُ مَبَاشَرَتِهِ مِنْ كُلِّ الظَّالِمِ، وَيُثْبِلَ ذِكْرَهُ حَتَّى يَقَالَ: عَجَبًا لِلشَّيْلِ نَارًا وَهُوَ سَالِمٌ!؛ وَيُثْمِرَ مَالُ الْجَمْعَةِ بِتَدْيِيرِهِ، وَيُشْتَرِكَ لَفْظُ إِطْلَاقِ الدِّيَوَانِ فِي مَالِهِ وَأَسِيرَةٍ، وَتَقْبُلُ الْأَسْرَى مِنْ رُكُوبِ الْأَذَاهِمِ إِلَى رُكُوبِ الشُّبُهَاتِ وَالْخَيْرِ مِنْ دَرَاهِمِهِ وَدَنَائِيرِهِ؛ وَيُعْهَدُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَيَنْفَقُ خَشْيَةً الْإِسْكَالِ إِذَا أَسْبَكَ [غَيْرَهُ] خَشْيَةَ الْإِتْقَانِ؛ وَيَمِشُّ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الطَّرِيقِ الْأَلْحَبِ، وَيُنْسَبُ إِلَى دِيَوَانِهِ وَقَوْمِهِ يَقَالُ: صَاحِبُ طَالَمًا أَنْتَسَبَ مِنْ سَقْفِهِ لِعَاصِحٍ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُجَيِّحُ لِكُلِّ رَأْيٍ مَسِيرًا، وَيَجْعَلُ بِهِ مِنْ ضَعْفِ الْحَالِ كَسِيرًا، وَيُكَافِي سَادَاتِ بَيْتِهِ الَّذِينَ (يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا).

### المرتبة الثالثة

(من تَوَاقِعِ أَرْوَاحِ الْوُضَائِفِ الدِّيَوَانِيَةِ بِمَحَاضِرَةِ دَمَشَقِ -

مَا يُقْتَضَحُ بِهِرْمِ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ)

وهذه نسخة تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ:

نسخة تَوَاقِعِ ..... من إِنْشَاءِ أَيْنُ بُنَاةٍ، كُتِبَ بِهِ الْقَاضِي

«عَلَامُ الدِّينِ بْنِ شَرْفِ الدِّينِ بْنِ الشَّهَابِ مَحْمُودٍ» حَتَّى مَوْتَ أَبِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَهِيَ:

(١) يَأْمَنُ فِي الْأَمَلِ رَهْلُهُ «تَوَاقِعُ بِكَلْبَةِ السَّرِّ».

رُوم بالأمر الشريف - لا زال يُخبر برّه مصابّ الأبناء بآبائهم، ويُسهم بما  
يُتجدد في كواكب الشرف من صلاحهم، ويعتق قلوبهم من أسار الحزن حتى ينشئوا  
من الصغر على أنساب عقيمتهم ولائهم - أن يستقر ... اعتماداً على نجاحته الشاهدة،  
وتمثيل همته السائكة، واستناداً إلى أصالته التي لا يُبدى قرحها إلا زكى الثمر،  
ولا يبدى بحرهما إلا أنفس الفرر، ولا يخلف أنفها إلا كبراً تستصغر الأبصار  
رؤيته؛ والذنب للظرف لا للكوكب في الصغر؛ وعلماً أنه من أسرة شهابية لا تهدي  
في الإنشاء إلا بنورهم، ولا يسلّث بالعباب إلا عن مجورهم؛ ولا ينبت أعلام  
البلاغة إلا عشبهم، ولا تُشب روضات الصنائف إلا مصبهم، ولا تنبت أفلاك  
الكتابة إلا كُتبهم؛ صغيرهم في صدور الإنشاء كبير، ومُلقن آيات فضيلهم يروى  
أعداد الفوائد عن «أبن كثير»، وعلّمهم بعد «أبي بكر» قول المصامد لسفقه  
وحلقه: منّا أمير ومنكم أمير؛ وأنه اليوم لا سيّف إلا «ذو الفقار» من أذهانهم؛  
ولا تقي إلا «علي» من ولديهم؛ وأن فرخ البط ساجح، وسعد القوم لا لئداد ذابح؛  
وخواتم صحف الجمع الظاهر أشبه بالفوائح، والبلاغة في الدنيا كنوز والأعلام  
في أيديهم مفاتيح؛ وأبّ الكلام سليته <sup>(١)</sup> وسيمته، وأنه إذا خدع دولة بعد غلقه قيل  
للذاهب: لقد أوحشنا وجهه وللقادم: لقد آفستنا خدمته.

فياخذ في هذه الوظيفة بقوة كفاية، وليتناول باليمن واليمين قلم جده كما تناول  
رأية مجده عرابه؛ وليقلّد بقلادة هذه التم عقيب ما تزع التمام، وليجهد في إمرار  
كلمه الحلو الذي أول سمائه قطر ثم صوب النائم؛ مجوداً خطه ولقطه حتى تناسب  
عقده، ناشكاً على كتم السر حتى كأن القواد قبره والجنب لحنه؛ مهتدياً بالعلم الشهابي  
في بر أخيه الأكبر فإنه من بوارق المنزل، مبتدياً مع أخيه الآخر السرو إذ يزع

(١) في الأصل هكذا "أن الكلام معلوم".

عنهما لباثهما من الحزن ، والله تعالى يزيد في فضله ، ويمن عليه النعمة كما أتمها على أبيه من قبله ، وحقه في السيادة حتى يُحسِن في الفخار رد القرع إلى أصله .



توقيع بنظر مطابيح السكر ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به للقاضي « شرف الدين ابن عمرو » وهو :

رُحِمَ ... - لا زالت سمة المنصب في دولته الشريفة مشرفة ، وأعلام الكفاية مصرفة ، والفاظ الشكر ثابتة عند ذوى الاستحقاق ومصطفة ، والنماء المنصفة لأعلام حلوة المناقب من قوج ومن صفه - أن يستقر ... لما عُرف من شيمه المستجادة ، وحميه المستراة ، وكفائه الألف بها حُسْنُ النظر الثابت بفضيلها رقم الشهادة ، وأصاليته التي نهض أولها بمهمات الدول فلوراه معاوية - رضى الله عنه - فقال : يا عمرو أنت عمرو وزياده ؛ وليا ألف من مباشرته المنيفة خبرا وخبرا ، وأظاره السامية إلى معال الأمور نظرا ؛ ووظائفه التي لا يكاد يبلغ العشر منها ذوو الهمم العلية ، وجهاته التي عُرف بها سلفه ونظفه فلا غرو أن ليس عمامة مقائره بفضاء وسكرية .

فليأشر هذه الوظيفة الحلوة متى ومذاقا ، الحليّة جقدا ونطاقا ، المحسوبة على مطالع الشرف وقفا وأقاغا ، جاعلا شكر النعمة من آتوا وأوفر مزاياه ، وصانف الهمة من آتوا وأقل وصاياه ؛ حافظا للطاقب وإن كان عادة آباءه بلكا ، متبحرا فيحسان وإن كانت سمة قرائم إزالتها وقهلا ؛ حريصا على أن لا يعمل لأيدي الأعلام الخالصة مطمعا ، وعلى أن ينفذ كل يوم التدبير لا للتبذير .

« [ لنا ] الجفانت الثري لمعن في الضحى »

مُحَرَّرًا لِحَسَابِ دِرْهَمِهَا وَنَحْوِهَا ، وَمَصْرُوفِهَا وَنَحْوِهَا ؛ مُحَرَّرًا عَلَى مُبَاشَرَتِهِ  
 مِنَ الْخَلْقِ فِي هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ ، حَذَرَ أَنْ يَكْتَفِيَا وَقَبَانِيَا فَتَنْكَلُمَ فِي الْحَدِّ أَوْ فِي الْقَمِّ  
 بِلسَانَيْنِ ؛ بَلْ تُعَلِّنُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِمَجْدِهِ الْمَقْرَّرِ ، وَتُكْرِرُ الْأَحْلِيَّةَ الْحُلُوءَةَ عَنْهُ لِمَنْ  
 عِنْدَهَا تَخْرُجُ حَلِيَّةُ الْخَلْقِ الْمَكْرُورِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَدِّ مَسَاحِيَهُ بِالتَّجْجِجِ الْوَقِيِّ ، وَيُلْهِمُ هِمَّتَهُ  
 أَنْ تُنْشِدَ : « مَا أَبْعَدَ السَّبَبَ وَالْتِقَاعَانَ مِنْ شَرْقِي ! » .



تَوْقِيعٌ بِنَظَرِ دَارِ الطَّرَازِ ، مِنْ إِنْشَاءِ آيَاتِ نُبَاتِهِ ، وَهُوَ :

رُسمٌ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتِ سَيَرِهِ بِمَرْفُوعِ الْحَمَامِدِ مُطَرَّزَهُ ، وَدَوَلَّتْ بِحَاسَنِ التَّائِيدِ وَالتَّائِيدِ  
 مُعَزَّزَهُ ، وَيَعْمَهُ وَيَقْمَهُ : هَذِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِجَهِّزَةٍ وَهَذِهِ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ بِجَهِّزَةٍ - أَنْ يَرْتَبَ  
 فَلَانٌ : لِكِتَابَتِهِ الَّتِي رَلَّتِ الطُّرُوسَ ، وَطَرَزَتْ بِالْفَلَسَاءِ أُرْدِيَةَ الشُّوسِ ، وَأَعْمَرَتْ  
 أَقْلَامَهُ بِحَاسَنِ التَّدْيِيرِ فَكَانَتْ فِي جِهَاتِ الدُّوَلِ نِعَمَ الْفُرُوسِ ؛ وَبِصَابِهِ الَّذِي نَاقَشَ  
 وَقَشَ ، وَرَقَمَ الْأَوْرَاقَ وَرَقَشَ ؛ وَأَعْرَاضَهُ الَّذِي تَلَمَّ رَشْدًا ، وَمَلَكَ طَرِيقًا فِي الْخِدْمَةِ  
 جَدًّا ، وَقَوَّى أَسْمُهُ وَتَكَثَّرَتْ أَوْصَالُهُ فَاكْتَنَزَ مِنْ أَعْدَائِهِ أَضْعَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدْدًا ؛  
 وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا قُدِّمَ نَهَضَ ، وَإِذَا سُدَّ سَبَمَ قَلْبُهُ أَصَابَ الْفُرُوسَ ؛ وَالسَّامِيُّ  
 إِلَى سَمَاءِ دَيْمِهِ بِالْقَلْبِ وَالطَّرَفِ ، وَالْمَتَنُّ لَقَلَمِهِ الْحُرِّ مَنْ أَنْ يَسْتَعِيدَ عَلَى حَرْفِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِكَفَافَةٍ عَلَيْهَا الْمُعَوَّلُ ، وَأَعْلَامُ إِذَا تَمَشَّتْ فِي دَارِ الطَّرَازِ عَلَى  
 الْوَرَقِ قِيلَ : « دُشْمُ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ » ؛ مُسْتَعْدِمًا لِأَحْصَانِهَا وَمَالِهَا ، حَادِلًا  
 فِي قِسْمَةِ رَجَائِيهَا وَوَجَائِيهَا ؛ مُعِيلًا رَاحَتَهُ بِالْقَلَمِ فَإِنَّ كِتَابَتَهَا مَتْنِيَّةٌ ، مُؤْتَدِيَّةٌ فِي طَرِيقِ  
 حَسَابِهَا فَتَنْهَا طَرِيقَ مَتْنَعَتِهِ ؛ مَا شِئًا عَلَى نَهْجِ الْإِعْتَزَازِ ، سَائِيًا إِلَى الرُّمَيْتِ بِإِرْهَافِ  
 عَزَمِ كَالسَّيْفِ الْبُجْرَازِ ، سَعِيدَ السَّعَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - حَقًّا يَقُولُ مَنَاءُ الْمَلِكِ ،

المُسْتَبْشِرُ ٤ : هَذَا النَاضِي السَّيِّدُ وَهَذِهِ دَارُ الْفَرَارِ ؛ وَانْه تَعَالَى يَرْفَعُهُ فِي جَمِيعِ أَسْوَاحِهِ ، وَيُؤَيِّدُ سَاعِي قَلْبِهِ الَّذِي تَنِيحُ أَكْثَامُ الْكُفَاةِ عَلَى مَنَوَالِهِ .



تَوْفِيقُ بَنْظَرِ الرَّبَّاعِ ، مِنْ إِثْنَاءِ الشَّيْخِ صَلَاحِ الدِّينِ الصَّقِيدِيِّ ، بِاسْمِ الْفَضَائِي  
نَجْمِ الدِّينِ « أَحْمَدُ بْنُ نَجْمِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ » ، وَهُوَ :

بُسمِ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لَا زَالَ نَجْمُ أَوْلِيَائِهِ يَتَقَدُّ نُورًا ، وَخَاطِرُ أَوْلِيَائِهِ يَتَّحِدُ بِالْأَمَالِ  
سُرُورًا - أَنْ يَرْقُبَ الْمَجْلِسَ السَّامِيَ الْفَضَائِي - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى مَلُوكَهُ - فِي نَظَرِ الرَّبَّاعِ  
الدِّيَوَانِيَّةِ ، وَبِمَبَاشَرَةِ الْإِيْتَامِ - حَرَمِهِمُ اللَّهُ تَعَالَى - عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَعَلُّمِهِ وَتَقَامُدِهِ ، بِالْمَعْلُومِ  
الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : لِأَنَّهُ التَّجَمُّمُ الَّذِي يَزْجُ فِي أُنْفَى  
الرَّأْسِ ، وَجَمَلُ مَا آتَاهُ قَبِيلُهُ وَأَتَاةً ؛ وَالْأَصْبَلُ الَّذِي شَادَ الْفَضْلُ تَجَمُّدَهُ ، وَأَحْكَمُ  
النَّصْرِ عَقْدَهُ ؛ وَالرَّيْئِيسُ الَّذِي يَصْنُقُ الْقُرْسُ فِي شِمَالِهِ ، وَيَحْكُمُ الْفَنَانَ الصَّائِبَ  
فِي إِثْنَاءِ عَزَائِلِهِ .

فَلْيَإِشْرَفْكَ مَبَاشَرَةُ هِيَ مَعْرُوفَةٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ، مَالُوكَةٌ مِنْ كِيَوْمِهِمْ وَمَصْغِيهِمْ :  
فَلَيْتَهُمْ لَا تَوْفِيهِمْ وَلَا يَتِ ، مُعْتَمِدًا عَلَى سُلُوكِ طَرِيقَةِ إِخِيهِ وَأَخِيهِ ، مُتَّخِذًا عَلَى اتِّبَاعِ  
أَهْمَادِهِمَا فِي تَوْجِيهِ الصَّوَابِ أَوْ نَائِيهِ ؛ حَتَّى يَقَالَ : هَذَا صَبْرُكَ الْفَضْلُ الْفَائِزُ ،  
وَهَذَا شَبْلُ فَكِّ الْآلِيَّةِ الْخَالِدِ ؛ وَتُصْبِحُ الرَّبَّاعُ يُحْسِنُ نَظَرَهُ أَهْلَةً بِالْأَهْلَةِ ، كَامِلَةً  
بِالْحَاسَنِ الَّتِي تُعْمَى الْأَنْسَاءُ مِنْهَا سُسْتَيْلَهُ ، وَتَعُودُ الْإِيْتَامُ بِمَشَارِقِهِ كَانْتَهُمْ لَمْ يَفْقِدُوا بِرَّ  
وَالْحَمِّ ، وَلَمْ يَخْطُبُوا مَعَ تَنْجِيهِهِمْ إِلَى سُلَاحِيهِمْ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَعْمَارُهَا تَقْوَى اللَّهُ حَزْرٌ  
وَجَلَّ لُؤْلُؤُهَا الْخِصْنُ الْأَوْفَى ، وَالْعَقْلُ الْمُنِيحُ الْمَرْقَا ؛ فَلْيَتَعَدَّهَا لِعَيْنَيْهِ نَصْبًا ، وَلْيَسْتَقِلَّ

بها حَمِيمٌ حَتَّى يَكُونَ بِهَا صَبَاً ، والله تعالى يُؤَيِّمُ خَصْمَتَهُ النَّاصِرَ ، وَهُوَ بِكَلِمَةِ الْقَلْبِ  
وَالنَّاطِلِ ! وَالنَّاطِلُ الْكَرِيمُ أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمَا أَقْتَضَاهُ ؛  
والله المَوْثِقُ بِمَنْهَ وَحْمِهِ ! .



تَوْقِيعٌ بِاسْتِيفَاءِ الْمَقَابِلَةِ وَأَسْتِيفَاءِ الْحَيْثُ ، وهو :

رُسْمٌ بِالْأَمْرِ - لَازِلَاتِ الْمُنَاقِبِ فِي دَوَلَّتِهِ الشَّرِيفَةِ تَسْمِيَةً الْأَنْوَارِ ، قُرْشِيَّةَ الْفَخَّارِ ،  
مُشْتَقَّةَ الْمَاهِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْوَارِ ، مُحْصَلَةً بِأَقْلَامِ الْيَمِينِ مَا يَسْتَلْهُ الْكَرَمُ مِنْ أَقْسَامِ  
الْهَسَارِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... حَسَبَ الْأَسْتِيفَاءِ الْمُتَقَضَّى ، وَالْإِخْتِيَارِ الْمُرْتَضَى ؛ وَعَيْنِ  
الرَّأْيِ الَّذِي مَا يَبْتَهِ وَبَيْنَ الرَّأْيِ حَاجِبٌ ، وَتَهْدِئَةُ السُّنَّةِ الْقَدِيمَةِ لِأَنَّ التَّقْدِيمَ قُرْشِي  
وَأَجِبٌ ؛ وَلَئِنْ الصِّفَاتِ الشَّمْسِيَّةِ أَوَّلَى بِشَرَفِ أَهْلِهَا ، وَمَنَازِلِ إِشْرَافِهَا وَإِشْرَافِهَا ،  
وَمِطَالِ سَعِيدِهَا الْمُتَرَقَّةِ عَنِ الْقَبَسِ ، وَجِلَاطِ قَلْبِهَا الْعُطَارِدِيِّ فِي يَدِ الشَّمْسِ ؛  
وَلَئِنْ الْمَشَارِ إِلَى أَحَقِّ بِصَاوِدِ الْمُتَرَقِّينَ ، وَلَئِنْ تَرَبَّى فِي بَيْتِ النَّبِيِّ فَكَانَ اللهُ مَعَهُ  
إِنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ .

فَلْيَا إِشْرَافَيْنِ الْوُظُفَيْنِ عَلَى الْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِزَمَنِ السَّعِيدِ ، وَمَدَاتِ قَلْبِهِ الَّتِي  
بَحَرَهَا فِي السَّجِّ بَسِيطٍ وَنَظْمًا فِي الْفَضْلِ مَدِيدٍ ؛ وَلِيَتَمَثَّلَ بِدِيَانِ مَقَابِلَةِ فَرِيدٍ لَا يَرْهَبُ  
مُثَالَهُ ، وَلِيَجْتَبِرَ أَحْوَالَهُ بِضَبْطِهِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الْجَوْرِ وَالْمَقَابِلَةِ ؛ وَلِيُجِدَّ الْجِيُوشَ الْمَنْصُورَةَ  
مِنْ أَوْدَاقِهِ بِأَعْلَانِهِ ، وَمِنْ قَصَبَاتِ السَّبْيِ بِرِمَاجِ تُعْرَفُ بِأَعْلَانِهِ ؛ وَلِيَسْتَرْفِعَ مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ مَا يَجِبُ بِإِضَاحِهِ وَتَكْوِيلِهِ مِنْ مُقَدَّمَاتِ ظُلْمٍ وَإِظْلَامٍ ، وَلِيَجْمَعَ بَيْنَ ضَرْبِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ، والله تعالى يُؤَيِّدُ قُرْشِيَّتَهُ بِأَنْصَارٍ مِنَ الْعَزَمِ ، وَتَابِعِينَ  
بِإِحْسَانٍ مِنْ نَوَافِدِ نَوَافِلِ الْحَزَمِ .





تَوَقَّعُ بِصَحَابَةِ دِيَوَانِ الْأَسْوَاقِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :  
 رُبَّمَا بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ أَسْوَاقُ نَعْمَةٍ قَائِمَةٍ ، وَأَجْلَابُ كَرَمٍ دَائِمَةٍ ، وَلَا يَرَحُّ  
 الْمُنَاصِبُ مُكَلَّةً بِكَفَاةِ أَيْمِهِ الَّذِينَ يُحَقِّقُونَ ظُنُونَهَا السَّامِيَةَ وَيَرْعَوْنَ أَحْوَالَهَا  
 السَّامِيَةَ - أَنْ يَرْتَبَ فَلَانٌ ..... : عَلَيَّ بِكَابَتِهِ الَّتِي وَصَّيْتُ الدَّقَائِرَ أَحْسَنَ سِمَةٍ ،  
 وَأَسْبَقْتُ إِلَى صَنْعِ الْخَيْرِ الْمُسَوِّمَةِ ؛ وَكَفَائَتِهِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَحْمِلُهُ وَتَقِي ، وَبِرَاعَتِهِ  
 الَّتِي إِذَا سُئِلَ عَنْهَا السُّوقُ قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَوْ كَأَمْلِيهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيِّ ، وَدِرَاجَتِهِ  
 الَّتِي تُعِينُ الْمَلِكَةَ عَلَى الْمَدْرِ ، وَيَنْهَدُ يَتِيمَهَا أَنْ انْتَبِثَلَ فِي قَوَاصِيهَا الْخَيْرَ ، وَتُحَقِّقَ فِيهِ  
 الظَّنَّ وَالْأَمَلَ ، وَتَحْمُوطَ السُّوقِ عَنْ الْخِلَافِ حَتَّى يَقُولَ : لَا تَأْتَنِي لِي فِي هَذَا وَلَا يَجَلُ ؛  
 وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ مُسْتَدًّا ، وَإِنْ ضَبَطَ دِيَوَانَ الشَّدِّ السَّعِيدِ كَانَ  
 عَلَى الرَّائِفِينَ مِنَ الْكُتَيْبَةِ حَقًّا مُشْتَدًّا .

فَلْيَبْشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُمْتَكِنَ الْأَسْبَابِ ، مَالِكِ الْحَزْمِ وَالرَّقِي حَتَّى نَكْثُرَ  
 لَدَيْهِ الْجُلُوبَ ؛ مُعِينًا لِنَيْتِ الْمَالِ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، قَائِمًا بِمَجْهُودِ دَوَى الْأَسْتَحْفَاقِ ،  
 حَلِيمًا أَنَّهُ [مَتَوَلَّى] أَكْثَرُ جِهَاتِ الْخَيْرِ الْمَطْلُوقِ فَلْيَكُنْ بِهَا مَشْكُورًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُجْتَمِدًا  
 فِي رِضَا الْمَطَالِبِينَ حَتَّى يَقْبَعُوا سَنَنَ الْمُرْسَلِينَ فِي هَذِهِ [الْصِفَةِ] بِأَكْلُونِ الطَّعَامَ وَيَشْرُونَ  
 فِي الْأَسْوَاقِ ؛ مُوَاضِعًا عَلَى الدِّيَوَانِ الَّذِي هُوَ بِصَحَابَتِهِ مَعْدُودٌ ، سَالِكًا سُبُلَ الصِّيَانَةِ  
 وَكَفَاةَ فَكْلَاهُمَا يَتِمُّ السَّبِيلُ الْمَطْرُوقِ ، مُخْتَرِزًا مِنْ ذِي خِيَانَةٍ إِنْ غَفَلَ عَنْهُ طَلِيقٌ  
 تَسْمَعُ بِالسُّوقِ ؛ وَاقِعَةً تَعَالَى يُوقِظُ حَزَائِمَهُ الَّتِي هِيَ أَشْهَرُ مِنْ عِلْمٍ ، وَهَيْمَةٌ الَّتِي قَامَتْ  
 « أِبَا الطَّيِّبِ » : « وَالْخِلِيلُ تَشْهَدُ وَالْفَرَطَاثُ وَالْقَلَمُ » .



نسخة توقيع شهادة الخزانة العالية ، من إنشاء ابن نبأته ، كُتِبَ به لجلال الدين «عبد الله بن المهدي الشيرازي» وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت سِمةُ المناصب في دولته باثماً الكفاة مجلّة ،  
وخلعُ المقانير على يوت السيادة مكّلة ، وترازنُ الملك بين قبيضين من جنس واحد :  
فيهما هي أعلام الكفاة محفظة إذا هي بأعلام الكفاة مبّلة - أن يستقر المجلس  
السامى ... : علما بحاميه التي وضع جالما ، وتفتح في العلاء جالما ، وتفتح  
في منابت الفضل أصلها ، وشرف بكواكب البن أنصالحا ، ومنايله التي تهل بها  
وجه الأصالة ، وكل ينت الرأسة والجلالة ، ومساعدته التي استوفى بها أجناس  
الفضل وتوريته لها أخذها عن كلال ولا ورثها عن كلاله ، ومسيرته التي تلوى  
نقار الأقران حين تنشر ، وممته التي أنشدت السعادة فرعها الكريم : «مباديك  
في العلاء غاية معشر» ، ومكافئه من بيت السيادة الرفيع عماده ، اليديع سنده للمنيح  
سنده ، المديد من تلاء البحرة طنبه الثابتة من حيز النجوم أوتاده ، وأنه تمل السراة  
الذين أخذوا من الفضل في كل واد ، وأستشهدوا على مناقبهم كل عدو وكل واد ،  
وحملوا من صناعاتهم رأيت عباسية سارث بها رماح أعلامهم تحت أذيع سواد ،  
وملثوا قديم الأوطان بشرف الأخير : فسواء على شيراز عاين « ابن العميد »  
وعمان « ابن الجلاء » ، وتعتت مناقبهم بهذا الفعل السعيد طروق المراتب كيف  
تسلك ، وإشراز المناصب كيف يكون لها يد أرباب اليوت أملاك ، ودرجات  
الوظائف كيف تسر الواليد بالوالد حتى يقول : لا أبالي هي اليوم لي أم لك ؟  
كم أستهنض والله بليل فكفى ، وبجميل قصيد فوق ، وأوقلت علت حتى أمتعت

إلى هؤلاء تنسب، ومنحسب رزق - بقواها فيها - من حيث يحسب ومن حيث لا يحسب؛ وجاء هذا الولد ذخيرة والده فحسنت مخزاة الأخير، وعصفت الأولاد من السيادة بالآخر.

فليأشر هذه الوظيفة مباشرة هي أعلى منها وأشرق سيرة؛ مجتهدا فيما يخص وجهه عليه وآله، عارفا قدر هذه الرتبة من أوائل رتبة، متيقظ الأفكار والظروف، متأرجح المعرفة إذا ذكروا العرف، زائجا يترشده على التعليق فلا يتفقد عليه في محصل ولا صرف؛ حتى تقول لفرزانه: نعم الزم الشاهد! وحتى يشهد بوفاء فضله المضمون، وحتى يعلم بامانة أن عبد الله هو «المؤمن»؛ وتقوى الله تعالى في الوصايا أول وأولى ما تمسك به، واستقام على شرف مذهبه، والله تعالى يسر الإسلام بآتيه قدره وقر الأوصاف بمهذه.



توقيع شهادة الأسوار، وهو:

رسم بالأمر - لا زال يمد على الإسلام من عنائته سورا، ويحمد للأولياء رؤا مسورا، ويسلمهم بكل توقيع يكون بالحساب يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا - أن يرتب المجلس ... : علما بزمه الساهد، وحرية الشاهد؛ وكفايته وأمانته التي ناكنا وصفتها حديثا يفتري، ونظرا لحاله وحال الأسوار: قائلها شهادة كان أصلها نظرا .

فليأشر هذه الرتبة المباركة كما عهد منه مباشرة حسنة الآثار، مشرفة الأنوار، جاعلة تلك العارحية ليعشق: فينا هي سورا إذا هي سوار؛ ضايكا لتحصيلها ومصرفها، محمرا لوقفها عثرنا من وقوفها، جارا على جيل حادته، زائجا بكرم الله

تعالى على التوفيق تيسرهاده ؛ حتى تشهد هذه الوظيفة بعظمته المتمكنة الأسباب ،  
ويضرب بين المدينة وبين من كادها بسور ياطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ؛  
والله تعالى يسدده في كل أمر ، ويحفظ همته وبركته «ل يوم كريهه وسداد نقر» .



توقيع بمشارقة خزان السلاح ، لمن لقبه «جمال الدين إبراهيم» وهو :

رسم بالأمر العالي - أعلى الله تعالى أعلام حمده ، وجعل أحكام المقادير من  
جنته ، ولا زالت أعلام الشهب من خزان سلاح سعيه - أن يرتب ... : حملاً  
على حكم التزلزل الشرعي ، والطلوع إلى رتب الاستحقاق المرعي ؛ وعلماً بكفائته  
التي بلغت أمالاً ، وجعلت للوظائف يذكروه جالاً ، وتمرت بقلبه للجهات مالا ،  
وأوصلته على رغب الأتناد لما لا ؛ وأعاناً على أمانته التي أصلها ملائنا ، وآ كفت  
بها سلاح عزمه نقاناً ، وصيانتته التي طالك أعرض [لها] عرض الدنيا قالت :  
يا إبراهيم أعرض عن هذا ، واستناداً إلى تشابه في بيت ملت في المناصب أعلامه ،  
وصلقت في المراتب علومه وأعلامه ، وتناسبت الآن تصرفاته السعيدة : فلما في تدبير  
الجوش وأما في تغيير السلاح أعلامه ..

فلينشر هذه الوظيفة المباركة بعزم بآدى النجا والتجاح ، وقلم على حالي وظيفته  
وهيته ماضى عزم السلاح ، مقررراً لعمليها ومعمولها ، ضابطاً لواصلها ونحوها ؛ حتى  
يتحب لسان سيقها بشكره ، وتطلع أهله قسيها بيمان ذكروه ، وتكون كعوب رماحها  
كلها كتب مبارك بمباركه وبشره ؛ والله تعالى يسد قلبه في وظيفته تسديد  
سهامها ، ويؤقر له من أنصبا المراشد وسهامها .



قلتُ : وهذا توفيقٌ بوظيفةٍ بكتابة ديوانية لسامري ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو :

رُيم بالأمر - لا زال قلم أوامره الفضى يظهر ثمرة ، مُسمعا حديث الإنعام  
الشامل حتى ستمره - أن يرغب الأولاد في كفا ، علمًا بكفايته التي يُعَدُّ بها في قومه على  
سُلوك الله ، وحذق حيايه الذي هو اللذ من السلوك الخفية ومجتهبه ، وقريحتته التي  
إذا اختارها اختيار قوم موسى فاز من العمل بطلوبه ، وإذا ليل : يا سامري  
ما قلصك على القرباء في الحساب ؟ قال : بصرتُ بما لم يصرروا به ، وأمانته التي  
سألت حياطة الضميمة السمره ، ورفعت رأيتَه على الأنداد قائلًا : ما حاط اليضاه  
والصفراء كصاحب الخراء ! وأعاندا على كفايته التي شملت بها من حساباته  
الأنصار المبينه ، وإقراها لصداقاته التي صمرت الفكر حتى قيل : هذا من شعب  
القرابين والكهنة .

فليأشر هذا الاستيفاء لأولى منه مرقيا ، ولكليات الاختيار متقيا ، ناهضا  
بالنظمه ، مجلدا باقرامه الإسرائيل - ذكر النعمه ، مارقا قدر الإعام الذي رعى وتكمل  
كل ذمه ، سالكا من الاجتهاد في خدمه حيايه كل طريقه ، غافلا لحساد من أهل  
ميله : فيسبون العجل مجازا وحقيقه ، مجتهدا في استئصال المن لا المنع ، مؤدًا آلاف  
الحواصل بعشر كلمات رأيتَه منه في السمع ، مُعلقا على جميعها هيكلا من أمانته فهو  
أدري في الهيكل بشرط الجمع ، صائبا لنفسه من صُدوان الخيانة حتى لا يندو  
في سبت ولا في أحد ، متزها عن أكل المال مع الخونة حتى يقال : نعم السامري  
الذي لا يأكل مع أحد .

## الضرب الثاني

( من الوظائف الديوانية بالشام - ما هو خارج عن حاضرة دمشق .  
وظالب ما يكتب فيها من التواقيع مفتوح بهـ ر س م )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بنظر غزّة، وهي :

رُسم بالأمس - لزال النصر المكرّر، يحلّو يذكروه، والسعد المقرّر، يحلّو وجوه الآمال  
بدهره، ولا يرح سراج الخدم مضياً عند ليل نبيه الحالك وأمره - أن يستقر  
فلان ... : ليا عرف في المناصب من نوضيه الذي راق وراج، وفي المهمات  
من رأيه الذي يمضى أحوال الجهات المستقيمة سراج؛ وليا شهرله في الانظار  
المتعددة من ملو الهيم، وفي الوظائف المترقّدة من العزمات التي يقول السداد :  
نبه [ لها ] عمرام تم؛ وليا وصف من أمانته ودرأته وهما المراد [ نان ] من مثله،  
وراسة خلقه وخلقه المشيدين عن حسن الثناء وسهله، وآثاره الحميدة المتخللات  
وكيف لا ؟ وهو المنسوب إلى سليف محمد لسان الإسلام أقر عقله وتقله .

فياشر هذه الوظيفة المباركة على العادة مباشرة محمد أثرها، ويُسند من صحيح  
عزيمه خبرها وخبرها، ويورق بخصون الأقلام ورق حسابها ويورق بمرها، مجتهدا  
فهو من نسل المجتهدين في عوائد التحصين والتحصيل، والتأثير والتأثيل، مليا بما  
يجبر كسر هذه البلاد بالصحة وأسو بحرّها بعد التعديل، حريصا على أن يجي -  
بمشيئة الله تعالى وتديره - عملها الذي لم يبق الموت من دمايه غير القليل، سالكا

من التزاعة والصيانة طريقتي المثل، ومن الكفاية والأمانة عادت التي ترفع دويته -  
إن شاء الله - إلى ما هو أعلى وأعلى؛ مسترفاً للحساب وقدره في الخلفه، شاكراً :  
فإن الشكر حيمين لأزدياد النعمة بعد النعمة، سراجاً وحاج الذكاء على المنار ولا ظلم  
مع وجوده ولا ظلمه ، والله تعالى يفعل قدره ، ولا يطغى ذكره .



توقع بصحابة ديوان الحرمين ، من إنشاء ابن نباتة ، من لقبه « شمس  
الدين » وهو :

رُسم بالأمر - لا زالت أوامره نافذة في الأفاق ، حاطقة عطف النسق على ذوي  
الاستحقاق ، معلقة شمس الفن والعلم في منازل الإشراق - أن يستقر المجلس ... :  
علماً باستحقاقه لما هو أكثر وأكبر ، وأوفى وأوفر ، وإطلافاً لشمسه وإن أعرضها  
غم غيم في مطالع شرفها الأنور ، وإعلاماً بأنه هم يزور ويروى ، وقص لا يقيم  
إلا كما يذهب عارض من أمول ، وأعتاداً على ما عرف من وفاء صحابه ، وألف من  
سنة دراجته ودراجه ، ووصف من أيام ديوانه <sup>(١)</sup> بعد أيام حكمه بعد أيام خطابه ؛  
وأستناداً إلى تشابه في بيت العلم المستفاد ، والحكم المستجاد ، والفضل المستراد ،  
وتربية الوالد الذي كان الاختيار يحلف بالفقر أنه ما يرى أظهر من ذات العباد .

فليباشر صحابة ديوان هذين الحرمين الشريفين بأمل ميسر ، وسأل بينا هو  
متحوسر حظ إذا هو - إن شاء الله - مقبوض ، واجتهد مقبوضون بقلوب فضل  
الريادة ، وسير لا يزال بشمسه حتى تجري لمستقر لها من منازل السعادة ، وبباشرة  
لاوقافها ثمان ومعاد أجل إمانه وأكل إعاده ، وصحابة يتنوع في قمها ويتعين حتى  
تكون [ منه ] مادة ومنها شهاده .

أيام كان بديوانه . وهو لفظ صنف ليس بمرئي .



تَوْقِعْ بنظر الشعرا وبانياس، من إنشاء ابن نباتة، لمن لقبه «صَدْر الدِّين» واسمه «أحمد» بالتَّوَد، وهو :

رُسم بالأمر - لا زالت صُلبور الكُفافة مُثْثِرَةً في أيامه ، مُثْثِرَةً الآمال  
في إنعامه ، ولا يَبِرح عَوْدُهُ أَحَدًا إلى المناصب في ظلال سَيُوفِهِ وأقلامه .

ومنه : فليأشُرْ هذه الوظيفة الشاكرة له أولاً وآخرًا ، وليَجْتَهِدْ فيما يَزِيدُه من  
الاختناء والاختفاء باطنًا وظاهرًا ، وليستَرِدْ بِشُكْرِهِ من النعمة ما أخْلَفَ وفْدُ الْمَزِيدِ  
شاكرا ، وليَحْرِصْ على أن يَرى أَبَدًا في المراتب صَدْرًا ولا يُرى عن وُروُد الإحسان  
صَادِرًا .



تَوْقِعْ بنظر خُصْص، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به لابن البدر ناظِرِ خُصْص  
بِالْقُدُول من أبيه عند ما أَسْنَّ ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال حَسَنُ النَّظَرِ من مَوَاهِبِهِ ، وَبَيْنَ الظُّفْرِ من مَرَاكِبه ، وَسَقَى  
البلاد صَوْبَ الْعَدْلِ من مَحَائِبِهِ ، ولا يَبِرح سَنَا الْبَدْرِ من خَلْمِهِ فإِذَا أَحْسَسَ بِالْمَرَادِ  
الَّتِي انْخَلَعَتْ لَهَا أَزْهَرُ كَوَاكِبه - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ ... : لِمَا حُلِمَ من رَأْيِهِ الْأَسَدِ ،  
وَعَزَمَهُ الْأَشَدَّ ، وَمَرَبِّهِ وَالِدَهُ حَتَّى يَبِينَ عِظَمُ الْمَنَاءِ بِالشَّبَلِ عند ما وَهَنَ عِظَمُ الْأَسَدِ ،  
وَرُكُونًا إِلَى نِجَابَتِهِ الَّتِي سَمَتْ أَصْلًا وَقَرْمًا ، وَقَدَمَتْ غَنَاءً وَقَفَا ، وَتَبَسَّطَتْ كَهَيْئَةِ  
أَصْلِهَا الْمُسْتَغْنَى حَيْثُ كَادَ الزَّمَانُ يَنْتَعِي مِنْهُ نَيْتًا ، وَاسْتَنَادًا إِلَى أَنَّ الصَّنَاعَةَ شَابَهُ ،  
وَلَسَاتِ التَّمَكِّينَ حَابَهُ ، وَإِلَى أَنَّ أَغْصَانِ الْعِزِّ نَضَرَهُ ، وَإِلَى أَنَّ مَعَ الْقُدْرَةِ قُدْرَهُ ،  
وَإِلَى أَنَّ كَوْنَهُ الْعِزُّ فِي الْمَقَرَّةِ قَدْ خَلَفَ بَدْرَهُ ، وَأَعْتَادًا عَلَى مِهَامِ تَفْغِيذِهِ الصَّابِيَةِ ،



وأحكام همه الواجب، وأقلام يده التي تحسن إخراج الأمل فيه وكيف لا ؟ وهي الحاسبة الكاتبة .

فليأثر هذا النظر المقوض إليه سائياً نظره ، زائكاً في الخلعة خيره وخبره ، شاكرًا هذا الإتمام الذي برأه وأسعد جده ومزيد الإتمام مضمون<sup>(١)</sup> المزد لمن شكره ، علماً أن هذه المملكة المخصصة من أقدم ذخائر الأيام ، وأكرم ما أفاض الله من غنيمتها وظلها على جند الإسلام ، وأنها من مراكز الرماح كما شبر ظليتها من تديبه رماح الأقلام ، ولواظب بحسن نظره على تقرير أحوالها ، وتقريب آياتها ، وتأثير المصالح في أعمالها ، ولا يخصص أمرها في التفريق فكفى ما حصتها الأيام على مناقب أحوالها ؛ بل يجتهد في إزاحة أضرارها بسداد الرأي الراجح ، وإشاعة الذكر الحسن مع كل خير ورائح ، ورفع الأيدي بالأدعية الصالحة في تلك المشاهد لآلِكَ «الظاهر» في هذا الوقت والملك «الصالح» ؛ حتى يشهد سيف الله «خالد» بمضاه سيف حزمه وغزوه ، وحتى يتوقر من غرض الخير والحمد نصيب سببه ، وتقوى الله تعالى أول الوصايا وآخرها فلتكن أبداً في همه فهمه .



توقيع بنظر الرحبة ، من إنشاء ابن نباتة لمن لقبه «تاج الدين» وهو :

رسم بالأمر - لا زال مليء السحاب ، بسقيا الآمال الوارده ، تملؤ الرحاب ، بكفاه الأعمال السائده - تحوم المسالك والأيام بأقلام الدواوين الحاسبة وأقلام الدواوين الحامده - أن يستقر ... .. لكفاهته التي وافق خبرها الخبر ، ونشر ذكرها نشر الخير ، وصناعة حساب التي لو عاش «أبو القاسم المعزى» لم يكن له فيها قسباً ،

(١) لعل هذه الكلمة زائفة من قلم الناصح .

ولو عاصرها « ابن الجراح » بقلبه وإقدامه لا قلب عنها جريح الفكر هزيمًا ؛  
بل لو تأواه الشئد المساعر للذبح بنير سكين ، والتاج الطويل لرجع عن هذا التاج  
الطائل رجوع المسكين .

فليأشراً فؤد من هذه الوظيفة إليه ، وبه الاختبار فيها نظره الجليل وناظره ؛  
جاريًا على عوائد همه الوثيقه ، ماشيًا على أنجح طريق من آرائه وأوضح طريقه ،  
ناظرًا مثله العين من هذه الجهة التي لو صورت بشرًا لكان ناظرها على الحقيقة ؛  
مُفرجًا لمضايقتها حتى تكون كما يقال رَحَبه ، مُقتبًا من حُرُون أحوالها العقبة  
وما أدراك ما العقبة ؟ فك من رقاب السفار الموقنين رقبه ، وأطعم أرباب  
الاستحقاقات في يوم ذي سقبه ، وساعف بتيسير المعلوم كل كاتب ذي مقربه ؛  
حريصًا على أن يُبنى الديوان بوفره ، ويُفتى حداة التجار بشكره ، وعلى أن يقوم  
رجال الاستخلام بالمهمات بنصره ، وعلى أن تساق بفضي قلبه الأموال أحسن  
سوق ، وعلى أن يكون لأهل الرحبة من إحسانه « مالك » ومن جدوى تدبيره  
« طوق » ؛ والله تعالى يوفق في المصالح منهاجه ، ويُعلي على رؤوس الأوصاف تأجه .



توقع بنظر جبر قبل أن تنقل إلى عمل حلب ، من إنشاء ابن ثباته ، كُتب به  
« لجة الله بن النفيس » ، وهو :

رُسم بالأسر - لا زالت المناصب في دولته الشرفة تستقبل هبة الله بـسُكرها ،  
وتنتج الذكر النفيس بمقتدات نشرها ونشرها - أن يرتب ... .. : لكفائه  
التي أشتهرت ، وأمانته التي ظهرت فظهرت ، ومبائبرته التي ضاعت بجُود السماء  
إنما زهرت ، وجُود الأرض إذا ازهرت ، وأنه الذي جرب عزه فزكا على

التقريب، وزي في مطالع التبرج والتدريج، ونص حديث أجهاده المقرب فكان سابقاً على النص والتقريب؛ وأن هذه البقعة المباركة من أطاب التاريخ خبرها، وقص سيرها، وحيد صاحبها القليل من قديم أثرها، وعرف بركتها لما استسقى بها من السماء على لسان بعض الحيوان مطرماً.

فليأشر هذا الثغر المحروس بكفامة باسمه، وعزيمة كالحسام لأدواء الأمور حاسمه؛ وبأكي للنجاح حسن الانصيحاب، وتغير كما ملا الرجة قليلاً بمضاغفة الرحاب؛ مؤمراً المند للمواصل وحواصل العباد، فاتحاً لأقواء القفول بذكر الجليل في التهام والنجاد، ماشياً فيما يأتي ويذر على سداد الطرق وطرق السداد.



توقيع بنظر البقاع، من إنشاء ابن نباتة، وهو:

رغم بالأمر - لا زال يعني لكفافة وزقا، وبعني لتجديد المناصب مستحقاً، ولا يرحت البقاع بأبامه الكريمة تسعد كما تسعد الرجال ولا تشقى - أن يرتب ... حسب ما تضمنته مكتبة الجنب الفلاني: منها على قدر هذا الناظر المهذب وصفه، للرتب على نحو الثناء تمته وخطفه؛ المشهور بمباشرة استغفار الوظائف وأزغاعها، الشاهد بكفامة وأمانته مسالك الأعمال وقاعها؛ وأعتاداً على مباشرته الزكية، وتكاتبته التي لا يُلَاحِظُهَا الْمُنَاجِرُونَ وهي نيم البليكيه<sup>(١)</sup>.

فليأشر هذه الوظيفة المنيمة بمطالع رشده، ومطالب سديه، طاماً أن البقاع كالرجال تسعد وتشقى: فليكن سَعْمُهَا عَلَى قَلْبِهِ وَيَدُهُ مَجْتَهِدًا فَيَا يَدُوسُ وَجْهَ

(١) نسبة إلى بليك من يصبه اسماً واحداً ويحتمل من العرف فأما من يضيف الأول إلى الثاني ويمرر الأول بربوه الأعراب فالتعبية عنه بل.

شاكِرِه، حريصاً على ازدياد الصفات التي كانت في عقد حساب العمل محلّ بِناءه  
 بجلته الآن محلّ تأطيره؛ مُتقراً لأموال النواحي وغلايلها، وإيضاً عن أرباب  
 الاستحقاقات ما عليها من سوء التدبير: من إضرها وأغلايلها، محتاطاً لنفسه  
 في الحوطلات حتّى لا يُذكر إلا بخير، ولا يُعرف قلبه إلا بخير؛ ثائراً حبّ حُبّه حتّى  
 تموى إليه الفاظك الثناء هوى الطير، جاملاً تموى الله مقصده: فلنأ السبيل إلى فوز  
 الدارين لا غير.

### الصف الرابع

( مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - توقيع مشايخ الخوفاقي،

وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما هو بمحاضرة دمشق، وهو على ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يفتح به الحمد لله )

وهو توقيع شيخ الشيوخ بدمشق: وهي مَشِيخةُ الخلقاء الصلاحية المعروفة  
 بالشميصاتية. وقد تحتم أنها يكتب بها أيضاً من الأبواب السلطانية. ثم هي تُفرد  
 تارةً من كتابة السر بالشام، وتارةً تُغافق إليها.

توقيع بِمَشِيخةِ الشيوخ بالشام، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن بُبَاة، عُكِبَ به  
 للشيخ «علاء الدين على» مفردةً عن كتابة السر، وهو:

الحمد لله الذي جعل شرف أوليائه علياً ، وفضلته الجليل جلياً ، وأتصال علامهم  
كأصناف كوكب الشرف بإعلام إلهياري ملياً ، وساحر أفعهم كغاليه إذا سطرت  
دعواته وأسقطت هباته كان على أكمل الحالين ولياً ،

لحمده على توالى التمس الإيمانه ، ولشهادته أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تستمر بأصلها فروع الحقيقة ، ولشهادته أن هذا هداه ورسوله أجدر الخلق  
بكرم إنليلقه ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا بهداه أحسن طريق  
وسلكوا في أحسن طريقه ، صلاة دائمة لا تزال بها عفاف الإخلاص موقفة وألينة  
الذكر عليه ، ونسبة إذا بدت في حضرة الآد كل كانت للأعين من النور نهارة  
وكانت للأئمة من القدر شقيقه .

أما بعد ، فإن أولى المراتب الدينية بتعليم البيان ، وتسخيم الزمان ، وتكرم التولية  
ولا سيما إذا كانت منسوبة إلى أهل الولاية - مرتبة مشيخة الشيوخ التي يجمع عباد الله  
الصالحين نطقها ، ويضمهم رواقها ، وتعلمهم مطالع كواكب الهدى ألقاها الميرة  
وأوقافها .

ولما خلت الآن هذه الرتبة بالشام المحروس من قسيع ثمر هذه الطائفة على  
قلبه ، وجمعت على ملأه قرياته وقربه ، وتمشى على قلبه وشاوي صلاح أحواله  
عن قلبه - تمين أن يختار لها من تكلت بالله إحاثه ، وصفت في مشاهد الحق  
ذاته ، وزكت في حلي الإبانة والأمانة شهادته الملمحة ومشاهداته ، وأجمع الناس  
على فوائد تسليكه وأسلوك قلبه حيث بدت في وجوه الحسن حسنة ، ووجوه  
الشام شاماته ، لما شمر من مرقته وعرفاته ، ولما دعى له ببقائه نوح لما لاض

في العلم من طوافيه؛ وليأتم في الانحياز من طبقة فقيه الموصوف، ولما سار من رسالة أخباره فإذا قالت الآثار: «هذا السري» قال الإيثار: «وفضله معروف» .

فليأثر هذه المشيخة المباركة بصغير السالكين رحيب، ورؤساء المؤمنين محبوب، وفضل يقول الرائد والمريد بدار إقامته: قفا نيك من ذكرى متزل وحبيب؛ ونشر وبشري يلائق عين المجتلي ويد المجتدي، وعطيف ولطيف إذا قال الناك لمن مضى: راح مالىكى! قال الممان: وجاء سدى؛ ولتراج أمور الخواقي الشامية ما غاب منها وما حضر، وما سمع منها وما نظر، ولتذهب قلوب ساكنيها حتى يعود كاخوان الصفا من المودة قوم كانوا إخوان الصفا من الحجر؛ قائمًا بحقوق الزبنة قيام مثله من آية العلم والعمل، دافعًا لهذه الدولة العادلة فإنه أفعى دواعي الأمل، مؤثرًا - لأن السريته من علومه - عن الإيضاح ضياءً عن تفصيل الجمل، وهو المسلك لما يحتاج لتسليك درر الوصايا، الفخوة لثل هذه الزوايا المعروفة: فنعم الزوايا المحبوبة بنعم انتخابها؛ وأقد تعالى يسد على الأمة بركاته، ويمتصهم باستسقاء النبوت: أما بسطها عند بره! وأما بسطها عند دعوائه .



وهذه نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ الشام أيضاً، مضافة إلى كتابة السريته، كتب بها القاضي ناصر الدين «محمد بن أبي الطيب» كاتب السريته بالشام بالمقر الشريف» وهي :

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بمعرفة الحق وآتباعه، وجعلهم خواصه الذين غدوا من أتباع الحبيب وأشياعه، ورفع ذكركم على رؤوس الأئمة وآواهم إلى مقام الأئمة في محل القرب بالتسليك المحمدي الذي أوصل إليه مريداه باقتطاعه، وخصم

بركات من حَقَّهم على الأعمال الصالحة بقصد الجِئِلِ عَلَيْهِ الذَّرِيرُ وَأَنْصَبَاهُ ،  
وَمَتَّعَهُمْ بِأَوْضَحِ لَمْ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بِإِدْنَاهُ الْحَقِّ وَإِدْنَارِ إِبْدَائِهِ ، وَقَذَّاهُمْ بِالْحِكْمَةِ  
فَنَشَّوْا بِالْمَعْرِفَةِ وَصَارَ لَمْ الْعَقْلُ السَّلِيمُ بِالتَّحْفُظِ مِنَ الْأَهْوِيَةِ الرَّدِيَّةِ فَسَلِمَتْ لَمْ الطَّيِّبَةُ  
عَلَى قَانُونِ الصَّحَّةِ بِحَسَنِ تَرْكِيبِهِ وَأَوْضَاعِهِ ، وَأَقَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَحَرِّطِهِ مَا تَالُوا بِهِ الرُّشْدَ  
فَصَارُوا أَوْلِيَاءَ بِلَازِمَةِ أَوْرَادِهِ وَمُتَابِعَةِ أَوْزَاعِهِ .

لَمَحْنُهُ عَلَى مَا أَلْهَمْنَا مِنْ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ ، وَلِإِصَالِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَإِجَابَةِ  
سُؤَالِ الثَّقَرَاءِ وَإِطَاتِهِمْ بَيْنَ أَغْنَاهُمْ عَنِ السُّؤَالِ بَقَضَائِهِ وَقَضَائِهِ ، حَمْدًا يَمِيدُ كَشَافُ  
الْكَرْبِ عَلَى مُرِيدِيهِ وَطَلَبَتِهِ ، وَيَرْفَعُ مَقَامَ مَنْ قَامَ بِشِعَارِ الدِّينِ بِتَعْظِيمِ قُدْرِهِ وَطَوْلُ  
دَرَجَتِهِ ، وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي مَنْ تَحَرَّبَ مِنْهُ فِرَاقًا ،  
تَحَرَّبَ مِنْهُ بَاطِلٌ ، وَمَنْ أَنَاهُ يَمْنَى أَنَاهُ هَرَوَلَةٌ وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ عَمِدُهُ بِالْوَأْفَالِ  
أَحْبَبَهُ ، (وَمِنْهُ مَفَاحِجُ النَّيْبِ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ وَيَسْلُمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ  
وَرَقَةٍ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا حَبَّةٌ) . وَتَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مَعَهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَضَاءَتْ  
الْأَكْوَانُ مِنْ نُورِ هَدْيِهِ فَاهْتَدَتْ بِهِ أَغْصَابُ الْمَعَارِفِ الْمُسْلِمُونَ لِمُوجِدِهِمُ الْأَمْرَ  
وَالْإِرَادَةَ ، وَمِنْ هُوَ رُوحُ الْوُجُودِ الَّذِي أَحْيَا كُلَّ مَوْجُودٍ وَسَلَّكَ طَرِيقَ سُبْحَتِهِ  
لِلْمُوصَلَةِ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ صَفَتْ  
قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَكْثَارِ وَلِىَ الْمُتَّقِينَ سَبَقُوا ، وَصَدَّقُوا فِي الْحَقِّ فَاسْتَحَقُّوا شَاءَ مَوْلَاهُمْ :  
(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا) ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ نَبَّغَتْ مِنْ فِيهِ رَاحَةُ كَيْدِ مَتَوَيْتِينَ  
خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَلَّتْ بِمَا شَهِدَ بِبَصِيرِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى الْبُؤْسِ وَرَدَّه ؛ وَمِنْهُمْ  
مَنْ أَحْيَا لَيْلَهُ وَأَسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَهُ أَخَا لَازِمُهُ بَابُ  
مَدِينَةِ السَّلَامِ وَرَكْنَ السَّاءِ ؛ صَلَاةً دَائِمَةً تُطَيِّبُ أَوْقَاتِ الْمَحْيَيْنِ ، وَتُطَارِبُ بِسَاعِهَا  
قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ أَهْلَ الْيَقِينِ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيًا .

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ قَسَمْتَهُ، إِلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَرَفَعْتَهُ، إِلَى عَمَلِ الْقُرْبِ وَرُوحِ  
 الْأُرُوحِ، وَحَكَمْتَهُ، عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ، وَمَكَّنَهُ فِي حَرْبِ اللَّهِ الَّذِي ظَلَمَ لِمَا أَجْتَهَدُوا عَلَى  
 إِخْرَاجِ حَزْبِ الشَّيْطَانِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَزَحَفُوا عَلَى قَرَارِهِ يَبِيضُ التَّقْوَى وَيَسْمَتُهُمُ الرَّهْنُ  
 وَحُسْنُ السَّيْرِ، وَوَلَّيْتَهُ أَجَلَ الْمُنَاصِبِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى الطَّاعَةِ،  
 وَأَخْلَانَاهُ أَرْفَعَ الْمَوَائِبِ الَّذِي خَطَبَهُ مِنْهُمْ خِيَارُ الْجَمْعِ بِخُلُوعِ عُرُوسِ الْجَمَالِ فِي الْخُلُوعِ  
 بِقَدْرِ مِثْقَالِ سُنةِ الْحَيَّةِ وَشَهَادَةِ قُلُوبِ الْجَمَاعَةِ - مِنْ بَهْمَةِ صُورَةٍ وَمَعْنَى، وَأَقْتَضَرَ بِهِ  
 أَحَادَ وَمَتْنِي، وَبَاشَرَهُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، وَبَلَغَ كُلًّا مِنْ مُرِيدِيهِ وَطَلَبَتِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ  
 وَفَضْلِهِ مَا يُؤَمِّلُهُ وَيَرْجُوهُ، وَمَدَّ مَوَائِدَ طُلُوعِهِ الْمُخْتَوِيَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ الْمُتَنَدِيَةِ  
 لِلْقُلُوبِ، وَجَلَسَ فِي حُلِيِّ الرِّضَا فَكَسَا الْقَوْمَ الَّذِينَ لَا يَشْقَى بِهِمُ الْجَلِيسُ مَلَائِسَ  
 التَّقْوَى الْمُطَهَّرَةِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَظَهَرَ فِي حَفِيلِهِمْ لِلْهَدَايَةِ كَالْبَسْمِ وَهُمْ حَوْلَهُ هَالِكٌ،  
 وَكَانَ دَلِيلُهُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَسَدَّوْا بِتَسْلِيكِهِ مِنْ مَشَاجِجِ الرِّسَالَةِ، وَجَاهِدْ فِي بَيَانِ مَعَانِي  
 الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ حَتَّى قِيلَ لِمَا فَسَّرَهُ : هَذَا «جَاهِدٌ»، وَأَسْتَدِلُّ عَلَى تَقْرِيرِهِ مِنْ تَكَلُّمِهِ  
 - سُبْحَانَهُ - عَنْ التَّشْبِيهِ وَالْتِمَازِ «وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَعْلَمُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ»، وَقَوْلِ  
 الْحَدِيثِ الْمَحْمُودِ الَّذِي هُوَ «مَوْكَلًا» تُفْهَمُ «الْغَرِيبُ» مِنْهُ وَبِمِيزِ تَصْحِيحِهِ «لِكُلِّ  
 «مُسْلِمٍ» فَاطْرِبُ بِسَامِعِهِ الْوُقُودُ، وَأَقَادُ الْعِبَادِ «تَحْيِيهِ الْغَائِقِينَ» فَعَامُوا فِي الْخِدْمَةِ  
 فَاصْبَحُوا تَقَرُّرُهُمْ بِسَيَامِهِمْ : (سَيَامُهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)؛ وَخَفَضَ جَنَاحَهُ  
 الَّذِي مَرَّبَهُ الشَّعْرَى الْبُيُورَ وَالنَّسْرَ الطَّائِرَ، وَسَارَ إِحْسَانَهُ إِلَى طَوَاقِفِ الْفُقَرَاءِ فَصَارَ  
 مَثَلًا حَقِيقًا «لِلْمَثَلِ السَّائِرِ» .

وَكَانَ فَلَانٌ - أَعَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ وَأَسْبَغَ ظِلَالَهُ - هُوَ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 لِهَذِهِ الطَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَذُكِرَتْ صِفَاتُهُ الْجَمِيلَةُ فَكَانَ مَثَلُهُ لِلْعِيُونِ قُرَّةً؛



وَأَتَصَفَّ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَنْوَاءَ وَالْمَسَامِعَ كَمَا مَلَأَتْ مِرَاتَهُ الْمُقَلَّ، وَحَصَلَ  
الْبَشَرُ بِمَعْرِفِهِ الَّذِي نَبِيْعُهُ السَّرَى أَبُو زَيْدٍ جَرَى عَلَى عَادَةِ الْقَوْمِ الْكَرَامِ وَوَصَلَ؛  
وَتَبِعَتْ عَنَاصِرُ فُضَائِلِهِ فَكَانَتْ شَرَابَ الَّذِينَ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كَدِّهَا، وَأَمْطَرَتْ  
مَحَابِبُ حُلُومِهِ الْإِلَهِيَّةِ الدَّازِعَةَ مِنْ سَمَاءِ الْحَقِيقَةِ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ بَقْدَرِهَا، وَظَهَرَتْ لَمْعَةُ  
أَنْوَارِ شَمْسٍ مَعَارِفِهِ عِنْدَ التَّجَلِّي عَلَى الْمُرِيدِ، وَسَاقَ قُوسُ الْفَائِزِينَ لِمَا عَرَّ مَطْلَبُهُمْ  
بِأَصْلِهِ الَّذِي شَرَحَ طَلَايِمَ قَلْبِ الْفَائِزِ بِذِكْرِ الْبَاقِي فَفَرَّقُوا فِي بَحَارِ الْمَحَبَّةِ (وَبَيَّانَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقِي وَشَعِيدٌ) .

فَلْيَكْ رُسْمُ الْأَمْرِ السَّالِي - لَا زَالَ يَرْفَعُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ ،  
وَيُنْبِي لِمَنْ فِي جَنَّاتِ الْقُرْبِ قُصُورَ الرِّضَا : (لَمْ مَا يَسْأَلُونَ فِيهَا) وَمَزِيدُهُمُ الْإِكْرَامَ -  
أَنْ تُخَوِّضَ إِلَيْهِ مَشِيخَةُ الشُّيُوخِ بِالنَّامِ الْمَحْرُوسِ : وَطَيْفَتُهُ الَّتِي خَرَجَتْ عَنْهُ ،  
الْمَرْسُومُ الْآنَ إِعْطَاهَا عَلَيْهِ ، عَوْضًا عَنْ كَانَتْ بِيَدِهِ ، بِمَعْلُومِي النَّظَرِ وَالْمَشِيخَةِ الشَّاهِدِ  
بِهِمَا دِيْوَانَ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى أَجَلِ الْوَعْدِ ، وَآكَلَ الْفَوَاقِدَ ،  
تَفَرُّقًا نَظَّمَتْ بِالْقَبُولِ عُقُودَهُ ، وَدَامَتْ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَعُودُهُ ، وَفِي دَرَجِ الْمَعَالِي  
صُعودُهُ .

فَلْيَتَّقِ ذَكَ الْقَبُولِ ، وَلْيَتَلَقَّ الْفَقْرَاءَ مِنْ إِقْبَالِهِ الْعِلْمَ الَّذِي أَلْجَمَ مَعْلُومَهُ الْمُنَى وَالسُّوْلَ ،  
وَلْيَعَامِلِ الْمُرِيدِينَ بِالشَّقَقَةِ الْمَرْوُوقَةِ مِنْ رَحْمَةِ دِينِهِ وَإِفْضَالِهِ ، وَلْيَشْمَلْ كُلَّاهُمْ .  
بَسَائِتِهِ وَلُطْفِهِ فَإِنَّ الْخَلْقَ حَيَالُ اللَّهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ أَشَقَقْتُهُمْ عَلَى حَالِهِ ، وَلِيَأْمُرَهُمْ بِمُلَازِمَةِ  
إِقَامَةِ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ ، وَإِذَا مَالُوا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى - يَوْمًا .  
إِلَى مُنَاسَقَةِ بَيْنِهِمْ فَلْيَقُلْ : أَتَمُّوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ  
الْمِيلِ ؛ وَلْيَقْسَحْ لِمَنْ حَرَّمَ الْخَيْرَ الَّذِي وَقَفُوا فِيهِ نَجْمَاءَ قَصْرِ تَعْبِيدِهِ الَّذِي جَلَّ بِالْجَوْهَرِ

الفرْد وقُوَّة الإخلاص ، وَلِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ جَنَّةِ إِبْقَالِ قَوَائِدِهِ الَّتِي فِيهَا مِنْ أَبْكَارِ مَعَانِيهِ  
سُورٍ مَقْصُورَاتٍ فِي خِيَامِ أَدَانِهِ لَمْ يَطْلُبْهُمْ لِنَاسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ وَأَنْجَزَ قَصْرَهُ الْعَالِي  
وَبُجُورَهُ الْعَالِي كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ، وَلِيُجْصَلَهُمْ لَهُ عَلَى جَبَلِ أَعْتَابِهِ وَمَرْوَةٍ مَرْوَتِهِ  
لِأَخْوَانِ الصَّفَا ، وَلِيَقْمَهُمْ فِي رُكْنِي مَقَامِ الْمُنَاجَاةِ إِذَا زَمَزَمَ مُطْرِبُ حَيْثُمْ تَلْقَاءُ أَهْلِ  
الْوَفَا ، وَلِيَقْدِمَ الْبَاقِيْنَ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَنَجْدَتِهِمْ بِالْوَرَعِ الَّذِي يَنْبَلُونَ بِهِ الشَّيْطَانِ  
فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ ، وَلِيُثْبِتُوا قُلُوبَهُمُ الْمُرْتَضَى بِشَرَابِ الْحُبِّ وَتَرْكِيبِ أَدْوِيَةِ  
الْإِسْلَامِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَتَذَكَّرُوا وَقْتَ السَّحْرِ [مَحْدِث] (هَلْ مِنْ تَائِبٍ) وَلَا يَشْفِيهِمْ كَأَسَاتِ  
تَضَعُفُ عَنْهَا قُوَّتُهُمْ حَتَّى يَنْقُتُوا مِنْ بَرْدِ الْهَوَى الْمُضِرَّةِ وَيَنْتَقِلُوا بِحَارٍ جَارِي دُجُوعِ  
النُّشُوعِ وَيَلْبَسُوا جَنِيدَ مَلَائِكَةِ النَّفْسِ وَيَنْدُوا مِنَ الْحَبَائِبِ . وَمِنْهُ تُعْرَفُ الْوَصَايَا ،  
وَعَنْهُ تُغْفَلُ الْمَزَايَا ، وَكَرَّمُ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا ، وَلِيَأْمُرَ السَّالِكِينَ بِمَدَامَةِ الْأَعْمَالِ  
الَّتِي قَامَتْ بِحُسْنِ الْعَقَائِدِ وَأَسْتَقْلَتْ ، وَلِيَحْضُرَ الْمُرِيدِينَ أَوَائِلَ التَّسْلِيكِ عَلَى ذَلِكَ  
فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّتْ ، وَلِيَعْرِفَهُمُ الْمَحَبَّةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى  
يَقُومُوا عَلَى قَدَمِ الْحَيَاةِ ، وَلِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى لِيَقْطَعُوا الْهَوَايَا فِي طَلَبِ  
الصَّبَاحِ ، وَلِيَفَرِّقَ بَيْنَ الْوَارِدَاتِ بِمِلَازِمَةِ الْأَوْرَادِ لَعَلَّاهُمْ يَقَعُوا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي حَيْثِهِ ،  
وَلِيَأْمُرَهُمْ بِإِدْخَالِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِنُكُونِ التَّقْوَى قُلُوبَهُمْ قُوَّةً وَالْإِهْدَاءَ مِيرَةً ، وَلِيَقْمَعَ  
أَهْلَ الْيَدَسِ ، وَلِيَرْفَعَ مَنْ أَنْصَحَ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَسْوَالَ أَوْقَاتِهِمْ بِجَمِيعِ الْخَوَافِقِ وَالرُّبُطِ  
وَالزُّوَايَا بِالْجَمَلِ مِنَ النَّظَرِ ، وَلِيَرُدَّ فِي الْأَجُورِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِيهَا نَظَرَهُ الَّذِي مَازَالَ لَهُ مِنْهُ أَوْفَرُ  
نَصِيبٍ غَبْنًا مِنَ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ ، وَالْوَصَايَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَهُوَ مُقْبِلُهَا وَعِنْدَهُ مَتَبِعُهَا ، وَتَقْوَى  
اللَّهِ الَّذِي هُوَ شَيْخُهَا وَسُرِيدُهَا فِي بَيْتِهِ الْمُبَارَكِ سَلَاةٌ دَوَّقَهَا وَجَمَعَهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَيِّنَاتٍ ، وَيَرْفَعُهَا وَيَرْقِيهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ .

## المرتبة الثانية

(من تواقع مشايخ الأمانة بمحاضرة دمشق - ما يفتتح بهاءاً بعد

حمد الله وفيها وظائف)

نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به الشيخ شهاب الدين «أحمد بن النقيب» بمجلس العالي» وهي :

أما بعد حمد الله رافع شهب الهدى أعلاماً ، ويا ويل ربب أفضلها أهل ما ، ومحل  
أجلها من مدارس الآيات منازل بئر إذا نحا المعاني من هذا أسماً أثبت من سمو هذا قرأ  
تماماً ، ومُسَكِّتِه من مواطن الذكركت قورم بارهاتهم وبقائه ذكركم خالدين فيها  
حسنت مستقراً وبقيما ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد أربع من أئمة القرآن إماماً ،  
وأنتج من عقد استحقاق النبوة على محمد خيرصراً وبعلاً الحق بهاء إماماً ، وعلى آله  
ومحبه أمتج من ليس بسر الآيات ديناً وأقسم من بركتها سهاماً - لأن وظيفة  
يكون القرآن الكريم ، ربيع قلبها وقضيلها ، ووثبة يكون الذكر الحكيم ، مبدؤى قلوب  
جفيلها ، ومشجعة يكون مرشد الآيات المبثت وإريد زوايا أعليها - لاحق أن تقير لها  
الإكفاء من قوى الفضل الأئيد ، والأدلاء على أشرف نتائج الهداية من قوى العلم  
الساكن والعزم الخبير .

ولما كانت مشجعة إقراء القرآن بالثربة المعروفة بأمر الصالح يمشق المروسة :  
هي كما يقال : أم العلم وأبوه ، وأخوه وشووه ، وصاحبته وأهل الكتاب والسنة بنووه ،  
وخلت الأنمن شيخ [كان] يحيى جماعاً ، وتضم الخلوأ والآيات من بركته وتلاوته  
بجاء الشمس وشماها والقمري إذا تلاماً ، وكان فلائ هو الذخيرة الغبوة لهذا الأمر ،  
وذو السيرة المحبوة بهذا الشرف القم ، وصاحب القراءة والبيان الذي لا يؤوز زمان

طَلَّتْهُ [أبو] عمرو ولا أبو عمرو؛ والجائع لعلوم كلب الله تعالى جمع سلامة في فقهه، وصحة في شرف ذهنه، وجواز أمره يشهد أن البحر يخرج [لدى] المشكلات من صدره ويدخل عند عقد الحبا في رده، والقارئ الذي إذا قال ميمتا قال الذي عنده علم الكتاب، والتالي الذي إذا قصر أو مد، مد إلى سموات العلو بأسباب، والمشير إلى مله المرسوم بمصطفه فلا علم إشارته ومرسومه أوّل الألباب، والمحلّ وإن تمام العرف تأليا، والمنقب عن غوامض التفسير: و «أبن الغيب» أولى بسند التفسير طاليا، والإمام السني وإن تمام الشرع الإمام الحاكم دهرًا وأقام له في أفعى كل فضل داعيا، والسامى الذي يسلك بغيره على «العراقي» أوضع بحجه، والعربي الذي ما «للفارسي» دخول في باب تيقنه وإن جاء بحجه، وذو الروايات المروية محابيه، وخلف العلماء الأبيض فما «سلك الأحمر» ما يحاربه، ولا «قلب» مما تضيح لديه تعالىه، ولا «أبن خرويف» ما يداينه وهو «الليث» ومن الأخلام تعالىه، وبقية السادة القراء الملشد قول الحماشي.

ولأني من القوم الذين هم هم \* إذا مات منهم سيد قام صاحبه!

بدور سماء، كلما غاب كوكب، \* بدا كوكب، تأوى إليه كواكبه!

تعيّن أن يُحطَب لهذه المشيخة خطبة الفتي لاقتبال جمده والشيخ لتوقيره، ويطلب لهذه الرتبة طلباً يقضي الأمل فيه بمنوان تيسيره.

فرمّم بالأمر الشريف أن يستقر...: وضماً للأشياء في محلّها، ورضاً لاختدار الأفاضل إلى أعلى رتب الفضل وأجلّها، وعلماً بمقدار هذا العالم السابق في أفعى الهدى شهايا، المندقي على رياض العلم صحابا، الناقل إلى مجالس الاستئصال خطا يقول لها المؤمن بالإكرام والكافر بالإرغام: (يَا لَيْتِي كُنْتُ نَرَا).

حَقَّقَ وما قَصَّرَ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : حَمَلًا عَلَى الرِّصَةِ التَّامَةِ الْحَكَمِ وَالْأَسَاسِ، وَعِلْمًا  
بِأَنَّهُ مِمَّنْ حُلَّ فِي مَشِيخَتِهِ لِبَاسُ بَلَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَنَزَعَ فِي الزُّهْدِ عَمَّا عُدَّ زِينَةً فِي النَّاسِ؛  
وَسَرَّحَ شَعْرَهُ حَقِيقَةَ التَّسَرُّجِ فَأَطْلَقَهُ، وَخَارِقَ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهِ فَأَعْقَبَهُ؛ وَلَا زَمَ  
طَرِيقَ مَشَايِخِهِ لَهَا، وَتَكَرَّرَ الْجَلَالُ بِجَعْلٍ فِي مَنْتَبِثِ كُلِّ شَعْرَةٍ لِسَانًا لِلشُّكْرِ وَلِقَاءَ وَسَرِّ  
طَائِفَةٍ وَرَدُّوهُ عَلَى آثَارِهِ مَطْلَعِ الْوَقَا، وَصَفَّتْ قُلُوبُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ فَدَارَتْ عَلَيْهِمْ  
كُتُوبُ إِخْوَانِ الصَّفَا؛ حَتَّى مَشَوْا إِلَى مَطَالِبِ الْخَيْرِ مَشَى الرِّخْلُخ، وَقَارَعُوا أَنْوَاعًا  
دَسُّوا حِزَّةَ رَجَبِهِمْ فَلَوْلَا أَنَّهُمْ لَا تَسُدُّوهُمْ : «عُقُولُ مُرْدُوِيْلَى أَشْيَاخَ» .

فَلَقِمَ فِي مَشِيخَتِهِ قِيَامًا بِجَنِيِّ الْقَوْمِ بِأَهْلِيهِ، وَيُهِجُّهُمْ بِكَرَامَةِ الْكَشْفِ مِنْ قَلْبِهِ  
وَتَكْرِمِ الْكَشْفِ مِنْ رَأْسِهِ، سَالِكًا بِهِمْ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ مُسْتَهْشِرِينَ، أَمْرًا بِتَقْصِيرِ  
الْمَلَابِسِ وَرَدًّا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِمْ إِلَى النُّسْكَ مُحَقِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ؛ وَلَهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِهِ،  
وَيُنْتَفِي حَالَهُ بِمُجْلَبِ مَلْعَبِهِ .

### الضرب الثاني

(من توابع مَشِيخَةِ الْأَمَاكِن - مَالِهِ بِأَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَفِيهِ مَرْتَبَةٌ

وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْاِفْتِخَاحُ بِدَرَجَةٍ)

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نَسَخَةُ تَوْقِيعِ بِمَشِيخَةِ الْحَرَمِ الْخَلِيلِيِّ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ ثُبَاتَةَ،  
كُتِبَ بِهِ الشَّيْخُ «شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْبَرَهَانَ» الْجَعْفَرِيُّ بِمَجْلِسِ «وَهْيَ» :  
وُضِعَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَبَسَطَ عَلَيْهِ الَّذِي لَا يَلْفِظُهُ الْوَأَصْفُ  
وَلَوْ تَعَالَى، وَسَرَّحَ الْأَوْلِيَاءَ بَنِي الْأَوْلِيَاءِ يَوْمَ الَّذِي قَسَدَنَ بِسُنَّةِ الْغَيْثِ ثُمَّ تَوَالَى - أَنْ

(١) الْبَلَّاسُ كَمَا لَبَّ الْبَلَّاسُ قَارِيءٌ مَرِيءٌ .

فليأشهر هذه الوظيفة مباشرة مثله من قوى الأناة والإقامة ، وكفاية المناصب الذين على سعيهم الحسنى وعلى الدولة تصل الزيادة ، وليس لك فى الأشغال عادة تطفه الأحسن ، ولعامل طلبته فى المباحث بغير ما ألفوا من الخلق الأخشن ، ولعلم أنه قد جُمع بين ربه وتربة الأم كى ترقى عنها ولا تحزن ، فليمرها بنيله ، وليبرها بفضلها ، وليؤقر السنى إليها كل وقت فى المسير ، وليمر أحلام أهلها فيه فى مفردات علومه التفسير ، وليحسن لتلاميذه الجمع ، وليجمع جمى رواياتهم من الخطأ ولا تجب أن يُجنى جمى السبع ؛ نال كلام ربه كما أنزل وحسبه ، داعياً بنسب فراءيه إلى ابن كعب لهذا نسبه المبارك وكعبه ، ناصباً بمنظر تحفه أخصاص أمثاله الأول بعد ما ضمهم صفيح القيد وتربة ، حتى يمس « الكسائى » فى برد مسرته الفاسر ، ويفتح حيون « حمزة » على زهارات روض عرق المباحر ، ويترنم ورشان « ورش » فى الأوراق على بجمرة الزائر ، ويظهر بفضل ذكرك « الشاطي » فيكون « القاضى الفاضل » رحمه الله قد أظهره فى الزمن الأول و« القاضى الفاضل » أجله الله قد أظهره فى الزمن الآخر ، وتعالى الله تعالى نأ علم ختام الوصايا البيض فليتأول مسكها الذى هو بشدا المسك سائر ، والله تعالى ينفع علوم صدره الذى ما ضاق عن السؤال فله ، ويمتج بملو قدره الذى إن لم يكن هو لفضل الثناء فن له .

### المرتبة الثالثة

(من تواقع مشايخ الأماكن بمحاضرة دمشق - ما يفتتح به «رسم بالأمر»)

توقيع بمشيخة الجواليقية ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثباته ، وهو :

رسم بالأمر - لا زال حسن اعتقاده يستقرل النصر فينصر ، ويستبصر مطالع القوز فينصر ، ويستجلب الأدمية الصالحة من كل زاوية إذا حام فى أفق العادة .

يستقر... - أدام الله تعالى بركته الإنتفاع، وابتداء سلفه الأرتفاع، وأعاد من بركات بيته الذي قام البرهان بفضلته وقال يوضح قسمه الإجماع - في مشيخة حرم سيدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه، على عادته القديمة الملقمة، ومستقر قاعدته المعلومة المعلمة، بعد إبطال ما كُتب به لغيره فإن هذا الولي الأول، ولأن الحق معه وباع الحق أطول على المعنيين إطالة وطولاً، وضماً للشهر في عمله الفاتر، وحلاً على ما بيده من تواقع شرفة توارث بركتها ملوك البسيطة في الأول والآخرة، وطناً أنه بقية العلم المشيد، والرهة السيد، وخليفة السلف الصالح وما منهم إلا من هو «أمين» العزم «رشيده»، وأنه الشيخ وكل من عرفه في بقائه وبقائه مريد، والقائم بإلقاء الخليلي - صلوات الله تعالى على ساكنه - مقاماً مجتبي، والمنسب إلى خدمة الحرم الإبراهيمي تخدوما صلى الله عليه ونسبا، والقديم الهجرة فلا تحرك الأوطان ولا تهجره، والمقيم بالله الخليلي على إقامة الخير: فلا ضره أن العدو يشكوه إذا كان «الخليل» يشكوه، وقد سبق له مباشرات في هذا الحرم الشريف فكان عزها تماماً، وشكرها لازماً، وكانت على الصابرين والواردين كذلك النار النبوية برداً وسلاماً.

فليعد إلى مباشرة وظائفه المذكورة في التواقع الشرفة التي بينه، وليكن يومه في الفضل زائداً على أمسه مقصراً عن غده، بقاء يتلقى أخيراً الأضياف، باليف أحوال الداخلين إليه شتاءً وصيفاً وإن لم تكن رحلة لإلاف، جارية في بركة التدبير والتدبير على مائدة وعادة سلفه نعيم الخلف ونعم الأملاني، مؤنباً على عادة حمراء ورفع الأديعة لهذه النبوة الشريفة، جاعلاً ذلك منه أول وآخر كل وظيفه، والله تعالى ينفع بركات سلفه وبه، ويكافئ عن الأضياف بسط راحته بالخيرات وقضيل قيه.



تَوْقِيعُ بَشِيعَةِ الزَّوَايَةِ الْأَمِينَةِ بِالْقُدُسِ وَنَظَرُهَا ، كُتِبَ بِهِ الْقَاضِي «بِرَهَانُ الدِّين»  
أَبْنُ الْمَوْصِلِ بِدَا الْجَنَابِ الْعَالِي» وَهُوَ :

رُسم ... - لا زَال يُجْرَى الْأَوَّلِيَّاءُ فِي مَقَاصِدِهِمْ عَلَى أَجْمَلِ عِلْمِهِ ، وَيُخْتَارُ مِنْهُمْ لِمَوَاطِنِ  
الْخَيْرِ مَنْ يَرَاهَا بِنَظَرٍ يُجَرِّسُهَا السَّامِعَ - أَنْ يُجْعَلَ فَلَانٌ فِي وَظِيفَتِي النَّظَرِ وَالْمَشِيعَةِ  
بِالزَّوَايَةِ الْأَمِينَةِ بِالْقُدُسِ الشَّرِيفِ ، عَلَى حَكْمِ التَّرْوِلِ وَالتَّحْقِيقِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَرِّ  
مُحْكَمًا إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، وَأَسْتَوَارُهُ فِي الْوُظُفَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ بِمُقْتَضَاهُمَا ، وَمَنْعِ  
الْمَنَازَعِ بِنِيرِ حَكْمِ الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ .

فَلْيَأْشِرْ ذَلِكَ بِمَا يُقْتَدَى بِهِ مِنْ تَسْلِيكِهِ وَكَادِبِهِ ، وَلْيُسْرِعْ رَغْبَتِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
وَمِنْ حَايَةِ تَهْنِئَتِهِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَا تُحَالُ لِشَيْلِهِ إِذْ هُوَ مُعَلَّبٌ بِهَا ، وَتَقْوَى اللَّهِ  
سَبْحَانَهُ أَهْمُهَا وَأَعْظَمُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَوْكِلُ أَنْ يَرْشِدَنَا إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ فِي كُلِّ  
الْأُمُورِ أَعْيَادًا طَيِّبًا ، بِمَهْ وَكْرَمِهِ ! .

### الصنف الخامس

(عَمَّا يُكْتَبُ لِأَرْيَابِ الْوُظَايِفِ بِالشَّامِ - تَوَاقِيعُ الرُّيَّانِ)

وَالَّذِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَرْسُومٌ مَكْتُوبٌ بِرُجْعِ تَقْدِمَةِ بَنِي مَهْدَى بِدَا الْجَلِيسِ  
السَّامِيِّ «بَنِي رِيَاء» ، كُتِبَ بِهِ لِدَا «مُوسَى بْنِ حَنَس» مُفْتَتِحًا بِدَا «أَمَّا بِهَد» وَهُوَ :

أَنَا عَبْدُ حَمِيدِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَمَعَ عَلَى الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَبَسَطَ عَلَى ذَوِي  
الْإِخْلَاصِ ... (١) ... الطَّلِيلَةَ ، وَالشَّهَادَةَ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) يَأْشُرُ فِي الْأَسْلِ دَلِيلُهُ «عَلَّامُ نَسَبِ الْبَقِيلَةِ» .



شهادة أمثلها للتوحيد دليلاً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي  
أخذ الله تعالى حبيبه وخليفه ، وآتاه الدرجة الرفيعة والوسيلة ، وعلى آله وصحبه  
صلاة مباركة أصيلة . فإن الأولى لتركية التورم رعى ، وهذا الإخلاص ينجح له  
كل معنى ، والجدير بالثمن من يجنب بالطاعة حين يدعى ، من سلك في الخدمة  
الشريفة مسلك الأسلاف ، وتجنب ما يقضى إلى الشقاق والخلاف ، عند ذلك  
رقنا مراتبه ، وضاعفنا مواهبه ، وأزنا بالإقبال الشريف كواكبه ، وأجلنا مكاسبه ،  
وبسطنا في ربح تديمة بنى مهدى كلامه ، وقضنا أمره على طائفة : قوله وإبراه ، من  
أضنى تشكوراً من كل جانب ، مجتهداً في المصالح وبلوغ المآرب ، من عرف بالأمانة  
فسلكها ، وأشتهر بالصيانة لمكها ، وحاز أوصافاً حسنة ، وسيرة نطق بها  
الآئنة ، وكان فلان هو الذي أضنى على عرابيه مقنناً ، ومن أكارهم معقلاً .

لذلك رُسم بالأمر الشريف . لا زالت مراتبه الشرفية عالية نافذة ، وأوامره  
بصلة الأرزاق طامدة . أن يستقر ... على طمحه وقاصده : سملاً على ما يهده من  
التوقيع الكريم .

فليأشِر هذه الإمرة مع شُرَكَاءة مبشرة حسنة ، وليسرّفها سيراً تشكره عليه  
الآئنة ، وليظهر السداد ، وليبدل العادة والاجتهاد ، وليسلك المسالك الحسنة ،  
والله تعالى يحمله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والوصايا كثيرة  
ويلا كما تقوى الله تعالى ، والله تعالى يعمل إحساناً إليه يتوالى .

قلت : وقد ختم أنه يكتب بإمرة بنى مهدى من الأبواب السلطانية أيضاً .  
على أن هذا التوقيع من التواقيع الملققة ، ليس فيه مطابقة للتواقيع ، وليس برأى  
اللفظ ، ولا مؤرق المعنى .

(١) هذا الكلام كان به الخوف بعد غير منجم بل غير مبين .

## الصنف السادس

(مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقع زعماء

أهل النمة : من اليهود والنصارى)

وهذه نسخة توثيق لبطرك النصارى مفتتحاً بـ «أما بعد» كُتب به للبطرك  
فميخائيل «وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعلنا نَسْمَلُ كُلَّ طائفةٍ بمزيد الإحسان، ونُقْبِضُ من  
دولتنا الشريفة على كُلِّ بَلَدٍ أطمئناً لكلِّ مِلَّةٍ وأمان، ونُقَرِّطِهِمْ من أختاروه  
ونُرَاعِيهِمْ بمزايا الفضل والأمان، والشهادة بأنه الله الذي لا إله إلا هو الواحد  
الذي ليس في وحدانيته قولان، والقرد المتزه عن الجوهر والاقنوم والوالد والولد  
والحلول والحدثان، [شهادة] أظهر إقرارها اللسان، وعملت بها الجوارح والأركان،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله المبعوث إلى كافة المِلَلِ والإنس والجان،  
الذي بشر به عيسى وآمن به موسى وأتزل عموم رسالته في التوراة والإنجيل والزبور  
والفرقان، فصَحَّ الثقل بنبوته وأدَمَ في الماء والطين وأَوْضَحَ ذلك البرهان، وعلى آله  
وصحبه الذين سادوا بإخلاص الوحدانية، وشادوا أركان الملة الحميدة، وأَعَزُّوا  
الإيمان وأدَلُّوا الطغيان، صلاة يَنْفَعُ طيِّبها، ويُفْصِحُ خَطِيئها، ويُفْرِجُ بها الرِّخْمَ -  
فإنَّ أَوَّلَى من آتاه بطريكاراً على طائفة النصارى المَلِكِيَّة، على ما يقتضيه دينُ  
النصرانية والمِلَّةِ العيسويَّة، حاكماً لهم في أمورهم، مُقْصِصاً عما كُنَ في صُورهم -  
من هو أهل هذه البطريركية، وعارف بالمِلَّةِ المسيحيَّة، أخذَهُ لها أَهْلُ طائِفَتِهِ، لما  
يعلمون من خَيْرِهِ ومِعْرِفَتِهِ، وكَفَايَتِهِ وَدُرْبَتِهِ، وَنُدِبَ إلى ولايةٍ يَسْتَحِقُّها  
على أبناء جَنَسِهِ، ورَغِبَ في سلوكه لها مع إعلاية نفسه، مع ماله من معرفته سَرَتْ

أخبارها ، وظهرت بين النصارى آثارها ؛ وكان فلان - أحام الله تعالى بهجته - هو من النصارى الملكة بالمعرفة مدكور ، وسيره بينهم مشكور ، القائم فيهم بالسياسة الحسنة ، والسالك في مناهيهم سيرا تشكره عليها الألسنة .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم لكل طائفة شاملا ، وبره الجسيم لسائر الملك بالفضل متواصلا - أن يستقر بطركا على النصارى الملكة بالشام وأعماله ، على عادة من تملّقه في ذلك ، وحقوة يده على أهل ملته ، من هدام السنين بحكم رضام ، ومنع من يمارضه في ذلك : حملا على ما يهده من التوقيع الكريم المستقر حكمة إلى آخر وقت .

فليأثر هذه البطركية مباشرة بمجودة العواقب ، مشكورة لما تحلت به من جميل المنال ، وليحكم بينهم بمقتضى منعيه ، وليسير فيهم سيرا جيلا ليحصل لهم غاية قصده ومآربه ؛ ولينظر في أحوالهم بالرحمة ، ويعمل في تعلقاتهم بصدق القصد والمهمة ، وليسلك الطرق الواضحة الجلية ، وليتخلق بالأخلاق المرضية ، وليفصل بينهم بحكم منعيه في موارثهم وأنكحتهم ، وليعتمد الزهد في أموالهم ومنعتهم ؛ حتى يكون كل كبير منهم وصغير مبتلا لأمره ، واقفا عندما يقدم به إليه في سره وجهره ؛ متصين لإقامة حرته ، وتنفيذ أمره وكليته ؛ وليحسن النظر فيمن عنده من الرهبان ، ويرفق ببلوى الحاجات والضعفاء : من النساء والمبنيان ، والأساقفة والمطارنة والقسيسين زيادة للإحسان ؛ إحسانا جاريا في المساء والصباح ، والفقر والرواح .

فيصتلا أمره بالسلامة والإذمان ، وليجيبوا نبيه من غير خلاف ولا توان ؛ ولا يمتحن النصارى في الكائن من دق النافوس ، ورفيع أصواتهم بالضحيج ولا سيما عند أوقات الإذنان لإقامة التأموس ؛ وليتقدم إلى جميع النصارى بأن كلا منهم يلزم

زِيَّة، وما جاءت به الشروط العُمرِيَّة - حرَّين الخُطاب رضَا الله به - لَنَكُونَتْ أحوَالُهم  
 في جميع البلاد مَرَجِيَّةً؛ وَلَيَخْشَ عَالَمُ الْخَلْقِيَّاتِ، وَلَيَسْتَعْمِلَ الْإِنَاءَةُ وَالصَّبْرُ في جميع  
 الحالات؛ وَالْوَصَايا كَثِيرَةٌ وَهو بها عارف، والله تعالى يَهْجُمُ الرُّشْدَ والمُحَارَفَ .  
 قُلْتُ : وهذا التوقيع فيه أَلْفَاظٌ وَمَعَانٍ مُتَحَسِّنَةٌ، وَأَلْفَاظٌ وَمَعَانٍ مُتَوَكَّرَةٌ،  
 لَفْظُهَا قَوْلُهُ : مُفَصَّصًا عما كُنَّ في صُدُورِهِمْ . فَإِنَّهُ لَا يَلِمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَتُكْتَمُ  
 إِلَّا اللهُ تعالى .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ زَيْدٌ أَفْتَحَ تَوْقِيعَ الْبَطْرِيرِكِ عِنْدَهُمْ بِوَرَسِهِم بِالْأَمْرِ .



تَوْقِيعَ لِبَطْرِيرِكِ التَّنَاصُرِيِّ بِالشَّامِ أَيْضًا، كُتِبَ بِهِ لِبَطْرِيرِكِ «دَاوُدَ النُّسُورِي»  
 بِ«الْبَطْرِيرِكِ الْمُحْتَضَمِ» وَهُوَ :

رُسم بِالْأَمْرِ - لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْزُ بِالْإِتِّجَاهِ إِلَى حَرَمِهِ مِنْ يَأْوِي إِلَيْهِ، وَيَقْصِدُ عَهْدَهُ مِنْ أَهْلِ  
 الْمَلِكِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ قَلْبُهُ - وَقَعَهُ اللهُ تعالى - بِطَرِيرِكِ الْمَلِكِيَّةِ، بِالْمُلْكَةِ  
 الشَّرِيفَةِ الشَّامِيَةِ الْمَحْرُوسَةِ، حَسَبَ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ مَلِكِيَّةِ الْمُقِيمِينَ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ  
 وَرَغِبُوا فِيهِ، وَكَتَبُوا خُطُوبَهُمْ بِهِ، وَمَأَلَوْا قَهْرَهُ فِي ذَلِكَ دُونَ فِعْهِ، إِذْ هُوَ كَبِيرُ  
 أَهْلِ مَلِكِيَّةِ، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ مَا أَمْتَدَ فِي مَقْتِهِ، وَإِلَيْهِ حَرَجَتِهِمْ فِي التَّعْزِيمِ وَالصَّلِيلِ،  
 وَفِي الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللهُ تعالى فِي التَّوْرَةِ وَلَمْ يُنْشَخْ فِي الْإِنْجِيلِ، وَشَرَعَتْهُ مَبْنِيَّةٌ  
 عَلَى الْمُسَامَحَةِ وَالْإِحْتِيَالِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْإِكْثَى وَمَدَمَ الْأَكْثَرَاتِ [بِهِ] وَالْإِحْتِيَالِ .

تَحَقَّقَ هَسَكَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ فِي الْمَدْخَلِ إِلَى شَرِيعَتِكَ  
 طَرِيقًا إِلَى الْبَابِ، فَصَلِّقْ مِنَ الْأَخْلَاقِ بِكُلِّ جَمِيلٍ : وَلَا تَسْتَكْثِرْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا

فإنه قليل ، وقدم المصالحة بين المتحايين إليك قبل الفصل البتّ فإن الصلح  
كما قيل : سيد الأحكام ، وهو قاعدة دينك الميحيى ولم تخالف فيه الحمديّة القراء  
دين الإسلام ، وتظف صدور إخوانك من الفل ولا تنفع بما ينطقه ماء المعمودية  
من الأجسام ، وإليك الأمر في البيع ، وأنت رأس جماعتك والكل لك تبع ، فأياك  
أن تمسكها لك تجارة مريضه ، أو تخطط بها مال نصراني تهزبه فإنه ما يكون قد قربّه  
إلى المذبح وإنما ذبحه ، وكذلك الدارات والقلالي ، [يتعين عليه أن يتفقد فيها كل أمر  
في] الأيام والبالى ، وليجتهد في إجراء أمورها على ما فيه رفع الشبهات ، ولعلم أنهم إنما  
أعترفوا فيها للتعب فلا يدعها تتخذ متزعات ، فهم إنما أخذوا هذه الرهبانية للتغلّ  
في هذه الدنيا والتعفف عن الفروج ، وحسبوا فيها أنفسهم حتى إن أكرمهم إذا  
دخل إليها ما يودّ ينق له خروج ، فليحذرهم من عملها مصيدة لئلا ، أو خلوة له  
ولكن بالنساء حراما ويكون إنما تمز عن الحلال ، وإياه ثم إياه أن يؤوى إليه  
من القراب القاصدين عليه من يريب ، أو يكتم عن الإنهاء إلينا مشكل أمر ورد عليه  
من بعيد أو قريب ، ثم الحذر الحذر من إخفاء كتاب يد [إليه] من أحد من الملوك ، ثم  
الحذر الحذر من الكتابة إليهم أو المنى على مثل هذا السلوك ، وليتجنب البحر وإياه  
من أفعاليه فإنه يفرق ، أو تلقى ما يلقيه إليه جناح غراب منه فإنه بالين يتنق ،  
والغوى مأمور بها أهل كل مله ، وكل موافق ومخالف في القبلة ، فليكن عمله بها  
وفي الكفاية ما ينفي من التصريح ، وفيها رضا الله تعالى وبها أمر الميسج .



توقيع براسة اليهود بالشام ، مفتحا برسم من إنشاء الشيخ جمال الدين  
ابن ثبابة ، وهو :

رُسِمَ بالأمر - لا زال جُودُهُ في كُلِّ مِلَّةٍ ، وَغَمَامُ كَرَمِهِ عَلَى الْخَلْقِ كَأَنَّهُ نُطْلَعُ ،  
وَزِمَامُ تَعَمُّهِ يُبَلِّغُ الْمُسْلِمَ وَالَّذِي مِنَ الْاِسْتِحْقَاقِ مَحَلَّهُ ، أَنْ يَسْتَقِرَّ الْحَكِيمُ ... (١)

ومنه : - وَأَنْ يَمْلِكَهُمْ عَلَى بَا أَلْوَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَيُنْصِفَ صَاحِبَ حَقِّهِمْ  
مَنْ مُتَطَلِّبُهُمْ : حَتَّى لَا يَسْتَوْأْسِدُ فِي سَبْتٍ وَلَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ ، وَيُسَلِّبَ وَحِشِيَّ  
جَاهِلُهُمْ بِإِنْسَانِهِ ، وَيَمَالِجَ سَقَمَ كَاهِلِهِمْ حَتَّى تَطْلُعَ الصَّغَرَاءُ مِنْ رَأْسِهِ .

فَلْيَقُمْ مَقَامًا فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَلْيَمْرِ مِنْ أَسْفَارِ عِبْرَانِيَّةٍ عَنْ عَوَائِدِ قَضَايَاهُمْ  
النَّظْمِيَّةِ ، مُقَرَّبًا بِمَعْرِفَةِ كُلِّ حَرَّانٍ ، جَانِمًا كُلَّ شَعْبٍ عَلَى صَدْلٍ عِنْدِهِ وَإِحْسَانٍ ،  
شَاكِرًا لِفُطُولِ النِّسَمَةِ ، عَارِفًا بِالْوَارِفِ الَّتِي تَزْعِي بِمِثْلِهَا كُلِّ فِعْمَةٍ .

### النهاية الثانية

(من النبايات التي يكتب عن نوابها بالولايات - نيابة حلب)

وهي على نحو من نمط دِمَشْقَ فَيَا يَكْتُبُ عَنْ نَائِبِهَا . فَيَكْتُبُ عَنْ نَائِبِهَا أَيْضًا  
بِالتَّوَاقِيعِ لِأَرْبَابِ الْوَنَائِفِ بِمَاضِرَةِ حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا : مِنْ أَرْبَابِ السُّيُوفِ ، وَأَرْبَابِ  
الْأَعْلَامِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَأَرْبَابِ الْأَعْلَامِ الدِّيْوانِيَّةِ ، وَمَشَائِخِ الْأَمَاكِينِ وَغَيْرِهِمْ ، مُرْتَبَةً عَلَى  
الْمُرَاتَبِ السَّلَاطَةِ : مِنْ الْاِقْتِحَاحِ بِ«الْمَحْدَقَةِ» ، وَالْاِقْتِحَاحِ بِ«أَمَّا بِعَدِّ حَمْدِ اللَّهِ» ،  
وَالْاِقْتِحَاحِ بِ«رُسِمِ الْأَمْرِ» .

وهذه نَمُشَحُ تَوَاقِيعَ مِمَّا كَتَبَ بِهِ لِأَرْبَابِ السُّيُوفِ بِمَاضِرَةِ حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا ،  
يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي ذَلِكَ :

تَوْفِيقٌ بِرَقَابَةِ الْأَشْرَافِ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ عِزِّ الدِّينِ «أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ»  
بِوَالْمَقَرِّ الْعَالِي « وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السِّيَادَةَ فِي بَيْتِ الشَّرِيفِ أَحْمَدَ تَحْلِيدَ ، وَقَدْ تَحَالَيْدَ  
السَّعَادَةِ ، لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ ، أَسْعَدَ تَحْلِيدَ ، وَجَدَّ الْوَقَادَةِ ، حَرَّمَ الْعِبَادَةِ ، بَرَّزَ الْعَصَابَةِ  
الْمُحَمَّدِيَةِ أَكَّدَ تَحْمِيدَ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الَّذِي عَقَدَ الْمَهْدِينَ لِأَمْنِهِ ،  
بِالتَّحْلِيلِ : مِنْ كَلْبِ اللَّهِ وَفَرَقِهِ ، وَسَرَّ النَّفُوسَ الْمُؤْمِنَةَ هُدَاهُ بِكُلِّ أَيْ مِنْ أَسْرِهِ ، وَأَقَرَّ  
الْعِيُونَ الْمُرَاقِبَةَ بِكُلِّ سَرَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تَبَرَّقَ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مِنْ أَسْرِهِ ، وَعَلَى آلِهِ حَبْلُ  
النَّجَاةِ لِلتَّمَسُّكِ ، وَسُبُلُ الْهُدَاةِ لِلتَّنَسُّكِ ، وَصَحْبِهِ نَجْمُ الْهُدَى ، وَرُجُومُ الْعِدَا ، وَأَيْمَةُ  
الْخَيْرِ لِمَنْ يَهْمُ أَقْدَعُ ، صَلَاةٌ وَسَلَامًا ، بِتَأْقِيبَانِ دَوَامًا ، وَبِتَلَازِمَانِ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ مَدَى  
الْمَدَى زِلَامًا ، مَا حَلَا بَيْنَ وَطْفٍ ، وَمَا عَلَا مَلَوَى ذُرًّا شَرَفَ - فَإِنَّ أَمَّهُ مَا أَخْفَى  
بِهِ وُلاةَ أُمُورِ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّهُ مَا أَخْفَى مِنْهُ رُءَاةَ أَجُورِ الْحُكَامِ - بِرِيَاضِ الْمَصَالِحِ أَهْلُ  
الْبَيْتِ ، وَأَتَهَازَ الْفُرْصَةُ فِي مَوَالِيهِمْ حَتَّى لَا يَهْدَلَ لِقَوَائِمُهَا : لَيْتَ ، وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ حَقُوقِهِمْ ، وَتَكْرِيمُ مَا كَرَّمَ رِسُولُهُ مِنْ رِثْمِهِ وَأَجْتَنَابِ حَقُوقِهِمْ ، وَتَقْدِيمُ  
أَحْقَقِهِمْ بِالتَّقْدِيمِ لِأَحَقِّ سَبَاقِهِمْ إِلَى ظَايَاتِ الْغُلُوتِ وَمُسَبِّقِهِمْ ، وَالتَّعَبُّ بِالتَّعَبِ  
وَالْاجْتِهَادُ فِي تَقْيِيمِهِمْ ، وَتَضَعُ النَّفُوسَ لِلنَّصَبِ لِحُجْرُ ذُبُولِ الْفَخْرِ بِمَوَالِيهِمْ ،  
وَالْعَلاشِمَ عَلَى الرُّؤُوسِ وَرِقَمِهِمْ ، أَخْيَارًا لِرَأْيِي مَنْ زَادَ فِي الْعَنَاءَةِ بِالْعِنَاةِ الطَّاهِرَةِ  
وَارْتَبِي ، وَأَتَمَّارًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى )  
خُصُوصًا بِرِقَابَةِ الْأَشْرَافِ ، وَالنَّظَرَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلَ مِنَ الْأَوْثَاقِ ، فَهِيَ شَامِلَةٌ بِجَمْعِهِمْ ، وَجَامِعَةٌ  
تَشْمِلُهُمْ ، وَوَاصِلَةٌ قَمْعُهُمْ ، وَتَاقَةُ كَلْمُهُمْ ، وَبِغَضَلِ مِبَاشَرِهَا تُسَبِّحُ طَلْعُ النُّجْمَةِ ،  
وَتُسْتَنْدِرُ بِرُكَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبِكِفَالَتِهِ تُجْمَعُ الْمِنَّةُ لِمَرَاتِبِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ ،  
وَبِلِيَاكِيَّتِهِ تُدْفَعُ الْفَلَنَةُ عَنْ مَنَاقِبِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ، وَهُوَ الْقَائِمُ عَنْ وُلاةِ الْأُمُورِ مِنْ خَدَمِهِمْ

بفروض الكفاية، والدائم الدَّاءُ لمرة أدهم لتحصن لهم الرأيه، فوجب الاحتفال  
 باختيار من يُحل هذا المصيب الشريف، وتعين الابتغال في امتياز من يُسبغ عليه  
 هذا الظل الوريف، ممن قدم في هذه السيادة بيته، وأرضع بخص العيش لقرانه  
 بقائه وديانته صيته، وتتره عن كل ما يفسد ويبرأ، واكتفى حل الفتار العلية  
 ومن أهرأض الدنيا الدنية تترى .

وكانت فلان بن فلان - أسبغ الله تعالى ظلالهم، وضاعف بمعالى الشرف  
 جلالهم - ممن حاز في هذه الللال التنازع، وجاز نهاية هذه الخصال بلا متنازع،  
 وورد من حياض المناب الجميلة أنصب المشرق، ودرى المراقى إلى المنجد ودرج،  
 وبلغت نفوس عجيبة من غايل سواده الأرب، وقرت عيون أكاره بما حصل له  
 من القرب، وتبنا في بحر السعادة، وأرتفع لآن الإقادة، وخلق بالماضين الأولين  
 من أحسن بيته في الزمادة، وتجل بالإخلاص فظهرت على وجهه أنوار العباد،  
 وأنقطع على السبل، وبلغ من العلوم الأمل : تؤوم تفتت بالمجرة وهو شامة  
 في شامه المنسوب :

وردت السيادة كآبراً عن كآبري • كلُّ غم أثوب على أنبوب .

أصل تباركنا، وفرع تباركنا، وشيخ فضل همي، أثبت في أهل المال قلما،  
 وناسب قدره سميته كرمًا، وبلغت صفات عابسه الأرحمة، وسلت الأمواه مناعه  
 بجباياه الأرحمة، وتعلت الألسن وما ملئت ما شئى عنه بالخير كل ناطقه .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت أوامره يرآل موالاه ما ضيه، وتواحيه  
 بجهر أهل مماناته قاضيه - أن يستقر ... استقراراً يقرعين السلا، ويسر نفوس  
 أهل الآلا، ويضع الأشياء في محلها، ويسد الأمور إلى أهلها، ويستجيب الأدعية،



ويحل بالولاء الجيسل آتية ، ويشرح خواطر الأشراف ، وطيب قوسهم ، ويرفع  
بعد تجود الشكر بالهداء رؤسهم .

فلْيأثر هذه الوظيفة مباشرة بفقوها آثاره الطاهر ، بزعم كريم : لكل مُصلح  
بأنه غير غامر ، ولكل مُفسد الضمير قاهر ، وزعم حليم : لكل حق ناصر ، ولكل  
كثير جابر ، وليُصل بالبرّ رحمة ، ولين للضعيف كرامة ، وليتم بأجاء هذه الوظيفة  
قيام عمه الشريف وأبيه ، وليتم عن أحوال الأوقاف صيلاً بقرّة الله تعالى به  
ومحتجيه ، ليتمدّ هذا المنصب الجليل ، في يده الأصل ، حوده على أحد ،  
وليُفتح قروائه بتقدير أموالهم ، وليُفتح النهضة بالمعرفة في تثير غلامهم ، لتُدر برّكته  
أخلاف أرواقهم ، وتقرّ خراطيمهم بمضاغة أرواقهم وإطلاقهم ، ويُنصب  
في جنابه مرعاهم ، وقرب في بابه مساعدهم ، وتعلق بشكره الستم الشريفة ، وتطبق  
على مُحبته ظلال بيوتهم الوريفة ، وليتبر ويختار أشغالهم ويمنع شلّتهم من الاحتراف  
بحرف الأدياء ، وليأثر الآباء بتعهد تربية الأبناء ، وليأمرهم من العمل بما يناسب  
معاليهم ، وليجمعهم بتدبير السيد جبراً يُبزم بحسن السمّت من أوليائهم : وكلنا  
من مواليسهم .

والصايا كثيرة ، وفيها مَلُوميه بتدليها بصيرة ، وتوى الله تعالى لا يُحمل النقص  
عليها ، والإشارة بحسن البيان وحسن البان إليها ، فكلّك ركني أمتكده ، ورأس  
مال أمتكده ، والله تعالى يُدعيه في صعود درج السجود مدّة حياته ، ويصح له خيري  
الدنيا والآخرة برّفع درجائه .



وهذه نسخة توقيع بقاية الجيوش بحلب ، تُكتب به لناصر الدين بن أيقك ،  
بها الساسى بغيرياء ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف يُعَصَّد الجيوش بأعْصِدِ ناصر،  
 وَرَيْشِدُ أولياء الخِدمة إلى أَرْهَاء رُتَب المَعَالِي فكلُّ إنسانٍ من إدراكِ محلِّها قاصر -  
 أن يستقرَّ فلانٌ - أدام الله توفيقه، وجعل اليقين والسعد قريته ورفيقه - ... استقرَّ أَرَا  
 يُظهر ما لم يُخَف من نهضته وكفائته، ويُشهر معلن سرِّ قِظته ودرايته؛ لأنَّه الفارسُ  
 الذي أحضر كلَّ راجلٍ بسجاعته، والمبارِس الذي خَبَر الوقائع بحُسن ذرِّيته ودراية  
 صناعته؛ والمبارِف الذي اتَّصف بالخبرة وحُسن الصِّفة، وعُرفَ في أموره بالعدل  
 والمعرفة؛ والمهلم الذي طَلَّتْ هِمَّتُه فوق كلِّ هِمَّة، وكشف يميزيل مُروءته من  
 التُّكْرِبَات كُلِّ هِمَّة، وصار في الجيوش سيرةً واليد، فتهد كلُّ بما حواه من طارِف  
 الفضل وتأييده .

فلْيَا شَرِّ ذَلِك : سائرًا في الجنود أحسنَ سيره، مُراقِبًا الله تعالى فيما يُبْدِيهِ من القول  
 والفعل والعلائية والسُّرُور؛ مُلَازِمًا ما يلزمه من حقوق هذه الوظيفة، قائمًا بما يجب  
 من أداء الخِدمة الشَّريفة؛ ولْيَتَّقْ ما يُؤَمِّر به من الأوامر، طامسًا بما يتعين من  
 حقوق المأمور والأمر؛ [وليُجْتَهِد] في جمع السَّاكِر وإعلامهم بالمُهِمَّات، ولْيَتَّقْ  
 أحوال الجُنْد في سائر الأوقات؛ ولْيُسْفِرِ الثَّغَاب عن الوجوه بالحليَّة يوم العرض،  
 ولْيُسِيلِ حجاب البُتْر على من أدركه السَّجْز عن أداء القرض، والوصايا الكثيرة لاحتِاج  
 إلى التَّمَدُّد، وتَقَوَّى الله تعالى في كلِّ الأمور وعليها الاعتقاد .



توقيع بالمُهْمَنْدَارِيَّة بِحَلَب، كُتِبَ به لدَفْعِ الدِّينِ الطَّلَاحِي، به وبالْجَنَابِ  
 العالي « وهو :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عزائمه تتلَبُّ لِلْمِهْمَّات من غُرْبَتِ رِياض  
 وَلِيَّهِ أَنْوَاعُ الْمِهْمِ فزكا غَرْسًا، وتقرَّر لها من شاب قُوَّة في إفادة الوُفُود فاجاب

فَصَبًا وَأَطَابَ نَفْسًا، وَلَا بَرَحَ عَنَانِهِ تَسْمَلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ يَخْدَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِنْهَا مَلُ  
عَضْبًا أَزَالَ نَفْسًا وَأَسَالَ نَفْسًا، وَتُسَيِّئُ مِنْ أَغْيَابِهِمْ كُلِّ جَمِيلٍ يَوَدُّ الْمُنَافِسُ  
لَوْ شَاعَدَهُ وَلَا يَجْهَسُ بِذِ الرَّئِىِّ مِنْهُ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... .. لِأَنَّهُ ذُو الْهِمَمِ الَّتِي  
لَا تُلْهَقُ جَانِبَهَا، وَلَا تُسَبِّقُ جُودَةَ جِلْدِهَا<sup>(١)</sup>، لَا مُتَبَهِّئُ لِمُنْصَارِفِهِمْ فَأَنْتِ تَذْرُكُ  
يَكْأَرُهَا، وَلَا تَذْرُكُ سَوَاقِطَهُ فَأَنْتِ تَخْتَفِي أَتَاوُزَهَا؛ لَهْ قَدَمُ إِقْدَامٍ فِي الثَّرَى لَا يَزَالُ رَاحِجًا،  
وَهَامَةٌ هِمَّةٌ لَمْ يَزَلْ يَتَرَفُّهَا عَلَى الثَّرَى بَازِجًا؛ وَلَئِنَّهُ الْفَارِسُ الَّذِي خَرَّسَتْ فِي عُنَانِهِ  
الشَّجَاعَةُ، وَتَبَضَّعَ الثَّمَامَةُ فِي الْحُرُوبِ فَكَانَتْ أَرْجَحُ بَضَاعِهِ؛ كَمْ أَزْرَتْ سُورَ رِيَاكِ  
يَهَيْفُ الْقُدُودَ، وَأَتَجَلَّتْ بَيْضُ صِفَانِهِ كُلَّ حَوْدٍ أَمْلُودَ؛ وَكَمْ جَرَّتْ مِنْ مَطَرٍ بَاتِ  
قَبِيهِ الْأَوْتَارُ قَرَأَقَصِبِ الرُّهُوسِ، وَشَرِيَتْ الرِّيحُ نَحْرَ الدَّمَاءِ فَرَبَلَتْ عَلَى النَّفُوسِ:  
لَهْ هِمٌّ تَسْلُو السَّحَابَ رِقْعَةً، \* وَكَمْ جَادَ مِنْهَا بِالْفَانِ وَالنَّفْسِ!  
وَلِيُخْبِي بِمَارِ الْقَضِيلِ مِنْ تَدْوَجِ قَرْنِهِ! \* وَلَا غَرَوَ أَنْ تُجْنِيَ الثَّمَارُ مِنَ الْفَرَسِ!  
فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوُظُفَةِ مَبَاشَرَةً تَحْمَدُ فِيهَا الْوَرْدَ، وَتُسْكِرُهُ بِالْقَصْدِ السَّنَةُ الْقَصَادُ.  
وَيَذْكُرُهُ الْبَرِيدِيُّ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ وَادٍ، وَلِيُخْبِي لَمْ [مِنْ الثَّرَى مَا يَهَيْئُهُ] الْمُضِيفُ<sup>(٢)</sup>،  
وَلِيُحْصَلَ لَمْ التَّالِدُ مِنْهُ وَالطَّرِيفُ، وَلِيُثَقِّمَ بَوَجْهِ الْإِهْبَالِ، وَلِيُبْدَأَهُم بِالْخَيْرِ لِيُحْسِنَ  
لَهْ الْمَالُ، وَلِيُجْعَلَ التَّقْوَى إِمَامَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، وَلِيُتَصَفَّ بِالْإِنْصَافِ فَهُوَ  
أَحْمَدُ الْأَوْصَافِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.



تَوْفِيقٌ بِتَقْلِيدِ الْبَرِيدِيِّ بِحَبِّ، كُتِبَ بِهِ لِمَهَادِ الدِّينِ «إِسْمَاعِيلُ» بِوَالِجِلْسِ  
السَّالِيِّ وَهُوَ:

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ شَرِهَا إِلَيْهِ بِلَاةٍ تَعْرِفُ وَلَا تَوْفِقُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَمْعُ بَيْتٍ فَيُضَيِّقُ الرِّدَى. وَالثَّانِيَةُ  
جَمْعُ حُرُوفٍ فَهِيَ الرَّائِعُ السَّاجِىَ .  
(٢) ذَكَرَ الْقَدَمُ وَهِيَ أَنَّ جَهَارَةَ لُغَامَةٍ . (٣) بِإِيَادَةِ تَطْلِيهَا صَوْنِ الْعَوْدِ .

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عِائِشَةُ الْكَرِيمَةُ تُقَدِّمُ إِلَى الرَّبِّ الْعَلِيِّ مَنَ بَنَى  
أُسْنِ إِقْدَامِهِ مِنَ الْمَرْوَةِ عَلَى أَشْرَفِ عِمَادٍ ، وَتُصَيِّرُ لِلْمُهَمَّاتِ الشَّرِيفَةِ مِنْ أَمْتَقَطَى مِنْ  
يَجَادُ الْعَزْمَ أَسْبَقَ جَوَادٍ ، وَتَتَدَبَّ لَهَا مِنْ أَوْلِيَاءِ خَدَمِهِ كُلِّ نَدَبٍ لَمْ يَزَلْ سَاعِدُ سَعْدِهِ  
مَبْدَأًا عَلَى السَّيَادَةِ ، وَتُصْعِدُ إِلَى أَفْهَامِهِ مِنْ ذَوِي الشَّهَامَةِ مِنْ فَاقَتِ بِحِمْنَةِ الصَّعَادِ -  
أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : لِأَنَّهُ ذُو الْهِمَمِ الَّتِي سَامَى بِهَا الْفَرَادِ ، وَالْكَفُّ الَّذِي نَشَطَ  
إِلَى الْقِيَامِ بِالْعَزَامِ إِذَا قَدَّ ضَرْبًا مِنْ ذَوِي الْهِمَمِ الْكَبْرِ رَاقِدٍ ، وَالْمَقْدَمُ الَّذِي قَدَّمَهُ  
إِلَى الْقِيَامِ عَلَى قَضَاءِ الْأُمُورِ الْمُغْضَلَاتِ ، وَسَلَى أَجْيَادَ ذَوِي الْمَارِبِ إِذَا حَلَّ لَمْ مِنْهَا  
يُبْنِي عَزَمَهُ الْمُشْكَلَاتِ ، مَا عَلَا جَوَادُ بَرِيدٍ إِلَّا وَسَابَقَ الطَّرْفُ بِلِ الطَّرْفِ إِلَى الْمَرَادِ ،  
وَلَا تَلْبَسُ إِلَى مُهِمِّ لِحْصَمٍ فِيهِ نَيْلًا لَأَمَلٍ إِلَّا قَدَحَ مِنْ دَأْيِهِ فِي قَضَائِهِ أَرَزَى زِيَادَ ،  
وَالْفَارَسُ الَّذِي تَمَاطَلَتْ بِكَفِّهِ الْعَوَابِلُ نَحْبًا فَأَحْبَلَتْ الْأَغْصَانُ ، وَحَلَّتْ إِذْ حَلَّتْ  
بِقُلُوبِ الْأَعْدَاءِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمُرَانِ ، وَالشَّهْمُ الَّذِي سَبَقَ الشَّهْمُ إِلَى الْقَرَضِ ،  
وَالشَّجَاعُ الَّذِي مَا عَرَضَ عَنْ عَارِبَةِ الْأَقْرَانِ : نَصَفًا جَوْهَرَ شَجَاعَتِهِ مِنَ الْعَرَضِ ،  
وَالْقِفْظُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُهُ الْإِنْسَانُ ، وَلَا أَطْلُقَ عَلَى أَسْيَافِهِ الْمُسْبَدَةِ بِحِمْنَةِ أَجْفَانِ .

فَلْيَاشِرْ هَذِهِ التَّقْدِيمَةَ مَبَاشَرَةً يَشْهَدُ الْحَاسِدُ لَهَا بِهَا بِالتَّقْدِيمِ ، وَيُفَرِّدُ الْحَاسِدُ أَنَّهُ أَهْدَى  
لِمَا أَسَدَى إِلَيْهِ إِلَى صَرَاطِ عَزَمٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَلِيُطَرِّقَ إِلَى قَضَاءِ الْمُهَمَّاتِ الشَّرِيفَةِ بِأَجْنَحَةِ  
السَّيَادَةِ ، وَلِيَتَرَكَّ مِنْ جَوَادِ الْجَوَادِ أَسْبَقَ جَوَادٍ ، وَلِيَسُوِّبِينَ الْبَرِيدِيَّةَ فِي الْأَشْغَالِ ، وَلِيُحْمِلَ  
عَلَيْهِمْ فِيَا يَرْمُونَهُ مِنْ حُسْنِ الصَّفَارَةِ بِوَجْهِ الْإِقْبَالِ ، وَلِيَسْلُكَ سَنَنِ الصَّدْقِ وَالْقَوَى  
وَلِيُجْعَلُ لَهَا أَحْسَنَ سُنَّةٍ ، وَلِيَلْبَسَ سَوَائِغَ الْإِصْطَافِ فَلَهَا مِنْ مِهَامِ الْخَلَلِ جَنَّةُ .

نسخة توفيق فَيَّابَةَ عَيْتَابَ ، كُتِبَ بِهِ لِنَاصِرِ الدِّينِ «جَمِيلِ بْنِ مُصَافٍ» بِرَدِّ الْحُجَلِ  
الْعَالِي «جَمِيلًا عَنْ كَانَ بِهَا»

رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه المقيم، يرفع لناصر الدين قدرا، وامتنانه  
الجسيم، يتفد له في حفظ المسالك المنصورة أمرا، ويؤجل أمر الرعية من حسلت  
سينته ميرا وجهرا - أن يستقر ... : لأنه شهم منهم عرفانه مصيب، وقارس  
رجح خبره وخبره خصيب، له مناقب جليله، وسيرة محمود جليله، تتقل في المراتب  
تتقل البدر في صعوده، وأزرق ذروة السيادة أروها الكوكب في منازل صعوده،  
مباشرة مباشرة إلا ونشرت له بها أعلام شكره، ولا علا مثله إلا نلت بها سور حمده  
وذكره، لم يزل متبعا للحق في أحكامه، سالكا سبل الصواب في تقضيه وإبرامه،  
فتح له إقبالنا الكريم بابه، فذلك قدم على غيره في هذه النباه.

فليأشرها مفتيا آثار العفاف، مريدنا أربية السدل والإصاف، مقيمنا منار  
الشرع الشريف، منصفنا من القوى الضعيف، وافته تعالى يوقده الصواب فيما  
تولاه، وانطلق الكريم شاهد آلاءه.

قلت: وعلى نيابة عيذاب هذه يخاص مافى منهاها من نيايات الشررات، فيجبري  
الحكم في نواقيعها كذلك. أما الطليحات فقد هتم أن الأصل أنه لا يولى فيها  
إلا من الأبواب السلطانية.



وهذه نسخة مرسومة بإمارة الركب الحلي المتوجه إلى الحجاز الشريف، كتبت به  
لشهاب الدين « أحمد بن الطنينا » بهاجناب الكريم . والياض فيه وصل  
واحد، وهي :

رُسم بالأمر العالي - لا زال يمتح وقد افقه تعالى بمن لم يزل شهب همة في أفق  
الصيانة متبعا، ويسند أمرهم إلى كل تدب لا يزال على الحق ظاهرا وعلى ذوي الباطل

فَظَهَرَ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فُلَانٌ مِنْ أَعْيَانِ الْمَوَالِي الْأَمْرَاءِ الطُّلُحَاتِ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ -  
 أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى نُصْرَتَهُ - أَمِيرًا عَلَى رُكْبِ الْحَاجِّ الْحَلِيِّ فِي هَذَا الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، عَلَى أَجَلِ  
 الْعَوَائِدِ ، وَأَكْلِ الْقَوَاعِدِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ ، أَسْتَقْرَارًا يَحْتَدُّ بِهِ الْوَقْتُ عِنْدَ صَبَاحِ هِمَمِهِ  
 الْمُسْرَى ، وَيَتَلَقَّ بِهِمْ قَرِئُ الثُّغْرَانِ بِأَمِّ الْقُرَى ؛ وَيَتَأَلَّ بِهِ طَيْبُ الْعَيْشِ بِطَلْبَةِ وَطَائِهِ  
 وَيُذَكِّرُ بِجِيَادِ فَضْلِهِ أَرَابَهُ ؛ وَيُتَمَتِّعُ بِهِ زِيَارَةَ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ،  
 وَيُقَوِّقُ بِهِ سَهْمَ إِصَابَتِهِ مِنَ الْبُشْرِ إِلَى صَرَاحِي الْمَرَامِ ؛ وَيَشْهَدُ بِهِ بَيْنَ قَبْرِهِ وَبَيْنَ بَرِّهِ رَوْضَةٌ  
 مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَيَلْبَسُ بِهِ سَوَائِغَ الْقَبُولِ لَتَكُونَ لَهُ مِنْ سِهَامِ الذُّنُوبِ أَوْقَى جَنَّتِهِ ؛  
 وَيَقْدَعُ [ بِهِ ] بُرُودَ التَّقَى حِينَ يَتَرَعُّ مُحَرَّمَاتِ الْإِحْرَامِ ، وَيُقْبَلُ بِهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى  
 فِي الْوَحَايِ وَالْقِسَاجِ وَالْآكَامِ ، وَيَسْتَقْبَلُ بِهِ حَرَمُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَيَشِبُّ لَهُ  
 الْحَنَاحِينَ دَخُولَهُ الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَيَتَعَاطَى بِهِ أَسْبَابُ الثَّوْبَةِ ، لِيَتَأَلَّ  
 مِنَ الْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ مَتْنَهُ ، وَلَا يَقْتَصِرَ بِهِ عَنِ التَّطَاوُلِ إِلَى الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
 لَتَعْمَهُ الرَّحْمَةُ بِفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ ، وَيُدْخُلُ بِهِ حَرَمًا آمِنًا يَحْتَفِظُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ،  
 وَيَفْتَحُ بِهِ إِلَى الْمَقَامِ بَابًا مِنَ الْأَمْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُقِيمٌ ، وَيَذْكُرُ بِوُفُوفِهِ بِعَرَافَاتِ  
 وَفُوفِهِ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

فَلْيُأَيِّرْ هَذِهِ الْإِمْرَةَ لِلْبَارِكَةِ بِمُأْشَرَةٍ يَحْفَظُ مِنْهَا لَحْجَرِ الْمَنَامِ ، وَلِيَصْرِفَ وَجْهَهُ  
 سِهَامَهُ إِلَيْهَا فِي السَّيْرِ وَالْمَقَامِ ؛ وَلِيَتَفَقَّ عَلَى الْحَاجِّ مِنْ كُنُوزِ مَعِيَلَتِهِ ، وَلِيَجْعَلَ الْقِيَامَ  
 بِمَصَالِحِهِمْ مِنْ أَكْبَرِ حِمَّتِهِ ؛ وَلِيَسَّحَ بِالصَّفَا فِي حِرَاسَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقِسَادِ ، وَلِيَعْتَمِدَ  
 صَوْنَهُمْ مِنْ ذَوِي الْعِيَادِ ؛ وَلِيَعَامِلَهُمْ بِالْإِرْفَادِ وَالْإِرْفَاقِ ، وَلِيَقْطَعَ مِنْ بَيْنِهِمْ شُقَّةَ  
 الشَّقَاقِ ؛ وَلِيَجْعَلَ تَحْوَى اللَّهِ إِمَامَهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .



وهذه نسخ توابع لأرباب الوظائف الدينية بحلب :

توقيع بقضاء القضاة، كتب به قاضي القضاة جمال الدين «إبراهيم بن أبي جرادة»  
قاضي قضاة حلب المحروسة الشهير «ابن العديم» من إنشاء ... الختني به المقتر  
الكرم» وهو .

الحمد لله الذي رفع مراتب المناصب العلية وكساها من ملابس أهلها حلل الجلال،  
وجمع ثملها فأقترنت بإلفها أقران التبرين: شمس الضحى وبيت الكمال، ورفع عنها  
يد المتناول والمتناول فأصبح رقم طرازها الموشى متجسدا على أحسن منوال، وقطع  
الإطاع عن إدراك شأوها فلا يصل إليها إلا كل خلق من الرجال .

نحمد على نعمه التي أعترف من أعترف من بحرها الوافر بالخير الكامل والفضل  
المديد، وأعترف من أعترف بما أرجوها جميل التوال المفيد، وبزيل الإحسان  
العليد، حسنا يوافي نعمه ويكافي مزيده، ويعم بالإنعام التاميل نائله ومزیده،  
وتسكرك على منته التي يقصر لسان الإطباب عن حصرها وتعدادها، وتعجز نبات  
الفكر عن إدراك وصفها وتزادها، شكرا ينال به العبد رضا المعبود، ويبلغ به من  
مقاصد الكرم والجود غاية المقصود، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
ولا ضد، ولا والد له ولا ولد ولا ند، شهادة تبص وجه قائمها عند العرض،  
ويطبق بها لسان التوحيد يوم تبدل الأرض غير الأرض، ونشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذي أظهر الله به الحق وأعلنه، وبهر بمقائق معجزاته المعقول فأعترف

كُلِّ بِصِيَّةٍ مَا عَرَفَهُ وَيَتَنَّهُ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَصَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ  
 الْإِسْلَامَ وَأَبَدَ أَحْكَامَهُ ، وَأَحْكَمَ بِهِمْ مَبَانِيَ الْإِيمَانِ الْمُتَيَّنَةِ وَأَبَدَ إِحْكَامَهُ ؛ صَلَاةً تَسْمَعُ  
 بِنَفَقَاتِ عَرَفِهَا أَزْجَاءُ الْمَدَارِسِ ، وَيُنَادِي لِسَانُ قَضَلِهَا لِأَتَمِّ قَرَائِدِ الْقَعَالِي عَلَى طُولِ  
 الْمَدَا . <sup>(١)</sup> وَمِنْ ؛ وَسَلَّمَ وَمَجَّدَ وَكَّرَّمَ ، وَشَرَّفَ وَجَيَّلَ وَعَظَّمَ .

وبعد : فإنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ لَحَظْنَهُ عَيْنُ الْبَيَانَةِ وَالْقَبُولِ ، وَأَجْدَرَهُ مَنْ يَلْقَى مِنْ مَقَاصِدِ  
 الْمُنَاصِبِ الْعَلِيَّةِ غَايَةَ الْقَصْدِ وَالسُّوْلِ ، وَأَعَزَّ مَنْ رَقِيَ ذُرَا الْمَعَالِي وَأَرْتَقَى ، وَأَجَلَّ مَنْ  
 وَصِفَ بِالْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ وَنُعِتَ بِالذِّبَانَةِ وَالثَّقَاتِ - مَنْ سَارَتْ سِيرَةُ قَضَلِهِ فِي الْإِتْقَانِ ،  
 وَدَلَّ عَلَى صِفَائِهِ السَّرِيَّةِ مِنْهُ حُسْنُ الْأَخْلَاقِ ؛ وَأَشْهَرَ بِالسَّوْمِ الْجَزِيلَةِ ، وَالْمُنَاقِبِ  
 الْجَمِيلَةِ ، وَعُرِفَ فِي الْإِنْصَافِ بِالْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ وَالْخِصَالِ الْجَمِيلَةِ ؛ وَأَظْهَرَ مِنْ  
 الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ ، مَا حَبَّرَ الْعُقُولَ ، وَحَقَّقَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأَطْيَفَةِ ، مَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمَقُولِ  
 وَالْمَعْقُولِ ؛ وَدَقَّقَ فِي الْمُبَاحِثِ حَتَّى أَتَرَفَ بِقَضَلِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ  
 وَالْمُجَازِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِمَارَةٍ إِذَا تَنَسَّبَ الْأَخْصَامُ ؛ وَحَكَّمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَأَحْكَمَهُ  
 مَرْضِيَّةً ، وَقَضَايَاهُ فِي الْجُمْلَةِ قَدْ أَتَجَّتْ فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ؛ وَتَأَيَّرَ عَلَى الْقَاءِ  
 الدُّرُوسِ فِي وَقْتِهَا وَأَوَانِهَا ، وَقَرَّرَ كُلَّ مَسْأَلَةٍ فِي عِلْمِهَا وَمَكَاتِهَا ؛ وَأَفَادَ طُلَّابَ الْعِلْمِ  
 الشَّرِيفِ مِنْ فَوَائِدِهِ الْجَمَّةِ ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ غَوَامِضِ الْمُبَاحِثِ بِجَهْلٍ عَنِ الْقُلُوبِ  
 كُلِّ غُمَّ ، وَجَالَ فِي مَيَادِينِ الدُّرُوسِ خَيْرَ الْأَبْطَالِ ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ فِي حَلِّبَةِ  
 الْقَاءِ قَرْدًا مُنَاسِقًا كُلَّ بَيْكَالٍ ، وَنَظَرَ فِي أُمُورِ الْأَوَاقِفِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَأَتَمَّ بِحُسْنِ  
 النَّظَرِ وَجَهَ ضَبْطِهَا ، وَأَجْرَى أُمُورَ الْوَاقِعِينَ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْمَرْضِيَّةِ فَوَائِقَ الْمُشْرُوعِ  
 فِي شَرْطِهَا ؛ وَجَمَعَ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَتْلِهَا فَأَجْمَلَ وَفَصَّلَ ، وَحَفِظَ أُمُورَ الْخَصْلِ



وأصله ؛ فهو السالك المشهور بالسئل والترقي ، والناظر الذي جئت الأمور  
تصرفه ، والإمام الذي أتم الأئمة إجماله وأفعاله ، والعالم الذي يمد الطالب إليه  
شد رحاله ، والمدرس الذي أفاد بفقهِه المفيد النافع ، وترقى في البداية والنهاية  
فهو المختار في المناهج ، وسلك منهاج الهداية ، فتال من العلوم الغاية ، فبدائع  
أفكاره لمقام الذين منظومه ، وكثرة عرّفاته عزز المطلب وعماسته المشتعلة على  
الكمل معلومه .

ولما كان فلائح - أعز الله تعالى أحكمه ، وقرن بالتوفيق والسداد تفتحه  
وإزامه ، هو المشار إليه بالأوصاف والشعور ، والمقول عليه إذا تعلّق بالفضائل  
والحاضرون شكوت ، والمشكور أثرته المشهور ، والمشتور لم عليه من السنة  
والشهور ؛ الله من بيت لم يزل معموراً بالقوى والصلاح ، تيمناً بأنسجة أهله : لين  
أحكامهم السيوف ومن أعلامهم الرياح ؛ فهو العديم الخلل وبيته العديم ، وحرم  
فضل يحج إليه الرائل والمقيم ، فاستحق أن تعاقب مقاصده بالإقبال ، وتعاين  
بما يؤمله مقابلة مثله ولا كسار الأمثال .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازالت مراسمه الكطامة تُقر الحق في يد مستحقه ،  
وترد الأمر إلى وليه ومالك ربه ؛ وتُسوق هدى الإحسان إلى محله ، وتضع  
الاصطفاق في يد مستحقه والحق وضع الثور في محله - أن يستقر ... .. بحكم  
ظهور الحق بيده المباركة ، وخفاء الباطل الذي ليس له في الحق مشاركة ، استقراراً  
مباركاً ميمناً ، بالتغير والسعد مقروناً ، لأنه الأحق بأمر وظافته ، والطائف حول  
حرمها المنوع طائفة ؛ وأولى من عقلت عليه عقيلته ، وردت إليه فريدته ، وبأشر  
بنفسه الكريمة ما عهد إليه ملته ، وأغرد به فلا يناله - إن شاء الله - إلا خلقه ؛

طلب ألفت منه الأوقاف من الشفقة والخير، وحفظ جهاتها المحبة عن تناول يد الغير، وتعم بحسن نظيره من المدارس كل دارس، وقازت منه الدروس بالعالم العاريف والبطل النجاس .

فلما ستر ذلك على ما تقدم له من حسن المباشرة، وليجتهد - على عوائده - في تحصيل رغبة متأثر على الأجور أشد متأثره، وليصرف أموال الأوقاف في مصارفها، بعد العبارة والتشهير المبذولين في شرط واقفها، وليسو - على مقتضى مبدئه - بين الموى والضعيف، والشاب الصغير والشيخ النحيف، على قدر عناوتهم في العلم الشريف، وليطلق لسانه في إلقاء الدروس على عادته، وليجهد للشغليين طريق القهم ليتالوا القصد من إفادته، وهو بحمد الله تعالى أولى من أدى الأمور على الوجه المستقيم، ووفق المناصب حقها فإن الوفاء جدير - بإبراهيم - .

والوصايا كثيرة وإليه مرجعها، ومن يمار علمه ودينه المتين يتبوعها، والله تعالى يؤيد به المناصب، ويرفع بعلومه المراتب .



نسخة توقيع خطابة جامع، كتب به القاضي القضاة «جمال الدين عمر» ابن قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن أبي جراحة الحنفي، الشهير بابن العديم، بالشرف الشريف، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت عنايته ترقى في منازل القيد من تناقل بفضل بهجة وكلا، وتكفل جياحتها لقرسان الفضائل فتجيد لهم في ميدان البلاغة تجللا،

وَسَلَّمَ رَأْيَهَا [إلى من صدق بآراءه] ، وَوَهَبَ مِنَ الْعِلْمِ [ملكاً لا ينفى لأحدٍ من بعده - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي [لَوْ] خَلَّمَ عَصْرَهُ لَكَانَ أَحَدُ أَيْمَةِ الْأَجْتِهَادِ ، وَالْعَارِفِ الَّذِي يُلْغِ بِوَلَايَةِ مُرِيدِ الْفَضْلِ غَايَةَ الْمُرَادِ ، وَالْعَالِمِ الَّذِي وَجَدَتْ أَخْبَارُ عُلُومِهِ نِسْبَةً يَطَابِقُهَا فِي الْخَارِجِ صَالِحُ الْعَمَلِ ، وَاتَّبَعَ سَنَنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَمْ يَقْضَلْ طَرِيقَهُ الْمُتْلَى خَلَلَ ، وَالتَّحَقَّقُ الَّذِي وَجَدَ إِلَى كُنْهِ الْحَقِيقَةِ أَكْثَلَ نَجَازٍ ، وَالْمُقَوِّهِ الَّذِي يُلْغِ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي كَلَامِ الْبَشْرِ حَدَّ الْإِعْجَازِ ؛ إِنَّ خُطْبَ شَتَفَ بِدُرِّهِ مَوَاحِظَهُ الْأَسْمَاعِ ، وَشَرَّفَ بِفُرُرِ فَرَائِدِهِ الْأَصْنَافِ ؛ وَاهْتَرَّتْ أَعْوَادُ الْمُنَاسِبِ طَرَباً لِكَلِمَةِ الطَّيِّبِ ، وَرَوَى أَوَّامُ الْهَلُوبِ سَحَّ فَضْلِهِ الصَّيِّبِ ؛ وَإِنْ قَرَأَ فِي عِرْصَانِهِ أَقْرَبَ بِفَضْلِهِ الْجَمْعَ الْجَامِعِ ، وَاسْتَقَلَّ « أَبْنُ كَثِيرٍ » حِينَ وَجَدَ « الْكِسَانِي » عَارِياً مِمَّا لَدَيْهِ وَفَضْلُهُ الْجَمُّ أَكْبَلُ « نَافِعٌ » :

خُطِيبُ إِذَا الصَّادِي تَصَدَّى لِفَضْلِهِ : • لِبَرَوِيِّ ، فَانْوَاهُ السُّلُوكُ تُنْبِئُهُ ا

وَأَنْ يَرَوْهُ جَلِيلِيسَ أَخْبَارَ أَحْمَدِ ، • بَخْشِيرُ جَلِيلِيسَ لَا يَمْلُ حَدِيثُهُ ا

وهو الكامل الذي أدرك درجَاتِ الكَمَالِ فِي الْبِدَايَةِ فَامِنَ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ فَاضٍ مِنَ النِّصَصِ ، وَسَارَتْ عِيْشُ السُّلَّابِ إِلَى حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَآخِنَةِ وَلَكِنْ بِالْأَنْصِ ؛ وَالصَّاحِبُ الَّذِي اسْتَصْحَبَ سِمَارَ الْعَفَاةِ بِالْيَمِينِ ، وَأَزَالَ ظَنَّنَ قَاصِدَهُ فِي رِيهِ الشَّامِلِ بِالْبَقِيْنِ ؛ كَمْ أَطْلَقَ بِأَقْلَامِهِ الْمَقْصِدَةَ مَكْرَمَةَ بَصَلَةِ الْأَرْزَاقِ ، وَتَسَخَّرَ بِحَقِّقِ فَضْلِهِ رِقَاعَ الْأَوَّلِ بِالْعَطَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ وَلَوْ نَظَرَ الْمَلَكَيْنِ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ مَا مَلَكَهُ مِنَ

(١) الزهدة يختصها المقام

(٢) الأرواح بالضم المثلث

كاتبه السَّاحِرَ لِأَنَّهُ السَّحَرُ الحلال، ولو قَابَلَهُ «أَبْنُ حَلَالٍ» لَانْتَفَسَ بِدَرِّ فَضْلِهِ  
عند الكمال :

فَفِي كَتَمِهِ الْأَقْلَامُ تَهَيَّأُ بِالْقَنَاءِ ، \* وَتَحْشَى سَطَاها الْأَسَدُ فِي غَلَبِ ظَنِّهَا !  
يُرْوَعُ سَيْوَفُ الْمُنْدُورِيِّ بِرَأْيِهِ ، \* وَقَدْ طَارَ مِنْ خَوْفِ حَبِيدٍ ذُبَابُهَا !

فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْخَطَابَةِ مُبَاشَرَةً تَرْشَفُ مِنْهَا كُتُوسُ كَلِمَةِ الْأَسْتِمَاعِ ، وَلِيُكْشِفَ لَهَا  
عَنْ وُجُوهِ فَضَائِلِهِ الْقِتَاعَ ؛ وَلِيُنْشُرَ طَيْبِهِمْ مِنْ دُرِّرٍ بَلَغَتْهُ مَا تَقْطِطُهُ أَفْوَاهُ الْمَسَامِعِ ،  
وَلِيُنْشُرَ مِنْ طَيِّ لِسَانِهِ عِلْمَ طَلَبِهِ الَّذِي لَا يَفُاسُ طَلَبُهُ غَيْرَهُ أَبَى اللَّهُ وَالْقَارِئُ الْجَامِعُ ؛  
وَلِيُطَرِّبَ بِمَوَاصِلِ أَتْمَاعِهِ الْقَاطِعَةِ بِفَضَائِلِهِ الْمَكْثَلَةِ ، وَلِيُظْهِرَ مَا جَمَعَهُ مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي  
هِيَ الْجَمْعُ الَّذِي لَا تَقْلِيلُهُ ؛ وَلِيَتَقَبَّحَ كُلُّ الْجَمْعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُنُوزِ  
الْفَضَائِلِ ، وَلِيُثَبِّتَهُمْ مِنْ بَلَاحَتِهِ الَّتِي أَمَلَتْ ذِكْرَ «قُسٍّ» وَ«مَحْبَانٍ وَائِلٍ» ؛ وَأَنْتَ  
- أَسْبَحْ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالُكَ - مَعِينُ الْفَضَائِلِ فَأَتَى تُهْدِي إِلَيْكَ الْوَصَايَا ؛ وَلِيُتَّصِفَ  
بِصِفَاتِ الْكَمَالِ فَكَيْفَ تُعَرِّضُ طَلَبَكَ الْمَزَايَا ؛ وَلَكِنَّ الْوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُكَ غُرَّةً فِي جَنَّةِ الْأَيَّامِ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس بالجامع المذكور ، عُثِبَ بِهِ لِلْقَاضِي علاء الدين  
«عَلِيٍّ الصَّرْحِيْدِيِّ» الشافعي ، تَابَ الْحَكَمُ الْعَزِيزُ بِجَلْبِ بِهْمَلِ الْقُرْأَتِ الْعَالِي ؛ وَهِيَ :

رُسم بالأمر - لَا زَالَتْ صَلَاقَتُهُ تَمِيحُ دُرُوسَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بِعِلِّ الْمُلُومِ ، وَتَتَدَبَّرُ  
لَهَا مِنْ ذَوَى الْأَجْتِهَادِ مِنْ سَائِرِ بَهْمِهِ الْبَرْقِ وَسَائِرِ النُّجُومِ ، وَتُحَرَّرُ الْعُلُقَبَةُ مِنْ

(١) فِي الْأَسْمِلِ «دَدِي» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

أولى العناية من حقّ الفضائل وأطلع على سرّها المكشوف، وتذير طعمهم من مشرب  
فوائده ما يُخلّل أنّه الرّيح المخبّوء - أن يستقرّ فلان ... .. استقرّ أثاره بآمين  
الطلاب، وتأنّج من صوب فضله حين الدّواب؛ ويشدّ به دأرس الدروس، ويطلع  
به في سماء الفضائل أنور شمس، وتفسّره أعلام المعلوم من على الأكتاف، ويذهب  
من كلّ الطلبة في تحصيل العلم الشرف ومنه؛ لأنّه الخبر الذي شهدت بفضله  
الأمصار، ورحلت إلى فوائده البحّة السّفار؛ والبحر الذي جرت سفن الأتقان  
به فلم تترك غايه قراره، وعجزت الأمثال عن خوض تياره؛ والعالم الذي أقرّ عينه  
الأعلام، وشهدت بإحكام أحكامه الأحكام؛ ما برز في موطن بحث ألا ورز على  
الأقران؛ ولا جأراه مجتهد إلا وكانا كقرسي رمان، ولا تطلق بمطليق إلا وانجبت  
مقدّمات حيمه العلية وأجتهاده على فضله أكل برهان، ولا أبرئ جياذ ملومه  
إلى غايه إلا مطلقة المنان، ولا رآه من أخبر عن فضله إلا تمثّل له؛ ليس الخبر  
كالبيان؛ إن تصدر للفوائد انقطاع الاسماع در عليه النفيس، وإن درس تمحل  
الطلبة أنّه «أبن إدريس»؛ فهو طود فضيل لا يسامى طولاً ورفعه، ولا ينوى مثاواته  
مناوى؛ ولو كان «أبن رفاعه» :

إمام غدا للسالكين مسلّكاً، \* عليم، ولم أولى الفضائل من ولي!

ملا فاسال البحر من فيض عليه! \* وذلك سيل جاء بالفضل من على!

فليأثر هذا التّأريس المبارك مباشرة يثبّت بها فوائده، ويشرّحها فرائده؛  
ويطربّ الطلاب بطريف العلم وتاليده، ويجمع لهم من صلا الفضل ومائده؛ وليلزم  
المباشرة ملازمة لا ينفك عنها أيام الدروس، ويؤدّر القلوب بمصايح الكلاب والسنة  
ويشتر النصوص .

وَأَنْتَ - أَمْنَعُ اللَّهُ بِفَوَائِدِكَ - مِنْ نُورِكَ الْوَصَايَا تُقْبَسُ ، وَكَمْ آتَى الطَّالِبُ نَارَ  
قُضْلًا . فَأَتَى مِنْهَا بِأَنْوَارِ قَبَسٍ ، وَأَقْنَعُ تَعَالَى يُبْقِيكَ لِلْعُلُومِ كَثْرًا لَا تُحْفَى بِمَوَاهِبِهِ ، وَيُدْمِكُ  
لِلطَّلَابِ بِحَرًّا لَا تَنْقُصِي عِجَابَتِهِ .



وهذه نسخة توفيق بتدريس بالجامع المذكور الحنفى ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ  
وَمُحَمَّدِ الْقُرْنَى « الحنفى » ، بِ« الْجَنَابِ الْعَالِي » ، وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ عِنَايَتُهُ الْكَرِيمَةُ تُطْلِعُ شَمْسَ الدِّينِ لِلْهِدَايَةِ فِي أُنْفَى الْمَدَارِسِ ،  
وَتُسَيِّدُ بِالْعِلْمِ الْأَعْلَامَ مِنْ رُبُوعِهَا كُلِّ دَارِسٍ ، وَتَمْنَحُ الْمُفْقَهَاءَ بِمَنْ إِذَا تَصَدَّقُوا  
لِلْإِفَادَةِ جَازَتْ نَفْسُهُ بِالذَّرْرِ النَّفَاسِ ، وَتَتَدَبَّرُ لَهَا مِنْ أُولَى الْبِلَافَةِ مَنْ إِذَا أَلْفَ  
فَصْلًا وَجِدَتْ غُصُونِ أَقْلَامِهِ فِي رَوْضَاتِ الطُّرُوسِ أَحْسَنَ مَوَاسٍ - أَنْ يَسْتَقِرَّ  
فَلَانٌ : اسْتَعْرَازًا لِحُجْلٍ بِهِ الدُّرُوسُ بِالْفَوَائِدِ ، وَتَمْنَحُ الطُّلَبَةَ مِنْهَا بِالصَّلَةِ وَالْعَانِدِ ، وَيَعُدُّ  
لَهُمْ مِنْ مَوَادِّ الْعُلُومِ أَشْرَقَ مَوَالِدِ ، وَيُورِدُهُمْ مِنْ مَنَاطِلِهَا أَغْضَبَ مَوَارِدِ ، لِأَنَّهُ شَمْسُ  
الْعُلُومِ وَمِصْبَاحُهَا ، وَقَرَّ لَيْلَ الْمُشْكَلَاتِ وَصَبَاحُهَا ، وَمَا يُدِ الْفَتَاوَى الطَّائِرَةَ بِفَضَائِلِهَا  
فِي الْأَفَاقِ وَجَنَاحُهَا ، وَرُوحُ كُتُوسِ الْعُلُومِ وَرَاحُهَا ، وَطَلِيقَةُ الْحَقَائِقِ وَعُنْوَانُهَا ،  
وَحَيْثُ الْمَقَاقِ وَالْأَسَانِهَا ، وَالْإِمَامُ الَّذِي آتَمَّ بِهِ الطَّلَابُ فَاسْتَحَقَّ الْإِمَامَةَ ، وَالْعَالِمُ  
الَّذِي اجْتَهَدَ عَلَى فَضْلِ الْعُلُومِ فَاسْتَوْجِبَ أَنْ يُنْتَفَعَ بِالْعِلْمِ ، وَالْعَاضِلُ الَّذِي  
ضَبِطَتْ أَمْرَالَهُ : لَا تَهْلَعُ عَلَى سِرِّهَا الْمَكْتُومِ ، فَانْخَصْ فِعْلٌ عَلَيْهِ الْمُتَمَدِّى بِالْأَزْوَاجِ  
لِاتِّصَافِهِ بِالْعُمُومِ ، كَمْ انْقَطَعَتْ مِنْ دُرُوسِهِ الْجَوَاهِرُ ، وَتَمَثَّلَ لِأَبْكَارِ فَوَائِدِهِ : كَمْ تَرَكَ  
الْأَوَّلَ لِلتَّخِيرِ ، قَابِلَتُهُ الْأَسْفَارُ عَنْ وَجْهِهِ فَوَائِدُهَا بِالْإِسْفَارِ ، وَأَظْهَرَتْ لِدُكَاةِ ذِكَاةِ  
مَا صَبَّغَتْهُ أَحْسَاؤُهَا مِنَ الْإِسْفَارِ ، فَهُوَ الْمُخْتَارُ لِهَذَا التَّدْرِيسِ : إِذْ دَرَّرَ فَوَائِدَهُ مَنَظُومَةً ،  
وَالْمُجْتَبَى لِلْإِفَادَةِ بِسُلُوكِهِ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ إِلَى دِفَاقِهَا الْمَكْتُومَةِ ، وَكَمْ اسْتَنْارَتْ الْعِلِّيَّةُ

من يتمر فضله حتى كاد أن يكون ثالث القمرين، وجمع في صدره بمرى المنقول  
والمعقول حتى قيل : هذا «تجمع البحرين» :

هو البحر، إلا أن فيه عجائباً ، \* ووافر فضل ليس يوجد في البحر!  
بلاغته السحر الحلال، وإنما \* بديع معانيها يحل عن السحر .

فليأشر هذا التدريس تأثيراً دود قرائه، ناشرًا غرر فوائده، جاثلاً بعباد فضائله  
السابقة إلى الغايات، عاثلاً بصلوات حافظه لتكمل الطلبة به المسرات، وليلزم أيام  
الدروس ما أسدى إليه من هذه الوظيفة، وليرتقي من درج التقوى لتعرف المعارف  
الشريفة .



وهذه نسخة توقيع بإمامية وتصدير بجامع من كل بنا الشمعى بحلب ، كتيب به  
لشيخ شمس الدين «محمد الإمام» ، به الجنب العالي» ، وهى :

رسم بالأمر - لا زالت صدقاته المبيعة تطليح شمس الدين في أفق المعالي، وترفع  
من أولياته خدمة من جده بالفضل حالي، وتمتع برها من أمرت عن تحية الطيب  
وتستغنى من فيه بالآلاتي، وتسفع فيت جوده على من أجمع على طيب مسامحته  
وتوقع أذنيه الانشاع والبال - أن يستغفر فلان - أمام الله تعالى ضياء شمسه، وبقي له  
رجح السعد من جوده على أسسه - ... لإثمه الإمام الذى شهدت بمحسن قراءته  
التحاريب، والآتي من فضل فضائله بالأغارب، والفاضل الذى سلك طرق الفضائل  
أحسن سلوك، وشهد بسبق جواد جوده فى سلة الاختبار كل حتى الملوك، والكامل  
الذى كتبت أوصافه المحمودة فأمّن الفناقص، وأختص بجمل الشيم ومسن اللطائف،  
ما أم إلا وشهد بفضله كل مأوم، وأقروا أن إسماعهم أرتفعت ربحق فضائله من

تَأْمِينُهَا الْمُتَقَرَّبُ ، وَمَا سَاحَرِ الْخَوَاصِّ إِلَّا وَتَعَدُّ الْعَوَائِدُ بِمُحْسِنِ صِفَاتِهِ ، وَلَا جَعَلَتْ إِلَّا وَكَانَتْ الْمُلُوكُ مِنْ رُؤَايِهِ .

فَلْيَاثِرْ هَذِهِ الْوِظَائِفَ الْمُبَارَكَةَ مِبَاشَرَةً تَهَرَّبُ بِهَا التَّوَاطُرُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَلْسِنَةُ عَلَى أَنَّهُ أَكْرَمُ إِنْسَانٍ وَخَيْرُ نَاطِلٍ ، وَلْيَتَصَدَّرْ لِإِقْلَاءِ الْعَوَائِدِ ، وَلْيُكْسِبِ الْإِسْمَاعَ مِنْ عِلْمِهِ بِالطَّرِيفِ وَالْثَلَاثِ ، وَلْيَتَنَاوَلَ مَعْلُومَهُ أَوَانِ الْوُجُودِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ ، هُنَا مُبَسَّرًا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَلْيَبْقِ اللَّهُ فِيهِ أَسَدِيَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَلْيُسَلِّكْ مِنْ سَنَنِ التَّقْوَى - بِقَدَمِ الصَّدْقِ - أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الألقام الديوانية بحلب وما معها :

تَوْقِيعُ بَكَاةِ النَّسْتِ بِحَلَبَ ، كُتِبَ بِهِ لِهَبَّاءِ الدِّينِ بْنِ الْغُرْفُودِ « وَنَظَرُ يَدَيْتِ الْمَالِ بِحَلَبَ ، بِهَلِجْنَابِ الْعَالِي » ، وَهُوَ :

رُفِعَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ يَنْظُمُ عَقُودَ الْإِحْسَانِ فِي أَجْيَادِ أَوْلِيَائِهِ ، وَيُخْزِلُ لَهُمْ بِوَأَفْرِ نَظَرِهِ وَأَقَى عَطَائِهِ ، وَيُخْرِى بِهِاءَ الدِّينِ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ فَيُجِزُّهُ جِدَّةً وَقَائِهِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... .. آسَافَرَارًا يَبْلُغُ بِهِ وَجُوهَ الْأَمَالِ ، وَيَكْشُو الدَّوَابِرَ مَلَأْسَ الْبَهَاءِ وَالْكَجَالِ ، وَيَزِيدُهَا رِفْعَةً بِمَا يَفْضُلُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ ، لِأَنَّهُ الْفَاضِلُ الَّذِي إِذَا قَصِدَ الْمَعَانِي أَصَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفُ أَجَادٍ وَأَجَابَ ، وَالْقَصِيبُ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ أَجْزَلَ وَأَوْجِزَ ، وَأَسَكَتَ كُلَّ ذِي لَسَنٍ بِفَصَاحَتِهِ وَأَعْجَزَ ، وَالْبَلِغُ الَّذِي أَبْدَعَ فِي مَكْتَبَاتِهِ بِمَتَوَرِّهِ وَمَنْظُومِهِ ، وَالْأَلِيبُ الَّذِي أَطْلَعَ مِنْ أَزْهَارِ كَيْبِهِ الْمَسْمُوعَةِ فِي رِيَاضِ الطُّرُوسِ مَا يُجِيلُ الرُّؤْيَ إِذَا أَفْخَرَتْ بِمَشْمُومِهِ ، وَالكَاتِبُ الَّذِي قَطَعَتْ بِمَرْقِهِ الْأَقْلَامَ ، وَالْحَاسِبُ الَّذِي مَقَدَّتْ عَلَى خَبْرِهِ خَنَاصِرُ الْأَثَامِ ، وَالْأَلِيبُ الَّذِي



جمع بين قلم الإنشاء الشريف (١)، وحاز ما في ذلك من تألذ وطريف؛ فله دهر من،  
كاتب زين الطروس بحسن كتابته، وبجل الألفاظ والمعاني يجميل دوائره وقصائده.

فليباشر ما علق به من ذلك مباشرةً مقرونةً بالسداد، مشكورةً المساعي  
والاعتقاد، مظهرًا براعة براعه، بأسطاً يد إبداعه الجميل وإبداعه؛ مقوفاً حوائش  
القصاص بتوقيعاته، موشياً برود الطروس بتزييناته وتوشيعاته؛ ناظرًا على اعتداد  
مصلح بيت المال الممور، وتحصيل حوائصه على الوجه المشهور والطريق  
المشكور، عابلاً بتقوى الله عز وجل في ضبط مصالح ديوان الجيوش المنصورة،  
سالكاً من حسن الاعتداد طرقاً على السداد والتوفيق مقصوره؛ والوصايا كثيرة  
وتقوى الله تعالى عبادها، فليجملها عندته فيما يتم به لغرض المطمئنة مرادها؛  
وليتناول معلومه المستغنى لذلك أوان وجوبه، والله تعالى يلجئه غاية قصده ومطلوبه.



توقيع بصحابة ديوان الأموال بحلب، من إنشاء ابن الشهاب محمود، كتب به  
القاضي شمس الدين محمد بن محمد، أحد كتّاب القلم بحلب، به المجلس  
العالى، وهو:

رُسم بالأمر - لازالت صدقاته العظيمة تُهرهوسا، وتُطلىح في حالات الوظائف  
السليمة عوض الشمس شمسوسا؛ وقسني غرس ثمارها المبات الحنية قسني أغصانها  
بانمة وغرسوسا - أن يستقر... : لأنه الأرحم الكامل، والرئيس الفاضل؛ ولأنه  
حاز قصب السبق في المباشرات، والمناصب الجليلة والمراتب السنيات؛ طالعاً  
بذل جهته في خدمة الدول، وسلك يميل مباشرته طريق السلف وسبيل الأول؛  
فادرك بحسن سيرته ويمن طريقته نهاية السؤل وغاية الأمل، وأتى الأمر على

قَدِيرٌ وَلَا يَقَالُ : عَلَى عَجَلٍ ؛ وَلَأَنَّهُ الْأَمِينُ فِي صَسْمَةِ الْإِنْشَاءِ ، وَالنَّاسِخُ فِي فَتْنَةِ قُتُونِ  
الْأُدْبَاءِ ، إِنَّ رَقْمَ الطُّرُوسِ طَرُزٌ ، وَإِنَّ بَارِزَ الْأَقْرَانِ فِي مَوَاطِنِ الْإِفْتِخَارِ بَرَزٌ ؛ وَإِنْ  
بَسَطَ الْجَرَائِدَ ، تَغَارَّ مِنْ حُسْنِ الْفَرَائِدِ ؛ طَالَمَا تَطْلُقَ بِالْحِكْمِ ، وَاشْتَهَرَ مِنْ أَحْصَاءِهِ  
مِثْلَ اشْتِهَارِ النَّارِ عَلَى حَلَمٍ ؛ فَظَلَمَ الْمُخَاسِنَ فِي تَهَةِ الْبَدِيعِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِيمَا يُبْذِرُهُ  
مِنَ الْإِنْشَاءِ وَيُحْيِيهِ مِنَ التَّصْرِيعِ ؛ قَدَّمَتْ هَيْبَتُهُ فِي الْخُلُوعَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَأَقْنَطَفَ مِنْ  
زَهْرِ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ مَتْنَسِبٍ وَأَجْمَلَ وَظِيفَةٍ ؛ وَتَحَلَّى جِدَّهُ بِالْقِلَافَةِ ،  
وَحَصَلَ بِسَمْعِهِ مَجْمُوعُ الْفَرَائِدِ ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَاتُ الشَّرِيفَةُ بِأَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ؛ قَدْ  
أَسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ ، وَأَسْتَوْجَبَ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةِ نِهَايَةَ التَّكْرَمِ .

فَلْيَا شَرُّ هَذِهِ الْوُظُفَةِ مُبَاشَرَةً حَسَنَةَ الْآثَارِ ، جَمِيلَةً الْإِرَادِ وَالْإِصْدَارِ ؛ نَافِلًا بِقَدَمِهِ  
الْحِسَابَ عَلَى أَنْوَاعِهِ ، مُعْجِبًا لَهُ عَلَى سِدَادِ أَوْضَاعِهِ ؛ وَلِيُطْلِعَ شَمْسَهُ فِي سَمَاءِ هَذِهِ الْوُظُفَةِ ،  
وَلِيَجِيَّ مِنْ رَوْضِهَا الْأَرِيضِ كُلِّ يَانِعَةٍ لَطِيفَةٍ ؛ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ يَوَاسِرُ خَيْرِ سَرَتٍ إِلَيْهِ ،  
وَسَوَائِغِ نِعَمٍ خَلَّتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةِ ؛ بَدَأَ أَنْ تُؤَلِّفَهُ بِدَ ذَلِكِ رِثَاءٍ ،  
وَتَرَادَفَ عَلَيْهِ تَرَنُّنٍ ؛ وَتَعَلَّى لَهُ بَيْنَ رِقَاقِهِ الْمُرْفِقِينَ قُلُوبًا ؛ وَمِثْلَهُ لَا يُبْنَى عَلَى وَصِيهِ ،  
لَا دَانِيَةٍ وَلَا قَصْبِيٍّ ؛ لَكِنِ التَّقْوَى لَا يَدَّ مِنْهَا ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يُنْفَلَ عَنْهَا ؛ فَلْيُجْصِلْهَا  
أَمْتَاهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَلِيَتَنَاوَلَ نَعْلُومَهُ الْمَقْرَّرَ لَهُ عَلَى الْوُظُفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي غُرَرِ  
الشُّهُورِ ؛ وَاقِهِ تَمَالَى بِضَاعُفٍ لَهُ بِمُضَافَةِ الصَّدَقَاتِ عَلَيْهِ أَوْقَاتِ الشُّرُورِ ، وَخِيَةِ  
بُلْطَفِهِ كُلِّ مَحْذُورٍ .



تَوَقَّعْ بِنَظَرِ بَهْشِيِّ ، مِنْ عَمَلِ حَلَبٍ ، كُتِبَ بِهِ لِفَتْحِ الدِّينِ «صَدَقَةُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ»  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَصْرِيِّ» ، بِ«الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ» ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زالت صدقاته المقيمة تنصع لأولياء خدمته أبواب الخيرات ، ولا يرحل تهلل اليهم أنواع المرات - أن يستقر... .. في وظيفة النظر بمدينة بسن الحروسية عوضاً عن بها ، بالمعلوم الذي يشهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت ، حل العادة في ذلك والقاعدة ، استقراراً يشر خاطره ، ويقر ناظره ، لأنه الماهر في صناعته ، والرأج في مآثره بضاعته .

فليأشر هذه الوظيفة مباشرة حسنة ، لتصبح الأمانة بسكرها معلنة ، وليصرف قلبه فيما يعود نفعه عليه ، وليجتهد فيما يستجلب الأمانة إليه ، وليقضى معلومه أوان وجوبه هنياً ، وليتناوله بيد استحقاقه مرياً ، وانوبهايا كثيرة وهو - بحمد الله تعالى - غير عالج إليها ، لأنه الفاعل لها والتأمل عليها ، وتحوى الله تعالى عما دعا ، وبه قيامها وسناتها ، فليستك بسبها في الحركات والسكنات ، والله تعالى يبي له أسباب المرات .



توقيع بكتابة الإنشاء ونظر الجيش بذكرى ، كتب به للقاضي شهاب الدين « أحمد ابن أبي الطيب السمرى الثمانى » ، به الحجاب الكريم ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال يحمل الثنود بين تروى برحق كلمة الطيب [الناصب] ، ويكمل عاينها بين لم تزل الصحف تهود من جواد فضله أجمال جناب ، وجابها شهاب جندى إلى المقاصد بجمع رأيه التائب ، ومروها بكل تدب لم تزل كتبه تزد من البطار الكاتب - أن يستقر... .. في وظيفة كتابة الإنشاء الشريف والجيش المتصور بدوركي الحروسية ، عوضاً عن فلان ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر

(١) لغة في ذلك كما سلف قريبا ونظم في ج ٤ ص ١٣٢ من هذا الطبع .

وَنِيَّةٌ . لِأَنَّهُ مَنْ يَتَيْتُ رُفِعَ عِلْمُ قَدْرِهِ عَلَى السَّعَابِ ، وَانْتَصَبَتْ رَأْيُهُ أَرَائِهِمْ بِالْتِيزِ  
فِي مَوَاقِبِ الذِّزَةِ عَنِ الْمَوَاقِبِ ، وَأُضِيفَ إِلَى تَجْلِيدِهِمْ شَرْفُ الْكَمَالِ فَانْجَبَ بِالْإِضَافَةِ  
ذَنْبٌ يَجْتَمِعُ عَلَى الْكَوَاكِبِ ، وَجَزَمَ أَوَّلُو الْفَضْلِ بِنِسْبَتِهِمْ إِلَى الْمَعَالِ فَخَازُوا قَصَبَهَا  
أَسْتَحْقَاقًا وَمَا زَاخَمُوا عَلَيْهَا بِالْمَنَاقِبِ ، وَأُسِّسَ أَصْلُهُ عَلَى عِمَادِ شَرَفِ «الْفَارُوقِ»  
وَذِي الثُّورَيْنِ» فَتَفَرَّجَ عَلَى أَكْمَلِ تَنَاسُلٍ بِتَنَاسُبٍ .

### النيابة الثالثة

(مما يكتب من التواقيع بالولايات عن نواب السلطنة بها - نيابة طرابلس)

وهي على ما تقدم في دمشق : من تسميتها إلى تواقيع أرباب السيوف ، وتواقيع  
وظائف أرباب الأقلام الدينية ، وتواقيع أرباب الوظائف الدنيوية ، وأرباب  
الوظائف بمشيخة الأماكن وغيرهم ، وتقسيم ذلك إلى «ما يفتح به الحمد لله» ، وما يفتح  
بها ما بعد حمد الله ، وما يفتح به رسم الأمر .

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بشد الدواوين بطرابلس ، كتب به لصلاح الدين «صلاح الحافظي» ،  
ب«الجناب الكريم» ، وهي :

الحمد لله الذي أيد هذه الدولة وسددها بأزواج لتسلح ، وعمر العالم بعبد سلطانها  
وجعل أيمته مقرونة بالتسلح ، وأقام لتدبير الملكة [كل] كفه كلف مشهور باليقين  
والصلاح .

نحمد على نعمه الغامرة في المساء والصبح ، ونشكرك على آلائه في كل غنى ورواح ،  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة ضوئية كالمصباح ،

وَأَنَّ سَيِّدَنَا مَعَهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَصْطَفَاءِ وَأَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الْخِيْنِيَّ فَيُشْرِ  
وَأَنْذَرُوهُ حَلَّ وَحَرَمٌ ... (١) ... وَأَبَاحٌ ، حَبْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَوةً دَائِمَةً  
مُسْتَمِرَّةً مَا حَبَّلَ النَّاسُ إِلَى الْفَلَاحِ .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى الْأَوْلِيَاءِ بِمُصَاحَفَةِ الْإِحْسَانِ ، وَأَنْ يَمْلِكُ لَهُ فِي الْمَكَانِ وَالْإِمْكَانِ ...  
مَنْ عُرِفَ بِأَجَلِ الْمُبَاشَرَاتِ فِي الْفَتْوحَاتِ ، وَأَشْهَرَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصِّيَانَةِ وَجَمِيلِ  
التَّذْيِيرِ وَحُسْنِ الصِّفَاتِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُتَعَرِّدُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَتَحَقَّقَتْ عَلَى نُفُوسِهِ الْجَمِيلَةِ  
الْأَلْسِنَةُ ، وَالْوَحِيدَةُ بِهَذِهِ السَّجَايَا ، الْفَرِيدَةُ بِشَرَفِ الْمَزَايَا ، عَقِدَتْ انْتِصَارُ عَلَيْهِ ،  
وَأَقْبَضَتْ الْآرَاءَ أَنَّ يَسْنَدَ تَذْيِيرِ الْمَلِكَةِ إِلَيْهِ : فَإِنَّهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا كُفْأَ ضَرِيرَةٍ ، وَلَا مِنْ  
يَجْمَعُ شَمْلَ شَتَاتِ أَقْوَالِهَا وَلَمْ يَفْرُطْ مُتَقَالِ ذَرَّةً .

فَلَمَّا كَانَ رُئُوسُ الْأَمْرِ - لِأَزَالِ يَنْتَبِهُ لِتَذْيِيرِ الْمَلَائِكِ كُلِّ كُفْءٍ كَافٍ ، وَيُورِدُ أَوْلِيَاءَهُ  
مِنْ مَوَارِدِ إِحْسَانِهِ مَوْزُونًا عَذْبًا صَافٍ - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ - آدَامَ اللَّهِ  
طَوْلَ قَدْرِهِ ، وَأَيْدِيَهُ بِالْمُؤْنَةِ فِي أَمْرِهِ - شَدَّ النُّوَارِينَ الْمَعْمُورَةَ بِالْمَلِكَةِ الطَّرَائِيسِيَّةِ ،  
بِالْمَعْلُومِ الْمُسْتَقَرِّ ، الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَهْتَمُّهُ .



وهذه نسخة توقيف بالاستقرار في شد النوارين :

الحمد لله الذي قرن الشدة بالفرج وجبر بعد الانكسار ، وأمنحن عباده بأنواع  
من المحن ليعلم الصادقين في الاضطراب ، وأطلع في أثنى السلا سعد السعد ساطعاً

(١) يابض بالأصل والله : وحظر وأباحت ، الخ .

بالتور بعد ما غار ، وجمع لمن أقطع به جبل الرجاء من الخلق فتوكل عليه بين نيل  
المطلوب وتحصيل الأوزار .

نعمه وفي حماده تطيب الآثار ، ونشكره على ما أنبل من النعم الفزار ، وشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله كشف الغم بعد ما غم القلوب وغلى على  
الأبصار ، وفرج الهم ، وقد كان أدغم ، وأظلمت منه النواحي والافتقار ، وشهد  
أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، سيد ولد آدم في الدنيا وسيدهم في دار  
القرار ، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحابة الأخيار ، ما أظلم ليل وأضاء نهار .

ومعد ، فإن الله تعالى لطف بهذه الدولة المعظمة في المقام والسير ، فامضوا  
لأحد معها يوم سرور وإلا والذي من بعده خير ، ونصب خيام عدلها على الخلق  
وقصر أطلالها ، ورغب العباد في فضلها العميم وقصع لهم بابها ، وجعلها كاشفة  
للكره والمؤجبة للحسن والضيق ، رأسفة من خزان ملكه ومصدق نصره كأس  
ريح ، فيصل بقوة وتقطع ، وتشرق بآرائه وتجمع ، ثم جعل السال نظام ملكها  
القويم ، وقوام سلكها النظيم ، به تمضي أوامره وتواحيه ، وتجرى على السداد بما  
يحب ويرضيه ، فتمين إعداده من غير يزمه عمده ، ويقعد من أخذ منه بغير استحقاق  
من أنهد الدين زنده ، وقدر الله تعالى في هذا الوقت ما قضاه ، وقعد حكمه فيمن  
خرج من طاعه وأضاه ، فلم تبقى مملكة إلا ومسا وأهلها الإضرار ، ولا بقعة  
إلا ولحق أهلها بأس أولئك الفجار ، فادرك اللطف الإلهي ممالك الإسلام ، وحل  
الكلب الشريف بأرض الشام ، فكان برءا وسلام ، ونجما المخلص وهلك الناكث  
الناكل بقدم سلطان الإسلام ، خلا الله ملكه [ليقلب] بالحق على الباطل ، وأيد  
الله دولته الشريفة بعونه المتواصل .

وكان فلان له مباشرات عليه ، وأثيرات حبيبه ، وآخر ما كلب في وظيفة  
شد النواوين بطرابلس : فباشرها مباشرة جيلة الأخرى مشكورة السيرة عند من ورد  
وصدر ، ودرر مهمات ينجز عن حصرها أوّل العقول والفكر ، وحصل للدويان  
المعمور أموالاً كالطوفان ولكن بلا غرق ، واستحجب منها كيف حصرتها الأقلام  
أو وسعها الورق ؟ ! والذي كان بوظيفة الشد الآن زاهد عنها ، ليس له رغبة فيها  
ولا في شيء منها .

لتعين إعادة الجنب القلاقي إليها . ورسم بالأمر . لا زالت أيام توفيه للشرفة  
تصلح الشأن ، وتعيد الخير إلى ما كان . أن يستقر ...

فليعد إليها عود الحسام إلى غنمه ، والماء إلى منهل وريه ، وليباشرها مباشرة  
المروفة ، وعزائمه المألوفة ، وحببه الموصوفه ، مسرفاً المتحصل ومصرفه ،  
وليتحقق أن الله تعالى سبيل رزقه فلا يبرح في نفسه خيفة ، وليجعل حقوى الله  
تعالى دأبه في كل قضية هائلة كانت أو خفيفة ، والله تعالى يمه بالطافه المطيعة ،  
بمنه وركمه .



وهذه نسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس :

الحمد لله الأوّل بلا آخر ، الفنى في ملكه عن الناصر ، المتى في سلطاناه عن  
المؤازر ، المتوحد بعدم الأشباه والنظائر ، المبد لكل مظاهر العباد مجاهر ، العلم  
بأيكته الأفكار ونجته الضائر ، الرقيب على كل ما ترد من الأحوال بين سوادى  
القلب والناظر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة يرفع بها كل جاحد  
وكافر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث والشرک مسلم الدين ، والرشد

قد حَيَّم عليه الضُّلَّالُ فما له من قُوَّةٍ ولا ناصِرٍ ، فأقام به الدِّينَ الحَنِيفِيَّ النَّبِيَّ الرَّاهِبَ ،  
ورَفَعَ ذِكْرَهُ سائرَ الأقطار والأبصار على رُؤوس المنابر ، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل  
المكارم والمناثر ، ما حَمَدَ السُّرَى عند الصُّبْحِ سائِرُ ، وتَحَدَّ شَرُّ الشُّرْبِكْلِ مُنَازِلَ  
ومناظِرُ ، وسلمَ قَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعدُ ، فَإِنَّ أَوَّلًا من سَبَقَتْ إليه وقُودُ النِّعمِ ، ومُنِحَ من الخيرات أَجْرُ القِسمِ ،  
وَصَدَقَتْ الأُمُورُ بِعِزِّهِ ، وأَعْتَمِدَ على هِمَّتِهِ التي هي في المَضَاءِ كَأَسَلَّتِهِ وَصَوَائِرِهِ ،  
وَرُجِحَتْ عَهْدُهُ وَلَايَتُهُ التي لَا تُشْكِرُ ، وَوَصِفَتْ مَسَاجِدُهُ التي آسَتْحَقُّ أَنْ يُحْمَدَ بها  
ويُشْكَرَ - مِن إِذَا حَوَّلَ عليه في المَهَمَّاتِ كِفَاها ، وَإِذَا أَسْتَيْطِبَتْ المُعْضِلَاتُ به  
شفاها ، وسارت أُنْبَاءُ مهابته غَوْرًا وَتَجَدًا ، وَأَتَصَفَّ بِحُسْنِ التَّدِيرِ الَّذِي طَبِيعُهُ مِنْ  
الإِقْبَالِ أَكْثَلُ إِجْدَا .

ولَمَّا كَانَ فَلَانُ هو الَّذِي تَنَاقَلَتْ تَبَاشِيرُ أَخْبَارِهِ الرُّجُلَانِ ، وَاتَّخَذَ عَلَى شَهَادَتِهِ السَّبَبَ  
وَالسَّنَانَ ، وَشَرَفَتْ بِحَاسِنَتِهِ الأَعْلَامُ ، وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ بِالشَّجَاعَةِ عَلَى رُؤُوسِ الأَعْلَامِ .

فلذلك رُسمَ ... لا زال الدِّينَ الحَنِيفِيَّ نَاصِرًا ، وللأَعْدَاءِ قَايِمًا قَاهِرًا ، وَلِلْحَقِّ  
مُؤَيَّدًا بَاطِنًا وظَاهِرًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الجَنَابُ العَالِي المُنَارُ إِلَيْهِ أَمِيرَ قَبَائِلِ المَسَاكِرِ المَنْصُورَةِ  
الطَّرَائِيسِيَّةِ ، عَوَضًا عَنْ كَانِ بَهَا ، عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعَدَتِهِ : لِأَنَّهُ الخَبَرُ الَّذِي صَدَقَتْ عَلَى  
خَيْرِيهِ الخِناصِرِ ، وَوَرِثَ الشَّهَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، وَأَضْحَى بِتَدْيِيرِهِ وَاضِحَ الغُرْرِ ، شَاهِدًا  
لَهُ بِهِ الْعَيْنُ وَالْبَصَرُ ، إِنَّ جَالِ بَيْنَ مَقُوفِ المَسَاكِرِ كَانَ أَسَدًا ، وَإِنْ رَتَّبَ جُيُوشَهَا  
أَحْصَاهَا حِلْيَةً وَعِلْدًا .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الوَظِيفَةَ عَمْرًا أَحْوَالِ المَسَاكِرِ المَنْصُورَةِ ، بِقَرَارٍ لَمْ فِي مَنَازِلِهِمْ عَلَى  
أَكْثَرِ عَادَةٍ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ ، بِمُنَاصَحَةٍ مُنْخَبِجَةٍ يُمْسِكُهَا ، وَمُخَالَصَةٍ قَامَ مَقَامَ وَاسِعَةٍ جُودِهَا



يُليكنها؛ وملازمة خِثْمَةٍ تَأْزُرَتْ بِهَا أَعْطَاهُ، وَصَفَاءِ طَوِيلَةٍ شَرُفَتْ بِهَا أَوْصَالُهُ؛ وَحِجَّةٍ طَوِيلٍ جَمَعَ فِيهَا بَيْنَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَإِخْلَاصٍ يَحْسُنُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ مُلَاحِظًا بَظَلِّهِ: لَيْكُنْ يُنَمِّ اللَّهُ النِّعَمَ عَلَيْهِ كَمَا آتَمَهَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ؛ وَلَقَيْصِدُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ، لَا رِضًا زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو؛ وَاللهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ، وَالْإِعْتِدَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَهْلَاءَ، حِجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.



وهذه نسخة توقيع بنقابة الأشراف بطرائس المجلس السامي بالباد، وكتب فيه «القضائي» على خلاف الأصل، وهي:

رُبِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ يَرْفَعُ لِلدَّوَى الْأَصَالَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْرًا، وَيُقَلِّمُهُمُ إِلَى الرُّتَبِ السَّالِيَةِ وَيُعَلِّمُهُمْ ذِكْرًا، وَيُسَمِّلُهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ بِمَا يَسُرُّهُمْ قَلْبًا وَيُسَرِّحُ صَدْرًا؛ وَيُسَلِّمُهُمْ مِنَ الْمَارَبِ أَوْفَاها، وَمِنْ مَلَابِسِ الْقَبُولِ أَجْمَلَهَا وَأَسْتَاها - أَنْ يَسْتَقَرُّ فُلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - فِي نَقَابَةِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ بِالْمَمْلَكَةِ الطَّرَائِصِيَّةِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ طَاعَتِهِ فِي ذَلِكَ: أَسْتَقْرَارًا جَارِيًا فِيهِ عَلَى أَجْمَلِ الْعَادَاتِ، وَأَعْتَادًا عَلَى مَا عَاهَدَ مِنْ سَلَفِهِ الشَّرِيفِ النَّاتِ، وَرِعَايَةً لَهُ فِي تَجْدِيدِ الْمَسَارِ، وَتَرْجِيحًا لِمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْكِفَايَةِ فِي كُلِّ إِرَادٍ وَإِسْدَارٍ، وَرِنَّةً لِيَدِهِ الْبَاسِطَةِ عَلَى ابْنَائِهِ جَنِيهِ، وَتَقْوِيَةً يَجِدُ أَمْرًا فِي مَعْنَاهُ وَجْهًا؛ وَنَمَّا يَسْتَوْجِبُ بِهِ النِّعَمَ الْجَزِيلَةَ، وَوَلَايَةً تُؤَلِّيه مِنَ الْكَرَمِ سُؤْلَهُ، وَعِنَايَةً تُصَبِّحُ بِهَا رُبُوعُ أُنْيَسِهِ، وَأَهْوَلُهُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلَى أَنْ يُقَرَّ فِي هَذِهِ الْوَلِيْفَةِ وَيَزَادَ، وَاسْتَقَى أَنْ يُرَى لِمَا سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّدَادِ، وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يُضَاعَ حَقُّهُ حَيْثُ لَهُ إِلَى رُفْعِي الشَّرَفِ الْمُنِيفِ اسْتِئْذَانٌ.

فلْيَاثِرْ هَذِهِ الْوَلِيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مَهْضُومًا أَمَلُهُ فِي الْمَزِيدِ، مَتَوَكِّفًا رَجَائُهُ فِي نِعْمَتِهِ بِاسْتِغْنَائِهِ وَتَجْسِيدِهِ، تَحَوُّكًا مَا يَبْدُو مِنْ كَرَمَتِهِ الْعَلِيدِ؛ وَهُوَ غَنَى أَنْ تُنْقَى لَهُ الْوَصَايَا

ويعيد، متى يحسن السجایا التي جُبلت على التحقيق والتزويق والتسديد؛ والله تعالى  
يُطَوِّقُ بِمَنِّ جُودِنَا منه الحيد، ويُفِدُّ لَهُ سَحَابَ رِقْدِنَا التي تُجْرِيهِ عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ  
فَضْلِهَا العديد؛ والعلامة الشريفة - أعلامها الله تعالى - أعلاه، حُجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توقيع شد الشواني بطرابلس، كُتِبَ بِهِ لِعَلَاءِ الدِّين «أيد غمش» وهي:  
رُسم ... - لازالت أيامه، قَائِمَةٌ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرَّةً وَبَعْلًا، وَأَعْلَامُهُ، حَامِيَةٌ  
عَلَى الْإِقْطَاعِ مُهْجِ الْعِذَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا يُقَرَّبُ لَهُمُ الْأَجَلُ - أَنْ يَسْتَرْفِلَ فِي شَدِّ  
الشَّوَانِي الْمَمُورَةِ الْمَنْصُورَةِ عَلَى الْعَادَةِ فِي ذَلِكَ، بِحِمَّتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَعَزَمَتِهِ الَّتِي هِيَ بِبُلُوغِ  
الْمُقَاصِدِ عَلَيْهِ، وَشَبَاهَتِهِ الَّتِي تُرْهِبُ الْعِذَا، وَضَجَاعَتِهِ الَّتِي تُلْهِسُهُمْ أَرْدِيَةَ الرَّدَى،  
وَبَسَائِلِهِ الَّتِي تُبْسِلُهُمْ فِي الْبَحْرِ تَصْغِيرُهُمْ كَالْأَسْمَاكِ لَا يُسَامُ لَهُمْ صَدْعٌ .

فَلْيَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ جِدَّةَ الْأَجْتِهَادِ، وَلْيُعِمِدْ فِيهِ السَّدَادَ وَالسَّدَادَ، وَلْيُوقِفْ أَجْفَانَهُ  
سَبُوفَهُ مِنَ الْقَمَضِ، وَلْيُرْهِبِ الْعِذَا بِسَيِّدَةِ وَطَائِهِ الَّتِي لَهَا الثَّبَاتُ فِي الْأَرْضِ؛  
وَلْيَلْزِمْ مُوَاطَبَةَ الشَّوَانِي لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلْيَكُنْ هُوَ وَمَنْ حَوْلَهُ لَهَا أَنْصَارًا؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
يُخْزِلُ لَهُ مَبَارَا، وَيَرْفَعُ لَهُ مَقْدَارًا، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .



وهذه نسخة توقيع شد دار الضرب، كُتِبَ بِهِ لِعَلَاءِ الدِّين التَّوَادُّارِ، وهي:  
رُسم ... - لازال إحسانه يُجودُ حَتَمًا، وَفَضْلُهُ الشَّامِلُ عَلَى الْأَوَّلِيَّةِ الْمُتَّخِذِينَ إِمَامًا،  
وَسَحَابَ بِرِّكَرَمِهِ هَامِيَةً عَلَى أَوْلِيَّائِهِ، هَامِلَةً عَلَى أَصْفِيَائِهِ، قَرَامُهُمْ يَحْرُونَ لِلْأَذْقَانِ مُجْبَدًا  
وَيُتَصَبَّوْنَ قِيَامًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ دَارِ الضَّرْبِ : إِمَانَةٌ لَهُ عَلَى الْخَلِصَةِ  
الشَّرِيفَةِ، وَإِرْفَادًا لَهُ بِمَلُومِهَا إِذْ هِيَ لَيْسَتْ لَهُ بِوَظَيفَةٍ؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا،

وأحق بكل منزلة عليه وأخرى ؛ ولكن هذه الجهة هي قانون المعاملة ، وسكنها  
 بشعار الملك متصلة وبين الحق والباطل فاصلة ؛ ومنها العروش التي هي رستاق  
 الأرزاق ، وصدر كل إطلاق وقتناق ؛ حكيم ما أرسل في حاجة إلا وأذن لها  
 بالتجاسع ، ولا استؤمن عليه أمرؤ باذن الإمام إلا وحق له [الاتصاف] بالصلاح  
 والفلاح ؛ وهذا وهو في الأصل منموم ، وطالبه محروم ؛ لأنه مقسوم ، والأجل  
 محنوم ؛ ولكن تظهره من النفس واجب ، والحسبة في عياله حتى يندو و يودق  
 صفاته من النفس فاضب .

فليتمد المشار إليه في شد هذه الجهة حسن التقوى ويلاحظ بعزمه أمورها لتكون  
 على السداد ، ويعتمد على السيد الناظر فإنه نعم العباد ، ويغوص إليه كشف الرؤايس  
 وحك البيار فهو به أدري وأخرى وأدرب بانحاض غش الفساد ، وليتناول معلومه  
 المقرر له عند الوجوب والاستحقاق ، هنيا ميسرا خالصا من التنازع والشقاق ،  
 ومثله فلا يدل على [صواب] : إذ تقوى الله تعالى كلمة الله صل وفصل الخطاب ،  
 والله تعالى يحسبها لنا وله زائدا ونحرزا ، ونحرا يوم المعاد ويرزنا .



وهذه نسخة توقيع بسند البحر بينا طرأ بس ، وهي :

رسم بالأمر - لا زال سيفه قاطعا من الأعداء غمرا ، وأمره نافعا برا وبحرا ، ومثله  
 صالحا دنيا وأخرى - أن يستقر الجنب المشار إليه في شد ميتا البحر بطرأ بس .

/ فليباشر هذه الوظيفة شارعا لها صدرا ، فاعلم لها بحسن مياشرتة الجميلة بصرا  
 وفكرها ؛ واعلم لها في الآفاق بمياشرتة ذكرا بحبلا ، باحسا عما يتعلق بمحصل الميتا

المعمورة بركة وأميلا، مسويا بين الناس فيما رزق الله وقبح، وبست من فضله  
ومسح، بحيث لا يهدم عزيزا ولا يؤثر ذليلا، ولا يراى في ذلك صديقا  
ولا خيلا .

ولقدّم خوف الله تعالى على خوف خلقه، وليسوين الضعيف والقوى فيما  
بسط الله من رزقه، وأكّد ما توصيه به تعالى الله تعالى فيما هو بصده، فليجعلها  
في أموره الباطنية والظاهرة من عبده، والله تعالى يقدمه في مباشرته لاقتله عماسين  
المعروف وزيدته، ورزقه من الأجر على ما يعمل من الخير مع تجار هذا البحر بما هو  
أكثر من زيدته .



توقيع كريم بناية اللاذقية، من إنشاء القاضي تاج الدين بن البارباري، كتب به  
«شمس الدين» ابن القاضي، «بالحجاب العالي»، وهو :

الحمد لله الذي زاد «شمس» الأولياء إشراقا، ومنحه في هذه الدولة الشرفه إرفاقا  
وإرفاقا، وصان الثغور المحروسة بزمانيه التي صرت قلوبا وأقوت أحداقا، وجلّلت  
لأوليائها من مواهبها عطاء وقفا .

لحمده على حكمه وفعله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تمنح  
قائما مزيد فضله، ونشهد أن سيدنا عبدا عبده ورسوله الذي أيده الله بملكه  
المقرين، وشهد أزره من أصحابه بالآباء والبنين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
أئمة الدين، صلاة تمنح قائما عرف الجنان (والمأقية للثقلين) وسلم تسليما كثيرا .  
وبعد، فإن من شيم هذه الدولة إذا بدأت تمود، وإذا نظرت تجود، وإذا  
قلمت وليا لحظته بأعين السعد .

وكان الجناب العالي - أدام الله نعمته - عين القلادة ، وبيت السيادة ، ومعدن السادة ؛ وأهلاً أن يدبر الأمور ، ويسد الثغور ؛ ونيابة الأذنية مجاورة البحور ، وجزيرة العدو بينها وبينها نهار فهي في أمرها له قاعة في الثغور ؛ وقد رأينا أهلاً أن يصون شحورها ، ويتقصد أمرها ؛ ويحفظ برها ، ويدفع شرها .

فلذلك رسم بالأمر - أعلى الله تعالى شرفه - أن توضع إليه نيابة الأذنية المحروسة ، على عادة من همته .

فليسر إليها سير الشمس في أراج شرفها ، وليقبل عليها إقبال النور على التراب . بعد مفارقة صدقها ؛ وأقول ما تأمر به [ به ] : إزهاب العدو بالعدو ، وإظهار المهابة في القرب والبعيد ؛ وتحقق الأئمة بنفسه من غير اتكال على سواه كما يفعل البطل الصنيد ، ولخلق عنه ملايس الوشي وليس الحديد ، ولهجور المضايح وتحقق ظهر جواده مستقره العتيد ، حتى ينتشر له صهت بين أهل التلث كما أنتشر صيته بين أهل التوحيد .

وأيسر بساط التل ليطاه الموالى والعيد ، وأحكم بالحق فالحق مفيد والباطل مبيد ، ومضى تسمع التجار بذلك جنوا بالأصناف والمتجر الحديد ، وأركن إلى حكم الشرع الشريف فإنه يأوى إلى ركن شديد ، وأتى الله نعيمه أمامك فيما تزوم وتريد ، وتمسك بالسيرة المحسنة يذك الله رقة وأنت أحق بالمزيد ، وعقبا تستعجز لك تشرها شريفاً مقروناً بتقليد أعظم من هذا التقليد ؛ والخط الكريم أعلاه حجة به ، إن شاء الله تعالى .



توقيع بياضة تلمسه حصن الأكراد ، كُتِبَ به لشهاب الدين «أحمد الناصري» ،

وهو :

الحمد لله الذي أطلع في سماء الدين شيها، وقص لمن خافه وأتاه إلى الخيرات  
أبواباً، وسجده من إفضاله وألجسه من حلل إنعامه ونعماته أنواباً .

نحمدك على نعمه التي أبزل لنا بجزيد حمدنا أنما ونواباً، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحدك لا شريك له شهادة تتخذها من التاريخاً، ونشهد بها في الآخرة مقاراً حدايق  
وأعتاباً، وكواعب أنزباباً؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرفه على الأنبياء  
مصيباً ونصبا، وسبي بطلته وطلحته قلوباً وأحزاباً، وقربه إلى أن كان قاب قوسين  
واسعه من لذيذ كلامه خطاباً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه: أكرم به وبهم  
ألا وأصحاباً، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن أولاً من أشتدب، لحفظ المعامل الإسلامية وأتقن، وأخرى من  
لحظته: حين حلقنا فكان إلها مرب الهين أقرب، وأحق من أحمده على بسائله  
وإياليته بما سبر من الأثام والأيام وحرب - من عرفت بشجاعة ابن منها عمرو بن  
معدى، وأمانه كفت حين كفت كف التمدى، وعفة جعلها في أحواله كلها نصيب  
العين، وسياسة ما زال يصلح بها بين قوى المشافقة ذات البين، وكان فلان هو  
الموصول المقدم، الموصوف بهذه الصفات التي سر السائل بها قديم .

فلذلك رسم بالأمر - لا زال يطلىح في أفاق الحصون المصونة شيها، ويرفع  
الأولياء بإحسانه الذي يؤكده لم في جوده أسباباً - أن يستقر <sup>(١)</sup> ثاباً بقلمه  
حصن الأكراد المحروس وأعمالها، على عادة من تفتحه ومستقر قاعدته .

فليأثر ما وليناه وأوليناه: مباشرة تُسفر عن حسن فليته وذكاية، وتضيء  
الآفاق بتوثر شيها وسنائه، وتظهر مقروفاً المعروف بدم غيته وخفايه؛ مُعتمداً

على الله تعالى في إيدائه وإنهائه ، شارحاً لكل قلب الآله إحصائه بعد غلظته  
وجفافه ، ما يحا من بحر جوده وعذله بالكر لا يحفاه ، مكرماً لمن بهذا المعقل : من  
أمرائه وأجناده وأغنيائه وقراءه ، مقيماً لمنار الشرع الشريف الذي لا تستقيم  
الأُمُور إلا بتناجسه وإبدائه ؛ ولِيُظْهِرَ من شجاعته وبأسائه ما لا فائدة في خفائه ،  
ولِيُشَهِّرَ سيقه ، في وجه من أظهر حيفه ، وعَدِمَ خوفه من سَطْوَةِ رَبِّهِ وَكَرَمِيهِ .

وأعظم ما توصيه به التقوى ، فإنه بَعْلَازِمَتِها يقوى ، على دفع الشر وفعل الخير  
وإسداده ، والوصايا كشمسه وهو المحرّب بالعمل بها لمن يرغب في أسيلائه ، والله  
تعالى يَحْرِقُ شهاب عدله كل مُتَمَرِّدٍ ..... .



وأعلم أنه ربما كُتِبَ توقيع نائب حصن الأكراد مفتعاً بـ «أما بعد حمد الله» .  
وهذه نسخة توقيع نيابة حصن الأكراد ، كُتِبَ به باسم «شهاب الدين البخاري»  
بـ «الحجاب العالي» ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل شهاب الدين ينقل في مطالع سعيه ، ويحد  
أغواب النماء لمن قَدِمَتْ هجرته وظهر خيره فأنجز له الإقبال صادق وعده ، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ قائلها إنالة قصده ، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذي أبده الله بنصر من عنده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا  
من أنصاره وجنّده ، صلاة دائمة يبلغ المؤمنين بها غاية رُشده ؛ وسلم تسليماً كبيراً - فإن  
أولى من تحمله إحسان هذه الدولة الشريفة وقوله مراده ، وأجزل عليه النعم فكان  
أحق بها لحسن طويته فأجراه الله على أحسن طده ، وبلغه غاية القصد ومعدن  
السعادة - من سلك مسالك الأمانة الثقات ، واشتهرت عنه العفة وحسن الصفات ،  
فتمنّ تقديمه وتقرّبه إلى أجل ولايات الفتوحات .

ولما كان فلان - أدام الله عزه، وأفصح قصته - هو المثلوث بصفات السداد، المشهور بالتهذيب والشجاعة في هذه البلاد، الذي حوى المكارم والإفضال، ووافق ضميره خبره في سائر الأحوال .

فلذلك رسم بالأمر - لا زال شهاب فضيله ساطعا، وتورأ حسنه لآلما - أن يستقر المجلس العالي الشاهي المشار إليه في ولاية الأعمال الحسنية والمنصف حوضا عن بها، على عادته وقاعدته : لأنا وجدناه تمش أعيان الأمائل، والقيانه قليل النظر والمضاهي والمائل؛ وعليه عقدت الخناصر، وأتفقت الآراء الناقصة في الباطن والظاهر، ولما جمع من كرم الشيم وبجمل الخلال، وحاز من التباهية الرعية الثراء المديدة الطلال .

فليتوجه إلى عمل ولايته، وليظهر ما أكتنه من السند والإنصاف في ضامره بحسن سياسته، وليتصرف المفلوم بمن جاز عليه واعتدى، ويتبع في ذلك ما يؤمحه من طريق منار الهدى؛ وليبسط المصلحة ويمد يده، وليبد الظلم ويقصم ذراعه؛ وليصرف همته في عمارة البلاد، وتأمين العباد، وسؤلك مسبل الرشاد؛ وليجتهد في سد الخلال، وإصلاح ما قد بخره من الأحوال؛ وليجعل تقوى الله حجة، وأتباع العدل محبة، وسؤلك الحق عتبة؛ فقد جاءت التقوى في الترتيل مؤكده، ووردت في كثير من السور مرثده؛ والله تعالى بيته على ما ولده، ويعمره ويتولاه، بعد انلط الكرم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة المرقب والولاية بها، كتب به لصالح الدين «خليل»، به «الحجاب العالي»، وهي :



الحمد لله الذى جعل هذه الدولة الشريفة مقرونة بالتأييد والنجاح، ووفق أوليائها إلى سلك سبيل السعادة وشيخها بالصلاح، وخولم في أيامها المراتب العلية ليتولوا بأدعيتهم وبدوامها في المماء والمصباح .

نحمده على نعمه التى لا يمح محطها في ازدياد وأزدياح، ونشكره على آلائه شكرًا نستحق به المزيد كما أوضح في القرآن آكل لإصباح، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة معلنة بالفلاح، وأن عماد عبده ورسوله الذى أنزل عليه في محكم كتابه العزيز : ( اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَنْدَكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الكرام الأشباح، ما نزلهم طائر على عُصْنٍ وَحِيدٍ الداعي إلى الفلاح، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد، فإن أولى من عُدَّت به نيابته أجل المماثل والشور وقُوضت إليه، وحول في حفظها ومباشرتها الحسنة الجميلة عليه - من عُدَّت على حزمه الخناصر، وورث الشجاعة والشهامة كابرًا عن كابر، وهو الذى تما قرأ وركا [أصلا]، وفاق في المكارم على نظرائه قولًا وفعلًا، فاضى وأفر التباه واضح النور، شامدا له به العين والبصر .

ولما كان فلان هو المتعوت بهذه الصفات، والموصوف في مواقع الجروب بما لديه من الثبات والوثبات، المشكورة خلعتة، شامًا ومضرا، المشهورة بين الميم همة، برًا ويحرا .

فلذلك رسم .... - لازلنا مراسيمه الشريفة مبنوثة بالعدل والإحسان، ومبدلة تستدعى بدوام دولته الشريفة ليمان كل إنسان - أن نخوض إليه نيابة قلعة المرقب المحروس، والولاية بالأعمال الشرقية، وما هو منسوب إليها، على العادة في ذلك ومستقر القاعدة: إذ هو أحق بها وأهلها، وأكل [من] يجمع شتات شملها .

فليأثر ما نُدب إليه من هذه الجهات مُباشرةً تُقصر الأفكار عن تَوهمها ،  
والأبصار عن تَوهمها ، والقواطر عن تخيل مَبناها ، و [الأذهان] عن تمثيل صوريتها  
ومعناها ؛ ولكن لمصالحها مُتتبعها ، ولأحوال رجالها مُتصقعا ، ولأقدار جهاتها مُربعا ،  
والقواطر بأداء أحوالها على السداد شريحا ، ولوظائفها مُقيا ، وللنظر في الكبير والصغير  
من مصالحها مُديحا ؛ ولحُرَّتِها مُضايفا ، وعلى كل ما يَتَمَيَّن الاحتفالُ به من مُهماتها  
واقفا ؛ ويُعدُّ للعَدُوِّ المُتَخَذِينَ عند تحركه العزم الشديد ، ويَهْجُرُ لَيْسَ الوَشْيَ ويتألف  
لَيْسَ الحَدِيدَ ، وَيَتَّخِذُ ظَهْرَ جَوَادِهِ مُسْتَقَرَّهُ العَتِيدَ ؛ وَيُسَمِّرُ لِلْجِهَادِ ذِيلاً ، وَمَعَاذَ اللَّهِ  
أَنْ يَمِيلَ عَنْهُ مَيْلًا ؛ وَيَسِطُ الدَّنْلَ لِلرَّيْصِ ، وَيُمَانِلُهُمُ المَاعِلَةَ المَرْضِيَّةَ ، وَيُحَسِّنُ  
إِلَى الْأَسْرَاءِ البَحْرِهَ ، وَيُلَاحِظُ مَصَالِحَهُمْ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ؛ وَيَتَقَدَّرُ الرِّجَالُ ، وَأَرْزَابُ  
الأَدْرَاكِ وَالنَّوَانِي وَيُحَدِّثُهُمُ مِنَ الْإِنْفَالِ ، وَيَأْمُرُهُمُ بِالْبَقِيَّةِ وَالْإِحْتِزَازِ فِي اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ ؛ وَلِيَعْمَنَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ آلَاتِ الْجِهَادِ وَلِيَكُنَّ عَلَى حَذَرٍ  
مِمَّا يَتَجَدَّدُ كُلُّ يَوْمٍ ، وَلِيُوقِعَ الرُّهْبَةَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ بِمِثْلِهِ فِي الْبَقِيَّةِ وَخِيَالِهِ فِي النَّوْمِ ؛  
وَيَتَقَدَّرُ الْمَوَاتِي فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَلِيَحْدَرُ أَسْرَاءُ الْأَيْرَازِ مِنَ الْفَقْلَةِ  
فَإِنَّ النَّاظِلَ لَا يَزَالُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ حَارٍ .

وَلْيَتَنَبَّهْ فِي أَهْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَذْدَبُ بِهَا وَأَقْدَرُ ، وَأَبْوَابُ  
الْخَيْرَاتِ وَاسِعَةٌ وَهُوَ إِلَهِيَّا أَسْرَعُ وَأَجْرِي ؛ وَلْيُشْكِرْ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا وَلَّاهُ ، وَالْإِحْتِدَادَ  
عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَطْلَاهُ .



وهذه نسخةٌ تُوِجِعُ بِغَايَةِ حِصْنِ عَكَّارٍ ، كُتِبَ بِهِ لِمَنْ عَاصَرَ الدِّينَ الْكُرْدِيَّةَ ،  
بِعَهْدِ الْخَطَّابِ الْعَالِي ، وَهِيَ :

الحمد لله الذى نصر هذا الدين الحنيفى بسيد البشر، ونص هذه الدولة الشريفة بالتأييد والفقار، ووالى الأولياء بمجودها الذى لم يزل من نعمة الوفاء ينتظر .

نحمد على منتهى الذى طالما بنا فى جهات الأولياء، بشره وظهر، ونسكه على جوده الذى أغنى عن التحجيل والترر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تضى قائلها يوم الفرع الأكبر، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أقام الله بسيفه الإيمان فاشتهر، وكف به يد الطغيان وزجر، صلى الله عليه وعلى آله ما اتصلت عين بنظر وأذن سمع، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من ربيت له ختم عبده، وعرفت له فى أجل الثغور مباشرات مسعده، واشتهرت شهادته وكفايته فى الآفاق، وظهرت أماته ظهور الشمس فى الإشراق، وهتم بذلك على نظرائه وفائق .

ولما كان الجتاب السلى هو المنعوت بهذه الصفات الجميلة، والخصى على هذه المزايا الجليلة، الذى شامت شجاعته مع طيارة يد، ولا عجب فإن هذا الشيل من فاك الأسد، وسارت الركبان فى الممالك بينهما فى المباشرات، وسد الخلال فى المهمات المضلات .

فلذلك ريم ... - لازالت أيامه مبنوثة بالعارف والإحسان، ومعدلة تستدعى بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أنت مخوض إلى نياحة قلعة حصن صكار المحروس، على عادة من تهلمه وقاعدته، بالمرتب الشاهد به الديوان الممور .

فليقدم خيرة الله تعالى ويتوجه إليها، ويصرف وجه الإقبال عليها، وينظر فى عمارتها ومصلحتها، ويستتدرك ما أسقطهم من بيوت حواصلها، ليصبح وجه هذا الثغر

بِحُلُولِهِ بِأَسْمَاءَ ، وَيُشْرِلُهُ مِنْ حُسْنِ تَدْيِيرِهِ وَجَمِيلِ تَأْيِيرِهِ عِلْمًا ، وَلِيُحْسِنَ إِلَى الْأَمْرَاءِ  
الْبَحْرِيَّةِ ، وَيُتَرَفِّحَ مَنَازِلَهُمْ عَلَى الْعَادَاتِ الْمَرْضِيَّةِ ، وَلِيَعْدِلَ فِي الرِّعَايَةِ ، وَيُنْصِفَ  
الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ، وَيُكْرِزَ أَرْبَابَ الْوُظَايِفِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالرَّجَالَةَ  
بِالْخِدْمَةِ بِالنُّوْبَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَيُوصِلَ إِلَيْهِمْ مَعْلُومَهُمْ مِنْ جِهَاتِهِمِ الْمُنَادَةِ ، وَيُنَبِّحَ  
الْحَقَّ الْمُخْفِصَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، لَا يَتَّخِذُ بَرَأْيِي زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ  
فِي وَظِيفَتِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجِعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رِعَايَتِهِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمُعْظَمُهَا تَحْوِي اللَّهَ  
فِي سَائِرِ الْأُمُورِ : فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا يَقْوَى ، فَإِنَّهَا السَّبَبُ الْأَفْضَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِي السَّرِّ  
وَالنَّجْوَى ، بَعْدَ الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وهذه نسخة توقييع نيابة بلاطُنس «بالحجاب العالي» ، وهي :

الحمد لله الذي أَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَيَّ أَوْلِيَّيَاهُ ، وَأَجَزَلَ كَرَمَهُ عَلَيَّ أَصْفِيَّيَاهُ ، وَنَشَهُدُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُخَيِّمُ قَائِلُهَا مِنْ وَبِيلِ الْمَذَابِ ، وَتُجِدُّدُهُ  
أَسْبَابَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَنَشَهُدُ أَنَّ عَلَمًا عِيدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَبْعُوثُ  
بِالنُّورِ الْكَبِيرِ ، الْخُصُوصُ بِالْدِّينِ الْمُنِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَهْلِهِ  
وَأَصْفِيَّيَاهُ وَأَثَرِيَاهُ .

وبعد ، فَإِنَّ الْفَلَاحَ الْمَنْصُورَةَ مِمَّا يَتَصَيَّنُّ الْأَحْفَالُ بِأَمْرِهَا ، وَالْإِفْتِمَامُ بِحِفْظِ  
رِجَالِهَا فِي سِرِّهَا وَجَهْرِهَا ، وَمِنْ أَجْلِ فَلَاحِ السَّاحِلِ الْمَحْرُوسِ ، وَأَجْلِ مَسَاكِينِ الْبَحْرِ  
الْمَأْتُوسِ ، قَلَمَةُ بِلَاطُنْسُ .

فذلك رُسم ... - لا زَالَتْ صَلَاقَتُهُ تَشْمَلُ كُلَّ أَوْحَدٍ ، وَيَجْبُرُ كُلَّ وَلِيٍّ أَجْمَدٍ - أَنْ  
يَسْتَقْبَلَ ... .. إِذْ هُوَ الْخَيْرُ ، الَّذِي لَيْسَ لِمَعْرِفَتِهِ ظَلِيلٌ ، وَالْقَابِضُ الَّذِي يُحَاقِقُ عَلَى

الجليل والحقير، والتعير والقطيير، والشجاع الذي هو في يوم النضال على أخذ العدو  
تقدير، والضرغام الذي أعطاه الله القوة والمعرفة التامة فهو بهما جدير .  
فلينسأل النثر المحروس، ويستفيد في أموره ما هو فيه من الخبرة مفروس .



وهذه نسخة توقيع بتقدمة السكر بجيلة، كُتِبَ به لصلاح الدين الحافظي،  
بها الجناح العالي، وهي :

الحمد لله الذي جعل هذه الدولة الشريفة تتقل كل ولي إلى درجات مسعده،  
وؤكد أسباب الأرفاء لمن حُملت مآثره وحصلت سيرته في اليوم والذي من بعده،  
ويجند أبواب النماء لمن ظهر خيره وخبرته فأنجز له الإقبال صادق وعده .

نعمه على نعمته التي أنزلت لمُسحِقها مواهب رفده، ونشكره على منيته التي  
خصت كل كاف بتأثيل مجده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
يبلغ بها قائلها غاية قصده، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أيده الله تعالى  
ببصير من عنده، وأمنه على وحي الرسالة فتصبح الأمة غاية جهده، صل الله عليه  
وعلى آله وصحبه الذين كانوا من أنصاره ويحدثه، صلاة دائمة باقية يبلغ بها المؤمن  
غاية رغبته، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن الجناح العالي لما هكمت له مباشرات، في أجل الولايات وأحسن  
النيابات، وهو يسير في كل منها أجل سير، ويحسن إلى رعيته فلا غرو أن يذكره  
بكل خير، كم قام بمهمات من فقر عصف أهل البلاد، وكم أعان الديوان المعمور  
من غير ضرر للعباد، وكم ميز أموالا فكانت أيام مباشراته أعياد، وكم له من ختم  
سار بها الركب وبلغ بها المركد، وكم اتى عليه لسان القلم حتى قد المديد،

وَكَمْ وُصِفَتْ هِمَّةُ وَحُسْنُ نَاقِيَةِ فِي كُلِّ تَوْفِيعٍ وَتَقْلِيدٍ عَلَى أَنَّ الْكَاتِبَ مَا زَاغَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا مَالَ عَنِ الصَّدِيقِ فِيهَا وَلَا سَلَدَ .

فَاتَّقَضَى تَحْمُودُ رَأْسًا الَّذِي مَا بَرَحَ يَحُونُ اللَّهُ يُصِيبُ، وَجَمِيلٌ فَكَّرْنَا الَّذِي مَا دَعَوَاهُ لَأَمْرٍ إِلَّا وَبِالْإِصَابَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ يُجِيبُ، أَنَّ نُسَيْنَ لَهُ وَطِيفَةٌ نَزِيحَةٌ فِيهَا مِنَ النَّعْبِ، وَتُوفَّرُهُ مِنْ تَعَلُّاتِ الطَّلَبِ ؛ وَكَانَ مَنْ فِي تَقْدِيمَةِ الْمَسْكِرَةِ بِجَلَّةٍ يَسْتَرِيهِ أَلَمْ يَسُوقَهُ عَنِ الرُّكُوبِ فِي الْخِلْمِ الشَّرِيفَةِ وَالزُّوْلِ، سِيَّامًا فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ يَحْرُكُ الْمَلَأُ الْمَخْذُولُ .

فَلَدَاكَ رَسْمٌ ... - لَا زَالَتْ أَيَّامُهُ الشَّرِيفَةُ تُبَسِّرُ أَسْبَابَ النَّجَاحِ، وَتَوَارِثُهُ تُطَوِّئُ لَهَا أَرْضُ الْبُعْدِ عَنْ أَوْلِيَائِهَا كَمَا تُطَوِّئُ لِذِي الصَّلَاحِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ ... .. فِي تَقْدِيمَةِ الْمَسْكِرِ الْمَنْصُورِ بِجَلَّةٍ، عَلَى عَادَةٍ مِّنْ تَقْلَمِهِ وَقَاصِدَتِهِ .

فَلْيَا شَرُّهَا مَبَاشَرَةً تَلْقَى بِشَجَاعَتِهِ، وَتُعْهَدُ مِنْ حُسْنِ سِيَاسَتِهِ ؛ وَلْيُكْرِمِ الشَّرْعُ الشَّرِيفَ، وَلْيَرْدَعْ مَنْ يَحِيدُ عَنِ الْحَقِّ أَوْ يَحْجِيفُ ؛ وَلْيَجْمَعْ الْأُمَرَاءُ الْمُقْلَمِينَ وَالْحَقَّةَ الْمَنْصُورَةَ عَلَى الرُّكُوبِ فِي الْخِلْمَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُطِيفَةَ ؛ وَلْيَبْقِظْ رَدِجَ الْمَلَأِ الْمَخْذُولِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا أَسْرَعِيئَاهُ أَمْرٌ ذَلِكَ وَكُلُّ رَاغٍ مَسْثُولٌ ؛ وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ الْمَلَأَ الْمَخْذُولَ طَالِبٌ لِلْهَالِكِينَ مِنْهُمْ بِالْثَّارِ، وَهُمْ قَاصِدُونَ جَبَلَةً فَتَكُنْ عَنْدهُ بَقَّةٌ وَأَسْتَبْصَارٌ، وَلْيَرْتَبِ الْإِزْكَاءُ وَلْيُسَمِّرِ الْمَوَانِي بِالرِّجَالِ، وَيَتَقَفَّضَ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنَ التَّهَارِ ؛ وَلْيَهْجُرِ النَّوْمَ فِي طَلَبِ الظُّفْرِ وَالْمُنَى فَنَ سَهَرٍ لِّلْكَ مَا خَافَ، وَلَا يَأْمَنُ مَكِيدَتِهِمْ، وَيَقْتَرِبُ بِهِمْ فَيَقُولُ : قَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَا بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، وَبَاقِي الْوَصَايَا فَهِيَ بِهَا أَهْلٌ، وَلَمْ يَبْرَحْ مُتَقَفِّظًا بِتَوَجُّهِهَا الْمَعْلَمِ ؛ وَمِلَاكُهَا هَوَى اللَّهِ تَعَالَى فَنَ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا يَأْتُمْ، وَمَنْ تَرَكَهَا يَنْتَدِمُ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَوَى فِي النَّارِ مِنْ مُقَدَّمَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى تَقْلُظِ الْكَرِيمِ أَحْلَاهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وأعلم أنه ربما أفتح توقيع مقدم السكر بجيلة يوماً بعد حمد الله .  
توقيع بتقدمة السكر بجيلة ، مما كتب به لحسام الدين العلائي بدوالجانب  
العالي وهو :

أما بعد حمد الله على نعمه التي تفيض لكل ولي من موائد فضله إماماً ، وتمنح  
من عوارفها أقساماً ، وتبلغ من النفع لنوى الاستحقاق آمالاً ويجعل في عبور  
الباقين حساماً ، والشهادة له بالوحدانية التي لم تزل للأولياء المتقين إزاماً ، وترفع لهم  
في الجنتات مقاماً ، والملاحة على سيدنا محمد الذي هما الله بنوّه عن الأمة المحمدية  
آثاماً ، وشرفه على سائر خلقه وجعله للأبناء ختاماً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين ظفروا وبأسوه دهوراً وأعواماً ، صلاة دائمة تزيد سرورها عزاً وإكراماً .  
فإن الأهتمام بكل جهة هو على قدرها ، والعناية بقطرها .

ولما كانت مدينة جيلة المحروسة مخصوصة بمقام بر<sup>(١)</sup> السند ، الزاهد الذي  
ترك الدنيا والأهل والولد ، والولي المبرز في عبادة الخالق ، والمتوكل الذي لم يترك  
قوت ساعة لساعة اعتماداً على الرزق . تمين النظر في أمرها وحفظها من العدو  
المخدول ، وإن كان بهذا السيد السند قد تبين حفظها ، وكان فلائ من بأمرها  
فأحسن فيما التباشره ، وكلا حفظها بيقظته وعينه الساهرة . أقتضى رأينا أن يُبدى  
إليها ، ويُسيغ ظله عليها .

فلذلك رُسم بالأمر . لا زال حسامه قاطعاً من الأغناء تحراً ، وفعله صالحاً دنياً  
وأخراً . أن يُعاد المشار إليه إلى مقدمة السكر المنصور بجيلة المحروسة ، عوضاً  
عن بها ، وعلى عادته وقاعدته .

فَلْيَعُدَّ إِلَيْهَا عَوْدَ الْحَسَامِ إِلَى غَيْدِهِ ، وَالنَّاءِ إِلَى سَهْلٍ وَرَيْدِهِ ؛ وَلْيَقْدَمْ خَيْرَةَ اللَّهِ  
فِي الْأَسْرِ إِلَيْهَا ، وَلْيُسْطِ الْمَدْلَ لِأَيَّامِهَا بِقُدُومِهِ عَلَيْهَا ؛ وَلْيَكْرَمْ مِنْ بَهَا مِنَ الْعَسْكَرِ  
الْمَنْصُورِ ، وَيُخَيِّنَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بِمَا يُصْبِحُ خَيْرَ مَشْكَورٍ ؛ وَلْيُنْصِفِ الْمَظْلُومَ مِنْ ظُلْمِهِ ،  
وَيُنْشُرَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ عِلْمَهُ ؛ وَلْيُخَلِّصِ الْحَقَّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالذَّيْفَ  
وَالشَّرِيفَ ؛ وَلْيُزَيِّمَ مِنْ بَيْنِهَا التَّفَرُّعَ بِمَعْلَى الْبِرِّ الْمُنَادِ ، وَالْتِّقَظَ لِأَمْرِ الْعَدُوِّ الْخَذُولِ  
وَمُضَاعَفَةَ الْاجْتِهَادِ ، وَلْيَلْزِمَ قَهْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَهْوَالِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَمْنَعُهُ مِنْ قَضَائِهِ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمَالِ .



وهذه فسح تواقع لأرباب الوظائف الدينية بطرابلس .

توقيع بنظر الحسبة بطرابلس ، كتب به للقاضي «ناصر الدين بن شيمسة» وهو :  
الحمد لله مُنْشِرُ الصَّابِرِينَ ، وَمُوصِلُ الْأَرْزَاقِ عَلَى يَدِ أَصْفِيَاءِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَمُعِيدُ  
كُلِّ وَلِيٍّ إِلَى مَنَاصِبِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

بسم الله على فضله المبين ، ونشكره على أن جعلنا من عباده المؤمنين ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُدْنِيهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، ونشهد أن سيدنا  
محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، الذي أرسله بواضع الحجج وعصمكم البراهين ،  
وأُنزل عليه كتاباً مرصياً مبين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة المهجولين ، صلاة  
مستمرة على من الأيام والشهور والسنين ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولاً من غررنا موائد رفقه ، وأجزلنا له حظوظ سمنه ، وبلغناه  
من إقبالنا غاية قصده ، وجمدنا تصرفه من قبل عند ما رسم لما جدد [من] بيده ؛  
وأعدناه إلى رتبة ألفت منه حسن السياسة والتدبير ، وعرف فيها بالكفاية والهيأة



وَيُجَنِّ التَّائِيهِ - مَنْ لَهُ وَلِسْلَفُهُ فِي اللَّبَاشِرَاتِ الْجَلِيلَةِ يَدُ طُولَى ، فَكَانَ بِوُظُفَتِهِ  
أَحَقُّ وَأَوَّلَى .

ولما كان المجلس العالي هو الْمُعَيَّنُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، الْمَشْكُورَ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ؛  
فَلِذَلِكَ رُسم بِالْأَمْرِ - أَغْنَاهُ اللَّهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَأَجْرَاهُ بِصِلَةِ الْأَرْزَاقِ - أَنْ يُعَادَ فَلَانُ  
- أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - إِلَى نَظَرِ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْمُلْكَةِ الطَّرِيقِيَّةِ عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ ،  
مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ الْمُعْمُورِ : لِأَنَّهُ الْقَاضِلُ الَّذِي لَا يُجَارَى ، وَالْعَالِمُ  
بِأَحْوَالِ الرِّعْيَةِ فَلَا يُنَاطَرُ فِي ذَلِكَ وَلَا يُجَارَى ، وَالْفَيْسُوفُ الَّذِي يُظْهِرُ زَيْفَ كُلِّ  
مُرِيبٍ ، وَالنَّحْرِيرُ الَّذِي يُخْرِتُهُ بِسِيرِ كُلِّ حَيَبٍ وَلَيْبٍ .

فَلْيَنْظُرْ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ ، وَالكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ ، وَمَا يُحْصَرُ بِالْمَقَادِيرِ وَمَا لَا يُحْصَرُ ،  
وَمَا يُؤَخَّرُ فِيهِ مَعْرُوفٌ أَوْ يُنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، وَمَا يُشْتَرَى وَبُيَاعٌ ، وَمَا يُقَرَّبُ بِقَرِيرِهِ إِلَى  
الْجَنَّةِ وَيُتَعَدَّى عَنْ النَّارِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قَدَرُ بَاجٍ أَوْ ذِرَاعٌ ، وَكُلُّ  
مَا يُعْمَلُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي نَهَارٍ أَوْ لَيْلٍ ، وَمَا لَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ إِلَّا إِذَا نَظَرَ لِسَانُ الْمِيزَانِ  
أَوْ تَكَلَّمَ فَمُ الْكَيْلِ ، وَلِيَعْمَلَ لَدَيْهِ مُعَدَّلًا لِكُلِّ عَمَلٍ ، وَبِعَارًا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَعَايِيرُ .  
يَعْرِفُ مِنْ جَارٍ وَمِنْ عَدَلٍ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، وَيَحْتَدَّرَ مِنَ النَّشِ : فَإِنَّ الدَّاءَ  
أَكْثَرَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ؛ وَلِيَعْرِفَ الْأَسْعَارَ ، وَلِيَسْتَعْلِمَ الْأَخْبَارَ مِنْ كُلِّ سَوِيٍّ  
مِنْ غَيْرِ إِطْلَامٍ لِأَهْلِهِ وَلَا إِشْعَارٍ ؛ وَلِيَقِيمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْنَةِ مَنْ يَتُوبُ عَنْهُ فِي النَّظَرِ ،  
وَيَطْمَئِنُّ بِهِ إِنْ غَابَ أَوْ حَصَرَ ؛ وَدَارَ الْقُودِ وَالضَّرْبِ الَّتِي مِنْهَا تَهْتَكُ ، وَقَدْ يَكُونُ  
فِيهَا مِنَ الزَّيْفِ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِمَدِّ طَوِيلِ الْبَيْتِ ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ لِهَمَّهَا بِصَدْرِهِ الَّذِي لَا يَمْرُجُ ،  
وَلْيَتَرَفَّضْ مِنْهَا عَلَى الْحَكِّ [ مِنْ رَأْيِهِ ] مَا لَا يَحْجُوزُ عَلَيْهِ بَهْرَجٌ ، وَمَا يَتَقَى مِنَ الذَّهَبِ  
الْمَكْسُورِ وَرُوحِ بْنِ مِنَ الْقَضَةِ وَيَخْرُجُ ؛ وَلِيَقِيمَ الضَّيَّانَ عَلَى الْبَطَّارِينِ وَالطَّرِيقَةِ

في بيع غرائب العقاقير إلا ممن لا يُستَراب فيه وهو معروف ، ويَحْطَّ طَيِّبُ ماهِرٍ  
لمريض مُعَيَّن في دواء موصوف ؛ والطَّرِيقَةُ وَأَهْلُ التَّجَمَّةِ وَسَائِرُ الطَّوَائِفِ المنسوبة  
إلى مَسَاسَنَ ، ومن يأخذ أموالَ الرِّجَالِ بِالْحِيلَةِ وَيَاكُلُهُمُ بِاللِّسَانِ ، وكلُّ إنسانٍ سُوِيَ  
من هذا القليل هو في الحقيقة شَيْطَانٌ لا إنسان ؛ فامنعهم كلَّ المنع ، وأصدعهم مثل  
الزُّباج حتى لا ينجبر لهم صَدْع ، وَصَبَّ عليهم النِّكَالُ وإِلَّا فَا تَجْدِي في تَأْدِيبِهِمْ  
ذاتُ التَّادِيبِ والصَّنْع ؛ ومن وَجَدَتْه قد غَشَّ سُلبًا ، أو أكل ياطِلَ دِرْهَمًا ؛  
أو أَخْبَر مُشْتَرِيًا بِزَائِد ، أو خرج من مَعْهُودِ العَوَادِ ؛ اشهره بالبَلَدِ ، وأركب تلك  
الآلَةَ فَفَاهُ حَتَّى يَضُفَّ منه الجِلْدَ ؛ وغير هؤلاء [ من فقهاء المكاتب ، وطلمات  
النساء وغيرهما من الأنواع ] <sup>(١)</sup> ممن يُخَافُ من ذنبه العاث في سِرِّبِ الظَّهَارِ والجَلَّادِ ،  
ومن يُقْدِمُ على ذكِّ أَوْسَلِهِ وما يُحَازِرُ ؛ أَرْشُقُهُمْ بِسِنَانِكَ ، وَزَلْزَلْ أَعْدَامَهُمْ  
بِلِقْدَامِكَ ؛ وَلَا تَدْعُ منهم إِلَّا مَنْ آخَرَتْ أَمَانَتُهُ ، وَأَخْبَرَتْ صِيَانَتَهُ ، والْتَوَابُ  
لَا تَرْضَى منهم إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ قَانَا ، وَيُتَنَسَّبُ لك أَجْرَ اسْتِنَاتِيهِ إِذَا قِيلَ لك : مَنْ  
أَسْتَنْتَ ؟ قلت : هذا ؛ وَتَقَوَّى اللهَ هِيَ فِيمَ الْمَسَالِكِ ، وما لك في كُلِّ مَا ذَكَرناه  
بَلْ أَكْثَرُهُ إِلَّا إِذَا عَمِلْتَ فِيهِ بِمَلْهَبِ مَالِكَ ، واللهُ تَعَالَى يُسَدِّدُكَ وَيُرْشِدُكَ وَيُوقِّعُكَ  
إِلَى أَحْسَنِ الْمَسَالِكِ .



تَوَقَّعْ بِالْخَطَابَةِ والإِمَامَةِ بِالْجَمَاعِ الْمَتَّصِرَى بِطَرَابُلسَ ، كُتِبَ بِهِ الْخُطِيبُ  
« جمال الدين إبراهيم » ، به المجلس السامى « بغرياء » ، وهو :

رُسمُ بالأمر الشريف - لا زِلَّ عَوْدُ مَتَابِرِ الإسلامِ بِمَاءِ إِحْسَانِهِ وَطَبِيبًا ، وَوَرْدُ  
شِعَارِ الدينِ الْحَنِيفِيِّ فِي أَيْامِهِ الزَّاهِرَةِ قَشِيدًا ، وَمَوَاهِبُهُ وَمَتَابِقُهُ هُمُ لِمَا دَعَا فِي كُلِّ

(١) الزيادة من «الشرح صفحة ١٢٦» وهي لازمة لاستقامة الكلام .

وَأَيْدٍ شَائِعَةً وَلِحَاظِهِ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيئًا - أَنْ يُرْتَّبَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ، الْإِمَامُ، الْعَامِلُ :  
- رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى السَّلَفَ، وَزَادَ تَجِدَ الْخَلْفَ - خَطِيئًا وَإِمَامًا بِالسَّجْدِ الْجَامِعِ الْمَعْمُورِ  
الْمَنْصُورِ بِطَرَائِصِ الْحُرُوسَةِ، حَوْصًا عَنْ فُلَانٍ، وَعَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ، وَبِمَعْلُومِهِ  
الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ الْمُسْتَقَرُّ بِاسْمِهِ، إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : رَمَايَةً لِأَهْلِيَّتِهِ الْوَاصِحَةِ  
الدَّلَائِلِ، وَفَضِيلَتِهِ النَّاطِقَةِ الشَّوَاهِدِ الصَّادِقَةِ الْخَائِلِ، وَأَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي بِهَا تُعْرَفُ  
مِنْ أَبِيهِ الشَّمَائِلُ، وَلَأَنَّهُ الصُّدْرُ ابْنُ الصُّدْرِ النَّجِيبِ، وَالْخَطِيبُ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ  
الْخَطِيبِ، وَالْوَلَدُ النَّجِيبُ الَّذِي حَذَا حَلْوُ وَالِدِهِ فِي الصَّلَاحِ مَا خَافَ وَلَا يَنْجِبُ،  
وَالْعَجَلُ النَّبِيَّةُ الْمُهَنْدُ الَّذِي أَشْبَهَ أَبَاهُ فِي الدِّينِ وَالْوَرَعِ : وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَا ظَلَمَ  
فِي النَّبَاةِ وَالْتِهَانِ .

فَلْيَا شِرْ هَذِهِ الْخَطَابَةَ وَالْإِمَامَةَ الَّتِي هُوَ ابْنُ جَلَّاهَا، وَطَلَّاعُ شَيَآيَاهَا، زَائِنًا حِلَّاهَا،  
زَائِدًا عَلَّاهَا، وَلِيَرْقُ ذِرْوَةَ هَذَا الْمَنْصِبِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْمَنْصِبِ الدِّيْنِيِّ، وَلِيَتَّقَى  
يَعْنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ الَّذِي يُوجِبُ الْمَزِيدَ وَيُكْسِبُ الْمَزِيدَ، وَلِيَقُمْ مَقَامَ وَالِدِهِ  
فِي هَذِهِ الرُّتْبَةِ السَّيِّئَةِ، بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَصِنَقِ النَّيِّ، مُجْتَمِعًا فِي مِضْيَارِ الْيَانِ الَّذِي  
سَلَّمَتْ إِلَيْهِ أَعْتَهُ، وَأُلْقِيَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَتْهُ، مُحَلِّيًا بَقَلَائِدِ الْمَوَاضِعِ وَفَرَائِدِ الْأَمْثَالِ أَعْوَادَ  
الْمِثَرِ الَّذِي لَوْ أَمَكْنَتْهُ لَسَعَى إِلَيْهِ، مُشَقًّا الْأَشْمَاعَ بِجَوَاهِرِ الْأَوَامِرِ وَزَوَاهِرِ الزُّوَامِرِ  
الَّتِي يَصْدَعُ بِهَا طِيه .

وَلْيَسِّرْ كَسْبِيَّةَ وَالِدِهِ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُتْلَى وَسُلُوكِ الْمَتَجِّ الْأَمَدِ، وَلْيَجَنِّدْ فِي إِنْخِصَاءِ  
رُسُومِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَأَقْفَاءِ آثَارِهِ فِي الْعِلْمِ وَالزَّهَادَةِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشَّبَلُ  
مِنْ ذَاكَ الْأَمَدِ، جَارِيًا عَلَى أَفْضَلِ الْعَوَائِدِ فِي دِيَارَتِهِ، سَارِيًا بِأَجْمَلِ الْقَوَائِدِ مِنْ  
صِيَابَتِهِ، وَثَبُوتًا إِلَى مَعْلُومِهِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ الْمُسْتَقَرُّ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ، عَلَى  
عَادَتِهِ مِنْ تَهْلُكَةِ وَقَاعِدَتِهِ : لَا سِتْقِيَالَ مُبَاشَرَتِهِ أَحْيَانًا الْوُجُوبِ وَأَرْزَانًا الْأَسْتِغْنَاءِ،

رِزْقًا دَارًا ، سَارًا ، هَيَا ، مَرْضِيًّا ، من غير تنقيص ، ولا تنقيص ، والاعتماد على  
السلامة الكريمة أعلاه ، وثبوته إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بخطّاية ، كُتب به الشيخ «صدر الدين الخاوي» ، به المجلس  
السامي ، بالياء ، وهي :

رُسم ... لا زالت أيامه الشريفة تفعّ الأَشْيَاءُ في محلّها ، وتُخَوِّضُ المُنَاصِبَ  
الْمُنِيفَةَ إلى أهلها ، وتُشْرِفُ صُدُورَ الحافل بِصَدْرِ العلماء في حَزْنِهَا ومَهْلَهَا - أَنْ تُخَوِّضَ  
إِلَى فِلَانِ الخَطَابَةِ بِالجامع الناصري المعروف "بجامع التوبة" بطرائس المهروسة  
وَجُوبًا وَتَيْمًا ، آتَضَى في تَحَدُّمِ الفاضل على المفضول تَيْقَنًا وَتَيْمًا ؛ لِأَنَّهُ الحَبْرُ الَّذِي  
لَا يُجَارَى في فضائله ، وَالْبَحْرُ الَّذِي يَحُودُ فِرْعِيدُ فَوَاضِلِهِ ، وَالصُّنْدُوقُ الَّذِي مِلَّتْ  
بِقَوَائِمِهِ وَقَوَائِمُهُ بِزِينَتِهِ حَافِلٌ صُدُورِهِ وَصُدُورُ حَافِلِهِ ؛ كَمْ تَلَقَّتْ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ  
بِأَفْوَاهِ الحَايِرِ بِفَضْلِهِ فِي الْأَقَالِمِ وَالْأَفَاقِ ، وَكَمْ مِنْ عِبَارَةٍ بِفَصَاحَةِ وَبَلَاغَةٍ حَقَّقَتْ أَنَّهُ  
بِهَا فَاتِ الْقَصَصَاءِ وَالْبُلَغَاءِ وَقَاق ؛ لَقَدْ أَصْبَحَ شَمْلُ هَذَا الجامع بِهَذَا الفاضل الَّذِي  
طَالَ أَرْهَابُهُ لَهُ جَامِعًا ، وَأَمْسَى وَقَدْ ظَلَمَتْ يَمَانُهُ مِنَ التَّيْمَنِ بِهِ وَالْبَرَكَةِ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
بَشِيرًا مِنْهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ طَامِعًا ، فَلَنَكُ بِإِنْدَرِ مَنَبَرِهِ الْمُنِيفِ وَهَلْ لَهُ حَقُّهُ  
مُسَارِعًا ، وَوَهَلْ - لِامْتِنَاعِهِ إِيَّاهُ - صَوْرَتُهُ ، وَخَفَرُ الدُّعْرِ بِهَذِهِ الْحَسَنَةِ الْجَلِيلَةِ فِيمَا  
سَلَفَ مِنْهُ حَقُّهُ ؛ وَنَعْلِمُ أَنَّهُ الخَطِيبُ الَّذِي اسْتَقَرَّ طَالِعُ الْمَأْمَرِ مِنْ خُطْبَتِهِ بِمَا يُجَجَّرُ  
مِنْ الْعُيُونِ مَتَابِعِ الْمَدَائِعِ ، وَيُسَوَّقُ إِلَى الْأَثَرَةِ : مِنْ أَفْهَامٍ يُسْتَفَّ بِهَا السَّامِعُ ،  
وَأَنْ قَسًا لَا يَمُاسُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ وَخَطَاتِهِ ، وَأَنْ يَحْبَانَ يَوْذُ مِنْ تَحْيَلِهِ أَنْ يَسْحَبَ ذَيْلَهُ  
عَلَى مَا يَزِيهِ الْمَأْمُورَةُ عَنْهُ لِيُثْبِتَ آثَارَ فَلَاحِ كَلِمَاتِهِ وَلَقَبَاتِ قَبْطَاتِهِ .

فليأشترهذه الوظيفة المباركة بالله تعالى مُدْكراً، وليأمر عياله ونهالهم عنه على  
اتهامهم مُكْراً، ويسلم الله في المحراب مناج له، وأقف بين يدي من يحول بين  
المرء وقلبه، فليتميم بالله عز وجل في قوله وفيه، ويَقْن أن الكلمة إذا خرجت  
من قلب لا تقع إلا في مثله .

وفي إحاطة عليه المشهور، وفضله المشهود المشكور؛ ما يثني عن وصية بها  
يَتَذَكَّر، ويَتَذَكَّر في صحيفة فكره تُرْم وتُسَطَّر، وليوصل إليه معلومه على هذه  
الوظيفة الشاهد به الديوان الممور. وليوفر خاطره من التبدل في تحصيل معلومه  
الجاري له وطلبه، وليعامل بما يليق من الإجلال والإعظام بوظيفته الشريفة  
والحلل العالي الرفيع من منصبه، والعلامة الكريمة أعلامه، حجة بقتضاه،  
إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخ تواقيع لأرباب الوظائف الديوانية بطرابلس :

نسخة توقيع بشهادة الجيوش بطرابلس، كُتِب به للقاضي بدر الدين محمد  
أبن الفرور، ووالله يومئذ ناظر الجيوش بها، به المجلس العالي، وهي :

أما بعد حمد الله الذي زين سماء المآل ببيوتها، وأثبت في رياض السعادة يافع  
زهريها، ووقع المناصب السنية إلى شرف عهدها وعمل شرفها، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وسمه لاشريك له شهادة خالصة في قولها وقولها، وأن عهداً عبده ورسوله أرسله  
بالملة الحنيفية قائماً بفرضها وقولها، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مبلغاً لرسالات  
ربه عليها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا ينحصر عندنا، ولا ينقضي أمنا،  
وسلم نسلياً كثيراً - فإن أدلى من خطبته المناصب من هو أحق بها وأهلها<sup>(١)</sup> فيها

(١) رياض بالأصل لله : به فيها، الخ .

نِسْبَةً لَا يَنْكَرُ فَضْلُهَا ، وَمُبَاشَرَاتٌ فِي الْمَلَائِكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَشْهُورَاتٌ بِالْكَفَايَةِ وَالْعَقَّةِ فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ - حَرَسَ اللَّهَ جَنَابَهُ وَأَسْبَغَ ظِلَّ الْوَالِدِ - هُوَ الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ ، وَتَمَسَّسَ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ وَبَدَّ هَذِهِ النَّارَ .

فَلَمَّا كَانَ رِسْمٌ ... - زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَظَمَةً وَشَرَفًا ، وَمَنْعَهُ فِي الْحَيَاتَانِ قُصُورًا وَغُرَفًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : أَقْرَارًا لِمَنْ وَالِدِهِ ، وَجَمْعًا لَهُ مِنْ طَرِيفِ السَّعْدِ وَالنَّالَةِ ؛ لِأَنَّهُ النَّبِيعَةُ الَّتِي نَشَأَتْ فِي رِيَاسِ السِّيَادَةِ ، وَالزَّهْرَةُ الَّتِي بَرَزَتْ فِي كَيْلَامِ السَّعَادَةِ ؛ فَلَا يَزَالُ فَرْحُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِسَعَادَةِ هَذِهِ الدُّوَلَةِ الشَّرِيفَةِ يَتِمُّ إِلَى أَنْ يَتَأَصَّلَ ، وَزَهْرُهُ تَزْهِي إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْإِنْمَارَ وَتَتَوَصَّلَ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظُفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً تَطْلُعُ فِيهَا كِفَايَتُهُ عِنْدَ الْاِسْتِقْدَادِ ، وَتَجْعُدُ فِيهَا حُفَى الْاِخْتِيَارِ وَالْاِخْتِبَارِ وَالرَّشَادِ ؛ وَلْيَسْلُكْ فِي أَمَانَتِهِ سَبِيلَ أَبِيهِ - أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَّهُ - الَّتِي أَحْكَمَهَا فِي كُلِّ مَا أَبْدَى وَأَعَادَ ، وَيَبْلُغْ طَرَفَهُ الْمَادِيَّةَ إِلَى سَبِيلِ السَّعَادَةِ وَالْإِرْشَادِ ؛ وَيُسَيِّدْ مَا أَلَكَسَبَهُ مِنَ الْوَالِدِ مِنْ سَلَفِهِ مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهَذَا السُّنْدِ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ رَأْيِ أَبِيهِ - إِلَهِهِ اللَّهُ - حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشَّيْءُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ ؛ وَلْيَسْتَمِرَّ فِي تَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تُبْلِغُ بِهَا الْأَمَالَ ، وَتَصْلُحُ الْأَحْوَالَ ؛ وَلْيَتَلَقَّ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةَ بِعَزْمِهِ الشَّدِيدِ ، بِنَفْسِهِ لَا بِالتَّقْلِيدِ ، فَإِنَّهُ شَاهِدٌ وَمَسْئُولٌ ، يَقُولُهُ يَوْفَى فِي الْاِسْتِحْقَاقِ وَفِي التَّقْوِدِ وَالْكَيْدِ ؛ وَتَقْوَى اللَّهُ هِيَ السَّبَبُ الْاِقْوَى ، فَلْيَتَمَسَّكْ بِحَبْلِهَا يَقْوَى ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ فِي ذِكْرِ الْوَالِدِ بِهَا أَعْلَمُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْلُكُهُ سَبِيلَ الْهَدْيِ فَإِنَّهُ انْتَجَحَ الطَّرِيقَ وَأَسْلَمَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى عَوْنَهُ ، وَيُدِيمُ صَوْنَهُ ؛ وَالْاِحْتِمَادُ ... ..



توقيع بكافة النرج بطرائس ، كتب به به المجلس السامي ، بإله ، وهو :

رسم بالأمر الشريف لا زالت مراسمه العالية تطلع في أفلاك المعالي يتوا ميرا  
هاديا إلى الفضائل مأمونا من السرار ، ومكارمه الوافية ترفع من أعلام المعاني صدرا  
كيرا رشيديا في البيان أينا على الأسرار ، ومراسمه الكافية تفرحون الأعيان  
والأخبار - أن رتب فلان - ضاعف الله تعالى أنوار فضائله التي ياتم بها المستضيء  
والمتهدي ، ويسئو إلى قرأها المستعين والمقتدى - في كتابة النرج السعيد بطرائس  
المروسة بما قرره من المعلوم الوارد في الاستتار الشريف على ما يتعين بقلم الاستيفاء  
جهته ، وبين تفضيله ومجته ؛ نظرا إلى استحقاقه الظاهر ، وقضيه الباهر ،  
وبلاغته التي أفصحت عن بيان البليغ القادر ، وقصاحته التي بلغت للكمال بعون  
الملك القادر ، وإطرايه ، في إطنابه ، وإعجازيه ، فله في الدلائل قدرة  
« المنصور » وفي الفضائل قوة « الناصر » ؛ طالبا أزهر بقلمه « الملهدي » للصواب ،  
« السفاح » كالسحاب ، روض السلوم والآداب ؛ وأظهر بلسانه « المتصير »  
في الخطاب ، « المقتدر » على الأقضية ؛ طرقت الفنون ، وأجنت العيون ، محكة  
الأسباب ، وسئل الحكم مقتعة الأبواب ؛ فهو بالنا والثناء بدر « المستريد » ،  
وبالجسد والجلد « ميز » « المستنجد » ؛ وبقرط الحيا والحياة صاحب المستنظر  
و« المستظهر » ، وبقرط الذكاء والذكاء برق « المستنير » و« المستنير » .

فلما شر هذه الوظيفة المباركة « متصيا » بمجل التقوى ، « متصيا » من الرقابة  
بالسبب الأقوم الأهوئ ، مجتدا رسوم هذه الصناعة التي ربحها قد درس وعلمها  
قد أقوى ؛ فإن « المتقى لله » « الراسخ » به هو « الرشيد » « القائر » بالسعادة ،

والمُتَوَكِّل عليه «المُطِيع» له هو «الوَاقِعُ» يُلَوِّغ القَصْد الحائز لارادته ؛ وَلِيَطْرُقَ  
 حُلُّ اليانِ بَوْنِي بَنَانِه الذي أصبح دِيْبَاجُ الطَّرْسِ به «مُعْتَرَا» ، وَلِيَقُومَ مَعَانِي اليَدِيعِ  
 بِعَامل قَلْبِه الخَطَلِي الذي أَمَعَى القَفْضُ به كَالسَّمْهَرِي قَائِمًا مُهْتَرَا ؛ «مُسْتَكْفِيَا»  
 بِمَا يَصْرَعُهُ وَيُرْصَعُهُ ظَلًا وَنُورًا مِنَ البَلَاءِ ، «مُسْتَعْلِيَا» لِمَا يَرْفَعُهُ وَيَقْرَعُهُ مِنْ غُرَرِ  
 الْفَقْرِ ، وَدُرَرِ الْفَكْرِ ؛ بِخَاطِرِهِ الْوَقَادُ الْقَادِ الْمُقَادِ الطَّاعِ ؛ «مُقْتَنِيَا» فَيَا يُشْشُهُ آثَارَ  
 مَا يَصْدُرُ عَنْ «الحَاكِمِ» وَ«الْأَمْرِ» ، «مَكْتَفِيَا» فَيَا يُثْبِتُهُ بِمَقْدَارِ مَا تَبَرُّزُ بِهِ الرَّاسِيمُ  
 وَالْأَوَامِرُ ، «حَافِظَا» لِّلْسَرِّ «الْعِزِّزِ» كَاتِبًا كَاتِمًا فَلَا يَضُدُّهُ فِيهِ «عَاْضِدُ» وَلَا  
 يَطْفَرُ بِهِ «ظَاْفَرُ» ؛ «مُعْتَمِدَا» عَلَى الْكِتْمَانِ فِي جَمِيعِ مَا يُورِدُهُ وَيُصْدِرُهُ ، مُقْتَصِدَا  
 بِالْتَوَفِيقِ فِي سَائِرِ مَا يُخْفِيهِ وَيُظْهِرُهُ .

وَالْوَصَايَا لِنِ آدَابِهِ تُسْتَعَادُ ، وَالنَّصَائِحُ فَلَهَا مِنْهُ الْمَبْدَأُ وَإِلَيْهِ الْمَعَادُ ؛ فَلْيَنْتَسِمِ ذِرْوَةً  
 أَظْلَاهَا ، وَلْيَتَنَسَّمِ نَحْوَةً رِيَّاهَا ... ..



تَوْفِيقُ بَشَادَةِ دَارِ الشَّرِبِ بِطَرَأُسُ ، وَهُوَ :

رُسْمُ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ رَأْيُهُ الشَّرِيفُ يَقْرُبُ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا ، وَلَا يَرِجُ أَفْقُ سَمَاءِ  
 تَمْلِكُهُ الشَّرِيفَةُ يُطْلِعُ جَهْلَكَ بِدُرٍّ مُتَبَرِّجٍ وَشَهَابًا - أَنْ يُرَقَّبَ فَلَانٌ ... : لِأَنَّهُ الْعَدْلُ  
 الَّذِي أَشْهَرَتْ عَدْلَاتُهُ ، وَالْأَمِينُ الَّذِي يَهْرَتْ فَظْهُرَتْ أَمَانَتُهُ ؛ وَالرَّئِيسُ الَّذِي مَا يَرِجُ  
 صَدْرُ الْحَافِلِ ، وَالْفَاضِلُ الَّذِي فَاقَ بِفَضْلِهِ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَسَائِلِ ، وَشَهَدَتْ بِتَرَاتِهِ  
 الْمَشْهُورَةُ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَائِلُ .

فَلْيَا شَرِ هَذِهِ الْوُظُفَةَ مَبَاشَرَةً لِمَدَائِلِهِ الْمَشْهُورَةِ ، مُعْرِيةً عَنْ أَصَالِيهِ الْمُجْهَرَةِ ،  
 مُوَخَّعةً عَنْ ذِيَاتِهِ الَّتِي خَدَّتْ فِي الْعَالَمِينَ مَعْرُوفَةً فَيْرَ مَنْكُورَةً ؛ لِيُصْبِحَ هَذَا الْمُنْصَبُ



مُشْرِقًا بَنُورَهُ ، سَنَى الْأَرْجَاءِ بِسَاطِعِ ضِيَاءِ شَهَابِهِ وَتَوَرَّ بِدُورِهِ ؛ وَهُوَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ -  
غَنَى عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ مُسْتَفَادٌ ، أَوْ تَبَيُّهٍ عَلَى أَمْرٍ مِنْهُ يُبْلَغُ وَإِلَيْهِ يُعَادُ ؛ وَلَيَتَأَوَّلُ مَعْلُومَهُ  
الشَّاهِدُ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ هِنَاءً مُبَسَّرًا ، وَلَا يَقِفُ أَمَلُهُ عِنْدَهُ : إِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ  
ذَلِكَ مَقْلَهُرًا .



تَوَقَّعُ بِنَظَرِ اللَّادِقِيَّةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي «بُرْهَانُ الدِّينِ» الْأَنْدَلُسِيُّ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - أَفْنَدَهُ اللَّهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَطَوَّقَ بِمَنَّةٍ وَقَوَاضِلِ بَرِّهِ الْأَعْنَاقِ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ - حَرَسَ اللَّهُ مُهْجَتَهُ ، وَأَهْلَكَ حَسَنَتَهُ - فِي نَظَرِ اللَّادِقِيَّةِ  
الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَهْنِئَةٍ وَقَاعِدَةٍ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى  
أَنْتَرُوقَتْ : عَلِمْنَا بِأَمَانَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَتَبَتْهُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ مَشْكُورَةِ ،  
وَيُخْبِرُهُ الَّتِي هِيَ فِي الْمُبَاشَرَاتِ مَعْرُوفَةٌ غَيْرَ مَشْكُورَةٍ ، وَكَفَافَتِهِ الْمَالُوفَةُ الْمَوْفُورَةُ ؛ فَإِنَّهُ  
بَاشَرُ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ وَنَهَى وَأَمَرَ ، وَأَتَّبَعَ فِي أَحْكَامِهِ مَا أَمَرَ بِهِ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ» ؛  
وَضَبَّطَ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ بِحُسْنِ نَظَرِهِ وَمَيَّزَ وَفَّرَ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظُفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً عَلَى أَجْمَلِ الْعَادَاتِ ؛ وَيَسْتَرْفِعْ مَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ  
الْحُسْبَانَاتُ ، وَيُوصِلْ إِلَى أَرْبَابِ الْأَسْتَحْقَاقِ مَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ مِنَ الْحَقُوقَاتِ ، عَلَى مَا يَنْهَيْهِ بِهِ  
الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْوُظُفَةَ مِنْ أَجْلِ الْمُبَاشَرَاتِ ، وَلَيَتَأَوَّلُ  
مَعْلُومَهُ الشَّاهِدُ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ هِنَاءً مُبَسَّرًا عَلَى جَارِيِ السَّادَةِ لِمَنْ تَهْنِئُهُ فِي الْقُرُوعِ  
وَسَائِرِ الْجَهَاتِ ، وَلَيَعْتَمِدُ عَلَى تَحْوِيِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَّاتِ ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتَادَ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَصْلَاهُ .



توقيع أيضا في المني .

لا زالت صدقاته الشريفة تُحيم لاتباع الحق برهانا، وتُسدي إلى كل أحد خيرا وإحسانا - أن يرتب فلانُ ناظرا باللائقية المحروسة وما هو مضاف إليها، على عادة من تَقلمه وقامدته ومعلومه الشاهد به الديوانُ المعمور : لأنه طالبُ بانثر تنظر بيت المال قورق الأموال ، وأصلح ما قسد من الأحوال ، وسدد بحسن تديره الأحوال والأفصال ، وأظهر من الأمانة ما تميز به في مباشراته ، وفاق به على قرباته وأهل زمانه وأوقاته ، ثم بانثر الحسبة فسلك فيها مسلك السر والجهر وصدق الخبر ، وسلك مسلك أمير المؤمنين عمر .

فلما شر هذا النظر بقلب مُتشرح ، وأمل مُتفتح ، ويُظهر فيه ما جوب به من الأمانة ، وتجنب الخيانة ، ويُجهد في تحصيل أموال الديوان المعمور ، ويسعد قلبه في إصلاح الأمور ، ويُوصل إلى أبواب المرتبات ما هو لم مُستحق ، فأنهم به أولى وأحق ، ويُوصل إليه معلومه أو أن وجوبه وأستحقاقه ... ..



توقيع بمشارفة حصن الأسكرد ، كتب به للقاضي « بدر الدين » به المجلس العالي ، وهو :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت مراسمه العالية تولى الأتلم ربا، ويُجند بإسباغ الإنعام بشرا، وتُضوع في كل نادر من أندية التناء والبطاء نشرأ، وتُطلىح في كل أفضى من آفاق السيادة من صُدور الأحيان وأحيان الصُدور ببرا - أن يرتب فلانُ في مُشارفة حصن الأترواد المحروس : لما هو عليه من البيعة والصلف ، والزراعة

التي عُرف بها وأتصف ؛ والرأية التي أشتقت إلى الخلق من السلف ، والمدالة التي لا يتكلف لسلوك تنجها ؛ ومن السجيب خلو البذر عن الكلف ؛ كم حُفِلَتْ بمباشرة الأموال ، وصَلَحَتْ بِمَلاَحِظَةِ الأحوال ؛ وعُفِلَتْ الْخِصَاصُ عَلَى سِيرَتِهِ وَحُسْنِ سِرِّهِ ، وَأَشْتَهَرَ بِعَمِلِ تَقْدِيرٍ أَوْجَبَ تَقْدِيمَهُ عَلَى قَبْرِهِ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَجْلِ الْوُظَائِفِ ، وَلْيَشْكُرْ مَا أَوَّلَى مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأُسْدَى إِلَيْهِ مِنَ الْعَوَارِفِ ؛ وَلْيُنْذِلْ جُهْدَهُ فِي صَلَاحِ الْأَحْوَالِ ، وَيُجَدِّدِ الْأُمُورَ ، وَيَقَرِّرِ الْقَوَاعِدَ عَلَى السَّدَادِ ، وَيُجْزِئِ الْعَوَائِدَ عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ ؛ فَالَهُ مِمَّنْ دَلَّتْ خَيْرَتُهُ عَلَى بَعِيلِ آثَارِهِ ، وَلَا حَتِ الْبُطْطَةُ فِي اخْتِيَارِهِ الَّذِي أَغْنَى عَنْ تَقْدِيمِ اخْتِيَارِهِ ؛ كَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ مِمَّنْ نَشَأَ فِي خُذُورِ فُتُونِ الْيَكَاثِ ، وَأَشْتَهَرَ فِي مَوَاطِنِ النُّضَالِ مَعَ وَفُورِ الْأَشْتِقَالِ بِحُسْنِ الْإِسَابَةِ ؛ فَهُوَ إِنْ شَاءَ الْإِنْشَاءُ بَلَغَ مِنْهُ الْمَرَامَ ، وَإِنْ بَسَطَ الْجَوَائِدَ لَتَصْرِفَ قِيلَ : هَذَا الْكَاتِبُ الْطَّامُ ؛ كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ فِي التَّيْبِضِ وَالْتَسْوِيدِ ، وَهَيْئَةٍ عَلَاءَ بَاطِنِهَا مِنَ السِّيَادَةِ مَا كَانَ يُرِيدُ .

فَلْيَقْدَمْ خَيْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ وَيَجْعَلْهَا إِمَامَةً ، وَلْيَتَسَكَّ بِهَا مُقْتَدِيًا بِمَنْ قَلَمَهَا أَمَامَهُ ، وَلْيَكُنْ عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ لِيَلْغَ مِنْ سَعَادَةِ النَّارِينِ مَرَامُهُ .

وَالْوَصَايَا الَّتِي يُمْرُ فَعْمُهَا ، وَيَتَعَيَّنُ عَلَى تَنَاسُبِ الْأَعْمَالِ جَمْعُهَا ؛ بِهِ تُسَلِّكُ سُبُلَهَا ، وَعَنْهُ تُؤْخَذُ تَخَاصِيْلُهَا وَجَمْلُهَا ؛ فَلْيَسَلِّكْ مِنْهَا الْأَقْوَمَ الْأَرْضَدَ ، وَلْيَتَسَكَّ بِالْأَقْوَدِ الْأَخْمَدِ ؛ بِحَزْمٍ وَافِرٍ ، وَعَزْمٍ فَرِيقَاصِرٍ ؛ وَلْيَتَلَوَّلْ مَكْلُومَةَ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانَ الْمَعْمُورَ أَجْنَانَ الْوُجُوبِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ رَوَاقًا دَارًا ، هَيَّا مُوسِرًا سَارًا ؛ مِنْ غَيْرِ تَهْتِيرٍ وَلَا تَكْدِيرٍ ، وَلَا تَتَّخِصُّ وَلَا تَتَأَخَّرُ .

تَوْفِيعٌ بِمَشِيعَةِ الْمَقَامِ الْأَذَقِيِّ ، كُتِبَ بِهِ بِاسْمِ الشَّيْخِ «عَبْدَ اللَّهِ السُّطُوحِيِّ»  
بِمَا لِحُجْلِيسِ الْعَالِي ، وَهُوَ :

أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ الَّذِي سَقَى مَحَلَّتَنَا بِرُيَايِهِ ، وَأَنْبَتَ عُشْبَتَنَا بِسَعَادِهِ ؛ وَأَقْرَأَنَا كِتَابَ  
وَجْهِهِ وَأَخْتَانَا مِنْ وَجْهِهِ كِتَابَهُ ؛ وَجَسَلَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا مِنْ صِدْقِ أَوْلِيَانِهِ ، وَمَتَّعَهُمْ  
بِمَا أَخْتَارَ لَهُمْ مِنْ مِرَآئِرِ مَوَاسِمِهِ وَعَطَايِهِ ، وَجَمَعَ قُلُوبَ الْفُقَرَاءِ عَلَى الصِّلَاةِ وَالْإِدَاءِ  
بِوَاسِطَةِ مَنْ أَحْبَابِهِ وَأَخْصِيَاءِ نَجَاتِهِ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَجْمِ الشَّرِئِ ،  
وَلَيْثِ الشَّرِئِ ، وَسَيِّدِ مَنْ وَطِئَ الرَّئِئِ ، وَعَلَى آلِهِ وَحَبَابِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ لِأَبَرِّ  
قَسَمِهِ رَبُّ السَّمَاءِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا - فَلَمَّا كَانَ الْأَعْتِيَاءُ بِالْأُمُورِ الدِّيفِيَّةِ مِنْ  
الْوَاجِبَاتِ ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا [بِمَا] تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ مِنَ النُّفُوسِ الرِّغْبَاتِ ؛ وَبَيَّوَتْ اللَّهُ تَعَالَى  
فِيهِ قِيَوْمَ الَّذِينَ لَمْ يَمُوتُوا ، وَلَا يَنْهَضُوا بِمَارْتِنَا إِلَّا الَّذِينَ أَتَقَوَّوْا وَأَمَنُوا رَبَّ الْعَالَمِينَ ،  
فَلْيُكَلِّبُوا لَمْ وَنِعْمَ أَمْرُ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ الْبُيُوتِ الْعَامِرَةِ ، وَالسَّرَاتِ الْعَالِمَةِ ، وَالْمَقَامَاتِ الَّتِي إِذَا حَلَّ بِسَاحَتِهَا  
أَكْبَهُ الْعَيْنُ بَصَرَهُ مُجُومًا زَاهِرَهُ - مَقَامٌ مِنْ ذِكْرِ كَرَامَتِهِ أَشْأَمُ فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِ  
وَأَمِينُ وَالتَّجَمُّدِ وَأَتَمُّهُ ، السَّيِّدُ الْجَلِيلُ وَلِيُّ اللَّهِ «إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْنَمَ» ؛ سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ ،  
وَسُلْطَانُ الْأَقْبِيَاءِ ؛ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا سَارَ عَلَى الطَّرِيقِ سَائِرٌ ، وَمَا أَمْتَلَى ظَهَرَ قُلُوبِ  
مُسَافِرٍ ، مَقَامٌ بِالزُّهْدِ مَوْصُوفٌ ، وَبِالْبَرَكَاتِ مَعْرُوفٌ ؛ وَلَهُ الْإِطْلَاقَاتُ الْمَشْهُورَةُ ،  
وَالْمُنَاطِلُ الْمَأْثُورَةُ ، فِي وَرْدِهَا الْمَبْرُورَةُ ؛ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدُ التَّيْذِيرِ ، وَطَادَ بَعْدَ طَوْلِ  
سِمَاطِهِ فِي تَحْصِيرِ ، وَأَخْتَلَفَ فِيهِ النَّيَاتُ فَكَانَ فِي كَيْسِ الْفَقِيرِ ؛ فَكَشَفَ اللَّهُ  
هَذِهِ النِّقْمَةَ ، وَأَدَامَ سَوَائِغَ النِّعْمَةِ ؛ وَأَسْبَلَ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ ظِلَالِ الْحَرَمَةِ .

(١) لَيْلُ السَّوَابِ «فَكَانَ فِي كَيْسِ النَّبِيِّ بِدَأْنِ كَانَ فِي كَيْسِ» الخ .

وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ بَعْثًا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَيُّظْهَرُ لِعَلِّهِ بِأَن كَلَّا وَاقِفٌ عِنْدَ أَمْرِهِ وَحَدِّهِ ؛ وَأَنْطَلَقَ لِسَانُ مَنْ لَا رَأْيَ لِأَمْرِهِ ، فَكَشَفَ غُمَّةَ هَذَا الْمَقَامِ وَعَزَلَ مِنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ تَكْثِيرِهِ وَشَرِّهِ .

فَلَذَلِكَ رُئِيسٌ - أَنْ تَخَوِّضَ مَشِيخَةُ الْمَقَامِ الْجَلِيلِ الْأَدْمِي بِشَفَرِ جَبَلَةِ الْحَرُوسِ - عَلَى مَا كُنْتَ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ - إِلَى فَلَانٍ - تَعَى اللَّهُ بَرَكَاتِهِ ، وَأَعَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَالِحِ دَعَوَاتِهِ - حَوْضًا عَنْ كَانَ بِهَا بِحَكْمِ أَنْفِصَالِهِ حَسَبَ مَا وَرَدَتْ الْمَرَاسِمُ الشَّرِيفَةُ - شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَعَظَمَهَا - عِنْدَ أَتْصَالِ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ - زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَمْرِ الْمَقَامِ الْمَشَارِ إِلَى وَأَعْتَادِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِيهِ : إِذْ وَضَعَتْ الْآنَ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا ، وَأُسْعَدَتْ الْأُمُورَ إِلَى أَهْلِهَا ، وَقُدِّرَتْ هَذِهِ الْمُتَوَبُّةُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ سِرَّاتِ رَفْعِهَا ؛ وَلَحِظَتْ الْآرَاءَ تَجَرَّ هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَمْرَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّعَادَةَ تَلَحَّظُ الْمَجَرَّ ؛ كَمَلَهُ مِنْ آيَاتِ مَشْهُورِهِ ، وَكَرَامَاتِ لِسَانِ الْحَمْدِ مَذْكُورِهِ ، وَمَسَاجِ فِي الْخَيْرَاتِ مَبْرُورِهِ ؛ وَقَدْ مَمَّ الزَّوَايَا بِأَجْنِاسِ الْكَرَامِ ، وَبَسَطَ لِلزَّائِرِينَ مِنْ أَكْرَامِهِ يَمَاطًا يَقُولُ الزَّائِرُ : هَذَا وَلَا حَاشِي :

تَزُورُ دِيَارًا زَارَهَا جُودُ كَفِّهِ ، وَمِنْ دُونِهَا لَزَائِرِينَ مَرَامِلُ ،

وَتَرْجِعُ عَنْهَا بِالْجُفُونِ قَرِيرَةً ؛ كَمَا رَاجَعَتْ مَأْوَى الْمُخْفُوفِ الْمَسَاحِلُ !

فَلْيَتَّقِ - أَعَادَ اللَّهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ - هَذِهِ الْوِلَايَةَ ، وَلْيَجْعَلْ لِمَقَامِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ مِنْ تَطَارِدِ الْكِرَامِ أَوْفَرُ صَيَايَةٍ ؛ وَيَسْتَخْلِفَ عَنْهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى .<sup>(١)</sup> بِحِصْنِ الْأَكْرَادِ .  
فَإِنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ بِيَدِهِ وَوِلَايَتِهَا بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَأَمْرُهَا فِي إِبْدَانِهِ وَإِعَادَتِهِ عَلَيْهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، فَيَا وَلَّاهُ ؛ وَالْإِعْتِدَادُ ... ..

(١) يبايخ بالأصل ومراده إلى مشيخة ... .. بحصن الأكراد .

قلتُ : وقد أثبت على جملة من تواقع أبواب الوظائف : بدمشق وحلب  
وطرابلس وأعمال كل منها ، يستغنى بها الماهر عما سواها ، ويقس عليها ما عداها ،  
إذ لا سبيل إلى استيفاء جميعها ، والإتيان على جملةها .

وفياً فذكر من هذه الممالك الثلاث نية على ما يكتب بحجة وصعد اللتين هما  
في رتبة طرابلس ، وتلويح إلى ما عداها ، مما هو دونها كغزة إذا كانت نيابة ،  
والترك التي هي دون ذلك .

والله تعالى هو المأدب إلى التوفيق ، والمُرشد للسداد ، بمنه وكرمه .

تم الجزء الثاني عشر . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر

### دأته المقالة السادسة

( فيما يكتب في المساعات ، والاعلاجات السلطانية ، والطرخانيات  
وتحويل السنين والتناكر ، وفيها أربعة أبواب )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين ، وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

## الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	س
الجمعة	الجمعا	١٥	٤
فَلَر	فُلَر	١٢	١١
غَيْرَة	غَيْرَة	١	١٣
جَدَّع	جَدَّع	٨	١٣
أَقْدَوْه	أَقْدَوْه	٥	١٤
موليا	مولى	٩	١٦
عمرو بن سرافة	عمرو بن سرافة	١٢	٣٥
نخمة	نخمة	٣	٤٠
المنذر	المنذر	٢	٤١
ويقال : وثقة	ويقال : ودقافة	٢٢	٤١
١٩ : ١	١٩١١	٢٢	٤٧
مائد	مايد	٨	٤٩
والديش	والديش	٢٠	٥٠
أسر	أسر	١٥	٥٦
مَحَلِّين	مَحَلِّين	٣	٦٠
داود بن الحصين	داود ابن الحصين	١٨	٦٠
الإسلام	الإسلام	٨	٦٦

خطا	ص	خطا	صواب
٧١	٥	حَلَّتْ	حَلَّتْ
٨٢	١٩	بِهَنْد	هَنْد
٨٣	٦	وَبِهَا دَسْمَة	وَبِهَا أبا دَسْمَة
٨٣	١٦	تُدَبِّجْ	تُدَبِّجْ
٨٦	١٩	حُتْمَة	حُتْمَة
٨٨	١٢	وَجِدْتُ	وَجَلْتُ
٩٠	٤	وتواعلوه	وتواعلوه
٩٠	١٩	وقال لسان العرب	وقال صاحب لسان العرب
٩٠	١٩	هَى	غِير
١٠٣	٧	وَيَكُونُ	وَتَكُونُ
١٠٥	٢	بَدَيْتَهُ	بَدَيْتَهُ
١١٢	٦	مَبْتَهُ	مَبْتَهُ
١١٥	٢٢	٢٤٠	٢٣٠
١٢٤	٤	يَفْنَى	لَا يَفْنَى
١٤٠	١٣	(يُوتَمِّمُ)	(يُوتَمِّمُ)
١٤٢	٤	(يُخْرِجُونَ)	(يُخْرِجُونَ)
١٤٣	٤	الْفَسَادُ	الْفَسَادُ
١٤٤	١٠	خَالِصًا	خَالِصَة
١٤٧	٢١	وَأَبُو عَمْرٍو	وَأَبَى عَمْرٍو
١٨٨	١٥	نُخْرَجْ	نُخْرَجْ



## خطا وصواب

خطا	ص	ص	خطا
علم	٤	٢١٠	علم
صل الله الله	٥	٢١١	صل الله
عرش	١١	٢١٢	عرش
أن يبعثوا	٥	٢٢٠	أن يبعثوا
الخلا	٢٠	٢٢١	الخلا
بالاثنتين	١٨	٢٢٥	بالاثنتين
(قَتَمَا)	١٣	١٣٤	(قَتَمَا)
سورة د مع حذف الـ	٢٠	٢٣٤	سورة هـ
يا رسول الله	١٦	٢٣٨	يا رسول
(كَفَرُوا)	١٣	٢٤٠	(كَفَرُوا)
تَحْرِبُ	١٤	٢٥١	تَحْرِبُ
الْحَبَّةُ	٤	٢٠٥	الْحَبَّةُ
غَزِيرَةٌ	١٢	٢٢٤	غَزِيرَةٌ
رَسُولٌ	١٣	٢٤٠	رَسُولٌ
الْجِدُّ	١٥	٢٥٩	الْجِدُّ
بَدَرٌ	٢	٢٦٢	بَدَرٌ





Bibliotheca Alexandrina



0460899

مطابع کوستانتوناس وشرکاء  
۵ شارع وقف انجمن پزشکی الطاهر ج ۴  
تلخفون ۱۱۸۰۰۹۰ س.ت ۱۱ ۶۳